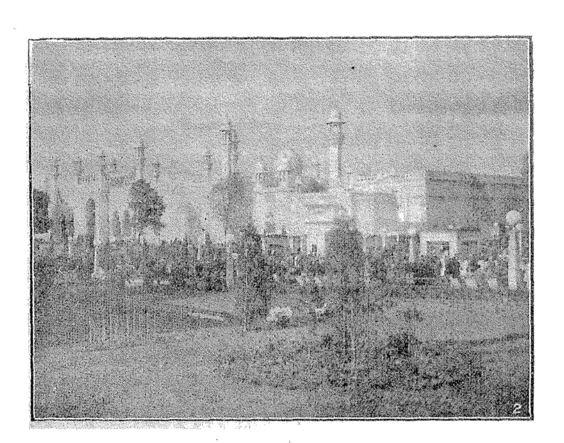




قصر الهند في معرض ومبلي

التاز مهال

مقتطف يناير ١٩٢٥
امام الصفحة الاولى

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السادس والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٦ جماد الثاني سنة ١٣٤٣

الرحلة الاخيرة

مشهد الامبراطورية البريطانية

هذا ايضاً من مباني الحكومة تراهُ متربعاً على اكمة كأَنهُ الهرم الاكبر بل كأَنهُ جبل شامخ اكتسى حلة رمادية تزيدهُ مهابة ووقاراً . هو اوسع مشهد في المسكونة يسع مائة الف نفس يجلسون فيهِ ليشاهدوا ما يعرض في ساحتهِ . اريد بهِ ان يمثل فيهِ اهم حوادث الامبراطورية ما حدث منها في انكلترا نفسها وما حدث في مستعمراتها وممتلكاتها من اقدم عهدها الى الآن يلبس الممثلون ما كانت يلبسهُ الذين يمثلونهم ويتكلمون كلامهم ويُحاطون بما كانوا محوطين بهِ من الاثاث والرياش والآلات والادوات . اي يراد ان يمثل فيهِ تاريخ الامبراطورية البريطانية من اول عهدها الى الآن حتى يقوم في نفس من يرى هذا التمثيل انهُ عاش مئات من السنين وشاهد اهم ما وقع في انحاءِ الامبراطورية كلها وما لا يزال واقعاً فيها الآن . ترى فيهِ اسواق لندن كما كانت في القرن الخامس عشر على ما فيها من اختلاط الحابل بالنابل والملكة اليصابات ذاهبة الى كنيسة مار بولس لتشكر الله لانهُ نصر اسطولها على ارمادة الاسبان فيستقبلها محافظ لندن وشركاتها ويجتمع حولها نحو الفي نفس رجالاً ونساءً بازياءِ ذلك العهد وهم يرقصون ويهتفون لها . ثم يمثل مجلس الملك جورج الثالث فتغطى ساحة المشهد ببساط ازرق يقال انهُ اكبر ما صنع حتى الآن يحيط بهِ حملة التوت من الحرس وامامهُ الراقصون بالرقص البداوي[1] وهم بالشعور المبيَّضة (المبودرة) والوجوه

(١) Pavane او Padovana نوع من الرقص يقال انه منسوب الى بادوى بلد في ايطاليا فان كان ذلك صحيحاً فتكون الكلمة العربية معربة ولكننا نظن انها اصلية نسبة الى البدو او البادية

المرقشة . والجنود والبحارة بالخز الحلل التي كانت شائعة في ذلك العصر فيلتفت الملك الى القبطان كوك ويقول لهُ « سمعت عنك كلاماً طيباً من امير البحر فأعهد اليك بهذه الحملة البحرية اذ قد بلغنا ان في البحار الجنوبية بلداناً واسعة يمكن ان تضاف الى ملكنا فاذهب اليها ذهاب بطل مقدام وانظر ما فيها مما يصلح ان يكون حقولاً للحبوب ومراعي للمواشي » . ثم يعرض عليهِ غنم المرينو الذي اتي بهِ من اسبانيا فيقول « اود ان ارى هل يعيش هذا الغنم عندنا وفي ممالكنا عبر البحر . مَن يعلم ما خبّأهُ القدر لشعبنا واي البلدان يضاف الى عرشنا بهذه الحملة قد تأتينا بحقول ومراعي اوسع مما حلمنا بهِ »

والذين يمثلون هذه المشاهد في هذا المشهد اثنا عشر الفاً يضاف اليهم ثلاثة آلاف اذا دعت الحال . ومعهم ٣٠٠ فرس و٥٠ حماراً و٧٢ قرداً وسبعة افيال وكثير من الدياب والكلاب والجمال لكي يستطيعوا ان يمثلوا كل الحوادث المشهورة باشخاصها ومواقعها من الملك ركاردس الملقب بقلب الاسد الى سكوت وشكلتن اللذين بلغا القطب الجنوبي . ولذلك اضطرت اللجان المنوط بها اعداد هذه المشاهد ان يخيطوا خمسة عشر الفاً من الاثواب المختلفة الاشكال والالوان لكي تمثل ملابس الناس في كل تلك العصور والبلدان فيظهر الممثلون لابسين لباس الذين يمثلونهم حسب اختلاف عصورهم وازيائهم . وقد كان اختيار هذه الملابس من اصعب الاعمال لما يقتضيهِ من العلم الواسع والعناء الشديد

ويقال بنوع عام ان ما عُرض في هذا المشهد يمثل حوادث الامبراطورية البريطانية من اقدم عهدها الى الآن باشخاصها وامكنتها

وهذا المشهد على فخامتهِ وما انفق عليهِ من الاموال الطائلة بني ليهدم بعد اقفال المعرض كما تهدم سائر المباني . ألم يكن من الحكمة ان يختار مكان المعرض اقرب الى لندن من المكان الذي اقيم فيهُ ويجعل هذا المشهد واكثر المباني الاخرى مما يمكن ان يدوم ولا ينقض فينتفع بهِ دائماً كما ينتفع بقصر البلور محل اول معرض اقيم في البلاد الانكليزية

معرض الهند

الامبراطورية البريطانية فيها من السكان ٤٥٠ مليون والهند وحدها فيها ٣٢٠ مليوناً اي نحو ثلاثة ارباع ما في الامبراطورية كلها . وقد انصف الانكليز فلم

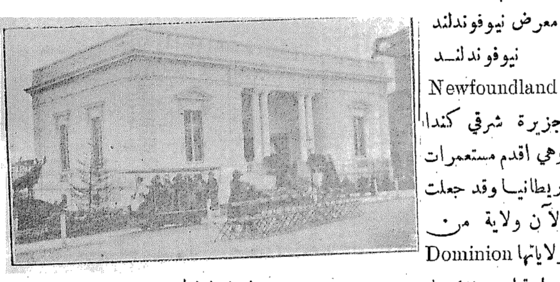
يحسبوها مستعمرة ولا ولاية من ولاياتهم بل اطلقوا عليها لقب امبراطورية فلقبوا ملكهم ملك انكلترا وامبراطور الهند واول من لُقب بذلك الملكة فكتوريا ولقبها بلغتهم ملكة الانكليز وقيصر الهند والذي اقترح عليها هذا اللقب دزرائيلي الوزير الاسرائيلي

وللهند في نفوس الناس قديماً وحديثاً مقام رفيع وهي حرية بذلك لقدم عمرانها واتساعهِ . نعم انها لم تستنبط الآلات الكهربائية ولا الآلات البخارية فالنور الكهربائي والتلفون والتلغراف والفوتوغراف وكل الآلات البخارية والنورية وكل المكتشفات الكيماوية لم يكن للهنود يد فيها ولكن لما كان اسلاف الذين استنبطوا هذه الوسائل يتخبطون في غياهب الجهل كان الهنود قد وضعوا قواعد الحساب والجبر والهندسة والفلك واتقنوا صناعة الطب واستخرجوا المعادن وبنوا الفخم المباني واجملها ودخلوا رياض الفلسفة وارتووا من معينها. ويشهد معرضهم في ومبلي انهُ لا يزال لهم القدح المعلَّى في صناعة البناء والنقش والنسج والزركشة . كما يتضح من النظر الى بناء هذا المعرض فمدخلهُ يمثل اجمل بناء اقيم في بلاد الهند في شكلهِ ومعناهُ ألا وهو التاز الذي اقامهُ السلطان شاه جهان في اوائل القرن السابع عشر مدفناً لزوجتهِ وقال فيهِ احد ادباء الانكليز انهُ حلم في رخام وقال آخر انهُ مدفن زوجة هام بها زوجها فبناهُ لها ولهُ بناهُ اجابة لطلبها لكي يدفن فيهِ الى جانبها

وقد نشرنا في صدر هذا الجزء صورة التاز وصورة المعرض اظهاراً لما بينهما من الشبه . وولايات الهند وهي سبع وعشرون ولاية او مملكة ممثلة احسن تمثيل بما عُرض منها فيهِ من مميزاتها فقصر بمباي مُمثّل مصنوعاً من خشب التيك الثمين والبهو الاوسط من خشب الغار . ومثلت أيضاً المباني الحديثة كما مثلت المباني القديمة ولاسيما المدارس والمعامل ومحطات السكك الحديدية . اما المصنوعات الهندية التي عرضت للبيع في ما يشبه دكاكين الباعة فحدث عن انواعها وكثرتها وجمالها ولا حرج وهي من الحجارة الكريمة والذهب والفضة والنحاس والعاج والحديد والخشب والحرير وكل ما تفنن الصناع في عملهِ حتى صار بها داخل المعرض سوق بضاعة والناس يشترون ما يستحسنون واصحابهُ يشترطون عليهم ان لا يستلموا ما اشتروهُ الا بعد ما يصل اليهم ما طلبوهُ من بلادهم بدلاً منهُ

قلما تنقل الينا الانباء البرقية من بلاد الهند الاَّ اخبار الثورات والمقاطعات ولكن هذا المعرض واقوال مَن لقيناهم من الهنود تدل على ان البلاد رافلة في ثوب من

الهناء وان الشكوى ليست دليل البلوى بل دليل صحة البدن وتنبه الاعصاب الى كل ما يقع فيهِ من الخلل لاصلاحهِ . نكتب هذه وامامنا حديث للكاتب الشهير وكهام ستيد مع مهرجا بكانر مندوب امراءِ الهند سنأتي عليهِ في مكان آخر لاننا نراهُ مؤيداً لما تقدم . وخلاصة ما بقي في ذهننا من مشاهدة المعرض الهندي ان الصناعة الهندية كانت ولا تزال من مفاخر الشرق وانهُ ان كان الفاتحون من عهد الاسكندر المكدوني الى الآن قد اسرفوا ولم ينصفوا لكن الذين اقاموا منهم في الهند وتوالدوا فيها استهواهم جمالها فأشربت قلوبهم حبها وسيكون لها وللصين شأن كبير في مستقبل الانسان بعد ان تتضارب المطامع الاوربية فيفني بعضها بعضاً ويرى الناس ان لا منجاة لهم الاَّ بالبساطة والاخاء

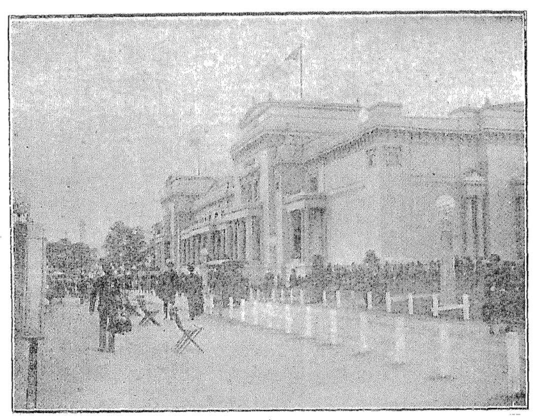


معرض نيوفوندلند

معرض نيوفوندلند

نيوفوندلند Newfoundland جزيرة شرقي كندا وهي اقدم مستعمرات بريطانيا وقد جعلت الآن ولاية من ولاياتها Dominion مساحتها ٤٢٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ٢٦٠ الفاً لاغير ومعرضها صغير لكنهُ جميل الهندسة كما ترى في هذا الشكل وهو مبني من خشبها الرزين الثمين وحاوٍ من المعروضات ما يدل على غناها الوافر في المعادن من الذهب والنحاس والرصاص والحديد والمنغنيس والكروم والمرمر والفحم الحجري . ويقال ان الحديد فيها يفوق كل تقدير . وهي غنية ايضاً بالسمك والفراءِ وانواع الخشب . ولكثرة حراجها واتساعها صارت اشجارها تقطع لعمل الورق . وورق جريدة الديلي مايل وهي اوسع الجرائد انتشاراً يصنع منها وقد بنى لورد رذرمير صاحب الديلي ميل سفينة كبيرة حمولها ٩٠٠٠ طن لكي تجلب هذا الورق الى لندن . ورأيت ورق نيوفوندلند على اختلاف انواعهِ معروضاً في هذا المعرض . وقد يقال كيف تمكنت جزيرة صغيرة في طرف المسكونة

من عمل الورق ولا نتمكن نحن في مصر من عمله . والجواب انها تمكنت كما تمكنا نحن من زرع القطن ويتمكن الانكليز من زرعه في نيوفوندلند ولا في انكلترا وذلك لان مادة الورق الرخيص موجودة في تلك الجزيرة بكثرة فائقة وكذلك الفحم الحجري الذي يحرق فتتولد منهُ القوة الكافية لتحويل الخشب الى رُبّ والرب الى ورق فيأتي ورقها رخيصاً جداً يناظر في رخصه ارخص انواع الورق ولو اضيفت اليه اجرة نقله الى مصر واما نحن فليس عندنا خشب يصنع منهُ رب الورق



معرض كندا

الرخيص ولا فحم حجري ولا قوة مائية تقوم مقامهُ واذا جلبنا الرب والفحم من اوربا جاء ورقنا اغلى من الورق الذي يأتينا من اوربا

معرض كندا

كندا تشمل كل الجزء الشمالي من اميركا الشمالية ما عدا الاسكا التي اشترتها الولايات المتحدة من روسيا . وهي بلاد واسعة جداً تبلغ مساحتها ٣٧٢٩٦٦٥ ميلاً مربعاً او اكثر من مساحة اوربا كلها ولكن عدد سكانها الآن اقل من تسعة ملايين وقد كانوا منذ خمسين سنة اقل من ٣٥٠٠٠٠٠ استعمرها الفرنسويون اولاً

ثم اخذها الانكليز منهم سنة ١٧٦٣ ولم يزل جانب كبير من سكانها يتكلم الفرنسوية. وقد توسعت في معرضها وانفقت عليهِ مليون ريال وتفننت في بنائهِ حتى تحسبهُ قصراً من قصور الملوك بما في ظاهرهِ من الاروقة الممدّدة وما امامهُ ووراءهُ من المباني التي تضاف اليهِ . وقد افلح الذين اقاموهُ في تمثيلهم كندا بمناظرها الطبيعية ووسائلها الزراعية والصناعية والتجارية وما بلغتهُ من ذرى الحضارة

الاعتماد الاكبر في كندا على الزراعة لانها اساس ثروتها . والزراعة ممثلة في هذا المعرض احسن تمثيل الحبوب كالقمح والذرة يسهل جلبها من بلاد الى اخرى وعرضها ولكن الفاكهة من التفاح والخوخ والكمثرى ترى اكواماً كبيرة منها وكلها من اجود ما يكون شكلاً ولوناً . قسنا سنبلاً من الذرة فاذا طوله ٣٥ سنتيمتراً ويقال انهُ لا تمضي اثنتا عشرة سنة حتى تصير غلة القمح السنوية في كندا نحو عشرين مليون اردب . وقد عرضت صور غاباتها الواسعة جدًّا وما فيها من اشجار البناء وانهارها وبحيراتها وخلجانها وما فيها من الاسماك ومراعيها وما فيها من المواشي الكثيرة السائمة فيها. وعرضت ايضاً امثلة مما تصدرهُ من لحمها وتجزهُ من صوفها وتدبغهُ من جلودها وتستخرجهُ من لبنها .ولكن ثروة كندا ليست محصورة في الزراعة بل فيها من المعادن ما يزيد غناها غنى فان فيها الذهب والفضة والنكل والنحاس والمغنيس والاسبستس (حجر الفتيلة) والفحم الحجري. تسعون في المائة من كل النكل المستعمل في المسكونة يؤتى بهِ الآن من كندا .ولا تزال البلاد بكراً من حيث المعادن لان ما فحص من اراضيها قليل جدًّا في جنب ما لم يفحص

وهي لم تكتفِ باستخراج هذه الخيرات الطبيعية والاتجار بها بل استخدمتها مواد للصناعة فالخشب الكثير في غاباتها اغراها بعمل الورق منهُ ففاقت بذلك كل بلدان الامبراطورية البريطانية وكل بلدان المسكونة ما عدا الولايات المتحدة الاميركية وما ذلك الاّ لاتساع حراجها وكثرة ما فيها من القوة المائية مع انها لم تشرع في ذلك الاّ سنة ١٩٠٠ وبلغ ما استخرجتهُ من رب الورق ٣٦٣٠٨٠ طنًّا فقط سنة ١٩٠٨ ولكنهُ بلغ ٢١٥٠٢٥٠ طنًّا سنة ١٩٢٢ والرب الذي استخرجتهُ سنة ١٩٠٨ صنعت منهُ ٣٥ في المائة ورقاً في معاملها واصدرت ما بقي واما الرب الذي استخرجتهُ سنة ١٩٢٢ فلم تصدر منهُ سوى ٢٦ في المائة والباقي وهو مليون وستمائة الف طن صنعتهُ كلهُ ورقاً في معاملها التي بنتها لهذا الغرض واكثرهُ يرسل الى الولايات

المتحدة الاميركية ولولاهُ لتعذر على الولايات المتحدة ان تطبع كل ما تطبعهُ من جرائدها. وماذا اقول عن الاتوموبيلات والمنسوجات على انواعها وكل صناعة يحتاج اليها نوع الانسان فان ما عرض منها في هذا المعرض يدل على ان كندا قادرة ان تستغني بمصنوعاتها عن غيرها من البلدان

ولكن اين اهالي كندا الاصليين. لم تبقَ منهم الاَّ بقية قليلة ولو كانوا يستحقون البقاء لامتزجوا بالاوربيين ونموا وارتقوا معهم. وناموس الطبيعة يبقي الاصلح للبقاء ويقرض غيرهُ ولولا ذلك ما ارتقى نوع الانسان . هذا ما سنهُ مكون الكون وعبثاً مقاومة ما سنهُ

كيف صرت كاتباً

اطلعنا في مجلة هرست الدولية على مقالة في هذا الموضوع للكاتب الاميركي المستر تشارلس نورس Norris ذكر فيها السبب الذي دفعهُ الى الاشتغال بالتأليف وما هي المصاعب التي لقيها في اول عهدهِ بهِ فاثبتنا خلاصتها فيما يلي لما فيها من الفكاهة والفائدة والكلام فيها على لسان الكاتب . قال

يظن الناس ان نجاحي في الكتابة واشتهاري بالتأليف امر طبيعي لاني انتمي الى اسرة اشتهر فيها كثيرون من الكتّاب فميلي الى الكتابة وراثي ونجاحي في انماءِ هذا الميل امرٌ لا بدَّ منهُ لان اخي كاتب مشهور وزوجتي كاتبة مشهورة

والحقيقة غير ذلك فالواقع اني لم اكن كاتباً مطبوعاً وكنت اكرهُ الانصباب ساعات متوالية على الكتابة ولا ازال كذلك . نعم كنت اطمح الى الاشتهار بالكتابة ولكني اعتقد انهُ لم تكن فيَّ مواهب الكاتب التي تولد معهُ ولم اصر كاتباً لهُ بعض الشهرة كما انا الآن الاَّ لاني كرهت ان ابقى معروفاً لدى جميع الناس اخا فرنك نورس الكاتب وزوج كاثلين نورس الكاتبة

توفي اخي فرنك لما كنت في الثانية والعشرين من العمر وكنت قبل موتهِ معروفاً باني اخو فرنك نورس وبقيت كذلك بضع سنوات بعد وفاتهِ . ولا شك اني كنت افاخر بذلك في معظم الاحيان ولكني كنت اشعر بشيءٍ من الحنق واحتقار النفس لان الناس لا يعرفونني الاَّ كاخي فرنك نورس . أليست ليَ شخصية مستقلة

عن اخي اعرف بها ؟ وبعد ان تخرجت في الكلية التي كنت فيها عرضت عليَّ الشركة التي كانت تنشر مؤلفات اخي قبل وفاته عملاً في احدى مجلاتها ولم تفعل ذلك لاحتياجها اليَّ بل اكراماً لذكر اخي

كان ذلك منذ عشرين سنة وكنت احسب حينئذٍ اني ساصير كاتباً مشهوراً كاخي فجربت ان اكتب بضع حكايات قصيرة ولكن ما من واحدة منها كانت تستحق النشر . ولم ارَ اسمي في ذيل مقالة الاَّ في وصف معرض للفراخ في حديقة من حدائق نيويورك وفي مقالة اخرى موضوعها « الاخطار في البيت » فجزمت حينئذٍ ان الطبيعة لم تحبني هبة الابتكار في الكتابة

ثم تزوجت بفتاة جميلة ذكية كانت تشتغل بالصحافة في جريدة بمدينة سان فرنسسكو واسمها كاثلين طومسن . تعرفت بها في سان فرنسسكو فقيل لها اني اخو فرنك نورس الكاتب الشهير . ثم عدت الى نيويورك اشتغل في مجلة الاميركان ولما صار راتبي الشهري ٢٠ جنيهاً ابرقت اليها طالباً يدها فاجتمعنا وعقد زواجنا

كنت اشتغل حينئذٍ اشغالاً متفرقة في مجلة الاميركان منها قراءة مسودات المقالات والحكايات التي تنشر فيها وكنت آتي ببعضها الى البيت لاتمَّ قراءته فيهِ . وكانت زوجتي قد اظهرت براعة نادرة حين اشتغالها بالصحافة ووضعت بضع حكايات قصيرة لم تنشر فعثرت في احد الايام على احدى هذه الحكايات في صندوقها

قرأتها فوجدتها تفضل معظم القصص التي ننشرها في مجلة الاميركان فاخذتها الى المحرر واطلعتهُ عليها فرفض نشرها لانها كانت في رأيهِ لا تستحق النشر . فطبعت منها نحو ٣٠ نسخة على الآلة الكاتبة وارسلتها الى مجلة الاتلنتك الشهرية والى خمس وعشرين مجلة اخرى . فارجعت جميع النسخ مع قطعة ورق طبع عليها عبارة تنمُّ على اسف المحرر . فاعدت طبعها وارسلتها الى مجلة الاتلنتك الشهرية ثانية فقبلت ونُشرت

ولما نشرت هذه الحكاية كتب ثلاثة محررين الى زوجتي وقد سموها بالآنسة كاثلين نورس يأسفون كثيراً لانها لم تعرض عليهم مسودة هذه القصة قبل نشرها في غير مجلتهم ويطلبون اليها ان تأذن لهم بالاطلاع على ما تدبجهُ براعتها في المستقبل . فكتبتُ اليهم عن التاريخ الذي ارسلتُ اليهم هذه القصة قبل نشرها وعن تاريخ ارجاعها فاشتدَّ اسفهم لذلك . وفي شهر واحد ظهرت قصص من قلم زوجتي في خمس مجلات مختلفة وحضرت في احد الايام اجتماعاً فلما عُرّفت الى احد المجتمعين قال ألك قرابة

بالكاتبة الجديدة التي لا حديث للناس الاَّ حديث نبوغها اعني كاثلين نورس ؟ وفي اليوم التالي كنت في النادي فعرَّفني صديق لي بصديق لهُ قائلاً هذا زوج كاثلين نورس الكاتبة الشهيرة . وفي يوم آخر التفتت اليَّ فتاة تبيع في احد المخازن الكبرى وقالت اعذرني يا سيدي اذا تطفلت بالسؤال — هل كاثلين نورس من اقربائك وتطرف بعضهم فدعاني المستر كاثلين نورس

اكان الحسد يأكلني لاشتهار زوجتي وعدم اشتهاري ؟ كلاَّ . فاني اعتقد انها اكتب الكاتبات في هذا العصر وافتخر بسعيي الضئيل لاشهارها اكثر من اي سعي آخر سعيتهُ في حياتي ولكنني لم اقبل ان افقد شخصيتي حتى لا يعرفني الناس الاَّ زوجاً لكاثلين نورس

وهنا جاءت مسألة المعيشة والارتزاق فقد كنت اربح في الشهر ما يساوي نحو ٤٠ جنيهاً وكانت هي تربح مئات الجنيهات . فلم اقبل ان تستمر الحال كذلك . شعرت ان لا بدَّ لي من ان اعمل عملاً يجعل الناس يقولون « كاثلين نورس الشهيرة هي زوجة هذا الرجل » فعزمت ان اجرّب القلم . وكنت اثق ان لا بدَّ من ان اصير كاتباً فلا اتعدى على صناعة الكتابة تعدياً . اليس فرنك نورس اخي وكاثلين نورس زوجتي !

ولكن هل استطيع النجاح في الكتابة والتأليف . لم اشكَّ في ذلك قط لاني كنت غيَّرت رأيي الاول وهو ان الكاتب يخلق كاتباً وصرت اعتقد ان كل احد يستطيع ان يصير كاتباً اذا اراد ذلك وثابر عليهِ . فتركت عملي في مجلة الاميركان وقصدت الى غابة قرب بلدة صغيرة في ولاية كالفورنيا واشتريت قلماً جديداً وزجاجة حبر ودفتراً كبيراً وانشأت اكتب . ولما حاولت الشروع في الكتابة لم ادرِ قط الموضوع الذي اكتب فيهِ ولا ماذا اكتب

ولكني كنت اشتغل كل يوم ثماني ساعات فاكملت في نهاية السنة كتاباً لا يشرفني ذكر اسمهِ الآن بعد ان نلت قليلاً من الشهرة في التأليف . وما كدت اكملهُ حتى حملتهُ وجئت الى نيويورك وطرقت بهِ ابواب الناشرين فلم يقبلهُ احد منهم . اخيراً وفقت الى صديقي سنكلر لويس [اشهر الروائيين الاميركيين الآن] وكان يقرأ الروايات التي تعرض على احد الناشرين في نيويورك ولا اعلم ماذا دفعهُ لمدح كتابي امام رئيسهِ فنشرهُ ولكن لم يسمع بهِ احد من الناس وبقيت معروفاً لديهم « كزوج كاثلين نورس »

ما كاد يطبع هذا الكتاب حتى عزمت ان اجدَّ في التأليف بعد ان كنت انظر اليهِ نظر اللهو وتعضية الوقت. ولم اكن اعلم ما هي المصاعب التي تعترض المؤلف قبل ذلك فشرعت سنة ١٩١٥ في تأليف روايتي التي موضوعها « الملح » واكملتها بعد سنة وربع سنة. وكانت ساعات شغلي في اليوم لا تقل عن ثلاث ساعات وكثيراً ما كنت اقضي عشر ساعات واثنتي عشرة ساعة بل وفي بعض الايام كنت اشتغل ١٦ ساعة في اليوم وكانت هذه الرواية مؤلفة من نحو مائتي الف كلمة [او نحو ٥٠٠ صفحة من صفحات المقتطف] كتبتها كلها بالريشة ثم صححتها وطبعتها على الآلة الكاتبة

احسست حينما اتممتها اني عملت عملاً يستحق الذكر وان الناس سيشيرون اليَّ في المستقبل كمؤلف رواية « الملح » بدلاً من ان يشيروا اليَّ كزوج كاثلين نورس. فاخذتها الى الناشر وعلى وجهي سيماء الظفر فقال ان الرواية طويلة جداً يجب اختصارها. فحملتها ورجعت الى كاليفورنيا واختصرتها حتى صارت ١٥٠ الف كلمة ثم اعدت طبعها على الآلة الكاتبة ورجعت الى نيويورك. لكن لسوء الحظ كان صديقي لوس قد ترك هذا المكتب ولم اجد هناك من يذكرني بكلمة طيبة ورفض الناشر ان ينظر في كتابي. فبلغ مني اليأس مبلغاً شديداً ولكني كنت واثقاً ان روايتي من الروايات البليغة فطرقت ابواب شركات النشر المختلفة في نيويورك وكانوا كلهم يعتذرون عن نشرها فرجعت الى نفسي وقلت « لا بدَّ للمؤلف من شيءٍ آخر غير الثبات في العمل » واعطيت روايتي لسمسار وسألتهُ ان يعرضها على من ينشرها. اما انا فعزمت ان ادفن فشلي في الجيش فانضممت اليهِ وهناك جاءتني الانباء بان احدى شركات النشر قبلت ان تنشر روايتي. ثم عرفت ان رئيس تلك الشركة لم يعرف اني قريب كاثلين نورس حينما قبل ان ينشرها

والَّفت بعد الحرب رواية « النحاس » قضيت سنتين في تأليفها ثم وضعت رواية «الخبز» في ١٥ شهراً والآن اشتغل برواية اسمها « الحديد الزهر» انفقت على وضعها نحو ١٣٠٠ ساعة من العمل وقد لا اكملها قبل ان اشتغل فيها ١٣٠٠ ساعة اخرى

وها قد عدت الآن الى رأيي الثاني وهو ان كل احد يستطيع ان يصير كاتباً اذا اراد وثابر [وقد نالت رواياتهُ انتشاراً واسعاً وخصوصاً رواية « الخبز» التي مثلت في السنما فكان الاقبال عليها عظيماً]

الغذاء

اتخذت موضوع هذه المقالة الغذاء اولاً لان الغذاء يهم كل انسان من يوم ولادته الى الساعة الاخيرة من حياته وثانياً لان ثمانين في المائة من الامراض التي تنتاب الناس سببها الغذاء وثالثاً لشدة اهمال الناس امر الغذاء بوجه عام ولكثرة الاضرار التي تنتج عن هذا الاهمال . هذا من جهة ومن جهة اخرى لعلاقة الغذاء بامراض الفم والاسنان

من المعلوم ان الغذاء الذي يتناوله كل حيّ يكون عديم الفائدة اذا لم يهضم ويمتصهُ الجسم. اما عملية الهضم فتبتدىء اولاً حين رؤية الطعام او حين شمّ رائحته وبعدئذٍ بمضغهِ . فاذا لم يمضغ جيداً حتى يمتزج باللعاب وتتحول المادة النشوية فيهِ الى سكر عسر هضمهُ واتخم المعدة كثيراً . ولو شاء الخالق سبحانهُ وتعالى ان يكون مضغ الطعام في المعدة لكان خلق الاسنان فيها. اذا عرفنا هذه الحقيقة عرفنا انهُ لا يمكن ان يهضم الطعام جيداً بدون اسنان سليمة وما رؤية الطعام وشم رائحتهِ ومضغهُ الاَّ وسائل لزيادة افراز اللعاب الذي هو من اهم العوامل المساعدة على الهضم. وقد عُرفت حقائق كثيرة عن عملية الهضم من التجارب التي اجريت على صياد اسمهُ اسكندر سان مارتن اصيب بحادث اقتضى فتح معدتهِ وبقيت معدتهُ مفتوحة زمناً كان المجربون في اثنائها يراقبون حركة الهضم فاتضح لهم انهُ اذا بلغ هذا الرجل اخبار مؤثرة اثناء الهضم وقف عمل المعدة وبطلت حركة الهضم . هذا ما رأوهُ رأي العين وهو يدل على مبلغ التأثيرات العصبية في المعدة وفعل الهضم. وقد نعرف نفراً من الناس ممن عمروا طويلاً مع انهم كانوا يأكلون بشراهة لكن هذا نادر والنادر لا يقاس عليهِ . على انا اذا انعمنا النظر ودققنا البحث وجدنا ان اكثر الذين تمتعوا بحياة طويلة كانوا من المعتدلين في اكلهم والمقلّين من اكل اللحوم ومن الذين عنوا بترويض اجسامهم وعقولهم اذ ما الفائدة من حياة طويلة تتخللها الامراض والاوجاع بل الموت افضل من حياة هذا شأنها

انا لست من محبّذي الرأي القائل بالامتناع عن اكل اللحوم عموماً لان الاختبار دلنا على ان ما ينفع الواحد قد يضر الآخر . وكما ان هنالك اناساً يضرهم اكل اللحم

كذلك نجد آخرين يضرهم شرب اللبن . ولذلك يجب على كل انسان ان يكون طبيب نفسهِ فيأخذ ما ينفعهُ ويترك ما يضرهُ . انما يقال بوجه الاجمال ان الاكثار من اكل اللحم مضر ولاسيما في البلدان الحارة

على انهُ لا بد لمن اراد التدقيق في هذه الامور من معرفة شيء عن انواع الطعام ومقدار ما فيها من الغذاء والتأكد من انهُ يستطيع هضمها اذ لا فائدة من تناول اشهى اصناف الاطعمة واكثرها غذاءً اذا كانت لا تهضمها المعدة ولا يمتصها الجسم

قد يظن بعض القراء اني خرجت عن موضوعي وانا لا اقصد بهذا التفصيل الاَّ اظهار علاقة الاسنان بالطعام لاني كما سبقت وذكرت ان ٨٠ في المائة من الامراض ولاسيما امراض الاسنان سببها الطعام. والامر الذي يشغل افكار كثيرين من الباحثين الآن هو سبب انتشار نخر الاسنان وامراض اللثة اكثر من كل مرض آخر

بحث في هذا الامر كثيرون من الاطباء ذوي المكانة السامية في علم الطب ولهم فيهِ آراء كثيرة لا محل لذكرها هنا . اما رأيي الخاص فهو ان السبب هو الاستعداد الشخصي وهو اما موروث او مكتسب والاحوال التي يوجد فيها الانسان من الاسبوع الاول حينما يتكون جنيناً الى حين يولد ويشبّ وتنبت اسنانهُ. ثبت لي هذا الرأي من مقارنة بين اسنان أرقى طبقات البشر وادناها . فاذا سألت القراء عما يعرفونهُ عن اسنان السود قالوا بالاجماع انها سليمة بيضاء وهذا الحكم صحيح في الغالب . ولكن ما السبب في كون اسنان الساكن في القصور الشاهقة والمتلذذ بافخر المآكل والمتمتع بكل ما تشتهيه نفسهُ رديئة ولثته ابداً دامية بينما اسنان الهمجي الذي يعيش عيشة خشنة وينام في العراء سليمة تقريباً من كل مرض . علامَ هذا التباين ولما هذا التمييز وكلاهما من طينة واحدة . اذا عرفنا ان الهمجي يكتفي بقليل من الغذاء البسيط ويقضي معظم اوقاته في الهواء الطلق ويلبس الملابس الواسعة ويشتغل طول نهاره بما يتعب جسده بعيداً عن هواء المدن الفاسد وعن هموم المدنية القتالة اذا عرفنا هذا استطعنا ان نفهم سبب هذا التفاوت واذا عرفنا ان كل فرد من هذه الطبقة تقريباً اسنانهُ سليمة صحيحة امكننا ان نحكم بدون تردد ان لنوع المعيشة اثراً شديداً في اللثة والاسنان

ثم اذا درسنا حياة الانسان المتناهي في الترف وجدنا ان كل ما فيها اصطناعي . المآكل مركبة من جملة اصناف وكثير منها عسر الهضم والملابس لا تتفق مع حالة

الجسم الطبيعية . يشغل عقلهُ فوق طاقتهِ ولا يروّض جسدهُ الاّ قليلاً وقد لا يروّضهُ على الاطلاق. المنازل التي يسكنها مزدحمة وهواء المدن الذي يستنشقهُ فاسد

من البديهي ان عيشة كهذه لا تلائم مزاج الانسان بل تضر بصحتهِ واسنانهِ. الطبيعة ام حنون ولكنها لا تشفق ولا ترحم من يخالف نظامها وكلما بعدنا عما هو طبيعي ساءت حالنا وحال اسناننا. والمقارنة السابق بيانها بين عيشة الحضري والبدوي او بين الغني والفقير او بين ساكن القصر وساكن الكوخ اكبر برهان على صحة هذا القول

لا شك ان كثيرين يسألون هل يترتب علينا ان نعيش عيشة البدوي لتكون اسناننا سليمة . الجواب عن ذلك بالسلب . لكننا نقدر ان نجعل طعامنا بسيطاً ونكثر من رياضة اجسادنا ونقلل من همومنا . نستطيع ان نجعل ملابسنا واسعة حتى لا تعيق الحركة الدموية وحركة الهضم والتنفس. وان تكون منازلنا طلقة الهواء وان نبتعد عن المسكرات والدخان ونقلل من اكل اللحم والمواد السكرية وان لا نفرط في الاكل حتى تتخم معدنا بل نكتفي بما دون الشبع قليلاً

الاكسجين من اكبر العوامل المساعدة على الهضم لان ذرّات الطعام التي يمتصها الجسم تتأكسد في الدم باتحادها مع الاكسجين وتولد الحرارة فان لم تجد من الاكسجين المقدار اللازم لاحتراقها بقيت في الجسم بدون احتراق وسببت امراضاً كثيرة كالروماتزم والنقرس الخ . وفي سوريا قول سائر يقال حينما يوجد طعام لذيذ يخشى عليهِ من التلف وهو «وجع البطن ولا خسارتهُ» واظن انهُ يجمل بنا بعد ان عرفنا مضار الافراط في الاكل ان نعكس هذا المثل ونقول «خسارتهُ ولا وجع البطن»

كثيرون من الناس يتعاطون اشغالاً لا تتطلب الحركة فيألفون الكسل ويقضون اوقاتهم بدون رياضة مع ان الرياضة ضرورية جدًّا للانسان لانها تساعد كل عضو من اعضاء جسمهِ على القيام بوظيفتهِ حق القيام . فاذا اهملنا مسئلة الغذاء والرياضة والمضغ الجيد ونظافة الفم ساء الهضم وضعفت المعدة والامعاء وانتهت هذه الحالة بالامساك وفقر الدم والصداع المستديم واحتقان اللثة. وكلما ضعف عضو او وقف عن العمل امتد ضررهُ الى سائر الاعضاء وفي هذا ما فيهِ من النتائج السيئة

ايها الانسان كن طبيب نفسك اما الطبيب فاتخذه مرشداً او مساعداً لك

مقدار الطعام الضروري للانسان يتوقف على مقدار عملهِ ونوعهِ . فاذا فرضنا

ان رجلاً بلغ الستين من عمرهِ وهو لا يزال نشيطاً يشتغل كثيراً فانهُ يحتاج الى مقدار من الطعام اكبر مما يحتاج اليهِ شاب كسول لا يشتغل او يشتغل قليلاً . وفائدة الطعام تكون بنسبة ما يهضم ويمتص منهُ وليس ما يدخل الفم

قال احد مشاهير الاطباء يجب على المرء ان يقلل مقدار الطعام الذي يأكلهُ متى بلغ الستين من العمر وان يجعل طعامهُ قليل الغذاء متدرجاً في هذا التقليل كلما تقدم في السن وذلك لان الغشاء المخاطي يضعف مع الكبر فلا يعود يقوى على العمل كما كان قبلاً . وفضلاً عن ذلك فان المتقدمين في السن يفقدون في الغالب حاسة الشبع فيأكلون فوق حاجتهم

الماء من الزم الاشياء للجسم لان ثلثي جسم الانسان مركب من الماء فيجب على كل احد ان يشرب على الاقل من خمس كؤوس الى ست في اليوم . ومن الغريب انني سمعت من اطباء كثيرين من اصدقائي انهم يجدون صعوبة كلية في اقناع مرضاهم بضرورة شرب المقدار اللازم لهم من الماء فيصفونهُ لهم دواءً كماء فيشي فيشربونهُ بكل ارتياح

ويجب الامتناع عن الطعام الثقيل وقت التعب والغضب لان حركة الهضم تتوقف لدى اي اضطراب عصبي. ولا بدَّ من مضغ الطعام جيداً لان المضغ يحوّلهُ الى كتلة لزجة تمتزج باللعاب الذي يحول المواد النشوية الى سكر . وزد على ذلك ان المضغ ينبه اعصاب المعدة لتفرز عصيرها الذي عليهِ مدار الهضم فلو ادخل الطعام الى المعدة بدون مضغ او بمضغ قليل لما افرزت المعدة عصيرها فينجم عن ذلك عسر الهضم

جرّب احد الباحثين بعض التجارب في الكلاب بان قطع القناة الهضمية قبل اتصالها بالمعدة وفتح في المعدة فتحة اصطناعية ادخل الاكل بواسطتها الى المعدة فلم تفرز المعدة عصيرها وبالتالي لم يهضم الطعام الذي ادخل اليها ثم جرب تجربة اخرى بان ادخل الطعام بواسطة الفم فازدردهُ الكلب ومضغهُ ومع ان الطعام لم يصل الى المعدة بل خرج الى الخارج لان القناة الهضمية كانت منفصلة عنها فان المعدة افرزت عصيرها كعادتها

ومعلوم ان الطعام بعد ان يخرج من المعدة يدخل الى الامعاء التي يقرب طولها من ثلاثين قدماً فان لم يكن قد هضم في المعدة فانهُ يبقى زمناً طويلاً في الامعاء فيختمر ويتحول الى مواد سامة تؤذي الجسم

يشكو كثيرون من « ضيق الخلق » واضطراب الاعصاب وهما في الغالب ناشئان عن سوء الهضم والسموم التي تتولد في الامعاء

غذاء الاطفال

تنبت للطفل غالباً سنان في الفك الاسفل في الشهر السادس فاذا تأخر نبتهما الى ما بعد الشهر العاشر يصاب الطفل بالكساح في الغالب وهو مرض عظمي . وللغذاء اثر كبير في اسنان الاطفال ويظهر هذا الاثر عاجلاً او آجلاً . وهناك مستحضرات طبية كثيرة جهزت خصيصاً لتغذية الاطفال ولكن مهما بلغت من الاتقان في صنعها وتركيبها فانها لا يمكن ان تضاهي لبن الام

وكذلك لبن البقر فانهُ مهما خفف لا يلائم معد الاطفال لان اللبن اياً كان نوعهُ متى دخل المعدة تجبّن قبل ان يهضم وذلك لامتزاجهِ بالعصير المعدي . اما لبن الام فانهُ اذا تحول الى مادة جبنية كان تحولهُ بشكل حبيبات صغيرة جدًّا يسهل هضمها بعكس سائر الالبان التي تتكون بشكل جلط كبيرة ويكون هضمها صعباً وقد اتضح من الاحصاءات ان نسبة الوفيات بين الاطفال الذين يرضعون لبن امهم والذين يعيشون على اغذية اخرى كنسبة واحد الى ستة . فيظهر من ذلك افضلية لبن الام

وينبت للطفل اربعة اضراس بين الشهر الثاني عشر والشهر الخامس عشر ومتى بلغ عمرهُ ٢٤ الى ٣٦ شهراً يصبح في فمهِ ثمانية اضراس . ولما كانت وظيفة هذه الاضراس المضغ وجب تعويد الطفل المضغ باعطائهِ اشياء على جانب من الصلابة لمضغها مثل قطعة خبز او تفاحة او كمثرى وما اشبه ذلك من الفاكهة

المضغ الجيد مع نظافة الفم اكبر العوامل المانعة لنخر الاسنان ويساعدان على تقوية الفك . ومن اقدس واجبات الام الاستمرار على فحص اسنان اولادها وتنظيفها حتى اذا ظهر اثر للنخر فيها او اي التهاب في اللثة استشارت الطبيب في الحال لان الولد اذا تألم من اسنانهِ امتنع عن المضغ

هذه نصيحتي للمتقدمين بالسن وللامهات بخصوص اطفالهن والآن اقول للمتوسطين بالسن اذا جلستم الى المائدة او دعيتم الى وليمة تذكروا معدكم المسكينة ولا تأكلوا فوق الشبع بل اكتفوا بما دونهُ

حضرت سيدة الى عيادة طبيب لاستشارتهِ في امر طفلها المريض وبعد فحص الطفل اتضح للطبيب ان سبب مرضهِ سوء التغذية فاخذ يشرح لها كيف يجب

ان تغذي الطفل فنظرت اليهِ السيدة باستغراب وقالت يا دكتور لقد دفنت عشرة اولاد فهل تظن اني لا اعرف كيف اغذي ولدي!

المرأة الحامل

لا اكون قد وفيت مقالي حقهُ من البيان ان لم اذكر شيئاً عن المرأة الحامل والمرضع وكيف يجب ان تعتنيا باسنانهما وغذائهما. القول المأثور بان المرأة تفقد سناً من اسنانها كلما ولدت ولداً صحيح وغير صحيح في الوقت ذاتهِ. ففي مدة الحمل تضطر الحامل الى احداث بعض التغيير في طريقة معيشتها وغذائها وقد تزيد عندها الحموضة في المعدة والفم وهذا ما يؤثر في الاسنان. فاذا اعتنت بامر غذائها واهتمت بنظافة فمها لم تفقد سناً واحدة من اسنانها. واثر الغذاء والحموضة لا يقتصر على اسنانها فقط بل على حالة الجنين واسنانه التي تكون في دور التكوّن.

اجرى الدكتور ولر تجارب اتضح لهُ منها ان كل حالة مرضية في فم الام تؤثر في نمو الطفل وكان برهانهُ على ذلك انهُ عند ما شفيت الام اخذ الطفل يتدرج في نموه الطبيعي. وكثير من الامراض التي تعتري الاطفال مدة الرضاع يكون سببها مرض الام فاذا شفيت الام شفي الطفل بدون علاج. فيا أيها الام الرؤوم التي تهز السرير بيمينها والعالم بيسارها ان في طاقتك ان تخففي امراضاً وآلاماً كثيرة تنتاب الجنس البشري سواء في اسنانهم او في اجسامهم ولا شك انك فاعلة ذلك لان كل عمل تعملينهُ في هذا السبيل يكون بمثابة اساس متين لمستقبل البشرية لانهُ على حالة الاسنان والصحة تتوقف سعادة بنيك وراحتهم ونجاحهم. واول واجب عليك من جهة الاسنان هو ان تعتني كل الاعتناء بفمك وقت الحمل والرضاع وان تمتد هذه العناية الى اسنان طفلك. ليكن غذاؤك حاوياً اقل ما يمكن من المواد السكرية والنشوية واكثري من اكل الفاكهة والخضراوات والخبز الاسمر والزبدة الطازة

لدينا نحن الشرقيين عادة مستحسنة جدًّا وهي غسل الفم والاسنان بالصابون بعد الاكل فتمسكي بهذه العادة لان النظافة تصون الفم والاسنان من ادواء كثيرة

وقد ورث كثير منا عن اجدادهم وابائهم الاعتقاد بانهُ لا يجوز علاج الحامل او خلع ضرس من اضراسها او اعطاؤها دواء. فهذا اعتقاد فاسد وانا في اثناء ممارستي طب الاسنان مده ١٦ سنة قد عالجت وخلعت اسناناً لمئات من الحوامل ولم يحدث لهنَّ اقلُّ ضرر

الدكتور ادورد غرزوزي

الاحوال في الهند

من حديث المستر وكهام ستيد مع مهرجا بكانر



مهرجا بكانر

المنظر الاول — في ١٩ ينابر سنة ١٩١٩ قاعة كبيرة في وزارة الخارجية الفرنسوية أُعدّت لاول اجتماع عمومي يجتمعهُ مؤتمر الصلح في باريس . وهناك

جمهور من مكاتبي الصحف من الدول المتحالفة والدول التي على الحياد يتوسمون كل نائب حين دخوله . دخل القاعة رجل طويل القامة حسن الطلعة لابس ثوب جنرال بسيط من الخاكي . فتناجى الحضور وسوسة قائلين « مهرجا بكانر نائب الهند وممثل امرائها » . وهذه اول مرة رأى اولئك المكاتبون ان الهند تختلف عن المستعمرات البريطانية

المنظر الثاني — في اجتماع جمعية الامم بجنيفا في ٦ سبتمبر ١٩٢٤ اعلن الرئيس المسيو موتا ان مهرجا بكانر نائب الهند سيخطب فصفق له الحضور تصفيق الترحيب فوقف الرجل الطويل القامة الذي رأيناه في مؤتمر الصلح بباريس ولكنهُ كان الآن لابساً ثياباً اوربية عادية وصعد على المنبر والتفت الى الرئيس وحنا رأسهُ لهُ وشرع يخطب . التفت الحضور اليه فاصغوا واعجبوا . حقائق يسردها بعبارات بليغة مختصرة مفيدة كانها من جوامع الكلم فاختلب الالباب بفصاحته وقوة حجته وحسن بيانه لانهم رأوا انهُ يقول ما يعني وهو مخلص فيما يقول . وبعد عشر دقائق نزل عن المنبر فدوى المكان بتصفيق الاستحسان . وكان ابلغ خطيب خطب بالانكليزية حينئذٍ

المنظر الثالث — في فندق سافوى بلندن في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٤ في وليمة عيد ميلاد هذا الامير اذ بلغ الخامسة والاربعين وحولهُ جماعة من اولاده واقاربه واصدقائه والسابقين من حكام الهند ووزرائها والسيدات الاوربيات والهنديات ورجال السياسة والكتّاب . فشرب الحضور سر ملك الانكليز امبراطور الهند ثم سرّ صاحب الوليمة راجين اعادة هذا العيد سنين كثيرة . وطال الاجتماع الى منتصف الليل وهم في سمر وانس وحبور

الحديث

سألتُ سموهُ في اليوم التالي منذ كم سنة كان في بلاد الانكليز وهل رأى فيها شيئاً من التغيير وكيف كانت الاحوال في الهند لما برحها

فقال كنتُ هنا منذ سنتين وبالطبع رأيت الآن تغييراً في امور كثيرة لا اراني اهلاً لابداء رأي فيه ولكنهُ مما يقوي اعجابي بما في النُظم البريطانية من المرونة وبما في سليقة الشعب البريطاني السياسية من الصحة من حيث امورهم الداخلية .

اما الهند فليس من السهل وصف حالتها لانها تتغير من يوم الى يوم فاذا اردت ان تقف على جلية فكري فان اعظم ما يدهشني قلة اهتمام شعبكم باحوال الهند الحاضرة. لا شبهة انهم يهتمون بمستقبل الهند ولكنني اودُّ ان اراهم يهتمون بحاضرها ايضاً ويعرفون حقيقتهُ حتى اذا نظرت الحكومة في امور الهند تجد من نواب الشعب ما يؤيدها

فقلتُ نعم ان سكان هذه البلاد يجهلون امور الهند جهلاً يرثى لهُ ولكنهم ليسوا قليلي الاهتمام بها كما يظهر وغاية ما في الامر ان ما كانوا يعرفونهُ عنها قد عتق وكاد يمحى من اذهانهم وما سمعوهُ عنها بعد ذلك لم يرتسم في اذهانهم حتى الآن اما الحكومة فلا تعدم تأييد الشعب اذا عرفت ما يجب ان تطلب تأييدهُ (ثم سرد المستر ستيد ما يعرفهُ الشعب البريطاني عن الهند الماماً)

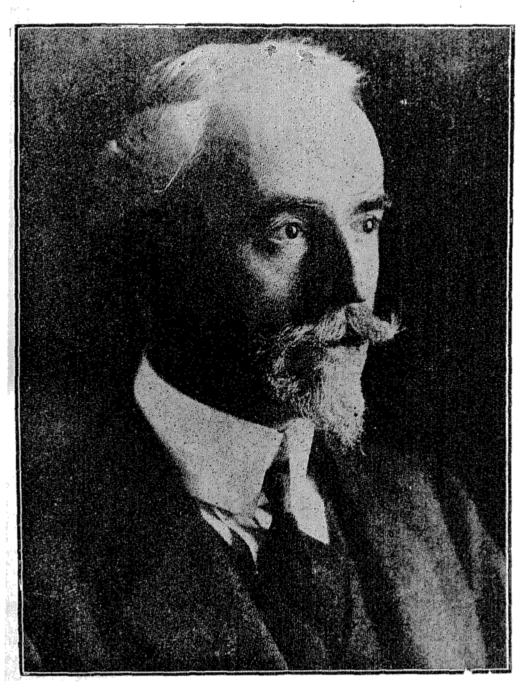
فقال المهرجا هذا صحيح ولكنهُ لا يكفي فنحن في الهند ٣١٩ مليوناً او نحو خمس سكان المسكونة وفي ادياننا وسياساتنا من الاختلاف كما في ممالك اوربا على الاقل فيحسن بسكان انكلترا ان ينظروا الى الهند كقارة كبيرة مختلفة الشؤون تستحق ان تعلم امورها كما تعلم امور اوربا . مثال ذلك مسألة التخوم فان تخومنا من الاوقيانوس الهندي قرب قراشي الى حدود الصين وسيام وفي اكثرها قبائل ليس الخلود الى السكينة من طبعها شريعتها الاخذ بالثار وعملها الغزو والسلب. ونحن مسالمون بالطبع ولكن اذا كان اتصالنا بالحكومة البريطانية يمنعنا من ان نقي انفسنا كان ذلك علينا وبالاً . وامراء الهند الذين انا منهم ولي الشرف ان مثلتهم في جنيفا يعلمون ذلك ويودون ان يتفق زعماء الانكليز وزعماء الهنود على ما يقوي اتصالنا بالحكومة البريطانية ويشرك فيه وجهة النظر الهندية اشراكاً تامًّا

ويحسن بي ان اوضح لك امراً جوهرياً قبل الخروج من هذا الموضوع متكلماً بصفتي الشخصية لا بلسان الهند البريطانية ولكنني على بينة ممَّا اقول من حيث الولايات الهندية المستقلة لانني صاحب ولاية من هذه الولايات ولانني رئيس مجلس الامراء فاننا نحن الامراء اصحاب هذه الولايات هنود اباً عن جد فلنا في الهند مصالح كثيرة تضطرنا الى الاهتمام بما يعود على الهند كلها بالفلاح والاطمئنان. ونحن كهنود نؤيد بكل قوانا النهضة الوطنية التي ترمي الى الحصول على كل الحقوق الوطنية ضمن الامبراطورية البريطانية . وهذه النهضة بلغت الآن اشدها وهي نتيجة لازمة عن الاتصال البريطاني . ويهمنا جدًّا ان نرى الحكومة البريطانية تقدم على

جعل حكومة الهند حكومة مسؤولة كجزء من اجزاء الامبراطورية البريطانية تحقيقاً للتصريح الذي اعلن في اغسطس سنة ١٩١٧ وذكر في فاتحة قانون حكومة الهند سنة ١٩١٩ . وانا واثق تمام الثقة ان مصلحة الهند ومصلحة بريطانيا تضمنان احسن ضمان ضمن الامبراطورية البريطانية ولذلك اتألم كلما سمعتُ اناساً منكم يقولون في جرائدكم «هل تستحق الهند ان نحتفظ بها وهل نحتاج اليها » . نعم ان بريطانيا تحتاج الى الهند كما تحتاج الهند اليها فان مصالحهما مشتركة متبادلة وانفصالهما يضرهما كليهما

وانا عارف حرج الموقف فان التوفيق بين مطالب الهنود ومطالب الامبراطورية يهمني ويهم اخواني الامراء وسائر زعماء الهند فالولاء للملك الامبراطور امر سهل وهو من مقتضيات طبعنا وشرفنا ونحن قائمون بهِ كما يقوم الجندي بما يطلبهُ منهُ قائدهُ ولو كان فيهِ الموت الزؤام. لكن للحياة مطالب لا بدَّ منها فاذا لم يعش الهنود عيشة راضية توافق امزجتهم مع الذين يتولون ادارة بلادهم باسم امبراطورهم — الاسم المكرم المحترم في كل بلاد الهند — فقد يحدث من الحوادث بعد زمن ولو كان طويلاً ما يؤثر في ولاء الهنود الذي هو فطريٌّ فيهم ولكنهُ لا يستطيع ان يقاوم تلك الحوادث . وبعبارة اخرى ان الولاء الذي يقوى على مقاومة الحوادث يجب ان يكون لهُ اساس متين في اعمال الحكومة وادارتها لمصالح البلاد . وانا اسلّم ان هذا الامر ليس سهلاً ولكن الامور السهلة لا قيمة لها . ولا يزال يرنُّ في اذان الهنود نداء جلالة الملك الامبراطور الذي نادى بهِ الهنود مرتين المرة الاولى حينما طاف في بلاد الهند وهو ولي العهد وطلب منهم التضامن والتواد والمرة الثانية حينما اعلن لهم بنفسهِ ارتقاءهُ الى عرش الملك ووعدهم بتحقيق امانيهم . وارتشاداً بهذين النداءين لا ارى انهُ يصعب علينا ان نجد سبيلاً صالحاً للاتفاق مهما تعقدت اساليب السياسة الهندية

وهناك امرٌ آخر قبل الفراغ من هذا الموضوع . قلت اني آسف على ما يقال في جرائدكم عن فقدانكم الهند مما يدل على ضعف في الثقة ونقص في الشجاعة التي اوصلت بريطانيا وامبراطوريتها الى ما وصلتا اليهِ . وكذلك انا آسف على ما يقال احياناً من الاقوال الرجعية الدالة على ترك سياسة الاصلاح التي يراد بها التقدم المستمر الى ان تصير حكومة الهند دستورية مسؤولة عمَّا يطلَب منها والرجوع الى السياسة المركزية الاستبدادية القديمة . فانهُ ان كان في تاريخ الاصلاح الدستوري



المستر وكهام ستيد

رئيس تحرير التيمس بلندن سابقاً ومحرر مجلة المجلات الانكليزية الآن

مقتطف يناير ١٩٢٥

امام الصفحة ٢١

شيء اثبت من غيره فذلك الشيء هو استحالة الرجوع الى الوراء. ويتعذر عليَّ ان اصدق انهُ يمكن ان يقوم اناس مسؤولون وفي يدهم سلطة ويبلغ الخطا ان يحاولوا السير في خطة تضاد ما فطر عليهِ الشعب البريطاني وعندي ان مجرد التكلم في هذا الموضوع الآن مفعم بالضرر . نعم ان التقدم صعب وقد لا يجيء طبق المرام وقد تعترضهُ مخاطر كثيرة ولكن ان كان التقدم صعباً فالرجوع الى الوراء قضاء مبرم

فقلت لهُ لقد ذكرت مراراً الولايات الهندية ومحلها من الامبراطورية فهل تتنازل وتشرح لي هذا الموضوع

فقال حبًّا وكرامةً لان هذا الشرح يزيل ما علق بالاذهان ممَّا لا ينطبق على الحقيقة ويؤيد ما قلتهُ سابقاً من قلة معرفتكم بالمسائل الهندية فانكم تذكرون الهند احياناً كأنها ولاية واحدة متصلة متضامنة بدلاً من انها بلاد واسعة مختلفة المصالح منها ما هو تابع لبريطانيا العظمى وهو الامبراطورية الهندية ومنها ما هو ولايات او ممالك مستقلة وهو ثلث بلاد الهند مساحة وخمسها في عدد السكان وبعض هذه الولايات اكبر من مملكة من ممالك اوربا الكبيرة فحيدر اباد مساحتها ٨٣٠٠٠ ميل مربع وميسور ٢٩٠٠٠ ميل وغوالبور ٢٥٠٠٠ ميل. وقد تقولون ما هي الولاية او المملكة الهندية فاجيب ذاكراً تعريف السر وليم لي ورنر في كتابهِ « ولايات الهند الوطنية » وهو ان الولاية الوطنية شعب لهُ استقلال سياسي يسكن بلاداً هندية محدودة التخوم يخضع لحاكم مسؤول لهُ حقوق معترف بها من السلطة العليا في حكومة الهند تنطوي على استعمال كل ما يستعملهُ الملك المستقل ضمن حدود مملكتهِ» وهذه الحقوق مؤيدة بمعاهدات كثيرة وصداقة وولاء استمرَّا في بعضها كما في بلادي اكثر من مائة سنة . وقد قالت الملكة فكتوريا في منشور « اننا نعلن لامراء الهند الوطنيين ان كل المعاهدات والعهود التي عقدت معهم في زمن شركة الهند الشرقية المكرمة قد قبلناها وسنحتفظ بها تمام الاحتفاظ » . ثم صدر قرار البارلمنت مؤيداً ذلك وتكرر تأييدهُ في كل منشور صدر للهند. وكرر الملك الامبراطور تأييد هذه الحقوق حينما فتح مجلس الامراء قائلاً ان امتيازاتهم وحقوقهم ورتبهم تحفظ لهم كاملة ويبقى هذا الوعد ثابتاً غير منقوض وغير قابل للنقض »

يقال احياناً ان الولايات الهندية مثل جزائر حكامها مطلقون في بحر الهند

البريطانية الدستورية . فاؤكد لك ان هذا الكلام لغوٌ لا يقوم لهُ وزن فان الامير الهندي لا يستطيع ان يبقى في منصبهِ اذا لم تكن حكومتهُ على اتفاق تام مع الفريق الاكبر من رعاياهُ . وبعض هذه الولايات وضعت دساتير لحكوماتها لا تقل حريةً وتوسعاً عن دستور الهند البريطانية بعد تنقيحهِ حسب القرار البارلماني في سنة ١٩١٩ . وبفخر اقول ان الادارة في كثير من هذه الولايات لا تقل انتظاماً عنها في اي قسم كان من اقسام الهند البريطانية ولا بدَّ من ان يكون الالوف من زوار معرض ومبلي قد رأوا في المعرض الهندي من مصنوعات الولايات الوطنية ما يؤيد قولي . ويسرني ان السياسة البريطانية القديمة سياسة قلة الثقة بالولايات الوطنية قد تبدلت بسياسة الثقة والتضامن وسينتج عن ذلك خير عظيم للفريقين . وقد كان من اول نتائجهِ انشاء مجلس الامراء حيث نجتمع برآسة حاكم الهند ونبحث في مصالحنا المشتركة

(ويلي ذلك سؤال من المستر ستيد عما يدفع شعوب الهند الى الولاء لملك الانكليز وكيف تفسَّر لهم علاقة بريطانيا بهم حتى يروا ما فيها من النفع وكيف يُقنع مئات الملايين من الشعوب الشرقية بان اتصالهم بشعب يسكن جزيرة يغشيها الضباب وهي على الوف من الاميال منهم هو في مصلحتهم . فاجابهُ المهرجا جواباً مسهباً خلاصتهُ ان لا ترسل انكلترا الى الهند الاَّ رجالاً من افضل رجالها واوسعهم خبرة واكثرهم حنكة والينهم عريكة رجالاً يقصدون خدمة الهند وخدمة ملكهم

الى ان قال «ولكن لا بدَّ من ان يكون لكم سياسة محدودة واضحة بالنسبة الينا سياسة مبنية على معرفة تامَّة باحوالنا وليس من شأني ان ابين لكم ما هي هذه السياسة ولكنني اصارحكم باننا نحن امراء الهند قد علَّمنا الاختبار حقيقة ثابتة ورثناها اباً عن جد وهي ان « سياسة فرّق تسدْ » تعود بالفشل على الحاكم الذي يجري عليها . وان الزعم بان الهند أُخذت بالسيف زعم فاسد وافسد منهُ الزعم بانهُ يمكن حفظها بالسيف فانها انما تحفظ اذا عومل شعبها معاملة يرضون بها وترسَّخ في عقول جمهورهم ان الحكومة التي تحكمهم هي اصلح حكومة لهم وانها سائرة بهم سيراً اكيداً الى نيل ما تتوق اليهِ نفوسهم انتهى

والمستر ستيد Steed هو محرر مجلة المجلات الآن وقد نشر هذا الحديث فيها

تولد الغناء والشعر

علم العروض

علم العروض ليس بميزان سهل لمعرفة وزن الشعر والتغيرات الطارئة على اجزاء شطريه الاخيرة لما فيه من التكلف والاصطلاحات الجمة التي يزيد عددها على المئات ويعسر ضبطها ولذلك ترى الاكثرين يمارسونهُ ولا يحسنون نظم القريض

وقد رأيت ان الكلمات مؤلفة من قسمين من المقاطع لا غير الاول هو الحرف المتحرك من غير ان يستند المتلفظ بهِ على ساكن بعدهُ كواو العطف وأُسميهِ السبب (هو غير السبب المصطلح عليهِ عند اهل العروض) والثاني هو الحرف المتحرك الذي يستند المتلفظ بهِ على ساكن يأتي بعدهُ كقد واسميهِ السند (هو غير سند العروضيين) فاستحسنت لضبط الاوزان ان ادلّ بالنقاط على الاسباب والخطوط المائلة على الاسناد فالنقطة الواحدة تدل على سبب واحد. والنقطتان المتعاقبتان على سببين متعاقبين والثلاثة على ثلاثة اسباب متعاقبة والخط الواحد على سند والخطان المتعاقبان على سندين متعاقبين والثلاثة على ثلاثة اسناد متعاقبة واذا بدأت بنقطة اردت ان اول الشطر يبتدىء بسبب او بدأت بخط اردت ان اولهُ يبتدي بسند. وهذه الطريقة بسيطة وسهلة فاذا اردت ان ابين وجوه التغيرات الطارئة على آخر جزء من كل شطر (العروض والضرب) فما عليَّ الاَّ ان اضبط مقاطع التفعيلين بالنقاط والخطوط على الصورة التي قدمناها فيقيس القارىء ما بينهما ويتنبه الى الفرق

واني بموجب هذه الطريقة اضبط مقاطع البيت لامرىء القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

.// ./// ./ ./ ./ .// ./// ./. /./.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلن

وبيتي امّ تأبط شرّا

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك

والمنايا رصد للفتى حيث سلك

/.// /./ //./ ../

/٠/ /   /٠٠/   /٠/ / /   /٠٠/

فاعلاتن   فاعلن   فاعلاتن   فعلن

وبيت المعرّي

والذي حارت البرية فيهِ   حيوان مستحدث من جماد

/٠/ / /   /٠/٠/   /٠٠/ /   /٠٠/ /   /٠/ / /   /٠/ / /

فاعلاتن مفاعلن فعلاتن فعلاتن مستفعلن فاعلاتن

بحور الشعر بالاجمال

والاوزان التي كانت شائعة في الجاهلية كثيرة تربي على خمسين وزناً وقد ارجعها الخليل واتباعهُ الى ستة عشر حاسبين غيرها متولدة من اختلاف الاعرضة والضروب (الاجزاء الاخيرة من الصدور والاعجاز) واني مرجع الستة عشر بحراً الى بحرين اصليين هما المتدارك والمتقارب مكتفياً من كل بحر بذكر وجههِ التام وتاركاً الوجوه المتغيرة الى حين تفصيلها

واول البحور المتدارك واجزاؤهُ /٠/ /٠/ /٠/ /٠/ / فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن لكل شطر وهو احد اصلي بحور الشعر الشائعة عند عرب الجاهلية وقد تفرع منهُ القسم الاكبر من الاوزان كما ستعلم

والثاني المتقارب واجزاؤهُ /٠/ / /٠/ / /٠/ / /٠/ / فعولن فعولن فعولن فعولن لكل شطر وهو الاصل الثاني لبحور الشعر وقد تفرع عنهُ القسم الثاني من الاوزان

وهما متقاربان لوحدة عدد الاسباب والاسناد (لا تنسَ اني اريد بالسبب الحرف المتحرك وحدهُ وبالسند المتحرك المستند على ساكن) في كل جزء منهما فان كلاًّ من فاعلن وفعولن مؤلف من سبب وسندين والفرق ان السبب في اولها يتوسط السندين وفي الثاني يتقدمها ومما يدل على ان بقية الاوزان قد تفرعت منهما ان الاسباب في جميعها نصف الاسناد على التقريب كما هي فيهما وسهولة الرجوع اليهما عند التحليل

وكل التغيرات الحاصلة في الاوزان ترجع الى تكرار سند او سبب او حذفهما او تحويل احدهما الى الآخر. والفرق بين السبب والسند ان في الاول التوقف قصير لعدم استناده على شيء وفي الثاني طويل لاستنادهِ على ساكن. واخال ان « فاعلن » في المتدارك مركب من عِلن عِلن فحذف السبب من اول الجزئين فصارا لن علن (فاعلن) وان « فعولن » في المتقارب مركب كذلك من عان عان فحذف السبب

من ثاني الجزئين فصارا علن لن (فعولن) واصل علن هو لن لن فبدل السند الاول بسبب و « لن » يوافق اللطم واللدم

ولعل الاصل في فاعلن هو فاعيلن فغيروهُ بتحويل السند الاول الى سبب وفاعيلن هو فاعولن واصل هذا « لن » قد تكرّر ثلاث مرات كأن النائحة في القديم الاقدم كانت عند ما تلطم وجهها تقول وى وى وى وكانت النادبات حولها يعدن ما تقولهُ ويلطمن مثلها وجوههن ثم تنوع وزان بعض المقاطع فتجعل تارة السند الثاني سبباً وتارة السند الاول سبباً ثم جعلت تنوع وزان ما تقولهُ ثم جعلت تغير الـكلمات مع المحافظة على الوزان الى ان شاعت اوزانها واخذت العرب تنظم كلمات الندب على الميت والرثاء لهُ على وتيرتها ثم توسعوا فيهـا فجعلوا ينظمونها في غير مطالب الرثاء

والبحر الثالث هو الرمل واجزاؤهُ /./ / / /./ / /./ / / فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل فاعلاتن هو فاعلن لن بتكرر السند في آخره

والرابع هو المديد واجزاؤهُ /./ / / /./ /./ / / فاعلاتن فاعلن فاعلاتن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان فاعلاتن اصلها فاعلن لن بتكرر السند الاخير

والخامس هوالخفيف واجزاؤه /./ / / / / /./ /./ / / فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان فاعلاتن اصلها فاعلن لن بتكرر السند الاخير ومستفعلن اصلها فافاعلن بتكرر السند الاول

والسادس الرجز واجزاؤهُ / / /./ / / /./ / / /./ مستفعلن مستفعلن مستفعلن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن اصلها فافاعلن بتكرار السند الاول

والسابع هو الـكامل واجزاؤهُ . . /./ . . /./ . . /./ متفاعلن متفاعلن متفاعلن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل متفاعلن هو مستفعلن بدليل قيام كل منهما مقام الآخر من غير ان يختلّ الوزن واصل مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول

والثامن هو البسيط واجزاؤهُ / /./ / / /./ / /./ / /./ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن لـكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول

والتاسع هو المجتث واجزاؤهُ ///./ / /.// مستفعلن فاعلاتن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول وفاعلاتن هو فاعلن لن بتكرر السند الاخير

والعاشر هو السريع واجزاؤهُ ///. ////. ///. / مستفعلن مستفعلن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول منهُ

والحادي عشر هو المنسرح واجزاؤهُ //. / ///. ///. / مستفعلن فعْلن فاعلن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول واصل فعلن هو مستفعلن قد حذف منهُ السبب والسند الاخيران

والثاني عشر هو المقتضب واجزاؤهُ /. / . //. / فاعلن علن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل علن هو فاعلن قد حذف السند في اوله والغالب في هذا البحر ان يُحوّل السند الاول من جزئهِ الاخير الى سبب فتكون اجزاؤهُ فاعلن عِلن فَعِلن لكل شطر

والثالث عشر هو المضارع واجزاؤهُ .// ./ .// فعولن علن فعولن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان اصل علن هو فعولن قد حذف سندهُ الاخير

والرابع عشر هو الطويل واجزاؤهُ .//. ///. //. /// فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان مفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند في آخرهِ

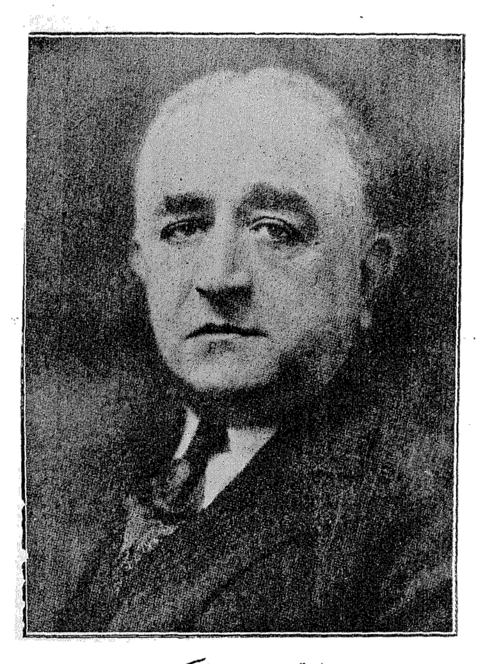
والخامس عشر هو الهزج واجزاؤهُ .//// . /// مفاعيلن مفاعيلن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان مفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند الاخير

والسادس عشر هو الوافر واجزاؤهُ ./../../.// مفاعلتن مفاعلتن فعولن لكل شطر فان اصل مفاعلتن هو مفاعيلن بدليل قيام كل منهما مقام الآخر ومفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند الاخير

ويظهر مما بسطناهُ ان عشرة من البحور ترجع الى المتدارك واربعة ترجع الى المتقارب. وانا لا اريد برجوع البحور الى المتدارك والمتقارب انها قد تولدت منها رأساً بل الغالب على ظني ان بعضها قد تولد من بعض مع رجوع ذلك البعض الى احد الاصلين

وهذه البحور لا تستعمل دائماً على الوجه التام بل تصيبها تغيرات كثيرة ربما بسطناها في فرصة اخرى

جميل صدقي الزهاوي



المستر ادولف اوكس

صاحب جريدة النيويورك تيمس

مقتطف يناير ١٩٢٥
امام الصفحة ٢٧

جريدة النيويورك تيمس

صدر العدد الاول من جريدة النيويورك تيمس في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٥١ في في غرفة حقيرة لا نوافذ فيها ولا تلفون او تلغراف لتلقي الانباء من المراسلين والمخبرين ولا شيء من المعدات الصحافية الحديثة . وكتبت مقالاتها الرئيسية الاولى على مائدة قديمة متداعية ونور شمعة ضئيل

وهي تصدر الآن في بناء شاهق فخم يتألف من ٢٢ دوراً متسعاً مساحة كل دور منها عدا الثلاثة العليا نحو ٢٠ الف قدم مربعة كلها مجهزة باحدث الاستنباطات والابتكارات الصحافية البديعة وسيأتي وصفها بعد . ويطل برج هذا البناء من علوه الشاهق على ما حوله من مدينة نيويورك العظيمة فيرمز الى العمل الذي تقوم به الجريدة كل يوم وهو جمع انباء العمران من اربعة اقطار المعمور ونشرها بين الناس. ومن محاسن الاتفاق ان كلمة انباء الانكليزية (News) تتألف من اربعة احرف ترمز الى الجهات الاربع الشمال والشرق والغرب والجنوب

ولم يقتصر ارتقاء هذه الجريدة على اتساع ادارتها وفخامتها بل زاد ما يوزع منها في هذه الحقبة اكثر من ١٧ ضعفاً فبعد ان كانت توزع ٢٠ الف نسخة في اليوم صارت توزع ٣٥٠ الف نسخة من طبعتها اليومية و ٦٠٠ الف نسخة من طبعتها الاحدية. ويشتغل فيها الآن ما يزيد على الفي شخص بين عامل ومحرر ومراسل ومخبر تتجاوز اجورهم في السنة مليون جنيه وتستهلك كل يوم نحو ١٧٤ طناً من الورق او ٦٤ الف طن في السنة ثمنها مليون جنيه ومائة الف جنيه ويزيد مقدار الحبر الذي يستعمل فيها يومياً على اربعة اطنان او ١٥٠٠ طن في السنة ثمنها نحو ٥٠ الف جنيه وتنفق ادارتها على توزيعها بالسيارات والقطرات والطيارات ما يزيد على مائتي الف جنيه. والذي نشلها من هوة الافلاس الى مقام فريد بين جرائد العالم الكبرى رجل عصامي بدأ حياته في بلدة صغيرة بجنوب الولايات المتحدة كمنضد حروف . وقد بلغ ما كسبته هذه الجريدة منذ استولى عليها نحو ٢٠ مليون جنيه وزع منها ٣ في المائة على اصحاب الاسهم والباقي انفق في ترقية الجريدة وتوسيع اعمالها . وهي تملك الآن من العقارات ما يساوي ٣ ملايين جنيه

هذا ما عرفتهُ عن هذه الجريدة قبل ان زرت ادارتها في بنائها الجديد ولذلك لما وطئت عتبتهُ كان يهزني الاعجاب بنبوغ صاحبها وبعد نظرهِ ويملأ نفسي التهيب لسمو مكانتها واتساع نطاق اعمالها وبعد ان سرت في دورها ومكاتبها ورأيت ما يقتضيهِ اخراجها للناس في ٣٢ صفحة تباع باربعة مليمات من الجهد العظيم المنتظم والعقول اليقظة المدبرة والهمم التي لا تني ولا تكل صار الاعجاب فيَّ اكباراً والتهيب اجلالاً. واذا كانت بناية ولورث تدعى بحق كاتدرائية التجارة فيحق لنيويورك ان تفاخر بكاتدرائية اخرى — كاتدرائية الصحافة هذه

***

للشرق في ادارة النيويورك تيمس صديق حميم يعرف الشرق ويعطف عليهِ هو الدكتور فنلي المساعد الاول لرئيس التحرير. وهو من كبار الكتّاب والشعراء الاميركيين وكان منذ بضع سنوات مديراً للمعارف بولاية نيويورك. واذا عرفت ان حكومة ولاية نيويورك تنفق ما يزيد على خمسين مليون جنيه في السنة على المعارف عرفت ما لهذا الرجل من المقام العلمي والاداري. ولما استقال من منصبهِ انضم الى قلم تحرير التيمس وهذا يدلك على ان الصحافة كانت ولا تزال تغري الكثيرين من قادة الفكر في خدمة الناس عن سبيلها ويكفي للاستشهاد على صحة ذلك بذكر اسم روزفلت الذي صار من محرري جريدة الاوتلوك بعد خروجهِ من البيت الابيض مسكن رؤساء الجمهورية. ولما كان الدكتور فنلي مديراً لمعارف نيويورك كانت لهُ علاقة متينة بجامعة بيروت الاميركية ورئيسها المرحوم الدكتور هوورد بلس وقد زارها بعد ان فتح الحلفاء سورية

رأيتهُ فيها سنة ١٩١٩ ولما دخلت عليهِ في مكتبه وقلت لهُ اني من خريجي جامعة بيروت الاميركية واني قادم من مصر هش وبش ورحب بي كثيراً وجعل يسألني عن احوال الشرق الادنى عامة واحوال مصر خاصة وخص بالسؤال صحة زغلول باشا (كانت هذه المقابلة بعد الاعتداء على دولته بثلاثة اسابيع) وطلبت اليهِ ان يأذن لي في زيارة ادارة التيمس والتفرج على معداتها الحديثة لان ذلك يهمني كمشتغل بالصحافة فلبى طلبي وعيَّن لي من يسير معي ويفسر لي ما قد يغلق عليَّ فهمهُ وحمَّلني سلاماً طيباً الى بعض الذين لقيهم هنا لما جاء مصر وفلسطين رئيساً لجمعية الصليب الاحمر الاميركية

يقسم العمل في جريدة النيويورك تيمس الى ست دوائر الاولى تعنى بجمع الانباء — انباء السياسة والعلم والتجارة والتمثيل والالعاب والرحلات والجرائم والقضايا وبكلمة مجملة كل حادث يهم الجمهور معرفتهُ او تلذ لهُ. والثانية دائرة التحرير وفيها رئيس التحرير ومساعدوهُ الذين يكتبون المقالات الرئيسية. والثالثة الدائرة التجارية وهي التي تعنى بالاعلانات وتوزيع الجريدة وحسابات الادارة. والرابعة الدائرة الميكانيكية وفي ادارتها الآلات المنضدة والمطابع ونحوها. والدائرتان الباقيتان تعنى اولاها بالمستخدمين واجورهم واحوالهم والثانية تراقب اعمال الاقسام المختلفة

اما دائرة الانباء فقلب الجريدة النابض لان رواج الجريدة وانتشارها رهن ما تنشرهُ من الانباء. ففيها تتجمع الاخبار الواردة من مختلف انحاء المعمورة بالبريد او بالتلفون او بالتلغراف السلكي او اللاسلكي او بواسطة شركات الاخبار. وعلى راس هذا القسم المحرر المدير المستر فان اندا الذي يحسب نابغة الاخبار في صحافة اميركا. فهو كقائد كبير تحت لوائهِ جيش من المراسلين والمخبرين يزيد عددهم على ثلثمائة شخص وهم متفرقون في جميع الانحاء يتسقطون الاخبار. اما هو فلهُ مقدرة فائقة في تلمس الاخبار قبل وقوعها فيبرق الى مكاتبيهِ من مكتبهِ في نيويورك ينبههم لما قد يحدث في دوائرهم المختلفة ويرسم لهم الخطط التي يجب عليهم اتباعها. واذا كان قائد الجيش يقصر عملهُ على الميدان الذي يحارب فيهِ فهذا القائد الصحافي ميدانهُ العالم المتمدن باسره عالم السياسة وعالم العلم وعالم الفن وعالم التجارة وعليهِ ان يرسم الخطط ويبعث بكشافتهِ لتكتشف الاخبار واذا ونى دقيقة واحدة سبقهُ قائد صحافي آخر الى ضالتهِ واذا تكرر هذا الامر اصبح منصبهُ في خطر ومقام جريدتهِ متقلقلاً. ولجريدة النيويورك تيمس مكاتب دائمة في لندن وباريس وبرلين ورومية وموسكو عدا ما لها من المراسلين في مختلف المدن الاخرى في جميع قارات العالم

وتقسم دائرة الاخبار الى مكتبين احدهما يدعى مكتب المدينة والآخر مكتب التلغراف فتجتمع في الاول اخبار كل الحوادث التي وقعت في مدينة نيويورك وما يجاورها في دائرة قطرها مئتا ميل ومركزها نيويورك وتجتمع في المكتب الثاني كل الانباء الواردة بالتلغراف السلكي او اللاسلكي او بالتلفون البعيد او البريد من سائر مدن اميركا ومختلف انحاء المعمور. وعلى رأس مكتب المدينة رئيسان رئيس

نهاري ورئيس ليلي يدعيان محرر المدينة النهاري ومحرر المدينة الليلي وتحت تصرفهما نحو مائة وسبعين مخبراً منهم ٢١ مخبراً للالعاب الرياضية

يجيء المحرر النهاري في الصباح فيعين لكل مخبر من مخبريهِ الجهة التي يسعى فيها او الحادثة التي يبحث عن حقائقها ويضع بذلك جدولاً يتسلمهُ المحرر الليلي حين تسلم العمل ويسير عليهِ مع التبديل الذي يراهُ لازماً

ولا يقبل المساء حتى تنهال على ادارة الجريدة الاخبار من قريب ومن بعيد من مراسليها الخصوصيين في الخارج ومن شركات الاخبار ومن المخبرين في المدينة فتقسم كلها الى قسمين كما تقدم ويوزعها المحرر المختص على مساعديهِ فيعطي كلاً منهم ما يطابق ميلهُ واستعدادهُ فيصلح كل منهم ما في يديهِ ويحذف منهُ او يزيد عليهِ من غير ان يشوه الحقائق . ولهؤلاءِ المحررين خطة ثابتة لا يحيدون عنها وهي ان يتركوا التعليق على الحوادث مدحاً او ذماً لقلم التحرير وان تقتصر دائرةالانباء على وصف دقيق للحوادث وان لا يتحزبوا في تصحيح الانباء التي تتعارض مع خطة التيمس والا يضنوا على خصومهم السياسيين بمدح هم جديرون بهِ . بعد ذلك يمرُّ كل من محرر المدينة ومحرر التلغراف على الانباء بعد اصلاحها وتنقل الى غرفة اخرى بحاملات كهربائية لتنضد حروفها

وفي الوقت نفسه يكون المحررون قد اجتمعوا بصاحب الجريدة المستر اوكس حوالي الساعة الحادية عشرة صباحاً في غرفة فخمة فاخرة الرياش وفي وسطها مائدة مستطيلة وتداولوا البحث في الموضوعات المهمة ورسموا الخطة التي تسير عليها الجريدة في هذه الموضوعات ثم يوزعها رئيس التحرير — المستر اوغدن — على مساعديهِ فيكتب كلٌّ في الموضوع الذي يجيده. ومما تفاخر بهِ التيمس انهُ ما من محرر فيها طُلب اليهِ ان يكتب شيئاً مخالفاً لعقيدتهِ الشخصية . وخطة الفصل بين دائرة التحرير ودائرة الانباء متبعة هنا فلا تكيَّف الاخبار كما يروم رؤساء التحرير بل يبني هؤلاء آراءهم على الانباء التي تطبعها الجريدة من غير ان يغيروا فيها حرفاً واحداً

ولقسم التحرير مكتبة فيها نحو ٢٠ الف مجلد من خيرة الكتب والموسوعات يرجعون اليها حين الحاجة لكي يكون كل ما يكتبونه مؤيداً بالشواهد والادلة.. وهذا ما يجعل لجريدة التيمس مقاماً خاصاً ومكانة عالية بين الناس فهي بالحقيقة مدرسة

جامعة ويكفيها فخراً انهُ ما من جامعة او كلية في الولايات المتحدة الا وتحفظ اعداد التيمس اليومية وتجلدها لترجع اليها كمستند يوثق بهِ

ومن اجمل ما رأيتهُ على جدران هذه المكتبة الواح من الزجاج الملون عليها رسوم تمثل ارتقاء الصحافة منها رسوم المطابع القديمة التي كانت تدار باليد والمطابع الضخمة التي تستعمل الآن ورسوم للحروف لما كانت تنضد باليد واخرى للمنضدات الكهربائية ورسوم كثيرة للوسائل المختلفة التي تنقل بها الصحف واخبارها — الباخرة وقطار الصحف والطيارة واعمدة التلغراف السلكي ومحطات التلغراف اللاسلكي والآلات الكاتبة والفوتوغرافية وغيرها من الوسائل القديمة والحديثة المستعملة في الصحافة

بناية النيويورك تيمس الجديدة

ان جل اعتماد الصحف الكبرى في سد نفقاتها على الاعلانات ولا غرو فان ما تحصلهُ ادارة التيمس من النسخ التي تبيعها ينقص ستة آلاف ريال كل يوم عما تنفقهُ على ثمن ورقها فقط وقد سارت التيمس في

الاعلانات كما في التحرير على خطة محافظة رشيدة فهي لا تقبل اعلاناً الاّ اذا تكفل اصحابهُ بصحة ما فيهِ ولا تنشرهُ الاّ بعد ان يراقبهُ مراقب خاص ويرتبهُ ترتيباً يجعل منظرهُ رائقاً للعين وهذا ما جعل لها شهرة بعيدة في امر الاعلانات وقد زادت اعلاناتها في ٢٨ سنة ١٢ ضعفاً كان مجموع ما تنشرهُ من الاعلانات نحو مليوني سطر في السنة فصار ٢٤ مليوناً او اكثر واذا حسبنا ان اجرة السطر الواحد نصف ريال وهو اقل ما يمكن ان يكون بلغ دخلها من الاعلانات ١٢ مليون ريال في السنة

هذه هي المواد التي تتألف منها الجريدة الانباء والمقالات الرئيسية والاعلانات

***

اما المعدات الميكانيكة الحديثة المستعملة في جريدة النيويورك تيمس فتقسم الى قسمين عامين الاول يشمل كل ما يستعمل في دوائر التحرير الثلاث أي دائرة الانباء ودائرة المقالات الرئيسية ودائرة الاعلانات ومعظمها من المستنبطات الحديثة للمخاطبات والثاني يشمل ما لهُ علاقة بتنضيد الحروف وطبع الجريدة

في الدور الثالث من البناء ثلاث غرف مبنية حتى لا تخترق الاصوات جدرانها في احداها تسع آلات كاتبة تتصل رأساً بشركة التلغرافات الشهيرة المعروفة باتحاد الصحافة (اسوشيتدبرس) فبدلاً من ان تتلقى هذه الشركة الانباء وتطبعها وتوزعها كما تفعل شركة روتر بمصر وصلت ادارة التيمس بينها وبين مكتب الشركة باسلاك خاصة ترسل عليها الانباء حال وصولها الى مكتب الشركة وتطبعها هذه الآلات الكاتبة طبعاً آليًّا أي من غير وساطة طابع فتى أو فتاة وذلك بسرعة ٦٠ كلمة في الدقيقة وتنقل الاوراق التي تطبع عليها الانباء حوامل كهربائية الى مكتب التلغراف في دائرة الانباء

والى جنب هذه الغرفة غرفة اخرى للتلغراف اللاسلكي دخلت اليها فوجدت فيها شابين وقد وضع كل منهما على اذنيهِ سماعة مزدوجة وامام كل منهما آلة كاتبة يكتب عليها من آن الى آخر. نظرت الى ما يكتبهُ أحدهما فاذا بهِ بالفرنسوية فسألتهُ عن مصدر الرسالة قال باريس ومدارها على جمعية الامم وخطبتي مكدونلد وهريو وأخذ السماعة فوضعها على اذني فسمعت الاشارات المستعملة في «شفرة مورس الدولية»

ما أعظمك أيها العقل البشري ! لقد اخضعت لقوتك العناصر فتغلبت على الارض

والجو والماء وربطت القارات بأسلاك من حديد وحبال من نحاس وها أنت تطوق الكرة الآن بأمواج لطيفة تنقل بها افكارك واقوالك بل ومظاهر عواطفك وانفعالاتك . واذا كان من امل في ربط شعوب الارض بعضها ببعض وتوطيد اركان السلام وبث مبادىء التعاون والوئام فالامل الوحيد في العلم الثابت النزيه الذي يترفع عن الحروب التي تشتبك فيها الوطنيات والمطامع ويشترك في فوائده جميع الناس في جميع البلدان . هذا ما جال في خاطري لما قال لي الرجل انك تصغي الى باريس — وهي على نحو أربعة آلاف ميل !

وانتقلنا الى غرفة متسعة تدعى غرفة « اتحاد الاخبار والبرقيات » فيها نحو ٦٥ آله تلغراف يبقى ما يزيد على نصفها في شغل متواصل فتنقل كل يوم نحو ٧٠ الف كلمة تصل الى التيمس من مراسليها في الخارج وترسل على اسلاك خاصة الى بعض الجرائد الكبرى المشتركة في هذه الشركة كجريدة الشيكاغو تربيون والغلوب دمقراط في سانت لويس والغلوب بتورنتو كندا والهرلد ببوسطن وغيرها من الصحف في اميركا وفي استراليا

والجريدة التيمس هذه عدا ذلك أسلاك تلغرافية خاصة منها سلكان يصلانها بمكتبها في وشنطون وآخر يصلها بمكتبها بشيكاغو وآخر بالمحطة اللاسلكية التي في هلفاكس في الشمال الشرقي من الولايات المتحدة

هذا من حيث المعدات التلغرافية اما المعدات التلفونية فلا تقل عنها . ففي ادارة التيمس ٨٥ سلكاً تلفونياً يتشعب منها في البناء نحو ٢٩٠ فرعاً ويشتغل على لوحة السنترال الخاصة لها ١٤ عاملة تلفون يتناوبن العمل في الليل والنهار وعدا ذلك لها اسلاك خاصة تصلها بمكتبها في وول ستريت الشارع المالي ومكاتب البوليس وغيرها من الاماكن التي يجب الاسراع في الحصول على انبائها . وهنالك خمسة اسلاك خاصة بالمخاطبات التلفونية البعيدة . وفي الصيف يستعمل سلك خاص بين ادارة الجريدة ومصيف صاحبها . وفي غرفة اخرى متسعة تجد ثلاثين فرعاً تلفونياً يقتصر استعمالها على الاعلانات الموجزة التي ترسل بالتلفون ومعدل المخاطبات التلفونية اليومي في جريدة التيمس نحو ٢٥٠٠ مخاطبة وعدا ذلك هنالك نظام تلفوني خاص يصل دوائر الجريدة بعضها ببعض فيه نحو ٢٠٠ فرع

وليس من الغرابة ان المحررين والمخبرين في جريدة كبيرة كهذه يحتاجون في كل دقيقة الى استطلاع امور تتعذر معرفتها لولا ان ادارة الجريدة عنيت بجمع كل ما

يخطر لصحافي من المعلومات في غرفة تحوي اعداد التيمس القديمة مجلدة مع فهرس عام لها منذ سنة ١٩٠٥ ومجلدات الجرائد الاخرى المهمة وموسوعات كبيرة وخرائط واضحة وفهارس عامة وخاصة وزادت على ذلك ما يسميه الصحافيون هناك بالمورغ اي المدفن وهو خزائن معدنية لا تحترق تشغل الجانب الاكبر من جناح الدور الثالث الغربي وتقسم الخزائن الى قسمين الاول فيهِ فهرس عام للاشخاص والثاني للحوادث والاول يحوي قصاصات من التيمس وجرائد اخرى عن مائتي الف شخص يستطاع استعمال ما فيها من المعلومات في لحظة من الزمان وهذه المجموعة تزاد كل يوم عا يقصهُ اناس منقطعون لهذا العمل والقسم الثاني فيهِ قصاصات ايضاً من اشهر الجرائد والمجلات عن ثلاثة آلاف موضوع فاذا جاء في الدقيقة الاخيرة قبل طبع الجريدة خبر يتعلق بشخص من الاشخاص او حادث من الحوادث بحث المحرر المختص في هذه الفهارس وجمع من المعلومات ما يكفي مقالة مسهبة

هذه هي المعدات التي لها علاقة بالتحرير اما المعدات الميكانيكية التي لها علاقة بتنضيد الحروف وطبع الجريدة فاهمها منضدات الحروف المعروفة باللينوتيب ومنضدات الاعلانات المنمقة المعروفة بالمونوتيب وآلات الطبع الضخمة والمطابع المستعملة في طبع الملحق المصوَّر والمصوَّر الاسبوعي

اما منضدات الحروف فعددها ٧٩ منضدة واذا عرفت ان العامل على المنضدة العربية يشتغل مثل اربعة أو خمسة من منضدي الحروف باليد عرفت مقدار العمل الذي تقوم بهِ هذه المنضدات في ٢٤ ساعة من العمل المتواصل

أما منضدات الاعلانات المنمقة فغريبة من غرائب الاستنباط. وذلك ان الحروف في الاعلانات الكبيرة المنمقة يجب ان تكون من أشكال مختلفة تروق العين وتلفت النظر وهذه يتعذر جمعها على المنضدات العادية فاستنبطت آلة المونوتيب وهي آلة كاتبة على لوحتها جميع اشكال الحروف . يرسم المصوّر الاعلان ويكتب ازاء كل سطر من سطوره نوع الحروف التي يجب ان يجمع منها فيضرب العامل باصبعهِ على تلك الحروف فيحرك مخلاً والمخل يحرك دبوساً يثقب ورقة في شكل اسطواني وحينما ينتهي العامل من عمله تكون هذه الاسطوانة قد صارت كثيرة الثقوب تشبه « ملفات البيانولا » ثم تؤخذ هذه الاسطوانة وتوضع في آلة فيها مزيج من الرصاص والقصدير والانتيمون فتسبك منها الحروف كما اشار اليها المصور اولاً

أما المطابع فمن نوع هو Hoe وهي ضخمة لا يقل ارتفاع الواحدة منها عن ٤ امتار وطولها عن ستة امتار او سبعة وفي ادارة التيمس منها ٢٠ مطبعة تطبع في الساعة الواحدة معاً ٤٠٠ الف نسخة من جريدة يختلف حجمها من اربع صفحات الى ٦٤ صفحة . والمطابع كلها في الدور الاسفل من البناء وهو تحت مستوى الشارع ومساحتهُ ٢٨٥٠٠ قدم مربعة . وقوة المحركات الكهربائية التي تدير هذه الآلات نحو ١٦٠٠ حصان . وتنقل الجرائد المطبوعة من غرفة المطابع الى غرفة التوزيع بناقلات كهربائية

وهناك عشرة مطابع اخرى تطبع الصور بالروتوغرافور . ترد الصور على الادارة من كل انحاء العالم وتحفر على اسطوانات من النحاس حفراً لا محل لبسطهِ هنا وتطبع هذه المطابع ٩٠٠٠٠ نسخة في الساعة من ملحق مصوَّر بثماني صفحات حجمها كحجم المقطم او اكبر قليلاً

هذا ما استوقفني في ادارة التيمس من المعدات الميكانيكية والكهربائية البديعة. وغنيٌّ عن البيان ان الانارة والتهوية وسائر الوسائل الصحية على اتم ما يرام تكفل راحة المشتغلين فيها وصحتهم . ومما يدل على عناية صاحب الجريدة براحة العمال انهُ قصر جانباً من هذا البناء على مستشفى صغير فيهِ طبيب جراح وممرضتان وغرف مرضى وغرف للعمليات الجراحية المستعجلة واجزاخانة . وهناك ناد فخم ومكتبة وحديقة معلقة يجتمع فيها العمال في ساعات فراغهم ومطعم تباع فيهِ اجود انواع الاطعمة وانظفها بلا ربح او بربح قليل . وزد على ذلك فقد وضع نظاماً وافياً لمعاشاتهم وللتأمين على حياتهم

وللجريدة النيويورك تيمس مطبوعات دورية كالتاريخ الجاري وهو مجلة شهرية تصدر في نحو ١٧٠ صفحة واسمها يدل على موضوعها والاناليست صحيفة اسبوعية مالية والمصوَّر الاسبوعي هو غير الملحق المصور الذي يطبع مع الطبعة الاحدية والطبعة الاحدية تصدر في نحو ١٠٠ صفحة كبيرة وتباع بقرشين صاغ

***

في اليوم الاول لما دخلت بناية التيمس لقيت احد كبار الموظفين فسألتهُ عن ساعات العمل فقال « اربع وعشرون ساعة كل يوم. اننا لا نقف عن العمل » ولعلَّ في هذا الجواب المفحم سر هذه العظمة وهذا النجاح

فؤاد صروف

حديث ذكاء

دلعت السنَ الشعاع ذكاءُ فلتحدثك لو تطيق بيانا

مدت الكف من وراء الستارِ واشارت بالغنج «يا صبح هيّا :
عاطِ كأس الضياء للاسحار واجْلُ في الافق كوْبك الذهبيا
واذبْ بالصبوح حب الدراري واطوِ عنها الخمار بالنور طيّا
فلقد آن وقت حل الازار فساجلو للعالمين المحيّا
حان يا صبح ان يزول الحياءُ فترى وجهي الجميل عيانا

« انا يا صبح لست اسفر الأ ان رأيت الورى سكارى بخمري
فاسقهم ما تشاء نهلاً وعلا ثم ذرهم يلهون في شر سكر
سأداوي داء الخمار فهلا هل يفيقون بعدذا ليت شعري
ليتني استطيع انطق فصلا فابين الذي بهِ ضاق صدري
غير اني قضى عليَّ العياء اخرست مني الرزايا اللسانا »

قد رثت للانام عند الطلوع حيث جادت بدمعها مدرارا
غمرت عينها بفيض الدموع حبب الأنجم الانيق فغارا
اطفأتها كواكباً كالشموع وبفحم الظلام اورتْ شرارا
فذكا جمرها بتلك الربوع واباد الاظلام والاسحارا
غمر النجم ضؤها وهو ماء ثم شبت من بعدهِ النيرانا

بان مقراضها السنيُّ صباحا جلماً صيغ من نضار الشعاع
قص حبل الدجى فاودى وطاحا واباد الاسحار بالاسراع
سرح الغيهب المهيب سراحا فهوى للحضيض بعد ارتفاع
وبفلكِ السماء سار وراحا بعد ان حثهُ الضيا بالشراع
سوف يطوي ذاك الشراع المساء هكذا هكذا نرى الملوانا

قلت لما افترت بثغر ضحوك وثنايا درية عسجديه
بابتسامٍ يحكي ابتسام الملوك وشفاهٍ محمرة ورديه :

انت يا من قضت على ذا الحلوك حين بانت بضربة عمديه
لي سؤال فافصحي لا تلوكي انت انت العلامة الابديه
كيف كنا واين كان الثواء قبل ما يصبح الورى حيوانا ؟

والى اين ننتهي ونصير بعد هذي الدنيا وهذا الشقاء ؟
او حق : ارواحنا ستطير حين تودي اجسامنا في الفضاء
وبيوم بلاؤهُ مستطير يحشر العالمون بعد البلاء ؟
فلقد حار يا ذكاء الخبير خابطاً في الحياة كالعشواء
امعاد ان حان ويك الفناء فيرينا جهنماً وجنانا ؟

انت سر البقا ورمز الحياة انت ام الكواكب السياره
بك حول الاشياء والكائنات انما البدر منك نال استعاره
نور خديك قوة للنبات ان زها الورد فهو منك استعاره
خبرينا عن العظام الرفات افصحي او فأنبئي بالاشاره
الحق هذي النفوس هباء ام لها خط ربنا عنوانا ؟

أُجتل العدل فانبرى الظلم يجري سال حتى نال الربى والجبالا
صير الاسد ذات ناب وظفر فلايّ الامور اشقى الغزالا
وابتلى الشيخ بانكسار وفقر ولماذا قد امرض الاطفالا ؟
الحكم ام حكمة لست ادري ؟ ما ارى يا ذكاء الاّ خيالا
انت ادرى بما يسن القضاء ولايّ الاسباب قد اشقانا

كان عش في دارنا للحمام ضم فرخين ناهضين قليلا
باتت الام فيه رهن الحمام والاب المستهام امسى عليلا
كم اذابا الحشا بنقل الطعام اتعبا الجسم والجناح طويلا
جاء قط بمخلب كالسهام ونيوب تحكي الحسام الصقيلا
صاد فرخيهما فضاق الفضاء بهما حين حاولا الطيرانا !

ذكرتني شجون هذي الرزيه برباعية الحكيم الطوسي
قال يلحو الحياة بالفارسية ويلوم القضا بوجه عبوس

ان كاساً من الزجاج نقيه صنعتها الايدي تخير الكؤوس
لا ترى كسرها الا الكف الشقيه كيف يرضى ربي بقتل النفوس
ليت شعري ان حارت الشعراء فمن اليوم يرشد الحيرانا ؟

ليتني يا ابنة السما كنت زهره وغذائي الضيا وماء صاف
غير اني اخشى من النحل ضره ان يطر حائماً على اطرافي
او ببطن البحار امسيت دره اودعتها الامطار في الاصداف
لا لعمري بل ليتني كنت جمره ليس الا الاحراق من اوصافي
علَّ في وقدها بزول الداء ذاك داء علاجهُ اعيانا

ليتني كنت بلبلاً غريدا يتغنى باحسن النغمات
يحسن الشدو دائماً والنشيدا غير اني اخشى افتراس البزاة
اوغزالاً حرًّا يجوب البيدا انما ذاك يتقي الضاريات
فاذاً ليت كنت ببراً عنيداً تائهاً بالمخالب الداميات
اكلهُ اللحم والشراب الدماء كلما ظل جائعاً عطشانا

ليتني كنت في الرياض فراشه اتغذى بالزهر عند الصباح
فالاقاح التراب يضحي فراشه وفراشي انا خدود الاقاح
وبقطر الندى اروّي الحشاشه انما الزهر ان زها اقداحي
ان يرى الورد في الصباح انتعاشه فيهِ نعشتي وروحي وراحي
لا لعمري فالحية الرقطاء هي خير عيشاً واعظم شانا

ليتني كنت كوكباً دريّا بازغاً في الظلام كالمصباح
وبصدر السماء امسي حليا مثل وشم على خدود الملاح
ليتني البدر كاملاً ابديا ابد الدهر راحة الارواح
لا لعمري بل ليت ما كنت شيّا لم اجيء قط عالم الاشباح
اهملتني الاكوان والاشياء ليت هذا الشقا اذاً ما كانا

طهران : ميرزا عباس الخليلي
صاحب جريدة « اقدام » الفارسية

علم الاخلاق لارسطوطاليس

لقد كان من نصيبنا ان شهدنا تدرُّج الارتقاء الادبي في هذا القطر كأننا في مشهد كبير وجماعة العلماء والادباء يمرون امامنا بما ترجموهُ والفوهُ وحرروهُ كتباً ورسائل ومقالات فاذا هي مثل هرم كبير رأسهُ في الحضيض وقاعدتهُ في الاوج واسعة متينة تتناول كل موضوع نظري وعملي من اعلى مذاهب الفلسفة الى ما يختص بزرع الحبوب وتربية المواشي

اليك مواضيع ثلاثة كتب اهديت الينا في يوم واحد الاول في علم الاخلاق والثاني في علم الاجتماع والثالث في بلاغة العرب في الاندلس . اما الكتاب الاول وهو موضوع هذه المقالة فمن اوضاع المعلم الاول ارسطوطاليس اكبر فلاسفة اليونان بل اكبر فلاسفة الامم قاطبة وقد نقلهُ الى العربية عالم مشهور وفيلسوف متبحر الاستاذ احمد لطفي السيد مدير دار الكتب المصرية عن ترجمة بارتلمي سنتهلير من اليونانية .وهو جزآن كبيران لان سانتهلير لم يكتفِ بالترجمة بل علَّق على الكتاب حواشي كثيرة وصدَّرهُ بمقدمة ممتعة في علم الاخلاق وتدرجهِ ملأت في الترجمة العربية ١٦٦ صفحة فهي كتاب قيم قائم برأسهِ

ومترجمنا العربي ترجم هذا الكتاب شغفاً بهِ فانهُ يحب الفلسفة حبًّا جمًّا ويعتقد انها لازمة لارتقائنا اشد اللزوم ولاسيما فلسفة ارسطوطاليس وقد اعرب عن ذلك بتمهيد او تصدير صدَّر بهِ هذه الترجمة نقتطف منهُ الفقرات التالية لانها تصف فلسفة ارسطو طاليس احسن وصف وتبين حاجتنا اليها وصلاحيتها لنا قال

« لما اتجهت الميول العامَّة الى ادخال التعاليم الفلسفية في مدارسنا ومعاهدنا الدينية فكّرتُ في اي مذاهب الفلسفة يمكن الابتداءُ بهِ بحيث لا يصادم العقائد القومية ولا ينافر التعاليم الدينية فظننت ان اولى مذاهب الفلسفة بالقبول عندنا الآن واسرعها تمثلاً في الافهام وابعدها عن التضاد الصريح للمألوف من منازعنا والراسخ من عقائدنا فلسفة ارسطوطاليس . وما كان المعلم الاول جديداً في معاهدنا الدينية بل ذكرهُ مألوف عند طلبة المنطق خصوصاً الطلبة الذين يوسعون معارفهم بقراءة رسائل الفارابي وبعض مختصرات ابن رشد

«ولقد قوبلت فلسفة ارسطو عند السلف بصدر رحب واشتغل بها الخلفاء واهل النظر من علماء المسلمين في الشرق وفي الغرب واصبحوا خلفاء ارسطو وممثلي مذهب المشائين وتألف بذلك من مجموع بحوثهم في الشرق والغرب ما يسمى الفلسفة العربية

« وهذه الفلسفة العربية قد انتشرت في مصر وفي جميع الاقطار الاسلامية حتى صبغت بصبغتها علم الكلام وافاضت انماطها على العلوم الدينية الاخرى وها نحن أولاء مهما رثّت عرى الاتصال بين معلوماتنا الحديثة وبين الفلسفة العربية مباشرة فاننا لا نزال نفكر من حيث لا نشعر على طريقة الفلسفة العربية ولا نزال نرى آثارها ظاهرة جدّ الظهور في دواوين شعرائنا وكتب كتابنا وآثار علمائنا او على جملة من القول في تلك المجموعة التي تؤلف نهضتنا الادبية الحاضرة

« اذا شئنا ان تكون لنا فلسفة مصرية تأتلف ومعلوماتنا وجب علينا ان نجدد الفلسفة العربية التي فقدت اعيانها ولم تبقَ الا آثارها . او بطريقة اقرب ان ندرس فلسفة ارسطوطاليس فان الفلسفة العربية هي في مجموعها فلسفة ارسطوطاليس »

ثم شرح كيف نقلت فلسفة ارسطو الى العربية فقال ما خلاصتهُ :— في الجاهلية كان الاراميون هم العنصر السائد في الشرق من بين عناصر العائلة السامية . وقد كانوا منذ اواسط القرن الثاني بعد الميلاد الى ما بعد الفتح الاسلامي يتعاطون العلوم اليونانية ويترجمونها الى لغتهم السريانية وعلى الخصوص فلسفة ارسطوطاليس فلما فتح العرب العراق والجزيرة ورثوا من الاراميين شيئاً من معلوماتهم ولكن العنصر العربي مكث قليل الميل الى الفلسفة الى ان جاءت الدولة العباسية وانتقلت عاصمة الخلافة الى العراق وتدخل العنصر العجمي في الدولة فظهر الميل الى الفلسفة واضحاً وامر ابو جعفر المنصور بترجمة الكتب اليونانية . واشتدّت الحركة الفلسفية في زمن المأمون ومن بعدهُ في الشرق ثم في زمن الحكم المستنصر بالله وبعض الخلفاء وملوك الطوائف في اسبانيا ومع ان نقل كتب الفلسفة لم يكن مقصوراً على كتب ارسطو فان فلسفة ارسطو هي التي غلبت على الفلسفة العربية وطبعتها بطابعها والواقع ان الفلسفة العربية ليست شيئاً آخر غير فلسفة ارسطوطاليس طبعت بالطابع العربي وسميت الفلسفة العربية وبقيت صلة النسب بين الفلسفتين متينة الى حد ان الجامعات الاوربية في العصور الاخيرة من القرون الوسطى كانت تدرس الفلسفة العربية باعتبار انها فلسفة المشائين اي فلسفة ارسطو .

وما قالهُ الإستاذ يؤيدهُ الكتّاب الاوربيون الباحثون في الفلسفة العربية قال الفيلسوف الاسكتسي وليم ولس استاذ الفلسفة الاوربية في اكسفرد « ان ما يعرف بالفلسفة العربية ليس فيهِ من العربية سوى الاسم واللغة فانهُ فكر يوناني منظّم عُبّر عنهُ بلغة سامية وحُوّر بالمؤثرات الشرقية وادخل بين اهل الاسلام بمؤازرة الواسعي الصدر من خلفائهم وبقي حيًّا بغيرة جماعة من المفكرين الذين لم يخشوا من المجاهرة بارائهم على ان امتهم اساءت بهم الظن واضطهدتهم. ولهم الشأن الاكبر لدى مؤرخي العلوم النظرية لانهم احلّوا فلسفة اليونان ارفع محل بعد ان نفيت من البلاد التي نشأت فيها وحينما كانت اوربا الغربية اجهل من ان تصلح وطناً لها »

ثم ذكر الاستاذ المترجم ما يراهُ سبباً لرجوعنا الى فلسفة ارسطو فقال « وكما ان النهضة الاوربية الحديثة عمدت الى درس فلسفة ارسطو على نصوصها الاصلية فكانت مفتاحاً للتفكير العصري الذي اخرج كثيراً من المواهب الفلسفية الحديثة فلا جرم ان نتخذ نحن فلسفة ارسطو لاسيما انها اشد المذاهب ائتلافاً مع مألوفاتنا والطريق الاقرب الى نقل العلم الى بلادنا وتأقلمهِ فيها رجاء ان ينتج في النهضة الشرقية مثل ما انتج في النهضة الغربية » ولئلا يظن انهُ اشار بالرجوع الى فلسفة ارسطو لضرورة اقتضتها الحال لا لمزية في هذه الفلسفة نفسها قال « ان فلسفة المعلم الاول خالدة ما حدّها وطن ولا اخنى عليها زمن فقد بنت عليها كل مدنية صروح مجدها العلمي حتى مدنيتنا الحديثة »

ثم شرح ذلك شرحاً مسهباً واصفاً فلسفة ارسطو وذاكراً آراء اكبر العلماء والفلاسفة فيها وقال « لقد جئت عمداً الى الاستدلال بآراء بعض اساطين النهضة الحالية من اعمقهم الحاداً الى اشدهم تديناً ومن الفيلسوف الوضعي الى الشاعر الاديب ليرى الذين فتنتهم النهضة الحديثة ان الابتداء بدرس فلسفة ارسطوطاليس الموحّد لا يفوّت عليهم شيئاً كثيراً ولا يعتبر كما قد قيل ضياعاً للوقت بل هو على ضد ذلك اقرب طريق . وعلى هذه الاعتبارات التي قدمناها والتي يسمح لنا المقام في هذا التصدير بالتبسط فيها نرجح كثيراً ان الطريق القريب والامين والخالي من العقبات الى تمكين الفلسفة من بيئاتنا العلمية لتنتج في الذكاء المصري قوى الكشف عن اسرار الطبيعة والاختراعات المتنوعة وصحة الحكم على الاشياء هو اتخاذ فلسفة يجتمع فيها التوحيد وبناء العلم على المشاهدة في آن واحد او بعبارة اخرى فلسفة ارسطوطاليس .ولذلك

اعتزمت ان انقل الى العربية اهم اجزائها فنقلت « الكون والفساد » ولكنني آثرت ان ابدأ بنشر الاجتماعيات فانها اسهل تناولاً واجمل فائدة »

وجاء على ذكر الذين ترجموا كتب ارسطوطاليس الى العربية ابن المقفع وحنين ابن اسحق وتلميذاهُ اسحق ابنهُ وحبيش ابن اختهِ . وابو بشر متى ابن يونس ويحيى ابن عدي وابو علي عيسى بن زرعه وابن ناعمة ويعقوب بن اسحق الكندي وابو نصر الفارابي. وذكر المشتغلين بفلسفة ارسطوطاليس من علماء الاندلس كالاقليدي وابن خلدون الحضري وابن باجة وابن الطفيل وابن رشد . ثم قال «وبعد ابن رشد اضمحلّت الفلسفة وكانها كانت وديعة عند العرب استودعوها حين لم يكن غيرهم من الامم قادراً على حمل امانتها ثم ادوها الى اوربا حين انقطت بها اسباب البقاء في الاقطار العربية »

ثم استطرد الى سيرة ارسطوطاليس وما تعلمهُ من استاذهِ افلاطون واستاذهما سقراط وما وافقهما او خالفهما فيهِ وما حلّ بفلاسفة العرب من البأساء الى ان تقلص ظلّ الفلسفة من المشرق ومن اسبانيا ايضاً واشرقت شمسها في ربوع اوربا

وقد ملأ هذا البحث من ذكر مؤلفات ارسطو طاليس ونقلها الى العربية واشتغال فلاسفة العرب بها ٤٤ صفحة كبيرة مفعمة بالفوائد وهي وحدها حرية بان تنشر في كتاب على حدة. واذا لم يكن للاستاذ الا هذا التصدير فحسبهُ فخراً في جمعهِ ونشرهِ فانهُ في مجموعهِ من ابلغ ما وقع عليهِ نظرنا في هذا العصر. ولا ندري كيف يرضى طالب علم ان لا يكون هذا الكتاب النفيس كتاب علم الاخلاق بين كتبهِ وفيهِ مثل تصدير المعرب ومقدمة سنتهلير . اما علم الاخلاق نفسهُ فقد قال ان حنين ابن اسحق نقلهُ الى العربية افلا توجد نسخة منهُ الآن واين توجد وهل تنطبق على هذه الترجمة فاننا لم نتنبه الى ان الاستاذ الناقل اشار اليها الاّ في التصدير

والكتاب مصدر بصورة تمثال ارسطوطاليس المحفوظ في رومية في سراي اسبادا وهو جزآن فيهما عشرة كتب الاول في نظرية الخير والسعادة والثاني نظرية الفضيلة والثالث في الشجاعة والاعتدال والرابع في تحليل الفضائل المختلفة والخامس في نظرية العدل والسادس في نظرية الفضائل العقلية والسابع في نظرية عدم الاعتدال واللذة والثامن في نظرية الصداقة والتاسع في الصداقة ايضاً والعاشر في اللذة وفي السعادة الحقة

القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس [1]

نحن المشتغلين في مختلف الابحاث النفسية يسرّنا ان العلم الذي نشتغل بهِ يرتقي ارتقاءً سريعاً ويمدّ نفوذهُ الى كل عمل من اعمال الناس . فانشاءُ فرع السيكولوجيا (علم النفس) في مجمع تقدم العلوم البريطاني وارتقاؤهُ من اكبر الادلة على ان زملاءنا في سائر فروع العلم الطبيعي يعترفون بمقام علم النفس بين العلوم . ومع ان المناصب لاساتذة هذا العلم لا تزال قليلة في جامعات بريطانيا نرى ان في جامعات كندا والولايات المتحدة مجالاً واسعاً للاساتذة والطلبة والباحثين فيهِ وهم لا ينون عن الجري في مضمارهِ . لكن رغماً عن هذا التقدم يساورنا قلق من حيث مقام علمنا بين العلوم ويخيفنا ان لا يحسب السيكولوجي باحثاً علميًّا مثل سائر العلماء ولهذا القلق أثر غير محمود في ترقية علم النفس يظهر في جهتين

نجد في الجهة الواحدة جماعة من علماء النفس تحركهم الرغبة في تحديد مجال خاص لابحاثهم فيعرّفون علم النفس بعلم الوجدان (Consciousness) ويقتصرون على وصف حالات الوجدان وصفاً تحليليًّا كأنهُ صور مركبة او وحدات صغيرة او عناصر بسيطة وهذا هو العلم المعروف بعلم النفس التركيبيّ

وفي الجهة الثانية جماعة اخرى ترى ان الاقتصار على وصف حالات الوجدان وصفاً تحليليًّا كيفما وصفتها امر لا قيمة لهُ في فهم طبيعة الانسان وتصرفاتهِ ولا يصحّ للذين يقولون بهذا الوصف ان يجعلوا منهُ علماً مستقلاًّ . هذا ما تقولهُ الجماعة الثانية عن الرأي الاول ولكنها هي ايضاً تتطرف في رأيها فتغضي عن الحقائق التي تقول الجماعة الاولى انها مجال علم النفس الخاص وتتوسل في درس الانسان بوسائل الملاحظة والوصف والتفسير التي عليها المدار في العلوم الطبيعية حاسبة انها تردّ بذلك على الذين يتّهمونها بانها لا تتبع الطرق العلمية في ابحاثها

ومع ان كثيرين من علماء النفس في العصر الحاضر يتبعون احدى هاتين الخطتين

(١) من خطبة الاستاذ وليم مكدوغل رئيس علم قسم النفس في مجمع تقدم العلوم البريطاني

وخصوصاً في الولايات المتحدة الاَّ ان معظمهم يرى انهما لا تفيان بالغرض وسبب اتهاجهما انما هو فقد الشجاعة فقداً لا مبرر لهُ. ينظر دعاة الفلسفة التركيبية صرح العلم الطبيعي الفخم فينقبضون قليلاً ويأخذون يحدّدون لابحاثهم ميداناً خاصًّا ضيقاً ينزوون فيهِ حتى لا يتعرضوا للباحثين في سائر العلوم الطبيعية ولا يتعرض لهم احد فيما يحسبونهُ علمهم الخاص. اما اصحاب الرأي الثاني فيطلبون السلامة في حظيرة العلماءِ ويحاذرون كل قول او عمل يجعلهم موضع ظن او ريبة

وهنالك جماعة ثالثة كبيرة تحركها الرغبة التي تحرك الجماعتين الاوليين ولكنها رأت ان كلتيهما لم تصلا الى الغرض المنشود وهو وضع علم للطبيعة البشرية والتصرفات الانسانية وان لا امل لهما بالوصول اليهِ. فتجرب ان تتملص من القيود التي تقيدت بها الجماعتان السابقتان بالتوفيق بين وسائلهما ونتائجهما فتتخذ وصف الوجدان التحليلي وسيلة وتقبل التعليل الميكانيكي وتجرب ان تبوّب هذه الحقائق لتظهر بمظهر علم ولكنهُ مظهر ناقص

فنشأ عن ذلك هذه الفلسفات او المذاهب المختلفة في علم النفس وما من مذهب منها يوصل الى الغرض المنشود كما تقدم فلنتعظ ولنتحذر. وليكن ذلك نذيراً لنا على ان سبيل الشجاعة والاقدام هو سبيل السلامة. لقد كثر علماءُ النفس فصاروا يستطيعون ان يتعاونوا ويؤلفوا فريقاً خاصاً بهم يحتمي بهِ من كان منهم غير شجاع. لقد آن لنا ان نطلب استقلالاً اداريًّا لعلمنا عن سائر العلوم وان نثبت حقنا في ان نطبّق عليهِ مبدأ تقرير المصير. وعندي ان هذه الخطة اي الخطة القائلة بان سبيل الشجاعة والاقدام هو سبيل السلامة تقتضيها الاحوال الحاضرة من ثلاثة وجوه فضلاً عن فشل الخطة القديمة

اولاً لدى علماءِ النفس الآن حقائق جمة جمعت من بحث الانسان في نفسهِ وحقائق جمعت من ملاحظة تصرفات الغير وهي في حاجة الى من ينظمها ويجعل منها علماً حيًّا لا ان يكتفي بتبويبها تبويباً ميكانيكيًّا

ثانياً لعلم النفس فائدة عملية في التعليم والطب والصناعة ومختلف العلوم الاجتماعية وكل هذه المواضيع تقتضي علماً في الطبيعة البشرية يختلف عن علم النفس المقصور على وصف حالات الوجدان او تعليل تصرفات الانسان تعليلاً ميكانيكيًّا او تبويب الحقائق النفسية تبويباً وضعيًّا

ثالثاً حالة العلوم الطبيعية الاخرى تؤيدما في السير على هذه الخطة من الحكمة

وسأبسط فيما يلي بايجاز كلاً من هذه الوجوه الثلاثة انما اريد ان الفت نظركم الى مبدإٍ اساسيّ مرتبط بها ولا بدّ لنا من قبوله بلا تردد ولا تحفظٍ في السير على الخطة الجديدة وهو ان القصد موجود في كل اعمال الخلق . هذا مبدأ اساسيّ نافع لا بدَّ منهُ ولذلك فهو مبدأ صحيح

حياة الانسان من مهده الى لحده سلسلة لا تنقطع من الاعمال المقصودة ففي بعض الاحيان يكون غرضهُ بعيداً مبهماً ليس لهُ في ذهنهِ سوى صورة عمومية، مثال ذلك حينما يجلس في مكتبهِ ليضع خطةً لحياتهِ المستقبلة او حينما يفكر في انشاء بيت او عائلة . وقد يكون غرضهُ جليّاً كما في ذهابهِ الى مطعم معيَّن ليأكل طعاماً يشتهيهِ ويجيد ذلك المطعم طبخهُ . وقد يكون هذا الغرض قريباً في تناولهِ مبهماً في تصوّرهِ كما يفعل الطفل حينما يبحث عن ثدي امهِ بفم مفتوح وحركات يظهر فيها الضعف والوهن او حينما يمدُّ الرجل يدهُ على غير قصد ليتناول قطعة حلوى وهو غارق في حديث لذيذ او مشتبك في مناقشة مهمة . والمقاصد تختلف اختلافاً كبيراً في قربها او بعدها ووضوحها او ابهامها كما تختلف الاعمال المقصودة في قوّتها ولزومها ومقدار ما ينفق عليها من القوة والنشاط . ولكن مهما تكثر هذه الاختلافات او تقل لا بدَّ من وجود القصد في جميع اعمال الانسان حين اليقظة وفي احلامهِ ايضاً كما ابان الاستاذ فرود . فاحلام الانسان وسائل لتحقيق اميالهِ الخفية او رغائبهِ المكبوتة . وجميع اعمال الانسان سلّم لا بدّ من وجود القصد في درجاتهِ العليا والسفلى كمظهر اساسي لها . ففي الاعمال التي تقابل درجات السلم العليا كالاعمال الفكرية المعقدة حين الاشتغال بحلّ مسألة مهمة محددة او وضع خطة خطيرة نشعر بالقصد في كل خطوة من خطواتنا الفكرية لانهُ يتناول جميع افكارنا واعمالنا. اما في الاعمال البسيطة فلا يستطيع البحث الداخلي او النظر في النفس ان يكشف عن القصد فيها منفصلاً عن العمل ذاتهِ ولكن سير جميع هذه الاعمال من اعلاها الى ادناها على نمط واحد يبرر القول بانها كلها من نوع واحد وانها كلها مقصودة

كذلك يأبى القصد الاَّ ان يظهر في المختبرات النفسية التي تمتحن فيها افعال الانسان هل هي مقصودة ام غير مقصودة وتكون التجارب فيها مدبرة لكي لا يظهر

القصد فيها مطلقاً او يظهر فيها على وتيرة واحدة. وبعد ان تجاهل العلماء هذا القصد زمناً طويلاً كعامل قوي في تلك الاعمال النفسية عادوا الى الاعتراف بوجوده ولكنهم سموهُ اسماء مختلفة سموهُ « الميل المحدّد » او « العامل المحرك » او « الفعل المنعكس الاضطراري » وهلمَّ جرّا

واذا انعمنا النظر في المذاهب النفسية الثلاثة التي اشرت اليها سابقاً وجدنا ان العلماء المشتغلين بها يغضون كل الاغضاء عن هذا المبدإ الاساسي لانهم لا يستطيعون ان يدعوهُ حاسّة او شكلاً نفسيًّا ولا تمكن رؤيتهُ ووصفهُ بمراقبة حركات اطراف الانسان او غيرها من اعضائهِ مهما تكن المراقبة دقيقة. واذا اغضى الباحث عن القصد جرياً على مبدإٍ اعتقدهُ او طريقة سار عليها فلا يستطيع ان يضيفهُ اضافةً الى صورة يتصوّرها لطبيعة الانسان وذلك لان القصد موجود ضمناً في كل اعمال الانسان. ومثل ذلك الباحث مثل مصوّر صوّر منظراً طبيعيًّا خالياً من صورة الجوّ ولما اكمل صورتهُ اخذ مقداراً من الدهان ونشرهُ على وجه الصورة قائلاً هذه صورة الجوّ هذه هي الصعوبة التي يلاقيها من نشأ على الفلسفات السابقة حينما نقول لهُ ان القصد موجود في جميع أعمال الخلق. اني أعلم ذلك عن ثقة من بعض الذين لم يستطيعوا الموافقة على ما جاء في كتابي « مبادي علم النفس » المبني على هذا المبدإ. على أن هؤلاء الباحثين لا يستطيعون ان يتوسعوا في فهم طبيعة الانسان وتصرفاتهِ باعتمادهم على كتب تؤلف في وصف الانسان حسب احد المذاهب الثلاثة المتقدمة وبعد تأليفها يخطر على بال مؤلفيها اضافة فصل عن « الارادة ». فاذا لم ينظر المؤلف الى الارادة والقصد اساساً لكل الحالات النفسية ففصل « الارادة » لا مكان لهُ في الكتاب. واذا تعلم هؤلاء الباحثون ان الانسان كتلة من الافعال العصبية المنعكسة أو آلة ميكانيكية راقية ترتبط اعمالها بمبادىء الوجدان ارتباطاً خفيًّا لا يدرك لم يستطيعوا بعد ذلك ان يروا مكاناً للقصد في فلسفتهم اذ لا محلّ لهُ عندهم ولا حاجة بهم اليهِ بل يرونهُ متطفلاً مقلقاً يغلق فهمهُ وتحليلهُ

ولكن ليتأمل الباحث النفسيُّ في مظهر من مظاهر الحياة الانسانية حينما تتولاهُ رغبة شديدة ولكنها رغبة مكبوتة يصعب تحقيقها. ليذكر حكاية روميو وكيف كان يرغب في جوليت ولا يستطيع ان يحقق رغبتهُ. ليذكر كيف ان هذه الرغبة في رؤيتها وسماع صوتها ولمس يدها استولت على حياتهِ في اليقظة وفي

المنام . كيف اجرت الدم حارًّا في عروقهِ وانحلتهُ حتى صار كالخيال . كيف كانت تدفعهُ الى السعي للحصول عليها آناً يدفعهُ الرجاء وآناً يقعدهُ اليأس ولكن الرغبة تحركهُ في كل عمل يأتيهِ . ان اقوى العادات وارسخها اصولاً لا يحسب شيئاً في جنب هذا السيل المندفع من القصد والرغبة نحو غاية الطبيعة المحتومة

افنستطيع ان نرسم صورة للحياة او ان نكتب وصفاً لها او ان نجيء بتعليل لتصرفات الانسان اذا تغاضينا عن هذا المظهر العام الذي ندعوهُ الميل او الرغبة او السعي نحو غاية من الغايات

***

وحينما نلتفت الى علم النفس العملي تواجهنا هذه الحقيقة ايضاً . ففي كل عمل من الاعمال نرى ان اكبر المشاكل هي المشاكل المرتبطة بطبيعة الانسان من حيث رغباتهُ وغاياتهُ . فعلى المعلم ان ينبه في تلميذهِ لذة ورغبة في العلم والارتقاء وعلى الطبيب المستهوي ان ينظر في غايات مريضهِ المتناقضة سواء كانت في وجدانهِ او عقلهِ الباطن ليستطيع ان يوجهها في الوجهة النافعة . ومدير المعمل يهمهُ ما يؤثر في عمالهِ من المؤثرات وما يرغبهم في العمل وما هي اسباب الحسد والنزاع والتذمر بينهم وما هي الآمال والمطامع التي تدفعهم الى العمل

كذلك المحامي والقاضي تهمهما معرفة النية والقصد والمسؤولية. ومثلهما السياسي والاقتصادي والفيلسوف الادبي فان عليهم ان يعنوا بغايات الاجتماع المتضاربة حتى يوفقوا بينها وينشئوا من ائتلافها اعلى مستوى للاجتماع

فعلم النفس الذي يتغاضى عن المبدإِ القائل ان القصد يتخلل كل اعمال الخلق لا يفيد شيئاً في جميع هذه المواضيع لان معظم الموضوعات التي يجب البحث فيها حين الاهتمام بالشؤون الاجتماعية (كالنية والرغبة والارادة والمسؤولية والطموح والمثل الاعلى والباعث والسعي والاهتمام) تصبح عديمة المعنى اذا اغضينا عن هذا المبدإِ او يكون معناها مبهماً لا يستفاد من ذكرها فائدة عملية

درس جديد

فتاة تعلّمنا كيف ننتقد

صدر جزء الشهر الماضي من المقتطف وجيدُهُ حالٍ بمقالة شائقة موضوعها « اناتول فرانس » دبجها يراع فتاة كتم المقتطف اسمها عن قرائه فلم يعرفوا عنها سوى كونها « فتاة سورية تحسن الفرنسوية والانكليزية »

وكفى هذه المقالة سموًّا ونفاسة انها افادت قارئها عدة امور اهمها ثلثة

اولها اسلوب ترجمتها . فقد برزت في حلة عربية انيقة سداها صفاء السبك وجلاء النسق . ولحمتها متانة التركيب وصحة التعبير وهذا الاسلوب الرائع الرائق — او السهل الممتنع — امتاز بهِ المقتطف في كل ما ينشئهُ او يترجمهُ . وهذا الامتياز يشهد بهِ رجال القلم في جميع الاقطار العربية. فيحسن بالادباء عموماً والذين يزاولون الترجمة منهم خصوصاً ان يحتذوهُ وينسجوا على منوالهِ

وثانيها ان هذه المقالة فيها من بلاغة الوصف ودقة التصوير ما يشبه اشعة اكس فيوسع لعين المطالع مجال التدبر والتأمل ويمكّنها من اختراق حجب الغموض والخفاء والنفوذ الى اعماق نفس اناتول فرانس النابغة العظيم والوقوف على حقيقة اخلاقهِ وصفاتهِ ومبلغ قيمة كتبهِ ومنزلتها في عالم الادب . وهو اوضح دليل على تفرُّغ الكاتبة للدرس والمطالعة وشدّة تضلّعها من فنون الادب وتجليتها في مضمار الوصف

وثالثها وهو اجدرها بالاعتبار ان كاتبة المقالة اقدمت غير هيّابة ولا وجلة على ما احجم عنهُ معاشر الكتّاب في هذه الايام . فان الانتقاد وهو من اركان النهضة العلمية الادبية عند الامم المتمدنة لا يزال عندنا لسوء الحظ من الاسماء التي لا مسمّى لها لاسباب ليس هنا محل ذكرها واستيفاء الكلام عليها . وقد طالما افاض كتابنا البلغاء في بيان قواعدهِ ووصف منافعهِ وفوائدهِ وظلّ مع هذا كلهِ من الامور التي علمناها ولم نعمل بها . فهو عندنا اما مدح وثناء وتقريظ واطراء لما يكتبهُ الاحباء والاصدقاء واما تنقّص وازدراء وافتئات وافتراء على ما يكتبهُ الذين يخالفوننا في العقائد او لا يوافقوننا في الآراء

ولكنّ الآنسة النابغة كاتبة هذه المقالة تقدّمتنا في سبيل النقد العمليّ. فنوّهت بما لاناتول فرانس من الحسنات ولم تغضّ النظر عمّا لهُ في جانبها من السيئات . ولم تصوّرهُ للقرّاء بصورة اله معصوم من الخطا والزلل بل وفّتهُ حقّهُ من حيث النبوغ والتفوّق واشارت الى جانب السخف والضعف في آرائهِ واميالهِ ومؤلفاتهِ جاعلة ذكر سيئاتهِ مدعاة لتعظيم حسناتهِ في عيون العقلاء الذين خاصت اذهانهم من شوائب التخرّصات والاوهام وتحققوا صدق القول المأثور « كفى المرء نبلا ان تعدّ معايبهُ »

وجملة القول انّ مقالة اناتول فرانس من اغلى التحف وانفس الطرف بل من خير القطوف الدانية في جنة المقتطف . وقد رأيت كثيرين من القرّاء الذين يقدرون فنّ الانتقاد الجميل قدرهُ يشاركونني في الثناء على كاتبتها ربة الحصافة والبراعة ويرجون ان تزيدهم من امثال هذه المقالة التي تسرّ مطالعتها النفوس والقلوب

وقد طلب اليّ غير واحد منهم ان اقترح على المقتطف الاغرّ الذي حلّى بمقالتها جيدهُ ان يزين صدره بذكر اسمها واثبات رسمها وما اظنهُ الا ساعياً في اجابة الطلب ان شاء الله

القاهرة اسعد خليل داغر

[المقتطف] حبذا لو تمكنا من نشر رسمها او ذكر اسمها فانها انكرت علينا ذلك ولا تزال مصرّة على الانكار . ولكن في معرفة من هي حقيقة علمية مفيدة من مؤيدات مذهب السر فرنسيس غلتون في وراثة النبوغ فان والدها من الشعراء المجيدين ومن الكتاب المعدودين بالعربية وبالانكليزية ايضاً وامها من بيت اشتهر بالعلم والانشاء وهذا حسبنا الآن

اما الانتقاد الذي تشيرون اليهِ وهو الانتقاد الصحيح النافع فقد جرَّبناهُ مراراً فعاد علينا وبالاً على ما فيهِ من العناء لاننا قلما انتقدنا كتاباً الاَّ رأينا من كاتبهِ الغيظ والحنق او المجادلة والمكابرة ولذلك صرنا نكتفي غالباً بالاشارة الى حسنات الكتب التي تهدى الينا ونظن ان هذا شأن غيرنا من اصحاب المجلات . ولو كلفت الآنسة صاحبة المقال ان تنقد شاعراً او منشئاً وطنيًّا لاعتذرت عن ذلك . ولكن هذه الحال لا تدوم

منع الامراض

تابع خطبة السر داڤد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

حمى التيفوس

هي ايضاً من الامراض التي لم يعرف مكروبها حتى الآن وهي مماثلة لحمّى الخنادق في ان عدواها تنتقل بواسطة القمل وفي انها من الآفات الكبرى الملتصقة بالحرب . لم تشتد وطأتها على الجنود الفرنسوية والبريطانية كما اشتدت على جنود السرب والبلغار وبولونيا فانهُ يقال ان ١٢٠٠٠٠ من السربيين ماتوا بها زمن الحرب ولم تتمكن السرب من منع فتكها الاَّ بعدما اتخذت الوسائل الصحية الكافية للتخلُّص من القمل

بعدما انتهت حروب نبوليون التي افقرت الناس وطوَّحت بهم انتشرت هذه الحمى في بريطانيا العظمى وارلندا ولكن تحسُّن احوال المعيشة في منتصف القرن التاسع عشر ازالها تدريجاً من بريطانيا ولكنها بقيت في بعض الانحاء من ارلندا

والفضل فيما يعرف الآن عن هذه الحمى راجع الى نيكول Nicolle (احد علماء المكروبات) فان بحثهُ في تونس يرجع الى سنة ١٩٠٩ وقد ابان فيهِ ان دم المصابين بالتيفوس اذا لقحت بهِ القرود اصابها التيفوس واهم من ذلك ان العدوى تنتقل بالقمل فيصير قادراً على نقلها بعد خمسة ايام . ثم ابان ارثر بكوت ان العدوى تكون ايضاً في مبرزات القمل

والباحثون مختلفون في حقيقة الاجسام الدقيقة التي ترى في قمل التيفوس كما هم مختلفون في حقيقة الاجسام الدقيقة التي ترى في قمل حمّى الخنادق وسماها روشاليما ريكتسيا بروازكي Rickettsia prowazeki فقال البعض انها من نوع البروتوزوى وهي اصغر من ان ترى بالمكرسكوب ما دامت في الانسان ولكنها تنمو وتصير ترى بهِ بعد ما تنتقل الى القمل . ويقول غيرهم انها من نوع البكتيريا . ومهما كانت حقيقتها فان الباحثين مثل سارجنت وروشاليما واركريط ولوكات وولباك وطُد وبلفري اثبتوا ان بينها وبين هذين المرضين اي حمى الخنادق وحمى التيفوس علاقة سببيَّة وعليهِ فالامر المهم من الوجهة الصحية ان العدوى تنتقل بواسطة القمل . واذا نشبت حرب اخرى وجب اعداد المعدات لاستئصال القمل كما تعدُّ لاستئصال العدو

حمى الجبال الصخرية

هي من هذا النوع وتحدث في بعض انحاء الولايات المتحدة وتنتقل عدواها الى الانسان بواسطة القراد ولها جراثيم صغيرة مثل الجراثيم التي توجد في حمى التيفوس وحمّى الخنادق وقد وجدت جراثيمها في بدن القراد وفي بدن خنازير الهند التي تعدى بها

وهناك مرض آخر من الامراض التي لم يعرف مكروبها حتى الآن وهو حمّى السكّيت (ابي دقيق) اي الحمّى التي تنقل عدواها بواسطة السكّيت . والفضل في معرفة ذلك لوتهام وروك اللذين ربيا السكّيت ودرسا طبائعهُ ورأيا سبب هذه الحمّى ينتقل فيهِ من جيل الى آخر . وفي اليابان نوع من هذه الامراض تنتقل عدواهُ الى الناس وهم يستحمون فلا يقيهم منهُ الاَّ لبسهم ثياباً خاصة وهم يستحمون

وقد استعملت انواع من المصل للوقاية من هــذه الامراض فاستحضر بعض الاطباء في المانيا مصلاً يقي الصغار من الحصبة والقرمزية وهو مأخوذ من الناقهين من هذين المرضين.ووجدت هذه الطريقة (اي التلقيح بمصل من حيوان اصيب بها وشفي) نافعة في وقاية المواشي من الحمى القلاعية وخير من ذلك التطعيم بطعم ومضاد لسم المرض في وقت واحد لان الثاني يقلل ما قد ينتج عن الاول من النتائج المؤلمة. واكثر الامراض التي توقى بهذه الطريقة تصيب الحيوانات كذات الرئة وطاعون المواشي والحمى القلاعية

الامراض الناتجة عن قلة التغذية

ان ما تقدم تاريخ مختصر جدًّا لما بلغناهُ في الوقاية من الامراض المعدية واكثر الفضل في ذلك لرجلين باستور الفرنسوي وكوخ الالماني . اما الذين جاؤوا بعدهما فانما اقتفوا خطواتهما ونسجوا على منوالهما وما هم الاَّ تلاميذهما . ولا يسعنا الوقت للبحث ولو الماماً فيما بلغناهُ من التقدم في منع امراض اخرى مهمة كالامراض الجراحية المعدية والامراض الناتجة عن طفليات في الامعاء كالبلهارتسيا

ولم يقتصر هذا التقدم على الامراض المعدية بل تناول امراضاً اخرى كالامراض التي تحدث عن قلة التغذية وهي مهمة كالامراض المعدية او اكثر اهمية منها لانها موجودة دائماً وهي تضعف الصحة وتقلل النشاط وتفسد البنية

كان التعليم الجاري في المدارس الى عهد قريب ان الطعام الصحي الكامل الكافي

مؤلف من مقادير محدودة من الاطعمة البروتينية والكربوهدراتية والادهان والاملاح.
ولكن المعارف على تقدم مستمر وآراؤنا في الاشياء تتغير من وقت الى آخر فما نحسبهُ اليوم امراً صحيحاً لا شبهة فيهِ قد نكتشف غداً ما يثبت لنا انهُ ليس من الصحة التي حسبناهُ بها . ومن هذا القبيل ما كنا نعدهُ قوام الطعام الصحي الكامل الكافي اذ قد اكتشفنا مواد اخرى اذا فقدت من الطعام اصبح غير كاف ولو استوفى كل ما كنا نحسبهُ لازماً من البروتيين والكربوهدرات والادهان والاملاح اي اصبح لا يكفي للنمو ولا لحفظ الحياة دائماً . وهذه المواد او الزوائد هي انواع الفيتامين وهي موجودة في الاطعمة بمقادير طفيفة جداً ولم تستفرد حتى الآن ولذلك لا يُعلم تركيبها الكيماوي ولا هل تؤلف جزءا من بناء انسجة الجسم الحي او تفعل كوسيلة او كمنبه في عمل النمو والتعضية (اي تحويل الغذاء حتى يصير من جنس العضو الذي يدخلهُ) . وقد قامت ادلة كثيرة على ان انواع الفيتامين مواد كيماوية محدودة يمكن ان تضاف الى الطعام او تنزع منهُ فيحدث من ذلك نفع او ضرر

فالمتوحشون الذين يعيشون على الاثمار البرية وما يصطادونهُ لا تعتريهم امراض قلة الغذاء وانما تعتري الانسان متى تمدَّن وجعل يستعمل الوسائل لتبييض الارز وتنخيل الدقيق وحفظ اللحم والخضراوات في العلب . واذا كان في سعة من العيش واستطاع ان يأكل ما يشاء فلا خوف عليهِ لانهُ ينوّع اطعمتهُ ولكن ليس الامر كذلك في معيشة الاولاد ولا في معيشة البالغين الذين طعامهم محدود كتلاميذ المدارس والجنود والذين يضطرون ان يقيموا في بلاد شديدة الحر او شديدة البرد والاطفال. والامراض التي تنتج عن نقص في الغذاء لا تقوى وتبلغ درجة الخطر الاَّ اذا كان النقص كبيراً مستمرًّا ولكن اذا كان النقص قليلاً واستمرَّ زماناً طويلاً اضعف الصحة بنوع عام وعليهِ فتأثير النقص في مواد الغذاء وخيم العاقبة ولو صعب تشخيصهُ طبيًّا . وتزيد اهمية ذلك في الاطفال وصغار السن عموماً

اكتشاف الفيتامين

يُعرف الآن ثلاثة انواع او اربعة من الفيتامين وقد دُرست وعرفت خواصها ويرجح اننا سنكتشف انواعاً اخرى منها

ويرجع اول اكتشاف الفيتامين الى القرن الثامن عشر ففي سنة ١٧٤٧ بحث الدكتور جمس لند في مرض الاسكربوط الذي يصيب البحارة فرأى بالامتحان ان

الوسائل العلاجية المعروفة حينئذٍ لا تنجع فيهِ وقد يزيد بها الضرر ووجد ايضاً ان عصير البرتقال والليمون الحامض يشفيانه. فجرب غيرهما من الأثمار والخضراوات ليعلم فعلها بهِ فلم يجد واحداً منها يفوق غيرهُ واثبت ما رآهُ كرامر في بداءة القرن الثامن عشر في الحرب بين الاتراك والامبراطورية الرومانية المقدسة وهو ان الخضراوات المقدّدة لا تفيد في علاج الاسكربوط. وجارى صديقهُ ككبرن الذي قال ان العصارة التي تزول من الخضراوات بالجفاف لا تعاد اليها ببلّها حاسباً انهُ يحل بها شيءٌ من الاختمار وقلما تجف

وانتبه لند لفائدة لبن البقر في معالجة الاسكربوط وفسَّرها بان اللبن عصير نباتي مستخرج من اصلح انواع النبات التي ترعاها المواشي . واشار بان يوضع عصير الليمون الحامض في كل السفن الحربية دواءً لداء الاسكربوط . وفي بداءة القرن التاسع عشر امرت كل السفن الحربية بان يكون فيها عصير الليمون ثم اطلق هذا الامر على السفن البخارية ايضاً وكانت النتيجة ان استئصل هذا الداء منها كلها . ثم لما شاع استعمال البخار في السفن قصرت مدة الاسفار وصار الحصول على الفواكه والخضراوات سهلاً فندر حدوث هذا الداء وبطل اهتمام الاطباء بهِ فنسوا اكتشاف لند

ويحسن بي هنا ان اذكر امراً غريباً يتعلق بهذا الموضوع وهو ان عصير الليمون الذي كان يوضع في السفن الحربية كان يؤتى بهِ من اسبانيا وسواحل بحر الروم وهو عصير الليمون المراكبي وبعد ما استولت انكلترا على جزائر الهند الغربية صارت تضع في سفنها الحربية عصير اللِم (الليمون الصغير المعروف في مصر باسم بنزهر) فعاد الاسكربوط وانتشر بين البحارة . وقد عرفنا الآن ان عصير الليمون الحامض (المراكبي) كثير الفيتامين المضاد لداء الاسكربوط . واما عصير اللِم (البنزهر) فهذا الفيتامين قليل فيهِ

واهمل البحث في الاسكربوط مدة قرن ونصف الى ان قام هولست ورصفاؤهُ في كوبنهاغن وبحثوا عن سببهِ مستعينين على ذلك بالتجارب في الحيوانات . ونشرت تجاربهم سنة ١٩٠٧ و ١٩١٢ فكانت اساساً لمباحث كثيرة جرت في انكلترا واميركا مدة الحرب الاخيرة وبعدها . ونتج عن هذه المباحث اثبات ما عُلم منذ قرن ونصف وهو ان سبب الاسكربوط نقص في مادة لم تعلم حقيقتها حتى الآن ولا

امكن استفرادها ولكنها موجودة في الاطعمة الجديدة ولاسيما الخضراوات والاثمار الطرية وهي المعروفة الآن بفيتامين ج (C)

وكُشف في الوقت نفسهِ نوع آخر من الفيتامين يدعو فقدهُ من الطعام الى حدوث مرض عصبي اسمهُ بريبري اطلق عليهِ اسم فيتامين ب (B) فان بحث اجكمان في اواخر القرن الماضي (سنة ١٨٩٧) عن سبب البريبري في املاك هولندا الهندية دلّت على ان هذا المرض ينتج من ان كل اكل السكان تقريباً صار من الارز المبيض وان المرض يزول اذا اضيف الى الارز المبيض ما نُزع منهُ بالتبييض من القشر الرقيق والجراثيم التي بها ينمو اذا زرع . وعُرف من مباحث غرجنس وغيره انهُ توجد مواد اخرى تمنع مرض البريبري غير قشر الارز وجراثيمهِ وان هذا المرض يصيب الناس ايضاً اذا اقتصروا في طعامهم على اللحم المحفوظ في العلب والبسكوت والخبز الابيض

حدث في الحرب الاخيرة حادثان في العراق يؤيدان ذلك فان صعوبة النقل قللت وجود الاطعمة الجديدة (الطازه) فانتشر داء الاسكربوط في الجنود الهندية وداء البريبري في الجنود البريطانية فان طعام الهنود كان من العدس واللوبياء والفول وطعام البريطانيين من لحم العلب والبسكوت . والطعام الاول يقل فيهِ الفيتامين المضاد للاسكربوط بسبب جفافهِ . والطعام الثاني يقل فيهِ الفيتامين المضاد للبريبري لان هذا الفيتامين يكون في جراثيم القمح وهي تزول مع النخالة حينما ينخل ويقطّف

وقد عُلم قبل ذلك انهُ اذا نقعت الحبوب الجافة حتى سمخت اي شرعت تنبت تولّد فيها الفيتامين المضاد للاسكربوط فنُقع العدس والفول واللوبياء حتى سمخت اي شرعت تنبت ووزعت حينئذٍ على الجنود الهندية فطبخوها واكلوها فزال الاسكربوط منهم تماماً . والجنود البريطانيون اضيف الى طعامهم شيء من الخمير وهو معروف بكثرة الفيتامين المضاد لمرض البريبري فشفوا منهُ

ثم كشف نوع ثالث من الفيتامين يذوب في الدهن ويوجد في دهن الزبدة وغيرهِ من ادهان الحيوانات ولاسيما زيت كبد الحوت (زيت السمك) وغيرهِ من زيوت الاسماك وهو المعروف بفيتامين (A)

(وقد رأينا ان نقف هنا الآن وندع الكلام على فائدة هذا النوع الاخير من الفيتامين وتتمة الخطبة الى الجزء التالي) . . . .

نظامنا الاجتماعى

(١١) الحريّة والنظام

قد وهم الذين حسبوا أن الحريّة هى أن يريد الإنسان ويعمل ما يشاء من غير أن يكون لأى شيء آخر سلطان على إرادته وعمله إذ هى الفوضى عينها لأن الإرادة المطلقة والعمل المطلق لا يتفقان والشرائع السماوية والقوانين الوضعية. وما كانتا إلا لإسعاد الناس فى دائرة الحقوق والواجبات التى تتفيأ ظلال الحريّة كما يدلك على ذلك تاريخ العرب فى عهد النبيّ والخلفاء الراشدين وتاريخ الترك فى عهد الجمهوريين الكماليين وتاريخ الجمهوريات الأخرى من الغربيين كالفرنسيّين والسويسريين والامريكيين ولا تصلح الناس الاّ بالحريّة المقيدة بالشرائع والقوانين العادلة

وقد ورد تعريف تلك الحريّة فى اعلان حقوق الإنسان الصادر من الأمة الفرنسيّة سنة ١٧٨٩ م بأنها القدرة على عمل كل شيء لا يضرّ بالفرد والجماعة فلكل إنسان الحق أن يقول ويعمل ما يريد ما لم ينقص ذلك شيئاً من حريّة الآخرين . وكما عرّفها علماء الأخلاق فقالوا الحرية هى الحق فى ترقية الإنسان نفسه بما يريد من غير أن يتدخّل أحد فى أموره ما لم توجد ضرورة تضطره إلى التدخّل كأن يكون سفيهاً فيُحجر عليه شرعاً وقانوناً

ويذكر القراء أننا قلنا في مقالتنا السابعة ان كل حق يقتضى واجباً أو اكثر وضربنا لهم الامثال فالحقوق التى يستحقها الإنسان بسبب الحرية تقتضى واجبات عليه أداؤها بسبب الحرية أيضاً ولذلك صدق من قال (الواجب والحق أخوان أمهما الحريّة)

وإن أول واجب على الوطنى حيال وطنه وأمته إطاعة القوانين المشروعة والانظمة الموضوعة وهو بتلك الإطاعة لا يكون عبداً بل حرّاً يعلم ما يجب عليه فيعمله كما يعلم ما يجب له فيحصل عليه . وإذ أن دستور الامة هو القانون الأساسى للدولة فجحده أو العبث به أو التعاون على محوه يؤدى إلى خراب الوطن وانتثار عقد نظام الدولة كما حدث فى دولة الفرس آخر عهد الشاه الأسبق ولولا أن قيّض الله لهذه البلاد الآن المصلحين من أبنائها الذين رأبوا صدعها ولمّوا شعثها ما عاد اليها دستورها ولا كانت حريّتها الحاضرة

إذا الله أحيا أمّة لم يردّها إلى الموت قهّار ولا متجبّر

ويستطيع الفرد والجماعة السعي في إصلاح القوانين وتحسينها بالوسائل المشروعة بيد أنه يجب احترام القوانين الحاضرة ما دامت قائمة ولا يكون احترامها الاّ بالعمل بمقتضاها حتى تخلفها قوانين جديدة تكون قد أقرتها الأمة في مجلسها النيابي

والبلد الذي فيه يطرح الاحزاب دستوره على بساط البحث مراراً للعبث به يكون عرضة لتدخل الأجنبيّ في شئونه وما ادراك ما تدخّل الاجنبي في شئون بلدك ! !

ولن يجد الاجانب مجالاً للتدخل في أمورنا إلا إذا كنّا شيعاً واختلفنا فتنازعنا والله تعالى يقول ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لا تختلفوا فان من قبلكم اختلفوا فهلكوا — ولا يفتننّكم الشيطان ببقاء الدول العظمى مع كثرة الأحزاب في كل منها وتفاقم الخلاف بينهم فان اختلافهم في العرض لا في الجوهر ولعل في اختلافهم نعمة لأممهم ونقمة على أعدائهم وما يدرينا في المستقبل ما ذا تكون عاقبة أمرهم

وما وضعت القوانين ولا كانت الشرائع للمجتمع الانساني الاّ لتساعد على تحقيق العدالة وما أضيعها عند الهمجيّين الذين لا يجلون قانونا ولا يخشون عقوبة

وقد يحسب العامة أن القانون وجد لتقييد الحرية لان الانسان كان قبل القانون حرّاً مطلقاً له ان يفعل كذا والاّ يفعله ولكن بعد وضع القانون قد قيدت تلك الحرية فاذا لم يطعهُ الفرد عوقب والعقاب سلب للحرية غير اننا اذا تأملنا الحالة رأينا القانون وسيلة من وسائل اعطاء الحرية لكل فرد لا من وسائل منعها فالهمجي الذي لا قانون لهُ حياتهُ مهددة بالاخطار كل هنيهة وهو يحتاج الى كثير من العناية بحياته أما الحضريّ فانهُ غير محتاج الى عناية عظيمة ليحفظ حياته فيوجّه قواهُ الى اعمال اخرى كورود مناهل العلم والسعي وراء الرزق لان القانون قد صان حياته ومن اراد سلبها فقد سلب حياة ذاته (ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب) وذلك عدل سداهُ الحرية ولحمتهُ المساواة ولا يرغب عنهُ الا من سفه نفسه

وما يكسبهُ الفرد من الحرية بوضع القوانين اكثر مما يفقدهُ لولم تكن تلك القوانين . ولذلك كان اكثر الامم حرية اكثرهم رعاية للقوانين على تكاثرها ألم تر الى الجمهوريات التي بسويسرة وفرنسا والولايات المتحدة وتركيا — وما وضعت تلك القوانين الاّ في دائرة الحرية ولذلك قيل (لا يقيّد الحرية الاّ قانون من الحرية) والحرّية نسمات تتنسمها النفوس شيئاً فشيئاً مع التدرج في طريق الكمال ومن

مقتضياتها النظام الذى هو احوج ما تحتاج اليه الحياة وما النظام الاّ وضع كل شيء فى موضعه بحسب القواعد العامة الموضوعة لتأدية كل عمل على الوجه الحسن مع رعاية الوقت المناسب والمكان الملائم وهو مع ترقى الانسانية يكون من طبائع النفوس الراقية ومن مقتضيات الضمائر الحية الخاضعة لها تلك النفوس

فاذا بلغ الانسان هذا القدر من الرقىّ ودرى كيف يطيع وحى ضميره الحىّ وكيف بالنظام حتى أنشأ فى قلبه قوّة تحكمهُ فتأمره بالخير وتنهاهُ عن الضير فهو الخليق بالحرية وما دام هذا الوازع النفسىّ مفقوداً فليس الانسان صالحاً للحرية مع النظام وليست الحرية صالحة لهُ وإن سوّرناهُ بسور من القوانين فانهُ ينتهك حرماتها وان توالت عليه صنوف العقاب وضروب العذاب

لا ترجع الأنفس عن غيها   مالم يكن منها لها زاجر

وهذه علة وجود المجرمين فى كل امة . وكل من رقّت مشاعره ولطف حسّه نخضع لحكم العقل والنظام يصعب عليه الخضوع للحكم المطلق بل يستحيل عليه ذلك كما يستحيل بقاء الجنين فى بطن امه متى كملت ايام حمله . ومن لم يكن اهلاً لهذا الحكم فلا يلبث ان يتحول عنهُ كما تستحيل حياة الجنين اذا وضع قبل تمام أشهر الحمل عادة وهذه نظرية قد قام الدليل على صحتها فيجب أن يعرفها الفرد والجماعة من كل امة إذ انهُ يصعب على اي شعب أن ينال الحرّيّة قبل معرفتها وقبل أن تشرب روحه روحها فيقر مبادئها وقوانينها عن عقيدة واختيار لا عن تقليد واضطرار وإلاّ تقلّص ظلها عنهُ وكانت سبباً فى إهلاكه قبل أن يبلغ أشده فقد يقتل الدواء المستشفى بهِ وقد تكون منيّة المتمنى فى أمنيته

وليس عجيباً بأن الفتى   يصاب ببعض الذى فى يديه

واقوى دعائم الحرية الطاعة والاذعان للنظام العام وإلا كانت الفوضى

والتطلع إلى الحرية ونيلها قبل أوانها طفرة لا ريب أنها تودى بالأمة بما يكون فيها من الفتن والاضطرابات ولا جرم أنّ غايتنا من الحرية هى السعادة ولا تكون إلا إذا عنينا بتربية ضمائرنا وتقوية إرادتنا وتهذيب نفوسنا وتلك هى الوسيلة الوحدة إلى رفع النوع الانسانى حتى يكون اهلاً لمعشوقة الأمم فنستطيع صيانتها من عبث العابثين وكيد الكائدين وإغارات المغيرين بعَدَدنا وعُدَدنا وضمائرنا الحيّة وفضائلنا التى نعمر بها نفوسنا ليعمر بنياننا كما قال شوقى

وليس بعامر بنيان قوم اذا كانت نفوسهمو خرابا

وإذ أنّ منفعة المصباح لا تكون في زخرفته ودقة صناعته ولا في نفاسة معدنه وإنما تكون في قوّة ضوئه كذلك الحرية وهي مصباح الأمة لا تكون فائدتها في زخرفة المجلس النيابي ولا في متانة بنائه ودقة صناعته وكثرة اعضائه وعمّاله وجودة أثاثه وفراشه ورياشه وإنما تكون فائدة الحريّة في نورها الذي تستضيء به الأمة في سبيل العدالة والإخاء والمساواة والنظام ذلك النور الذي يسطع من دار النيابة في آراء نوّابها الاكفاء وقرُرهم في جو هادىء يخفق فيه علم النظام . والحكومة الرشيدة هي التي تستند على النوّاب الراشدين الذين يستمدون قوتهم من الامة القوية الراشدة التي حققت منهج الحرية المومأ اليه في مقالتنا السابقة وإلا كانت الحرية رواية هزليّة مسرح تمثيلها دار نيابتها وممثلوها نوابها وشاهدوها الامة ولا تلبث إلا عشية أو ضحاها وهذه حقيقة لا نغالط فيها النفوس

إن المغالط في الحقيقة نفسه باغ على النفس الضعيفة عاد

ولإن غلبة الهوى والاستبداد بالرأى يعرّضان الدولة للخراب والدمار. ولقد كان مجلس المبعوثين بالدولة العثمانية السابقة لا يمثل في الحقيقة الاّ طلعت باشا وانور باشا رحمهما الله تعالى حتى قال بعض نوابه امام الاعضاء في دار المجلس لإن هذا مجلس طلعت وانور. ولا يخفى عليكم ان القوة التي كانت في يد الاتحاديين من الترك لم تترك مجالا لحرية الآراء ولا لتمحيصها حتى تتجلى الحقائق التي بها تستضيء الامة في سبيل حياتها لان السيف والحرية لا يبيتان في غمد واحد والحق لا يظهر والسيوف مسلولة على الاعناق لذلك سارت الدولة العثمانية في عهد جماعة الاتحاد والترقي في سبيل القوة الغشوم التي مزقتها شر ممزق وما كان دخولها في الحرب العظمى عن رغبة واختيار ولكن كان عن رهبة واضطرار بتأثير طلعت وانور ولولا ان اتاح الله لتركيا الحاضرة رجال مجلس وطنها الكبير ما قامت لها قائمة. وانا نود لها حياة طويلة سعيدة

ونرجو ألاّ يستأثر حزب الشعب الذي اسسهُ الغازي مصطفى كمال باشا بالسلاطة المستمدة من القوة الحسيّة بل يجب ان يراعي الدين وقوة العقول والعادات والاخلاق التي بها توطد دعائم الدولة حتى لا ينهار صرحها مرة ثانية وما كلّ مرة تسلم الجرّة ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. والله المسئول أن يوفق أمتنا الى السعي في سبيل الحرية في جوّ السلام حتى تنالها ؟

عبد الرحيم محمود المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

عائشة عصمت تيمور

(١٠)

شعرها الغزليّ

« الحبُّ عارضٌ في حياةِ الرجل ولكنهُ حكايةُ حياةِ المرأة »

كلمة شهيرة قالتها امرأة من أنبغ نساءِ العالم فكراً وعاطفةً واقتداراً ، وهي مدام دي ستايل الفرنساوية التي استمتعت بمجدٍ مستحَقٍ ، وشهرة غير مختلسة ، وحفاوةٍ توافقت وعبقريتها النادرة . على أنها كانت دوماً جائعة العاطفة يُبرّحُ بها ظمأ الحبّ . ولم تتبيّن معنى السعادة — على قولها — إلاّ بالحبِّ المتبادل الذي تمّ لها على نحو ما شاءت في الاعوام الاخيرة من حياتها

يسير الحبُّ عند المرأة سيره الطبيعيّ من الوالدين الى الاخوة والاخوات والأقارب والأصدقاء ، ثم يتجهُ في حينهِ الى الخاطب الذي ينبغي ان يكون الحبيب ، فالزوج والولد والعائلة الجديدة بفروعها . ورغم أنّ هذا الحبّ هو نسيج حياةِ المرأة ، فان الرجل الذي استسلم طول حياتهِ لاذلالها باسم القوّة والحصانة ، سدّ في وجهها باب الانتباه لعواطفها المشروعة ، وأنكر عليها التعبير عما يدلُّ على أنها ذاتٌ يقظة مستقلة . فكلُّ ما اجترأت المرأة على كتابتِهِ في العصور المظلمة كان لوصف النبات والحيوان في حكايات قصيرة . ولم تنظم إلاّ الاناشيد الدينية والصلوات الروحانية ، أو لتصف حياة الرعاة وعاداتهم . اما النساءُ العربيات في الجاهلية وفي صدر الاسلام فلم ينظمن — على ما اعلمُ — الاّ في المدح والرثاء وما اليهما . هذا عدا ما نُسب من الغزل الى بعض الشواعر

فلو رجعنا الى اوائل القرن الماضي — وهو عهد مدام دي ستايل نفسها — يوم انشأت المرأة تنزع الى تحرير فكرها واطلاق يراعتها ، وقابلناهُ بعهد عائشة وهي في خدرها وراء الحجاب ، لوجدنا شاعرتنا في طليعة نساءِ العهد الجديد المتعرّفات حقهنّ في حرية العاطفة ومشروعيتها ضمن حدودها الطبيعية . ليس في الشرق فقط بل في العالم المتمدّن اجمع

***

لا يبعدُ انها قالت بعض شعرها الغزلي المحاكاة والتقليد كما اعترفت في تصدير

بعض أبياتها حيث قالت : « وقالت متغزلة في غير انسان والقصد تمرين اللسان »
ولكن أتكون الابيات التالية في بساطتها «لتمرين اللسان» كذلك ؟

أشكو الغرام ، ويشتكي جفنٌ تعذّب بالسهرْ
ياقلب حسبك ما جرى أحرقت جسمي بالشرر
رام الحبيب لك الضنى لِمْ ذا وانت لهُ مقرّ ؟
لكنّ تعذيب الهوى ما للشجي منهُ مفرّ

ان شعرها يكون في اصدق لهجاته عند ما تذكر هذا السعير الذي يضرمهُ الشوق وقد يثيرهُ الصدّ في بعض الامزجة إلى حين ، وهي تذكرهُ في اكثر غزلها :

حرُّ التهابي ووجدي واحتراق دمي بفيح وادي الغضا عمن سواك خفي

وتجد شيئاً منهُ في هذا المخمس الذي سمعتهم ينشدونهُ في سوريا . ومنهُ :

يا ظبيُ في قلبي عليك حرارةٌ تطفي لظاها ، إن سمحت زيارةٌ
حلو الرضاب، أفي الوصال مرارة أم في التفاتك للشجيّ خسارةٌ
وجميع ربحي في الهوى أنفقتهُ ؟

ومن مربّعاتها :

لما نأى عني وبان صدودهُ والقلب أصبح لا يفيق عميدهُ
ملك الهوى رقي وحقّ وعيدهُ والحبُّ خطٌّ بالجباهِ قديمُ

هي تعني بهذا الشطر الاخير — أو بالحري الفكرة الاساسية الشائعة في الشعر العربي والتي نقلتها هنا عائشة ،تعني شيئاً واقعاً . وهو ان بين جماهير الناس أشخاصاً خلقوا للحبّ اكثر من غيرهم فقُدر عليهم ان يعرفوا بعضهم بعضاً فيما بينهم وأن يبحث الواحد منهم عن الآخر للسعادة أو للشقاء ولكن للحبّ وفي سبيل الحبّ على كل حال . وتمضي عائشة في اتمام مربعاتها وكلها غنائية تجمع بين البساطة وسهولة المعنى وفتنة الغرام الضرورية لتوقيع الانشاد :

يا ليلُ ، ها أنا فيك ساهٍ ساهرُ ولعزّةِ المحبوب شاكٍ شاكرُ
يا ليل ، قد أيقنتُ انك كافرُ إذ لم يكن لي من دجاك رحيمُ

يا ليلُ انك في الفعال منافق هذا تسهّدهُ ، وذاك توافقُ
واذا لضيم أنّ فيك العاشقُ ضاعفت شكواهُ وأنت بهيمُ

وهذا الخطاب لليل يذكرني بأبيات لابن اخيها ، المرحوم محمد بك تيمور الذي رأى في الليل عكس ما رأت ، فخاطبهُ بهذه الشكوى وهذا الاطمئنان :

أنا ، يا ليل ، أناجي   منك سلطاناً رحيمْ

أنا في الدنيا وحيد   ولي الناس خصوم
راقهم ، إن جدَّ أمرٌ ،   برقُ غدرٍ لا يدوم
ورأيت الغدر ناراً   ورأوا فيهِ النعيم
هدموا بنيان ودّي   وامحت منهُ الرسوم
ومليك الليل برٌّ   هو لي أمٌّ رؤوم
وهو لي خلٌّ أمين   ولافكاري نديم
أنا يا ليل أناجي   منك سلطاناً رحيم

***

ارتكبتُ قبل اليوم جناية الصراحة فقلتُ ان الخيال الشعري عندنا من الفقر بحيث نرى المعاني نفسها مكرّرة في كل جيل بنفس الالفاظ القديمة . وقد بحث السادة الشعراء عمّا يزيدهم تقيُّداً بالماضي فأوجدوا ما يسمونهُ « المعارضة » ليتيسر لهم التزام البحر والقافية كما تعهَّدوا بالتزام الالفاظ والمعاني ! فلا أرى بعد هذا حقّاً لأحد على لوم عائشة لانها وقفت عند معالم الغزل المألوفة ، التي قصرت في شعرنا إلا المستثنى منهُ — على التغزل بالعين والحاجب والخال وأخواتها . وشهدت جميع الاجيال السالفة تلوم العواذل وترجو ان تردّ كيد اللاحي إلى نحرهِ ، ففعلت هي فعلتهم جميعاً ولامت العواذل، ورجت ان ترد كيد اللاحي إلى نحره . وتغزلوا بالخمرة ثم قال المتصوّفة منهم انهم يرمزون بها إلى الحب ، فتحدتهم التيمورية :

جهل العواذل ما تريد بشربها   نفسي وما تلقى من السكرات
وتسلياً عن جفوةٍ أم صبوةٍ   لفؤادي المضنى من الحسراتِ
شتّان بين ظنونهم وسرائري   الله يعلم منتهى غاياتي

كذلك تحدت الاندلسيين في شعورهم السطحيّ واصطناعهم تفهُّم الطبيعة فوصفت حركات حدثت للزهر والماء لان المحبوب الذي تسميهِ التيمورية بهذا الاسم الطامي في الشعر العربي ، أي الغصن ، بدا في الروض. فاهتزّ لظهورهِ كل ما يمكن ان تهزهُ

الفاظ الشاعرة من الموجودات . وهي إذن تتساءل :

ان كان ذلك حال الزهر من عجبٍ فكيف حال أخي وجدٍ وأشواقِ ؟

كلّ هذه الحذلقة عندها وعند من قلّدتهم كان مقدمةً طويلة سبقت عهد «الرومنتسم» الصادق اي عهد دخول الشعراء الى نفوسهم يلمسون جراحهم بأيديهم، ويستوحونها ، ويتعرّفون حالاتهم النفسية ليتمكنوا من النظر الى الطبيعة تلك النظرة الرائعة التي ترى فيها فاتن المعاني والالوان في الحزن والابتهاج جميعاً . وما ذُكر الشعور بالطبيعة ونزعة الرومنتزم اي النزعة الوجدانية الصميمة في الادب، الاّ ذُكر جان جاك روسو موجد تلك النزعة في الغرب . فسرت من بُعد الينا . وتعلّم الجيل الجديد من شعرائنا تعرُّف ما في نفوسهم وفي الطبيعة من ظواهر وخوافي وتغير وتنوُّع

ولقد رأينا الى الآن أنها تتكلم بلهجة الرجل ، وذلك راجع طبعاً الى امرين ذكرتهما قبلاً وهما :

اولاً عادة الضغط على عواطف المرأة واخراس صوتها . فكان ايسرُ لها ان تتخذ لهجة الرجل المصرّح له بما يحظَر عليها . ثانياً لانها كانت مقلدة . فقد قلدت الرجل بداهة في لهجته كما هي قلدته في معانيه . فالرجال اساتذتنا ومهذبونا و مكيفونا . نتلقى دروسنا عليهم ، ونقتبس المعرفة عن كتبهم ، ونستعين بذكائهم لصقل ذكائنا واغائه ، ومنهم نستقي كلّ فكر عظيم وكل عاطفة جليلة . وقد احتكروا كلّ انواع المقدرة والتفوُّق ، فلا غرو اذا ما فتحنا عيوننا واذهاننا فرأينا جميع مناحي السلطة والسيطرة ممثلةً فيهم . بيد ان الطبيعة النسائية تظهر عند عائشة بعض الظهور بالخجل الذي يشعر المرأة احياناً بأنها صغيرة ضئيلة امام من تحبّ ، وان هذا الرجل الذي اختارتهُ هو الذي يملأ العالم حياة ويفيض عليه البهجة والنور :

انا المسربل بالاعذار من كافي اذا التقينا ، وانت الرائق الوسم

وتظهر طبيعة المرأة ظهوراً أتم في هذا الخجل الصريح :

وهذه كلمات قادها شغف إليك ، لولاهُ لم تبرز من القلم
جاءت ومن خجل تمشي على مهل تخاف عند لقاها زلة القدم

***

ولعل خير شعرها الغزليّ في القصائد التي قيلت خلال رمدها أو بعد الشفاء

منهُ يوم تعود الى مشهد النور ورؤية وجوه الاحباب ومنها:

بكعبة الحسن إنساناً أرى فسلوا عيني التي طالما ضلّت من الغسق
وخبروني ، ألإنسانى صفا ودنا لمستهام رماهُ البين بالارق ؟

ثم عاودها الرمد فأنشأت تشكو الالم والظلام والحرمان جميعاً :

فوا أسفي على انسان عيني غـدا في سجن سقم واعتقال
حجبتُ بسجنهِ عن كلّ خلٍّ وصرتُ مخاطباً صوَر الخيال

ثم أرسلت الامنية الواحدة المتضمنة اماني اخرى :

فيا انسان عين غاب عنها وبدّلني بهِ طول الملال
عسى القاك مبتهجاً ، معافى ، وأُصبحُ منشداً « أملي صفا لي ! »
لتهنأ مقلتي بسنا حبيبٍ بديع الحسن ، محمود الوصالِ
وأنظم أحرفي كالدرّ عقـداً بهِ جيد الصحائف كان حالي

ثم وصفت ما تلاقيهِ من عذاب الظلام والارق :

فـكم أمسي بما ألقى حزيناً وبين النوم معترك وبيني
أبيتُ ومؤنسي الخفاش ليلاً وخالي معهُ شرُّ الحالتين
فذاك بنور عينيه مهنّـا ولي اسف بحجب المقلتين
وأبسط للظلام اكفّ بثي وأشقى لوعةً بالظلمتين
تراني معرضاً عن كلّ ضوء فهل خاصمت نور النيرين ؟
ينافرني السنا فافرُّ منهُ كأن الضوء يطلبني بدين
واجنح للظلام جنوح صبٍّ دنا لحبيبهِ بالرقمتين

على انها شفيت نهائياً فأصبحت منشدة « أملي صفا لي ! » على نحو ما غنت :

روحي بقربك قد نالت من الارب ما ترتضيه ، فرْها في الهوى تجبِ
فضع يمينك فضلاً فوق مهجتهـا تكفّ بالـكفّ ما عانتهُ من وصب
لا تنكرنّ مزايا الحبّ ، إنّ لهُ في الراحتين لراحات من التعب

وهذا معنى آخر مقتبس كسائر معانيها، الا انهُ ذا مغزى يختفي وراء الالفاظ . فاني أرى فيهِ إشارة الى مغناطيس اليد كم هو مؤثر وفعال بين المحبين والاصدقاء، حتى وبين الذين لا يفرّقهم تنافر . وهو قاعدة علمية قامت عليها اليوم بعض تجارب التنويم المغناطيسي . وكيف لا يكون لـكفّ الحبيب هذا التأثير ، والحبّ محورُ الحياة :

صبٌّ لقربك بالحياة يجود أنّى له بعد البعاد وجودُ
بختام طبع الحسن قد طبع الهوى في قلبهِ هذا هو المقصود

ولكن العواذل — لحاهم الله ! — عادوا الى الاصطياد في الماء العكر ، كما يقول كتابنا السياسيون في هذه الايام . فهل من انتقام أتمّ من رميهم بالكفر ؟

كأنهم بعنادي عصبة كفروا ما حلّ في قلبهم صدق وإسلام

أما وهناك ما يفضي الى خيبة الامل وخمود العاطفة ، فتسخط شاعرتنا وتجنح الى الإعراض والنسيان ، رغم الالم والمضض :

غضضتُ نواظري عن غصن قدٍّ وعفت حنين قلبي ، وهو روحي
فلو عقب الهوى قلبي ، وقالت إذن روحي أروح، لقلت روحي !
وأفكاري تسوح لفرط شوقي فأطوي لوعتي ، وأقول سوحي !
لظبيٍ قد بكت عيني ، وقالت أنوح الى النشور ، فقلت نوحي !
وذاك لميلهِ شرقاً وغرباً لنفحات الغبوقِ مع الصبوح

***

واذكر قبل الختام ان في عصر عائشة كانت رائجة الادوار والمواليا ، تلك الاغاني العامية التي يفهمها الجميع ويستلذونها بلا اجهاد ، لانها تخاطب الصق العواطف للوجدان بلغتهم اليومية . وهي كمجموعة المغنى العربيّ القديم محصورة في شكوى الحبّ ، ولوم الحبيب ، ووصف جمالهِ ، وعبادة ما نثر على وجنتهِ من خال وشامة ، والتحرق من هجرهِ ، والتضرُّع اليهِ وللايام والقدر ليروا جميعاً ما يحسن صنعهُ لتسوية الامور . . . ومجموعة شعر عائشة الغزليّ لا تعلو على هذه الاغاني الا بكونها منظومة . لذلك سهل إنشادها . لاسيما المربعات التي يغنونها في سوريا لبساطة معانيها وتراكيبها . كذلك سمعتُ ادواراً ومواليا تنشد في حفلات الافراح واجتماعات الانس ، ولم يدر المنشدون انهم يلحنون روح امرأة بانشادهم كما ان كثيرين منا يجهلون عندما ينشدون « قدك امير الاغصان » و « الحلو لما انعطف » وغيرها انهم يروون شعراً من صبري باشا . وان كثيراً من الادوار الشائعة هي من وضع أدباء كبار تحسبهم تحصنوا في معاقل اللغة الفصحى . وهذا من الادوار التي وضعتها عائشة :

حياتي بعد بعدك نوح ووعدي ضيّعك مني
دا انت انت الغذا للروح وليه ترضى البعاد عني ؟

وغيرهُ :

انا احبّ الحب نفس الغرام روحي
وصبحت اول صبّ الناس ترى نوحي
في القلب من جوّه والسر هو هوّه

وهذا من المواليا

يا ألف أهلا ،مليك الحسن أهو قابل وكلّ مضنى بحسن الامتثال قابل
هاروت لحاظه أتى بالسحر من بابل كم من ضنى تاهت افكارو وقلبو داب
يا قلب تقبل كدا ؟ قال لي نعم قابل

***

كاردوتشي الايطاليّ كبير في موهبتهِ الشعرية وموهبتهِ النقدية ، ولقد كان كبيراً بظلمهِ ايضاً فيما يختص بشاعرية المرأة . ولهُ في ذلك قول مأثور ، وهو ان اثنين عليهما ان لا يقولا شعراً ، لاسيما الشعر الغزليّ ، وهما الكاهن المسيحي والمرأة . ولكثيرين من الناس رأي في مواهب المرأة قد لا يبعد كثيراً عن رأي كاردوتشي ولستُ ادري هل كُتب لهم ما كُتب لكاردوتشي ليحملهُ على تغيير رأيهِ تغييراً سجّلهُ هو على نفسهِ باغتباط ، يوم ان وضع مقدمةً لمجموعة الشاعرة الايطالية أني ڤيڤاني. ليس ألطف من اندحار هؤلاء العظماء بعد تألههم في بعض آرائهم الصبيانية، ولا أصرح من اعترافهم بخطأهم اعترافاً خالياً من التحفظات والاستدراكات والمداورات التي تشغل الكويتبين وذوي المدارك المحدودة الذين كأنهم لا يفتأون يقولون : اني اعترف ، ولكني لا اعترف . صحيح ، ولكنهُ غير صحيح . حسن ، ولكنهُ غير حسن . جميل ولكنهُ غير جميل .!

عدّل كاردوتشي رأيهُ بعد قراءة أشعار اليزابث براوننج ،ومدام ديبورد ڤالمور، وأني ڤيڤاني وصرّح بأن لدى المرأة شيئاً تقولهُ غير ما تنسخهُ عن الرجل .ولا عجب في قولهِ، بل العجب في قول المناقضين . لانهُ مهما فاخر الرجل بعبقريتهِ التي نحبّها ، ونعجب بها ، ونستحثّها فيهِ ، فهو لا يستطيع ان يدّعي انهُ الطبيعة البشرية كلها . لان الطبيعة لم ترده ان يكون اكثر من النصف الواحد من الذات الانسانية الكاملة. وهو هذا النصف النشيط الجميل البارع الذي أوجد لنا ما نتمتع بهِ اليوم من حسنات

المدنية . . . ومن الباقي الفائض عن الحسنات كذلك . . .

أما النصف الآخر فهو المرأة ، وهو الذي ظلّ الى اليوم مهملاً ، مكموماً ، مسحوقاً . بل هو الذي اذا ذُكر قيل انهُ غير موجود . أعني بهذا الحكم القاصر الرأي العام . واستثني الاقلية المنصفة الرشيدة من الرجال الذين هم في الحقيقة نبّهونا الى نفوسنا ، ولهم كل الفضل في تشجيعنا ومساعدتنا وارشادنا

طبيعيٌّ ان المرأة في باديء الامر تقلد الرجل تقليد التلميذ للمعلم ، تقليد الصغير للكبير . طبيعيٌّ ان تفعل ذلك في مجموعها المتيقّظ وان تفلّتت من كل تقليد صاحباتُ العبقرية منذ نزعتهن الاولى ، مثيلات صافو ، ومدام دي ستايل ، ومدام دي نواي معاصرتنا التي فازت في العام الماضي بجائزة الآداب من الاكادمية الفرنساوية ، وميتلداسراوو التي يشبهها پول بورجه ببلزاك الكبير في رواياتها المشبعة بوصف حياة الشعب وعاداته وانفعالاته وآلامه

إنّ عواطف المرأة وتأثراتها شيءٌ بشريٌّ مشروع . وبالمران ستتعلم الاستسلام لطبيعتها النسائية والركون اليها في التعبير ، بعد ان قضت على خوالجها طويلاً . فترسل الآن صيحة جديدة وتفتح في إدراك البشر وفي آدابهم افقاً جديداً أقول هذا بمنتهى التعقل وبدون مبالغة

فنحن الجهة المقابلة في الذات الانسانية الواحدة نختبرُ مالا يعرفهُ الرجل ، كما ان بعض اختبارات مولانا تظلُّ أبداً مغلقةً علينا . واذا قُدّر للمرأة المصرية أن تلج هذا الباب وتمعن في المسير كان مرجع الفضل الى التيمورية التي نشرت أول علَم في الجادة غير المطروقة ، وبكرت في إرسال الزفرة الاولى حيث كانت تُكتمُ الزفرات . ويوم ينمو الادب النسائي في بلادنا فيجيء حافلاً بحياة فنية غنية ستظلُّ اناشيد عائشة ، هذه الاناشيد الساذجة ، لذيذة محبوبة كترنيمة المهد القديمة التي همّمت لنا بها امهاتنا ، شجية مطلوبة كشدو القصب القائل ان وراء المشاغل يظل القلب البشري مثقلاً بحنين وظمإٍ لا يعرفان النفاد

« مي »

حوادث يصعب تعليلها

في الولايات المتحدة الاميركية جمعية المباحث النفسية لها لجنة للبحث في هذا الموضوع رئيسها الدكتور ولتر فرنكلين برنس وهو ايضاً من اعضاء اللجنة التي عُيّنت لامتحان الذين تقدموا لاخذ جائزة السينتفك اميركان كما ترى في الصفحة ٥١٤ من مقتطف دسمبر الماضي وقد ذكر رأيهُ على الصفحة ٥١٥ وخلاصتهُ ان الاعمال التي عملها الوسطاء الذين امتحنوهم لم يثبت منها انها عُملت بقوى غير عادية

الاَّ انهُ كتب مقالة مسهبة في عدد دسمبر من مجلة السينتفك اميركان جعل عنوانها «حوادث لا استطيع تعليلها» ذكر فيها اموراً جرت لهُ وتعذر عليهِ تفسيرها وذلك بعد مقدمة طويلة ابان فيها انهُ دُفع الى البحث في السبرتزم لنقض دعاوي اصحابهِ لا لاثباتها فرأى فيها ما اقنعهُ بصحة بعضها او بانهُ لا يمكن ردها الى الغش ولا الى علة طبيعية معروفة من ذلك انهُ سكن في ٢٦ بيتاً مختلفاً الواحد بعد الآخر فلم يسمع فيها شيئاً غير عادي ولما انتقل بزوجتهِ وابنتهِ الى البيت السابع والعشرين جعلوا يسمعون فيهِ اصوات قرع او نقر نهاراً وليلاً ولم يستطيعوا ان يكتشفوا لها سبباً قال « وكانت هذه الاصوات تسمع نهاراً وليلاً واكثرها ليلاً في الطبقة العليا من البيت وفي السفلى في النور وفي الظلمة سواءٌ كان واحد منا فقط في البيت او اثنان او ثلاثتنا فاننا كنا نسمع القرع احياناً من البيانو واحياناً من مائدة صغيرة قائمة الى جانب سريري قرب رأسي . وكنا نسمعهُ احياناً في غرف مختلفة في وقت واحد تقريباً . . وبعد بضعة اسابيع صرت اسمع القرع في مكتبي ويسمعهُ بعض النفسيين الذين كانوا يزورونني ويحسبون انهُ صادر من خزانة الكتب . وبعد قليل زال من البيت ومن المكتب ايضاً ثم عاد قليلاً وانقطع بعد ذلك تماماً

وفي الحادي عشر من اغسطس سنة ١٩٢٠ جلست مع السيدة التي اتخذتها سكرتيراً لي وسيدة اخرى ووضعنا ايدينا على مائدة ثقيلة في مكتبي . وهذه اول مرة جلستا فيها حول مائدة لهذا الغرض وكان النور الكهربائي ساطعاً في الغرفة وللحال جعلنا نسمع قرعاً على المائدة وكنت استطيع ان ارى ما تحتها ايضاً فلم ارَ ما يستدل منهُ على ان الصوت نتج من انقباض في عضلات السيدتين. ثم جعل القرع

يحدث اجابةً لطلبي ومن المكان الذي اعينهُ لهُ وانتهى الامر بان ارتفع جانب من المائدة عن الارض ثم هبط وانا ارى ارجل السيدتين ولا ارى فيها حركة . وطلبت منهما ان ترفعا جانباً من المائدة بعد ذلك بارجلهما فلم تستطيعا

ومن الامور التي لا استطيع تعليلها استنتاج الوسيطة نتائج مرتبطة بشيءٍ تراهُ او تلمسهُ مثال ذلك اني اعطيت وسيطة كتاباً مقفلاً لا تستطيع ان ترى كلمة فيهِ وكنت اعرف كاتبهُ. فامسكتهُ وتولتها الغيبوبة فوصفت الكاتب بانهُ رجل يلقي خطباً على التلاميذ وعلى الجمهور واشارت بيدها مقلدةً اشاراتهِ وقالت انهُ في مدينة كبيرة ووصفتها وصفاً ينطبق على مدينة بوستن ثم وصفت مدينة اخرى وصفاً ينطبق على نيوهاڤن ثم كنيسة طويلة ضيقة قديمة مبنية بالحجر لها برج فيهِ ساعة وكوى زجاجها ملوّن ومقبرة الى يمين الكنيسة وحجارة كل القبور التي فيها مستوية ليس فيها شاهد قائم . وكل ما وصفتهُ صحيح وكان الكاتب قسّاً وهي لا تعرفهُ ولا سكنت المدينة التي فيها تلك الكنيسة وما من مقبرة خالية من الشواهد القائمة غير تلك المقبرة فكأنها رأت بعين نفسها ما في الكتاب وما لهُ علاقة بكاتبهِ

ومن هذه الغرائب صدق الخيالات مثال ذلك ان امرأة في نيوجرزي خُيّل اليها ذات يوم انها ترى اباها واخاها معاً وكان ابوها ميتاً واخوها في الحرب فاخبرت بذلك امها واختها وبعد ما رجع اخوها من الحرب اخبر بما صادفهُ فيها من ذلك انهُ التفت يوماً فرأى ترپيداً يدنو من سفينتهِ ثم رأى اباهُ واقفاً الى جانبهِ .وماخيل اليهِ وما خيل الى اختهِ كانا في يوم واحد ويكادان يكونان في ساعة واحدة

ومنها صدق الاحلام او سبق التحذير من ذلك اني حلمتُ يوماً اني ارى امرأة وفي يدها امر بقتلها مكتوب بحبر احمر كالدم فقالت لي اني لا اخشى الموت ولكن ألا تمسك بيدي فقبضتْ على يدي وحينئذٍ انطفأ النور وحلكَ الظلام ثم شعرت ان رأسها فارق بدنها وعلى شعرهِ دم وفتحت فاها واقفلتهُ مراراً على يدي دلالة على ان رأسها لم يزل حيّاً وللحال استيقظتُ وقصصت الحلم على اثنين وعندي شهادة منهما بذلك وبعد يومين قرأت في الجرائد ان امرأة مختلة الشعور اختفت من بيتها في نيويورك قبلما حلمت بها ببضع ساعات . وبعد حلمي بنحو اربع وعشرين ساعة وضعت رقبتها على شريط سكة الحديد في مكان يبعد عن بيتها نحو ستة اميال وذلك عند منتصف الليل فقطعتهُ القاطرة كما بفأس . واسم هذه المرأة هند (اي يد)

ووجد في جيبها كتاب تقول فيهِ ان رأسها سيبقى حيًّا بعد قطعهِ

وذكر حلماً آخر من هذا القبيل قال في الثامن من يناير سنة ١٩٠٢ كان قطار واقفاً في سرب بنيويورك ومؤخرهُ بارز من السرب فجاء قطار آخر وصدمهُ فكسرهُ وقُتل كثيرون من الركاب بين كسَرهُ فأتى اناس وقطعوا الكسَر ليخلصوا من يمكن تخليصهُ وحينئذٍ افلت البخار السخن وزاد في عدد القتلى . وقبل حدوث هذه الحادثة باربع ساعات حلمت حلماً ينطبق على ما حدث تماماً فارتعبت الى الدرجة القصوى وايقظتني امرأتي حينئذٍ فاستيقظت وصراخ الجرحى يرنُّ في اذني وكذلك صوت البخار ولا ازال اتذكر ذلك كأنهُ حدث اليوم . انتهى

***

كأننا نسمع القراء يطالبوننا بتعليل ذلك بعد ان عجز عن تعليلهِ رجل خبير قضى عمرهُ يبحث في هذه المواضيع حتى انتُخب رئيساً للجنة البحث في الامور النفسية واختارتهُ مجلة السينتفك اميركان حكماً في اعمال الوسطاء الذين يدعون مناجاة الارواح وما يتصل بها. فنجيب ان هنا امرين اساسيين لا يمكن اغفالها الاول انهُ لما امتُحن الوسطاء عند السينتفك اميركان في احوال لا يستطيعون الخداع فيها من غير ان يكشف خداعهم لم يجد هذا الرجل نفسهُ في كل اعمالهم شيئاً لا يمكن تعليلهُ . والثاني اننا اذا رأينا عملاً يمكن تعليلهُ بفرض معقول لا نلجأ الى تعليلهِ بفرض غير معقول ولو لم يقم دليل قاطع على ان الفرض المعقول هو الفرض الحقيقي

فالحادثة الاولى التي ذكرها اي اصوات القرع او النقر التي سمعها في البيت السابع والعشرين من البيوت التي سكنها ناتجة من نوع من السوس ينخر الخشب ويسمع لهُ مثل هذا الصوت ولاسيما ليلاً وقد وقع لنا شيءٌ من ذلك في بيت كنا نسكنهُ وينقطع الصوت احياناً زمناً ثم يعود لان حياة الحشرات ادوار تسكن فيها او تموت وتخلفها اولادها

والقرع على المائدة امر يصحُّ ان يقال فيهِ ما قالهُ البدوي في ناقة

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلسِ

وتعليلهُ ان بعض الناس يستطيعون ان يسمعوك صوت القرع بتحريك مفاصلهم

ونقرها . وارتفاع رجلي المائدة يفعله بعض الذين يضعون ايديهم عليها عن قصد او عن غير قصد. وقد حاولوا غير مرة ان يجعلوها ترتفع كذلك ونحن واضعون يدينا عليها فقاومناهم اي ضغطنا نحن ايضاً عليها على جانبنا كما ضغطوا هم على الجانب الآخر فلم ترتفع ولولا ذلك لارتفعت

وعمل الوسيطة التي قرأت ما في الكتاب وما يتعلق بهِ وهي لا تعرف كاتبهُ ولا قرأتهُ إما ان يُعلَّل بانها تعرف الغيب وهو تعليل غير معقول او بأن الدكتور برنس من الذين اذا عرفوا شيئاً فقد تحفظ معرفتهُ في عقلهم الباطن فلا يشعرون بها فاذا سمعوا شخصاً يشير اليهِ ولو اشارة طفيفة انتبهوا الى ما في عقلهم الباطن واستجلوهُ فيخيَّل اليهم ان ذلك الشخص سردهُ على مسامعهم .وهذا تعليل معقول وقد يكون التعليل الصحيح هنا اي ان كل ما ذكرهُ عن ذلك القس كان مخزوناً في ذاكرتهِ ولكن لم يكن منتبهاً لهُ ولما تكلمت المرأة فرأى في كلامها ما نبههُ اليهِ فانتبه وحسب انهُ سمعهُ منها

ورؤية الجندي اباهُ واقفاً الى جانبهِ يمكن تعليلها بانهُ سمع اختهُ تقص عليهِ ما خيل اليها فخيّل اليهِ حينئذٍ انهُ هو ايضاً رأى اباهُ

وللحلم بالمرأة التي انتحرت امثلة كثيرة لم يقوَ مثال منها على الثبوت في هذا العصر . فان كثيرين يقولون انهم حلموا بحادثة قبل حدوثها ثم يظهر لدى البحث انها حدثت قبلما حلموا فسمعوا بها وهم غير منتبهين فحفظت في ذهنهم الباطن وتذكروها وهم نيام . وذكر انتحار هذه المرأة في يوم كذا ليس دليلاً قاطعاً على ان الانتحار حدث ذلك اليوم . ومن هذا القبيل حلمهُ باصطدام القطار فان تعليلهُ بان الحلم وقع بعد الحادثة اقرب الى المعقول من فرض معرفة الغيب

بقي اننا اشرنا غير مرة الى فرض يمكن ان تعلل بهِ معرفة الغيب اذا ثبتت هذه المعرفة وهو انتفاء الزمن لدى بعض العقول فاذا انتفى كما يقول البعض صارت الحوادث كلها تبسط امام تلك العقول ماضيها وحاضرها ومستقبلها فتراها معاً في وقت واحد .ولكن معرفة الناس للغيب لم تثبت حتى الآن فلا موجب لهذا الفرض وهذا لا ينفي معرفة المجهولات بالاستدلال المنطقي

السر ارتشبلد غيكي

يذكر قراء المقتطف اسم هـذا العلامة شيخ الجيولوجيين البريطانيين واكبر الجيولوجيين في اوربا. توفي في العاشر من نوفمبر الماضي عن تسع وثمانين سنة. اضعفت الشيخوخة جسمهُ في اخريات ايامهِ واما عقلهُ وقلمهُ فبقيا على مضائهما ففي هذه السنة اتمَّ كتاباً في تاريخ حياتهِ وطبع وقرظتهُ مجلة ناتشر في اواخر يوليو الماضي

ولد في ادنبرج سـنة ١٨٣٥ وتلقى دروسهُ فيها واشتغل بعلم الجيولوجيا وعين مديراً للمساحة الجيولوجية في اسكتلندا فقرن العلم بالعمل وجُعل استاذاً لهذا العلم في جامعتها سنة ١٨٧٠ فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٨٨١ واستقال منهُ فجعل مديراً عامًّا للمساحة الجيولوجية في الممالك البريطانية كلها. وكان كثير الاشتغال فالّف كتباً كثيرة في المواضيع الجيولوجية ولاسيما في القسم العملي منها وكتابهُ في علم الجيولوجيا من اوسع ما كتب في موضوعهِ وقد اعيد طبعهُ مراراً كثيرة ويقال ان هذا الكتاب جعله في المقام الارفع بين علماء هذا الفن ولاسيما لانهُ بناهُ على بحثهِ واختبارهِ الشخصي. وكان دقيق النظر سريع الاستنتاج يرى اموراً طفيفة في صخور الارض واتربتها فيجمعها عقلهُ وينتج منها نتيجة كبيرة. وهو اول مَن انتبه الى آثار الافعال البركانية في اسكتلندا في العصور الغابرة وما تولد منها في طبقات الارض مما قذفتهُ من الحمم والغبار. قال «ومن ثم صار لعمل البراكين الشأن الاكبر في مباحثي الجيولوجية فواليتها وتوسعت فيها حتى عمَّت اسكتلندا وكل بقعة في انكلترا وارلندا وويلس فوجدت ان الآثار البركانية محفوظة فيها كتاريخ جيولوجي لها. ودعاني البحث في هذا الموضوع الى زيارة الاماكن البركانية في اوفرن وايفل وايطاليا وغرب اميركا» واودع بحثهُ هذا كتابهُ القيم المسمَّى البراكين القديمة في في بريطانيا العظمى وهو من كتبهِ الكثيرة التي تروق مطالعتها لغير الجيولوجيين كما تروق للجيولوجي لانهُ يشرح تاريخ الكرة الارضية على اسلوب يختلب الالباب وكل ما كتبهُ في المواضيع الجيولوجية في الدرجة العليا من الدقة والطلاوة. وكان كثير الفكاهة في حديثهِ انيس المحضر صادَقَ كثيرين في اسفارهِ العديدة وسيفقده علماء الجيولوجيا في كل اقطار المسكونة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة والنشاط

نصائح مفيدة

تجيء على الانسان اوقات يفقد فيها نشاطهُ ويشعر بانحطاط في جميع قواهُ وينبو بهِ عقلهُ عن التفكير ويحسُّ انهُ لا يستطيع ان يقوم بعمل ما فيستولي عليهِ اليأس والكآبة اذا لم يتلافهما . ولفقد النشاط هذا وما يتلوهُ من النتائج اسباب صحية اهمها سبعة نوجز الكلام عليها فيما يلي تلخيصاً عن مجلة الاميركان

١ — الدم ومقدار الحديد الذي فيهِ . في الدم نوعان من الكريات حمراءُ وبيضاءُ . فالكريات الحمراء تنقل الاكسجين من الرئتين الى الانسجة وتنقل الحامض الكربونيك من الانسجة الى الرئتين فيخرج هذا الحامض من الفم بالزفير . وهذه الكريات تستطيع ان تقوم بوظيفتها المزدوجة لان فيها مادة كيماوية معظمها من الحديد اسمها الهيموغلوبين وهي التي تجعل لون الدم احمر . فاذا قلَّ الهيموغلوبين في الدم قلَّ النشاط وانحطَّت القوى الحيوية واصيب الانسان بالانيميا

وتستطاع اعادة ما يفقدهُ الدم من الهيموغلوبين بان ينقل اليهِ مقدار من دم رجلٍ سليم البنية او بحقنة من الحديد النباتي او بتناول دواءٍ آخر حبوباً او شرباً . واشير على كل احد ان لا يقبل بتطبيق احدى هذه الوسائل عليهِ الا باشارة طبيب مشهور

هذا اذا بلغت حالة المصاب درجة خطيرة ولكن ما كلُّ مَن قلَّ في دمهِ الهيموغلوبين يجب ان يعيدهُ اليهِ على احد الطرق المتقدمة بل يجب عليهِ ان يأكل المآكل التي تكثر فيها مركبات الحديد . ومعظم المآكل التي نأكلها كل يوم فيها حديد ولكنهُ يكثر في الاطعمة التالية حسب ترتيبها — الاسبانخ وخصوصاً اذا كان طازه اخضر ومحّ البيض (الصفار) والهليون والبرتقال والطماطم والتفاح واللبن (الحليب)

٢ — الدم والسموم الحامضة . ان وجود مقدار كبير من هذه السموم في الدم يجعل الانسان خامل القوى ضعيف العزم غير جلي الفكر

جسم الانسان معمل سموم ومعظم السموم التي تتولد فيهِ سموم حامضة او حوامض سامّة تصفي الكليتان معظمها ونجد لها اثراً في البول عند تحليلهِ . يؤخذ مقدار الحوامض في بول الانسان السليم مقياساً يقاس عليهِ مقدار الحوامض في بول المصابين فاذا كنت ممن يكثر اكل اللحوم زاد مقدار الحامض في بولك على المتوسط واذا كنت ممن لا يأكلون اللحم مطلقاً او يأكلون قليلاً منهُ قل مقدار الحامض في بولك عن المتوسط

فكل عمل يعملهُ العقل وكل حركة تتحركها العضلات يولّد مقداراً من الحامض في الجسد . بل تولُّد الحوامض ملازم للحياة والجسد مستعدٌّ لافرازها حتى لا تضرّ بهِ وهناك سموم نجلب ضرّها على نفوسنا بايدينا . فحينما تدمن الشاي والقهوة والمشروبات الروحية والتدخين تدخل جسدك بعض السموم وحينما تتأكسد هذه الاشياء في الجسم تترك مواد حامضة كبيرة الضرر

وهناك سموم مكروبية تسببها المكروبات . فاذا اصبتَ بزكام شديد او بالانفلونزا او بالتهاب مزمن في الرئتين او بالتهاب ضرس من اضراسك تولدت السموم المكروبية في جسدك فتقلل نشاطك وقوتك وتضعف صحتك

ولكن كيف يُعرف هل هذه السموم هي سبب فقد النشاط ؟ يفحص البول مرات كثيرة لان مقدار الحامض في البول يتغير بتغير الطعام فيرى هل هو اكثر من المتوسط او اقل منهُ . وهنا اقول ان الحامض البوليك (اليوريك) الذي يصاب بهِ بعض الناس فيصابون بالم شديد ليس مادةً ضارة على الاطلاق ولكنهُ دليل على ان الدم يحوي حوامض اخرى مضرة

ما هو السبيل لحفظ الدم خاليا من الحوامض التي تفقدنا النشاط والقوة وتضعف الصحة ؟ اذا شئنا استطعنا ان نمتنع عن شرب القهوة والشاي والمشروبات الروحية وننقطع عن التدخين . كذلك نستطيع ان نتخذ الوسائل الصحية الواقية حتى لا نصاب بالامراض المكروبية فنتخلص من السموم الناشئة من المكروبات والمشروبات الضارّة ولكن امراً واحداً لا نستطيع الانقطاع عنهُ وهو الاكل .

والواقع ان الاطعمة التي نتناولها هي المواد التي لها المقام الاول في تقليل حموضة الدم او زيادتها

يقول البعض انهم امتنعوا عن اكل البرتقال وغيره من الفاكهة الحامضة لان الاطباء قالوا لهم ان مقدار الحامض في دمهم يزيد على المتوسط المقرَّر . وهذا خطأ لان كل الفاكهة عدا البرقوق اصلح من غيرها لتوليد المواد القلوية . فحينما تهضم هذه الفواكه تتحول الى املاح قلوية تعدّل حموضة الدم. وقد ذكرنا فيما يلي اسماء الاطعمة التي تتولد منها مواد حامضة حين هضمها ثم الاطعمة التي تتولد منها مواد قلوية

الاطعمة التي تزيد حموضة الدم—(١) كل انواع اللحوم من الغنم والبقر والسمك والطير ومرق اللحم وما اليها (٢) البيض (٣) كل المآكل التي من قبيل الخبز سواء كانت من الحنطة او الذرة او غيرها (٤) كل انواع الكعك والحلوى الا ما صنع من الفاكهة واللبن (٥) كل الحبوب (٦) البندق والبرقوق فان في البرقوق حامضاً يدعى الحامض البنزويك لا يستطيع الجسم ان يحرقهُ تماماً

الاطعمة التي تزيد قلوية الدم — (١) كل الاطعمة المصنوعة من اللبن (٢) كل انواع الشوربا المصنوعة من الخضراوات (٣) كل الفاكهة الطازه عدا البرقوق (٤) كل الفاكهة المجففة خصوصاً التين (٥) كل انواع الخضراوات خصوصاً البنجر والجزر والكرات والخس وغيرها من الخضراوات كثيرة الورق (٦) القطاني كالفاصوليا والحمص والعدس (٧) كل المكسَّرات الاّ البندق

فاذا نظّمت طعامك حسب الحقائق التي بيناها فيما تقدم وسرت على ذلك قلّت الحموضة في دمك . ولكن هذا لا يفيدك مطلقاً اذا بقيت تكثر من شرب الشاي والقهوة والمشروبات الروحية او اكثرت التدخين

لقد ذكرنا في القائمة الاولى كثيراً من الاطعمة الصالحة التي لا غنى عنها ولكن الناس الذين لا يتحركون كثيراً خيرٌ لهم ان يأكلوا البطاطس بدلاً من الخبز لان البطاطس يولد مواد قلوية والخبز يولد مواد حامضة . ولتكن القاعدة التالية دستورك في جميع مآكلك — قلل الاكل من الاطعمة التي تولد مواد حامضة وزد ما تأكلهُ من الاطعمة التي تولد مواد قلوية

٣ — ضغط الدم — الشاب السليم يجب ان يكون ضغط دمهِ ١٢٠ وقد يزيد ذلك او ينقص نحو ١٥ نقطة. وكلما تقدم الانسان في العمر زاد ضغط دمهِ نقطة في السنتين فاذا كنت في الاربعين كان متوسط الضغط في دمك ١٣٠ ومتى بلغت الخمسين بلغ الضغط ١٣٥.

وقد يزيد ضغط الدم على المتوسط او يقل عنهُ فاذا زاد شعر الانسان بنشاط غير عاديّ يدفعهُ الى العمل ولكن يجب ان يحذر لئلا يكون هذا الضغط موقتاً فينهك جسدهُ وعقلهُ لانهُ يحملهما فوق طاقتهما. واذا قلّ ضغط الدم عن المتوسط كان سبب ذلك اعياءً عصبي وكثرة الهموم وخير علاج لهذين الامرين الرياضة الجسدية والاخذ باسباب اللهو في الهواء الطلق والاكل المغذي والضحك الكثير

ومن الناس من يكون الضغط في دمهم قليلاً بالوراثة فهولاءِ لا يستطيعون ان يحسنوا حالتهم من هذه الجهة ولكن اذا اهتموا بالقواعد الصحية الاخرى استفادوا كثيراً

واشير على كل انسان بلغ الخامسة والعشرين من عمرهِ ان يذهب الى الطبيب مرة كل سنة ويفحص ضغط دمهِ. فالاحصاءات تدل على ان معدل الوفيات من امراض الكليتين والقلب زادت زيادة كبيرة واكبر اسبابها الهمّ وتسمم الدم

٤ — الغدد الصماءُ. البحث في الغدد الصماءِ بحث جديد ولا نستطيع ان نبسط الكلام على علاقة هذه الغدد بالصحة والشخصية في هذا المقام ولكن لا بدَّ من كلمة عن علاقة الغدة الدرقية بالنشاط. وهذه الغدة هي على جانبي البلعوم تحت تفاحة آدم او جوزة الرقبة. فاذا كان في حالة طبيعية كانت قواك طبيعية واحسست انك تستطيع ان تنجز اعمالاً كثيرة في قليل من الوقت. وفي بعض الناس تكون الغدة الدرقية قوية جداً فهؤلاءِ يشتغلون ويشعرون ان العمل لا يتعبهم ولكن يجب ان يتحذروا لانهم اذا حملوا اجسادهم وعقولهم فوق طاقتها تقف عن العمل

واذا كانت غدتك الدرقية تحت المتوسط فمن المتعذر ان تنشط للعمل وهنا احذرك ايضاً. فقد يجيئك من يقول لك خذ خلاصة الغدة الدرقية فانها تزيدك نشاطاً وقوة فلا تفعل. نحن الاطباءَ نعلم ان الغدد وتأثير خلاصاتها لا تزال تحت البحث والبحث فيها محوط بشيءٍ من الاسرار فيجب ان نجعل الحذر رائدنا في كل ما نفعلهُ مما يتعلق بها. وقد يكون ضعف الغدة الدرقية حالة عارضة تزول بعد حين

٥ — حكم العواطف — وينطوي تحت هذا الهمّ والغمّ والخوف وحدة الطبع والحسد وما اليها من الاخلاق الفكرية والخلقية التي تؤثر في عمل الاعضاء . والعلاج الناجع لها نسيان هذه الامور والاهتمام بالغير اكثر من الاهتمام بالنفس

٦ — سعة الرئتين — مقدار ما تسعهُ الرئتان من الهواء دليل على القوة والنشاط فلا بد لك من استنشاق الاكسجين واخراج الحامض الكربونيك بالزفير لان ذلك من مقتضيات الحياة وهو عمل الرئتين

ويجب ان تستنشق الهواءَ النقي كلَّ يوم وتبقي الانف والحلق والشعب الرئوية نظيفة وان تتعود عادة التنفس العميق في الهواءِ الطلق

٧ — مقاومة الداء — تلازم المكروبات الانسان في احوال معيشتهِ الحاضرة. وتغلّبها عليهِ او تغلبهُ عليها يتوقف على امرٍ واحد وهو مقدرتهُ على مقاومة الداءِ. وللوراثة يد كبيرة في ذلك ولكننا لا نستطيع ان نغير ما يولد معنا من القوى والقابليات فلا يبقى لدينا الاّ الاهتمام بقوانا بالوسائل الصحية الهيجينية والاعتماد على الفحص الطبي المنتظم لاكتشاف اصول داء اخذ يتمشى فينا . فاذا كنت معرضاً للزكام فدع طبيباً يفحص انفك وحلقك ولتعمل لك عملية لازالة اللوزتين واللحميات من الانف . نظّم طعامك ولا تأكل فوق الشبع والبس لبساً دافئاً ولتكن اطرافك دافئة دائماً . ليكن الهواءُ في مكتبك رطباً وفي غرفة نومك نقيّا . ولا تتوانَ عن الحمام السخن والحمام البارد فالاول لتنظيف الجلد والثاني لتقويتهِ . هذه الامور تساعدك على مقاومة مكروب الزكام والانتصار عليهِ

وهنا اريد ان اذكر شيئاً آخر عن كريات الدم البيضاءِ . فهذه الكريات تحارب مكروبات المرض وتلتهمها ولا بدَّ من وجودها في حالة صحية طبيعية لكي يكون نشاطك طبيعياً وصحتك حسنة

اعتاد بعض الناس ان يأخذوا جرعة من الكينا او قليلاً من الوسكي اذا شعروا ببدءِ زكام . ولكن هاتين المادتين من المواد التي تضعف كريات الدم البيضاء عن القيام بعملها وهو محاربة المكروبات والتهامها . وبدلاً من ذلك خذ ملعقة صغيرة من بيكربونات الصودا وضعها في كأس وصبَّ عليها قليلاً من الماء واشربها فانها تساعد الكريات البيضاءَ في حربها مع المكروبات وتعدّل الحموضة في الدم التي تزداد في بدءِ حالة مرضية كهذه

الدستور الادبي

تبرع احد اثرياء الاميركيين سنة ١٩١٦ بخمسة آلاف ريال تعطى لمن يضع افضل دستور ادبي يتعلمهُ الاولاد في المدارس العالية وعُيّن لذلك لجنة من كبار الاساتذة فجاءها ٥٢ رداً فحكمت للردّ التالي بالجائزة وقد ترجمناهُ بتصرّف قليل

كن قويّاً

كن قويّاً في عزمك . في كل يوم تزداد الشؤون التي عليك ان تبدي فيها حكماً يؤثر في حاضرك ومستقبلك فلا تدع عاطفة عارضة تنكب بك عن السبيل السويّ . ولا تكن عنيداً بل كن حكيماً وبعد ان تبدي حكمك في امر من الامور كنّ حازماً . ليكن لك غرض سامٍ شريف واسعٍ لتحقيقهِ بعزم صحيح. احكم طبعك وعواطفك . كن قويّاً ثابتاً يعتمد عليك

كن قويّاً في جسدك . تمر السنون فتسير بك نحو السنّ التي تكتمل فيها قوى الشبان والفتيات اي حينما يصيرون رجالاً ونساءً فحافظ على هذه القوى ولا تسيء استعمالها فسعادتك المستقبلة رهن حالتك الصحية . فاقدرها قدرها واعنَ بها

كن شجاعاً

كن شجاعاً في قلبك . لقد سمعت كثيراً عن الشجاعة الجسدية وانت تعجب بها ولكن هنالك شجاعة اخرى هي الشجاعة الداخلية وهي في معظم الاحيان ابعد منالاً من الشجاعة الجسدية . التفاؤل شجاعة فكن بشوشاً متفائلاً وانبذ اليأس والقنوط . الصبر والمثابرة من اركان هذه الشجاعة لانهما يبقيانك مكبّاً على العمل في حين يتقهقر غيرك عنهُ . كذلك الرجاء والثقة من علامات الشجاعة الصحيحة بهما تنظر الى الامام نظرة التفاؤل ولا ينخذلان امام مثبطات الحالة الحاضرة مهما تكن مكتنفة بالغيوم .هذا ولا بدّ لك من السعي لفهم الامور فمن الحماقة ان تغمض عينيك حتى لا ترى الحقائق . ولكن حينما تعرف الحقيقة كن ذا رجاءٍ وثقة في استجلائها يوماً ما. هذا سرّ من اسرار النجاح ومساعدة الغير.فالبشاشة تفيدك وتفيد كلّ من يعمل معك

كن شجاعاً في اخلاقك . ستلقى كثيرين من الناس لا يرون الآراء التي تراها انت فكن على استعداد دائم لان تتعلم ورحّب دائماً بالحق انّى اتى ولكن لا تكن

ذا عقيدة متزعزعة بل كن شجاعاً في تأييد ما تراهُ حقًّا وصواباً سواء ضحك عليك الذي يخالفونك فيهِ او قاوموك بالقوة

واذا وثقت انك اخطأت في امر فسلّم بخطأك بصراحة وحرية ولكن اثبت في عقيدتك حتى تقتنع بفسادها . وما ارتقاء العمران الاّ نتيجة ثبات بعض الافراد في عقائدهم ولو اضطهدهم الناس.فأنم فيك هذه النزعة الطيبة

كن وديعاً

كن وديعاً في جميع احوالك. كن وديعاً في افكارك وكلامك وملبسك وعملك . كن متواضعاً فيما تعرفهُ لانهُ كلما تقدمت في العمر اتضح لك جهلك والاغضاء عن ذكر الذات سرّ حسن السلوك وحسن السلوك كالزيت في القطار يمنع احتكاك العجلات واجزاء الالات فيسير القطار سيراً منتظماً

كن مطيعاً

كن مطيعاً للواجب . كن مطيعاً لوالديك ومعلميك . ولكن حينما تستقل في احكامك ابدأ بتفهم معنى الواجب . افعل الحق لانهُ حق لا لانك أُمرت ان تفعلهُ فاعظم الناس عظام في انهم يصغون الى صوت الواجب في نفوسهم فيطيعون اشارتهُ . لا تسأل نفسك ماذا تودّ ان تعمل بل ماذا يجب ان تعمل

كن لطيفاً

كلما تقدمتَ في العمر عرفت جمال اللطف فاللطف وحسن النية امران لا تشبع منهما النفس . لقد كنت حتى الآن مغموراً بلطف الآخرين والديك واقربائك اما الآن فيجب ان تفكر في ان تغمر غيرك بلطفك . كنت تأخذ ولا تعطي فيجب ان تفكر الآن في الاعطاء لان الاعطاء مغبوط اكثر من الاخذ. كن لطيفاً في معاملة اهلك في البيت ورفاقك في المدرسة وكل احد تلتقي بهِ . وكن لطيفاً على الخصوص نحو الضعفاء والفقراء والمسنين. وابسم في وجوههم وقل لهم كلمة لطيفة او مدّ اليهم يداً قوية تسندهم

يجب ان تكون عادلاً ولكن العدل وحدهُ لا يكفي لانهُ لا يصل الى القلب . والسعادة العظمى حينما يسير العدل واللطف معاً . هذا ما يجعل الحياة زاهية فالنفوس الكبيرة تسعى لارواء الغير من معينها فدع قلبك يتكلم . كن كريماً لطيفاً وسر على هذه القاعدة في كل معاملاتك

كن نظيفاً

النظافة عند الاطلاق لا تعني النظافة الجسدية فقط بل تشمل نقاء العقل وطهارة الاخلاق من الافكار والعادات الفاسدة . فكن طاهراً شريفاً في افكارك واقوالك وافعالك مع جميع الناس. وتجنب النظر الى الصور الفاسدة والتفوه بالاقوال البذيئة واتيان الاعمال غير الصالحة . الطهارة لؤلؤة الحياة فحافظ عليها

كن مجتهداً

كن كفوءاً . لقد بدأتَ تدرك قيمة العمل فنظّم عملك ومرّن نفسك على الدقة وعدم التأجيل ولا تكتفِ بعمل ما اذا كان ناقصاً

خذ في اعداد خطة لمستقبلك . فما هي الامور التي تلذّ لك اكثر من غيرها. وما هي الاعمال التي تجيدها . والى ماذا يحتاج العالم . هيء نفسك لعملك المقبل

كن منصفاً

كن منصفاً للغير . العدل ركن اساسي يقوم عليه الاجتماع. كل الناس يطلبون العدل فاجعلهُ شعاراً لك لانك اذا لم تعدل كنت عدوًّا للناس واذا سعيت لاحقاقه صرت من العاملين على رفع مستوى الاجتماع . لا تأخذ درهماً لا يحق لك . وكن صادقاً شريفاً في جميع معاملاتك دقيقاً في مواعيدك وبرَّ بجميع وعودك . واحترم حقوق كل امرأة ورجل وولد . كن اميناً لاصدقائك منصفاً للجميع

كن منصفاً لنفسك لا تحتقر نفسك واعزم ان تصير يوماً ما رجلاً محترماً وانك ستعمل عملاً مفيداً يذكر (طالع مقالة كيف صرت كاتباً في هذا الجزء) ولكن يجب ان تعدَّ نفسك للعمل الذي تتصدى لهُ . تعلّم ما تستطيع ان تتعلمهُ طالع الكتب المفيدة . واختر اصدقائك من الافاضل . كن مقتصداً في الوقت وفي النقود . تجنب العادات التي تضعفك ولا تسر مع رفاق فاسدين . فالاخلاق الفاضلة تفسدها العشرة الرديئة . ولا تكتفي بان تتجنب امراً رديئاً بل اعمل عملاً صالحاً

كن منصفاً للدولة . الحكومة تحافظ عليك فاذا جنى عليك احد الجناة قد تنفق الوف الجنيهات لاكتشاف الجاني ومعاقبتهِ. اطع شرائعها واذا هددت سلامتها كن مستعداًّ للدفاع عنها مهما كلفك الامر. كن وطنيًّا اميناً

النوم

النوم واجب للاسباب الآتية : — (١) لانهُ ضروري للحياة . فاذا استمرَّ عدم النوم افضى الى الموت (٢) قلة النوم تسبب الصداع وتضعف الجسد وتنحلهُ الطفل احوج الى النوم من الشاب . اما اوقات النوم فكالآتي : —

الذين يتراوح سنهم بين ٤ سنوات و ٨ سنوات يجب ان يناموا من ١٠ ساعات الى ١٣ ساعة تقريباً كل يوم. الذين يتراوح سنهم بين ٩ سنوات و١٢ سنة يجب ان يناموا ٩ ساعات الى ١٠ ساعات تقريباً كل يوم والذين يتراوح سنهم بين ١٣ سنة و١٦ سنة يجب ان يناموا ١٠ ساعات تقريباً كل يوم والذين يتراوح سنهم بين ١٧ سنة و٢٥ سنة يجب ان يناموا نحو ٩ ساعات كل يوم

فوائد التبكير في نوم الطفل : — (١) الراحة من عناء ما يعملهُ (٢) التمكن من النوم مدّة كافية (٣) التمكن من اليقظة باكراً في الصباح (٤) اتباع هذا النظام يكسب الجسم قوة ونشاطاً ويقوى الذاكرة

شروط حجرة النوم الصحية : — (١) ان يكون هواؤها سهل التجدد (٢) ان تكون بعيدة عن الروائح الكريهة (٣) ان تدخلها اشعة الشمس مدة ساعتين كل يوم على الاقل (٤) ان لا تستعمل فيها مصابيح الغاز أو الزيت أو الشمع (٥) ان تبقى احدى نوافذها البعيدة عن السرير مفتوحة طول الليل

شروط السرير الصحية (١) ان يكون مرتفعاً عن الارض بعيداً عن رطوبتها (٢) ان يكون الفراش من حشية (مرتبة) وفوقها طهارة (ملاية) بيضاء ووسادة مغطاة ولحاف أو قطيفة (بطانيّة) (٣) ان تكون لهُ كلّة (ناموسية) لمنع البعوض

طرق تجديد الهواء في غرفة النوم : — تفتح النوافذ جميعها بعد النهوض من النوم وتنزع جميع اغطية الفراش وتنشر على النوافذ. ثم تترك الغرفة معرّضة للشمس مدة ساعتين وينفض الفراش وتنقى الحشرات من الغرفة ثم تنظّف الغرفة جيداً ويوضع الفراش على السرير وتقفل النوافذ الاَّ واحدة منها تبقى مفتوحة طول النهار لتجديد الهواء . تفتح النوافذ كلها قبل النوم لتجديد الهواء ثم تقفل الاَّ واحدة . تغسل اجزاء السرير الحديدية مرّة كل اسبوع. تعرض الحشية (المرتبة) كل اسبوع للشمس

الدكتور حسن كمال الطبيب بمستشفى الحميات

باب الزراعة

التجارب الزراعية في مصر

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

يسرنا منكم الاهتمام بالشؤون الزراعية التي هي قوام الثروة في مصر وتتبع تلك المجهودات الكبيرة التي تبذلونها في هذا السبيل بشغف زائد

وقد اطلعنا في الجزء الرابع من المجلد ٦٥ على نبذة تحت عنوان معهد التجارب الزراعية جاء فيها اننا بحاجة الى انشاء معهد للتجارب الزراعية وان مدرسة الجيزة الزراعية تقوم ببعض التجارب الزراعية وكذلك الجمعية الزراعية الخ . وبما ان هناك هيئات اخرى تابعة لوزارة الزراعة وتقوم بتجارب كثيرة في المحاصيل الغيطية والبستانية ولكل منها ميدان خاص محدود بطبيعة الحال ووجهة خاصة تتجه اليها رأينا ان ندلي اليكم ببعض البيانات فربما ساعدتكم على استقصاء البحث والاحاطة بكل ما تلمون بهِ من المواضيع الحيوية . وسنختصر فيما يلي اختصاص كل من هذه الاقسام

قسم المباحث الزراعية — ومركزهُ الوزارة وينحصر عملهُ فيما يأتي : —

(١) القيام بكل ما من شأنهِ تقدم الوسائل الزراعية في القطر المصري

(٢) تجارب مختلفة الاغراض في حقل الجيزه وعند كبار المزارعين في انحاء القطر المختلفة

(٣) الاكثار من التقاوي النقية والمحاصيل الحقلية وتوزيعها على المزارعين

(٤) تربية المواشي وتحسين سلالتها وكذلك الطيور الداجنة

قسم النباتات — ومركزهُ الجيزه ويتبعهُ حقل ومعملان احدهما خاص بالامراض الفطرية وتنحصر اعماله فيما يأتي : —

(١) تحسين الحاصلات الزراعية كالقطن والقمح والذره الخ . بانتخاب الاصناف الجيدة النقية وتكاثرها بزراعتهِ في اراضي مصلحة الاملاك او عند كبار المزارعين

(٢) يقوم باجراء تجارب مختلفة الاغراض لمعرفة تأثير البيئة على نمو النبات وعلى المحصول

(٣) يفحص عينات القطن والقمح وباقي المحاصيل الزراعية ويبين درجة جودتهما وقوة انباتها الخ

(٤) دراسة العلاقة بين نمو النبات في ادواره الأولى ومحصوله

قسم البساتين . ومركزه الجيزة وله فرع بالقناطر الخيرية . وتشمل اعماله جميع مايتعلق بالبساتين وفلاحتها . ومن اهم اغراضه عمل التجارب الفنية على الري وتسميد الحاصلات المختلفة وعلى ايجاد انسب الاصول لتطعيم الانواع المختلفة عليها وانسب الاراضي التي توافق هذه الانواع والاصول ويقوم باستيراد نباتات وبذور الانواع المختلفة من الفاكهة والخضر والزهور من جميع انحاء العالم وزرعها في حدائقه ثم العمل على اكثار ما استوثق من نجاحه وفائدته الاقتصادية بمشاتله بالجيزة والقناطر وعواصم المديريات وبيعها للاهالي باثمان معتدلة

ولا يدخر القسم وسعاً في استيراد النباتات الاقتصادية وكذلك نباتات الزينة والعمل على اقلمتها ونشرها . وللقسم اتصال بكثير من الهيئات الزراعية بجميع انحاء العالم ويستورد هذه النباتات بطريق التبادل بلا مقابل

وقد يشجع هذا القسم الاهالي على فلاحة البساتين في جميع انحاء القطر بكل ما لديه من الوسائل فيوجد الانواع الجيدة ثم يصدر نشرات عن كل ما يتوصل لديه من النتائج الفنية التي تفيد المزارعين . ويدلي بالمعلومات والنصائح كتابة بواسطة موظفي القسم وشفاها بواسطة المرشدين الموزعين على مديريات القطر . ومن وسائل التشجيع تعليم عدد كبير من العمال وتدريبهم ليصبحوا ذوي خبرة وكفاءة بادارة الحدائق . وقد انشئت مدرسة عملية يتلقى بها خريجو مدارس الحقول محاضرات منظمة تؤهلهم لهذا الغرض ويكتسبون خبرتهم العملية من العمل في الحديقة تحت اشراف الموظفين الفنيين هذا عدا العمال العاديين الذين يفوزون بالتدريب العملي فقط واذا اتم الطلبة دراستهم أُرسلوا لمن يطلبهم من المزارعين او مجالس المديريات وغيرها لادارة حدائقهم

وبالقسم فرع لتحويل منتجات الخضر والفاكهة الى محفوظات مثل المربيات

والمسكرات الخ . وآخر للعمل على ترقية تجارة البذور اذ بواسطته تنتخب اجود انواع البذور وتنظف من الشوائب بواسطة الآلات ثم تعرض للبيع بحالة جيدة ويقوم عدا ذلك باختبار قوة الانبات في البذور المختلفة للحكم على صلاحيتها او فسادها قبل غرسها وزرعها

ويقوم بتعريف النباتات المجهولة او المشتبه فيها كالحشيش والدخان مع الاشتغال والبحث في جميع الاعشاب الاقتصادية

ويتبع القسم حديقتان كبيرتان احداها بالجزيرة وهي حديقة الزهرية وتعنى بتربية واقلمة جميع النباتات المستوردة والثانية بالجيزة وهي حديقة الاورمان لتضم النباتات المختلفة مرتبة حسب فصائلها لتكون حديقة نباتية علمية يرجع اليها عند الدرس والبحث فضلا عن انها منتزه جميل عام

وللقسم محطة تجارب بمريوط حيث تجري تجارب على الزراعة الجافة اي بالاعتماد على مياه الامطار واخرى بجوار الهرم لتجربة زراعة الانواع والاصناف المختلفة بالاراضي الرملية الخالصة

ومن الاعمال التي يقوم بها القسم استيراد بذور انواع عديدة من الدخان من اهم الممالك الشهيرة لتجربتها والتأكد من إنجاح الاصناف الجيدة منهُ في تربة مصر وطقسها

ولقد انشأ القسم مشاتل في الغربية والفيوم واسيوط لتسد حاجة الاهالي من اشجار الفاكهة والخشب

بستاني

[المقتطف] نشكركم جزيل الشكر على هذا البيان الوافي وقد نشرناهُ ليطلع عليهِ جمهور كبير من اهل الزراعة وحبذا لو اهتمت هذه الاقسام كلها بنشر النتائج التي تصل اليها وان تنشرها بلغة يفهمها جمهور المشتغلين بالزراعة من حيث المصطلحات الزراعية

تأثير التطعيم في الطعم والمطعم

قرأت في الصفحة ٥٨٧ من جزء دسمبر ١٩٢٤ في باب الاخبار العلمية كلاماً على التطعيم في الخضراوات وذوات الازهار ذُكرتْ فيهِ آراء الاستاذ دانيال التي بناها على بعض تجارب جربها وما لها هو انهُ يمكن بالتطعيم ايجاد اغصان شبيهة بالطعم

والمطعم في كثير من الصفات المورفولوجية مثل شكل الاوراق ولون الازهار والثمار بحيث ان الغصن الواحد يكون كهجين او صنف جديد محتو صفات الطعم والمطعم معاً في آن واحد

ولما كنت واقفاً على كثير من المجادلات التي اثارها رأي مسيو دانيال[1] منذ اربع عشرة وسنة لاسيما بينهُ وبين مسيو كريفون Griffon استاذ النبات في مدرسة غرينيون الزراعية حيث كنت آنئذ تلميذاً فقد ابنت خلاصة ما اعتقدهُ في هذا البحث وهو كما ذكرتهُ في كتابي « الاشجار والانجم المثمرة » (صفحة ٤٣) ثم قلت

« وقد ابان (مسيو دانيال) احد الاساتذة في فرنسا ان بعض النباتات تنتج فراخاً شبيهة بالطعم والمطعم عليهِ معاً في كثير من الصفات المورفولوجية كشكل الاوراق ولون الازهار حتى ان الفرخ الواحد منها يكون مثل هجين طعمي محتو على صفات الطعم والمطعم عليهِ في آن واحد .ودعم الموما اليهِ نظريته هذه بتجارب جربها واختبارات شهدها في بعض الاشجار المطعمة منها ان شجرة من المشمش الهندي (ايكي دنيا) مطعمة على شجرة من الزعرور حملت نورات وثماراً متوسطة بين الجنسين كما انهُ حصل مكان رشق الطعم اي على النسيج الذي يندمل الجرح بهِ اغصان وبرة كاغصان المشمش الهندي وعليها اشواك كما في الزعرور

« ومنها ان نوعاً من الباذنجان ثمرتهُ طويلة بنفسجية طعم على نوع من البندورة (طماطم) ثمرتهُ محزوزة مستديرة فانتج ثماراً من الباذنجان انواعها شتى فمنها ما كان كثمار الطعم اي طويلا املس وثان بيضيًّا املس وثالث مستديراً ذا ثلاث زوايا يحاكي البندورة بشكلهِ

«ومهما تكن حادثات كهذه ممكنة الحصول فالاخصائيون بزراعة الاشجار المثمرة لايعولون عليها مطلقاً لأنها نادرة جداً وكثير من علماءِ النبات انكروا إمكان حصولها لا سيما (مسيو كريفون) استاذ النبات في مدرسة غرينيون الزراعية الذي اسفرت تجاربهُ في هذا الصدد عن نقض ما بينهُ مسيو دنيال » انتهى

هذا ما ذكرتهُ في كتابي المشار اليهِ وارى ان هنالك امرين ثابتين فنياً وهما اولاً كون كل من الطعم والمطعم يظل محتفظاً بخصائصهِ وصفاتهِ ومميزاتهِ الفردية . ثانياً

(١) كان استاذاً للنبات في جامعة رن في فرنسا

كونهُ من الممكن ان يتبدل نمو الطعم ويبكر حمله ويطول عمرهُ وتلذ ثماره ويكبر حجمها وهذا ناشيء من اختلاف طراز التغذي في الطعم والمطعم

اما ماقالهُ مسيو دنيال وما يسعى لاثباتهِ كحقيقة علمية وهو ان الطعم قد ينكشف عن هجين او عن صنف جديد فهذا ما يعده الآن جمهور علماء النبات والزراعة من الخوارق لأنهُ نادر جدًّا واكثرهم لا يسميه حقيقة علمية ما لم تكثر الادلة على صحتهِ . واما من الوجهة العملية اي الزراعية فان موضوع المسيو دانيال لا يعول عليهِ اليوم مطلقاً فقد طعم الأوربيون مليارات من عقل الكروم بطعوم من اصناف كروم مختلفة فلم تتبدل الصفات المورفولوجية في سوى منتوج بضع عشرات من الطعوم المذكورة . ولم اشاهد في الغوطة او في بساتين الزبداني خارقة واحدة من هذا القبيل منذ عشر سنين ونيف الى اليوم

مصطفى الشهابي
مدير املاك الدولة بدمشق

عدد اللوز وحاصل فدان القطن

وُجد بالاختبار أن نسبة متوسط اللوز في النقرة الواحدة (والنقرة شجرتان) الى حاصل الفدان من قناطير القطن (والقنطار ٣١٥ رطلاً) كنسبة ½ ٤ الى ١ في الارض الجنوبية وكنسبة ٤ الى ١ في الارض البحرية وسبب هذا الفرق اولاً ان الابعاد بين النقرة والنقرة فسيحة في الارض الجنوبية ومتقاربة في الارض البحرية فيكون في هذه نقر اكثر مما في تلك. ثانياً ان المسطح الذي تشغلهُ المرافق المستتبعة للارض قليل في الارض الجنوبية وكثير في الارض البحرية كثرة تقلّـل نسبة كثرة النقر في هـذه عن تلك . ثالثاً ان اللوز البكير في الارض الجنوبية أخصب منهُ في الارض البحرية — فلهذه الاسباب واسباب اخرى ثانوية دقيقة تتقارب الحالة في الارضين الجنوبية والبحرية من حيث نسبة اللوز في النقرة الى حاصل الفدان

فاذا اريد تقدير حاصل غيط قطن تقديراً دقيقاً يلزم ان يعرف متوسط ما تحملهُ النقرة الواحدة من اللوز الناضج أو الممكن نضجهُ وتفتيحهُ في اكتوبر اي قبل اشتداد البرد وتكاثر ضربات اللوز ويقسم على ½ ٤ أو ٤ حسب ابعاد الزراعة كما ذكر قبل وخارج القسمة هو حاصل الفدان فاذا كان متوسط اللوز في النقرة ١٨

في الارض الجنوبية فحاصل الفدان ٤ قناطير واذا كان ١٢ في الارض البحرية فحاصل الفدان ٣ قناطير

ولمعرفة هذا المتوسط تعد جملة نقر من جهات مختلفة من الغيط فاذا كانت اجزاء الغيط مختلفة النمو اختلافاً بيّناً كما في بعض الارض البحرية المستجدة مثلاً فيؤخذ من كل جزء جانب من النقر بقدر نسبة الجزء الى الغيط فمثلاً اذا كان الغيط المراد تقديرهُ ربعهُ جيد ونصفهُ متوسط وربعهُ رديء واخذ من الجيد ١٠ نقر يؤخذ من المتوسط ٢٠ ومن الردئ ١٠ ويراعي ان يكون الاخذ اتفاقاً ليكون ممثلاً لحالة الغيط تمثيلاً صحيحاً واذا كان في الغيط اجزاء بائرة .بكثرة تستنزل مساحتها من مساحة الغيط وكذلك اذا زادت نسبة المرافق في الارض البحرية $\frac{1}{7}$ من الارض يستنزل الزائد

احمد الالفي زراعي عملي

نفع المصارف وضررها

رأينا بالامس اطياناً قيل لنا انها كانت تزرع وأهملت زراعتها منذ عهد غير بعيد ولما رأيناها كانت بوراً يعلوها الرتم وقد سفتهُ الرياح وجمعتهُ حول ما نبت فيها من النبات البري على اثر الفيضان فترى فيها اكواماً من التراب الناعم يختلف ارتفاعها من ٢٠ سنتيمتراً الى نحو ٥٠ سنتيمتراً . ورأينا الى جانب هذه الاطيان اطياناً كانت مزروعة ارزًّا وقد زرعت برسيماً بعدهُ وقيل لنا انها كانت منذ ثمانية اشهر مثل الاطيان البور التي رأيناها حينئذٍ فشقت فيها مصارف عميقة وحرثت وقصّبت ولوّطت وزرعت رزًّا ثم برسيماً . ولا شبهة في ان المصارف احيتها واعادتها اطياناً زراعية او جعلتها اطياناً زراعية وستبقى لازمة لها الى ان تصير من الاطيان الرواتب. ولكننا نعرف اطياناً اخرى في الوجه القبلي وفي الوجه البحري لا مصرف فيها وهي تزرع سنة بعد سنة زراعات شتوية وصيفية ونيلية قمحاً وفولاً وقطناً وذرة . وقد رأيناها تزرع كذلك ثلاثين سنة متوالية ولم يظهر عليها شيء من العياء لكنها تسمَّد كل سنة تسميداً كافياً بالسباخ البلدي. فلو فتحت فيها مصارف أكانت تزيد خصباً لا نظن ولا هي محتاجة اليها لان الاطيان المزروعة يمتص نباتها اكثر ما تروى بهِ من الماء فقد ظهر بالامتحان في فرنسا ان الارض البور يتحلب في مصارفها ما سمكهُ

٣٠ سنتمتراً من الماء واما الارض المزروعة المماثلة لها فلا يتحلب في مصارفها سوى ١٤ سنتمتراً

ثم ان المياه التي تتحلب من الارض في المصارف تأخذ معها جانباً كبيراً من مواد الغذاء التي تذوب في الماء ولا سيما النترات . لقد وجد بالامتحان في حقول التجارب بروثامستد ببلاد الانكليز مدة عشرين سنة ان كل فدان من الارض يخسر منها في السنة بواسطة المصارف نحو ٣٤ رطلاً (ليبرة) وهي تساوي ٢١٦ رطلا من نترات الصودا التجاري ووجد في غرينون قرب باريس انهُ اذا كانت الارض محوَّلة (اي متروكة سنة بغير زراعة) فالخسارة بالمصارف ١٦٠ رطلاً من النترات واما اذا كانت مزروعة فالخسارة قليلة جدًّا لا تزيد على رطلين وثلث رطل وما ذلك الاَّ لان النبات المزروع عتص جانباً كبيراً من النترات . والماء الذي يتحلَّب في المصارف قليل فلا يحمل كثيراً من النترات الباقي في الارض

ومن المواد النافعة التي تحمل بماء المصارف كربونات الجير (الكلس) وقد تحمل مياه المصارف من ٥٠٠ رطل الى ٢٧٠٠ رطل من كل فدان في السنة ويكثر ما تحملهُ من كربونات الجير اذا سمدت الارض بسماد فيهِ امونيا .وتحمل ايضاً قليلاً من الفصفات

ويظهر من التجارب في المانيا ان مياه المصارف تحمل من ٨ ارطال الى نحو عشرين رطلاً من الفصفات من الفدان ومع ذلك لا بدَّ من المصارف اذا كان في الارض كثير من الملح اي ملح الطعام الى ان تحلو

الصناعات الزراعية

وصناعة النسج

يراد بالصناعات الزراعية ما يبنى منها على الحاصلات الزراعية كالحياكة (النساجة) وعمل السجاد والجبن وعصر الزيوت وما اشبه ومن اهمها الحياكة وقد جاء في العدد الاول من صحيفة الصناعة والتجارة التي اصدرتها الحكومة المصرية ان الانوال اليدوية منتشرة في القطر المصري ويمكن القول ان عددها ومقدار ما تنسجه في السنة كما يأتي

انوال الحرير	نحو ٢٠٠٠	تنسخ نحو	٣ ملايين	متر سنويًّا
« الصوف	« ٢٠٠٠	« «	٤ «	« «
« القطن	« ٩٠٠٠	« «	١٥مليون «	« «
« الكتان	« ٣٠٠٠	« «	نصف «	« «

فما تنسجهُ هذه الانوال كلها في السنة نحو ٢٢ مليون متر ولكن ما ورد الى القطر المصري من المنسوجات بلغ سنة ١٩٢٣ ما في الجدول التالي مع أثمانها وقد ذكر مقدار بعضها بالمتر وبعضها بالكيلو

المنسوجات القطنية	٨ ٨٨٩ ٠٧٢ متراً	و٢٨ ٦٠٣ ٦٢٩ كيلوغراماً	ثمنها ٩ ٠٨٧ ٥٩٢
« الصوفية	٣ ٧٠٥ ٤١٠ «	و٠٠ ٠٤٣ ٦٦٩ « «	« ١ ٢١٣ ١٩٩
« الحريرية	٣ ٠٦٢ ٩٢٧ «	و٠٠ ٠٦٦ ٣٧٦ « «	« ٠ ٨٠٦ ٧٣٨
« الكتانية	١ ٦٤٧ ٣٨١ «	و٠٠ ٠٠١ ٩٣٠ « «	« ٠ ١٢٢ ٧٠١
المجموع	١٧ ٣٠٤ ٧٩٠ «	و٢٨ ٧١٥ ٦٠٤ « «	« ١١ ١٢٣ ٠١٠

هذا ما ذكرتهُ صحيفة الصناعة والتجارة واذا فرضنا ان الكيلو من المنسوجات يبلغ عشرة امتار فيكون مجموع الامتار من المنسوجات التي ترد الى القطر المصري كل سنة اكثر من ثلثمائة مليون متر او نحو اربعة عشر ضعف ما ينسج في القطر كأن القطر ينسج ما يكفي عشر سكانهِ او اقل . فهذه صناعة زراعية يجب ان تنشط بكل الوسائل الممكنة

ويدخل في هذا الباب غزل القطن والصوف والكتان وكلها من حاصلات القطر المصري والواجب ان يكون لها فيهِ معامل لغزلها وقد انشئ معمل في الاسكندرية لغزل القطن وهو كبير جدًّا ومغزولاتهُ رائجة ولكنها لا تستعمل القطن المصري الغالي الثمن وانشئ فيها معملان صغيران لغزل الكتان المصري ولكن هذه المعامل الثلاثة لا تكفي للقيام بما يحتاج اليهِ القطر من المغزولات فانهُ استورد سنة ١٩٢٣ من غزل القطن ما ثمنهُ ٥١٨٨٨ جنيهاً وسنة ١٩٢٠ ما ثمنهُ ١٣٢٤١٧٧ جنيهاً

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

ادب ايليا ابى ماضى

حضرة الدكتور العلامة منشىء المقتطف الاغر

اسلم تحيتي وبعد فارجو نشر كلمتي هذه رعياً لحرمة الادب وقدر الاديب الفاضل ايليا ابى ماضى

ينقسم الادب قسمين أدب درس وأدب نفس وإذ أن كلام الرجل الصادق دليل على مشاعره وقدر نفسه كان من الواجب علينا أن نتعرّف نفسية ذلك الاديب فى ثنايا شعره . ولقد حفزنى الى الكتابة فى هذا الموضوع حيال اديب لمّا أره لأنه فى نيويورك وأنا فى القاهرة دواع ثلاثة

(١) إعجابى بقصائده التى يذيعها في المقتطف وآخر عهدى بها قصيدته « السّجينة » التى في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٤

(٢) صلة الأدب وهى اقوى من صلة النسب ولها حرمة عند الأدباء إن صحّ أنى أديب

(٣) الرابطة الشرقية التى لها عند الشرقيين منزلة لا تحلّها كوارث الزمان ولا تفصم عراها يد التفرقة بما أوتيت من سلطان

على أن سورية وطن الأديب شقيقة مصر وجارتها المحبوبة وهما كما قال حافظ بك ابرهيم شاعر مصر الكبير

خدران للضّاد لم تهتك ستورهما ولا تحوّل عن مغناها الأدب
أم اللغات غداة الفخر أمّهما وإن سألت عن الآباء فالعرب

أيرغبان عن الحسنى وبينهما في رائعات المعالي ذلك النسب !؟
ولا عتّسان بالقربى وبينهما تلك القرابة لم يقطع لها سبب
إذا ألمّت بوادي النيل نازلة باتت لها راسيات الشام تضطرب
وإن دعى في ثرى الاهرام ذو ألم أجابهُ في ذُرَا لبنان منتحب

وما كنت لاستطيع أن أقرأ الجزء الثاني من ديوانه وهو ما أعارنيهِ احد اصدقائي الادباء في ساعة من ليلة واكتب في شأنه مقالا ضافياً لا ادع فيهِ مجالا لمعترض حتى احكم حكماً صادقاً على شعرهِ بعد الاستقراء التام. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه على أني قد سرّحت الطرف في روضته الغناء فجعلت العين تنهب كثيراً من شعره نهباً من غير املال أو عنت لأن فؤادي كان أثلج ما يكون ساعتئذ فجلوت بهِ صدأ النفس وفي طيها الحنين الى الادب

وما انا فيما اكتب الا ناقد كما ينقد الصرّاف الدرهم فيتبين زيفه من جيّده وفي كلتا الحالين ارضى ضميري والحق والواجب حتى أسلم من الداءين داء المحاباة وداء التحامل. والإخلاص في القول كالإخلاص في العمل ذلك هو النقد النزيه والله على ما اقول وكيل

وما عليّ اذا ما قلت معتقدي دع الجهول يظن الحق بهتانا

وإذ كان كل مقام يتطلّب نقده من حيث غرض الشاعر ومعانيه وأفكاره والفاظه واساليبه رأيت ان اعرج بقلمي على كل اولئك وما كنت بدعا من الناقدين إذا نهجت هذا المنهج الادبي

استهل الاديب ديوانه بقصيدة عنوانها « الشاعر » فأحسن كل الإحسان لأنهُ اراد ان يفيد قارئيه بما ينظمه الشعراء في اغراض الشعر وفنونهِ ولاسيما في هذا العصر عصر النور والمعارف الحقّة وليوطئ للقراء أحسن توطئة لأشعاره التي سيذكرها وهي تتفق والذي أجمله في منهج الشاعر وقد رأيته أتى على كل اغراضهِ في رقة ديباجة وسمو معان ورشاقة الفاظ وحسن أسلوب وقد وددت من الشعراء المحدثين أن يتبعوا سبيله

والشعر اذا كان حواراً تراه أعلق بالذهن وأثلج للقلب وأحبّ الى النفس من سواهُ ولاسيما اذا كانت المحادثة والمحاورة بين الرجل والمرأة وقد استنّ هذا السنن جلّ الشعراء المتقدمين والمتأخرين

فترى الأديب إيليا فى قصيدة الشاعر قد وصف اولاً الشاعر الوصّاف لمجالس الأنس ومظاهر الطبيعة وخواطر النفس فى ثمانية أبيات قال

قالت وصفتَ لنا الرحيق وكوبها وصريعها ومديرها والعاصرا
والحقلَ والفلاّح فيه سائراً عند المسا يرعى القطيع السائرا
ووقفت عند البحر يهدر موجه فرجعت بالالفاظ بحراً هادرا
صوّرتَ فى القِرطاس حتى الخاطرا فخلبتنا وسحرت حتى السّاحرا
وأريتنا فى كلّ قفر روضة وأريتنا فى كلّ روض طائرا
لكن إذا سأل امرؤٌ عنك امرأً أبصرت محتاراً يخاطب حائرا
من أنتَ يا هذا؟ فقلت لها أنا كالكهرباء أرى خفيًّا ظاهرا
قالت لعمرك زدت نفسى ضلة ماكان ضرك لو وصفت الشاعرا

ثم ذكر ثانياً الشاعر الفيلسوف الذى يبحث عن سرّ نفسه فى صباحه ومسائه وعن سر سهاد عينه ورقادها وعن سر قنوط فؤاده ورجائه وعن سرّ أفول النجم قبل أفول نجم حياته وفناء الاشياء قبل فنائها ولماذا يرى الروض الأغن غير ما تراه الناس يراه شوكا ويرونه أزهاراً ذات بهجة كما كان يرى لامارتين الفرنسى شاعر الالم باريس مزبلة وهى جنة الدنيا . ذلك الفيلسوف الذى إذا نام لم تنم هواجسه وإذا استيقظ كان كالتائه فى مهمه أفكاره وهو لا يعنيه بكاؤنا ولا ضحكنا ونحن نعنى ببكائه ونخافه ونضحكه ونخشاه فقد يكون لسخرية أو لكارثة تحل بنادينا وشرّ المصائب ما يضحك. قال الاديب فى الشاعر الفيلسوف

فأجبتها هو من يسائل نفسه عن نفسهِ فى صبحهِ ومسائهِ
والعين سرّ سهادها ورقادها والقلب سرّ قنوطه ورجائه
فيحار بين مجيئه وذهابه ويحار بين امامه وورائه
ويرى افول النجم قبل أفوله ويرى فناء الشيء قبل فنائه
ويسير في الروض الاغن فلا ترى عيناهُ غير الشوك فى أرجائه
إن نام لم ترقد هواجس روحه وإذا استفاق رأيتهُ كالتائه
ما إن يبالى ضحكنا وبكاءنا ويخيفنا فى ضحكه وبكائه
كالنار يلتهم العواطفَ عقلهُ فيميتها ويموت فى صحرائه

هذا — ولا يفوتنا هنا أن نستدرك على كلمة العواطف فإنهُ ان اراد بها المشاعر

فقد نأى عن متن اللغة فلم ترد كلمة العواطف بمعنى المشاعر والوجدانات على كثرة شيوعها في السنة المتأدبين في هذا العصر وانما وردت العاطفة بمعنى الشفقة وجمعها عواطف . ثم قال

قالت اتعرف من وصفت فقلت من قالت وصفت الفيلسوف الكافرا
يا شاعر الدنيا وفيك حصافة ما كان ضرّك لو وصفت الشاعرا

ثم ذكر ثالثاً الشاعر الخليع فقال انه يهوى العذراء كما يهوى الصهباء ويخيّل اليه اذا صفرت الدنان من الخمر أن قد نفد الدهر ويرى اعراس الناس مآتم إذا لم تكن بها المدام وهو ملول لا يدوم على ولاء ولا عداء واخو لبّ بلا ارادة وصاحب زهد بلا زهادة لا ينفك مداعبا مزاحاً ولو بين الاسنة والصفاح يعنفهُ اصحابه فلا يرجع عن غيه ويزجرهُ الشيب فلا يصيخ الى زجره قال

فقلت هو امرؤ يهوى العُقارا كما يهوى مغازلة العذارى
إذا فرغت من الراح الدنان توهم انما فرغ الزمان
يعاقرها على ضوء الدراري فإن غربت على ضوء النهار
ويحسب مهرجان الناس مأتمْ بلا خمر وجنّتهم جهنمْ
ملول لا يدوم على ولاء ولكن لا يدوم على عداء
أخو لبّ ولكن لا اراده وذو زهد ولكن بالزهاده
يميل الى الدعابة والمُزاح ولو بين الاسنة والصفاح
ويوشك ان يقهقه في الجنازه ويرقص كالعواصف في المفازه
اذا بصُرت بهِ عين الاديب فقد وقعت على رجل مريب
يعنفه الصحاب فلا ينيب ويزجره المشيب فلا يتوب
فقالت جئت بالكلام البديع ولكن ما وصفت سوى الخليع

ولو قال « وأيضاً » بدل « ولكن » في قولهِ (ولكن لا يدوم على عداء) لكان احسن لانهُ لا معنى للاستدراك هنا

ثم ذكر رابعاً الشاعر الشكّاء البكّاء فقال

وخفت اعراضها عني فقلت إذن هو الذي أبداً يبكي من الزمن
كأنما ليس في الدنيا سواهُ فتى معرض لخطوب الدهر والمحن
يشكو السقام وما في جسمهِ مرض والسهد وهو قريب العهد بالوسن

والهجر وهو بمرأى من أحبته والاسر وهو طليق الروح والبدن
ولا يرى حسناً فى الارض يألفهُ أو يشتهيه وكم فى الارض من حسن
ينوح فى الروض والاشجار مورقة كما ينوح على الاطلال والدمن
فقاطعتنى وقالت قد بعدت بنا ماذي الصفات صفات الشاعر الفطن

وكان يجدر بالاديب بعد ذلك ان يذكر الشاعر الجلد الجذل ليكون قدوة حسنة لابناء عصره والنفوس تُغرى بالفضائل ومن امهاتها الصبر الجميل . ثم ذكر خامساً الشاعر المصور الذي يلعب بسحر بيانه بالعقول ويبدع فى المعاني والاخيلة فقال

قلت مهلاً اذا ضللت وعذرا ربما اخطأ الحكيم وضلاّ
هو من ترسم الجمال يداهُ فتراهُ فى الطرس اشهى واحلى
لوذعيٌّ الفؤاد يلعب بالالـ باب لعباً ان شاء ان يتسلى
ويرينا ما ليس يبقى سيبقى ويرينا ما ليس يبلى سيبلى
يطبع الشهب للانام نقودا وهو يشكو الاملاق كيف تولى
افما ذا من تبتغين وأبغي وصفه ؟ قالت المليحة كلا !

وانا نحمد من الاديب ايليا تقديم المعانى والاغراض على الالفاظ والاساليب فانهُ ذكر الشاعر الحسن الاسلوب الجيد الالفاظ هنا بعد ان ذكر الشاعر الوصاف والفيلسوف والخليع والشكاء البكاء وعندنا انهُ يجب ان تكون العناية بالمعانى فوق العناية بالالفاظ والاساليب وان كنا من المحافظين على متن اللغة فى الفاظها ومحاكاة الجاهليين والامويين فى أساليبها بيد اننا ممن يؤمنون بالقاعدة المشهورة وهى تقديم الأهم على المهمّ . ثم قال

يا هذه انى عييت بوصفه وعجزت عن ادراك مكنوناته
لا تستطيع الخمر سرد صفاتها والروض وصف زهوره ونباته
قالت وقد لعب الدلال بعطفها انا من يعيد عليك بعض صفاته
هو من نراه سائراً فوق الثرى وكأن فوق فؤاده خطواته
ان ناح فالارواح فى عبراته وإذا شدا فالحب فى نغماته
يبكى مع النائى على اوطانه ويشارك المحزون فى عبراته
وتغير الايام قلب فتاته ويظلّ ذا كلف بقلب فتاته
هو من يعيش لغيره ويظنه من ليس يفهمه يعيش لذاته

وقد مثل الاديبُ الشاعرَ هنا رجلا بائساً على فضله نافعاً غيره لا نفسه وهكذا كل اديب تدركه حرفة الادب وعندي ان الشعر والنثر لا يعدان حرفة ومن انقطع لها ليعيش فقد أساء الى نفسه وإلى حرمة الادب وما عاش امير الشعراء احمد شوقي بك بشعره . هذا ولا يخفى ان الزهر يجمع على ازهار وازاهير لا على زهور ومن الخطأ « مجلة الزهور » و « قطف الزهور في تاريخ الدهور » فمن كل ما تقدم يعلم القراء ان اديبنا المفضال يستحق بجدارة ان يلقب بالشاعر البليغ اذا كانت بلاغة الكلام مطابقتهُ لمقتضى الحال مع فصاحته ، وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المراد بكلام بليغ في اى غرض كان فنعما هو من شاعر متصرف فصيح بليغ وما ملاحظاتنا عليهِ الاَّ زيادة عناية يتطلبها شعرهُ الممتاز وما هي الاَّ ككلافة في وجه الشمس وهو لا يسلم من كلف

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

معالجة قصر البصر

حضرات الافاضل الدكاترة اصحاب المقتطف الاغر

تحية واحتراماً وبعد فقد قرأت المقالات التي نشرت في المقتطف في عددي نوفمبر وديسمبر سنة ٩٢٣ في وقتها ففكرت في تطبيقها على قرينتي لاني كنت اتضايق جداً حينما اراها وهي في ربيع عمرها تستعمل النظارات فيخيل الي انها في الستين وخصوصاً لان استعمالها النظارات يرجع الى ايام المدرسة وسببهُ التقليد

وعليهِ اقنعتها باستعمال طريقة الدكتور بيتس فكانت تجد صعوبة كبيرة في بادىء الامر في القراءة والخياطة حتى كانت تشعر بدوار في رأسها من الاستمرار بغير نظارات ولكن مع المثابرة والصبر استطاعت الاستغناء عن استعمال النظارات بتاتاً

وبما ان هذه التجربة مضى عليها الآن عام كامل رأيت ان اخطركم بذلك لتنشروهُ في المقتطف عسى ان يكون برهاناً لمن عنده شك في ذلك وعلى أمل ان يستغنى كثيرون عن النظارات ويعتمدوا على اعينهم

نقولا قبعين
المهندس بالسكة الحديد الاميرية

[المقتطف] هذه اكبر فائدة حظي بها المقتطف فنشكركم شكراً جزيلاً ونتمنى ان يستفيد منها كل قصار البصر ولاسيما الصغار

باب التقريظ والانتقاد

علم الاخلاق

لارسطوطاليس

هذا كتاب السنة فان ارسطوطاليس في المقام الاسمى بين الفلاسفة وعلماء الادب والطبيعة والاجتماع وكتابهُ في الاخلاق من انفس كتبهِ ويقال انهُ ترجم الى العربية في زمن الخليفة المتوكل العباسي ومترجمهُ الطبيب حنين بن اسحق الذي كان بارعاً باليونانية والعربية . لكن ترجمتهُ فقدت كما فقد كل ما ترجم الى العربية من كتب ارسطوطاليس الاَّ القليل منها. ولذلك اغتبطنا لما بلغنا ان عالماً محققاً من علماء هذا القطر اشتغل بالفلسفة زمناً طويلاً وهو الاستاذ احمد لطفي بك السيد مدير دار الكتب المصرية عزم على اخراج كتب ارسطو الى العربية من ترجمتها الفرنسوية للعالم المحقق برتلمي سنتهلير . وقد نشر الآن كتاب الاخلاق في مجلدين كبيرين اتينا على وصفهما بمقالة خاصَّة في هذا الجزء. ولم يدَّخر وسعاً في الباسهما حلَّة مطبعية تليق بكتاب اكبر الفلاسفة من ورق متين وطبع جلي فاستحق من كل الناطقين بالضاد جزيل الشكر . ونحن نشترك معهم في الرجاء ان يوفق الى نشر سائر كتب ارسطو التي ترجمها والتي عزم على ترجمتها حتى لا يكون العرب وهم في بداءة القرن الثالث للهجرة اشد منا اهتماماً بالعلم والفلسفة ونحن في اواسط القرن الرابع عشر ووسائطنا للترجمة والنشر اضعاف اضعاف وسائطهم

صحيفة التجارة والصناعة

نشرة مفيدة تصدرها مصلحة التجارة كل ثلاثة اشهر وقد جعلت ثمنها ٥٠ مليماً وحبذا لو اصدرتها كل شهر وجعلت ثمنها ١٠ مليمات او عشرين مليماً ليعم نفعها لان ما يُنشر فيها ينتظر ان يكون على تمام الصحة

في هـذا العدد كلام موجز على معرض المصنوعات المصرية الدائم ومعرض السكن الامثل في لندن واسماء الذين عرضوا مصنوعاتهم فيهِ من المصريين وهـذه

المصنوعات هي منسوجات قطنية وكتانية . وحلوى . وحقائب جلدية . واكلـة . وطرح مطرزة بالفضة . ومصنوعات من العاج . وخيام . وسجاير . ومصنوعات نحاسية وسلال . من الخوص . وسجاجيد . ومنسوجات حريرية . وحصر . وبلغ ثمن البضائع التي ارسلت الى المعرض ٤٤٧٠ جنيهاً . قالت وقد زار المعرض كثيرون من ذوي النفوذ واليسار وبعض افراد الاسرة المالكة وفي مقدمتهم صاحبة الجلالة والدة جلالة ملك بريطانيا وكانت المصنوعات المصرية موضع اعجابهم وعنايتهم

شهيرات النساء في العالم الاسلامي

وضعت صاحبة السمو الاميرة قدرية حسين كتاباً وافياً باللغة التركية في شهيرات النساء في العالم الاسلامي امثال السيدة خديجة والسيدة عائشة والعباسة اخت الرشيد والملكة عصمة الدين شجرة الدر وفاطمة الزهراء ورابعة العدوية والخنساء والاميرة زبيدة والاميرة صبيحة ملكة قرطبة فسردت حياة كلٍّ منهنَّ سرداً وافياً ووصفت العصور التي نشأنَ فيها وما قمنَ بهِ من جليل الاعمال . وقد نقل هذا المؤلف القيم الى العربية حضرة الاستاذ عبد العزيز الخانجي وقدَّم لهُ العلامة احمد زكي باشا مقدّمة مسهبة وعني بنشره حضرة حسين حسنين صاحب المكتبة المصرية بمصر

بلاغة العرب في الاندلس

ليس هذا الكتاب تاريخاً جامعاً لادب العرب وبلاغتهم في الاندلس باعتراف مؤلفهِ الدكتور احمد ضيف الاستاذ بالجامعة المصرية ولكن فيهِ ابحاثاً موجزة في اشهر شعراءِ الاندلس وكتابها واحداً واحداً وما لهم من الآثار الادبية والمقام الفنيّ قاصداً بذلك ان « يفتح على طلاب الادب وتلاميذ المدارس باباً من ابواب الفهم والبحث في بلاغة العرب »

وقد تناول الدكتور ضيف ابحاثهُ في ادباءِ الاندلس معتمداً على اساليب النقدِ الادبي الحديث متحرياً اثر بيئة الاديب في نشأتهِ واخلاقهِ واثر نشأتهِ واخلاقهِ في ادبهِ . وقد انشأ في اول الكتاب فصولاً في « العرب في الاندلس » « والحياة العقلية في الاندلس » « والفنون في الاندلس » وفصولاً اخرى في فنون الادب في الاندلس كالمجالس والنثر والشعر لتكون مقدمة لدرس كل اديب على حدة

وقد طبع الكتاب بمطبعة مصر وهو حري بان يكون في مكتبة كل اديب بل في مكتبة كل متعلم من الناطقين بالضاد

مبادىء القانون الدستوري المصري المقارن

تأليف الاستاذ مصطفى الصادق قنصل مصر بلندن والدكتور راتب ابراهيم الاستاذ بمدرسة الحقوق الملكية

يشتمل هذا المؤلف النفيس على اربعة كتب وملحق. يتناول البحث في الكتاب الاول مبادىء السياسة والتاريخ الدستوري وانواع الدساتير والمذاهب الدستورية الاساسية وآراء اشهر العلماء الذين كتبوا في علم السياسة من ارسطو الى ولسن. والكتاب الثاني يتناول الدستور المصري وتفسير بنوده ومقارنتها بما يقابلها في دساتير الامم. والكتاب الثالث يشمل قانون الانتخاب وتفسير موادهِ. والكتاب الرابع فيهِ خلاصة لاشهر الدساتير الاجنبية كدستور بلجيكا ودستور فرنسا ودستور انجلترا ودستور الولايات المتحدة

وقد الحق بهذه الكتب دستور المملكة المصرية (نشرناهُ في المقتطف حين صدورهِ في ابريل سنة ١٩٢٣) ويتلوهُ قانون الانتخاب واللوائح الداخلية في مجلس الشيوخ ومجلس النواب وبيان مبوَّب في صفحة كبيرة فيهِ مقارنة بين المبادىء الاساسية في دستور مصر ودساتير الامم المذكورة في الكتاب الرابع. ولا تخفى حاجة القطر المصري الآن الى هذا الكتاب المفيد فعسى ان يجد فيهِ ابناءُ القطر ان دستورهم لا يقل عن دساتير غيرهم من الامم

وقد طبع الكتاب بالمطبعة العصرية بمصر طبعة ثانية منقحة ومكبرة

ديوان الزهاوي

الاستاذ جميل صدقي الزهاوي باحث مفكر تناول بابحاثهِ الفلسفة والعلوم والتاريخ والسياسة فلا عجب اذا جاءَ شعرهُ غنيًّا بما وقف عليهِ في مناحي ابحاثهِ المتشبعة من الآراء الناضجة والاقوال الصائبة والحكم الرائعة. فاذا نظم في الوطن هزَّك كلامهُ الحرّ كأن بك نشوة الراح على حدّ قولهِ

اذا الشعر لم يهززك عند سماعهِ فليس خليقاً ان يقال لهُ شعرُ

واذا نظم في الفلسفة رأيت شعرهُ معرضاً للآراء الفلسفية والعلمية فهاك ما يقولهُ مثلاً في مطلع «الصفحة ٢٣» عن الحياة في الكواكب

ايجوزُ انّ الارض تُسكَنُ وحدها بين الكواكب
وتكون غير الارض خالية كامثال الخرائب
هذا لعمري ان يصحّ فانهُ لمن العجائب
ان الحياة تبين حيث ترى لها وسطاً مناسب
ما اوحش الاجرام لا تمشي بها بيض كواعب

وفيما يلي رأي متفائل في مستقبل العلوم يماثل في مبدأهِ رأي المستر ج . ب . هلدان في كتابهِ الحديث ديدالس . قال الزهاوي

سيرتقي العلم فوق ارتقائهِ والفنونُ
حتى تحار عقول فيما تراهُ العيون
وسوف يأتي زمان تموت فيهِ المنون
تفنو الحياة خلوداً والمشكلات تهون
وللطبيعة في هذه — الحياة شؤون

ولا متسع لنا في هذا الباب ان نجيء على وصف المطالب الكثيرة التي تناولها الاستاذ الزهاوي بشعرهِ فلهُ في القصص والحوادث عبر ومواعظ وفي الوصف وبث الشكاة والحث على التقدم والاجتماع والمرأة آيات بينات

والديوان يقع في ٤١٥ صفحة وفيهِ فهرسان مطولان الاول حسب العناوين والثاني حسب الروي وقد طبع بالمطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي

علم الاجتماع

للاستاذ نقولا حداد صاحب « مجلة السيدات والرجال » اطلاع واسع وبحث دقيق في العلوم العصرية ولا سيما العلوم الطبيعية والاجتماعية كما يرى من مقالاتهِ التي نشرت في المقتطف وقد اتحف قراء العربية الآن بكتاب قيم في علم الاجتماع اصدر الجزء الاول منهُ جاعلاً موضوعهُ حياة الهيأة الاجتماعية فتناول بحثهُ كيفية تكون المجتمع واطوارهُ وعقلية الجماعات والرأي العام والعوامل المختلفة التي كونت المجتمع وطورتهُ واعتراك هذه العوامل وتوازنها. وهي من المباحث التي وضع فيها الفيلسوف هربرت سبنسر كتابهُ الممتع الذي صدر في ثلاثة مجلدات ضخمة . وقد قال الاستاذ المؤلف في مقدمة هذا الجزء « لم اجرؤ ان اقدم على تأليف هذا الكتاب في هذا الموضوع

المترامي الاطراف المشتبك المظاهر المعقد البواطن الاَّ بعد ان قضيت خمسة عشر عاماً ادرس واطالع نخبة المؤلفات الاجتماعية على اختلاف وجهاتها ومناحيها . ومع ذلك بقيت اتهيَّب الكتابة في هذا الموضوع لتشعُّب الابحاث فيهِ ولاسيما لان كلاًّ من المؤلفين نحا فيهِ منحًى يختلف كل الاختلاف عن مناحي الآخرين . وسبب هذا الاختلاف ان هذا العلم حديث العهد في دائرة العلوم فلم يُتَّفق بعد على نواميس للاجتماع يتمشَّى عليها المجتمع الانساني طويلاً وتعدُّ قواعد ثابتة لهذا العلم لان تقلُّبات الاحوال الاجتماعية المختلفة وتغيُّراتها السريعة (السريعة بالنسبة الى تغيرات الطبيعة) لا تدع للباحث الاجتماعي بالاَّ يتثبت من سنَّة اجتماعية مُطَّردة

«مع ذلك بذلت الجهد في أن استصفي من مباحث كبار الباحثين ونخبة المفكّرين وبما ألهمني اليهِ درسي وتفكيري صفوة النواميس والسنن الاجتماعية وأن أنسقها تنسيقاً أظنهُ اكثر انطباقاً على المنطق من سائر المؤلفات التي اطلعت عليها وأن ابسّط بها تبسطاً لا يعاني القارىء كثيراً في تفهمهِ . وقد اكثرت من الامثلة والشواهد الشرقية لكي اقرّب تلك النواميس والسنن الى افهام قرّائنا ما امكن . وبذلك اصبح الكتاب مطولاً في هذا العلم يليق ان يكون مدرسيًّا اذا استحسن مديرو المدارس تدريسهُ »

تصفحنا ما يسمح بهِ الوقت من هذا الكتاب فاذا في كل صفحة منهُ غذاء للعقول المفكرة ولاسيما للذين تصفحوا مقدمة ابن خلدون واعجبوا بها فانهم يرون هنا كثيراً من مواضيعها وتفصيلاً يتناول احدث ما وصل اليهِ علماء الاجتماع بعد استقراء طويل

وقد جعل نقولا افندي حداد هذا الكتاب هدية للمشتركين في مجلتهِ التي دخلت في العام السادس من حياتها تلبس حُلَّة جديدة داعية الى اتحاد العالم العربي فنتمنى لها النجاح لتواصل السير في خدمة النهضة الشرقية

﴿ وقائع الحفلة التذكارية ﴾ . التي اقامتها جمعية متخرجي جامعة بيروت الاميركية في البرازيل لاكرام فقيد سوريه الاستاذ نعمه يافث رئيس الجمعية

نشرنا في مقتطف يوليو من المجلد ٦٥ مقالاً وافياً في سيرة نعمه يافث للدكتور ابي جمره وقد جاءتنا هذه الوقائع الآن تؤيد ما قيل فيها نثراً وشعراً ما ذكرهُ الدكتور ابو جمره عن مقام الفقيد كرجل علم ورجل عمل . عسى حياتهُ تكون قدوة للشبان الطموحين

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) عدد السياح في مصر

القباب الكبرى. السيد منصور الباز. ما عدد السيّاح الذين يفدون على القطر المصري سنويًّا من انكلترا وفرنسا والمانيا واميركا وما مقدار ما ينفقونهُ هنا سنويًّا

ج. لم نقف على احصاء عددهم والنقود التي ينفقونها ولكن يظن ان عددهم من عشرة آلاف الى احد عشر الفاً وما ينفقونهُ يبلغ نحو مليوني جنيه

(٢) تاريخ الماسونية في مصر

ومنهُ . ما تاريخ بدء المحافل الماسونية في مصر . وهل لا زالت تعمل على بث روح الاتحاد والوئام والتعاون والارشاد الى ما فيه نفع المجتمع الانساني

ج . دخلت الماسونية القطر المصري سنة ١٧٩٧ حينما دخلها نبوليون فقد كان معهُ جماعة من الماسون اسسوا محفلاً دعوهُ محفل ايزس . وسنة ١٨٣٠ انشئ في الاسكندرية محفل آخر على الطريقة الاسكتلندية اما المحفل الاكبر الوطني المصري فاسس سنة ١٨٧٦ . وسنة ١٨٨٨ رأسهُ الخديوي توفيق واناب عنهُ فخري باشا الذي كان ناظراً للحقانية . ويختار الماسون عادة من افاضل الناس والماسونية تحثهم على عمل الخير ونفع المجتمع . ونحن نعرف من اعمالهم في هذا القطر ما يليق بهم ونرجو ان يزيدوا تنافساً في عمل ما يجب عليهم ممَّا ينفع الناس

(٣) سبب الزوابع ومصدرها

فول رفر بمستشوستس . الخواجه شكري خليل بارودي . بينما يكون الطقس جميلاً والهواء ساكناً الاَّ وتثور زوبعة شديدة حتى تبلغ سرعتها في بعض الاوقات مائة ميل في الساعة فما هو سببها ومن اين مصدرها

ج . ان سبب كل ما يحدث من الحركات الجوية حرارة الشمس واختلاف تأثيرها . باختلاف سطح الارض سهولها وجبالها ووهادها وتجمع السحب في

الجو وانعقاد بخارها مطراً فان حرارة الشمس تلطف الهواء فيقل ضغطهُ في جهة ويزيد في جهة اخرى فتزول موازنتهُ فيتحرك لتعود هذه الموازنه كما تتحرك امواج البحر او كما يحدث في بركة اذا غرفتَ الماءَ من بقعة فيها فان الماءَ في سائرها يسرع الى البقعة التي غرفت منها الماء . والزوبعة التي تحدث عندكم قد تبتدئ في مكان بعيد عنكم. هذا ما يقال بنوع عام اما اذا اريد البحث عن مصدر عاصفة خاصة فيجب ان ينظر في كل ملابساتها اي الجهة التي ترد منها او تتجه اليها ومقدار سرعتها وطبيعة البلاد حولها. ونظن ان علماء الاحداث الجوية (المتيورولوجيا) عندكم لم يتركوا زوبعة من الزوابع التي شاهدوها الا بحثوا عن سببها وعرفوهُ

(٤) قدم الانسان وقلة آثاره

ومنهُ. اذا كان ما يقولهُ بعض العلماء صحيحاً من ان الانسان وجد على الارض قبل التاريخ بالوف من السنين فلماذا لم يجدوا من العظام والجماجم التي تشبه عظام الانسان او تدل على قدميتهِ الاَّ القليل جداًّ

ج . الذين يقولون ان الانسان وجد على الارض قبل التاريخ بالوف من السنين لا يعنون انهُ وجد في العصور الجيولوجية الاولى التي كانت تحدث فيها الانقلابات الجيولوجية العظيمة فتدفن الحيوانات في الطين وتضغط عليهِ حتى يصير صخراً فتحفظ عظامها فيهِ وقد تحفظ ايضاً آثار لحمها كما حفظت آثار الحلازين والاسماك. ولكنهُ وجد بعد ذلك حينما بطلت تلك الانقلابات فصارت جثثهُ تبقى مكشوفة في الغالب معرَّضة للبلى فتبلى كما بليت جثث اكثر الحيوانات العليا المعاصرة لهُ. والآن اذا دفن جسم انسان في التراب او وضع في مغارة لا تمر عليهِ سنون كثيرة حتى يبلى ويندثر وما وجد من عظامهِ حديث اذا قوبل بالعصور الجيولوجية التي وجدت فيها المتحجرات من عظام الحيوانات

(٥) شعر الانسان

بغداد . السيد محمد جواد النجفي . ما السبب في اختصاص الذكور باللحية والشارب ونبت الشعر في مواضع مخصوصة من بشرة الانسان لا في بشرتهِ كلها وكذا ما السرُّ في نمو الشعر في بعض المواضع اكثر من نموهِ في غيرها كشعر الذقن نسبة الى طرفي الوجه

ج . في هذا البحث امران مختلفان الاول يتعلق بنمو الشعر بنوع عام وكونهِ زال من بعض اجزاء البدن وبقي في غيرها او نما في بعض اجزاء البدن ولم ينمُ في غيرها . والثاني ما يقع في نمو الشعر

من الاختلاف بين الرجل والمرأة . فعن الامر الاول يقال ان الانسان كان في اول عهده اشعر كلهُ اي ان جسمهُ كلهُ كان مغطًّى بالشعر كما يستفاد من علم الاجنة فان جسم الجنين يكون مغطى بالشعر وهو في الشهر السادس يشرع نمو الشعر فيهِ في الشهر الخامس على الحاجبين والوجه ولا سيما حول الفم ويكون هناك اطول من شعر الرأس ثم يتغطى جسمهُ كلهُ بالشعر ما عدا راحتي يديهِ واخمصي قدميهِ. وقد ولد بعض الاطفال واجسامهم كلها مغطاة بالشعر . اما كيف زال الشعر من اكثر بدن الانسان ولم يبقَ الاَّ في اماكن قليلة فآراء العلماء مختلفة فيهِ فقد يكون سببهُ الاكبر الاقليم وقد يكون الزينة . ومن الاسباب التي نقول بها نحن مرض جلدي كالجرب وداء الثعلب . ثم ان اجناس الناس مختلفة كثيراً في نمو الشعر على ابدانها وغزارتهِ ولون الشعر وكونهِ سبطاً او جعداً او مفلفلاً ومقطوع كل شعرة منهُ مستديراً او بيضويًّا وفي سبب كل من ذلك آراء لا محل لبسطها .هذا من حيث الامر الاول.اما الامر الثاني اي الاختلاف بين الذكور والاناث فيقال فيهِ ان الشعر من المميزات الجنسيَّة الثانوية المرتبطة بالمميزات الجنسيَّة الاولية وهو في الناس كما في كثير من انواع الحيوان ولا سيما في الطيور كما يرى في الاختلاف بين ريش الديك وريش الدجاجة . ويظهر هذا الارتباط بين الشعر والمميزات الجنسيَّة الاولية من ان مَن يخصى صغيراً لا ينبت شعر في وجههِ متى كبر.والظاهر ان للغدد الصماء شأناً كبيراً في نمو الشعر وربما افردنا لهذا الموضوع كلهِ مقالة خاصة

(٦) الاثار في الواحات

العريش . س . ع يرى احياناً بعض الآثار المسيحية في الواحات الخارجة فالمرجو الافادة متى دخلت المسيحية الى هناك ومن دخل الاسلام

ج . في التواريخ القديمة ان الاسقف نسطوريوس نفي الى الواحة الخارجة سنة ٤٣٥ فبنى كنيسة هناك لا تزال آثارها باقية الى الآن (انظر مقتطف فبراير سنة ١٩٠٨) والظاهر ان الديانة المسيحية دخلت اليها في عهدهِ او قبلهُ بزمن غير طويل . واما الاسلام فقد قال ابو عمر محمد بن يوسف الكندي في كتابهِ تاريخ الولاة والقضاة انهُ لما ولي مصر الفضل بن صالح بن علي العباسي سنة ١٦٩ مضى دحيــة ابن مصعب الى طريق الواحات وبعث الى اهلها يدعوهم الى القيام معهُ وكانوا من المسالمة والبربر يتدينون بالشراية فقالوا لا نقاتل الاَّ مع

اهل دعوتنا فبعث اليهم دحية انَّا على مذهبكم فخرجوا اليهِ وقاتلوا معهُ . . . . ثم قال « ووجد اهل الواحات على دحية في اثارته العرب على الموالي وتعديهم على البربر فقالوا لهُ هذا ظلم والاسلام واحد ولسنا نقاتل معك حتى نمتحنك بالبراءة من عثمان » ويستفاد من ذلك ان الاسلام دخل الواحات وتأصل فيها وصار اهلها من حزب الخوارج قبل سنة ١٦٩ . وهذا كل ما وصلنا الى معرفته الآ ن . والكندي هذا من اقدم المؤرخين فانهُ توفي بالفسطاط سنة ٣٥٠ للهجرة

(٧) مرض الموز

رتشمند بجمايكا . الخواجه امين جبرائيل الخوري . يوجد هنا مرض في شجر الموز يقال لهُ بورر Borer وهو اشكال متنوعة منهُ ما هو دود مثل دود الحرير ولكنهُ اصغر منهُ ومنهُ فراش يطير من شجرة الى اخرى . والدود ينخر قلب الشجرة من اسفل وفي وقت قصير يميتها . وقد استشير رئيس المزروعات هنا وبعد البحث عجز عن وصف ما يزيل الضرر وامر بقطع الاشجار المضروبة . وهذا الدود يفعل في ايام الجفاف حينما يطول القيظ ستة اشهر الى ثمانية ويختفي في فصل الشتاء فهل يمكنكم ان ترشدونا الى طريقة تمنع هذه الآفة

ج . ان الطريقة المتبعة للتخلص من الدود الذي ينخر الاشجار هي التدويد ويراد بهِ ادخال سلك من الحديد او عود دقيق في النخر حيث الدود وقتل الدود بهِ . والغالب ان الاشجار التي تدوَّد كذلك تسلم ولكن ان كان مدير المزروعات عندكم لم يجد طريقة غير قطع الاشجار المضروبة فالراجح انهُ لا توجد هناك طريقة غيرها . واذا تعاون كل زارعي الموز على قطع الاشجار المضروبة وحرقها استؤْصل هذا الدود . والظاهر انهُ محصور في اماكن غير كثيرة لان موز جاميكا يأتي الى القطر المصري بكثرة ولا اثر فيهِ لهذه الضربة ولا لغيرها

(٨) استنباط عيدان الكبريت

بيروت . الخواجة ميشيل ابرهيم ملكي . مَن استنبط عيدان الكبريت وفي اي سنة وباي شيء كانوا يشعلون النار قبل ذلك وهل كلمة كبريت عربية

ج . كنا في صبانا اي منذ نحو سبعين سنة نرى النار تضرم في لبنان باشعال صوفانة بالقدح اي بالقداحة والصوانة وادناء خيط طولهُ نحو فتر مكسوّ بالكبريت من الصوفانة المشتعلة فيشتعل رأس عود الكبريت ويشعل ما يوضع فيهِ من الهشيم الذي توقد بهِ النار . ثم شاع استعمال عيدان دقيقة رأس كل عود منها

مدهون بالكبريت وفوقهُ هنة فيها فصفور فأُطلق عليها في سورية اسم عيدان الكبريت وتسمَّى في مصر عيدان الكسفريت او الفصفور. وكان الاوربيون يشعلون النار بالقدح على الصوفان ثم استعملوا وسائل كيماوية مختلفة لاشعال النار ودام الامر على مثل ذلك الى اوائل القرن التاسع عشر ففي سنة ١٨٠٥ استنبط المسيو شنسل والاستاذ تنار طريقة مبنية على الاسبستس المبلول بالحامض الكبريتيك وعيدان على رؤوسها قليل من الكبريت وكلورات البوتاس. ويقال ان الفصفور استعمل تلك السنة في باريس ولكن كان من استعماله خطر فاستنبط المسيو دربا سنة ١٨٠٩ طريقة لمنع الخطر بمزج الفصفور بالمغنيسيا. ولكن عيدان الفصفور الحقيقية لم تصنع على اسلوب تجاري الاَّ سنة ١٨٣٣ والظاهر انها صنعت في اماكن مختلفة في وقت واحد وبقي عملها محفوفاً بالخطر الى سنة ١٨٤٥ حينما اكتشف فون شروتر النمسوي الفصفور الاحمر. اما كلمة كبريت للعنصر الاصفر المعروف فلا نعلم انها غير عربية

(٩) مصدر العواطف

الزيتون. ابراهيم افندي الملواني. من اين تصدر العواطف

ج. العواطف (وقد اطلق عليها الذين ترجموا فلسفة اليونان كلمة الشهوات) تصدر من المراكز العصبية مثل كل الافعال العقلية فانها شعور بالاندفاع الى عمل من الاعمال كالشعور بالاندفاع الى الهرب خوفاً من شيءٍ مخيف. والشعور بالاندفاع الى المقاومة لشيءٍ يثير الغضب والشعور بالاندفاع الى النفور من شيءٍ مكروه والشعور بالاندفاع الى العطف والحماية اذا خيف من وقوع الاذى على ولد او محبوب. والشعور بالاندفاع الى طلب النجدة في الضيق حين البلوى وما اشبه

(١٠) المزاج العصبي

مصر الجديدة. محمد افندي مهدي. يقال فلان عصبي المزاج بطبيعته اي بحكم تركيبهِ وان اعصابهُ متأثرة دائماً بمؤثر داخلي كما انهُ يتأثر باقل مؤثر خارجي فما سبب ذلك

ج. ان اعصاب صغار السن والنساء اشد تأثراً من اعصاب الرجال كأن تجشم المشاق قللت الشعور في اعصاب الرجال اما باعتيادها المؤثرات او بكللها. وقد يشتد تأثر الاعصاب بمرض عصبي يضعف اغلفتها فيسهل وصول التأثير اليها

(١١) صحافي وصحفي

مصر. ج. م نراكم تنسبون الى

الصحافة فتقولون صحافي ويقول غيركم صحفي فايهما اصح

ج . الذين يقولون صحفي لا ينسبون الى الصحافة بل الى الصحيفة . وهذه النسبة الى الصحيفة قديمة ولكن معناها يخالف المعنى المراد هنا . فقد قال الفيروزبادي «الصحفي محركة من يخطىء في قراءة الصحيفة» ولذلك ابينا استعمالها . ونسبنا الى الصحافة نفسها كالصناعي والتجاري والزراعي

(١٢) بلون ومنطاد

ومنهُ . لماذا تستعملون كلمة بلون وهي غير عربية ولا تستعملون كلمة منطاد وهي عربية

ج . يظهر ان كلمة منطاد مشتقة من الفعل انطاد ولم يذكر هذا الفعل الجوهري ولا صاحب لسان العرب وقد ذكر صاحب القاموس الانطياد ولكن بمعنى العلو لا بمعنى الصعود الى الهواء وهذا نص عبارته «والانطياد الذهاب في الهواء صعداً وبناءٌ منطاد مرتفع » فمعنى منطاد اذاً مرتفع فما قولكم لو سمينا البلون مرتفعاً وقلنا ركبنا المرتفع واتينا بالمرتفع . واذا اردنا ان نضع للبلون اسماً عربياً يفيد الصعود في الهواء فالاولى ان نسميهُ بالمحلّق من حلّق الطائر ارتفع . ولكن البلون على وزن فعول او البلّون على وزن فعول سهل اللفظ وفي اقتباسهِ اكتساب كلمة جديدة

(١٣) التهاب اللوزتين

سان سلفادور . الخواجه نخله الدوا يكثر في هذه البلاد مرض اللوزتين في الاولاد فمن الاطباء من يقول بلزوم قطعهما لانهما فضلة زائدة ولا وظيفة لهما وآخرون يقولون ضد ذلك وان لا عضو بلا وظيفة ولو لم يكشف الطب نفعهما حتى الآن فلا يستحسنون القطع ومنهم مَن منعهُ . فما رأيكم في ذلك وهل من علاج شافٍ يمنع تضخم اللوزتين والتهابهما فيغني عن القطع

ج . رأينا بالاختبار منذ نحو اربعين سنة الى الآن ان الذين يصابون بتضخم اللوزتين يتألمون منهُ كثيراً حتى لقد يمنعهم عن العمل بضعة ايام واذا قطعتا زال ما كانوا يعانونهُ ولم يظهر في صحتهم العامة ما يدل على انهم ضُرُّوا . ولكن التهاب اللوزتين سهل المعالجة بسهل خفيف ووضعيات سخنة والغرغرة بعذوب كلورات البوتاس والاكتفاء بالطعام السهل الازدراد فيزول من نفسهِ بعد بضعة ايام ونساء لبنان يعالجن تضخم اللوزتين (بنات الاذنين) بفقرها ولا ضرر من هذا التضخم الاَّ اذا اشتركت فيهِ الخصيتان او الرحم



جائزتان

أصبحت كتابة القصص القصيرة عند الغربيين فنًّا من فنون الادب المستقلة كالشعر والنقد والدرامة واقبل عليها كبار الكتَّاب في مختلف اللغات كاباتز وكبلنغ وبورجه . وهي في رأي اكثر الناقدين خير اداة ادبية لمن يريد أن يرسم صوراً موجزة من حياة الاقوام أو حياة الافراد . فحبًّا بتنشيط هذا النوع من الكتابة بين المشتغلين بالادب العربي وحثًّا للقرائح حتى تظهر مقدرتها تقترح مجلة المقتطف ما يأتي

وضْع قصة شرقية مغزاها ادبي مهم تنطبق حوادثها على العصر الذي تنسب اليهِ . لغتها عربية صميمة خالية من التعقيد لا تزيد على أربعة آلاف كلمة ترسل الى ادارة المقتطف قبل آخر شهر ابريل ١٩٢٥ من غير توقيع ويوضع اسم الكاتب في ظرف مقفل ويوضع هذا الظرف مع القصة في ظرف آخر يرسل مسجلاً الى ادارة المقتطف في مصر . والادارة تضع رقماً للقصة ورقماً مثله للظرف الذي فيه اسم الكاتب وتختار لجنة من اكابر الكتاب لاختيار قصتين من القصص التي ترد وتعطي لكاتب افضلهما الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيهاً مصريًّا ولكاتب القصة التي تليها الجائزة الثانية وهي خمسة عشر جنيهاً مصريًّا . وحكم اللجنة نهائي وتنشر القصتان في المقتطف ويحق لهُ أن ينشر ما يختاره من القصص الاخرى عاملاً برأي اصحابها في نشر اسمائهم

مقتطف يناير ١٩٢٥

افتتحناهُ بجانب مما نكتبهُ عن معرض ومبلي وفي هذا المقال كلام على مشهد الامبراطورية البريطانية وما يمثّل فيهِ ومعرض الهند وفيهِ صورة المعرض وصورة التاز مهال. ومعرض كندا وصورتهُ ومعرض نيوفوندلند وصورتهُ

ثم مقال فكه مفيد للكاتب الاميركي المستر تشارلس نورس موضوعهُ « كيف صرت كاتباً »

ويليهِ كلام صحي للدكتور ادورد غرزوزي على الغذاء وعلاقتهِ بالأسنان والامراض المنتشرة التي يسهل تجنبها بالانتباه الى الغذاء ونظافة الفم

وبعدهُ حديث عن الاحوال في الهند دار بين المستر وكهام ستيد رئيس تحرير التيمس بلندن سابقاً وصاحب مجلة المجلات الانكليزية الآن ومهرجا بكانر رئيس مجلس الامراء الهندي وفيهِ صورة المهرجا وصورة المستر ستيد

ثم تتمة مقالة الشاعر المفكر الاستاذ جميل صدقي الزهاوي في تولد بحور الشعر ولهُ فيها رأي جديد فانهُ يردُّ اصول البحور الى بحرين هما المتدارك والمتقارب

ويليها مقالة مسهبة لفؤاد افندي صروف وصف فيها جريدة النيويورك تيمس وادارتها بعد زيارتهِ لها في الصيف الماضي وفيها صورة صاحب التيمس وصورة بنايتها الجديدة المؤلفة من ٢٢ طبقة

وبعدها قصيدة موضوعها « حديث ذكاء » للاديب ميرزا عباس الخليلي صاحب جريدة اقدام الفارسية التي تصدر في طهران

ثم كلام على كتاب ارسطوطاليس في علم الاخلاق الذي نقلهُ الى العربية الكاتب القدير الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير دار الكتب المصرية

ويليهِ جانب كبير من خطبة الاستاذ وليم مكدوغل رئيس قسم علم النفس في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوعها « القصد في أعمال الناس أمر أساسي في علم النفس »

وبعده كلام موجز للكاتب المشهور أسعد افندي خليل داغر على المقالة التي نشرناها في مقتطف دسمبر الماضي عن « اناتول فرانس »

ثم جانب آخر من خطبة السر داڤد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني والكلام هنا يتناول حمى التيفوس وما اليها والامراض الناتجة عن قلة التغذية وما للفيتامين من الشأن في الصحة وتاريخ اكتشافهِ

ويليهِ الحلقة الحادية عشرة من

مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها « الحرية والنظام » ابان فيها ان الحرية والنظام دعامتان للدولة لا تنهض بواحدة منهما دون الاخرى وان دار النيابة هي مصباح الحرية يسطع منه نور النظام الذي تستضيء به الامة

وبعدها استئناف لبحث النابغة الآنسة مي في الشاعرة المصرية عائشة عصمت تيمور وقد تناولت في مقالة هذا الجزء شعر التيمورية الغزلي وحللته تحليلاً وافياً مبينة حق المرأة في التعبير عن عواطفها لانها نصف الذات الانسانية الكاملة

ثم مقالة موضوعها « حوادث يصعب تعليلها » وقعت للدكتور ولتر فرنسكلين برنس رئيس لجنة البحث في جمعية المباحث النفسية الاميركية نقلناها عن السينتفك اميركا وعلقنا عليها ما بدا لنا في تعليلها

ويليها كلام موجز على السر ارتشبلد غيكي شيخ الجيولوجيين البريطانيين الذي توفي في نوفمبر الماضي

وفي تدبير المنزل ثلاث مقالات مفيدة اولاها صحيـة موضوعها الصحة والنشاط وفيها وصايا طبية عملية . والثانية ادبية موضوعها الدستور الادبي الذي وضع خصوصاً لتلاميذ المدارس . والثالثة صحية هيجينية موضوعها النوم

وفي باب الزراعة مقالات وفوائد كثيرة لكبار الباحثين في الزراعة بمصر والشام

وفي باب المراسلة مقالة مسهبة للاستاذ عبد الرحيم محمود في ادب ايليا ابي ماضي وأخرى تثبت منها فائدة طريقة الدكتور بايتس في معالجة قصر النظر بلا نظارات

وسائر ابواب المقتطف حافل بالفوائد والنبذ العلمية والادبية

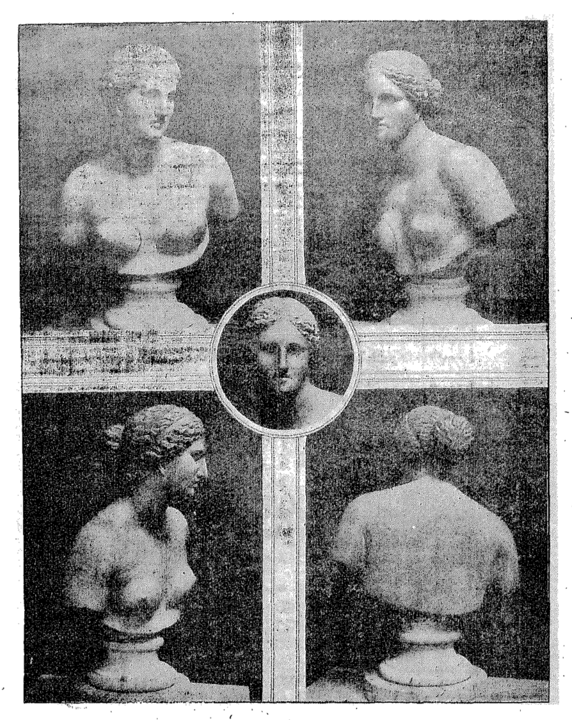
تمييز اللؤلؤ الطبيعي والمولد

نريد باللؤلؤ المولَّد اللؤلؤ الذي يتوسط اليابانيون في توليده بواسطة ادخال كرة صغيرة من عرق اللؤلؤ في جسم حيوان الصدف الذي يكوّن اللؤلؤ فترسب عليها طبقة سميكة من مادة اللؤلؤ ولذلك لا تمتاز عن اللؤلؤ الطبيعي الاَّ بشطرها شطرين فتظهر في باطنها كرة عرق اللؤلؤ . وقد أبان المسيو دوڤليه في أكاديمية العلوم بباريس انهُ اذا صُوّر اللؤلؤ الطبيعي واللؤلؤ المولد بأشعة اكس ظهر الفرق واضحاً بينهما فيميز اللؤلؤ المولَّد من غير ان يشق

قدم اللؤلؤ

ذكر اللؤلؤ في التواريخ الصينية في عهد الملك يو الذي كان في القرن الثاني والعشرين قبل المسيح اي منذ نحو اربعة آلاف ومائة سنة

اجمل التماثيل اليونانية



يقال في كتب التاريخ وغيرها ان بركسيتلس النحات اليوناني الشهير الذي نشأ في القرن الرابع قبل المسيح صنع تمثالين للزهرة الاهة الجمال من رخام بارا الناصع البياض وعرضهما على مدينة كوس وكان احد هذين التمثالين لابساً والثاني عارياً فابتاعت التمثال اللابس وابتاعت مدينة كنيدس التمثال العاري

فاشتهرت بهِ لانها كانت مكرسة لعبادة الزهرة . قال بلينيوس الكاتب الشهير « ان كثيرين ذهبوا الى مدينة كنيدس لرؤية هذا التمثال فانهُ اجمل تمثال صنعهُ بركسيتلس واجمل تمثال في العالم ». ثم ان الامبراطور قسطنطين نقل هذا التمثال الى القسطنطينية لتزيينها بهِ فاحترق بالنار التي شبت فيها سنة ٤٧٥ للميلاد ولكن النقاشين القدماء كانوا قد نقلوا عنهُ . ونجد الآن في متاحف اوربا تماثيل كثيرة منقولة عنهُ بعضها قديم وبعضها حديث. وقد تمكن المتحف البريطاني الآن من الحصول على الراس المصور هنا وهو منقول عن تمثال بركسيتلس ويقال انهُ يفوق كل التماثيل المعروفة في جمالهِ ودقة صنعهِ. وقد صُوّر في الصورة المنشورة هنا من خمس جهات وهي منقولة عن جريدة لندن المصورة.

الاطعمة المحفوظة

قلما تحفظ مواد الطعام زماناً طويلاً من غير فساد الاَّ اذا اضيفت اليها مواد كيماوية تمنع فسادها. وقد عينت الحكومة الانكليزية لجنة تبحث في هذه المواد الكيماوية لمعرفة تأثيرها في الاطعمة فبحثت ووجدت انهُ يمكن قسمة هذه المواد الى ثلاثة اقسام القسم الاول ضار جدًّا والثاني ضار ايضاً ولكن ضررهُ اقل من ضرر القسم الاول والثالث ضررهُ قليل جدًّا. فالقسم الاول يشمل الحامض الهيدرفلوريك وهو قليل الاستعمال الآن والفورمالدهيد ومركباتهُ وكلها شديدة الضرر جدًّا ويجب ان يمنع استعمالها منعاً باتًّا لحفظ الاطعمة. والقسم الثاني يشمل الحامض البوريك والحامض السليسيليك واملاحهما وهذه كلها يجب منع استعمالها فالحامض البوريك والحامض السليسيليك يهيجان القناة الهضمية واولها يترا كم فعلهُ يوماً بعد يوم فيزيد ضررهُ. ويكثر استعمالهُ واستعمال املاحهِ (ومنها البورق) الآن لحفظ الزبدة الطبيعية والصناعية واللحم ويمكن الاستغناء عنهُ وعنها بسهولة. ويمكن الاستغناء ايضاً عن الحامض السليسيليك واملاحهِ بالحامض البنزويك وهو مثلهُ في حفظ الاطعمة واقل منهُ تهييجاً للقناة الهضمية . والقسم الثالث المواد القليلة الضرر او التي لا ضرر منها وهي الحامض البنزويك والحامض الكبريتوس واملاحها . وقد قالت اللجنة ان الحامض الكبريتوس يجوز استعمالهُ لحفظ خلاصة البن والخمر والاشربة غير الروحية وبيرا الزنجبيل والمياه المعدنية المحلاة وحرّمت استعمال املاح النحاس لتلوين الخضراوات المحفوظة باللون

الاخضر . واجازت لتلوين الاطعمة استعمال املاح الحديد والزعفران والسكر المحروق والقرمز

قدم العمران المصري

اذا حقّ لامة حية ان تفتخر بعمران اسلافها وقِدَم عمرانهم فتلك الامة هي الامة القبطية . اطلعنا على رسالة للاستاذ برستد من اساتذة جامعة شيكاغو في فضل البحث الشرقي قال فيها ان الدرْج الطبي المصري المعروف بدرج ادون سمث يدل دلالة قاطعة على ان البحث الاستقرائي العلمي كان متبعاً في مصر قبل التاريخ المسيحي بالف وسبعمائة سنة. وقد وردت كلمة الدماغ في هذا الدرج وهي لم ترد في التوراة على قدم عهدها. وذكرت فيهِ وظائف اجزاء الدماغ وان ذلك كان معروفاً قبل كتابة ذلك الدرج بالف سنة فكان كاتبهُ يعرف مراكز الدماغ المتسلطة على اعضاء الجسم المختلفة وذلك مما جهلهُ الناس بعد عصرهِ واكتشفوهُ ثانية في عصرنا. وقد وجد في مدفن تحتمس الرابع جزء من آلة فلكية لرصد العبور صنعها لهُ الملك توت عنخ امون نفسهُ وهي وآلات اخرى من نوعها نقلت الى برلين من اقدم الآلات الفلكية التي صنعها البشر . وسنأتي على خلاصة هذه الرسالة في جزء تالٍ

قطن الامبراطورية البريطانية

لما رأى الانكليز انهُ لا ينتظر ان يرد الى بلادهم في المستقبل ما يكفي معاملها من القطن الاميركي لان محصول اميركا قد نقص كثيراً في السنين الاخيرة ولا ينتظر ان يعود كثيراً كما كان منذ خمس عشرة سنة لشدة فتك الحشرات بهِ ولان معامل القطن في اميركا قد اتسعت كثيراً وزاد مقدار ما تستعملهُ من قطنها وجّهوا هممهم الى زرع القطن في ممالكهم الواسعة عبر البحر . وقد رأينا امثلة من قطنها واكثرها في غاية الجودة ولكننا لم نطلع على مقدار النفقات التي تنفق على القنطار منها وهل اذا بيع بسعر القطن المصري الذي يماثلهُ يكون منهُ ربح لمنتجهِ. واكبر مساحة تنتظر بريطانيا ان تزرعها في السودان مثلاً مئتا الف فدان اي اقل من الفرق بين اكبر مساحة واصغر مساحة مما يزرع قطناً في القطر المصري فقد تبلغ المساحة عندنا ١٨٠٠٠٠٠ فدان وقد تنقص الى ١٣٠٠٠٠٠ فدان. ومن البلدان التي ينتظر ان يجود القطن فيها اوغندا وطنجنيكا وجنوب افريقية وبعض جهات استراليا . ولكن تبقى نفقات النقل براً وبحراً فانها قد تغلي قطن تلك الاماكن فوق ما ينتظر

يوم الطيران

في السابع عشر من دسمبر سنة ١٩٠٣ تمكن الاخوان ولبور واورفل ريط الاميركيان من الطيران. فجُعل السابع عشر من دسمبر عيداً في اميركا سمي عيد الطيران تذكاراً لما فعلهُ ذانك الاخوان فانهما صنعا طيارة ذات سطحين ثقلها ٧٥٠ ليبرة جمعا فيها كل ما علماهُ من اختبار غيرهما وما اكتسباهُ هما بالاختبار فطارا بها اربع مرات في ذلك اليوم المشهود واقاما في المرة الاولى طائرين ١٢ ثانية اي خمس دقيقة. وفي المرة الاخيرة ٥٩ ثانية او نحو دقيقة. فما اعظم هذا النمو وهذا الارتقاء في احدى وعشرين سنة من اقل من دقيقة الى ساعات وايام ومن طيارة واحدة صغيرة حسب اكثر الناس انها لعبة من اللعب الى الوف وعشرات الالوف من الطيارات الكبيرة ومنها ما تبلغ قوة الآلة التي تحركها ١٣٠٠ حصان وسرعتها ١٤٠ ميلاً في الساعة. ففي اغسطس سنة ١٩١٤ كان عند الانكليز ٢٧٢ طيارة لا غير وبعد اربع سنوات صار عندهم ٢٢٠٠٠ طيارة وقد صارت الطيارات الآن وسيلة لنقل البريد ولنقل الناس وقد تستعمل لنقل البضائع ايضاً ولكن ما من خير الاَّ ويمازجهُ شيء من الشر اذ يحتمل ان يزيد اعتماد الناس على الطيارات في حروبهم فتمسي آلة للخراب والدمار وتصير لعنة على نوع الانسان

اتقاء الحر في الاقاليم الحارة

من رأي الاستاذ فيزون من بنغال بالهند ان الانسان يستطيع ان يقلل فعل الحر في جسمهِ في الاقاليم الحارة اذا فعل ما يفعلهُ سكان تلك الاقاليم اي القيام عارياً ولو بتعرية جسمهِ من خصرهِ فصاعداً كما يفعل الهنود اذا لم يكونوا مضطرين لمقابلة الاوربيين. لان الجلد يلطف حرارة الهواء بما يخرج منهُ من البخار وان الاكتفاء بكشف الوجه واليدين لا يكفي. ومن رأيهِ ان الاوربيين رجالاً ونساءً لا يستطيعون ان يسكنوا الاقاليم الحارة ويعمروها ما لم يفعلوا فعل الهنود من هذا القبيل

حمى القرود للبحث الطبي

لما رأى علماء فرنسا ان القرود من أصلح الحيوانات للتجارب التي يقصد بها وقاية الانسان من الامراض ورأوا انهُ يصعب حفظ القرود في بلاد باردة مثل فرنسا لاجل هذه التجارب أنشأ معهد باستور داراً لهذه التجارب في طغديا بغانة الفرنسوية حيث تجرب في أنواع القرود المختلفة

محاربة الملاريا بالطيارات

انشأت حكومة الولايات المتحدة مركزين في ولاية لوزيانا للبحث في الوسائل الفعالة لمكافحة دودة القطن والملاريا. والظاهر ان الطيارات من افعل الوسائل المعروفة حتى الآن حيث يكون الدود ظاهراً كدود ورق القطن

ثم ان بعوض الملاريا (الانوفيليس) يلقي بيوضهُ في الماء الراكد فتنقف ولا بدَّ لها من الصعود الى سطح الماء لتأكل فيسهل حينئذٍ قتلها . وقد ثبت في احد هذين المركزين المنقطع للبحث في البعوض والملاريا ان رطلا من اخضر باريس يستطاع نشرهُ بآلة يد فوق بقعة من المستنقعات مساحتها عشرون فداناً فيميت من ٩٠ الى ٩٥ في المائة من عوَم البعوض لانها تقع ذرَّة السمّ على سطح الماء تهجم عليها العومة لتأكلها فتسمّ وتموت

وبعد ان ثبتت لهم هذه الحقيقة اخذوا يبحثون عن اصلح الوسائل لنشر هذا السم فوق كثير من الاماكن التي لا يستطاع ان ينشر عليها باليد فوجدوا ان الطيارة اصلح هذه الوسائل . والظاهر ان عُوَم الانوفيليس فقط تموت بهذه الطريقة لانهُ لا بدَّ لها من الصعود الى سطح الماء لكي تأكل

الكلور لتطهير الماء

ذكرنا في بسائط علم الكيمياء في صفحة ٧ من المجلد السادس والخمسين الصادر في يناير سنة ١٩٢٠ انهُ « اذا خيف من وصول المكروبات المرضية الى ماء الشرب فقليل من الكلور اذا صُبَّ في الماء يميت منهُ هذه المكروبات . ويقال انهُ من حين جعلت شركات الماء في نيويورك تضيف الكلور الى ماء الشرب انتفت حوادث التيفويد من تلك المدينة فلم تحدث فيها حادثة واحدة بعد ذلك »

وقد قرأنا الآن في جريدة الماتن الباريسية انهُ يراد تطهير ماء باريس بالكلور فتبلغ نفقات تطهيرهِ يوميًّا ٢٤ فرنكاً لا غير او نحو ٣٠ غرشاً مصرية. وسكان باريس نحو اربعة اضعاف سكان القاهرة. فعسى ان تهتم شركة مياه القاهرة وشركة مياه الاسكندرية وشركات المياه في كل بنادر القطر بتطهير مياهها بالكلور

هبات علمية

زار ولي عهد انكلترا جامعة ادنبرج في الثالث من دسمبر وفتح قسم الكيمياء الجديد الذي انشئ فيها وبلغت نفقات انشائهِ نحو ٢٠٠٠٠٠ جنيه فمنحهُ اللورد بلفور رئيس الجامعة رتبة دكتور في

الشرائع . وبعد الغداء اعلن الرئيس ان السر الكسندر غرانت وهب الجامعة خمسين الف جنيه وان وقف كارنجي سيعطيها ١٥٠٠٠ جنيه وانهُ جاءتها هبات اخرى يبلغ مجموعها عشرة الاف جنيه

هبات اميركية

نشرنا في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٣ ترجمة المستر ايستمان مستنبط الكودك وقلنا انهُ وهب المعاهد العلمية وامثالها ٣٨ مليون ريال حتى ٥ يناير سنة ١٩٢٣. وقد كُتب الى جريدة التيمس الآن انهُ وهب هبات اخرى تقدر بثلاثة ملايين من الجنيهات وهي ١٧٠٠٠٠٠ جنيه لجامعة رتشستر و ٩٠٠٠٠٠ جنيه لمعهد مستشوستس الصناعي فصار مجموع ما وهبهُ لهذا المعهد ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه و ٤٠٠٠٠٠ لمعهد تسكجي الذي يدرس فيهِ زنوج اميركا . فما اعظم الفرق بين الهبات الانكليزية والهبات الاميركية

العلم والمحاماة

ارتُكبت جريمة فظيعة في التيرول على حدود ايطاليا وحامت الشبهة على آخوين عُرفا بتهريب المواد الممنوعة وكانت جميع الادلة المعروفة تشير الى وجوب ادانة احدهما . فقال المتهم انهُ لم يترك الفندق الذي كان فيهِ الاَّ بعد غروب القمر في تلك الليلة وزكي قولهُ هذا جميع الشهود وعلّل انتظارهُ غروب القمر بانهُ لم يشأ ان يراه خفراء الحدود حين يقطعها الى الجانب الآخر. فانحصرت القضية في هذه النقطة . في اي ساعة غرب القمر عن ذلك الفندق وهل كان في استطاعة هذا الرجل ان يترك الفندق حال غروب القمر ويصل الى محل الجريمة قبل الوقت الذي حدثت فيهِ . فحار المحامي عن المتهم في امرهِ واخيراً خطر على بالهِ الاعتماد على عالم فلكي في حساب الساعة والدقيقة والثانية التي غرب فيها القمر عن ذلك الفندق في تلك الليلة فوجد بعد البحث الدقيق ان القمر غرب بعد وقوع الحادثة بدقيقتين فحُكم ببراءة المتهم من الجريمة

اعمار الحيوانات

كتب احد العلماء الالمان كتاباً في هذا الموضوع ابان فيهِ ان كبار الجسم من ذوات الثديين تعمر في الغالب اكثر من صغارهِ ولكن هذا لا ينطبق على الطيور فالببغاء يعمّر مثل النسر وقال ان هنالك انواعاً كثيرة من الحيوانات الرخوة تعمر خمسين سنة والعلق يعمر ٢٧ سنة والعنكبوت من سنة الى سنتين والخنافس تعمر حتى خمس سنوات والعمال من النحل لا تعيش اكثر من ٦ اسابيع . اما ملكة النحل فتعيش في الغالب ٥

سنوات وقد ثبت ان بعض النمال عاشت في الاسر ١٥ سنة ويقال ان الضفدع تعمر ٤٠ سنة . وقد حفظت سلحفاة في الاسر ١٥٠ سنة

ولكن اعمار الطيور معروفة بالضبط اكثر من اعمار الحيوانات الاخرى فالكنار يعيش ٢٤ سنة والببغاء ١٠٠ سنة والاوز مائة سنة وسنتين والعقاب الذهبي ١٠٤ والنسر ١١٨ والبومة القرناء من ٦٨ الى ١٠٠ سنة . والبطة ١٠٠ سنة والديك من ١٥ الى ٢٠ سنة

اما ذوات الثديين فمنها ما يعمر ٢٠٠ سنة كالفيل او ١٠٦ سنوات كالحمار او من ٤٠ الى ٦٠ سنة كالفرس او عشرين سنة كالغنم او ٢٢ سنة كالقط او ٢٨ سنة كالكلب

النور الكهربائي والازهار

من المعلوم ان لنور الشمس فعلاً كبيراً في نمو النبات ففي شمال نروج الصيف قصير جدًّا ولكن الشمس تشرق فيه اكثر ساعات النهار والليل فتنضج الحبوب بسرعة فائقة . ومن ثم جعل علماء الطبيعة يبحثون في فعل النور الكهربائي بالنبات ليروا هل يعجل نموه كنور الشمس فوجدوا ان المصباح الكهربائي المملوء بالغاز الذي نوره يعادل نور الف شمعة يزيد نمو النبات. ووجهوا هذا النور الى بعض النباتات المزهرة فتقدم ميعاد ازهارها ثمانية ايام. ووجدوا ايضاً ان النور الاحمر افعل من غيره في بعض النباتات وفعل النور الازرق يضاد فعل النور الاحمر

لون الشعر والصحة والاخلاق

ظهر بالاستقراء الطويل في البلاد الانكليزية ان الذين شعرهم اسود من الاوربيين اقدر من الذين شعرهم اشقر على مقاومة بعض الامراض كالدفثيريا والقرمزية وذات الرئة . وهم اقدر ايضاً على تحمُّل المشاق ومتاعب السكن في المدن ولاسيما اذا كانوا سمر البشرة . ومن البحث في شعور سكان المدن الانكليزية وجد ٤٣ في المائة منهم شعرهم اشقر و٦ شعرهم احمر و٥١ شعرهم اسود. ومن الذين حكم عليهم بالسجن ٤٢ شعرهم اشقر و٥ شعرهم اسود و٥٣ شعرهم اسود والذين دخلوا بيمارستانات المجانين ٤٤ شعرهم اشقر و٤ شعرهم احمر و٥٢ شعرهم اسود . والشقر اكثر في الارياف منهم في المدن ولاسيما في الانحاء الشمالية من انكلترا وسكتلندا . والظاهر ان الذين شعرهم اشقر آخذون في الانقراض امام الذين شعرهم اسود ولكن انقراضهم بطيء

استعمال اليد اليسرى

يقال انهُ اذا كان الولد من الذين يستعملون اليد اليسرى بدل اليمنى فمنعُهُ من استعمالها قد يجعلهُ احول او يتلجلج في الكلام . وقد ثبت ذلك لاحد الجراحين الانكليز بعد ما فحص اكثر من الف ولد. فافضل طريق لشفاء الحوَل والمصابين باللجلجة اذ يعودوا الى استعمال اليد اليسرى اذا كان سبب حولهم او لجلجتهم منعهم من استعمالها . وسبب الارتباط بين استعمال اليسرى والحوَل واللجلجة ان النطق يتوقف على سلامة الشق الايمن من الدماغ في الذين يستعملون اليسرى وعلى سلامة الشق الايسر من الدماغ في الذين يستعملون اليد اليمنى . والظاهر ان منع الذين يستعملون اليسرى من استعمالها واجبارهم على استعمال اليمنى يؤثر في مراكز الدماغ المتسلطة على النطق فتكون نتيجة ذلك اللجلجة والحوَل . ومكتشف ذلك الدكتور امثان اكبر اطباء العيون في مستشفى امراض العين ببورتسموث وقد قال انهُ جمع الف حادثة من حوادث الحوَل ولكلها تقريباً ارتباط باستعمال اليد اليسرى او اللجلجة في احد اقاربهم الادنين . وقد قال ان اللجلجة تحدث احياناً من جعل الولد الذي يستعمل يدهُ اليمنى يستعمل يدهُ اليسرى ايضاً . ومن المتعارف ان الاحول يكون في صغرهِ متلجلجاً في كلامهِ او ايسر اليد مع انهُ يكون قد نجا من ذلك في كبرهِ . وقد نشرت مجلة اللانسٽ الطبية اقوالاً ومباحث جليلة في هذا الموضوع ومفادها انهُ يمكن شفاء الحوَل واللجلجة بالعود الى استعمال اليد اليسرى اذا كان صاحبها قد ابطل استعمالها

مصباح كهربائي هوائي

المصابيح الكهربائية العادية مفرغة من الهواء ولكن الاستاذ رسله استنبط وهو يبحث في المعمل الطبيعي بمدرسة السوربون مصباحاً يملأ بالهواء او الغاز وكلٌّ منهما على درجة واطئة من الضغط فاذا مرَّ فيهِ مجرى كهربائي متقطع انار بنور خالٍ من الاشعة الحمراء وما تحتها اي خالٍ من الحرارة ولذلك سمي بالنور البارد . ويقال ان مصباحاً كبيراً نورهُ يعادل نور ١٢٠٠٠ شمعه لا تزيد الكهربائية التي تنيرهُ على كيلووطين ونصف . وقد استمرت بعض هذه المصابيح منيرة نحو عشرة آلاف ساعة . واذا انقطع المجرى الكربائي عن المصباح لم ينطفىء نوره حالاً بل صار فصفوريًّا ودام مدة

الاعلان بالطيارات

صنع احد المشتغلين بالسنما باميركا شريطاً يمثل رواد الاميركيين الذين بنوا الخطوط الحديدية الاولى بين شرق الولايات المتحدة وغربها وسماهُ «الحصان الحديدي» واعلن عنهُ بكل وسائل الاعلان المعروفة . ثم خطر على بالهِ ان يستعمل الطيارات لذلك فاتفق مع شركة طيارات ان يكتب اسم هذا الشريط على الطبقة السفلى من جناحي الطيارة بثمانمائة مصباح كهربائي ثم تطير حين يحلك الليل وتنار هذه المصابيح فيقرأ الناس الاعلان طائراً في الفضاء . وقرب الطيار زر كهربائي بهِ يستطيع ان ينير الاسم ويطفئهُ دواليك حتى يلفت الانظار

طبقات الهواء العليا

خطب العالم الهولندي فان برملن في التجارب التي جربها بجزيرة جاوى لمعرفة احوال الهواء في طبقاتهِ العليا قال انهُ اطار بلونات فيها ترمومترات آلية فلما بلغت الى علو معين تمزقت وهبطت بباراشوت بعد ان دوَّنت حرارة الجو

وقد ظهر من هذه التجارب ان ان الحرارة على علو ١١٠٠٠ متر ٥٥ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد وتهبط الى الى ٨٥ درجة تحت الصفر على علو ١٧٠٠٠ الف متر واقل حرارة دوَّنها الترمومتر ٩١ تحت الصفر . اما يظهر ان الهواء على علو ٢٦ الف متر تهبط حرارتهُ الى درجة ٥٥ فقط بميزان سنتغراد

سرعة النور

قيست سرعة النور بوسائل مختلفة فاذا هي ١٨٦٣٣٠ ميلاً في الثانية من الزمان وهذا الرقم تقريبي لانهُ قد يزيد على ذلك او ينقص عنهُ عشرين ميلاً الى ثلاثين اي ان العلماء الذين قاسوا سرعة النور لم يتمكنوا من معرفة سرعتهِ بالضبط التام فبقي ما وجدوهُ من السرعة محتملاً للزيادة او النقصان نحو ٢٠ ميلاً الى ثلاثين . وقد اعادوا الكرَّة على قياس سرعة النور باميركا في صيف سنة ١٩٢٣ بالدولاب المسنن والمرايا الدائرة على يد اربعة من كبار العلماء فاذا هي في الفراغ ٢٩٩ ٨٢٠ كيلومتراً

ضرب النقود في اميركا

بلغ ما ضرب من الريالات الاميركية في فيلادلفيا باميركا في العام الماضي ٥٨٧٠٤٠٠٠ ريال وما ضرب من جنيهات الذهب (النسر الذهبي) ١٥٩٧٠٠٠ ومجموع ما ضرب من انواع النقود كلها ٨٣١٢١٠٠٠

البلونات الكبرى

اخذت المانيا وانكلترا والولايات المتحدة تتنافس في عمل البلونات الكبيرة فالبلون الانكليزي R101 طوله ٢٢٠ متراً وقطره من وسطهِ نحو ٤٠ متراً ويسع ١٤٣٠٠٠ متر مكعب من الغاز ويسير بسرعة ١١٥ كيلومتراً في الساعة وفيهِ غرف تسع ١٠٠ راكب او جندي مسلح وفيهِ سبع آلات يسير بها قوة كلٍّ منها تعادل ٦٠٠ حصان. والبلون الانكليزي L59 طوله ٢٢٦ ½ متر وقطره ٢٤ متراً وسرعتهُ ١٣١ كيلومتراً في الساعة. ومتوسط حياة البلون من هذه البلونات حسب تقدير الالمان سنة ونصف سنة اذا سافر سفرتين طويلتين في الشهر ولم يحترق ولم يتعرَّض لمخاطر الحرب

نفقة السرعة

اذا كان محمول السفينة ١٦٠٠٠ الى ١٨٠٠٠ طن وسارت يوماً كاملاً بسرعة ١٣ ميلاً بحريًّا في الساعة فانها تحرق نحو ٩٠ طنًّا من الفحم ذلك اليوم ولكنها اذا سارت بسرعة ١٧ ميلاً فانها تحرق نحو ١٩٣ طنًّا واذا سارت بسرعة ٢٠ ميلاً بحريًّا حرقت ٣٤٤ طناً واذا سارت بسرعة ٢٥ ميلاً اضطرت ان تحرق في اليوم ٩٠٠ طن ومن ثمَّ وقفت سرعة البواخر التجارية عند هذا الحد لانها اذا تجاوزتهُ صار منها خسارة بدل الربح

هبات من شركة كارنجي

اجتمع امناء شركة كارنجي في نيويورك وقدَّم رئيسهم وسكرتيرهم تقريرهما. ويظهر منهما ان اموال هذه الشركة بلغت ٢٦٧٠٠٠٠٠ جنيه في اول اكتوبر سنة ١٩٢٣ وقد وزَّعوا ما يأتي ٣٢٦٥٠٠٠ لمعهد كارنجي في بتسبرج و١٠٠٠٠٠٠ لمعهد البحث العلمي في اكادمية العلوم الوطنية و٦٠٠٠٠٠ لمعاهد التعليم في شرق كندا و٣٣٠٠٠٠ لمعهد علوم الاقتصاد و١٤١٠٠٠ لمعهد البحث في جامعة ستانفرد بكليفورنيا و٤٠٠٠٠٠ لمدرسة جونس هبكنس الطبية و٢٠٠٠٠٠ لاكادمية الطب بنيويورك و٢٧٠٠٠ لمجمع المكتبة الاميركية. ومبالغ اخرى صغيرة بين ١٠٠٠٠ جنيه و٣٧٠٠٠ جنيه لمدارس اخرى

رصد المريخ

رصد المسيو انطونيادي المريخ بالنظارة العاكسة الكبرى في مرصد مودون بفرنسا فعاد الى اثبات المذهب القديم وهو ان المريخ عالم حي وان البقع الرمادية التي ترى فيهِ بحور حقيقية

المثيانول

اقترح احد العلماء ان يسمى الالكحول المستقطر من الخشب بهذا الاسم منعاً لاستعمال كلمة الكحول فيغرى بعض الجهلة في اميركا ممن لا يفرق بين الالكحول في المشروبات الروحية والكحول الخشب الذي يميت . فقد ثبت ان ٥٤ وفاة في احدى مدن اميركا الكبرى سببها شرب الكحول الخشب كمشروب روحي . وبعد الاجماع على استعمال هذا الاسم الجديد قلّت الوفيات التي سببها شربهُ ٢٠ في المائة

علاج الزكام بغاز الكلور

شاع استعمال غاز الكلور علاجاً للزكام في اميركا ويقال ان الوفاً من المزكومين عولجوا بهِ وشفوا ومنهم الرئيس كولدج . وطريقة المعالجة بهِ ان يجلس المزكوم في غرفتهِ ويضع فيها زجاجة من الكلور السائل مفتوحة فيخرج الغاز منها وينتشر في هواء الغرفة بواسطة مروحة فيستنشقهُ المزكوم

امواج اللاسلكي والدخان

يظهر ان الامواج الكهربائية التي تنقل بها الاشارات اللاسلكية تتأثر بالدخان الكثير الذي يصعد من مداخن المعامل الكبيرة لان فيهِ دقائق تمتص الكهربائية فيقل فعلها ولكن الدخان القليل الصاعد من مداخن البيوت لا يكفي للتأثير بالامواج الكهربائية

هبة اميركية كبيرة

وهب المحامي وليم كوك جامعة مشيغان باميركا مليوني ريال لانشاء نادي المحامين فيها وكتم اسمهُ ولكنهُ عرف الآن وهو من محامي نيويورك وقد اقام خمساً وعشرين سنة محامياً لبعض الشركات الكبيرة مثل الشركة التجارية وشركة التلغراف وشركة مكاي

الدكتور جيلي

سقطت طيارة كانت مسافرة بين بولونيا وفرنسا فقتل في من قتل بسقوطها الدكتور جيلي اكبر الباحثين الفرنسويين في مسألة مناجاة الارواح ورئيس المعهد الدولي للابحاث التي وراء الطبيعة

جائزة نوبل للطب

مُنح الاستاذ اينثوفن استاذ الفسيولوجيا في جامعة ليدن جائزة نوبل للطب لسنة ١٩٢٤ . واما جائزة الكيميا وجائزة الطبيعيات لسنة ١٩٢٤ فسيؤخر منحهما الى السنة التالية

الجزء الاول من المجلد السادس والستين

صفحة



CROWN

Shaving Stick

One of the CROWN Toilet Dainties

THE MAN who uses a CROWN Shaving Stick is making sure of a pleasant and comfortable shave. Its rich, soothing lather quickly prepares the way for the razor, and a clean, cool shave is obtained in a trice.

The Crown Perfumery Co. Ltd. ·:· Established 1872 ·:· London, Paris and New York.

KC P 81—19

اطلب صابون كرون للحلاقة — ينعم ويرطب الجلد ويجعل رائحتهُ زكية

الوكلاء : — مخازن النيو برتش درج كومباني في شارع المغربي نمرة ٢ وفي ملتقى شارع المناخ وشارع المدابغ بمصر

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلهما محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة الياس افندي اليازجي وعنوانهُ
Yazigi & Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.
في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه
Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.
في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في الارجنتين
Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابه وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٧ رجب سنة ١٣٤٣

منع الامراض

تتمة خطبة السر داڤد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

الكساح كداء من ادواء نقص الغذاء

انا اكتشاف الڤيتامين الذي يذوب في الدهن افاد جدًّا في معرفة سبب الكساح(١) فان البعض اخطأوا فحسبوهُ من الامراض المعدية كالسل وحسبهُ غيرهم من الامراض التي تنتج من عدم ملاءمة البيئة اي من قلة نور الشمس والهواء النقي والرياضة البدنية وادَّعى فريق ثالث ان الكساح ناتج من خلل في نوع الغذاء ولكن اختلفت الآراء في نوع هذا الخلل والمتفق عليهِ الآن بنوع عام ما ذهب اليهِ ملنبي اولاً سنة ١٩١٨ وهو ان اقوى الاسباب لحدوث الكساح النقص في الڤيتامين الذي يذوب في الدهن فان هذا المذهب ايَّدتهُ التجارب التي قام بها ملنبي نفسهُ ومكلُّوم وهس والعاملون معهم في الولايات المتحدة وكورنشفسكي وغيرهُ في انكلترا . ويمكن القول الآن انهُ اذا وجد في طعام الحيوان ما يكفي من الڤيتامين الذي يذوب في الدهن لم يصب ذلك الحيوان بالكساح . فمنع الكساح مسألة متوقفة على نوع الغذاء لكن هذا الڤيتامين يوجد في الزبدة والبيض ودهن الغنم والبقر وزيوت الاسماك وكل هذه الاطعمة غالية الثمن قلما يستطيع الفقراء الحصول عليها. والزبدة التي تصل اليها يدهم

(١) الكساح مرض اكثر ما يصيب اولاد الفقراء وصغار الحيوانات فيختل نمو العظام حينما يبتدىء الولد يمشي او حينما يبتدىء ظهور اسنانه فتنتفخ اطرافها ويتوقف نموها وتلتوي الاضلاع الى غير ذلك من الاعراض المميزة لهذا المرض (المقتطف)

صناعية في الغالب مصنوعة من الزيوت النباتية التي يقل فيها الفيتامين المضاد للكساح. فصارت المسألة من اختصاص علماء الاجتماع وعلى الحكومة والمجالس البلدية ان تعنى بها . ومن الاسف ان الحكومات في الغالب متأخرة عن العلم

نعم ان العلم نقض المذهب القائل بان الكساح من الامراض المعدية ولكن يبقى للبيئة ولقلة الوسائل الصحية فعل كبير . ومن هذه الوسائل نور الشمس فان قلتهُ سبب من اسباب الكساح فقد اتضح بالامتحان في السنوات الخمس الاخيرة ان التعرُّض لنور الشمس الفعَّال او للنور الذي فوق البنفسجي الصادر من مصباح بلوري مملوء بغاز الزئبق يشفي الاولاد المصابين بالكساح . وعليهِ فكثرة حدوث الكساح مدة فصل الربيع في المدن الصناعية في البلدان الشمالية سببها قلة نور الشمس في فصل الشتاء . وقد اثبتت الدكتورة هريت تشك ورصيفاتها الاربع في معهد لستر بفينَّا بعد الحرب علاقة النور والطعام بمنع كساح الاطفال قبل حدوثهِ وشفائهِ بعد حدوثهِ اثباتاً تامًّا . ومما اتضح ايضاً هناك ان الاطفال الذين طعامهم قليل الفيتامين المضاد للكساح يصيبهم هذا الداء في الشتاء فقط لا في الصيف . ويمكن ان يشفوا منهُ في الشتاء اذا عُرّضوا للنور الصناعي او اطعموا زيت السمك من غير ان يعالجوا بعلاج آخر . والاطفال الذين يعطون زيت السمك لا يصيبهم هذا الداء مطلقاً

وظهر من التجارب في الجرذان انها اذا كان طعامها خالياً من الفيتامين المضاد للكساح وعرضت لنور الشمس او لنور المصباح الكهربائي الزئبقي او لنور آخر فوق البنفسجي لم تصب بالكساح واذا ابقيت في مكان مظلم اصابها الكساح حتماً واما اذا كان طعامها حاوياً ما يكفي من الفيتامين الذي يذوب في الدهن فانها لا تصاب بالكساح ولو اقامت دائماً في الظلام الدامس

ولا يعلم سبب ذلك فقد ظن البعض ان فعل اشعة النور الذي فوق البنفسجي بانسجة الجسم مكّن الحيوان من تركيب الفيتامين الذي يذوب في الدهن كما يتركب في انسجة النبات . ولكن ادلةمس مرغريت هيوم في ڤينا وغولدبلات وسومِس بيَّنت ان النور لا يولّد الفيتامين ولا يقوم مقامهُ ولكنهُ يقوي الحيوان على استعمال الفيتامين الذي في جسمهِ استعمالاً حسناً من غير تبذير ومتى نفد هذا الفيتامين بطل نمو الحيوان ولو دام فعل اشعة النور بهِ

ومن المسائل التي جلاها هذا البحث علاقة نور الشمس بلبن البقر . فقد ظهر من بحث الدكتورة ايثل لوس في معهد لستر ان البقرة التي ترعى في المراعي صيفاً يكون في لبنها المقدار الكافي من الفيتامين الذي يمنع كساح الاطفال واما في الشتاء حين تقيم هذه البقرة في مذود مظلم فيقل هذا الفيتامين في لبنها حتى ان الاطفال الذين يغتذون بهِ لا يقيهم من الكساح. وعليهِ فهناك علاقة سببية بين اختلاف لبن البقر حسب فصول السنة واختلاف ظهور الكساح باختلاف الفصول في الاولاد الذين يغتذون بهِ . وهذا ينفي ما ذهب اليهِ البعض وهو ان ليس في لبن البقر ما يعتدُّ بهِ من الفيتامين المضاد للكساح . واما هذا الفيتامين موجود في زيت السمك بنوع خاص

ان ما تقدم يكفي للدلالة على ان الكساح ينتج من السكن في البيوت التي لا يدخلها نور الشمس ومن الطعام الذي يقلُّ فيهِ الفيتامين ولذلك صارت الوسائل التي تمنع هذا الداء معروفة ولو لم يكن العمل بها سهلاً دائماً

وما عُرف الآن من خواص الفيتامين الصحية سيكون لهُ شأن كبير في المستقبل اكثر مما لهُ الآن فينشأ اولاد المدن اقوى مما نشأ اسلافهم واصح . وقد يمكن ان يقرّب هذا المستقبل اذا توطدت اركان السلم في العالم حتى يباح للانسان ان يبذل كل اهتمامهِ فيما يصلح شأنهُ ولم تفاجئهُ الحروب التي تؤخر هذا العمل سنين كثيرة

ان اقامة مليون ونصف من السكان في بلاد من غير عمل وما يترتب على ذلك من الفقر وقلة الطعام والكساء والاواء لا تفضي الى النجاح في منع الامراض ورفع مستوى المعيشة . ألا يحق لنا ان نتوقع مجيء زمن تتفق فيهِ امم الارض على ما يمنع بعضها من الاعتداء على البعض الآخر . ولقد يصعب علينا ان نستأصل الكساح والسل وغيرها من الامراض قبل ان نصل الى ذلك الزمن

الامراض التي سببها الغدد الصمَّاء

لا استطيع ان اشير الاَّ بالايجاز الى الامراض التي تنتج إما من الزيادة في افراز هذه الغدد او من النقص فيهِ . وكثير مما كشف من هذا القبيل تقرأ عنهُ كأنك تقرأ قصة خيالية لغرابتهِ وقد كشف كلهُ منذ عهد قريب

الاستاذ ستارلنج وهو من اول الباحثين في هذا الموضوع قال لما القى خطبة هارڤي في العام الماضي ما خلاصتهُ حينما قابل بين ما نعرفهُ الآن من افعال الجسم

وما نستطيعهُ من تقييد هذه الافعال لنفع نوع الانسان وبين العجز المؤئس الذي كنا فيهِ ونحن تلامذة اشعر بانهُ كان من سعدي اني رأيت الشمس تطلع على عالم مظلم وان زمن معاصريَّ ليس زمن تجدُّد بل هو زمن وُلدت فيهِ قوى جديدة للانسان لا مثيل لها في كل تاريخهِ يتسلط بها على ما يحيط بهِ وما قُدّر لهُ. ولا يزال امامهُ شيء كثير ليعلمهُ فان بحر المجهول لا يزال امامنا بعيد المدى طولاً وعرضاً ولكن قد بدا نور النهار ليهدينا السبيل السوي لكشف المجاهل وصرنا نعرف الجهات التي يجب ان نوجه اليها شراع سفينتنا ونرى وسائل السير تزيد سرعةً وانتظاماً يوماً بعد يوم بتعاون فروع العلم كلها. ولكن لا بد من العمل لكي تتسع الى الدرجة القصوى معرفتنا لجسم الانسان ومقدرتنا على التحكم فيما يطرأ عليهِ

بين انواع الفيتامين التي ذكرناها وبين مفرزات الغدد تشابه من وجه واحد فان الشيء الطفيف من مفرزات الغدد يتحكم في النمو وفي الصحة والمرض كما يتحكم الفيتامين فيهما مثال ذلك ان عنق الغدة النخامية المقدم دقيق جدًّا ومع ذلك اذا زاد مفرزها انمى الولد وصيرهُ جبّاراً في جسمهِ واذا نقص بقي طفلاً

والغدة الدرقية وظائفها معروفة اكثر من وظائف غيرها من الغدد الصماء. ولما تفرزهُ هذه الغدة فعل عجيب جدًّا فاذا قلَّ افرازها في ولد شبَّ ابله كثير الهذر كاسف البال. أصلح هذا الافراز حتى يعتدل فتبرق اسرَّة الولد وتتلألأ عيناهُ ويصير ذكيًّا طلق المحيَّا بعد ان كان بليداً قبيح السحنة. ولكن اذا زاد هذا الافراز عن المقدار اللازم اصيب صاحبهُ بمرض الغواتر (اي تضخم العنق الناتج من تضخم الغدة الدرقية) المصحوب بجحوظ العينين. انزع الزيادة فيعود صحيحاً كما كان اولاً

وقد عُرف حديثاً ان المبدأ الفعال في الغدة الدرقية مركب فيهِ يود. فاذا لم يكن في الارض ولا في الماء يود اصيب الناس بمرض الغواتر كما في بعض الجهات من سويسرا وكندا والولايات المتحدة. وقد تناول الدكتور داڤد مارين ورصفاؤهُ في كليفلند البحث في هذا الموضوع فوجدوا ان الغواتر المستوطن في البلاد يمكن منعهُ بوسيلة سهلة وذلك بتناول مقادير صغيرة من اليود. وعليهِ فهذا العلاج الرخيص المبني على سبب واضح يضعف داءً استولى على الناس فنغّص عيشهم وآلمهم واماتهم مدة قرون كثيرة او يستأصلهُ تماماً من كل البلدان المتمدنة

وقد تقدمنا ايضاً في معرفة ما لغدد اخرى صماء من الوظائف والفائدة وآخر ما كشف من هذا القبيل كما تعلمون الانسولين وفائدته في علاج البول السكري والفضل في اكتشافه لمواطنيكم بانتنج وبست الحقيقيين باعظم مدح

وقد تقدمت وسائل منع الامراض من وجوه اخرى غير الوجوه التي ذكرتها واذا اردت ان اصف ما فعله وقف ركفلر لزمني اكثر من خطبة واحدة فالجهاد للتخلص من الانيميا والملاريا والحمى الصفراء والسل قد جرى بهمة عالية ونفقات كبيرة مما جعل العالم القديم ينظر الى العالم الجديد نظر الغيرة والاعجاب

فهذا الوقف الذي أُوقف سنة ١٩١٣ الغرض منهُ البحث العلمي العام ونشر المعارف وتنشيط التعاون في التعليم الطبي وحفظ الصحة العمومية فالقصد منهُ نفع نوع الانسان بنوع عام

لا شبهة ان العلم لا يعرف حدوداً لا في الشعوب ولا في اللغات ولا في الاديان بل هو عامٌّ شامل ونحن كلنا ابناء اب واحد . ومعرفة اسباب الامراض وطرق منعها لا تنحصر فائدتها في بلاد واحدة بل تشمل كل البلدان تشمل الافريقي الذي تتركه قبيلتهُ لكي يموت في غابة بمرض النوم والحمّال الهندي والصعلوك الصيني اللذين يتجرعان غصص المنون بمرض البريبري كما تشمل سكان مدننا

يتضح ممَّا تقدم انهُ منذ التأم هذا المجمع في كندا من مضي سنين قليلة تقدمت وسائل منع الامراض تقدماً عظيماً جدًّا فقد كنا قبل ذلك لا نزال في ظلمة العصور المظلمة فانتقلنا الى النور ووصل الانسان الى ميراثهِ وامتلك شيئاً من القوة المولدة التي يستطيع ان يستخدمها لمعرفة اسرار الطبيعة واستعمالها لمنفعتهِ

ولكن يجب ان لا يأخذنا الغرور نعم اننا عملنا كثيراً ولكن ما بقي ويجب عملهُ هو اكثر ممَّا عملناهُ فان نوع الانسان لا يزال يئن ويشقى تحت احمال ثقيلة من المرض والالم . ولا بدَّ من ان تعترض سبيل التقدم عقبات كثيرة في المستقبل كما اعترضتهُ في الماضي ولكن يبقى على العلم ان يتقدَّم بقدم راسخة وان ينير ظلام الامكنة بما يرجوهُ في سعيد الازمنة

ضعف القوى الثلاث

للنفس ثلاث قوى ابتدائية وهي الحسّ والفهم والارادة ، ومتى خالط هـذه القوى الضعف ، جعلت الانسان عرضة لتمكّن الاوهام والاضاليل فيهِ . ولنبحث الآن عن كيفية هذا الضعف وطريقة تلافيهِ ، عسى ان يرتاح قراء « المقتطف » لمثل هذه الابحاث :

الحواس : عرّفها شيشرون بانها نوافذ بها تبصر النفس الاجسام الخارجة ، فتتصوّرها اما في حالتها الطبيعية كتصور الاشجار والبيوت وغير ذلك ، وأما في حالتها المتنوعة المضطربة كتصور الرياح الهوج والعواصف الشديدة الخ ، فاذا كانت (اي الحواس) ضعيفة وغير مكتملة خدعت التصوّر واصبح صاحبهُ قصيًّا عن مواطن الصواب والحقيقة. مثال ذلك: اذا ذهبت الى السينما وكانت حواسك ضعيفة، لا تلبث ان تُصور لك ان هذه المرائي السيناوية قريبة من الحقيقة . فبانخداع التصوّر رأيت ان تلك الصور المتحركة الى الحقيقة أدنى منها الى الخيال . خذ مثلاً آخر ، إن تأثرات حواسك الضعيفة من قصيدة ملؤها البلاغة ، او خطبةٍ فائضة بالالفاظ الرنانة وبالاستعارات والكنايات ، او من حديث رواية ، مالت نفسك بالطبع الى تأثيراتها ، واخذت تترنم بها ، وإن لم تدرك قيمتها ومواضع الخطأ والصواب فيها . فبضعف الحواس ضعف التصور والعكس بالعكس . فاذا خانتك حواسك لم تجد من قوى نفسك الاخر زاجراً يمنعك عن قول او عمل ما يضرّ بك او يحطّ من قدرك. فان لم تدهن الحواس بزيت الحقيقة والصواب والتروي ، بقيت هائماً في أودية الضلال والخفة والجهالة

الفهم : ان ضعف الفهم مصدر كل مغالطة وسوء تفاهم وتباعد عن الصواب. وهذا الضعف ينحصر في اربعة مواضع : (١) عدم انطباق الكلام على الكلام وهو اذا كنت تناظر شخصاً في موضوع ما ، وطلب اليك ان تأتيهُ ببراهين دامغة على قولك، فأتيتهُ ببراهين لا تتناسب مع موضوعكما. مثال ذلك : قلت لهُ ان ابريقاً ملآن ماء اذا بقي على النار وقتاً طويلاً وهو مغطّى انفجر ، فاذا طلب البرهان اجبت : لا تشكّ بان الارض تدور وبدورانها يحدث انفجارات وزلازل تزداد انتشاراً كلما

طال الزمن . فهذا الجواب لا يطابق قولك المقدّم ،وهو لا ريب يدلّ على قلةادراك وتمييز : (٢) وهو ان يؤتى بألفاظ ملتبسة تحتمل معاني متعددة لا يمكن ان يُفهم المقصود منها الاّ اذا وُزنت بموازين من المعاني مختلفة . مثلاً : لا يصحّ القول بان الانسان مائت لانهُ مركب من نفس وجسد ، فاذا قلنا مائت أمتنا معهُ النفس وهذا لا يجوز ولن يصير ، هذا في المعنى الاول الذي يُراد بهِ الكيان الانساني القائم بالنفس والجسد ، اما في المعنى الثاني الذي يُراد بهِ الكيان الجسدي فقط فجائز وحق ان نقول ان « الانسان مائت » فتأمل : (٣) وهو ان تعتقد بصحة شيء حال كونهِ مزعوماً مثال ذلك : يقولون ان الروح تتردد من وقت الى آخر الى المكان الذي انتقلت منهُ ، فهذا القول مزعوم يحتاج الى دليل ، وقولنا ان نور الشمس ذو سبعة الوان فقط وهذا ايضاً قول مزعوم غير اكيد (٤) الاعتقاد الثابت في مظاهر الاشياء مع انهُ لا يستقيم الاّ بالبحث عن الجوهر والاصول. مثلاً لا يصحّ لنا ان نقول ان التمدن علة انحطاطنا وتأخرنا لان البعض يسيء استعمالهُ او يتجاوز حدودهُ ، او ان كل سحاب يأتي بغيث ، وغير جائز ان نقول كلّما رأينا فتى جميل الطلعة انهُ ذو فطنة وذكاء ، او قبيحها انهُ جاهل وغبيّ

الارادة : يكون الشخص الضعيف الارادة غالباً بعيداً عن معالم الحقائق ، قريباً الى التهور في شعاب الوهم والضلال الحرجة . وكثيراً ما يفضي ضعف الارادة الى الاستنامة للآلام والهموم التي تنزع من الانسان قوة التروي كما قال كرافيرند : « ان الآلام النفسانية تقلق سكينة النفس ، وتنزع منها قوةالتروي التي يتوقف عليها احلّ المشاكل المقتضية ، فمتى استولت على النفس أشغلتها وأبعدتها عن التصورات الصوابية المنافية لأميالها المنحرفة »

كثيرون يملّون التعمق في بحث ليستجلوا حقائقهُ ومكنوناتهِ ، ويقفوا على دخائله وشواذه ، فيكتفون بالنظر الى ظواهرهِ ضاربين كشحاً عن اصولهِ ولبّهِ . ومنهم من يفكر في شيء جزيل النفع جمّ الفائدة ، ولكن لا يصمّموا ارادتهم عليهم فيميتون هذا الفكر في دائرة عقولهم . ومنهم اناس يعرضون عن الحقائق والنصائح والارشادات لما فيهم من ضعف الارادة ، ولما يكلّفهم ذلك من مشقة الجهد والعناء

فضعف الارادة يسبب صفاتٍ متعددة مضرة منها الخمول والكسل والبقاء في الجهل وضعف الفكر الخ

الاصلاح : فان لم نصلح حواسنا وفهمنا وارادتنا جنينا على أنفسنا وعلى المجتمع بأسره . وينحصر هذا الاصلاح في الرغبة الصادقة في معرفة الحقائق . والانصباب الكلي على درس العلوم ، مميزين جواهر الامور من ظواهرها، وصحيحها من فاسدها.

فالعمل والنصَب وبالارادة والدرس والاستقراء والاستنتاج ننال كلّ ما تصبو اليه نفوسنا من مختلف مطاليب الحياة الدنيا

بيت لحم قسطنطين جورج ثيودري

هل كان عمر الخيام سكيراً

ان من يطالع رباعيات عمر الخيام يجد ان معظمها يتضمن تغزلاً بالخمر . وقد اجاد كل الاجادة في التغزل بها ووصفها باوصاف دقيقة وحث الناس على تعاطي اقداحها وقال عنها انها الدواء الناجع لآلام النفس . ونعت الراح بالروح التي تربي الانسان. وقد غالى في حبها حتى انهُ اوصى ان يغسلوا جسمانه بالخمر عند الممات قال

جون فوت شوم به باده شوئيد مرا
تلقين زشراب وجام كوئيد مرا
خواهيد بروز حشريا بيد مرا
ازخاك درميكده جوئيد مرا

وترجمتهُ « اذا مت فاغسلوني بالخمر. ولقنوني بحديث المدام والجام. وان اردتم ان تجدوني يوم الحشر . فاطلبوني من تراب الحانة » . وقال ايضاً

كرباده به كوه دردهى رقص كند
ناقص بود آنكه باده را نقص كند
ازباده مرا توبه جه ميفرمائى
روحيست كه او تربيت شخص كند

وترجمتهُ « لو سقيت الطود خمرة لرقص. ناقص من يعيب الخمرة لماذا تقول لي تب عن شرب الخمر . وهي روح تربي الشخص »

فيظهر من هذين الرباعيين ان خياماً كان من السكارى المدمنين للخمر وانهُ لا يرى في شربها نقصاً ولا عاراً . فهل رشف ثغر جاماتها وعانق اباريقها

يظن بعض السذج ان خيَّاماً لم يشرب الخمرة حقيقة وان تغزلهُ بها كتغزل المتصوفة بها وهي كناية عن تغزل عرفاني. فالخمرة التي يتغزل بها الصوفية هي خمرة الحب الالاهي والسقاة الذين يتشوقون اليهم هم الولدان المخلدون في الجنة والجمال الذي يتلهفون شوقاً اليهِ هو جمال الله . ويقول هؤلاء ان هذا الحكيم يدين بدين الاسلام فكيف يتجاسر على شرب الخمرة وقد حرمها الله في كتابهِ . والرجل وافر العقل كامل الصفات وفي رواية انهُ مات وهو يتلو الآي الكريم فلا يسلّم العقل بانهُ كان يشرب الخمرة

هذه هي الفكرة السائدة في الشرق خصوصاً بين ابناء فارس الاَّ اننا نقول ان الخيام لم يكن صوفيًّا وانهُ كان يشرب الخمرة وقد استنتجنا ذلك بعد ما درسنا رباعيات هذا الحكيم درساً دقيقاً وامعنا النظر فيها ملياً

لقد ابنا في مقالنا السابق ان هذا الحكيم كان يعتقد ان الله غفار الذنوب وانهُ لا يقابل السيئة بالسيئة وقد كان شديد الثقة برحمة الله ويرى انهُ ارفع واجل من ان يقابل من يخطيء ويرتكب المعاصي بالعذاب. فمن رباعياتهِ التي تدل على انهُ كان يعاقر بنت الحان فعلاً قولهُ

سرمست به ميخانه كذر كروم دوش
پيرى ديدم مست وسبوئي بر دوش
كفتم : زخدا شرم ندارى اى پير
كفتا كرم ازخداست مى نوش وخموش

وترجمتهُ « كنت ثملا ليلة امس . ومررت بحانة الخمر . وقد رأيت شيخاً سكران حاملاً على كتفهِ راووق الخمر . قلت لهُ الا تستحيي من الله ايها الشيخ . فقال لي الكرم من الله اشرب الخمرة واسكت وقال ايضاً :

خيام زبهر كنه اين ماتم چيست
وزخوردن غم فائده بيش وكم چيست
آنرا كه كنه نكرد غفران نبود
غفران زبراى كنه آمدغم چيست

وترجمة « ما هذا المأتم من اجل الخطاء وما الفائدة من الغم كثيراً او قليلاً ان الذين لم يرتكبوا الخطايا ليست لهم مغفرة . ان المغفرة للخاطئين فلماذا هذا الغم»

وكان يعتقد ان كل فعل يصدر منهُ هو مقدور قدَّرهُ الله منذ كان الانسان نطفة في بطن امهِ وان شرب الخمرة كان معلوماً عند الله منذ الازل فبعدم شربها يكون علم الله جهلاً فقد قال

من مي خورم وهر كه چومن اهل بود
مي خوردن او نزد خرد سهل بود
مي خوردن من حق زازل ميد انست
كرمي نخورم علم خدا جهل بود

وترجمتهُ « انا اشرب الخمرة والذي هو مثلي اهل لها يشربها . ويعلم انها لا تنافي العقل ان الله كان يعلم اني اشرب الخمرة منذ الازل . فان لم اشرب الخمرة فيكون علم الله جهلاً »

واظن ان امرين برَّرا شرب الخمرة لهُ الاول انهُ كان آمناً من العذاب لشدة ثقتهِ بالله والثاني انهُ اتخذها بمنزلة الدواء لآلامهِ وامراضهِ لانهُ قد صرَّح في احدى رباعياتهِ بانهُ لا يشرب الخمرة لاجل الطرب وانما يشربها لينسى آلامهُ وانهُ اتخذها وسيلة للدفاع عن الاكدار وقد استدللنا على ذلك من الرباعيات الآتية

مي خور كه مدام راحت روح تواست
آسايش جان ودل مجروح تواست
طوفان غم اردر آيد از پيش و پست
درباده كريز كشتيء نوح تواست

وترجمتهُ « اشرب الحميَّا فانها راحة لروحك. واما لنفسك وفؤادك المجروح. واذا احاط بك طوفان الغم من اليمين والشمال فالجأ الى الخمرة فانها سفينة النجاة »

ازآمدن بهاروازرفتن دى
اوراق وجود ماهمى كرددوطى
مي خور مخور اندوه كه كفتست حكيم
غمهاى جهان چوزهر وترياقش مى

وترجمتهُ « بتوالى مجيء الربيع وذهابهِ تنطوي اوراق وجودنا . اشرب الخمرة ولا تحزن فقد قال الحكيم. غموم الدنيا سم ودرياقها الخمرة »

مى خوردن من نه از براى طرب است
نى بهر فساد وترك دين وادب است
خواهم كه به بيخودى برآرم نفس
مى خوردن و مست بودنم زين سبب است

وترجمتهُ « شربي للخمرة لم يكن من اجل الطرب والفساد. وترك الدين والادب. انا اريد ان اتنفس وانا خلو عن الوجود . فشربي الخمرة وسكري لهذا »

لقد صرح خيام في هذهِ الرباعية عن السبب الذي اضطرهُ الى شرب الخمرة وهو رجل صريح حتى انهُ كان ممقوتاً من اهل زمانهِ غير محبوب من طبقات الناس في عصرهِ لصراحتهِ وحرية فكرهِ كما انهُ لا يشم من الرباعية رائحة التصوف وقد صرح بانهُ شرب الخمرة كدواء وعلاج لآلامهِ وامراضهِ والرجل مؤآخذ باقراره وزد على ذلك انهُ وضع نظاماً لشرب الخمرة مما يستحيل على غير شاربها ان يتحسس بهذه الافكار. قال

گرمى مخورى توباخرد مندان خور
يابا صنمى لاله رخ وخندان خور
بسيار مخور فاش مكن . ورد مساز
اندك خور . وگه گه خور . وپنهان خور

وترجمتهُ « اذا كنت تشرب الخمرة فاشربها مع العقلاء . او مع جميل ضحوك . لا تشرب كثيراً . لا تذعها . لا تلهج بها . اشرب قليلاً وبين آونة واخرى واشربها في الخفاء »

واني لا اشك في انهُ كرع ارطالا من ابنة العنقود لا خمرة خيالية وهمية وحجتي اقواله. او ليس اقرار المرء حجة عليهِ

معرب رباعيات عمر الخيّام ببغداد
احمد حامد آل الصراف

الطين

نسيَ الطين ساعةً انهُ طين — حقيرٌ فصالَ تيهاً وعربدْ
وكسى الخزُّ جسمهُ فتباهى وحوى المالَ كيسهُ فتمرّدْ

***

يا أخي . لا تملْ بوجهك عني ما انا فحمةٌ ولا انت فرقدْ
انت لم تصنع الحرير الذي تلبسُ واللؤلوَ الذي تتقلد
انت لا تأكل النضار اذا جعتَ ولا تشربُ الجمان المنضّد
انت في البردة الموشاة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار اماني ورؤًى والظلام فوقك ممتدّ
ولقلبي كما لقلبك أحلا مٌ حسانٌ فانهُ غير جلمد
أأمانيّ كلها من ترابٍ وامانيك كلها من عسجد ؟
وامانيّ كلها للتلاشي وامانيك للخلود المؤكد !؟
لا . فهذي وتلك تأتي وتمضي كذويها . واي شيءٍ سرمد ؟

***

ايها المزدهي . أإن مسّك السقمُ ألا تشتكي ؟ ألا تتنهّد ؟
واذا راعك الحبيب بهجرٍ ودعتك الذكرى ألا تتوجّد ؟
انت مثلي يبشّ وجهك للنعمى وفي حالة الاسى يكمدّ
أدموعي خلٌّ ودمعك شهدٌ ؟ وبكائي ذُلٌّ ونوحك سؤدد ؟
وابتسامي السراب لا ريّ فيهِ ؟ وابتساماتك اللآلي الخرّد ؟

***

فلكٌ واحد يظلّ كلينا حار طرفي بهِ وطرفك ارمد
قمر واحد يطلّ علينا وعلى الكوخ والبناء الموطّدْ

ان يكن مشرقاً لعينيك اني لاراهُ من كوة الكوخ اسود
النجوم التي تراها أراها حين تخفى وعندما تتوقد
لستَ أدنى على غناك اليها وانا مع خصاصتي لست أبعد

***

انت مثلي من الثرى واليه فلماذا يا صاحبي التيه والصدّ
كنتَ طفلاً اذ كنتُ طفلاً وتغدو حين اغدو شيخاً كبيراً أدرد
لست أدري مْن اين جئتُ ولا ما كنتُ اوما اكون يا صاح في غد
أفتدري ؟ أذن فخبّرْ وإلا فلماذا تظنّ انك أوحد ؟

***

ألك القصرُ دونهُ الحرس الشا كي ومن حوله الجدار المشيّد؟
فامنع الليلَ ان يمدّ رواقاً فوقهُ والضَباب ان يتلبّد
وانظر النور كيف يدخل لا يطلبُ اذناً فما لهُ ليس يُطرد ؟
مرقدٌ واحدٌ نصيبك منهُ افتدري كم فيهِ للنور مرقد ؟
ذدتني عنهُ والعواصف تعدو في طلابي والجوُّ اقتم أربد
بينما الكلب واجد فيهِ مأوى وطعاماً والهرّ كالكلب يُرفد
فسمعت الحياة تضحك مني اترجّي، ومنك تأبى وتجحد

***

ألك الروضةُ الجميلةُ فيها آلماء والطير والازاهر والندّ ؟
فازجرِ الريحَ ان تهزّ وتلوي شجر الروض — انهُ يتأود
والجم الماء في الغدير ومرهُ لا يصفّقْ الاّ وانت بمشهد
ان طير الاراك ليس يبالي انت اصغيتَ ام انا ان غرّد
والازاهير ليس تسخر من فقري ولا فيك للغنى تتودد

***

ألك النهر ؟ انهُ للنسيم الرطب درب وللعصافير مورد

وهو للشهب تستحمّ بهِ في الصيف ليلا كأنها تتبرّد
تدّعيهِ فهل بأمرك يجري في عروق الاشجار او يتجمّد
كان من قبل ان تجيء وتمضي وهو باقٍ في الارض للجزر والمدّ

***

ألك الحقل ؟ هذه النحل تجني الشهد من زهرهِ ولا تتردد
وارى للنمال ملكاً كبيراً قد بنتهُ بالكدح فيهِ وبالكدّ
انت في شرعها دخيل على الحقل ولصٌّ جنى عليها فأفسد
لو ملكت الحقول في الارض طرّاً لم تكن من فراشة الحقل اسعد

***

أجميل؟ ما انت أبهى من الوردة ذات الشذى ولا انت اجود
ام عزيز ؟ وللبعوضة من خديك قوت وفي يديك المهند
ام غنيٌّ ؟ هيهات تختال لولا دودة القزّ بالحباء المبجّد
أم قويٌّ ؟ اذن مُر النوم اذ يغشاك والليل عن جفونك يرتد
وامنع الشيب ان يلمّ بفوديك ومرْ تلبث النضارة في الخد
أعليمٌ ؟ فما الخيال الذي يطرق ليلاً ؟ في أي دنيا يُولد ؟
ما الحياة التي تبينُ وتخفى ؟ ما الزمان الذي يُذَمُّ ويُحمد ؟

***

ايها الطين لست انقى واسمى من ترابٍ تدوسُ او تتوسّد
سدتَ او لم تسد فما انت الاّ حيوانٌ مسيّرٌ مستعبد
ان قصراً سمكتهُ سوف يندكُّ وثوباً نسجتهُ سوف ينقدّ
لا يكن للخصام قلبك مأوى ان قلبي للحب اصبح معبد
انا أولى بالحب منك واحرى من كساء يبلى ومال ينفدْ

نيويورك ايليا ابو ماضي

دار الجمعية الجغرافية المصرية

دعا حضرة ادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية المصرية كثيرين من رجال الصحافة العربية والافرنجية ولفيفاً من رجال العلم والادب الى مشاهدة ما اعدته الجمعية من المعروضات الجغرافية المؤتمر الجغرافي الدولي الذي سيجتمع في القاهرة في ابريل القادم. فقصدنا دار الجمعية في الساعة الرابعة بعد ظهر السبت (٢٧ دسمبر) في مكانها بحديقة وزارة الاشغال العمومية الذي تسلمته الجمعية الجغرافية وحولته الى الطراز العربي بعناية المسيو باستور المدير العام لمصلحة المباني

فدخلنا من باب الدار البحري وكان اول ما شاهدناه على قاعدة السلم الاولى تمثالاً من البرنز المتقن الصناعة للخديوي اسماعيل باشا الذي اسس الجمعية الجغرافية عام ١٨٧٥ وعلى جدران السلم مجموعة من الدروع التي يستعملها اهل اواسط افريقية للوقاية من نبال مهاجميهم ومن هذه الدروع ما هو مستطيل الشكل ومنها المستدير المحكم الاستدارة وبعضها مصنوع من الجلد وبعضها من الخشب المغطى بالياف من الخيزران كانه الوشي او التطريز مجلوبة من بلاد الحبشة واوغندا ثم مجموعة اخرى من القسي وفيها اوتارها لرمي السهام يرجع عهد بعضها الى الفي سنة قبل المسيح. ومن هذه القسي ما هو على رسم القوس ومنه ما هو مقوس من وسطه ومعوج من طرفيه وهي من خشب متين جدا مجلوبة من بلاد النوبة وبلاد الدنكا ومن ارترية بالصومال

وعلى درجات هذا السلم طبلان كبيران قيل لنا انهما من طبول الحرب

ولما انتهينا الى أعلى السلم ظهرت امامنا خمس مجموعات من الحراب والسهام ومن هذه الحراب ما يخرج من سنه شوك كشوك السمك حتى اذا دخل الجسم عسر انتزاعه منه

اما السهام فنها المسموم وقد وضع في خزائن لمنع الايدي من لمسه وهو على شكل ريشة الكاتب. وكانوا يسمتونها بالزرنيخ وقد وجد في صقارة قطعتان من الزرنيخ الذي كانت تلك السهام تسمم به قبل الميلاد بست مئة سنة. ووضعتا في احدى الخزائن المذكورة. وقد جلبت هذه السهام من بلاد بري والدور من بعض قبائل اللور

ومن اغرب ما رأيناه مجموعة من الحراب المصنوعة اسنتها من جلد الفيل وهي حادة الاطراف صلبتها كانها قدت من الحديد الصلب وهي مصنوعة في بلاد النيام نيام

أما سقف هذه السلم فمصنوع على الشكل العربي المذهب وفي وسطه منور مغطًّى بالزجاج الملون وله درابزون من الجص على الطراز العربي من نوع درابزون في سلم مسجد السلطان حسن صنعهُ المعلم ابراهيم موسى المقاول

ثم انتهينا من هذه السلم الى باب كبير من الخشب عربي الشكل في اعلاه كتابة بالخط الكوفي المذهب « قاعة المحاضرات » وتحتها ترجمتها بالفرنسوية ويعلو هذه الكتابة قوس من القيشاني الازرق

دخلنا من هذا الباب الى قاعة طولها ٤٠ متراً وعرضها ٢٥ فمساحتها الف متر مربع وارتفاعها عشرة امتار مفروشة بالقطيفة الزرقاء اشارة الى لون سماء مصر وصحراواتها في وسطها كراسي من الحديد المدهون بالطلاء الاصفر وهي متحركة يديرها لولب على مثال الكراسي في دار الاوبرا وهي ستة عشر صفًّا في كل صف اربعة عشر كرسيًّا منصوبة على مدرَّج يصعد اليهِ من سلمين جانبيين وأمام هذه الكراسي منبر للخطابة يصعد اليهِ باربع درجات وفوقهُ مائدة للخطيب وخلفهُ ستار ابيض لظهور صور الفانوس السحري وفوق المنبر هذه الآية القرآنية الشريفة مكتوبة بالخط الثلث المذهب « هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها » وعلى جانبها الايمن «في عصر الملك فؤاد الاول» وعلى الجانب الايسر «سنة ١٣٤٣ هجرية»

وسقف القاعة قائم على اثني عشر عموداً من الحديد الظهر وعلى كل عمود صورة العلم المصري. والسقف منقوش بالنقوش العربية ومحلًّى بالذهب واللازورد ومقسم الى كورات في وسطها قبة تحيط بها عدة كوى مغطاة بالزجاج لمرور اشعة الشمس وبين كل كوة واخرى مصباح كهربائي يرسل نورهُ الى القاعة ليلاً

ويتدلى من الكورات الاربع المحيطة بالقبة اربع ثريات نحاسية عربية في كل ثريا منها ثمانية مصابيح

وفي جانب القاعة الغربي ستة نوافذ مقنطرة الشكل زجاجها ملون بالوان عربية ويقابلها من جانب القاعة الشرقي ستة نوافذ مثلها

اما ارض القاعة فمن الخشب المعشق المصقول والى جانبها الشمالي حجرتان للسكرتاريين وامامها من جانب القاعة حجرتان مثلهما احداها فيها مكتبة قيمة للجمعية وفي وسطها مائدة المطالعة وقد زينت جوانبها بصور زيتية لمشاهير رجال العلم في مصر كالمرحوم محمود باشا الفلكي والمرحوم علي مبارك باشا وغيرها

والثانيــة فيها محفوظات الجمعية للرسائل التي ترد عليها من المعاهد العلمية وغــيرها مرتبة احسن ترتيب وقد وضع كل موضوع في قمطر خاص بهِ

وترى على جانب هذه القاعة ستة ابواب اولها وهو الذي دخلنا منهُ وعليهِ من الداخل كتابة بالخط الكوفي المذهب على قاعدة الكوفي المزخرف وهذا نصها : (الجمعية الجغرافية الملكية المصرية نظمها صاحب السمو الامير فؤاد سنــة ١٩٢٧) والباب الثاني وعليهِ بالحروف الذهبية في لوحة خضراء وبالخط الكوفي (المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد سنة ١٩٢٥)

وعلى الباب الثالث لوحة كتب عليها بالفرنسوية ما ترجمتهُ (الجمعية الجغرافية نظمها سمو الامير فؤاد سنة ١٩١٧)

ويقابل الباب الاول باب عربي يوصل الى سلم أشبه شيء بالسلم المتقدم وصفهُ ومكتوب عليهِ من جهة القاعة بالخط الكوفي المزخرف هذه العبــارة (الجمعية الجغرافية الملكية المصرية اسسها المغفور لهُ اسماعيل باشا سنة ١٨٧٥)

اما الباب الثاني فيقابله باب مثلهُ مكتوب عليهِ (المؤتمر الجغرافي الدولي في ابريل سنة ١٩٢٥)

ويقابل الباب الثالث ما يشبههُ وعليهِ بالفرنسوية «الجمعية الجغرافية اسسها سمو الخديوي اسماعيل سنة ١٨٧٥ »

وجدران القاعة مغطاة بالجص المقسم الى مربعات كانها احجار منحوتة بنيت بها القاعة ويعلوها من جهة السقف ازار مقرنص وفي اسفل الجدار وزرة بارتفاع متر تقريباً مقسمة الى عرائس عربية كانها من رخام ملون

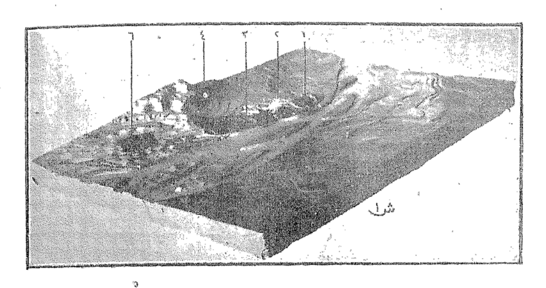
وفي اربعة اركان القاعة وعلى ارتفاع ثلاثة امتار ونصف متر تقريباً اربعــة تجاويف في الاولى منها تمثال لصاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول أيد الله سلطانهُ وفي الثانية قبالتهُ تمثال ابيهِ المرحوم اسماعيل باشا مؤسس هذه الجمعية والى يمين تمثال جلالة مولانا الملك تمثال جدهِ العزيز محمد علي باشا وامام هذا التمثال في التجويف الرابع تمثال العزيز ابراهيم باشا

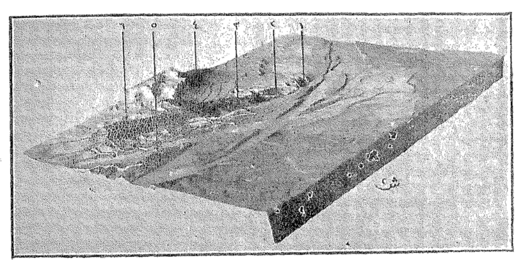
استقبلنا في القاعة حضرات ادولف قطاوي بك صاحب الدعوة ومحمود صبري بك العضو المصري في المؤتمر والاستاذ مصطفى منير أدهم بك سكرتير مصلحة التنظيم العام وجناب المسيو باستور مدير مصلحة المباني العام وكانوا يطوفون بنا حول الموائد

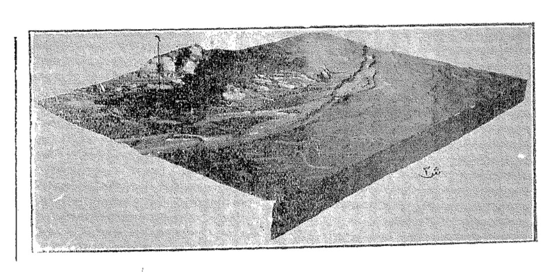
التي عرضت عليها الخرائط والكتب والاطالس ويشرح لنا كلٌّ منهم ما هو خاص بهِ ويوضح لنا جناب المسيو باستور كيفية العمارة التي اجراها في دار الجمعية والمساعدات التي لقيها حتى اتمها الى ما وصلت اليهِ من هذا الرونق والبهاء

فاول ما رأيناهُ في داخل القاعة من المعروضات مائدة وضع عليها حضرة قطاوي بك مجموعة من الكتب والاطالس الجغرافية عن القاهرة وملحقاتها ثم مائدة أخرى وعليها مجموعة احضرها أيضاً منقولة عن خرائط قديمة العهد جداً لمدينة القاهرة يرجع عهد احدها الى سنة ١٦٨٣ وقد صنعها الاستاذ ملاط وأخرى صنعها الاستاذ الفونس فورنيس سنة ١٥٦٤ ثم خارطة عربية للقطر المصري من بلاد الحبشة الى البحر الابيض المتوسط وعليها دلتا النيل وفرعا رشيد ودمياط وقد عبر فيها عن البحر الاحمر ببحر السويس وتجاه بلدة منفلوط غرباً ذكر بلداً يقال لهُ العقاب وعلى الخريطة اشكال كثيرة من الخيل والبغال والابل والحمير والماشية والجبال والتلال والواحات الداخلة وعبر عن الواحات الخارجة بالقبلية . ورسم ابى الهول ومواضع كثير من المدن الشهيرة كالاسكندرية .وغيرها.ثم صورة خريطة للقاهرة ايضاً وضعها الاستاذ الن جارسون سنة ١٦٨٣ ابان عليها مساكن القاهرة واخطاطها من جامع الظاهر شمالاً الى جنوب مجرى العيون قبلي فم الخليج . وترى عليها الخليج الذي كان يخترق القاهرة وغيره من الخلجان الاخرى وكثيراً من المساجد والقلاع الحربية والبساتين والبرك وصور المماليك الذين كانوا يحكمون البلاد حينئذٍ والبستهم وخيولهم وقلنسواتهم والفلاحين وثيابهم الواسعة وارجلهم الحافية وابلهم ثم صورة خريطة لمدينة الاسكندرية عملت سنة ١٦٥٩. وابدع من ذلك كلهِ صورة خريطة تفصيلية لمدينة القاهرة عملت سنة ١٦٨٥ ترى عليها شوارع القاهرة ومبانيها على اكمل ايضاح كشارع الصليبية مثلاً وجزيرة الروضة وخلجان القاهرة وقد نقل صورتها قطاوي بك من باريس بالفوتوغرافيا

ومما لفت نظرنا وأدهشنا لوحة موضوعة على طرف المائدة وعليها صورة شرك قابض على خمسة غزلان وجدت في الآثار المصرية التي يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الدولة المصرية الاولى والى جانب الصورة مثال للشرك نفسهِ وقد وجد في بلاد السودان مستعملاً الآن وهو قرص فيهِ انصاف اقطار من الخشب تتحرك حول مركز متصل بحبل فاذا شد هذا الحبل تحركت انصاف الاقطار واجتمعت







(ش ١) عصر الفاطميين و(ش ٢) عصر الايوبيين و(ش ٣) عصر المماليك ونبوليون. العدد ١ بابليون و٢ الفسطاط و٣ العسكر و٤ القطايع و٥ جزيرة بولاق و٦ القاهرة

مقتطف فبراير ١٩٢٥

امام الصفحة ١٣٩

بعضها الى بعض بقوة فينصب الصيادون هذا الشرك ويغطونهُ بالحشائش الخضراء فيأتي الغزال ليرعى تلك الحشائش فتقع ارجلهُ بين انصاف الاقطار المذكورة فيشد الصياد الحبل فتجتمع انصاف الاقطار بعضها الى بعض وتقبض عليه

ثم انتقلنا الى مائدة اخرى عليها الخريطة التاريخية التي يصنعها الاستاذ مصطفى منير ادهم ويساعدهُ فيها محمد افندي فهمي مصطفى المهندس بمصلحة التنظيم لمدينة القاهرة على ما وصفهُ العلامة المقريزي من شوارع واخطاط واسواق وحارات وبرك وخوانق ورباطات فوجدناها من افيد ما وضعهُ الباحثون في هذا الزمان وربما افردنا لها فصلاً قائماً بذاتهِ في عدد تالٍ . وقد لفت نظرنا حضرة محمد افندي فهمي الى شكل فيل مرسوم على الخارطة بحجم كبير فتبيناهُ فاذا هو بركة الفيل وقد مدت خرطومها لتشرب من بركة اخرى تقابلها وفهمنا من ذلك ان المسميات لم تكن تسمى بالاسماء التي كانت توضع لها في تلك الايام اعتباطاً . ثم وصلنا الى مائدة كبيرة عليها خريطة مجسمة للقطر المصري من شلال اصوان الى البحر الابيض المتوسط عملت من الورق المقوى وعليهـا التلال والاودية والصحراوات والمزارع بالوانها الطبيعية وبنسبة ارتفاعاتها وانخفاضاتها وعروض النيل في مجراهُ وعروض الاراضي الزراعية الواقعة على جانبيهِ والجزر القائمة في وسطهِ والسدود المقامة عليهِ وبحر يوسف واقليم الفيوم وبركة قارون ونسبة انخفاضها العظيم الى ارض مصر فالقناطر الخيرية فالدلتـا وفرعا النيل والمدن الشهيرة وغير ذلك من التفاصيل المجسمة بشكلها ولونها كأنك وانت واقف امامها ترى مصر من اصوان الى مصب نيلها بطبيعتها ولـكن بواسطة عدسة مصغرة . وكان عزيزاً علينا ان نترك هذه الخارطة لولا اننا انتقلنا الى ما كاد ينسيناها وهو الخارطة المجسمة التي وضعتها مصلحة التنظيم عن مدينة القاهرة وما طرأ عليهـا من التغيرات والتحسينات من عهد الرومان الى وقتنا الحاضر فشاهدنا عليها حصن بابل وفسطاط عمرو بن العاص ومدينة العسكر وقطائع ابن طولون ثم مدينة القاهرة على ما خططهُ جوهر القائد لسيدهِ المعز لدين الله الفاطمي والسعة التي ادخلت عليها في ايام الدولة الايوبية والضواحي التي اضافها اليها المماليك البحريون ايام حكمهم وكيف ان بولاق كانت جزيرة في وسط النيل فضمت الى القاهرة في ايام تلك الدولة ثم التحسينات العظمى التي ادخلها عليها الخديوي اسماعيل باشا الى ان وصلت الى ما وصلت اليهِ من جلال البهاء ومجد العمران في ايام صاحب الجلالة

مولانا الملك فؤاد الاول كل ذلك واضحة رسومهُ بالالوان المختلفة

ترى النيل يجري في الساحل الغربي بلونهِ الصافي وفيهِ السفن رافعة شراعها والجسور قائمة فوقهُ وقطرات السكة الحديد تسير على قضبانها وابا الهول يشرف عليها باسماً صامتاً كانهُ يحيي المتفرجين على الخريطة بتلك الابتسامة الطاهرة وكان حضرة المهندس الشهير محمود صبري بك يشرح لنا كل ما يقع عليهِ نظرنا في تلك الخريطة

ثم خرجنا من القاعة الى السلم الثاني المقابل للسلم الذي صعدنا منهُ فرأينا فوقهُ صورة شمسية لجلالة مولانا الملك فؤاد الاول وفوق رأسهِ تاج مصر وتحت الصورة مجموعة من انفس الخرائط التاريخية ومنها صورة اقدم خريطة وجدت الى الآن عملت في عهد الدولة التاسعة عشرة المصرية وعليها كتابة بالخط الهيروغليفي تمثل البقعة التي فيها معادن الذهب في المحل المعروف بالحمامات بصعيد مصر واصلها محفوظ في تورينو من اعمال ايطاليا ثم صورة خريطة عربية قديمة منقولة عن مختصر جغرافية الاصطخري المحفوظ بمكتبة باريس الاهلية وعليها رسم القطر المصري من اصوان الى البحر الابيض المتوسط وفرعا رشيد ودمياط وبينهما فرعان آخران يصبان في البحر الابيض وخمس ترع كبيرة في الدلتا وكذلك اقليم الجيزة والفيوم وبحر يوسف وقناطر اللاهون وبركة قارون واسيوط والبلينا وارمنت واسنا وتلال المقطم واهرام الجيزة وغير ذلك من التفاصيل ثم صورة خريطة من العصر الروماني وعليها بيان الدروب الحربية في القطر المصري واسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان رسمت قبل الهجرة بثلاث مئة سنة ثم صورة خارطة افريقية الشمالية نقلاً عن بطليموس وهي لا تختلف عن احسن خرائط في وقتنا هذا عليها البحران الاحمر والابيض المتوسط والنيلان الابيض والازرق ومنبعاه من بلاد الحبش ومن بحيرة اعالي النيل وخط الاستواء ومدار الجدي وبحر عطبره والدلتا وكانت حينئذٍ مكونة من ثلاث دلتات عند مصبهِ وايضاً شبه جزيرة بلاد العرب وخليج العجم والمحيط الاتلنتيكي

ثم صورة خريطة قديمة وجدت سنة ١٨٩٦ في كنيسة عتيقة مهجورة ببلاد الشام ومرسومة على قطعة من الفسيفساء كبيرة تمثل مصر وفلسطين . ومن غريب امرها ان الشمال متجه فيها الى اسفل على غير ما تقدمها من الخرائط اللهم الا خريطة الاصطخري المذكورة آنفاً ثم اخرى لم يمكننا الوقت من درسها

مندوب المقتطف الخصوصي

تاريخ تطوُّر الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية

(١)

للعقل الانساني منازع قد تسوق الى نواحٍ من التأمل بعيدة كل البعد عن المنزع الحقيقي الذي كان سبباً في تحريك الفكر نحو النظر في المعقولات: فاذا نظرت في الخلافات التي وقعت بين النصارى لدى أول عهدهم لما استطعت ان تدرك بادىء ذي بدء الى اي حد سوف يذهب خلافهم

كان الخلاف على طبيعة المسيح عليهِ السَّلام، مبدأ مناقشات تناولتها الشيع الكنسية في القرون الاولى. وكان لاختلاف المذاهب في تلك المسألة اكبر اثر في النظر في المعقولات، وفي التأمل الفلسفي

اشتهرت انطاكية بانها من أولى مدن المسيحية التي قام زعماء الدين فيها باول حركة من تلك الحركات الفكرية التي كانت ذات أثر كبير في شيوع الفلسفة، وفروع الفلسفة اليونانية خاصة. قام بالحركة في انطاكية معلمان يقال لاحدهما «ديودوروس» والآخر «تيودورس المصيصي» كانا شديدي الاعتقاد في كمال الناسوتية في المسيح عليهِ السَّلام

وكان اكبر المؤيدين لهذا المذهب راهب من رهبان انطاكية يقال لهُ نسطوريوس انتقل الى القسطنطينية اسقفاً لها في سنة ٤٢٨ ميلادية. وتبع تأييد نسطوريوس لهذه الفكرة مناقشات حادة، حتى انتهى الامر بعقد مجلس ديني في مدينة «افسوس» سنة ٤٣١ م. فانتصر حزب الاسكندرية، وهو الحزب القائل بما يضاد المذهب النسطوري، واعتبر نسطوريوس واتباعهُ هراطقة

كان النساطرة على اعتقاد كامل في ان نظراءهم بعيدون عن حكم العقل والضرورات الطبيعية. لذلك سعوا بعد مضي عامين على حكم مجلس افسوس الى جمع شملهم، وعلى الرغم من مطاردتهم والاستبداد بهم نزلوا مصر واتخذوها مقراً لبث تعاليمهم

قبيل ذلك اغلقت مدرسة نصيبين او بالاحرى انتقلت الى الرها. وفي سنة ٣٦٣ سلمت مدينة «نصيبين» الى الفرس تنفيذاً للمعاهدة التي عقبت الحرب التي اشعل نارها الامبراطور يوليانوس وكان اعضاء مدرستها متناثرين في الممالك المسيحية

اذ ذاك ، فعادوا الى التجمع في الرها وفتحوا مدرسة سنة ٣٧٣ م . وبذلك اصبحت تلك المدينة ، ولو انها في ارض تابعة للأمبراطورية البيزنطية ، مركزاً للكنيسة التي ينطق زعماؤها باللسان السرياني

اصبحت مدرسة الرها بعد ذلك موطناً لرجال من زعماء النساطرة الذين لم يقبلوا حكم مجلس افسوس. غير ان الامبراطور زينون اغلق تلك المدرسة سنة ٤٣٩ م. بحجة ان صبغتها نسطورية متطرفة. فلم يجد اهلها من موئل سوى الهجرة الى البلاد الفارسية ، فهاجروا تحت رئاسة كبيرهم « بارسوما » سنة ٤٥٧ م

نجح بارسوما في اقناع فيروز ملك الفرس بأن النساطرة يوالون ابناء فارس ويمضون خاضعين لقوانينهم ، وظلوا على عهدهم هذا في كل الحروب التي وقعت من بعد ذلك . ثم اسس النساطرة مدرسة اخرى في نصيبين ، فاصبحت منارة تشع منها التعاليم النسطورية ، تلك التعاليم التي كونت وجهاً من اوجه المسيحية مصبوغاً بالصبغة الشرقية البحتة . ومن ثم انتشر النساطرة في جوف آسيا ، وبلاد العرب ، ينشرون التعاليم المسيحية . ولم يكونوا عاملين على نشر المسيحية فقط ، بل أرادوا ان ينشروا معها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح . فاخذوا يستعينون على بث افكارهم باقوال ومذاهب منتزعة من الفلسفة اليونانية . فاصبح كل مبشر نسطوري بالضرورة معلماً في الفلسفة اليونانية ، كما انهُ مبشر بالدين المسيحي

ترجم النساطرة كتب زعمائهم وعلى الاخص كتب ثيودورس المصيصي الى السريانية ليستعينوا بها على بث افكارهم . ولكنهم لم يقتصروا على ذلك بل ترجموا كثيراً من كتب ارسطوطاليس والذين علقوا عليها ، لانهم وجدوا فيها اكبر نصير يشد عضدهم في فهم المسائل اللاهوتية العويصة التي كانوا يبشرون بها بين امم لم تشم من ريح المدنية الا قدراً يجعل نشر مثل تلك التعاليم متعذراً ، ما لم يستعن عليها بمبادىء من الفلسفة ومباحث في التأمل

غير ان كثيراً من تلك التراجم قد صب في قالب لم يراعَ فيهِ نقل الفلسفة اليونانية لذاتها ، بل اتخذت التراجم ذريعة لبث مذهب ديني ، هو مذهب النساطرة ، والطعن في قياصرة الروم والكنيسة الرومانية ، فقلت الثقة بالنقل من هذه الوجهة وحدها ، حيث كانت الضرورة تقضي بان يختلط قليل من الفلسفة بكثير من تعاليم المذهب النسطوري او بالعكس ، للاستعانة بذلك على بث المذهب الديني ، وهو الغرض الرئيسي

تلك كانت النواة التي اشعت بالفلسفة اليونانية ، وعلى الاخص بفلسفة ارسطوطاليس والافلاطونية الجديدة في جو آسيا خارج حدود الامبراطورية البيزنطية . وسوف نرى في سياق هذا البحث كيف ان جماعة من مترجمي النساطرة هم الذين كانوا أول من نقل تلك الفلسفة من السريانية الى اللغة العربية . وبذلك انتشرت في العالم العربي كله .

غير انك تجد رغم هذا ان في الحركة النسطورية أوجهاً من النقص شأن كل شيء يصدر عن الانسان . فان انبتات صلاتها بالعالم اليوناني خارج الامبراطورية البيزنطية ، قد جعل حركتها التعليمية مصبوغة بصبغة الانحصار في بقعة محدودة من آسيا

أما «نسطوريوس» فانهُ ان كان قد اتُّهم امام الكنيسة وصدر حكم مجمع افسوس عليه ، فانهُ قد ترك الكنيسة امام مشكلة من مشاكلها العظمى ، التي ظلت تعمل في رؤوس الناس زماناً ، حتى انتهت المناقشات الشيعية بمجمع آخر عقد سنة ٤٤٨ م. بمدينة خلقيدونية كانت نتيجتهُ ان اخرجت فئة اخرى من الكنيسة الرئيسية هم فئة المعتقدين بالطبيعة الواحدة في المسيح

وفي اواسط القرن السادس قام يعقوب السروجي وانشأ شيعة اليعاقبة المنسوبة اليه فاضطهدتها امبراطورية بيزنطية . ولكن اعضاءها لم يخرجوا عن حدود الامبراطورية ، بل ظلوا داخلها كقسم مستقل بصورة خاصة من اصحاب الطبيعة الواحدة . وارسلوا طائفة منهم خارج الامبراطورية تبث تعاليمهم . على أن هؤلاء قد اتبعوا نفس الطريقة التي اتبعها النساطرة في ترك لغة نظرائهم في الدين ، فعمدوا الى استعمال اللغة القبطية واللغة السريانية . والحق أن عصر اللغة السريانية الذهبي لا يبدأ الاّ برجوع اليعاقبة عن استعمال اللغة اللاتينية الى اللغة السريانية

والظاهر لكل من درس علم اللغات أن هنالك فاصلاً حقيقيًّا بين اللغة السريانية كما استعملها اليعاقبة في الغرب ، والنساطرة في الشرق. فان اليعاقبة انتحلوا لهجات جديدة ، يغلب أن يكون السبب فيها راجعاً الى طبيعة استيطانهم وتوزعهم الجغرافي

اذا اعتبرنا النتائج التي حدثت من خروج النساطرة واليعاقبة ، استطعنا ان نفهم لماذا ترجمت اعمال الفلاسفة اليونان الى اللغة السريانية . بينا نجد أن الحركة النسطورية كانت السبب الاول في أن اللغة السريانية قد اصبحت بالتدرج الوسط الذي تركزت فيه ثمار التثقيف اليوناني وانتشرت في آسيا خارج حدود الامبراطورية

البيزنطية خلال بضعة القرون التي تقدمت انتشار الاسلام .

ولا خفاء في ان تعاليم ارسطوطاليس واتباعه المشائين ، وكذلك تعاليم فلاسفة المدرسة الافلاطونية الجديدة، كانت ذات اثر بارز في التأثير على كل من تعمد الخوض في معارك الطوائف الدينية في ذلك الزمان. وكذلك منطق ارسطوطاليس فانهُ كان كبير الفائدة وعليه بنيت طريقة الجدل التي اتخذها زعماء الدين ذريعة لاثبات مزاعمهم.

وبعد ان انفصل النساطرة واليعاقبة عن لغتهم الاصلية نقلوا كثيراً من الكتب المسيحية الى اللغة السريانية ، فاصبح في هذه اللغة مجموعة كبيرة من المؤلفات الفلسفية والعلمية والدينية . على أن السبب في انهُ لم ينقل الى اللغة القبطية من المؤلفات بقدر ما نقل الى اللغة السريانية، ان اليعاقبة في مصر لم تدعهم الحالات الى مواجهة مسائل معضلة في الدين ، كما كان النساطرة في آسيا

كان العصر الواقع بين بدء المجادلات الدينية في الكنيسة المسيحية وظهور الرغبة عند المسلمين في درس الفلسفة، عصر ترجمة ونقل وانتاج ذهني ، علق خلاله على كثير من مسائل الفلسفة ، واستعرضت فيه طائفة كبيرة من افكار اليونان ومذاهبهم . ولم يعن الناقلون في ذلك العصر بالفلسفة وحدها ، بل عمدوا الى الطب وعلم الكيمياء والفلك ، فترجموا في تلك العلوم كثيراً . لانهم كانوا يعتقدون ان بين الطب وبين الكيمياء والفلك آصرة قريبة ونسباً أدنى. فكانوا يقولون بان لعلم الفلك، من الوجهة الطبيعية علاقة بنشوء الامراض وحالات الحياة والموت والصحة والمرض كانت المباحث الطبية اكثر ذيوعاً في مدرسة الاسكندرية منها في اية مدرسة اخرى. أما الفلسفة بمعناها الحقيقي فكانت علاقتها باللاهوت مباشرة. حتى اضطر دارسو العلوم الى ان يفصلوا بين مباحثهم وبين الفلسفة بقدر ما كان ذلك في المستطاع على ما كان عليه الفكر في تلك الازمان من عدم القدرة على التفريق بين كفاءات العقل البشري

كان يوحنا « فيلوبونس » John Philoponus او يوحنا النحوي John the Grammarian كما يدعوه العرب خطأً [١]، من متأخري الذين علقوا على ارسطوطاليس ، كما كان من اوائل الذين درسوا الطب في مدرسة الاسكندرية .

(١) (المقتطف) انظر مقتطف مارس سنة ١٩١١ فقد اثبتنا هناك ان يوحنا اسقف نخو غير يوحنا الغراماطيقي وان كلمة نحو آتية من اسمه وانه هو صاحب التاريخ الذي وصف فتح مصر وصف مشاهد له وقد وجدت ترجمته الحبشية وترجمت الى الفرنسوية وترجمنا بعضها الى العربية ونشرناه في عددي مايو ويونيوسنة ١٩١١

والسنة التي توفي فيها غير معروفة . ولكنَّ المحقق من امرهِ انهُ كان يدرس في مدرسة الاسكندرية في الوقت الذي اغلق فيهِ الامبراطور يوستنيانوس مدارس آثينا سنة ٥٢٩ ميلادية

ومن مشهوري فلاسفة الاسكندرية « بولس الاجانيطي » وكان يدرس في الوقت الذي وقع فيهِ الفتح العربي ، وظلت كتبهُ زماناً طويلاً تدرس في مدرسة الاسكندرية كمتون ذات قيمة كبيرة في علم الطب . وكان اعلام المدرسة قد رسموا برنامجاً لعلهُ الاول من نوعهِ في تاريخ الدرس والتحصيل ، لتدريس الطب يدرسهُ كل من أراد ان يزاول تلك الصناعة عمليًّا . ولذلك انتخبوا ست عشرة مقالة من مقالات « جالينوس » وترجموها ليؤلفوا منها برنامج الطب في المدرسة . ثم اختصروا بعضها واتخذت المختصرات رؤوس موضوعات تلقى على نسقها المحاضرات التعليمية شرحاً وتفصيلاً . وغالب الظن انهم ما نزعوا الى اختصار مقالات جالينوس واتخاذها رؤوس موضوعات فقط ، الا لما انسوا في انفسهم وفي اساتذتهم من قوة الابتكار والتعمق في الدرس لابعد مما كان يحدده لهم جالينوس في مقالاتهِ . وفي ذلك الزمان اصبحت مدرسة الاسكندرية منبعاً لكثير من الابحاث المبتكرة المحققة النفع ، لا في مادة الطب وحدها ، بل في علم الكيمياء ، وكثير من العلوم الطبيعية . وما اشبه مدرسة الاسكندرية قبيل الفتح العربي بخلية تدوي بمختلف البحوث العلمية

بيد أن هذه الحركة الطيبة لم تخلُ من نتائجها الرجعية ، على ما كان فيها من نزعة الى العلم والفلسفة والتنوير الذهني. فان التقاليد ، وأجدر بها ان تؤثر في ذلك العصر اضعاف تأثيرها في عصرنا هذا ، قد افسدت بعض وجوه العلم والفلسفة ، فنزعت فئات الى ناحية الجمود الفلسفي ابتغاء الضغط على العقول والرجوع بها الى العالم المجهول في الفلسفة ، على اعتقاد ان إدراكهُ من طريق الطلسمات والتنجيم ، مستطاع على الاقل

هذا هو السبب المباشر في كثرة ما تقع عليهِ في الطب عند العرب من ضروب المفاسد والشعوذة . وفي كل ذلك يقول كبار المؤرخين أن الذنب ليس ذنب الاسلام ولا المسلمين، ولا ذنب العقل السامي ولكنها وراثة ورثها العرب عن الاسكندرية بعد الفتح العربي ، كما ورثتها جامعة « بادوى » الاوربية في القرون الوسطى عن العرب

كان اول احتكاك للعرب بالآراء اليونانية في مدينة الاسكندرية . لذلك كانت وراثتهم منها اقرب من وراثتهم عن سوريا . ولهذا انتشر عندهم التنجيم وسار

العرب بقدمهم في مفاوزه الوعرة ، وظلوا عليه عاكفين حتى آخر عصور مدنيتهم . ذلك لان نجم الاسكندرية في العلم قد اطفأ انوار السريانية. واخص ما يأخذ بلب الناس في مثل تلك الحالات خداع الشهرة وبعد الصيت. لهذا اكب العرب تحت تأثير تلك العوامل على نواتج العقل في الاسكندرية دون ما تضمنت السريانية من مباحث العلم والفلسفة

في وسط تلك الصورة الذهنية نبتت مؤلفات بولس الاجانيطي الذي مر بنا ذكره . وقد ظلت مؤلفاته في الطب طوال العصر العربي والعصر اللاتيني في القرون الوسطى ، مادة التعاليم الطبية

كذلك كانت الاسكندرية منبتاً لعلم الكيمياء . ففيها تكونت النواة الاولى التي استمد العرب منها سواء أفي هذا العلم ، أم فيما تفرع منه من الفنون الاخرى ، التي كثيراً ما امتزجت بالخيالات والاوهام . وفي ذلك يقول المؤرخ الكبير المسيو « برتيلو » Berthelot في كتابه « الكيمياء في القرون الوسطى » الذي طبع بباريس سنة ١٨٩٣ « إن المادة العربية في الكيمياء تنقسم الى قسمين : الاول مترجم او مأخوذ عن الكتاب اليونانيين الذين كتبوا في مدرسة الاسكندرية : والثاني يمثل مدرسة عربية مستقلة المباحث عن الاولى »

وبينما كانت مدرسة الاسكندرية غارقة في المباحث الطبية ، كانت كنائس آسيا وادبرتها ومدارسها ، ممعنة في المباحث المنطقية والفلسفة التأملية

كان من الطبيعي ان يأخذ اليعاقبة عن تعليقات «يوحنا فيلوبونس» في تدريس علم المنطق ، لعلاقتهم بمصر . غير انهم لم يفعلوا ذلك . بل رجعوا والنساطرة الى مختصر «فرفوريوس الصوري» في المنطق المسمى « ايساغوجي» وأخذوه كمدخل الى علم المنطق . ولا يزال هذا الكتاب يقرأ في الازهر حتى اليوم كمدخل لذلك العلم

اما في الميتافيزيقا — (ما وراء الطبيعة)— والبسيكولوجيا — (علم النفس)— وتطبيقهما على اللاهوت ، او في الاستعانة بهما على فهم المسائل اللاهوتية ، فقد كان ميل اليعاقبة الى الافلاطونية الجديدة والباطنية اقوى من ميل النساطرة ، كما كانت حياتهم وتعاليمهم اكثر استكانة في الاديرة ، في حين انك تجد ان النساطرة قد نزعوا الى الطريقة القديمة في تأسيس المدارس ولو ان ذلك لم يحل دون اتخاذهم اديرة ، كانت منبعاً للعلم وللفلسفة . واذ انت على ذلك اذا بك تجد ان نظام المدارس قد انقلب في آخر الامر الى نظام الرهبنة

كانت مدرسة نصيبين اقدم مدارس النساطرة واعظمها جميعاً . غير ان « مار أبها » Mar Abha وهو زرادشتي تنصَّر وسيم اسقفاً نسطوريًّا ، اسس مدرسة في سلوقية على نظام مدرسة نصيبين

وبعد ذلك بقليل اسس « كسرى انوشروان » ملك الفرس المشهور مدرسة زرادشتية في « جنديسابور » من اعمال « خوزستان » . حكم انشروان بين سنة ٥٣١ — ٥٧٨ من الميلاد . وكان قد تأثر بتعاليم اليونان ، حينما كان يحارب سورية البيزنطية ، فاضاف جمعاً من الفلاسفة اليونانيين والفلاسفة العارفين بالفلسفة اليونانية ، عندما اغلق الامبراطور « يوستنيانوس » الهياكل والمدارس في آثينا

وكان الذين وفدوا على انوشروان من الفلاسفة سبعة ، فاكرم وفادتهم واضافهم وامرهم بتأليف كتب الفلسفة او نقلها الى الفارسية ، فنقلوا المنطق والطب والفوا فيهما كتباً فطالعها هو ورغب الناس فيها (راجع الفهرست ص ٢٤٢) على ان في رواية صاحب الفهرست شكاً كبيراً . اذ كيف ينقل الفلاسفة اليونان الوثنيون الذين لا احتكاك لهم بالفارسية ، وعلى الاخص الفهلوية ، كتب المنطق والطب الى لغة فارس ، في حين ان الراجح ان لا يكون لهم المام الاّ بلغتهم اليونانية القديمة ؟ يبقى ذلك الشك ما لم يثبت ان الفلاسفة اليونان كان لهم سابقة في دراسة الفارسية في عصر متقدم على عصر انوشروان

ويقول بعض المؤلفين أن أنو شروان عقد المجالس للبحث والمناظرة كما فعل المأمون من بعده بقرنين ونيف حتى « خيل للاغريق الذين جالسوهُ انهُ من تلامذة افلاطون ». اما عقد انو شروان لمجالس العلم فذلك محتمل ، لان اخبارهُ مع وفود العرب وعقد المجالس لهم معروفة مشهور امرها بين الادباء . اما بقية الرواية فأمر مشكوك فيهِ ، لان عهد انو شروان بفلسفة اليونان كان قصيراً الى حد لا يعقل ان يبرّز فيهِ أنوشروان في الفلسفة الى هذا المدى القصي. ومما يجعل الرواية أدخل في الشك ان افلاطون علَّم في القرن الرابع قبل الميلاد ولم يعقد انو شروان مجالس الفلسفة الاّ في القرن السادس بعد الميلاد ، فكيف يخيل الى الفلاسفة اليونان الذي حضروا مجلسهُ انهُ تلميذ من تلاميذ افلاطون ، في حين ان تلاميذ افلاطون كان قد اكلهم البلى من قبل ذلك بالف عام ؟

ومما يدلك على اهتمام أنوشروان باولئك السبعة الذين وفدوا عليهِ من فلاسفة

اليونان، انهُ وضع في المعاهدة التي عقدها والامبراطورية البيزنطية، نصاً خاصاً بهم ضمن لهم به حريتهم المدنية والدينية، وعدم الاستبداد بهم فيما لو أرادوا العودة الى وطنهم

كان هؤلاء الفلاسفة من الا خذين بتعاليم « الافلاطونية الجديدة » . على أن أثرهم في الحياة الفارسية غير معروف بالضبط . فالى اي حد تذهب هذه التعاليم في التأثير على صور التصوف التي ظهرت في فارس فيما بعد ؟ ذلك ما اخذت المباحث الجديدة تجلو عنهُ الاستار فقد كتب الاستاذ « نكلسن » في كتابهِ « اشعار منتخبة من الديوان » طبع كمبردج (١٨٩٨) شيئاً يكشف عن تلك الآصرة التي تربط بين « الافلاطونية الجديدة » والباطنية كما اخذ بها في فارس

وعقب عليهِ الاستاذ « ديلاس اوليرى » فدبج في مؤلفهِ الذي طبع في نيويورك ١٩٢٢ عن الفكر العربي فصلاً عن الصوفية هو الفصل السابع من ذلك الكتاب (من ١٨١ — ٢٠٧) اوضح فيهِ اواصر العلاقة بين الباطنية المبثوثة في تعاليم « الافلاطونية الجديدة » وبين الباطنية الفارسية في العصر الوثني ، وما كان من أثرها فيما بعد على صور التصوف التي اختصت بها فارس وأبناء العرب بعد الاسلام

وكان اساس التعليم في مدرسة «جنديسابور » غير مقصور على المؤلفات اليونانية والسريانية ، بل اضيف الى ذلك تعاليم من فلسفة الهند وآدابها وعلومها ، ترجمت الى اللغة الفهلوية وهي اللغة الفارسية القديمة . وهنالك نمت علوم الطب حين تخلصت من جو الضغط والاستبداد الذي حوطتهُ بها التعاليم اللاهوتية . ومن غريب الامر ان يكون من اشهر الذين علموا الطب في ثوبهِ الجنديسابوري الحديث فئة من اشهر النساطرة المسيحيين

ومن الذين اشتهروا من العرب قبل الاسلام في مدرسة « جنديسابور » — « الحارث بن قلادة » الذي اشتهر من بعد كطبيب ، وابنهُ « النذر » الذي ذكرهُ من بعدُ الرئيس بن سينا كاحد اعداء سيدنا محمد عليهِ الصلاة والسلام ، وكان من بين الذين هُزموا في وقعة « بدر » وقتلهُ علي بن أبي طالب. وممن ذكر الرازي من اعلام تلك المدرسة من ابناء الهند شركه Sharak « وقلهومن » Qolhoman ومنهم هندي يقال لهُ شاناك كتب رسالة في السموم ترجمها من بعدُ احد التراجمة ليحيي بن خالد البرمكي الى الفارسية ، ثم ترجمت الى العربية للخليفة المأمون

وترجمت في عصر هرون الرشيد بواسطة طبيبهِ الخاص بضعة كتب عن

السنسكريتية الى العربية في علم الطب ، حتى انهُ من المتعذر ان تعرف اصل التعاليم الشائعة في الطب العربي إن كانت مستمدة من اليونان أم من الهند أم هي مبتكرة الا بعد طول المزاولة والصبر على تفهم حقيقتها وطبيعتها ومقارنتها بمنازع الآراء المستمدة من كل من تلك النواحي

وفضلاً عن المدرستين المسيحية والزرادشتية ، فقد وجدت مدرسة وثنية في « حرّان » ولا يعلم كيف نشأت وكيف تطورت ! ولا من وضعها وأقام اسسها ؟ وكانت « حران » مركزاً للتأثير اليوناني منذ عصر الاسكندر المقدوني الاكبر ، وظلت موئلاً لتعاليم الديانة اليونانية القديمة ، بعد ان انقلب العالم اليوناني الوثني الى عالم نصراني . والظاهر أن « حران » قد ورثت كثيراً من تعاليم الديانة البابلية القديمة التي كانت قد انتعشت في القرون الاولى من انتشار الديانة المسيحية ، الا أن صور تلك الديانة القديمة قد ذهبت بها تطورات الديانة الوثنية اليونانية كما فهمتها « الافلاطونية الجديدة » وكما وضعها زعماء تلك الفلسفة في مدينة الاسكندرية . ولا مشاحة في ان حالات الفكر في « حران » تمثل آخر أدوار الوثنية اليونانية والافلاطونية الجديدة كما وصفها «فرفريوس الصوري» حيث ظلتا عائشتين ممدتين بكل اسباب الحياة ، عيشة بعيدة عن معترك العالم الخارج عن حيّزها

على الرغم من انتشار المدارس التي عملت على النسق اليوناني واذاعت مواد الثقافة اليونانية فقد اقترنت التعاليم بكثير من المؤثرات الأخرى التي لا يمكن المؤرخ في تاريخ الفكر ان يغفل امرها . فان الجنود الفارسية عند ما رجعت من غزو سورية نقلت معها كثيراً من آثار الفكر اليوناني وطائفة من مظاهر الرفاهية اليونانية . وكذلك طبعت نفوس ابناء فارس بعد تلك الغزوة بطابع من الاعجاب بالفن اليوناني وهندسة البناء اليونانية . وكان المهندسون والبناؤون اليونان الذين اسروا في الحرب يعتبرون أثمن ما رجع بهِ الجيش الغازي من المغانم ، حتى ان بلاد فارس بدأت بعد تلك الغزوة تدخل نسق البناء اليوناني فيما تشيد من المباني

إذن فتاريخ القرون التي تقدمت انتشار الاسلام تدل على ذيوع قسط عظيم من التأثير اليوناني في كثير من فروع الفن والعلم والفلسفة والهندسة والبناء ،وفي زخارف الحياة ذاتها . ومن قبل ذلك منذ عهد الاسكندر المقدوني ، كان غربي آسيا لا يتنفس الاَّ في جو مفعم بآثار الفكر اليوناني برقين اسماعيل مظهر

القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس

تتمة خطبة الاستاذ مكدوغل

اني اجتزىء عما تقدم (في مقتطف يناير) بالتعليل الذي ذكرتهُ وانتقل الى الامر الثالث من موضوعي اثباتاً للرأي الذي تجاسرت على ابدائهِ

منذ ثلاثين سنة الى اربعين حينما شرعتُ في درس العلوم الطبيعية لم يكن احدٌ يستطيع ان يجاهر بان في طبيعة الانسان دليلاً قاطعاً على وجود القصد فيهِ ما لم يكن على جانب كبير من الشجاعة الادبية . لان المذهب المادي كان لا يزال في اوجهِ . كان العصر عصر سبنسر وهكسلي وكليفورد وتندل ولنج ووسمان وڤرورن وباين وكان العالم بكل ما فيهِ من الاحياء يمثّل امامنا كآلة ميكانيكية دقيقة مضبوطة تمثيلاً لا يخامرهُ ريب حتى يرى المرءُ نفسهُ بين عاملين متناقضين الاول ما يقررهُ العلم ونظام العالم الميكانيكي والثاني ما يقولهُ التقليد والدين والاوهام والخرافات

ولكن لقد تغيرت الحال الآن تغيراً عظيماً . بل في ذلك العصر نفسهِ قام جماعة من كبار علماءِ الطبيعة وقالوا ان مبادىء العلم الطبيعي لا تكفي لتفسير مناحي الحياة الانسانية. والآن قد اضيف الى صوتهم اصوات اخرى كثيرة يتعذر على البيولوجي ان لا يسمعها ولو كان اصمّ. فان اينشتين وادنجتون وصودي وكثيرين غيرهم يكررون تحذير مكسول وكلڤن وبوينتنغ ورايلي[1] . والعالم الطبيعي المؤلف من جواهر فردة صلبة خالدة واثير شامل الكون — هذا العالم الميكانيكي الصرف صار مزيجاً من دقائق وافعال تتغير وتبدو وتخفى كأنها الصور في الكليدسكوب (منظار الصور الجميلة) فان الفيلسوف (السيكولوجي) الذي يعتقد بقدرة الانسان لا حاجة بهِ الى البحث عن كيف يستطيع العقل ان يحول الجوهر الفرد عن المجرى المقرر لهُ لان الجوهر الفرد قد انتفى الآن وعرفنا ان المادة ليست الا قوة وما من احد يعلم ماهية القوة وغاية ما نعلمهُ انها قابلية التغير من حالة الى اخرى

---

(١) (المقتطف) لان هؤلاء كانوا يقولون ان الفلسفة المادية لا تكفي لتعليل امور الكون

فان ما كان علماء الفسيولوجيا يقولونهُ في القرن التاسع عشر من ان الافعال الحيوية تجرى قسراً على قواعد مقررة نراهُ الآن آخذاً في الزوال على نسبة ما عرف من بناء اجسام الاحياء ومقدرتها على الاستعاضة مما تفقدهُ وتنظيم نفسها وتوليد نسلها واصلاح ما يقع فيها من النقص والخلل

ففي علم الاحياء (البيولوجيا) نرى مذهب دارون الجديد عاجزاً عن تعليل مسائل النشوء كاصل التباين والتحوُّل الفجائي واختلاف الطبائع واختصاصها وتقدم الاحياء في تطبيق نفسها على ما يحيط بها تطبيقاً معقولاً وتسلُّط العقل في الدرجات الاخيرة من النشوء. والادلة على وجود القصد حتى في الطوائف السفلى من الاحياء والجمع بين امرين متناقضين حسب الظاهر وهما استمرار الانواع على حالة واحدة وكون افرادها سهلة الانطباع بما يعرض عليها لما يدل على ان فيها شيئاً راسخاً في طبيعتها يحملها على هذا الانطباع

كل هذه الاعتبارات تشدد عزائمنا على حسبان السيكولوجيا علماً قائماً برأسهِ حريًّا بان يختار المبادىء الاساسية التي يقصدها ويحققها ويحددها . ويجب ان لا نرى صعوبة في حسبان انفسنا قادرين على تحديد ماهية الانسان وعلى القول بان معرفتنا لهُ اتم من معرفتنا لغيرهِ من كل ما في الكون. وبدلاً من ان نعتمد على المعاني المجردة التي نجدها في علم الطبيعة ونصوغ منها شبحاً آليًّا نمثل بهِ الانسان في علمنا لنشرع في حسبان الانسان كما يظهر لنا كائناً مفكراً يسعى ليبلغ الاغراض التي يتوخاها وليحقق الاماني التي يتمناها وهو في ذلك يفوز مرة ويفشل مراراً ولكنهُ لا ينفكُّ عن السعي ما دام حيًّا . يجب ان نجرب لكي نفهم تاريخ ما في الانسان من الميل الى السعي كما يظهر هذا الميل في الفرد وفي النوع كلهِ. لكي نفهم كيف نعرف وكيف نتصوَّر وكيف نفكّر وكيف نحكم وكيف نستدل لان هذه الامور تساعدنا في سعينا الى نيل الاغراض التي نتوخاها

وعلينا ان نتوسع في هذه المبادىء وتطبيقها على انواع الحيوانات الدنيا المتباينة في درجات ارتقائها واذا فعلنا ذلك وعرفنا طبائع ادناها وابسطها فقد نشرع في فهم فسيولوجية الاحياء العليا بوجه عام . وبدلاً من وصف الطائفة من الناس بتشبيهها بجسم حيوان كما كان العلماء يفعلون في القرن التاسع عشر نجد انهُ اجدر بنا ان نشبه الحيوان الراقي بجماعة من الناس حسنة الانتظام تستطيع ان تبقى على انتظامها ولو

عارضتها الوف من المشاكل لان في كل عضو من اعضائها قوى محدودة لمقابلة الطوارىء فيعزوم دائماً على بلوغ الغرض الذي تتوخّاه طبيعتهُ وتطلبهُ علاقاتهُ بابناء جنسهِ

هنا يطرق مسامعي صوت بسيكولوجي غير جسور يقول لي « ان ما تقولهُ ليس من العلم في شيءٍ لانك خالفت مبدأ العلوم الاساسي وهو ان كل الحوادث اضطرارية مقدورة وان العلل الميكانيكية متسلطة على الكون كلهِ». فاجيبهُ ان يعتصم بالشجاعة، مؤكداً لهُ ان ليس كل ما قالهُ الفلاسفة قرين الصحة ولو اجمعوا عليهِ كلهم. وتكرار القول مراراً لا يجعلهُ صحيحاً

حسْبنا ان نغضي الآن عما وراء الطبيعة ونشرع في امرين عُرفا بالاختبار ولا خلاف فيهما الاول ان الانسان يستنبط اشياء جديدة كصورة يتخيلها ويرسمها وكتاب يفكّر فيهِ ويؤلفهُ وقاعدة يتصورها ويضعها. والثاني انهُ اذا رغب الانسان العادي في شيء وعقد قلبهُ عليهِ وحسب انهُ اذا فعل بعض الافعال وصل الى ذلك الشيء تراه يفعلها مطاوعة لرغبتهِ وحسبانهِ

هنا استنتاج علمي يمكننا ان نعتمد عليهِ ونبتدىء منهُ غير مقيدين بمسائل لا نستطيع حلها كقولنا كيف يستطيع الوجدان تحويل دقيقة من دقائق الدماغ. فانهُ لا داعي لحل هذه المسائل وجعل هذا الحل اساساً لعلم النفس المبني على القصد ولاسيما لانهُ من الراجح الذي يكاد يكون محققاً اننا بتقدم العلم يتضح لنا ان مثال هذه المسائل التي يستحيل حلها قد ذكرت على هذه الصورة خطأً وكان الواجب ان لا تذكر كذلك

يجب ان لا نحرم انفسنا من وضع علم للنفس يفيدنا ويفيد اخواننا المشتغلين معنا في العلوم الاجتماعية بانين هذا الحرمان على عجزنا عن حل اعوص المسائل. فان العالم الطبيعي لا يقف موقف الحيرة اذا سألتهُ مسائل مثل ما تقدم كقولك لهُ كيف تجذب دقيقة دقيقةً اخرى او تدفعها او ما هي حقيقة الالفة الكيماوية او ما هي الكهربائية. ولا يبطل البحث لان آراءهُ وفروضهُ التي يبنى عليها احكامهُ لا تزال في معرض الشك. ولا يلتفت الى فرع آخر من فروع العلم ليقتبس منهُ فروضاً وآراءً تعد من الفروض والآراء القيمة. فلنحذُ حذوهُ

لنجمع حقائق الطبيعة الانسانية من البحث الداخلي في انفسنا والخارجي في غيرنا ولنبن استدلالنا على ما نراهُ من هذه الحقائق وارتباطها بعضها ببعض واضعين

علم النفس حسب طريقتنا ولنقل غير هيابين ولا محاذرين ان علم النفس وهو اكثر العلوم ارتباطاً بالماديات غير مضطر ان يسلم بالقضايا المجردة مهما كان نوعها بناء على انها امور مستنتجة من اوليات ثابتة كما ان العلوم الطبيعية لم تبنَ على مقدمات مجردة يقينية لا ريب فيها

من المحتمل ان يفضي البحث برجال العلم الى الاتفاق على ان في الكون نوعين من الافعال الفعل الميكانيكي والفعل العقلي اي المقصود .او الفعل الجاري على ما قُدّر لهُ اصلاً والفعل الذي يخلق ويجدد عن قصد او الفعل الطبيعي والفعل العقلي . وقد نعوف اخيراً ان هذين الفعلين من قبيل واحد واحد هما صورة ظاهرة للآخر ولكننا حسبناها اثنين مختلفين بسبب ما في فهمنا من القصور والنقص . اما الآن فلا نستطيع تقرير ذلك ولا نفيهُ. ولكن اذا جاز لي ان اتنبأ عا ينتهي اليهِ العلم في امر هذين النوعين من الافعال فاني ميال الى الاخذ برأي اكبر العقول التي نبغت في كل العصور وهو ان الافعال المقصودة التي هي من مظاهر العقل هي الافعال الحقيقية وان الافعال الطبيعية او الآلية أما هي من مظاهرها

المغاث والقلقل

Glossostemon Bruguieri & Hibiscus Cannabinus

المغاث والقلقل نباتان حار في امرها اطباء العرب والذين اخذوا عنهم من الافرنج . والمعروف عن المغاث في ايامنا انهُ نبات تسحق عروقهُ وتطبخ كما يطبخ السحلب ولكن بالماء لا بالحليب وهو مشهور في مصر ولا يعرفهُ بهذا الاسم الا اهل مصر وتجار بغداد الذين يرسلونهُ الى مصر ولا يستعملهُ غير المصريين في ما اعلم. اما اسمهُ المعروف بهِ عند عامة البغاددة فهو « عرب قوزي » اي جوز العرب بلغة التركمان الذين في كركوك وتلك النواحي سموهُ بذلك لان بعض العراقيين يأكلون حبهُ كما يؤكل الحمص المملح

وقد ورد ذكر المغاث في كثير من المؤلفات العربية على ان الذين ذكروهُ لم يروا منهُ على ما يظهر سوى العروق او الحب لذلك اخطأوا في وصفهِ او لم يصفوه بل اقتصروا على ذكر خواصهِ كما فعل ابن البيطار فانهُ كان كثير التدقيق في وصف النباتات التي رآها لذلك لم يصف المغاث لانهُ لم يرهُ

وهاك ما جاء في تاج العروس عن المغاث قال « والمغاث كغراب شجرة وقيراطان من عرقهِ مقيء مسهل وفي نسخة اخرى (اي من الفيروزابادي) وكغراب نبات في عرقهِ سمية شرب حبة منهُ يسهل ويقيء بافراط جدًّا . ثم ان هذه الخواص التي ذكرها (اي الفيروزابادي) غريبة لم يتعرض لها الاطباء . قال ابن الكتبي في ما لا يسع الطبيب جهلهُ مغاث هي عروق تجلب الى البلاد وهي حارة رطبة في اواخر الثانية اجودها البيض الهشة المائلة الى صفرة وهو مسمن مقوٍّ للاعضاء جابر لوهنها نافع من الكسر والرض ضماداً وشرباً ينفع من النقرس والتشنج ويلين صلابة المفاصل ويحسن الصوت ويجلو الحلق والرئة ولم نقف لهُ على ماهية غير ان الذين يذكرون عنهُ يقولون كذا. وقيل انهُ عروق الرمان البري وليس بثبت وقيل انهُ نوع من السورنجان وهذا غير مستبعد. وابسط منهُ قول الحكيم في التذكرة مغاث نبت بالكرج وما يليها يكون عروقاً بعيدة الاغوار في الارض غليظة عليها قشر الى السواد والحمرة تنكشط عن جسم بين بياض وصفرة اجودهُ الرزين الطيب الرائحة الضارب الى حلاوة مع مرارة خفيفة ولم نعرف كيفيتهُ باكثر من هذا لكن بلغني ان لهُ اوراقاً خشنة عريضة كاوراق الفجل وزهراً ابيض وبزراً كانهُ حب السمنة ويسمى القلقل ومن ثم ظن انهُ الرمان البري وقيل انهُ ضرب من السورنجان وتبقى قوتهُ نحو سبع سنين ومنهُ نوع يجلب من عبادان نحو الشام ضعيف الفعل وهو المستعمل في مصر »

فما ذكرهُ الفيروزابادي خطأ كما بيَّن صاحب التاج وليس في « ما لا يسع » غير وصف العروق وخواصها. ومن الغريب قول صاحب « ما لا يسع » وهو بغدادي ان المغاث يجلب الى البلاد ولعلهُ يريد مدينة بغداد وما يليها لان المغاث ينبت في البلاد التي هي الى الشرق من بغداد. اما قول صاحب التذكرة ان للمغاث اوراقاً خشنة عريضة وعروقاً طويلة غليظة فصحيح لكن زهرهُ ليس ابيض ولا بزرهُ هو القلقل

ولا فائدة من ذكر ما نقلهُ ابن البيطار عن ابن سينا فانهُ لا يخرج عما جاء في « ما لا يسع » من وصف خواص المغاث. ولا يخفى ان مفردات ابن البيطار ترجمت غير مرة الى اللغات الاوربية وخير هذه الترجمات ترجمة لكلارك غير ان لكلارك لم يتمكن من معرفة المغاث ولم يسمهِ باسمهِ النباتي وانما ذكر في حاشية لهُ في آخر هذه المادة ما ترجمتهُ

« قال ابن سينا والشيخ داود ان المغاث عروق الرمان البري فاذا كان الامر كذلك فالرمان البري شجرة او جنبة ليس بينها وبين الرمان الا علاقة بعيدة. وقال

الشيخ داود ان عروقهُ غليظة طويلة بيضاء مائلة الى الصفرة . وقال الدكتور برُّون في كتاب الناصري(١) انهُ الاروالنتة وقولهُ هذا لا يزيدنا ايضاحاً . وكان في المعرض المصري الذي اقيم في سنة ١٨٦٧ عروق بهذا الاسم صفاتها كما تقدم . وقال شرّاح ابن سينا ان المغاث كثير في دمشق وانهُ يستعمل فيها لوجع الظهر »

اما الاروالنتة Ervalenta ويقال الروالنتة فهي مسحوق ادخلهُ بعضهم الى اوربة وسماهُ بهذا الاسم واتضح بعد ذلك انهُ دقيق العدس . وقيل ان المغاث هو ما يسميهِ الفرنسيون ركاهو Rokahout وهو في المؤلفات الفرنسية مطبوخ فيهِ سحلب فارسي ولكن ما هو السحلب الفارسي اهو السحلب المعروف او هو المغاث فاذا كان المغاث فما هو نباتهُ . ثم اني سألت تجار مصر عن المغاث فقالوا انهُ يجلب من بغداد فسألت البغاددة فاذاهم لا يعرفونهُ ولا يستعملونهُ كما يستعملهُ اهل مصر ثم علمت ان بعض تجارهم يعرفونهُ بهذا الاسم ويجلبونهُ من كركوك والسليمانية وكفري وغيرها من الاماكن الواقعة الى الشرق من بغداد وان اسمهُ هناك عرب قوزي كما تقدم . واتفق ان لقيت في شهر نيسان الماضي محمود نديم بك متصرف الحلة وكان يومئذٍ قائمقام خانقين فوعدني بنموذج منهُ فلم تمضِ ايام حتى ارسل اليّ نموذجين كاملين قد اقتلعا مع عروقهما وكان عليهما ازهار كثيرة وعلى احدها ثمرة فارسلتهما الى مدير الزراعة في بغداد فبعث بهما الى الدكتور غراهم مدير الزراعة السابق في زمن الاحتلال واستاذ النبات في جامعة ادنبرج في الوقت الحاضر وهو اخبر العلماء بنبات العراق فاجاب على الفور بما ترجمتهُ

« ان الاسم العلمي لهذا النبات هو غلصُّوستيمن بروغيار واني لا ارى علاقة بينهُ وبين المغاث المذكور في المؤلفات العربية والذي اعلمهُ عنهُ انهُ نبات كثير الاضرار بالمزارع في ولاية الموصل

« وهو مرسوم في كتاب صور النباتات لهوكر المطبوع في سنة ١٨٩٧ والصورة رقمها ٢٥٤٢ وهي منقولة عن نموذج ارسلهُ الكلونل مكلر وسماهُ المغاث وقال ان حبهُ يؤكل لكنني لا اظن ان المغاث المصري هو المغاث العراقي ولو كان الاسم واحداً

(١) هو كتاب في البيطرة اسمه كامل الصناعتين الفه صاحبه للملك الناصر بن قلاوون ونقله الدكتور برون الى اللغة الفرنسية في اواسط القرن الماضي لكنه لم يطبع الاصل العربي في ما اعلم والكتاب حسن جداً

«ومن الغريب ان يعود البحث في مسألة المغاث واسمهِ بعد مضي ثلاثين سنة واني اكون شاكراً لكم فضلكم اذا ارسلتم اليَّ شيئاً من بزرهِ لازرعهُ في حديقة النبات»

فكتبت اليهِ انهُ لا شبهة عندي في ان هذه العروق المستعملة في مصر والتي يسميها اهل مصر بالمغاث هي عين العروق التي يرسلها تجار بغداد الى مصر ويسمونها بالمغاث واني رأيتها هنا وفي مصر وهي عروق هذا النبات المعروف عند عامة البغاددة بعرب قوزي فاجاب يقول انهُ ظن في اول الامر ان المغاث المصري ينبت في مصر ولعلمهِ ان المغاث العراقي لا ينبت فيها قال ان النباتين مختلفان اما وقد علم الآن ان المغاث يجلب الى مصر من العراق فالنباتان واحد

فالمغاث هو عروق هذا النبات المعروف عند العلماء بغلصّوستيمن بروغيار وهو من الفصيلة الخبّازية التي منها الخطمي والخبازى والبامية والقطن والنيل وكلها مشهورة في الشرق والمغاث لا يختلف عن سائر نباتات هذه الفصيلة في صفاتها العامة المعروفة عند النباتيين . اما صفاته الخاصة فهي هذه

هو نبت حولي من الجَنْبة يبلغ ارتفاعهُ نحو المتر . لهُ ساق غليظ مثل ساق الخطمي واوراق خشنة مستديرة يبلغ قطر الواحدة منها خمسة وعشرين سنتيمتراً وازهار صغيرة ارجوانية اللون كثيرة الاسدية . وثمر في حجم الجوزة داخلهُ حب في قدر الحمص له لب دهني وطعم كطعم الشهدانج اي بزر القنب . اما عروقهُ فكما وصفها الشيخ داود في التذكرة

اما القلقل فهو اسم لنباتين مختلفين احدها من الفصيلة القرنية (البقلية) والآخر من الفصيلة الخبازية اي من فصيلة المغاث لكنهُ ليس بهِ كما ذكروا بل هو البامية القنبية المعروفة في مصر بالتيل . وهاك ما جاء في ابن البيطار عن القلقل

(ابو حنيفة) هو شجرة خضراء تنهض على ساق ونباتها الاكام دون الرياض ولها حب كحب اللوبياء حلو طيب يؤكل والسائمة حريصة على اكلهِ ومنابتهُ الغليظ والجلد من الارض ويقال القلقل وقلقلان وقلاقل . وقال ابو عمر القلقلان احمر بطون الورق احمر ظهورها والقلقل من النبات الذي اذا جفَّ ثم هبت عليهِ الريح كان لهُ جرس وزجل (كتاب الرحلة) هو معروف بالعراق مزدرع على السواقي في مزارع القطن وغيره فيعظم شجرهُ حتى يكون في قدر الشهدانج المتوسط ويتخذ منهُ الارشية كما يتخذ من القنب وهو عندهم انجب في الماء من ذلك وورقهُ ثلاث ثلاث سمسمية

الشكل وشهدانية الشكل ويكون ايضاً حبهُ في كل معلاق الا انهُ اقل تشريقاً واصلب واقصر وخضرتها مائلة الى الدهمة وساق شجرتها الى الحمرة فيها قليل زغب وطعم الورق مرّ وزهرهُ قطني الشكل الا انهُ اميل الى البياض وثمرهُ في اوعية خشنة على شكل بزر الشوكة الطويلة الاّ انهُ اكبر نحو من نوى القرطم في القدر ولونهُ اغبر وطعمهُ حلو وفيهِ لزوجة وقد ازدرعتهُ في بلادنا فانجب

وقال لكلار نقلاً عن فورسكال ان القلقل هو Cassia tora وفورسكال ثقة يعول عليهِ فلا شبهة في ان القلقل الذي رآهُ في اليمن هو هذا النبات الذي ذكرهُ اي القاصية التي منها السنا والخيار شنبر وهي كما لا يخفى من الفصيلة القرنية وينطبق وصفها على ما جاء في ابن البيطار عن القلقل نقلاً عن ابي حنيفة الدينوري وعلى معظم ما جاء عنهُ في تاج العروس لكنهُ لا ينطبق على ما ذكرهُ ابو العباس النباتي صاحب كتاب الرحلة عن القلقل الذي رآهُ في العراق ووصفهُ وصفاً دقيقاً وهو القلقل الذي ظن بعض مؤلفي العرب انهُ المغاث . وهذا الفرق ظاهر من مقابلة ما ذكرهُ ابو حنيفة وما ذكرهُ صاحب الرحلة فالذي وصفهُ صاحب الرحلة هو البامية القنبية المعروفة في مصر بالتيل وعند الانكليز بقنّب الدّكن واهل العراق يزرعونها في ايامنا ويسمونها القلقل لكنهم يلفظون القاف كالجيم المعطشة وهذا شائع عندهم فيقولون المنتفج والجتّ وجاسم وعجيل وكلهُ بالقاف

والبامية القنبية هذه منبتها الاصلي في الهند ثم نقلت من الهند الى العراق فرأى العراقيون بعض الشبه بينها وبين القلقل المعروف عند العرب فسموها باسمهِ وهذا كثير في جميع اللغات . ولعلّ لفظة التيل مصرية الاصل وكانت تطلق قبلاً على الكتان او على نبت آخر شبيه بهِ فلما زرعت البامية القنبية في مصر اطلق عليها المصريون اسم التيل والدليل على ذلك ان التيل او القلقل دخيل في مصر فابوالعباس النباتي وتلميذهُ ابن البيطار اقاما زمناً في مصر لكنهما لم يذكرا زراعتهُ فيها فلو كان معروفاً في ايامهما لما فاتهما ذكرهُ

هذا واني مرسل اليكم مع هذا البريد علبة صغيرة فيها شيء من بزر المغاث وبزر القلقل وحبذا لو ارسلتم قليلاً من بزر المغاث الى ادارة الزراعة لاجل تجربة زراعتهِ فان الاماكن التي ينبت فيها هنا من تلقاءِ نفسهِ لا تختلف كثيراً في تربتها وهوائها عن مصر

بغداد الدكتور امين المعلوف

عائشة عصمت تيمور

(١١)

شعرها الاخلاقيّ والدينيّ

أيتها السيدات والأوانس ،[(١)]

كنّا في المحاضرة السابقة وكأننا في ليلةٍ من ليالي الاعراس . لأن شعر عائشة الغزليّ كان يستحضر لنا نغمة القصب، ونقرة الدفّ ، وشدو المحدّن . أما اليوم فأرجو ان لا تشكين عبوس موضوعنا الذي ينتقلُ بنا من « مجلس الأنس الهني » إلى شبهِ خطبة يوم الجمعة في المسجد . فكأننا اليوم نقول مع عائشة

تركتُ الحبّ لا عن عجز طولٍ ولا عن لوم واشٍ أو رقيبِ
ولا من روع زفراتِ التصابي ولا من خوف اجفان الحبيب
ولا حذر الفراق وخوف هجرٍ بهِ تجري المدامعُ كالصبيبِ
ولكني اصطفيتُ عفاف نفسٍ تقرُّ بصفوهِ عينُ الاريبِ

أما نحن فلم نكن مخيَّرات في انتقاء موضوعنا ولكننا مرغمات عليهِ بحكم سياق البحث وتآلفهِ. وأما عائشة فتزعمُ انها «اصطفت» ذلك بدافع «عفاف النفس» ولماذا ؟

وذاك لأني في عصر قوم بهِ التهذيبُ كالأمر العجيبِ

يمكن ان تتخذ هذا البيت حدًّا فاصلاً بين ما نظمتهُ التيمورية للمجاملة والتحدّي والرثاء والتعبير عن العواطف ، وبين ما نظمتهُ لتأدية صورة ما من رأي لها في احوال المجتمع ، او تبصر في شؤون هذا الناس وأخلاقهِ بين تقلبات الايام وطوارىء الزمان . ورأيها ذاك رأيٌ شائع لاسيا بين الشرقيين . على أننا يهمنا هنا منهُ ان شاعرتنا أخذت بهِ ولو من وجهة سطحية . إنَّ عائشة لم تتعمق أصلاً في فكرةٍ أو عاطفة . بل كانت تكتفي بالناحية المطروقة وترضى لها بالتعبير المألوف . ولكن لا ننسينّ انها المرأة المصرية الوحيدة في عصرها التي أقدمت على ما لم تدرك أهميتهُ يومئذٍ ألوفٌ من النساء وألوفٌ من الرجال

---

(١) (المقتطف) هذا الفصل كالفصل الذي سبق عن شعر التيمورية الغزلي القته نابغتنا مي محاضرة على السيدات المصريات في جمعية الشابات المسيحية

ولقد ذكرت غير مرّة في شعرها وفي نثرها ما بينها وبين وسطها من عدم التفاهم. وها كنّ أبياتاً تدلّ على مجهودها في سبيل الانطباق على ذلك الوسط والتفاهم وإياه، في حين هو لم يبذل من ناحيته جهداً ولم يبدِ لملاقاتها اهتماماً :

عقدتُ عزمي وهم حلّوا عزائمهم وفي العزائم محلولٌ ومعقودُ
ما طابقوا حين لم يُبدوا مجانسةً ولا تشابه معدومٌ وموجودُ
أُبدي ائتلافاً ويبدون الخلاف، وقد غدا لهم في جيوش الهجر تجريدُ
وكم أقابلهم مستنجزاً، ولهم لسوء حظي، في الإعراض ترديدُ
لو للسعادة عين "في مساعدتي ما كان لي ساعد بالطوق مشدودُ

هي تعني ان السعادة لو شاءت ان تساعدها لما أوجدتها مقيّدة بقيود هذه البيئة، خاضعةً لظلم الوسط الذي يرهقها. وهنا نفهم انها لم تكن سعيدة. وسنفهم شيئاً فشيئاً انها كانت تتألم من هذا الانفراد الادبيّ، وفي هذا المجهود الذي كانت تؤدّيه في نشاط ورجاء فيثوب عليها مقاومةً وفشلاً. فتراها تعطينا هذه النصيحة غير الجديدة :

لا تفرحنّ بدنيا أقبلت وصفت بكلّ ما ترتضي، واحذر عواقبها!

وعلام هذا التحذير؟ لان لا شيء يدوم، فيكون خير شيء وسط هذا التحوّل في العسر واليسر انتهاج طريق العفّة والصلاح :

ما الحظّ إلاّ امتلاك المرء عفّتهُ وما السعادة الاّ حسن اخلاقِ

وهي تعطينا بعض النصائح لتقول لنا تقريباً ما هي هذه الأخلاق الحسنة. فمنها عدم الركون الى المملقين : وهو معنى مألوف — ومنها الاقلاع عن البخل وعدم التعلّق بالمال :

ربّ الدراهم أحصاها وعدّدها في حصن أكياسه ألفاً على ألف
والحمد للهِ إذ عدّي لمسبحتي وعن سواها تراني قاصر الطرفِ

ومنها حفظ اللسان لأنّنا جميعاً بشرٌ تشوّهنا العورات الاخلاقية :

احفظ لسانك من ذمّ الانام ودَعْ أمرَ الجميع لمن أمضاهُ في القِدَمِ
معايبُ الناسِ لا يكبرن عن غلطي إذا عمتُ بها في محفلِ الهممِ

ومنها صيانة النفس :

وما احتجابي عن عيب أتيتُ بهِ وإنما الصون من شأني وغاياتي

ولو كنا في مجال المناقشة لاثبتنا ان الصون لا يقومُ باسدالِ الخمار كما ان التبذّل

ليس قائماً بالسفور . وإنما الصيانة والعفّة ملكتان نبيلتان من ملكات النفس تخضع لها المرأة بصرف النظر عن الزيّ في هندام رأسها وجسدها . وسنرى عند ما ننظر في آراء أخرى لعائشة انها إن هي فاخرت بالحجاب في شعرها فهي تشكوهُ في نثرها ، وتقول انهُ حرمها مجالسة أهل الفضل والأدب وحال دون استزادتها مما ترغبُ فيهِ من العلم والمعرفة. أما الآن فحسبنا الاصغاء الى بقية مفاخرتها بالحجاب . هي تفاخر ونحن نرضى بهذه المفاخرة التي نحبُّ ان تكون في صميم معناها نشيداً للصيانة النسائية النفسية ، ونتمنى وجودها وبأرقى درجاتها عند كلّ امرأة وفتاة . وهذه هي أبيات المفاخرة الوحيدة في شعر عائشة :

بيد العفاف أصون عزّ حجابي وبعصمتي أسمو على اترابي
وبفكرةٍ وقّادةٍ ، وقريحةٍ نقّادة قد كمّلت آدابي

ومنها : ما ساءني خدري ، وعقد عصابتي وطراز ثوبي ، واعتزازُ رحابي
ما عاقني خجلي عن العليا ، ولا سدل الخمار بلمّتي ونقابي
عن طي مضمار الرهان إذا اشتكت صعب السباق مطامح الركّابِ
بل صولتي في راحتي وتفرّسي في حسن ما اسعى لخير مآبِ

***

هذه نيات صالحة وآراء طيبة . ولكن لو خطر لامرىء ان يقول للشاعرة : « كلامك يا سيدتي على الرأس والعين ولكني أرى انهُ لا يتطابق والواقع . فالشعر الاخلاقي غير الشعر الغزليّ . هذا يلقي إلينا بما يريد من العواطف والخيالات والمبالغات فيروقنا ونطربُ لاثره سواء صدّقناهُ أو كذبناهُ . أما الشعر الاخلاقي فشيء آخر . إنهُ يلقي عليّ درساً ويختطّ لي طريقاً . فلي الحق ان اناقشهُ عند ما يقول لي ان السعادة في حسن الاخلاق ، وان أحفظ لساني عن ذمّ الانام ، الى آخر ما اغدقتهُ عليّ من النصائح . فأنا انسان صالح لم أجن إثماً ، ولا آذيتُ أحداً . أعبد الله وأسالمُ الناس واتكل على ذاتي وأعمل ليل نهار لأتبادل واخواني البشر منافع العمل وحسناتهِ . ورغم ذلك فلستُ سعيداً . في حين ان فلاناً الذي لا يراعي في معاملتهِ عدلاً ، ولا ذماماً ، ولا كرامةً ، ولا حقّاً — وهو سيء الاخلاق بشهادة الذين أرغموا على معاشرتهِ ، فهو مع ذلك سعيد تبسم لهُ الدنيا ، ويساعدهُ الحظّ ، في جميع شؤونهِ . إذاً لماذا تثبتين لي ما لا يتطابق والواقع ؟ وكيف احتمل

السعادة حولي يتمتع بها الجميع وأنا محروم ؟ وهؤلاء الناس الذين يمزّقون نفسي بكلامهم وافترائهم وتطاولهم ، ترى لماذا اجيبهم ؟

عبثاً نلقي على شاعرتنا هذه الاسئلة فهي لا تعطينا عنها جواباً . وانما تحدثنا عما فعلت هي عند شعورها بمثلها تتألم منهُ ، فكانت لها النوائب وسيلة للتشدّد والتقوّي والتغلّب على النفس المتألمة وعلى العالم الظالم :

كم قابلتني ليال ريحها سعرٌ بطيئةُ السير ترمي بالشرارات
لاقيتُها بجميل الصبر من جلدي وبتُ أسقي الثرى من غيث عبرات
كم اقعدتني أيامٌ بصدمتها وقمتُ بالعزم مشهور العنايات

وأما كلام الناس ، أغبياءً كانوا لا يدركون فضلها أم حسّاداً يتحرّقون من تفرّدها ، فانها تحتملهُ بتجلّد ، وأدب ، ولا تشكوهم لسواهم لانها على خبرة بالاهتمام المصطنع الذي قد يتكلّفونهُ وهم في سرائرهم غافلون عنهُ أو مبتهجون . وإن تعمّلوا الاهتمام والعطف تظاهرت هي بالسرور وحدّثتهم عن «ابتهاجاتها» :

وكم حليفة سعدٍ إذ تعنفني تقول سعيك مذموم النهاياتِ
فاخفض الطرف من حزن أكابدهُ وأهمل الدمع من تلك المقالات

ومنها : ومذ أتت عذّلي تبغي مصادرتي جوراً ، منحتهمو أسنى الكراماتِ
وكلّما عدّدوا ذنباً رُميتُ بهِ بسطتُ للعفو راحاتِ اعترافاتي
ولم أفهْ لذوي ردٍّ لمعرفتي انّ الحبيب حبيبٌ في المسرّاتِ
أقوم والضيم تطويني نوائبهُ طيّ السجلّ ، ولم أسمعهُ انّاتي
أخفي الاسى إن حسودٌ جاء يسألني لاين تسعى ؟ وأومي لابتهاجاتي

ولكن لماذا هذا الاحتمال ؟ ولماذا يكون بين الناس المحظوظ والمغبون ؟ إنّ الجواب عندها امتثال كئيب :

أقولُ للصبر لاعتبٌ على زمنٍ أعطى لا بنائهِ أسمى العطّياتِ

فيحدّثها الصبر بملخّص حكاية تقلّب الأيام ، فتتذوّق هذا الحديث كأنما تجد فيهِ بعض التعزية :

فقال مهلاً ، ولا تغرُرْكَ شوكتهم فالصحو يعقبهُ سودُ الغماماتِ
فليس كلُّ ملومٍ دام مكتئباً وما السعيد سعيدٌ للملاقاةِ
فدهرهم غرّهم جهلاً وما علموا انّ الزمان قريب الالتفاتاتِ

وهذه المواساة التي تضعها على لسان « الصبر » لم تفلح في تعزيتها وتطمين خاطرها على ما يظهر ، لانها في آخر القصيدة تعود الى الشكوى والتضرع الى الله :

ربي إلهي معبودي وملتجئي اليك أرفع بثـي وابتهالاتي
قد ضرَّني طعن حسَّادي وانت ترى ظلمي ، وعلمك يغني عن سؤالاتي

ومنها : فكيف أشكو لمخلوق ، وقد لجأت لك الخلائق في يسرٍ وشدَّاتِ
فيا لها من جراح كلما اتسعت أعيت طبيبي رغماً عن مداواتي

وهكذا نحن من شعر عائشة الاخلاقي في دائرة صغيرة لا نقع فيها على متين الحجة او مكتمل الرأي القائم بنفسه . ولكن نلقى فيها الكلمات المسكّنة من الصبر ، والتجلُّد ، والانذار بان الايام متقلّبة الالوان لا تدوم على حال . ودفعاً للالم تتمنّى عائشة ان تتجرّد من كلّ شعور فلا ترجو ولا تغتبط ولا تنتظر السعادة كيلا تفاجأ بالفشل والقطيعة ، وتأتي بهذا البيت :

فلا تقل لي متاع وهو عاريةٌ واليأس عندي راحات اعترافاتي

على ان الراحة الكبرى عندها هي في الصلاة والالتجاء الى الله الذي هو وحدهُ يسعد ويشقي . وهذه العاطفة تصل بين شعرها الاخلاقيّ وشعرها الدينيّ فتجعل منهما مزيجاً واحداً كما رأينا

***

لقد تغذّت الانسانية منذ فجر تاريخها بعواطف اوّلية قليلة منها استدرّت كلّ وجيها وما فتئت هي نفسها تسوقها في جهادها . ومن تلك العواطف الخيّر ومنها السيّيء . ومن مظاهرها ما هو صالح ومنها ما هو طالح . وفي مقدمة تلك العواطف نجد حبّ الذات ، والفرح والحزن ، والامل واليأس ، وحبّ الاتكال وحبّ المخاطرة . ومن امتزاج هذه العواطف في نفوس الافراد وفي نفوس الجماهير تتكوّن الانفعالات والرغبات والشهوات التي تتلاطم فيما بينها . فينتج عن تباينها ومضيّها في استرسالها ما نسميه التطور الانسانيّ الذي نشهد منهُ هذه الصور الرائعة دهراً بعد دهر في ازدهار الحضارات ، وفي كلّ ما يهتدي اليه الانسان من اكتشاف علميّ واختراع آليّ ، وابتكار أدبيّ وفنيّ ، ونظام دوليّ واجتماعيّ

ومن تلك العواطف الاساسية الميل الى الاخلاق الطيبة الذي نجد شيئاً منهُ حتى عند أحطّ الجناة غريزة . ومعهُ العاطفة الدينية التي تتلوّن بشتّى الالوان على تنوع

النفوس ، حتى انها لتبدو احياناً في مظهر نزعةٌ « كفراً » .على انها عريقة متأصلة في قلب الانسان الذي يروعهُ هذا الكون العظيم فيتساءل من ذا الذي أنشأهُ . ويذهلهُ النظام الدقيق في هذا الفلك الدائر فيبحث عن الغاية التي من اجلها ينفذ النظام . ويجزع مما يهدّدهُ من حاجة ومرض وعجز وألم وموت فيلجأ الى قوة عليا تهيمن على عوز البشر وبؤسهم ويبتهل اليها مستسلماً لعوامل رحمتها واحكام حكمتها . هذه هي البواعث الاولية للشعور الدينيّ الذي يسبك في كلّ نفس بقالبها الخاصّ .

ولقد كانت العاطفة الدينية حية كلّ الحياة عند شاعرتنا ، وقد سمعتُ من شقيقها المفضال احمد تيمور باشا انها كانت تقية تصلّي وتصوم وتقوم بكل الفرائض الدينية. على ان لا تعمق في شعرها الدينيّ ولا روعة . فهو كسائر شعرها يتناول الناحية المألوفة للجميع. وهو يمتزج بالعاطفة الاخلاقية من حيث الاعتراف بالذنوب والرغبة في التوبة . ومن ثم يبدو فيهِ الاستعداد لساعة الرحيل . وذكر هذه الساعة يحملها على وصف بعض ما يجول في القلب من الاطماع حتى عند سرير المحتضر امام حشرجة النزع ، وعند هيل الثرى على نعوش الاقربين . وفي هذه الابيات سخرية طفيفة في مسٍّ من الكآبة على ما يبذلهُ الحيّ من مجهود لحشد المال :

اراك بلهتي ، يا شيب ، عظني وقد حان الرحيل غداً ، لعلّي !
فاوّل ما ترى حدث مهولٌ تهيل ثراهُ كفُّ أخ وخلِّ
وقد رجعوا كأنْ لم يعرفوني وهم نسبي وأبنائي وأهلي
وتشتغل البنون بقسم مالٍ أنا من حشدهِ في عظم شغلِ

وليست بغريبةٍ عن حيرة النفس وتردّدها بين ما يخالجها من عوامل الاغراء بلذات العالم وبين نزعتها الى البرّ والتقوى :

كيف المسير الى أرض المنى وأنا بطاعة النفس في قيد الضلالات ؟

والجواب في الابتهال الذي ألفناه في شعر عائشة الدينيّ ، والذي جعلني أن أنعت هذا الشعر بالابتهاليّ :

ان كان عصياني وسوء جنايتي عظُما ، وصرت مهدّداً بجزائي
ففضاءُ عفوك لا حدود لوسعهِ وعليهِ معتمدي وحسن رجائي
يا من يرى ما في الضمير ولا يُرى اني رجوتك أن تجيب دعائي

يا عالم الشكوى وحرّ توجّعي   دائي عظيم القرح ، جد بدوائي !
بحبيبك الهادي سألتك دلّني   لعلاج امراضي وجلب شفائي

وهذا الشعر الابتهاليّ لشاعرة مسلمة مصرية عربيّة يرجع إليّ ذكر القديسة تريزا الأوربيّة الاسبانية المسيحيّية التي عاشت في القرن السادس عشر وأسّست رهبنة الراهبات الكرمليّات . وهي التي لُقّبت «بالعذراء الساروفيّة» نسبة إلى الملائكة الساروفيم لفرط تقواها ، ونقاءِ نفسها ، وروحانيتها الحارّة وشغفها بالسيد المسيح الذي كانت تتخيّل انهُ يتجلى لها في ساعات الانخطاف والرؤيا ويخاطبها . وقد نظمت شعراً ابتهاليًّا جميلاً في لغتها الاسبانية الجميلة ، اشهرهُ نشيد قصير ترجو فيهِ الله ان يمن عليها بالمنون لتتجرّد من ثوبها الترابي فتراه وجهاً لوجهٍ . فهي في ذلك النشيد الملتهب تقول :

نشيد القديسة تريزا

التعريب	الاصل الاسباني
أحيا دون ان احيا في نفسي وانتظر حياةً هكذا رفيعة حتى اني لأموت لأني لا أموت ! ..	Vivo sin vivir en mi Y tan alta vida espero Que muero porche no muero ! ..
واني ليزيد في كافي ان ارى إلهي لديّ سجيناً حتى، اني لأموت لأني لا أموت ! . .	Mas causa en mi tal pasion Ver a dios mi prisionero Que muero porche no muero ! ..
انظر كيف اذوب شوقاً لرؤياك، ولا طاقة لي على الحياة بدونك حتى اني لأموت لأني لا أموت ! ..	Mira que muero per verte Y vivir sin ti no puedo Que muero porche no muero ! .
فمتى يتيسّر لي ، يا إلهي ، ان أقول القول الفصل بأني أموت لاني لا أموت ! ..	O mi Dios ! quando sera Quando yo diga de vero Que muero porche no muero ! .

ولكن الفرق بين الشاعرتين ان القديسة المسيحية واثقة برضى الله عنها ، عاملة بحبه لها ، وانما تعذبها قيود الجسد التي تشد وثاقها بالارض وتحول دون فناء روحها في روح الله . ففي صيحتها شيء من التدلل على المحبوب ، وفيها كذلك صيحة الشوق ونشوة الظفر . اما التيمورية فذليلة في لهجتها . ولكأنها كانت تيأس لولا رحمة الله الواسعة ولولا شفاعة النبيّ الكريم الذي تلوذ بجاهه ، وتترنم بمدحه وبتمجيد أمّته :

طه الذي قد كسى لإشراق بعثته ... وجه الوجود سناء الرشد والكرم
طه الذي كلّلت أنوار سنته ... تيجان أمته فضلاً على الامم
نعم الحبيب الذي من الرقيب به ... وهو القريب لراجي المجد والنعم
روحي الفداء ، ومن لي ان أكون له ... هذا الفداء ، وموجودي كمنعدم
وما هي الروح حتى افتديه بها ... وهي البغاث بغار الظلم والظلم

ومنها: ولا يحيط به مدح ولو جُعِلت ... جوارحي ألسناً ينطقن بالحكم
وما سوى عزّ كوني بعض أمته ... ذخراً أفوز به من زلة الوصم
إلاّ التماسي عفواً بالشفاعة لي ... من خاتم الرسل خير الخلق كلهم

***

رأينا من هذه المقابلة الصغيرة ، أيتها السيدات ، كيف انه كما يتلاقى البشر في ابحاث العلم وضروب الفنّ والفلسفة والحكمة ويتفاهمون بالحبّ وبالمعاني الانسانية الرفيعة ، كذلك تتشابه عواطف البر والتقوى في قلوب الصالحين

امرأتان مختلفتان ديناً وامة ، تعيشان على تباعد ثلاثمائة عام في بيئتين إحداها غريبة عن الاخرى كل الغربة ، وهما رغم ذلك تناجيان إلهاً واحداً لا اله الاّ هو ، وتصليان صلاة واحدة حافلة بالامل والاتكال في لغة الغرب والشرق على السواء

وبين ما يبرز الآن في الشرق من العوامل الجديدة تجدد الدعوة الى وحدة قومية ووحدة انسانية مع احترام العقائد الدينية ، وترك الحرية لكل احد يتمتع بها دون التعدي على حرية اخيه ودون ان تكون هذه العقائد واحترامها عاملة في تفريق الكلمة وتمزيق الشمل . واني لاحسبها لعائشة مفخرة ان تكون جاءت بقول له فوق قيمته الادبية والتاريخية ، ما يستمد منه هذه المقابلة القيمة ، وقد أتاح لنا فرصة للالماع الى هذه الوحدة النبيلة التي يتفشى الآن حبها في المشرق ، والتي يتصافح عندها بنو الانسان فضلاً عن بني الاوطان

(ميّ)

اسباب التعب

جرّب الدكتور هل استاذ الفسيولوجيا في الكلية الجامعة بلندن تجارب كثيرة لمعرفة اسباب التعب والاعياء فدلت ابحاثهُ على وجود علاقة شديدة بين التعب الناجم عن تحريك عضلات الجسم وما يتولد فيها من الحامض اللبنيك [١]. فحينما يجري اللاعب باقصى سرعتهِ يتولد نحو ثلاث غرامات من الحامض اللبنيك في نسيج العضلات والظاهر انهُ هو سبب التعب الحقيقي كما سيجيء

بدأ الدكتور هل تجاربهُ في عضلات الضفادع بعد فصلها عن اجسامها . فهذه العضلات اذا عني بفصلها عناية تامة بقيت حية الى حين تنقبض اذا نكزته ولكنها تتعب بعد توالي الانقباض والتمدد. واذا وضعت في هواءٍ خالٍ من الاكسجين او عرضت لحرارة ٣٥ درجة بميزان سنتغراد ماتت

سهل على الدكتور هل مراقبة هذه الافعال في عضلات الضفادع ولكن عسر عليهِ تعليلها قبل ان اكتشف ان تعب هذه العضلات وموتها مرتبطان بازدياد في مقدار الحامض اللبنيك فيها . ثم لاحظ ايضاً ان راحة العضلات بعد تعبها يرافقهُ نقص في مقدار هذا الحامض

ولكن من اين يجيء هذا الحامض؟ وُجِدَ بعد البحث ان الغليكوجين [٢] وهو مادة موجودة في انسجة الجسم مركبة من كربون وهدروجين واكسجين يتحول جانب قليل منها الى حامض لبنيك كلما انقبضت العضلة. ثم متى استراحت بعد انقباضات متوالية عاد الحامض اللبنيك فتحول معظمهُ الى غليكوجن . وهذا التحول الاخير هو ما يمهد سبيل الراحة للمحاضير [٣] بعد ان يجروا شوطاً باقصى سرعتهم

وقياس هذه التغيرات مستطاع على وجهٍ دقيق جدًّا . واحدى الوسائل لقياسها هي قياس ارتفاع الحرارة في العضلة حين انقباضها بمقياس يدوّن جزءًا من مائة الف جزء من الدرجة . ولقد وجد بعد البحث والقياس الدقيقين ان توليد غرامٍ من

(١) هو المادة الحامضة التي تتولد في اللبن متى اختمر . وتتولد ايضاً باختمار السكر والنشا
(٢) هو النشا الموجود في الكبد وغيره من انسجة الجسم
(٣) المحاضير جمع محضار وهو السريع الجري

الحامض اللبنيك اثناء الجري مثلاً يرافقهُ انفاق ٣٧٠ وحدة حرارية (كالوري) وان كل رجفة انقباض في عضلة الضفدع رفعت حرارة العضلة ٣ اجزاء من الف جزء من الدرجة بميزان سنتغراد

وحينما تركت العضلة لتستريح عُكس هذا الفعل اي تحوّل الغرام من الحامض اللبنيك في جسم المحاضير تحول الى غليكوجين ورافق تحوّلهُ هذا امتصاص ٣٧٠ وحدة حرارية . ولكن علوم الحياة لا تختلف عن العلوم الطبيعية في الجري على المبدإ القائل انك لا تستطيع ان توجد شيئاً من لاشيء . فما هو مصدر القوة التي ينفقها المحضار حين جريهِ اذا كان الحامض اللبنيك يعود فيتحول الى غليكوجين ؟ . لقد وُجد ان جانباً من الحامض اللبنيك يتراوح بين الخمس والسدس يتحد بالاكسجين حين تحوّلهِ الى غليكوجين واتحادهُ هذا يجهز المحضار بالقوة التي ينفقها حين الجري فهو شبيه بالاحتراق حينما يتحد الفحم بالاكسجين . وهذا يعلّل سبب موت العضلة اذا وضعت في هواء خالٍ من الاكسجين وتوالى انقباضها وتعددها فيهِ وهو ايضاً علّة التنفس في الاحياءِ العليا . وقد ابان الدكتور هل ان قواعد الطبيعيات والكيمياء التي تنطبق على عضلات الضفادع من هذا القبيل تنطبق على عضلات الانسان

وجرّب تجارب كثيرة في نفر من المحاضير قبل جريهم وبعدهُ فصعب عليهِ اولاً ان يقيس مقدار الحامض اللبنيك في عضلاتهم لان هذا العمل يستلزم فصل العضلات عن الجسم وهذا متعذر . لكنهُ اهتدى بعدئذٍ الى ان اثر الحامض اللبنيك يظهر في الدم بعد ان يبلغ في العضلات اكبر مقدار تستطيع ان تحويهُ منهُ . وبعد ان قاس مقدار الحامض في الدم استطاع ان يقيس آثار التعب قياساً دقيقاً

فالحامض اللبنيك في دم الناس حين الراحة قليل جداً لا يزيد على جزء واحد او جزئين من عشرة آلاف جزء من الدم ولكن بعد رياضة عنيفة يزيد هذا المقدار من عشرة اضعاف الى خمسة عشرة ضعفاً حتى يصير ٢٠ جزءا من عشرة آلاف جزء من الدم وقد يكثر حتى يبلغ ٣٥ جزءا من عشرة آلاف جزء. هذه الزيادة في مقدار الحامض اللبنيك في الدم توازي مقدار الاكسجين اللازم للجسم حتى يحوّل ما فيهِ من الحامض اللبنيك المتولد اثناء رياضة سابقة الى غليكوجين. ومقدار الاكسجين يقابل القوة التي انفقت في الرياضة . وسبب اللهث بعد الجري مثلاً هو ان الجسم يستردّ القوة التي فقدها باستنشاق الاكسجين الذي يحوّل الحامض اللبنيك الى غليكوجين

هدية الشيطان

الى طلاب الجنون والموت

أسمعت قبل الآن ان الجنون يباع ويشترى ؟ وهل دار بخلدك ان تبصر يوماً الشبان يذهبون الى طائفة من مخلوقات الله لا نصيب لها من الانسانية الا الاسم يطرحون تحت اقدامها أموالهم وعقولهم وحياتهم وشرفهم مقابل قبصة من سم زعاف ؟

هذه هي الحقيقة . لقد أضحى الكوكايين خطراً يهدد المجتمع الانساني او ريحاً صرصراً تذرو الارواح ذرو الهشيم

فليبشر طلاب الموت فان سبيله اصبح ممهداً وليبتهج عشاق الجنون فان طريقه غدا معبّداً . ولا يقتضي الوصول الى هذا أو ذاك الاّ ان يشم الانسان قليلاً من هذا المسحوق الجهنمي فتتلقفهُ أكف الامراض والآلام وتتقاذفهُ صوالج المحن والمصائب حتى يريحهُ الموت من عناء دونهُ كل عناء وينقذهُ من بلاء هو فوق كل بلاء

ان داء الكوكايين نتيجة لعوامل عدة فمن العبث ان تقتصر مكافحتهُ على محاربة الذين يبيعونهُ . وهذا علة الاخفاق الذي نراهُ بالرغم من اهتمام الحكومة بامره . واهم هذه العوامل (١) سهولة الحصول عليهِ (٢) الضعف الخلقي (٣) جهل الجمهور

اما العامل الاول وهو سهولة الحصول عليهِ فهذا نتيجة لعدم المبالغة في عقاب بائعيهِ . ولتعلم الحكومة انها مهما بذلت من جهد وتجشمت من عناء في منعهِ ومصادرتهِ فان حب الكسب والرغبة في الربح الجزيل يحدوان المهربين الى استنباط ما لا سبيل الى كشفهِ من وسائل التهريب . ونحن نؤكد انهُ من المحال منع دخولهِ الى البلاد منعاً باتاً الا اذا كان حراس الثغور من الملائكة . فمن اللازم ان يضم الى المراقبة الدقيقة فرض عقاب صارم لمن يضبط عندهُ هذا السم الزعاف

والضعف الخلقي عامل هام كذلك في انتشار هذا الداء الوبيل فان في البلاد كثيرين من رواد القهاوي والحانات فهؤلاءِ لا همّ لهم الاّ الانهماك في الملذات لانهُ ليس في مقدورهم امضاءُ اوقاتهم في الاعمال النافعة فهذه التماثيل المتحركة ترحب بكل ما ينسيها الحياة الفاضلة ومطالبها . وليست تهتم الا بالنفس ورغائبها فلنعلّم مثل هؤلاءِ ولنحضهم على العمل النافع ولنحل بينهم وبين الفراغ فانهُ مفسدة اي مفسدة .

ومن العجب انهُ بالرغم عن انتشار الكوكايين ووفرة الذين يتعاطونهُ نرى كثيرين من الناس يجهلون اثرهُ والنتائج التي تعقب تعاطيهِ ونحن نعتقد ان تفهيم الجمهور هذه النتائج وتصوير الاخطار التي يتعرض لها متعاطي الكوكايين يؤديان الى اضعاف شوكتهِ وتقليل عدد الهائمين بهِ . واليك نبذة عنهُ :

﴿ شجرة الكوكا ﴾ يستخرج الكوكايين من اوراق شجرة اسمها شجرة الكوكا تزرع في الهند وجاوى وسيلان والهند الغربية واميركا الجنوبية وجهات اخرى يبلغ ارتفاع هذه الشجرة من مترين الى مترين ونصف واوراقها خضراء رفيعة بيضية الشكل . تحتوي على جزء الى جزئين في المائة من الكوكايين . والاوراق الجافة رائحتها كرائحة الشاي ولهذه الاوراق طعم حاد لذيذ وهي تحدث شعوراً دفيئاً في الفم عند مضغها . واستعمالها كمنبه شائع عند سكان الاقطار الغربية في اميركا الجنوبية

﴿ خواص الاوراق ﴾ اذا مضغت اوراق الكوكا احدثت في مبدأ الامر لدغاً في اللسان وهيجت الغشاء المخاطي وفي النهاية تذهب بحاسة الذوق وهي تفقد الشعور بالجوع بحيث يستطيع الانسان بواسطتها ان يمكث ثلاثة ايام دون ان يشعر بالحاجة الى الطعام وهذا راجع الى تخديرها غشاء المعدة المخاطي الذي يصدر عنهُ الاحساس بالجوع

﴿ الكوكايين ﴾ الكوكايين شبه قلوي . وهو عبارة عن بلورات منشورية الشكل قابلة للذوبان في الكحول وقليلة الذوبان في الماء ومحلولها قلوي مر الطعم . وهو يستعمل مخدراً موضعياً ويكثر استعمالهُ لهذا الغرض في طب العيون وليس لهُ تأثير خارجي . ولهُ فعل داخلي كفعل الافيون الاَّ انهُ يمدد الحدقة بينما الافيون يقبضها . والكوكايين يحدث شللَ غشاء الامعاء العضلي فيؤدي الى الامساك وهذا امر شائع عند الذين يتعاطونهُ . ويدخل الجسم اما بالحقن تحت الجلد او بامتصاص الغشاء المخاطي لهُ بالشم مثلاً

﴿ اعراض التسمم ﴾ اصفرار الوجه وتمدد الحدقة وثباتها . ويكون النبض في بدء الامر سريعاً ثم يأخذ في البطء ويصبح ضعيفاً غير منتظم ويصاب المتسمم بالتشنجات والاغماء والموت اختناقاً

ويسعف المصاب بافراغ المعدة وغسلها ويعطى النوشادر والايثر ويعمل لهُ التنفس الصناعي . وتعالج التشنجات بالكلوروفورم

محمود خليل راشد
مدرس الكيمياء والطبيعة بالمدرسة العباسية

مكتشف طريق الهند بحرًا

انقضاء اربعمائة سنة على موت ڤاسكو دي غاما

أحتفل البورتغاليون في الاسبوع الاخير من السنة الماضية في عاصمتهم لشبونة والفرضة البحرية تاغوس بانقضاء اربعمائة عام على موت الرحالة الشهير ڤاسكو دي غاما مكتشف طريق الهند بحراً وصاحب الفتوحات الكثيرة على سواحل افريقية الجنوبية والشرقية . واشتركت في هذا الاحتفال بوارج كثيرة من اساطيل الدول

ولد دي غاما سنة ١٤٦٠ في بلدة سينز بمقاطعة إلمتيجو من اعمال البورتغال . وما يعرف عن حداثته قليل جدًّا. لكن اكتشاف كولمبوس لاميركا سنة ١٤٩٢ ورحلات بعض البحارة من الاسبان والبورتغاليين وغيرهم كان باعثاً لعمانوئيل الاول ملك البورتغال على ان يجهز اسطولاً من المراكب الكبيرة للسفر الى الهند عن طريق الرأس الرجاء الصالح ووضع على رأسهِ فاسكو دي غاما الذي اشتهر من قبل في حروب البورتغال مع قشطالة وعرف بمهارتهِ في سلك البحار

« فخرج فاسكو من مرفإِ لشبونة باحتفال عظيم وشيعهُ الملك وعظماؤهُ ورجال بلاطهِ بين هتاف الرجال وزغردة النساء . فاجتاز السواحل الغربية واستولى على جميع السواحل والبلاد التي مرَّ بها في طريقهِ حتى وصل الى رأس الرجاء الصالح . ثم تحول بسفنهِ شمالاً واستولى على السواحل الشرقية فرسا اولاً عند بلاد سماها نتال واخذ بلاد كفروريا واكتشف في طريقهِ مدغسكر وجزائر القمور والجوان ولم يزل يسير شمالاً محاذياً السواحل حتى وصل الى بلاد سغالة (موزمبيق) فاحتلها ورفع عليها العلم البرتوغالي وهناك اكتشف مناجم الذهب القديمة التي كانت معروفة منذ القدم عند المصريين والرومان والعرب. ويقال انها بلاد ترشيش التي ورد ذكرها في سفر الملوك وقيل ان سليمان الملك كان يأتي منها بالذهب والفضة والقرود والعاج والطواويس (ملوك اول ص ١٠) وبنى فاسكو في اكثر البلاد التي احتلها القلاع والحصون ووضع فيها بعض الحامية من رجالهِ وجعلهم وكلاء لهُ لشراءِ الذهب والعنبر والعاج وقد وجد الرحالون البرتوغاليون في اسفارهم هذه كثيرين من تجار العرب عند شواطيء نتال والترنسفال وموزمبيق يحملون تراب الذهب في الاكياس وينقلونها الى سفنهم ويأخذونها الى زنجبار وعمان وشبه جزيرة العرب

« ثم استولى على كل الممالك العربية الافريقية الشرقية وهي قطوة وسعداني وشيكوه وبتّة وكاوه وبنجاني وملندة وكلها كانت ممالك زاهرة عامرة تحت حكم سلاطينها المستقلين من العرب وقد ذكر ابن بطوطه اكثر هذه البلاد وحكامها في رحلته المعروفة

« ولما وصل ورجاله الى مصب نهر زمبسي الكبير ركبوا فيه بسفنهم وبنوا على ضفته القلاع والفرض واقاموا فيها اناساً من قومهم للمحافظة عليها وفتحوا اسواقاً عظيمة للتجارة

« ثم استولوا على بقية الشواطىء الشرقية فرسوا في ممبسة وكانت وقتئذ مدينة تجارية عامرة فسروا بها لانهم لم يروا مدينة عظيمة مثلها وكان فيها بيوت فخمة وقصور ومبانٍ فاخرة واسواق عظيمة. قال ملطبرون في جغرافيته القديمة « ان اهالي ممبسة كانوا قبل دخول البرتوغاليين من قبائل العرب العرباء وكلهم على حضارة يعيشون بالبذخ الترف وعندهم بعض العلوم والصنائع وكانوا ملمين باحوال التجارة ولهم فيها طرق مفتوحة في داخلية البلاد وسفنهم تمخر في انهارها وتتجر مع عمان وحضرموت والهند »

« ثم استولى القبطان فاسكو على سلطنة ملندة شمالاً وكانت زاهية زاهرة كثيرة المباني واسعة التجارة ورأى فيها جماعة من البنيان وهم طائفة التجار الهنود فاخذ بعضهم الى سفنه ليدلوهُ على طريق الهند. وبعد ان استولى على سلطنات لامو وملندة وكاوة ومغدشو وجميع السواحل الشرقية وجزائرها وطد قومهُ اقدامهم فيها فبنوا فيها القلاع الحصينة ولم تزل آثارها باقية الى الآن وعليها كتابات بلغتهم وعلى بعضها كتابات برتوغالية ازاء الكتابة العربية القديمة » [1]. ثم واصل اسفارهُ حتى وصل الى الهند ورسا في كاليكوت على ساحل ملابار ١٤٩٨ ونصب هناك عموداً من الرخام دليلاً على افتتاحه لتلك البلاد جرياً على عادة سار عليها البورتغاليون قبلهُ . والظاهر ان حاكم كاليكوت الهندي احتفى بهِ في البدء لكنَّ التجار وذوي النفوذ خافوا على ضياع تجارتهم باكتشاف سلك بحري حول رأس افريقية الجنوبي قد يحلُّ محلَّ الطرق التجارية البرية فاقنعوا الحاكم بنهي دي غاما عن انشاء مستعمرة تجارية هناك . لكنهُ مكث مدة كافية اطلع في خلالها على احوال الهند وثروتها العظيمة ثم عاد الى بلاده عن طريق رأس الرجاء الصالح فوصل البورتغال في سبتمبر (ايلول) سنة ١٤٩٩ .واستقبلهُ الملك احسن استقبال واكرمهُ ومنحهُ الحق ان يلقب نفسهُ « بالدوم » وقطع لهُ معاشاً وارضاً

وتبع رحلة دي غاما الى الهند رحلة اخرى مؤلفة من ثلاث عشرة سفينة بقيادة

(١) عن مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٥ بعنوان « الرحلات الافريقية »

بدرو الفارز كبرال مكتشف برازيل فاسس مستعمرة تجارية برتغالية حال وصوله الى كاليكوت ببلاد الهند وبعد عودته قام اهالي البلاد على البرتوغاليين الذين تركهم في المستعمرة وقتلوهم جميعاً . فاخذت حكومة البرتوغال تستعد للاخذ بالثأر فجهزت عشر سفن مسلحة في لشبونة عاصمتها والقيت مقاليد قيادتها الى كبرال اولاً ثم جعل دي غاما قائداً لها ومنح لقب اميرال الهند . وغادر البرتوغال في اوائل سنة ١٥٠٢ ، ولما وصل الى الهند امام كاليكوت اطلق قنابله عليها ونزل الى البر فبطش باهلها ، ثم سار من كاليكوت الى كوتشن وبعد ان عقد معاهدات تجارية معها ومع مدن اخرى على الشاطىء بينها وبين كاليكوت قفل راجعاً الى لشبونة في سبتمبر ١٥٠٣ وسفنهُ ملآنة بالتحف . فاحتفي به وبمساعديه ومنح امتيازات جديدة وزيد معاشهُ

بعد رجوعهِ من رحلتهِ هذه اعتزل الاسفار وسكن في دارهِ بايفورا إما لعدم رضائهِ عما نالهُ من العطف الملوكي لانهُ كان يطمع باعظم من ذلك او ليتمتع بامتيازاتهِ الكثيرة وثروتهِ الطائلة لانهُ كان قد صار من اغنى اهالي البورتغال وكان قد تزوج سنة ١٥٠٠ سيدة غنية من عائلة شريفة وُلد لهُ منها ستة اولاد . وبقي من مستشاري ملك البورتغال في مسائل الهند والسياسة البحرية الى سنة ١٥٠٥ ويؤخذ من وثائق تاريخية انهُ بقي متمتعاً بالعطف الملوكي من ١٥٠٧ الى ١٥٢٢ . ومنح سنة ١٥١٩ لقب كونت على مقاطعة فيديجويرا

واتسعت فتوحات البورتغاليين في الشرق فعهد بادارتها الى خمسة حكام بالتتابع كان خامسهم ضعيف العزم سقيم الرأي فاختلت الامور في ايامهِ . فاستدعى الملك يوحنا الثالث خلف عمانوئيل فاسكو دي غاما من عزلتهِ وسماهُ نائباً للملك في الهند فغادر لشبونة في ابريل سنة ١٥٢٤ ليتقلد منصبهُ الجديد ولهُ من العمر حينئذٍ ٦٤ سنة

وحالما وصل الى جوى عاصمة المستعمرة البرتوغالية في الهند بعد سفر خمسة اشهر اهتم باصلاح ذات البين فيها ولكن لم يُفسَح في اجلهِ طويلاً ليتمّ هذا الاصلاح لانهُ اصيب بحمّى في كوتشن وتوفي ليلة عيد الميلاد سنة ١٥٢٤ ودفن فيها اي منذ اربعمائة سنة ثم نقلت رفاتهُ الى فيديجويرا سنة ١٥٣٨ فالى كنيسة القديسة ماريا في بلم سنة ١٨٨٠

ونتج عن رحلاتهِ هذه ان زادت ثروة البرتوغال فصارت في المقام الاول بين دول اوربا في ذلك العصر ومُهِّد السبيل للاستعمار الاوربي في الشرق باكتشاف طريق البحر اليهِ حول رأس الرجاء الصالح

آثار الحرب الكبرى ونتائجها

١٩١٤ — ١٩٢٤

اطلعنا على هذه المقالة الممتعة في عدد دسمبر الماضي من مجلة « التاريخ الجاري » الاميركية وهي من قلم الاستاذ كارلتن هايز استاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك وقد تجاوز فيها عن الاسهاب في ذكر الحرب وسيرها والمؤتمرات الكثيرة التي عقدت بعدها الى بسط النتائج الكبيرة التي نجمت عنها وكان لها اثر باقٍ في سير العمران فآثرنا نقلها الى قرّاء المقتطف بتصرّف قليل

لقد انقضت عشر سنوات كانت مفعمة بالاضطرابات والشدائد والمحن. فيها اضطرمت اعظم حرب في التاريخ فتطاحنت الامم مدى اربع سنوات حتى اشرفت الحضارة على الخراب والدمار ثم تلتها ست سنوات والامم تتخبط في الظلام على شفا جرف هارٍ ثم اخذت تلتفت الى السلم تستشف نور التعمير والاصلاح والتقدم

ولا شك ان الحرب الكبرى انتجت نتائج كبرى . خاضت غمارها ست عشرة دولة من الدول التي كانت مستقلة قبل نشوب الحرب وثلاث دول استقلت اثناءها او بعدها فوقف خمس عشرة منها معاً في الجانب الواحد والاربع الاخرى اصطفت قبالتها في الجانب الآخر . واكتفت احدى عشرة دولة غيرها باعلان الحرب دون الاشتراك في القتال او كان لها نصيب قليل منهُ . ولم يبق من الدول المستقلة سوى تسع عشرة دولة على الحياد وكلها كانت من الدول الصغيرة الضعيفة

جنّد الحلفاء نحو اربعين مليون جندي وجندت المانيا وحلفاؤها نحو عشرين مليوناً فقتل من هذا الجمع الكبير نحو عشرة ملايين وشُوّهَ نحو عشرين مليوناً عدا الذين لم يشتركوا في القتال وماتوا ذبحاً او مرضاً او جوعاً . سالت الدماء خلال الحرب كالانهار وبددت الثروة حتى كانّ الرياح كانت تسفيها وزادت الديون على حكومات الدول المتوسطة اي المانيا وحلفائها نحو ٩ آلاف مليون جنيه وزادت ديون الحكومات في فرنسا وانكلترا واميركا وايطاليا وروسيا نحو ضعفي ذلك اي نحو ١٨ الف مليون جنيه وجُبيت الاموال الطائلة من الافراد والشركات لمواصلة الحرب . ورافق ذلك نقص في الانتاج لان الرجال في معظم البلدان الصناعية والزراعية فصلوا

عن اعمالهم المنتجة ليشتركوا في الحرب اما مباشرة في القتال او غير مباشرة في معامل الذخيرة . وكانت الاساطيل والجيوش فوق ذلك كله تخرّب وتدمّر معالم العمران

فماذا كسبت اوربا بل ماذا كسب العالم من الحرب الكبرى ؟ ما هي النتائج التي اشتراها الناس غالية بالدماء والاموال ؟ ان في الاجابة عن مسائل من هذا القبيل ابلغ العبر التي يلقيها علينا تاريخ العقد المنصرم

لا ريب في ان اهمّ ما لفت نظر الناس بعد عقد الهدنة سعي الساسة والماليين لمعالجة المشاكل الاقتصادية الكبرى . فاختلال التوازن في ميزانيات معظم الحكومات وانحطاط قيمة النقد ومشكلة التعويضات والضرائب الجمركية والعمل على حصر الحركة البولشفية في روسيا وتحويل الصنائع والمعامل من ادوات حرب الى ادوات سلم كانت ولا تزال اكبر الحوائل في سبيل اعادة المياه الى مجاريها في الانتاج العام والتجارة الدولية . ولكن الانسان بطبعه يجنح الى العمل اذا لم تشغلهُ الحرب او شاغل غيرها عن ذلك وسبب ما نراهُ من التحسن القليل في احوال العالم الاقتصادية بعد انتهاء الحرب هو هذا العمل البطيء

فلقد تحولت المعامل من صنع الذخيرة الى صنع المواد التي يحتاج اليها الناس في معيشتهم السلمية وتخلَّى زعماء البلاشفة عن معظم المبادىء المتطرفة التي جاهروا بها اولاً واعترفت بحكومتهم اكثر الحكومات الكبيرة عدا حكومة الولايات المتحدة . وحلّت المعاهدات التجارية محلّ الاختلافات الجمركية بين دول اوربا المتوسطة . ودخلت مشكلة التعويضات التي اعيت الساسة والخبراء في دور جديد بعد انشاء تقرير دوز الشهير يبشر بحل هذه العقدة السياسية الاقتصادية . ومع ان النقود في معظم البلدان لا تزال كثيرة التقلب نرى انها آخذة في الاستقرار على اساس ثابت وقد تساوت الايرادات والنفقات في ميزانيات بعض الدول

اثر الثورة الروسية

على ان ثلاثة انقلابات كبيرة سيكون لها اثر في العمران اكبر من اثر التعويضات وتقلب اسعار النقود وما رافقها من الاضطرابات المالية التي تلت الحرب وهذه الانقلابات هي الثورة الروسية وتغير حالة الفلاح الاوربي ومصير اشتراكية ماركس[1]

(١) كارل ماركس اشتراكي الماني يعد اكبر زعيم الاشتراكية (١٨١٨ — ١٨٨٣)

حدثت الثورة الروسية سنة ١٩١٧ عجلت الحرب حدوثها ولكن اسبابها ابعد اصولاً من السنوات العشر التي حصرنا بحثنا فيها الآن. كذلك ستكون نتائجها وآثارها موضوعاً للبحث والاستقصاء في الاجيال المقبلة. ولقد بقي رجال حكومة السوفييت في روسيا رغماً عن المقاومة العنيفة التي قام بها معظم الدول الكبيرة اكثر مما بقيت كل جماعة سياسية تسلمت زمام الاحكام في البلدان التي قاومتها. ولا ننكر ان روسيا لم تستطع ان تنتصر على العالم بنشر مبادىء البولشفية فيه ولكنَّ العالم لم يستطع ان ينتصر عليها بعد. وقد تُركت الثورة الروسية الآن لتسير في المجرى الطبيعي كاعظم تجربة اجتماعية في هذا العصر

اما حالة الفلاح الاوربي فتبعث على الرضى والامل الكبير. فقد زادعدد المُلاّك من الفلاحين في اوربا زيادة كبيرة وكانت المحاصيل الزراعية قد زادت اسعارها اثناء الحرب فلم تتأثر الزراعة بالفوضى الاقتصادية التي تلت الحرب والهدنة كما تأثرت الصناعة. وساعد هبوط اسعار النقد كثيرين من الفلاحين في معظم ممالك اوربا المتوسطة على ان يوفوا ما عليهم من الديون وما على اراضيهم من الرهونات بنقود الورق الرخيصة. وحملت الضرائب العالية على الاملاك في بلاد الانكليز كثيرين من كبار الملاّك على بيع اراضيهم لصغار الفلاحين باسعار متهاودة. وجاءت هذه النتائج ذاتها في روسيا على اثر الثورة الروسية. واهتمت الحكومات في رومانيا وبعض الممالك الجديدة في اوربا التي نشأت بعد الحرب الكبرى بسن القوانين لتوزيع الاملاك الواسعة التي يملكها افراد قلائل من الاغنياء او الاشراف على الفلاحين الصغار. وقد سار هذا العمل في اوربا حتى نستطيع القول ان العمران الاوربي سيقوم في الجيل القادم على اركان متينة من تملك الفلاح فاذا سار هؤلاء الفلاحون المتحررون على مبدإ التعاون في تنظيم امورهم كان لهم شأن كبير في وقاية الحضارة الاوربية وحفظها من الاضمحلال

ولا يخفى ان الاشتراكية حرّكت آمالاً كباراً من جهة واثارت مخاوف عظيمة من جهة اخرى. فقد انقضى سبع سنوات ومقاليد الامور في روسيا بيد جماعة من الاشتراكيين. ولم ينحصر نفوذهم في روسيا بل كان لهم شأن كبير في الثورات التي حدثت في المانيا والنمسا والمجر سنة ١٩١٨ وظهرت آثار مساعيهم في ايطاليا وفرنسا وانكلترا. ولكن رغماً عن ذلك يبدو لنا ان اشتراكية ماركس قد مُزقت تمزيقاً

وانقسم اتباعها الى فريقين. ففريق من الاشتراكيين الّف احزاباً اشتراكية نظامية وسعى للتعاون مع حكومات الطبقات المتوسطة ونادى بتطرف البلشفيين وعاد فاحيا مبادىء المؤتمر الاشتراكي الدولي الثاني . والفريق الآخر يتألف من البلاشفة في روسيا والاقليات الشيوعية في مختلف الممالك الذين وجهوا سهام ملامهم الى الدمقراطية السياسية ونادوا بوجوب تسليم الحكم للعمال او مندوبيهم وانتقدوا بشدة المؤتمر الاشتراكي الدولي الثاني وانشأوا في موسكو سنة ١٩١٩ مؤتمراً اشتراكياً سموهُ « المؤتمر الدولي الثالث » تمييزاً لهُ عن « الدولي الثاني » . وكلا الفريقين قد خالف تعاليم ماركس الاصلية فالبلشفيك يريدون ان يتوسلوا بالعنف والقوة لبلوغ مآربهم وهذا ينافي مبادىء ماركس السياسية . والاشتراكيون المعتدلون يدعون الى التسامح والاتفاق مع الاحزاب الحاكمة فيؤخرون بذلك تحقيق مبادىء ماركس الاقتصادية

على ان الاشتراكية في اتجاهها الحالي المعتدل تكاد تقنع العالم بوجوب تأييدها رغم خروجها عن مبادىء مؤسسها الاكبر . فمعظم الحكومات قد وسعت نطاق اعمالها وحددت الحرية الفردية الى حدّ ما اثناء الحرب وبعدها وصارت مركزية تدير معظم شؤون البلاد من مقرها في العاصمة ولم تعد تسمع في اوربا بالاستقلال الاقتصادي الفرديّ وترك الامور تجري مع التقادير . واذا بحثنا عن الذين ادخلوا هذا التعديل الكبير في النظام الاوربي وجدنا انهم مشترعون وساسة دمقراطيون لا من اتباع ماركس الذين لا يحيدون عن مبادئه قيد شعرة . ان نظام الفردية يزول امام الاشتراكية الجديدة وقد تكون الدمقراطية السياسية مقدمة للدمقراطية الصناعية

تقرير المصير

ايدت الحرب وما تلاها من معاهدات السلام مبدأ « تقرير المصير » حتى صار جزءًا من القانون الدولي العام . ونظر الساسة في خريطة اوربا فاعادوا رسمها مسترشدين بالمبادىء القومية التي اعلنوها من قبل . فانتثر عقد اربع من الدول الكبيرة التي لم ترتكز سابقاً على مبدإ الاتحاد الجنسي في تكوينها وهي الامبراطورية النمسوية المجرية والمانيا وروسيا وتركيا . وقام على انقاضها سبع دول جديدة مستقلة هي بولونيا وتشكوسلوفاكيا وفنلندا واستونيا ولاتفيا ولثوانيا والحجاز عدا جمهوريات المانيا والنمسا والمجر وتركيا ومناطق الانتداب المختلفة في الشرق الادنى . وقد تمَّ

توحيد ايطاليا ويوغوسلافيا ورومانيا واليونان بما ضُمّ الى كلٍّ منها من البلدان التي يمتُّ اهلها اليها بصلة الجنس. واعيدت الالزاس واللورين الى فرنسا وجانب من مقاطعتي شلزويغ وهلشتين الى الدنمارك فحلّ باعادتها عقدتان قوميّتان كانتا في مقدمة منشأ كل اوربا السياسية . وصارت المانيا بعد ان فصلت عنها البلدان التي يقطنها دنماركيون وفرنسويون وبولونيون دولة تتألف من عنصر جنسي واحد للمرة الاولى في التاريخ. كذلك صارت روسيا دولة روسية بحتة تتحد اتحاداً خارجيًّا مع دول قومية اخرى كاوكرانيا وجورجيا وغيرها فيتألف من ذلك « اتحاد الجمهوريات السوفيتية » وصارت جمهورية المجر للمجريين فقط وتركيا للاتراك ولو سمح للنمسا التوتونية ان تتحد مع المانيا لاصبح معظم اوربا المتوسطة عدا سويسرا منظماً على مبدإِ القومية وتقرير المصير

وادى الاعتراف بمبدإِ تقرير المصير في اوربا الى انقلاب كبير في مختلف الامم خارج اوربا وكان لهُ شأن كبير في سياستها . وارتفعت الاصوات في انحاء الامبراطورية البريطانية تطلب تقرير المصير وابى الاتراك الا تنقيح معاهدة سيفر ووصل صدى هذه الاصوات الى فارس وسيام والصين فحرك فيها المسلمين والمسيحيين والبوذيين على السواء لا فرق بين الاصفر والاسود والابيض. واقلق اليابانيين في كوريا والاميركيين الى حد ما في بحر كريب والفيلبين . وحرّك في ارلندا جماعة السن فين وثورة سنة ١٩١٦ في دبلن وما تلاها من الحروب غير المنتظمة بين انكلترا وارلندا . وقد اضطرت حكومة الانكليز ان تعلن استقلال مصر وان تمنح الدول العربية درجة من الحكم الذاتي وان توسع نطاق هذا الحكم في الهند . كذلك قد توترت بسببها العلاقات الودية بين الفلمنغ والولون في البلجيك وبعثت دنمارك على الاعتراف باستقلال جزيرة ايسلندا التام فلا يصلها بالدنمارك الآن سوى الاعتراف بملك واحد على كليهما. وقد اثارت في الولايات المتحدة وجهاً جديداً لاعمال الكوكلكس كلان فصار اعضاؤها يناهضون السود فيها وسعوا لتقييد المهاجرة بقيودها المشهورة

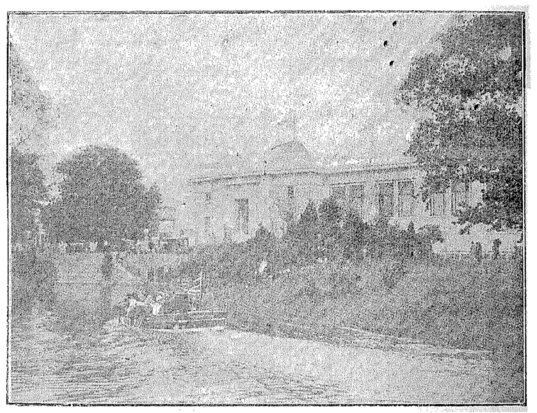
وسيجيءُ في العدد القادم ما بقي من كلام الاستاذ هايز على « النزعة الامبراطورية الجديدة » و « الدمقراطية السياسية » و « جمعية الامم » كآثار من آثار الحرب الكبرى

الرحلة الاخيرة

معرض استراليا

الكلام على استراليا ماضيها وحاضرها ومستقبلها وما بلغتهُ منذ شرع الاوربيون في تعميرها كالكلام في الف ليلة وليلة لا يكاد العقل يصدقهُ لغرابتهِ . جزيرة كبيرة في اقصى المشرق تبعد عن افريقية ٤٥٠٠ ميل وعن اميركا ٨٥٠٠ ميل لم تطأْها قدم اوربي للسكن فيها الا منذ نحو ١٤٠ سنة سكانها الاصليون اقوام غريبو الاطوار لم يجمع الباحثون على نسبتهم الى جنس من اجناس البشر المعروفة ولكن هيآتهم لا تدل على انهم احط طوائف الناس حتى لقد ظن البعض انهم من الجنس القوقاسي واذا كانت دلالة الشعر الجعد الذي بين السبط والمفلفل صحيحة فهم من ذلك الجنس إما من اصولهِ او من فرع انحط منهُ كما سنبينهُ في آخر هذا الوصف. والظاهر انهم اقاموا في استراليا الوفاً من السنين قبلما دخلها الاوربيون وهي كافية لتقوم بعيشة خمسمائة مليون من النفوس ومع ذلك لم يجد الاوربيون فيها حين دخلوها الا نحو مائة وخمسين الفاً من هؤلاءِ السكان وهم في حالة يرثى لها حتى ان ابسط مباديء الزراعة لم تكن معروفة عندهم. اما الاوربيون فزاد عددهم فيها زيادة مدهشة بالولادة والمهاجرة ابتدأُوا بنفر قليل نحو سنة ١٧٨٨ ولم تمضِ مائة سنة حتى بلغوا اكثر من مليونين ونصف . وهم الآن ستة ملايين ونحو ٩٧ في المائة منهم من الشعب الانكليزي . وكما زاد عددهم زادت صنائعهم ومتاجرهم واموالهم فتبلغ نفقات حكومتهم السنوية الآن نحو ٦٥ مليوناً من الجنيهات وقيمة صادراتهم نحو ١٥٠ مليوناً وقيمة وارداتهم نحو ١٠٠ مليون . اي وهم اقل من نصف سكان القطر المصري تبلغ قيمة ما يصدرونهُ اكثر من مضاعف ما يصدرهُ القطر المصري. واكثر صادراتهم من منتجات الزراعة كالصوف والقمح والدقيق واللحم والزبدة والاثمار. ونحن في قطرنا الزراعي نستورد هذه المنتجات من استراليا. بلاد فيها هذا الغنى الطبيعي والصناعي وهذا الشعب النشيط لا عجب اذا اقامت معرضاً من اوسع المعارض واشملها ولا سيما لانها تهتم بترغيب العاطلين من عمّال البلاد الانكليزية في المهاجرة اليها كما تهتم كندا وزيلندا الجديدة وسائر الولايات والمستعمرات البريطانية يشغل هذا المعرض خمسة افدنة ونصف فدان اي اكثر من ٢٣ الف متر مربع

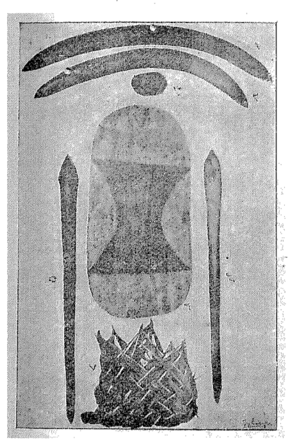
وحولهُ ارض مساحتها نحو فدانين زُرع فيها ما ينبت في استراليا من الاشجار والانجم والسراخس . وعُرض فيهِ كل ما يمثّل غناها. معادنها وحقولها وبساتينها وحراجها ومبانيها ومعاملها ومدارسها وسفنها وسككها . فان فيها من المعادن الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص والفحم الحجري . وقد استخرج من هذه المعادن حتى سنة ١٩٢٢ ما يساوي ١٠٢٢ مليون جنيه. اكثر من نصفها من الذهب. وبلغ عدد معاملها ١٨٠٢٣ معملاً سنة ١٩٢٢ رأس مالها ١٤٥ مليون جنيه يعمل



صورة معرض استراليا

فيها نحو ٤٠٠ الف عامل اجورهم السنوية نحو ٦٨ مليون جنيه وقيمة ما يصنعونهُ في السنة ٣٢٠مليون جنيه.ويبلغ ثمن الحاصلات الزراعية في السنة نحو ٢٥٠ مليون جنيه .والغرض من ذكر هذه الملايين الكثيرة الاشادة بالغنى الوافر الذي يناله المجتهدون اذا بنوا العمل على العلم وعرفوا كيف يستخرجون خيرات الارض . ستة ملايين من النفوس تبلغ قيمة مصنوعاتهم ومزروعاتهم في السنة ٥٧٠ مليوناً من الجنيهات فيصيب النفس منهم ٩٥ جنيهاً في السنة ونحن في هذا القطر لا يصيب النفس منا مما نزرعهُ ونصنعهُ سبعة جنيهات فما اعظم الفرق بيننا وبينهم

وترى في هذا المعرض امثلة كثيرة لكل ما في استراليا من المزروعات والمصنوعات. والظاهر انها لم تكتف بما فاقت بهِ غيرها كالقمح والصوف واللحم بل اخذت تناظر مصر وتركيا بما اختصتا بهِ اي القطن المصري والتبغ التركي. وما لا يمكن عرضهُ فعلاً ولا عرض امثلة منهُ عرضت صورهُ بالسما او بالبانوراما فترى امامك حقلاً واسعاً من القمح ثم ترى قمحهُ يحصد ويدرس ويطحن ويعجن ويخبز خبزاً او كعكاً. وترى المراعي من سهول وآكام والمواشي سائمة فيها والغنم يجزُّ صوفهُ والبقر يحلب لبنها. وهناك قالب من الجبن يزن ٣٣ قنطاراً مصريًّا صنع من ٢٤٠ قنطاراً من اللبن.



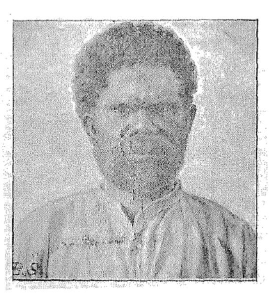
الشكل الاول

ومعروضات الاسماك في هذا المعرض وفي غيرهِ من معارض الامبراطورية استعانت بعلم التبريد فترى فيها قطعاً كبيرة من الماء الذي جمد فصار كالبلور والسمك في قلبهِ بحالتهِ الطبيعية واشكالهِ المختلفة واكثرهُ كبير جدًّا . اما الاثمار وكثرة انواعها فحدث عنها ولا حرج وكذا في كل المعارض . وحسبنا دليلاً على كثرتها اننا نحن في القطر المصري نجلب التفاح من استراليا ونجلب العنب ايضاً في غير ابانهِ . وكما عرض قالب من الجبن وزنهُ ٣٣ قنطاراً عرضت كرة من الصوف قطرها ١٦ قدماً . وفي القسم الصناعي كل انواع الآلات ومصنوعاتها كالانسجة والثياب والكتب والطيوب والآلات الجراحية وكل ما يصنع من المعدن والزجاج والجلد والخشب والحجر . وما يصنع من المعادن يتناول كل آلة من ابسطها كالمعاول والفؤوس الى ادقها كالحلى والآلات الكهربائية

اما سكان استراليا الاصليون فقد نشرنا مقالة مسهبة في وصفهم ووصف اعمالهم في مقتطف يناير سنة ١٨٩٨ قلنا فيها ما يأتي

بعثت مدرسة ينا الجامعة بالدكتور رتشرد سيمون الى استراليا سنة ١٨٩١ فبحث عن احوال سكانها الاصليين وما فيها من النبات والحيوان بحثاً علميًّا ونشر خلاصة بحثهِ فلخصنا منها ما يلي

قال ان حالة هؤلاء الاقوام الآن مثل حالة سكان اوربا في العصر الحجري الاول اي حينما كانوا يستعملون حجارة الصوان من غير صقل ولا اتقان . والبلاد غنيّة بالمعادن من الذهب والنحاس والرصاص ولكنهم لم يستخرجوا شيئاً منها لا في هذا العصر ولا في العصور الغابرة . ولم يعرفوا الادوات المعدنية الاَّ من الاوربيين الذين احتلوا بلادهم . وكل اسلحتهم وادواتهم مصنوعة من الحجارة والعظام والاصداف والاخشاب والالياف والاوتار وليس فيها اقل دليل على اتقان الصناعة فيتخذون المطارق من الحجارة ولكنهم لا يهذبونها ولا يثقبون فيها ثقباً تدخل اليد فيهِ كما ترى في الشكل الاول عند الرقم ٣ . ونبابيتهم ضخمة خالية من كل زخرفة كما ترى عند الرقمين ٤ و٥ وكذلك تروسهم كما ترى عند الرقم ٦ . واذا ارادوا تزيين ابدانهم بالوشم جرحوا صدورهم وظهورهم جروحاً غائرة تزيد منظرهم قبحاً وشناعة . واذا حاولوا رسم انسان او حيوان رسموا خطوطاً مستقيمة تدل على الايدي والارجل كما يفعل الاطفال في السنة الرابعة والخامسة من عمرهم . ولم يصنعوا الخزف مطلقاً ولا آنية لطبخ الطعام فيكتفون بشيّ اللحم على الرضف اي الحجارة المحماة وهو غاية ما وصلوا اليهِ من صناعة الطبخ ويصنعون سلالاً بسيطة كما ترى عند الرقم ٧ وهي غاية ما وصلوا اليهِ في صناعة النسج والحبك . وعندهم نوع من الكلب وهو الحيوان الاهلي الوحيد



الشكل الثاني

وهم قبائل رُحَّل يضربون في البلاد طلباً للصيد لا انتجاع المراعي لانهُ ليس عندهم بقر ولا غنم ولا خيل ولا جمال . ولو كانوا اهل نَعم وزراعة لارتقوا في مدارج العمران من تلقاءِ انفسهم لان تربية الماشية وزراعة الارض تدعوان الى مراقبة احوال الجو وتقدير نتائج الاعمال اما هم فليس عندهم شيءٌ من ذلك ولكن

اقتصارهم على الصيد من المعايش كلها قوّى فيهم كل القوى اللازمة لهُ فهم اقدر الناس على معرفة اماكن الصيد وعلى رميهِ واصابتهِ بالرمح او النبوت او بالبومران سلاحهم الذي امتازوا بهِ وهو عود اعقف كالهلال محدّد الراسين كما ترى عند الرقمين ١ و٢ في الشكل الاول يرمونهُ بمهارة تفوق وصف الواصفين ناظرين فيهِ الى بعد المرمى وجهة عصف الرياح فيذهب في الجو صعداً وهو يتمعج في سيرهِ ثم ينحدر الى ان يصيب الغرض . وقد وصفناهُ في المجلد الرابع من المقتطف حيث قلنا « البومران عرجون من خشب محدّد الرأسين طولهُ ذراع ونصف (نحو متر) يستعملهُ أهل استراليا للحرب والصيد ولهم في رميهِ حذاقة مدهشة لانهم يرمونهُ الى الشرق قاصدين ان يرتدَّ الى الغرب فيذهب شرقاً ثم يرتدُّ غرباً من نفسهِ ويقع حيثما يشاؤون . فان قيل لاحدهم ارمهِ حتى يعود اليك رماهُ بعنفٍ حتى اذا ابعد عنهُ نحو خمسين ذراعاً صدم الارض وارتفع في الهواء عشرين او ثلاثين ذراعاً وعاد اليهِ ووقع عند قدميهِ . ويدور على نفسهِ في سيرهِ بسرعة تذهب بالبصر ويدوي دويّاً يذهب بالسمع .

الشكل الثالث

والعجب كيف ان قوماً برابرة كاهل استراليا اخترعوا هذه الآلة الجامعة لاغرب نواميس الحركة . فالاوربي لا يستطيع الرمي بها خوفاً من ان تعود اليهِ فتقتلهُ واما الاسترالي فيرمي بها كيف شاء ويقتل بها منظوراً وغير منظور »

وغنيٌّ عن البيان انهم صنعوا البومران واكتشفوا خواصهُ اتفاقاً لا جرياً على ناموس علمي ولا تبعاً لمبدإٍ صناعي ثم مهروا في استعمالهِ على توالي الازمان

ومما يدل على انحطاطهم انهم لا يستطيعون ان يعدُّوا اكثر من خمسة وبعض هذه الاعداد مركب ايضاً فالواحدُ « غارو » والاثنان « بو » والثلاثة « كُرمدي » والاربعة « وغارو » والخمسة « بوكرمدي » مركبة من اثنين وثلاثة . واذا زاد المعدود على الخمسة عبروا عنهُ بكلمة « ميان » اي كثير . ويبعد عن الظن ان اقواماً عاشوا وتوالدوا الوفاً من السنين واصابع ايديهم عشر وهم لم ينتبهوا للعد بها ولكن هذه حال الاستراليين حتى الآن . ويفرضون فروضاً على العصي تدل على عدد الاشياء فرضاً لكل شيء فيفرضون عشرة فروض للعشرة الاشياء وعشرين فرضاً للعشرين ولكن ليس في لغتهم كلمة للعشرة ولا لغيرها من الاعداد فوق الخمسة . والذين تعلموا منهم قليلاً من اللغة الانكليزية يعسر عليهم استعمال اعدادها التي فوق الخمسة . ومنهم رجل اسمهُ مكنزي وهو المرسوم في الشكل الثاني عاشر البيض زماناً طويلاً فتعلم العد إلى حد العشرة وقليلاً من الجمع فاذا اصطاد امس اربعة حيوانات واصطاد اليوم ثلاثة علم ان ما اصطادهُ في اليومين سبعة ولكن هذا جهد ما بلغهُ من علم الحساب اي انهُ مثل اولادنا في الخامسة او السادسة من عمرهم واما اذا اصطاد ثلاثة حيوانات كل يوم على ثلاثة ايام لم يعلم انَّ كل ما اصطادهُ تسعة كأَن ضرب ثلاثة في ثلاثة فوق طور عقلهِ وهو احذق رجل بين الاستراليين. وهذا شأنهم في كل المعاني المجرَّدة فانهُ يتعذر عليهم ادراكها ولا كلمات لها في لغتهم وليس فيها اسماء للانواع مع انهم يميزون بين نوع من الحيوان ونوع آخر. مثلاً عندهم انواع من الافاعي السامة وانواع من الافاعي غير السامة فيميزون بينها ويسمون الاولى « ونجبي » والثانية « بودي » ولكنهم لا يفرقون بين انواع هذه وانواع تلك باسماء خاصة بها

واغرب من ذلك عدم تمييزهم للالوان المختلفة فليس عندهم الاَّ الابيض والاسود. واما الاحمر والبرتقالي والاصفر والازرق والنيلي والبنفسجي فلها كلها اسم واحد مع كثرة هذه الالوان في بلادهم .

ومعلوم ان الشعب الذي لا يجرّد المعاني الكلية ولا يلتفت الى ما حولهُ بعين البصيرة لا يُنتظر ان تكون مداركهُ الدينية عالية . وهذا شأن الاستراليين فانهم خالون من كل اعتقاد بوجود الله او بوجود كائنات غير طبيعية ولذلك لا يعبدون شيئاً ولا يقدمون ذبيحة ولا يصلون لاحد . ويعتقدون ان ارواح موتاهم الذين لا يعتنى بدفنهم تجول في الارض ليلاً فيخافونها خوفاً شديداً ولكنهم لا يترضونها

بوجه من الوجوه بل يتّقون شرّها بتجمعهم بعضهم مع بعض حول نار يضرمونها ليلاً . ولا يحسبون المرض والموت من الحوادث الطبيعية بل من نتائج سحر القبائل المعادية لهم ولا ينجو الانسان منهما الاّ بمقاومتهما بسحر ساحر من قبيلته . غير ان القبائل التي في بعض الجهات من جنوبي استراليا وغربيها وصلت الى شيء من العبادة الدينية فانك ترى رجال القبيلة يحسبون جدهم الاعلى الذي نشأت منهُ قبيلتهم خالقاً للعالم وهذا من نوع عبادة الاسلاف

ولا يروي الاستراليون اخباراً عن ابطالهم السابقين كاليونان والعرب وانما مدار اقاصيصهم على السحر واعمال السحرة وتقمّص الناس في اجسام الحيوانات

وقنية الرجل آلاتهُ وادواتهُ التي يستطيع حملها في ارتحالهِ . ولكل قبيلة حمى او ارض واسعة تصيد فيها فلا يصيد فيها احد من القبائل المجاورة . والحروب قليلة بينهم والسلم غالب عليهم اذ لا مطمع لهم بغنيمة ولا بشيء من السلب . ولكل قبيلة رئيس تختارهُ من امهر رجالها في الصيد او في السحر ولهُ الشور والرأي ولكن ليس لهُ شيء من السلطة على رجال قبيلتهِ . والحرية الشخصية مطلقة عام الاطلاق كل امرء يفعل ما يشاء ولا يتقيّد الاّ بمراعاة بعض العادات القديمة حتى الاولاد لا يقيدون بطاعة والديهم الا نادراً وليس كذلك النساء فان لرجالهنّ السلطة المطلقة عليهنّ . وللشيوخ شيء من السلطة لسعة اختبارهم ولاسيما في تربية الاحداث وتزويجهم . واذا امتاز رجل بالعقل والحزم تسلط على قومهِ ولكن سلطتهُ قائمة بنفسهِ لا تنتقل الى اولادهِ ولا الى احد من عائلتهِ اي ان سلطة الرئيس ليست وراثية بل شخصية فاولاد الرجل المتسلط يكونون مثل سائر اولاد القبيلة

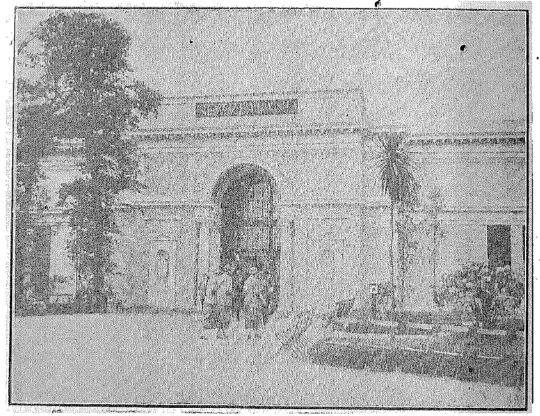
واذا بلغ الشاب سن الحلم احتفلوا بذلك احتفالاً عظيماً واجروا لهُ بعض الرسوم الاليمة فيختنونهُ حينئذٍ ويشمون بدنهُ ويقتلعون سنين من ثناياهُ

وهم عراة في الغالب لا يسترون عريهم بشيء ولكن رؤساءهم وسحرتهم يضعون على رؤسهم قلانس وطراطير في حد الغرابة كما ترى في الشكل الثالث فعند الرقم ١ رأس رجل يرقص للاستمطار وقد لبس طرطوراً طويلاً جدًّا من الخشب ألصق بهِ الريش بالدم وادخل عوداً طويلاً في ارنبة انفهِ وربط لحيتهُ من اسفلها والقلانس الاربع الباقية تلبس في الحفلات والولائم والهلال المتصل بقلنسوة الرابع حزمة من الحشيش لفّ عليها خيطاً ابيض . ويكثرون الرقص لابسين مثل هذه القلانس اما

دفعاً لارواح الموتى وسحر السحرة او استجلاباً للخيرات آه

معرض زيلندا الجديدة

زيلندا الجديدة جزيرتان كبيرتان موقعهما في القسم الجنوبي من الكرة الارضية مثل موقع ايطاليا في القسم الشمالي ومساحتهما مثل مساحة ايطاليا وتتصل بهما جزائر اخرى صغيرة تابعة لهما . وهما كثيرتا الجبال والانهار والبحيرات والسهول والحواج وقد كانت ارضهما مغطاة بالحراج قبلما دخلها الاوربيون . والجبال في الجزيرة الجنوبية منهما وتسمى جبال الالب الجنوبية يبلغ ارتفاع اعلاها ١٢٣٤٩ قدماً عن سطح البحر فيغطي الثلج اكثرها على مدار السنة وتنحدر منها انهر جليد



كما تنحدر من جبال الالب الاوربية . وهناك اودية عميقة وشلالات يندر وجود مثلها في المسكونة . والذين لقيناهم من سكان زيلندا الجديدة يتغنون بمدحها ويقولون انهُ لا اجمل منها بقعة ولا اطيب هواءً وحسبها انها خالية من الامراض الوبائية وان الوفيات فيها بين الاوربيين لا تزيد على ٩ في الالف سنويًّا وهي في فرنسا نحو ١٨ في الالف وفي انكلترا نحو ١٥ في الالف وفي القطر المصري نحو ٢٨ في الالف

اول من اكتشف هذه الجزائر من الاوربيين ابل تسمان الرحالة الهولندي

سنة ١٦٤٢ وسماها زيلندا الجديدة مقابلةً لزيلندا الجزيرة المشهورة في شمال اوربا . ولكن لم يعرف شيء عن سكانها الاَّ حينما زارها القبطان كوك الرحالة الانكليزي سنة ١٧٦٩ فوجد سكانها اصحاء الابدان يأبون الضيم ويحمون الذمار ويحاربون من يعتدي عليهم . ثم قصدها القس صموئيل مادسون سنة ١٨١٤ ليدعو اهلها الى النصرانية وتبعهُ كثيرون من المبشرين فلم تمضِ ثلاثون سنة حتى تنصر سكانها كلهم . وسنة ١٨٤٠ اجتمع بعض شيوخهم واعلنوا خضوعهم للملكة الانكليز ومن ثم صارت البلاد مستعمرة انكليزية الا ان اتصالها بالاوربيين كاد يقرض سكانها الاصليين فقد كان عددهم نحو ١٢٠٠٠٠ سنة ١٨٤٠ فقل رويداً رويداً حتى صار الآن نحو ٥٣٠٠٠ الفاً وكان عدد الاوربيين نحو الفين سنة ١٨٤٠ فزاد رويداً رويداً وهم الآن نحو ١٣٠٠٠٠٠ والسبب الاكبر لما اصاب السكان الاصليين من الانقراض فتك الامراض بهم ولاسيما السل المستعجل لكنهم اخذوا الان

فتاة من الموري

يستردون شيئاً من عددهم . ومن شاء زيادة التفصيل في وصف زيلندا الجديدة فعليهِ بمراجعة ما كتبناهُ عنها في مقتطف مايو سنة ١٩١٥

وبقيت زيلندا الجديدة مستعمرة بريطانية الى سنة ١٩٠٧ وحينئذٍ اعطيت

الاستقلال الداخلي وصارت ولاية مستقلة من الدومنيون وصار لها مجلس نواب ينتخب بالاقتراع العام وللنساء حقّ الاقتراع كالرجال وفيهِ نواب من الموري (السكان الاصليين) بالنسبة الى عددهم كما فيهِ من الاوربيين بالنسبة الى عددهم بل للموري شيء من الامتياز من هذا القبيل فلكل ١٣٣٥٤ من الاوربيين عضو ولكل ١٢٤٦٢ من الموري عضو

والتعليم اجباري بين سن ٧ و١٤ من العمر وتبلغ نفقات التعليم ٢٥٨٠٠٠٠ جنيه في السنة ويبلغ دخل السكان من الصناعة ٦٧ مليون جنيه وعدد المعامل ٤١٨٠ وعدد العمال ٦١٥٤٢ وقد بلغت قيمة صادرات البلاد ٤٣ مليون جنيه سنة ١٩٢١ وقيمة وارداتها ٣٥ مليون جنيه ومن الصادرات حينئذٍ كما يأتي

صوف	١١٨٨٣٤٦٣ جنيهاً
زبدة	٩٠٤١٥٥٤ »
لحم مبرد	٨٣٨٧٤٦١ »
جبن	٤٦٨٦٨٥٠ »

امرأة من الموري حاملة طفلها

هذا عدا صادرات اخرى كثيرة زراعية وصناعية والسكان كلهم من اصليين واوربيين لا يبلغ عددهم عشر سكان القطر المصري

ويظهر لنا مما شاهدناهُ في معرضها ان الشأن فيها لسكانها الذين اصلهم اوربي اما سكانها الاصليون فليس لهم شأن يذكر في هذا المعرض الاَّ من حيث ما عُرض

من آثارهم ومصنوعاتهم وهي ليست ما يفتخر بهِ وكأنها عرضت لغرابتها وللمقابلة بينها وبين مصنوعات الاوربيين مع انهم من اصل راقٍ كما يظهر من صورهم المنشورة هنا وكما ظهر لنا من الذين رأيناهم متجندين مع الجنود التي مرَّت بالقطر المصري آتية من استراليا

أُنفق على اقامة هذا المعرض نحو ثمانين الف جنيه وهو شاغل نحو فدان من الارض وموضعهُ في مرتفع فيشرف على ما حولهُ وزيّن بمناظر نيوزيلندية تمثل الصناعات الزراعية الشائعة في البلاد . وقد بالغ العارضون فيما عرضوهُ من اللحوم والاسماك فترى الثيران والخرفان معلقة في غرف مبردة مسلوخة تدور على نفسها دواماً لحمها عريض ودهنها غزير وكأن لسان حالها يقول انظروا ما اسمنني . والاسماك في تلك الغرف او في قطع كبيرة من الثلج الشفاف . ويقال ان

التقبيل بفرك الانف عند الموري

المصائد في انهار زيلندا الجديدة من احفل ما يكون بالاسماك الكبيرة . والاثمار المعروضة هنا كالاثمار المعروضة في معارض كندا واستراليا وكذا الجبن والزبدة والعسل وكل الحاصلات الزراعية وهناك قبة ينحدر الصوف منها في شكل شلالات كالدمقس المفتل بل كالماء الزلال

نظامنا الاجتماعى

(١٢) الحريّة والأخلاق

لسنا فى حوجاء إلى عرض الاخلاق من فضائل ورذائل على القرّاء لعلمهم اياها ولكن الذى نحتاج إلى عرضه عليهم انما هو ارتباط الحريّة بالاخلاق وارتباط الاخلاق بالحريّة وأثر ذلك كله فى المجتمع البشرى

وغير خاف أننا عرّفنا الحريّة فى مقالتنا السابقة كما ورد فى اعلان حقوق الإنسان الصادر عن الأمة الفرنسية سنة ١٧٨٩ م فقلنا « هى القدرة على عمل كل شىء لا يضر بالفرد ولا بالجماعة — فلكل إنسان الحق أن يقول ويعمل ما يريد ما لم ينقص ذلك شيئاً من حرية الآخرين »

فاذا أتى القول أو العمل بضرر يعود على الفرد والجماعة كان خروجاً على الحرية وكان الكفّ عنهُ من أوجب الواجبات فالكذب والغيبة والنميمة والغبن والغش والظلم والغضب والبخل والفسق والربا والميسر والسرقة وشرب الرّاح الخ كل اولئك مضر بالفرد والجماعة وهذه اضرار الرذائل قد تكاءدتنا وتكاد تردينا إن لم تكن قد أردتنا

وقد وهم السذجة من الناس فى اجتراحهم السيئات أنها ليست خروجاً على الحرية وإنما هى ثمرة من ثمراتها وما دروا أن الرذائل معاول هدم الحرية وضدّها وإن الرذائل الفاشية فى الأمم الغربية تهدم من حرّيتها شيئاً فشيئاً . ولكن الفضائل التى تحلّت بها تؤخر من أجلها والغلبة للاقوى فإذا سادت الفضائل الرذائل بقيت الحرية وإن كانت منقوصة من اطرافها وإذا سادت الرذائل الفضائل ذهبت الحرية وكانت تلك الفضائل القليلة كأن لم تكن شيئاً مذكورا . وقد فطن النابهون من الغربيين للأخطار التى تحدق بأممهم من تفشى الرذائل فنصحوا لها وانذروها شر إنذار إن لم تجتث جذورها وأذكر منهم جوستاف لوبون بفرنسا والفقيد تولستوى بروسيا وهرسون بانكلترا وجودت بك بتركيا وماردن بامريكا

وإذا تقوضت دعائم الحرية من الامة فقد ذهبت الحرية والامة معاً لان الحرية روح الامة ولا بقاء للجسم بعد ذهاب روحه

ومن يحطم الكأس الروية وحدها ففد ذهب اثنان الزجاجة والخمر

وليست المعارف الجمة بنافعة الأمة إذا لم تتحصن بالفضائل وتتجاف عن الرذائل ولقد سقطت دولة الروم الشرقية بسقوطها في حمأة الرذائل ولم يبقها علمها ولا حكمها ولا قانونها

دالت دولة الروم الشرقية على يد العرب فالترك وهما حينئذٍ أقل علماً وحكمة وحضارة منها ولكنهما كانا أحسن منها خلقاً قال الله تعالى (وإذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وقال (وما كنا مهلكي القرى إلا واهلها ظالمون)

وصدق أمير البيان أحمد شوقي بك إذ قال

ولرب تعليم سرى في النشء كالمرض المنيم
يتلبس الحلم اللذيذ عليه بالحلم الاليم
ومدارس لا تنهض الاخلاق دارسة الرسوم
يمشي الفساد بنبتها مشي الشرارة في الهشيم

وكذلك كانت حال المسلمين الاندلسيين في أواخر أيامهم لما غرقوا في بحر اللذات وطاف عليهم طائف من الشيطان فمزقهم جيش الاسبانيين شر ممزق وفرقهم أيدي سبأ وقد كانوا من قبل ذوي قوة تخر دونها الجبال الشامخات وذوي نور يضيء للناس الظلمات ونار تحرق الشبهات

أتى على القوم امرٌ لا مردّ لهُ حتى غدوا وكان القوم ما كانوا

على ان العلم والفضيلة هما الدعامتان اللتان تشيد عليهما صروح الامم والفضيلة وحدها اقوى هاتين الدعامتين والفضائل والعلوم هي النظام الادبي في الامة متمثلا في طبيعة الفرد والجماعة قال مارتن لوثر (ما سعاده الامم بكثرة اموالها ولا بقوة حصونها ولا بجمال مبانيها وانما سعادتها بابنائها الذين تثقفت عقولهم وبرجالها الذين حسنت تربيتهم واستنارت بصائرهم واستقامت اخلاقهم ففي هؤلاء سعادتها الحقة وهؤلاء هم قوتها وعظمتها) — وقال جورج هربرت الشاعر الانجليزي (قليل من الحياة الصالحة خير من كثير من العلم والمعرفة) ولا يفهم من ذلك ان العلم مَهين كلاً بل يفهم منه أن العلم يجب اقترانهُ بالفضائل فرب عالم أقل من جاهل صدقا وأمانة وإخلاصاً وإدراكا لروح الواجب وليس الانسان الكامل من يؤدي

ما عليهِ طوعاً للامر والنهي وليست تلك الوسيلة وحدها بالدواء الناجع الذى يشفى الامة من داء التقصير ومرض الاهمال بل يجب ان نقوم بالواجب رغبة منا فيهِ لا رهبة من القائمين على انفاذهِ فان من يقوم بعمل لا يريدهُ مكرهاً عليهِ لا يحسن القيام بهِ وإن كان على رأسهِ كل قوى العالم وهذه هى الحال فى القضية المصرية قضية الحرية ولا تكون إلا اذا عنينا بتربية ضمائرنا التى تسوقنا الى فعل الخير وتنأى بنا عن فعل الشر فاذ ذاك نشعر بقوة خفية تستحوذ على قلوبنا وارادتنا وتدفعنا الى الخيرات كما تدفع الريح السفينة ان تمكنت من شراعها وسرعان ما نعرف معنى العدل وهو ما تصبو اليهِ النفوس الحرة فتجنى ثمراتهِ وحينئذٍ تتغلب بضمائرنا الحية على ميولنا الخبيثة الصادرة عن نفوسنا الامارة بالسوء ولا يقوّم من اعوجاج نفوسنا إلا نفوسنا وهذه القوة التي تتمكن من القلب وتحكم فيهِ اقوى من ان تقهر . وكل ما فى الانسان من ميل الى الخير واحساس رقيق وفضيلة ناشىء عن هذه القوة الغريبة التى تحتل الأفئدة والصدور لا البلاد والقصور

وكذلك كل ما يمتاز بهِ الرجل النابغ من الفكر والعمل الجليل انما هو نتيجة هذه القوة ذات السلاطة على الإرادة لأن الشجرة المورقة المثمرة انما تستمد جذورُها الحياةَ والقوةَ من خصب الارض وريّها ويأخذ ما ظهر منها كفايته من النور والهواء والحرارة والإنسان الذى يحتفظ بنفسه فلا يرمى بها في بحار المفاسد والشرور بل يتبع سبيل الهدى إنما يستمد القوة والهداية من ينبوع طاهر وبيئة صالحة وضمير حىّ شريف

وقد تظهر نتائج هذه القوة الكامنة فى أشكال جمة منها قوة الارادة والحنو والعطف على ابناء الوطن ومنها الفكر الراجح الذى يجعل صاحبه يعمل لتخفيف شرور المجتمع الإنسانى ويفتق عن كلّ وسيلة ناجعة لشفاء امراض أمته وبنى جنسه ومنها الاشفاق على اللقطاء الذين تركتهم امهاتهم تحت رحمة الإنسانية ومنها الرفق بالحيوان الاعجم ومنها طول الأناة في تكوين الجماعات الخيرية لنصرة الضعيف وإغاثة الملهوف إلى غير ذلك من الاعمال النافعة التي يسوّغها العقل وتجيزها الفضيلة ولا ينكرها الغوىّ المقيت وغرضنا من التربية أن نجعل الانسان من صغره إلى كبره عضواً عاملاً فى أمتهِ كلفاً بالحرية عاملا على ايجادها والاحتفاظ بها فى دائرة الحقوق والواجبات ، والاخلاقُ الفاضلة سياجها، وكل تربية لا ترمى ولا توصل إلى هذه

الغاية الشريفة تكون عقبها فاسدة لا تصلح لغير خلق المشكلات والاضطرابات ولغير هدم أركان الطأنينة والسلام

والنفس في بداية نشأتها لم تنهل من مناهل الشرور كما انها لم تصقل فيسهل تعويدها الفضيلة وتجنيبها الرذيلة في الصورة التي يريدها المربّي واعني به الأم والأب والاستاذ فإن كان كل اولئك خبيراً بمهنته العظيمة غرس فيها المبادىء العالية وعلمها التمسك بما لها من الحقوق وأفهمها ما عليها من الواجبات وعرّفها حقيقة الحياة وما لها من المزايا فيشب الإنسان ويشيب على احترام الحقائق وتقديسها واحتقار ما عداها والخلاصة ان التربية الصحيحة هي التي تخرج أناسيّ احراراً تكون منهم أمة حرّة رشيدة

وإذ ان الفضائل اعظم سبل الحرية كذلك هي أعظم جنودها التي تناضل عنها في حياتها فإذا ما غلبت جنودُ الرذائل جنود الفضائل فقد سقطت الأمة سقوطاً لا تنهض منهُ أبداً وصدق شوقي فيما قال :

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت اخلاقهم ذهبوا

ولا سلامة للحكومات إلاّ بسلامة اممها ولا سلامة للامم إلا بسلامة اخلاقها ولن تتكون دولة عظيمة من أفراد فاسدي الاخلاق وإن لاحت عليهم آثار الحضارة والمدنية والرقي ولا يلبثون أن يسقطوا فتسقط الدولة إذا صادفتهم عقبة او غشيتهم شدة

فيُجعلون أحاديثاً ملعّنة لهو المقيم ولهو المدلج الساري

سأل لويس الرابع عشر وزيره كُلْبير قال كيف لا استطيع وأنا ملك فرنسا وهي الدولة العظيمة كثيرة السكان ان اغزو هولانده وهي الامة الصغيرة فأجابه ليست عظمة الامة يا مولاي باتساع ارجائها وتنائي اطرافها وإنما عظمتها بأخلاق ابنائها وما اقعدك عن هذه الامة يا مولاي إلاّ ما عرف به ابناؤها من الكدّ والتدبير والهمة . وإن في هذا الحديث لعبرة لنا وبلاغاً لامتنا

وحمادي القول أن الحريّة تتغذى بالفضائل كما يتغذى الاستبداد بالرذائل وليست الحياة الا ميداناً للعمل الذي يصدر عنا دلالة على اخلاقنا فإن كانت خيراً فخير وإن كانت شراً فشرّ . فاعتبروا يا أولي الابصار؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

قِدَم العمران الشرقي

نشرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يناير نبذة موضوعها « قدم العمران المصري » اقتبسناها من رسالة للاستاذ برستد الشهير ووعدنا بنشر خلاصة هذه الرسالة في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

قال الاستاذ برستد ان الانسان الذي لم يتمرَّن على البحث العقلي يميل الى تصديق كل ما يقال لهُ. وكان المظنون ان هذا البحث العقلي ابتدأ في بلاد اليونان والحقيقة انهُ ابتدأ في البلدان الشرقية قبلما كان لليونان شيء من الشأن في المباحث العقلية بازمان طويلة. فان الدرّج الطبي المصري المعروف بدرج ادون سمث الذي ابتاعتهُ منهُ جمعية نيويورك التاريخية سنة ١٩٠٦ يدل دلالة قاطعة على ان البحث الاستقرائي العلمي كان متبعاً في مصر قبل التاريخ المسيحي بالف وسبعمائة سنة وقد وردت كلمة الدماغ في هذا الدرج وهي لم ترد في التوراة على قدم عهدها. وذُكرت فيهِ وظائف اجزاء الدماغ وان ذلك كان معروفاً قبل كتابة ذلك الدرج بالف سنة فكان كاتبهُ يعرف مراكز الدماغ المتسلطة على اعضاء الجسم المختلفة وذلك مما جهلهُ الناس بعد عصرهِ واكتشفوهُ ثانية في عصرنا. وقد وجد في مدفن تحتمس الرابع جزء من آلة فلكية لرصد العبور صنعها لهُ الملك توت عنخ امون نفسهُ وهي وآلات اخرى من نوعها نقلت الى برلين من اقدم الآلات الفلكية التي صنعها البشر وكانت تستعمل لمعرفة وقت منتصف النهار ومنتصف الليل لكي تضبط بهِ الساعة المائية. وكانت هذه الساعة مقسومة الى ٢٤ قسماً. اي ان المصريين الاقدمين كانوا يقسمون اليوم حينئذٍ الى ٢٤ ساعة كما يقسم الآن ونُقل ذلك الى اوربا في عهد اليونان

ان هيرودوتس المؤرخ الذي كان في القرن الخامس قبل المسيح يذكر تقليداً قديماً مفادهُ ان اليونان مدينون كثيراً بمعارفهم للمصريين. ثم رأينا الكتّاب بعد هيرودوتس يرفضون هذا القول ولكن يظهر الآن انهُ قرين الصحة وقد كان رفضهُ من التعصب الذي لا مبرر لهُ

وقولنا ان علماء المصريين الاقدمين استعملوا طريقة الاستقراء العلمي حتى في القرن السابع عشر قبل المسيح لا يعني ان عقولهم نفت الاعتقاد بالسحر والقوى

الفائقة الطبيعة . ولا شبهة ان اليونان فاقوا غيرهم في المبادرة الى نفي الاوهام الدينية الراسخة في العقول فانبأ طاليس بالكسوف الذي حدث سنة ٥٨٥ قبل المسيح بانياً ذلك على الارصاد الفلكية التي رصدها البابليون ومن المحتمل ان طاليس لم يسبق غيره الى مثل هذا الإنباء ولكن يرجح انه سبق غيره الى جعل الانباء بالكسوف نتيجة لمقدمات صحيحة عُرفت بالاستقراء بحيث يستطيع كل احد ان ينبئ بحدوث الكسوف اذا جرى في حسابه على هذه المقدمات . فنفى بذلك مزاعم الذين كانوا يقولون ان الآلهة تكسف الشمس وتخسف القمر حينما تشاء. واثبت ان للكون نواميس طبيعية ثابتة يجري عليها. ولا شبهة ان من يقدم على درس المزاعم التي ايدتها العقائد الدينية مدة قرون كثيرة يجب ان يكون بالغاً الدرجة القصوى من الجسارة ومن التشبث بادلة العقل ولعلَّ هذا العمل وهو تمليك العقل والخضوع لسلطته اعظم عمل عمله الانسان

الا ان اليونان لم يستطيعوا نفي كل المعتقدات القديمة نفياً باتاً فزاد تمسك الناس بها في العصور الوسطى ثم قام غليليو واكتشف ما ردّ به القول بسلطة النواميس الطبيعية وبان العقل يستطيع معرفة هذه النواميس

ومن الزمن الذي قاوم فيه غليليو سلطة رجال الدين الى الزمن الذي جادل فيه هكسلي غلادستون كانت مدافع العلوم الطبيعية تطلق دواماً على العقائد والتقاليد فتنقض بعضها بعد بعض حتى كادت تنفي كل ما وصل الينا من اخبار الاوائل . ولما بلغ فعلها اوجهُ منذ خمسين سنة قام علم العاديات وجعل يكشف لنا اخبار الازمنة التي حسبنا ان تقاليدها قد نُقضت قام شليمن واكتشف آثار ترواده فاثبت صحة ما اوردهُ هوميروس عن حربها او حروبها ولو ادَّعى المنتقدون في اوائل عصرنا انها من خرافات الاوائل. وتوالت المكتشفات في آثار الممالك الشرقية القديمة فاثبتت كثيراً من الاخبار والتقاليد التي كان المستشرقون قد انتقدوها ومالوا الى نفيها فأُهملت . كتب مسبرو كتاباً كبيراً في تاريخ الشعوب الشرقية لم يزل من انفس الكتب التي تزدان بها المكاتب وقال فيه ان ما روي عن مينا اول ملك من ملوك الدولة الاولى المصرية خرافة لا صحة لها ولم يوجد ملك بهذا الاسم . اما الآن فقد ثبت وجود هذا الملك ورأينا قبرهُ وعندنا في جامعة شيكاغو حلية من حلاهُ قطعة من الذهب عليها اسمهُ بالقلم الهيروغليفي وهي اقدم حلية مكتتبة وجدت حتى الآن

ومنذ سنة ١٨٩٤ كشفت الوف من القبور على حدود وادي النيل وهي من قبل عصر التاريخ ويستدل منها على توالي درجات الحضارة في القطر المصري مدة قرون كثيرة قبل زمن مينا الذي كان يظن انهُ شخص وهمي لا حقيقة لهُ

ويقال مثل ذلك عن مكتشفات بابل حتى ان الاسم الخرافي جلغاماش الذي هو اصل الاسم الاوربي هرقل كاد يثبت انهُ اسم ملك من ملوك بابل الاقدمين امتاز بشجاعتهِ واقدامهِ في الحروب حتى صار رمزاً للقوة والشجاعة في كل العصور

ومن المرجح اننا سنجد في مدافن القطر المصري كتباً علمية مثل درج ادون سمث الطبي. ولنا الامل الوطيد ان الصناديق الخمسة والثلاثين او الاربعين التي لا تزال مقفلة في الغرفة الداخلية من قبر توت عنخ امون توجد حاوية لكثير من المستندات المكتتبة.

تركيب السكر

اكتشاف على غاية الاهمية

تمكن الاستاذ بايلي احد اساتذة جامعة لفربول من تركيب السكر بالوسائل الصناعية معتمداً في ذلك على نور الشمس الذي تستخدمهُ النباتات لتحويل غاز الحامض الكربونيك الى انواع السكر والنشاء المختلفة

وكان الاستاذ بايلي قد لاحظ منذ زمن انهُ اذا وقعت الاشعة التي فوق البنفسجي من مصباح كوارتز فيهِ بخار الزئبق على فقاقيع من اكسيد الكربون الثاني بعد صعودها في ماء مقطَّر بانبوب من الكوارتز تكوَّن قليل من الفورملدهيد وانهُ متى تجمعت دقائق الفورملدهيد تكون منها سكَّر

على ان مقدار السكَّر الذي صُنع بهذهِ الطريقة كان قليلاً جدًّا ولم يثبت وجودهُ في الماء الا بمقاييس كيماوية دقيقة وعسرَت زيادة هذا المقدار لان الاشعة التي فوق البنفسجي من مصباح الكوارتز كانت ممزوجة باشعة اخرى تختلف في طول امواجها . فبعض هذه الاشعة كان فعَّالاً في تركيب الفورملدهيد والسكر والبعض الآخر كان يحلها حال تكونهما . فكيف السبيل الى حجب الاشعة التي تحلُّ السكر دون الاشعة التي تركبهُ ؟

والى الاستاذ بايلي ابحاثهُ شهوراً كثيرة واخيراً وُفّق الى وسيلة بسيطة فعالة وهي وضع الطباشير المرسّب في الماء المقطَّر وتحريكهُ حين وقوع الاشعة عليهِ فيمنع بذلك انحلال السكر والفورملدهيد. ثم وجد بعد استقصاء طويل انهُ اذا جُعلت حرارة الماء على درجة ٣٧ بميزان سنتغراد وهي حرارة الجسم الطبيعية كان تركيب السكر على اسرعهِ

بعد الوقوف على اصلح الاحوال لتركيب السكر بالوسائل الكيماوية أعدَّ المعدات للتوسع في التجربة. فصنع صندوقاً زجاجياً مساحة قعرهِ ١٥ بوصة مربعة وعمقهُ ٨ بوصات ثم ثقب ثقبين في جانبين متقابلين منهُ قطر كل منهما بوصتان وربع بوصة وأدخل فيهما انبوبين من الكوارتز طول كل منهما ٦ بوصات. وملأ الصندوق بالفورملدهيد مذاباً في ماء مقطَّر ليختصر عمل النور. ووضع في الصندوق آلة تحرك الطباشير المرسَّب حتى يعدِّل حموضة الفورملدهيد فلما تمَّ ذلك واخذ الطباشير يرسب ادخل مصباح كوارتز في كل من الانبوبين ووجّه نورها الى السائل وترك الصندوق كذلك اسبوعين لان هذا الفعل بطيء جداً



الاستاذ بايلي

ثم اخذ السائل وركّزهُ بالتبخير وعالجهُ بمواد كيماوية مختلفة بالالكحول اولاً ثم بكبريتات الزنك فبالكلوروفورم واخيراً بالالكحول ثانية فنتج عن كل ذلك سائل لزج حلو الطعم يكاد يكون شفافاً ولونهُ اصفر الى الاسمرار

ارسل هذا السائل الى استاذيْ الكيمياء في جامعة سانت اندروس فحللاهُ تحليلاً وافياً ووجدا فيهِ انواعاً مختلفة من السكر والمركبات القلفونية. وكان مقدار السكر نحو ٢٠ في المائة وما بقي كان معظمهُ من المركبات القلفونية واكثرهُ من مركبات الفينول

هذه بداءة بسيطة لعمل السكر بواسطة النور من مواد غير آلية وبوسائل صناعية بحتة. ولا يبعد ان تكون مثل البداءة التي صنع بها النيل وسائر الاصباغ البديعة الالوان من قطران الفحم الحجري فكان لها اعظم شأن في معايش الناس

التعليم الاولي في مصر

تعميمهُ ونفقاتهُ

لدى وزارة المعارف مشروع لتعميم التعليم الاولي في مدة عشر سنوات حتى يصير الزامياً بعد ذلك لجميع الاولاد ذكوراً واناثاً بين السنة السادسة والحادية عشرة وفي هذا المشروع ان عدد هؤلاء الاولاد نحو مليونين فعلى ذلك يكون عدد المدارس اللازمة لتنفيذه ١٤٥٠٠ مدرسة يوجد منها الآن نحو الف مدرسة تابعة للوزارة ومجالس المديريات والمصالح الاخرى لا ينقصها غير بناء اماكن لها على قطع من الارض تختار لذلك لان الاماكن الحالية معظمها مستأجر وبعضها لا يفي بحاجات التعليم او توسيع نطاقه على الوجه المطلوب ومن ذلك يرى ان عدد المدارس الواجب انشاؤها في مدة عشر سنوات هو ١٣٥٠٠ مدرسة

وقد قدّر ثمن الارض اللازمة لبناء المدرسة الواحدة بمبلغ ٣٠٠ جنيه في المتوسط باعتبار ثمن المتر المربع في القرية او المدينة التي لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠ الف نسمة عشرة قروش وثمن المتر المربع في المدن التي يزيد سكانها على هذا العدد ٧٥ قرشاً وعلى ذلك يكون ثمن جميع الارض اللازمة لبناء ١٤٥٠٠ مدرسة اربعة ملايين و٣٥٠ الف جنيه توزع على عشر سنوات. وقدّر متوسط نفقات بناء المدرسة الواحدة بمبلغ ١٢٥٠ جنيهاً مع مراعاة الاقتصاد وصلاح المباني ومتانتها فتكون جملة النفقات المطلوبة لبناء هذه المدارس كلها ١٨١٢٥٠٠٠ جنيه توزع كذلك على عشر سنوات

وقدرت النفقات اللازمة لاثاث المدرسة الواحدة بمبلغ ٢٥ جنيهاً فتكون الجملة ٣٣٧٥٠٠ جنيه توزع على عشر سنوات ايضاً. ومما تقدم يتبين ان النفقات اللازمة لثمن الاراضي والبناء والاثاث تبلغ ٢٢٨١٢٥٠٠ من الجنيهات وهو مبلغ باهظ جداً لا تتحملهُ الخزينة المصرية في مدى السنوات العشر المقبلة ولذلك رأت الوزارة ان تحذو حذو فرنسا وانكلترا عند ما شرعتا في تنفيذ التعليم الاولي في بلادهما فلم يبق امام الوزارة سوى مرتبات المدرسين والمفتشين وثمن الادوات المدرسية وما يتبع ذلك من نفقات صيانة المباني ونفقات ادارة التعليم وقلم المباني فقدرت المرتبات السنوية للمدرسة الواحدة بمبلغ ٣٠٠ جنيه على وجه التقريب منها

مرتب الرئيس وقدرهُ ٧٥ جنيهاً في السنة واربعة من المعلمين مرتب كل منهم ٥٢ جنيهاً في السنة وخادم راتبهُ ١٨ جنيهاً في السنة فتكون المرتبات المطلوبة في السنة الاولى ٤٠٥٠٠٠ جنيه وفي السنة الثانية ٨١٠٠٠٠ جنيهاً وهكذا بزيادة ٤٠٥٠٠٠ جنيه كل سنة حتى بلغ ٤٠٥٠٠٠٠ في السنة العاشرة بعد عام المشروع

وقدرت مرتبات المفتشين بـ ١٣٢٠٠ جنيه في السنة الاولى تصرف على انشاء مئة وظيفة للمفتشين اللازمين في مدى عشر سنوات باعتبار عشر وظائف كل سنة بمرتب ٣٥٠ جنيهاً للمفتش الواحد وانشاء ١٢ وظيفة لرؤساء المفتشين في الاقاليم والمحافظات بمرتب ٧٠٠ جنيه لكل منهم فتكون المرتبات المطلوبة في السنة العاشرة ٤٥٦٠٠ جنيه

وقدرت مرتبات الكتبة والعمال اللازمين للاعمال الادارية بمبلغ ٥½ الف جنيه في العام ونفقات قلم المباني بمبلغ ٢٠ الف جنيه في السنة

اما النفقات اللازمة لتخريج المعلمين والمدرسين فقد رأت الوزارة ان تضاعف عدد الفصول في مدارس المعلمين الاولية الحاضرة وتسد العجز المطلوب من طلبة المعاهد الدينية بعد تدريسهم علم التربية العلمية والعملية وغيرها من العلوم التي تنقصهم

هذا والوزارة جادة الآن في تعديل المشروع المتقدم ذكرهُ ويوالي حضرات المفتشين الاجتماع لفحصهِ والعمل على وضع الانظمة الحديثة المتبعة الآن في المدارس الاولية في اوربا

واهم الامور التي يجب علينا ان تراعيها ان البنات لا يحسن ان يتعلمن في مدارس يعلّم فيها الرجال وكذلك صغار البنين لا يحسن ان يوكل تعليمهم للمعلمين بل للمعلمات واذا كان في القطر مليون من البنات في سن التعلُّم ونصف مليون من البنين الذين سنهم بين الخامسة والثامنة فهؤلاء المليون والنصف يجب ان يوكل تعليمهم للمعلمات لا للمعلمين واذا حسبنا ان كل معلمة تستطيع ان تعلم ٣٠ تلميذة او تلميذاً وجب ان يصير عندنا ثلاثون الف معلمة فيجب ان يعنى اولاً بانشاء مدارس المعلمات واذا فرضنا ان نصف المتخرجات في هـذه المدارس لا يتزوج بل ينقطع للتعليم وانهُ يتخرج كل سنة عشرون طالبة وجب ان يصير عندنا مات من مدارس المعلمات قبلما يتيسر الشروع في تعميم التعليم وجعلهِ اجباريًّا

معرض الصور بالقاهرة

اقيم معرض صور في شهر دسمبر الماضي بشارع الانتكخانة المصرية بالقاهرة عرضت فيه صور من تصوير محمد ناجي افندي ومحمود سعيد بك والمسيو بوغلان والمسيو بريفال . والاولان مصوران مصريان اعترف لهما بمقدرتهما الفنية بعدما عرضاه من صورهما في مصر وفي باريس

يغلب في صور ناجي افندي ان تكون غنية بالالوان تعيد الى الذهن صور البنادقة وهي بوجه عام حسنة التركيب بديعة الانسجام ومشاهده الطبيعية التي رسم فيها اشجار الخريف تسر النفس اما صورته الكبيرة التي موضوعها « نهضة مصر » فقد عرضت في « الصالون » في السنة الماضية وهي صورة تلفت انظار المعجبين بالفن وكانت قيمتها تزيد اضعافاً لو ان الرسم فيها على جانب اعظم من الاتقان

اما صور محمود سعيد بك ومعظمها صور اشخاص فقد لفتت انظار الناس من قبل وعندنا ان صورة اخيه ابدعها فقد وضع الصورة على القماش وضعاً جديداً مبتكراً تنظر اليها فتكاد ترى الحياة تدب فيها . ونخص بالذكر تصوير الرداء الجلدي فانه بديع جدًّا . وصورة الطفل الاسود حسنة لان المصوّر اجاد فيها تصوير غنج الطفل

والمشاهد الطبيعية التي صوّرها تسر العين بما فيها من اللون الرمادي وقد اجاد تصوير السقوف والسماء بسويسرا في صورة يود ان يحوزها كثيرون فعسى ان يواظب على هذا النوع من التصوير . ويجب ان نؤدي واجب الشكر المسيو بريفال والمسيو بوغلان لانهما اجادا في الصور الكثيرة التي صوراها . فقد ضرب المسيو بريفال في جميع نواحي التصوير فصوّر مشاهد طبيعية واشخاصاً واجساماً عارية ورسوماً مختلفة وهو بارع جدًّا في استعمال الريشة والقلم

وتصوير المسيو بوغلان يشبهُ كثيراً تصوير المسيو بريفال فمشاهده الطبيعية شديدة البهاء تراها بارزة كأنها منقوشة بسكين لا مصورة بقلم وهو فوق ذلك بارع في الرسم . وقد بلغنا ان المسيو بريفال سينشئ مدرسة لتعليم التصوير في مصر فعسى ان يحظى بالاقبال الذي يستحقهُ ورجاؤنا ان المصريين بوجه عام يعضدون كل عمل غايتهُ نشر الفن في هذه البلاد . لان الفنون المصرية القديمة كادت تزول وعسى ان نراها تبعث في هذا العصر

مشاهدة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

ادب ايليا ابي ماضي

الى حضرة الكاتب الكبير الاستاذ عبد الرحيم محمود

بملء الارتياح ومزيد الاعجاب أطالع ما يدبّجهُ يراعك وينشرهُ لك المقتطف من المقالات الرائعة في « نظامنا الاجتماعي » وهي كلها مما يُستَعذَب ارتشافهُ ويُستَطَاب اقتطافهُ ويشهد لك بطول الباع وسعة الاطلاع وشدّة التعمّق في المباحث الخلقية الفلسفية التي يهمّ معاشر القرّاء ان يتدبروها ويتفهموا معانيها

وقد طالعت لك في مقتطف الشهر الماضي — علاوة على مقالتك الحادية عشرة في هذا الموضوع — مقالة شائقة في « أدب ايليا ابي ماضي » وفّيت فيها الشاعر حقهُ من التقريظ والاطراء ونقدت شعرهُ نقد الصيرفيّ لدراهمهِ شاهداً لهُ شهادة عدلٍ وحقٍّ بنقاء الجوهر وصفاء الكوثر . وعطفت في صدر كلامك على سورية وأبنائها عطف حرٍّ كريمٍ يقابلهُ كلّ ابن اختٍ لمصر العزيزة بما سبقت فتغنيتُ بهِ :—

انّ عرفاننا جميلَ بني مصـ ـرَ الاعزّاءِ أجملُ العرفانِ
والينا احسانهم بالتصافي والمؤاخاة أعظمُ الاحسانِ
ذكرُهُ خالدٌ وفضلٌ كهذا ما عليهِ خوفٌ من النسيانِ

وكلّ قارىءٍ لمقالتك هذه يزكي شهادتك لصاحب الديوان بانهُ من بلغاء الشعراء ويشاركني في اهداء ما تستحقهُ عليها من الشكر والثناء

وقد سرّني جداً أني رأيتك مع شدّة حرصك على نقد المعاني لم تهمل الالفاظ

بل أعرتها جانباً من العناية والاهتمام . فنبهت على معنى العواطف في متن كتب اللغة وان الزهر يجمع على أزهار وازاهير لا على زهور كما ورد في احدى قصائد الديوان

وبعض الكتّاب والشعراء يستعملون ازاهر كانهُ جمع ازهر وهو خطأ ايضاً

واني موافق لك كلّ الموافقة على ان كلمة « ولكن » في وصف الشاعر الخليع في قصيدة اخرى من الديوان في غير محلها اذ لا معنى للاستدراك هناك . فابدال « ايضاً » بها خير وابقى وان كانت من الالفاظ المغضوب عليها عند فقيد الشعر والنثر صديقي المرحوم ولي الدين بك يكن

ولعلك توافقني على انّ في القصيدة الرائية من الديوان كلمة غير صحيحة وهي « محتاراً » لان الوارد في كتب اللغة قولهم حار في امرهِ يحار واستحار وحيّرهُ فتحيّر

وقد رأيتُ من صراحتك وشغفك بالنقد الصحيح — الذي نحن في اشدّ احتياج اليهِ — ما جرأني على توجيهِ التفاتك الى قولك في هذه المقالة « الشكّاء البكّاء » مكرّراً في موضعين . فاني لم اجد في ما عندي من كتب اللغة صيغة مبالغة من شكا على وزن فعّال . نعم وجدتها من بكى في محيط المحيط قولهُ « البكّاء والبكيّ الكثير البكاء والانثى بكّاءة وبكية » وفي اساس البلاغة والتاج « وهو من البكائين من خشية الله »

وليت جميع الكتّاب والشعراء في هذه الايام يقتدون بك في العناية بصوغ اللفظ واجتناب الاسفاف والابتذال . فان بعضهم اسرفوا في التهاون والاستخفاف بهذا الامر حتى بات كثير مما يكتبونهُ او ينظمونهُ محوكاً على اركّ منوال واسخف ومسبوكاً في اوهن قالب واضعف فلا يفتأون يستعملون القيّم بمعنى الكريم النفيس والشيّق بمعنى الشائق والمعرّب بمعنى المترجم وغاو بمعنى هاوٍ ومحاضرة بمعنى خطبة واستلم بدل تسلّم وفتش عليهِ بدل فتش عنهُ وتفيأهُ بدل تفيأ فيهِ وغير ذلك مما جمعتُ منهُ ٤٤٠ غلطة في كتابي « تذكرة الكاتب »

ولكن بالصبر وتكرار التنبيه نأمل ان يقلّ شيوع هذا الخطإ شيئاً فشيئاً حتى يزول ويصبح المعنى واللفظ في كل ما تخطهُ اقلام الكتّاب والشعراء كالصهباء في انقى اناء او كذكاء في اصفى سماء

القاهرة — اسعد خليل داغر

مُهذَّب الاغاني

* حضرة الفيلسوف المفضال منشىء المقتطف

لك تحيتي وبعد فهذه كلمتي في مهذب الاغاني أسوقها الى المقتطف إذ عهدتَ اليّ أن أبدي رأيي في هذا الكتاب (القديم الحديث) فتذيعهُ واني لك من الشاكرين

كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني هو أشهر من ان يُدلّ عليهِ بوصفٍ وقد اتفق العلماء على انهُ لم يؤلف مثله في بابه لانهُ اشتمل على اخبار لهاميم البلاغة وعرانين الفصاحة من الشعراء والمغنين والعشاق والخلفاء والامراء والقواد ذلك الى طائفة من أيام العرب واخبار قبائلهم وأنسابهم وهذا كله من العصر الجاهلي الى اوائل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (وفيهِ مات المؤلف) وهو اجزاء كثيرة وصل الينا منها أحدٌ وعشرون جزءًا وقد طبع في مصر طبعتين الطبعة الاولى في المطبعة الاميرية ببلاق سنة ١٢٨٥ ه ولم تطبع منهُ الا عشرين جزءًا وهو كل ما وصل اليها والطبعة الثانية طبعت في احدى المطابع الاهلية سنة ١٣٢٢ ه بنفقة الساسي المغربي في واحد وعشرين جزءًا لان الباحثين كانوا قد عثروا على جزء في بعض المكاتب الغربية فطبعوهُ والاجزاء الأُخر في برونو سنة ١٨٨٨ م هذا وان الطبعة الثانية الساسية (وان كثرت اغلاطها) قد فاقت الطبعة الاولى الاميرية بفهرس أبجدي مطول مبني على فهرس أحد اساتيذي في الجامعة المصرية وهو الاستاذ جويدي الايطالي وكان قد وضعهُ سنة ١٨٩٥ م للنسخة التي طبعت في برونو الآنفة

وقد لخص الاغاني ابن منظور صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧٧١ ه وملخصهُ في المكتبة الازهرية في مصر كما لخصهُ أيضاً جمال الدين الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ ه ومنهُ نسخة خطية في المتحف البريطاني بلندن وقد جرّدهُ انطون صالحاني اليسوعي من الاسانيد والاغاني وأبقى الروايات على حدة في كتاب سماهُ « روايات الاغاني » وهو جزءان الاول في الروايات الادبية والثاني في الروايات التاريخية وطبع طبعتين في بيروت الاولى سنة ١٨٨٨ م والثانية سنة ١٩٠٨ م. وقد يستدرك فريق من الناس على أبي الفرج فيقول كيف سماهُ الاغاني واختصهُ بهذا الاسم مع انهُ اشتمل اكثره على الأدب والادباء والقواد والخلفاء كما يستدرك فريق آخر فيقول كيف يضع علماء الادب العربي كتاب الاغاني في مجموعة كتب الادب

وأخلق بهم أن يضعوه فى مجموعة الكتب الموسيقية

والجواب عن الاستدراك الاول ان المؤلف قد أراد بوضعه الغناء فيما ه « الاغانى » وصدره بمائة صوت كان هرون الرشيد قد أمر مغنيه ابرهيم الموصلى وغيره ان يختاروها له ثم وقعت للواثق من بعده فأمر اسحق الموصلى وغيره فاختار له منها ما رأى أنه افضل وزاد عليها أشياء أخر فنهج ابو الفرج هذا المنهج معولاً على ما اختاره غير هؤلاء أيضاً من الخبيرين بصناعة الغناء العربى

والجواب عن الاستدراك الثانى أن الكتاب من أمهات الكتب الادبية وان فائدته قد عادت على المتأدبين اكثر منها على المغنين على ان هذه الالحان التى ذكرها ابو الفرج قد جر الزمان عليها ذيل النسيان ولم يستطع المغنون المحدثون تلحينها كما رسم معبد وابرهيم واسحق الموصلى ولاسيما الذين غنوا فى مساء الدولة العباسية فى اوائل النصف الثانى من القرن السابع الهجرى

وغير خاف ان المؤلف إذا ذكر أبياتاً على لحن وبين نغمها ومن غناها استطرد إلى ذكر ناظمها وترجمته والأحوال التى قيلت فيها من حرب أو حب فى الجاهلية أو الاسلام الى غير ذلك كما يستطرد إلى ذكر من غناها ومن شهد ذلك وأسبابه وأحواله فيورد كل اولئك مفصلاً مع التحقيق والإسناد . وقد انتفعنا نحن المتأخرين بمستطرداته هذه فى آداب اللغة وتاريخ آدابها وقبسنا من نورها ما قبسنا فأجدنا نثرنا ونظمنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا وما كنا بدعاً من المستفيدين فقد كان عضد الدولة لا ينفك مستصحباً كتاب الأغانى فى سفره وحضره إذ كان سميره وجليسه وموطن جده وهزله وكان الصاحب بن عباد إذا سافر حمل كتبه على عشرات من الجمال فلما اقتنى كتاب الأغانى استغنى به عنها وهو القائل (لقد اشتملت خزائنى على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو سميرى غيره ولا راقنى منها سواه)

هذا ماكان من شأن كتاب الأغانى أما كتاب مهذب الاغانى فإليه يساق الحديث (وقد ظهر منه الجزء الاول)هو الموجز المرتب الذى اجتث منه مصنفه مالا يفيدنا كالاسانيد وهى على طولها لا تفيد المتأدبين على أنه قد يصرح بذكر من ينتهى اليه السند إن كان المروى مسألة علمية يجب ذكر صاحبها أما الحكاية الأدبية فليست فى حاجة إلى ذلك كله وقد نظرت اليه النظرة السريعة فعنت لى ملاحظات خمس

(١) كنت أود من فضيلة الاستاذ المصنف أن يبين فى أسفل الصفحات موضع

المسائل والحكايات والأشعار الى غيرها فى الأصل المطبوع بالمطبعة الاميرية او الساسية كما يبين مواضع بقية الاصول من دواوين الشعراء والمجموعات التى عنيت برواية الشعر ولن نستطيع صبراً حتى يطبع آخر الاجزاء ان يكن قد سدّ هذه الثلمة وذلك كله للاسباب الآتية

(ا) سهولة المراجعة فى الاصل ليعلم القارىء الفرق بينهُ وبين الفرع (مهذب الاغانى) فى المعلومات الادبية

(ب) لا يزال كثير من الادباء والمتأدبين كلفا بضبط الرواية وتعرُّف نصيبها من الصحّة قوى الايمان بالمؤلفين القدماء ولو كانت مؤلفاتهم مهوشة ضعيف الايمان بالمهذبات ولو كانت آيةً فى الابداع والنظام ولمّ الشعث ورأب الصّدع وقديتقولون بعض الاقاويل المجملة ويسجلونها فى الصحف والمجلات ولا يستطيع القراء ان يتبيَّنوا اخطأهم الا بعد البحث الطويل فى المسائل التى جعلوها غرضاً وفى هذا ضياع للوقت ماكان اغناهم عنهُ وفى طبائع النفوس حفظ الهجاء اكثر من حفظ الثناء ولا ينبئك مثل خبير

(ج) ايجاد صلة التعارف بين الحديث والقديم فى كل قول ذى بال وهو أهون على المصنف من غيره ولا يأخذ منهُ اكثر من بضع دقائق وقد استنفد منهُ التهذيب خمسة عشر عاماً كما استنفد المؤلف ابو الفرج فى تأليف (الاغانى) خمسين عاماً وما كتبهُ الاَّ مرة واحدة

هذا — وللقراء المتأدبين عظيم الرجاء أن يذيل المصنّف الفاضل سائر أجزاء مهذبهِ فيجعلها كما أشرنا من غير اجحاف بشرح الكلمات الغريبة وضبطها مع وضع خط بين الذيلين ذيل الشرح وذيل المصدر مكتفيا ببيان الجزء والصفحة والطبعة. وقد سبقنا بهذا النظام وتلك الإجادة المستعربون من الاعاجم الغربيين فى مؤلفاتهم ومصنفاتهم العربية. ونعتقد ان فضيلتهُ سيضع فهرساً مطولاً (بعد اتمام الطبع) مرتباً وفق الحروف الهجائية او الابجدية لشدة الحاجة اليهِ كما لا يخفى

(٢) قد أغفل فضيلة المهذّب كثيراً من الالفاظ والاساليب الغريبة التى تتطلّب شرحها فيكفى المتأدبين مئونة البحث عنها فى المعاجم حرصاً على وقتهم وقد لا يهتدون إلى المراد أو المعنى الاقرب باختيار اللفظ الذى لهُ أقل مناسبة بالمقام أو ليست لهُ مناسبة وقد وقع فى هذا الخطأ كثير من الشراح مثل فضيلة الشيخ محمد الشريف فى شرح ديوان ابن الرومى وحاش للّه أن يقع فى مثله فضيلة الخضرى

بك وما أقدره على هذا العمل وإن كان أشق عمل عَرَض له فى تهذيب الاغانى كما يقول. فلا مرية أنهُ على غيره أشدّ مشقة إن كان موفقاً إلى الصواب . وذلك مثل حشّـها ويُـرْقل بالصفحة ١٣٨ فى قول حسّـان بن ثابت

إذا كشفت عن ساقها الحرب حشّـها   بأبيض سبّـاق إلى الموت يُـرقل

ومعنى حشّـها أوقد نارها وأذكاها ومعنى يُـرْقِـلُ يُـسرع . ومثل صائك بالصفحة ١٧٠ فى قول المنخّـل اليشكرى

يرفلن فى المسك الذكيـ   ـى وصائك كدم النّـحير

ومعنى صائك لاصق ومتلطخ بالمسك . ومثل نيّـتها بالصفحة ١٧٣ فى قول سويد اليشكرى

بكرت مزمعة نيّـتها   وحدا الحادى بها ثم اندفعْ

ومعنى النيّـة هنا التباعد

(٣) قد ظهرت أخطاء بعضها فى هياكل الـكلمات او شكلها مثل « فعشن » بالصفحة ١٦٩ من قول الحارث بن حلزة

فعشن بجد لا يضر   ك النوك مالا قيت جدّا

والصوابُ عيشى بدل فعِـشنْ لانها هي الرواية والخطاب للانثى بدليل قوله قبل هذا

فضعى قناعك إن ريـ   ـب الدهر قد أفنى معدّا

وان زعم زاعم أن هذه رواية والاصل فعيشن بنون التوكيد المخففة فبأى مسوّغ تحذف عين الاجوف وقد تحركت لامه. ومثل جِـدّ فقد وردت فى البيت الاسبق (الذى به فعشن) بكسر الجيم والصواب فتحها (جَـدّ) ومعناها الحظ أى عيشى بحظ لا يضرك الحمق والجهل ما وجدت حظاً ! ! وذلك التفسير الذى ذهبتُ اليه إنما هو مما علق بالذهن فى معنى الجدّ فى العطلة الصيفية سنة ١٩٠٦ م منذ كنت طالباً بدار العلوم وقد أورده أبو هلال العسكرى عند ذكر المثل (اسعَ بجد او دعْ) وروى

تقلّـبتُ إن كان التقلب نافعى   وبالجدّ يسعى المرء لا بالتقلب

كما حفظتُ أبياتاً منها البيتان الاسبقان هكذا

عيشى بجَـد لا يضر   ك النوك ما أعطيت كدّا

ودعى قناعك ان رأيـ   ـت الدهر قد أفنى معدّا

وكما حفظت عط المتئذ المقصورة الدزيدية ومنها في الخط ،

لا ينفع اللبّ بلا جَدّ ولا يحطّك الجهل إذا الجدّ علا

وأكبر ظني أن هذه الغلطة مطبعية أو سبق قلم وقد وجب عليّ أن أشير اليها لاني بصرت بها عن جُنُب

(٤) قد ذهب بحديثك وعلمك الناسُ فلو أومأت بكلمة في الهامش إلى ما ارتضيت نقله في المهذّب من الأغاني وغيره وكان مكذوباً او مسروقاً أو اتفقت فيه الخواطر أو قويت حجتهُ فمثال المكذوب (وإن كثرت مصادرهُ) قول هزيلة الجديسية بالصفحة الأولى

اتينا أخا طسم ليحكم بيننا فأنفذ حكماً في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمتَ لا متورّعا ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم واني لعثرتي وأصبح بعلي في الحكومة نادما

وقالت الشموس وهي عُفيْرَة الجديسية بالصفحة الثانية

لا أحد أذلّ من جديس أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا لقومي حرّ أهدى وقد أعطى وسيق المهر

وقالت تحرض قومها فيما أتى اليها

أيجمل ما يؤتى إلى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشي في الدماء عفيرة عشية زفّت في النساء إلى بعل
ولو أننا كنا رجالاً وكنتمُ نساء لكنا لا نقر بذا الفعل
فموتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ودبوا النار الحرب بالحطب الجزل
وإلا فخلوا بطنها وتحملوا إلى بلد قفر وموتوا من الهزل

الى آخر ما نسب اليها من الشعر والدليل على انه مكذوب انه مصقول مهذب كأحسن تهذيب جاء في العصور الاسلامية ومعلوم ان طسما وجديسا كانتا من العرب البائدة التي لم نسمع لها شعراً او نثراً مثل عاد وثمود وإلا فلماذا اختصت به هزيلة وعفيرة الجديسيتان. ومعلوم ايضاً ان اللغة كائن حيّ يسير في الحياة وفق اطوار لا يعدوها فاين الغموض الذي في تلك الابيات وشعر العصر الجاهليّ الذي بعدهُ بقرون أشد غموضاً واكثر إغراباً وما عرف منهُ إلا ما كان قبل الإسلام بقرن ونصف قرن وإن هذا الشعر المكذوب كالشعر العربي الذي رواهُ صاحب الجمهرة لآدم أبي الخلائق في رثاء ولده

هابيل لما قتله أخوه قابيل — يا هيء مالى !!وكان الاجدر به ان يحذف الشعر المكذوب

ومثال المسروق أو الذى اتفقت فيه الخواطر كما يقال ما أثبته المصنّف الفاضل بالصفحة ١٣٩ لحسان بن ثابت

سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرّها البدع

فانى أرى ان هذا المعنى مأخوذ من بيت سويد اليشكرى الجاهلىّ المتقدم على حسان فى العهد وان كان حسان من المخضرمين المعمّرين وها كه كما فى الصفحة ١٧٣

عادة كانت لهم معلومة فى قديم الدهر ليست بالبدع

وقد يحتمل ان هذين البيتين من اتفاق الخاطرين . ومثال ماكان أقوى حجة للشاعر قول سويد اليشكرى بالصفحة ١٧٥

كيف يرجون سقاطى بعدما لاح فى الرأس بياض وصلع

فان رواية الضبىّ فى المفضليات وهى

كيف يرجون سقاطى بعدما جلّل الرأس مشيب وصلع

لاقوى حجة للشاعر من رواية مهذب الاغانى لانهُ غطّى الرأس بالشيب والصلع وهذا يتناسب مع صدر البيت أكثر مما يتناسب قوله لاح بياض مع ذلك الصدر لان الاول أبعد فى بعد السقاط من الثانى والاستفهام تعجبىّ كما لا يخفى الى غير ذلك — مما يفتقر اليه الخواص من المتأدبين ويجوّد من قرائحهم. على أن المفضليات من المصادر التى عنى بها المصنّف الجليل فنقل منها وما أدرى ما الذى صرفهُ عن روايتها المثلى

(٥) قد أبى المهذب الامثل إلا ان يحذف من الاغانى الفحش كما قال فى خطبة مصنفه ولكن ما باله لم يحذف هذا الفحش الظاهر الذى بصرنا به عفواً فى الصفحة ١٧٠ فى قول المنخّل اليشكرى

الواهب الكوم الصفا يا و الاوانس فى الخدور

ومن ذا الذى يهب الاوانس فى خدورهن ؟ هو القوّاد !فان قيل ان المراد هبة الرقيقات وكانت شائعة قلت انها مستهجنة في الادب وممنوعة قانوناً والواهب ممقوت على أن أبا تمام قد حذف هذا البيت الفاحش من تلك القصيدة اليشكرية التى أوردها فى ديوان الحماسة

وما بال سيدي المهذب لم يحذف هذا البيت

طبيب بأدواء النساء كانهُ خليفة جان لا ينام على وتر

وهو بالصفحة ٢٠٧ وقائلتهُ البنت الكبرى من بنات ذي الاصبع ولا يخفى على القراء معنى قولنا لا ينام على وتر بعد ذكر طبيب بأدواء النساء ذلك الزوج الذي تشتهيهِ!! وبعده لأختها الوسطى في الصفحة عينها ما هو أفحش

لصوق بأكباد النساء وأصله إذا ما انتمى من سر أهلي ومحتدي

وما نوضحهُ لانهُ كالشمس في رائعة النهار

ولا نرى المؤلف الفاضل الا رائباً كل صدع في سائر الاجزاء الباقية التي لما تطبع

وبالرغم من تلك الملاحظات قد ابتهجنا بهذا المصنف الطريف ابتهاجاً يتجدد ما تجددت الإفادة والاستفادة

وقد راقنا المنهج التهذيبي للاستاذ الخضري ولو كره ذلك بعض الناقدين الذين لم يسرهم أن يروا تلك الثروة الادبية منظمة ليسهل الانتفاع بها وعدوا ذلك افتئاتاً على أبي الفرج الاصبهاني وإساءة اليه وما دروا ارشدهم الله ان هذه الثروة العربية مباحة لكل راغب سواء فيها الناقد والمصنف والمؤلف وهي أبقى في يد جامعها ومنمّيها من يد مبعثرها ومبيدها في بيداء الفوضى الادبية فيكون المتأدب حيالها كحاطب ليل وما أحسن الذهب مصوغاً بعد استخراجه من منجمهِ إذ يؤخذ تبره ويطرح تربه إن في ذلك لآية

وكأني بالقراء يتساءلون أي التهذيبين أحسن أثراً وأجل نفعاً في عصرنا الحاضر لطلاّب الأدب آلتهذيب الذي تحذف منه الأسانيد والاغاني ويبقى الاصل مجرداً كما فعل في الجملة صاحب لسان العرب والحمويّ وأنطون صالحاني اليسوعي أم التهذيب الذي يفيد العلم المنظّم ولا ينقص من التسلية شيئاً فيضمّ كل أليف الى إلفهِ ويأتي على اخبار الشعراء وشعرهم وعلى أنباء المغنين وغنائهم وعلى تاريخ القواد والامراء والخلفاء وآثارهم الأدبية الى غير اولئك مع رعاية الترتيب في عصور هؤلاء وضبط الرواية وشرح الغريب وحذف الخنا وقبر الاشعار والقصص التي لا تفيد علماً ولا ترقي أدباً وقد سلك هذا السبيل الجدد العلاّمة الشيخ محمد الخضري بك وما يكون جواب المنصفين في الحكم الاّ ان يقولوا للمتسائلين إن سبيل هذا التهذيب الثاني خير من سبيل التهذيب الاول لاولئك الاوائل

ولا غرو اذا صادف مهذّب الأغاني من الادباء قبولاً واقبالاً وفق الله المصنّف الى اتمامهِ مطبوعاً في أحسن حلة وأمتع بهِ الناطقين بالضاد ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

كلمة الالكؤول

سيدي الفاضلين صاحبا المقتطف الاغر

بناء على ماقرأت سؤالا وجواباً في مقتطف نوفمبر سنة ٩٢٤ بخصوص مصدر كلمة الألكؤول بالافرنجية اتخذت لنفسي حرية الرأي فيما يأتي : لامشاحة ، في ان الافرنج لايعرفون مصدراً لكلمة « الكحل » عندهم Alcool غير العربية وغير جدير بهم ايضاً اتحافنا بنصٍّ واضح يفسر لنا سبب تحريف اللفظة وعلاقة الكحل بالمراد بالالكؤول وهما عنصران مختلفان النوع واللغة . فاذا كنا من الوجهة العلمية نجهل لفظة عربية تعبر عن العنصر المذكور فلماذا ياترى لانبحث عن لفظة نحولنا محو هذه اللفظة المشوهة وابدالها باقرب الموارد فنكون نزعنا ثوباً لبسناه « بالمقلوب » ؟اني لا المام لي بالمواضيع اللغوية ليتسنى لي ابتكار الاسم ولكن ألاَ يحق لنا ان نستعمل طريقة الافرنج في تركيبهم الالفاظ من اصول لاتينية ويونانية فنركب نحن كلمة لهذا العنصر من كلمتين عربيتين فنقول مثلاً مانار من ماء ونار لانهُ شبيهٌ بالماء ومقارن للنار وهو الروح أو الجوهر المستخلص بطريقة الاستقطار من الاجسام النباتية على تلك الصورة ولفظ مانار اخف على اللسان من لفظ الألكؤول ! ناهيك ان هذه الكلمة تسهل النسبة اليها فنقول شراب ماناريّ ومشروبات مانارية الخ والمانار يات المركبة هي المشروبات الروحية أو المسكرة الخ . .

عارف حمام بالبرازيل

[المقتطف] ليس من السهل الغاء كلمة كثر استعمالها ووضع كلمة اخرى بدلاً منها ولو كانت الثانية اصح من الاولى واخف لفظاً . ومن الاقوال المأثورة الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور . ثم ان لكلمة الكحول مزية على غيرها انها شائعة في كل اللغات الاوربية التي يقرأ ابناؤنا كتبها العلمية والصناعية . ومصلحتنا تقضي علينا ان نسير في الطريق الاقرب والاسهل لاقتباس العلوم والصنائع من الاوربيين وإلاّ بقينا منحطين عنهم وقضي علينا ومن ذلك اقتباسنا كلماتهم العلمية كما فعلوا هم لما كانوا دون العرب في الفلك والكيمياء فاقتبسوا منهم كثيراً من الكلمات العربية . وكذا فعل العرب لما كانوا دون اليونان فاقتبسوا منهم كثيراً من الكلمات اليونانية

الخطوط في الهلال

سألت سؤالاً في مقتطف نوفمبر من المجلد الخامس والستين عن سبب ما يراهُ الانسان في الهلال من الحزوز السوداء اذا نظر اليهِ من وراء قطعة من الشاش فعللتم ذلك بما هو مذكور في المقتطف . وقد اعجبني تعليلكم جدًّا الاَّ انهُ لم يزل وجه للاعتراض عليهِ وذلك من جهتين . الاولى : قلتم ان سبب ظهور تلك الحزوز المظلمة هو تقاطع الخيوط في قطعة الشاش وتكوينها جملة نقط في محل تقاطعها تكون احجب للنور من غيرها . واذا اعتبرنا ذلك لزم ان تظهر تلك الحزوز معترضة في الهلال كما انها تظهر ممتدة على امتدادهِ لان تقاطع خيوط قطعة الشاش وتكوينها جملة نقط احجب للنور من غيرها في كلا امتداديها يوجب ذلك كما لا يخفى . لكن الواقع غير هذا اذ لا ترى تلك الحزوز ممتدة الاَّ على هيئة امتداد الهلال الثانية : ان تلك الحزوز التي ترى ترى منحنية على هيئة انحناء الهلال مع ان استقامة الخطوط التي قلنا انها السبب في ظهور تلك الحزوز توجب ان تكون تلك الحزوز مستقيمة . وفي الختام تقبلوا فائق احترامي اديب عوده

[المقتطف] حاولنا رؤية هذه الخطوط في اول هلال رأيناهُ بعد صدور المقتطف فلم نرها . ومما يذكر في هذا الصدد انهُ يحدث احياناً في رؤية المرئيات ما يسمى خداع البصر وهذا لا يشترك فيهِ الناس كلهم بل قد يرى زيد ما لا يراهُ عمرو ومن امثلة ذلك ترع المريخ او الخطوط المستقيمة المتقاطعة التي ترى فيهِ فان كثيرين من الفلكيين الذين رصدوا المريخ قالوا انهم رأوها وقد صوروها ونشرنا صورهم لها في المقتطف وقال غيرهم انهم لم يروا شيئاً منها وعلل بعضهم رؤيتها بما عللناهُ نحن اي بنقط سوداء على سطح المريخ كالاودية او كؤوس البراكين تجمعها العين ويكوّن الخيال منها خطوطاً مستقيمة . اما تقوُّس الخطوط بتقوُّس الهلال فسببهُ ان العين لا ترى النقط واضحة الاَّ حيث يكون النور ساطعاً فتتمشّى فيها مع الهلال . ولو رأينا هذه الخطوط كما رأيتموها لما وجدنا صعوبة كبيرة على ما نظن في التعليل الاكيد لها

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

من خطبة السر جون رسل رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني

[قرأنا هذه الخطبة فوجدناها حافلة بالفوائد الزراعية المهمة فاقتطفنا اكثرها فيما يلي راجين ان يقابله ارباب الزراعة من قراء المقتطف بالانتباه التام لما فيهِ من الحقائق الزراعية المهمة]

لما التأم هذا المجمع في منتريل (بكندا) سنة ١٨٨٤ تليت فيهِ مقالة لوز وغلبرت المشهورة التي موضوعها « مصادر الخصب في تربة منيتوبا » فكان بها ختام العصر الاول من عصور علم الزراعة الذي دام ثمانين سنة فان ذلك العصر ابتدأ سنة ١٨٠٤ حينما نشر سوسّر كتابهُ في علم الزراعة. وبلغ ذلك العصر اشدهُ بما وضعهُ بوسنغولت سنة ١٨٣٤ من المبادىء الزراعية وانتظم بكتاب ليبغ الذي نشرهُ سنة ١٨٤٠ واتسع بتجارب لوز وغلبرت التي ابتدأت سنة ١٨٤٣ واستمرّت الى الآن . وكان مدار البحث الزراعي العلمي في ذلك العصر على قول غلبرت «اطعم زرعك فيطعمك». ومن اهم مكتشفاتهِ الاسمدة الكيماوية وفعلها الكبير في زيادة غلة الارض فان مقالة غلبرت تليت في قسم الكيمياء من هذا المجمع وفيها ان خصب الارض متوقف على تركيبها الكيماوي بنوع خاص لانها تكون حينئذٍ حاوية كثيراً من غذاء المزروعات ولاسيما النتروجين بما اجتمع فيها من بقايا المواد النباتية من عصور كثيرة . وانها اذا نفدت هذه البقايا منها امست قاحلة. ولكن لما التأم هذا المجمع في تورنتو سنة ١٨٩٦ ابتدأ عصر جديد كانت بداءتهُ طفيفة قلما ينتبه لها ولكنهُ اتسع حالاً حتى اذا التأم مجمعنا في ونبغ سنة ١٩٠٩ كان علم الزراعة قد خرج من سلطة قسم الكيمياء وصار فرعاً مستقلاً وزادت اهميتهُ حتى دعت الحال الى جعلهِ قسماً قائماً برأسهِ

ومدار علم الزراعة الآن ليس على إطعام المزروعات بل على درسها لمعرفة ما ينميها وكيف ينميها . وقد ابتدأ هذا العصر في وقت واحد تقريباً في الولايات

المتحدة وفرنسا والمانيا . فانهُ حالما دُرس علم الزراعة في الولايات المتحدة ظهر ان حرث الارض ضروري كتسميدها . وقد انتبهنا نحن الى ذلك في انكلترا ولكن الفلاّح الانكليزي ماهر في فلاحة ارضهِ فلا ينتظر ان يتعلم ذلك من علم الزراعة . اما بحث علماء الزراعة في اميركا فافضى الى درس طبيعة الارض الزراعية وما فيها من الخواص الطبيعية والكيماوية. واكتشف علماء الزراعة في فرنسا انواعاً من المكروبات تكون في الارض وتؤثر في خصبها فكان لهذا الاكتشاف اثر كبير في النفوس فاق كل ما تقدَّمهُ من المكتشفات في علم الزراعة فاهتم علماء المانيا بهذا الاكتشاف على جاري عادتهم ووجدوا فيهِ حقائق كثيرة لم يزل لها مقام كبير في هذا العلم . وتوالت الابحاث والاكتشافات في اوربا واميركا ويمكن استنتاج ثلاث حقائق منها

الحقيقة الاولى ان النبات جسم حي يمكن تنويعهُ كثيراً ولو الى حد محدود وهذا التنويع يكون بالانتخاب اي بانتقاء البذار من النبات الذي تظهر فيهِ مزية يصح الاحتفاظ بها بالنسبة الى الارض التي يراد زرعهُ فيها . فاذا صعب تغيير التربة حتى تصلح لنوع من المزروعات امكن تنويع تلك المزروعات حتى تجود في تلك التربة . ونتج من استعمال هذه الطريقة فوائد كبيرة جدًّا فاننا لما اجتمعنا في وينبغ سنة ١٩٠٩ كانت غلة القمح في كندا قد بلغت ١٦٠ مليون بشل فحسبنا ان ذلك غاية ما يمكن ان تبلغهُ ولكن لم يمضِ ١٤ سنة حتى بلغت غلة كندا من القمح ٤٧٤ مليون بشل

ونحن في انكلترا مرَّ علينا الف سنة ونحن نزرع القمح وفلاحنا عارف بهذه الزراعة اباً عن جد ومتقن لها غاية الاتقان ولكن التنوعات الجديدة التي ادخلها بفن Biffen زادت غلة الفدان كثيراً عندنا وحدث مثل ذلك في بلدان اخرى في القمح وفي غيره . ففي العصر الاول كان الفضل لعلم الكيمياء باستنباط السماد الكيماوي واما الفضل في العصر الثاني فلمربي النبات الذين اتصلوا الى تنويعهِ واختيار اصلح انواع البذار للتربة وهم لا يزالون في بداءة هذا العصر وسيزيد نفعهم اذا شاركهم العلماء الذين يعرفون فسيولوجية النبات وحددوا الخواص اللازمة لكل تربة

هذا من حيث الحقيقة الاولى التي مدارها على تنويع الزرع حتى يجود في الارض

والحقيقة الثانية ان الارض نفسها يمكن تنويعها حتى يجدد الزرع فيها فان فيها جيوشاً من المكروبات ومن اعمال هذه المكروبات انها تحل بقايا النبات وتكوّن منها مركبات نيتروجينية وغيرها من المواد اي لها شأن كبير في غذاء المزروعات .

لكن عدد هذه المكروبات يتغير كثيراً وبعضها يتغير من ساعة الى اخرى فيتغير معها مقدار ما تولده . والمواد غير الآلية التي في التربة تتغير ايضاً ولاسيما مركبات الجير (الكلس)فانها تتغير حسب ما في الماء الذي في التربة فاذا كان خالياً من الاملاح وحاوياً اكسيد الكربون الثاني قام هيدروجينه مقام الجير وصارت التربة حامضة واذا كان الماء حاوياً ملح الطعام (كلوريد الصوديوم) قام الجير مقام الصوديوم الذي فيه وصارت التربة قلوية . والخلاصة من ذلك انه اذا لم يكن في التربة المقدار الكافي من الجير (الكلس) صار من المحتمل ان تصير حامضة قليلة الخصب او قلوية قاحلة حسب نوع المادة الذائبة في مائها . فالتغيرات الحيوية والكيماوية تغير تركيب المذوبات التي في التربة

والحقيقة الثالثة ان علاقة المزروعات بالارض تتأثر بطبيعة الاقليم . فقد تكون التربة خصبة في اقليم ويقل خصبها اذا نقلت الى اقليم آخر ولو بقي تركيبها الكيماوي على حاله اذ ان الاقليم يؤثر في خصبها وتغذية النبات منها لان في اختلاف الاقليم اختلافاً في الحر والبرد والمطر والقيظ . ونوع واحد من التربة قد يكون قاحلاً في البلاد الانكليزية وشديد الخصب في السودان لان برد البلاد الانكليزية وتوالي الامطار فيها على مدار السنة تبقيانه رطباً غير صالح لنمو القمح والقطن واما في السودان فالحر الشديد وجفاف الهواء يقللان رطوبته فيصلح لنموها . والخلاصة ان للاقليم شأناً كبيراً في خصب الارض ونمو المزروعات فيها

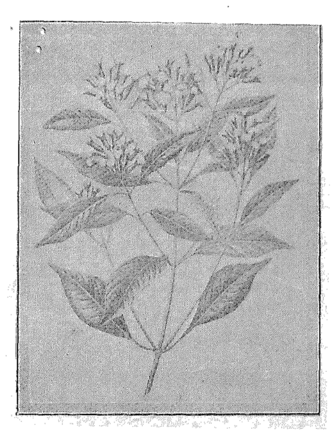
وسنأتي في الاجزاء التالية على تتمة هذه الخطبة النفيسة الكبيرة الفائدة

كبش القرنفل في زنجبار

لزنجبار ثروة كبيرة من كبش القرنفل كما ان القطر المصري يعتمد في ثروته على القطن فكذلك سلطنة زنجبار تعتمد في ثروتها على القرنفل اهاليها وحكومتها لان الحكومة تأخذ ربع كل حاصل القرنفل وهذا الحاصل يبلغ ٩٠ في المائة من حاصل كبش القرنفل في المسكونة كلها . وشجرة القرنفل بديعة المنظر تتضوّع منها رائحة طيبة تعطر الهواء وتتغلب على كل الروائح الكريهة يراها الانسان في كل مكان من هذه الجزيرة فالسهول التي تغطي الجزيرة مملوءة بها والنجود التي تكتنفها لا تخلو منها وتراها قائمة حول الطرق وفي حدائق البيوت

والقرنفل نفسهُ ازهار هذه الشجرة قبلما تتفتح اى ازرارها . واسمهُ بالانكليزية Clover وهي على ما ارى مأخوذة من الكلمة البرتغالية Clovo او Cravo وارجح انها من الثانية مع بعض تحريف لان اسمهُ بالسواحلية كرافو (١)

وشجرة القرنفل تجود في اماكن قليلة واصلحها لها جزيرة زنجبار وجزيرة ءبا المجاورة لها . ويتلوهما جزائر ملقا ومدغشقر وجزائر الهند الغربية. ولكن ماينتج من زنجبار وءبا هو تسعة اعشار القرنفل كلهِ كما تقدم وما ينتج من سواهما العشر مع ان



غصن من شجرة القرنفل

مساحة زنجبار نحو ١٢٩٦ ميلاً مربعاً ومساحة ءبا نحو ٦٣٠ ميلاً مربعاً فمساحة الاثنتين اقل من الفي ميل مربع وعدد سكانهما لا يتجاوز ربع مليون نسمة ولكنهما اغنى بلدان المسكونة اذا حسبت ثروة البلاد بالنسبة الى مساحتها

ووطن القرنفل الاصلي ليس زنجبار بل جزائر ملقا. ولم يذكر اسم القرنفل في

(١) (المقتطف) يقال في الانسكلوبيذيا البريطانية ان الكلمة الانكليزية مأخوذة من الكلمة الفرنسوية Clue اي مسمار لانه يشبه المسمار

الكتب السماوية واول من ذكره كسمس انديكبليستوس(٢) حينما اخذ يسرد تجارة سرنديب اذا قال «كان الحرير والقرنفل وخشب الصندل يرد الى تلك الجزيرة من الشرق الاقصى» . ثم ذكره الرحالة ماركو بولو وهو يتكلم عن تجارة ملبار اذ قال «ولقد كانت السفن الشراعية تأتي من الاقطار الشرقية محملة بالقند والذهب والفضة والقرنفل وكثير من انواع التوابل الشرقية» وكان ذلك سنة ١٢٦٠ . ثم ان ابن بطوطة ذلك الرحالة العربي الشهير لم يهمل ذكره في رحلته التي كتبها سنة ١٣٢٥ ميلادية اذ قال في كلامه على جزيرة جاوة «واما اشجار القرنفل فهي عادية ضخمة وهي ببلاد الكفار اكثر منها ببلاد الاسلام . والذي يسميه اهل بلادنا نوار القرنفل هو الذي يسقط من زهره وهو شبيه بزهر النارنج»(٣)

وقال الرحالة البرتغالي الشهير دبارت باربوسا سنة ١٥١٢ خلال حديثه عن سواحل شرق افريقية والهند والشرق الادنى وجزائر ملقا «وينمو في تلال هذه الجزائر الخمس شجرة القرنفل التي تشبه شجرة الغار من وجوه عدة وهي تشبه من بعض الوجوه شجرة البرتقال . والقرنفل كثير في هذه الجزائر حتى يتعذر جمعه كله فيفقد كثير منه . والشجرة التي لا تثمر مدة ثلاث سنوات تقطع وهو ليس بالمحصول الثمين»

وسنة ١٥١٢ كتب جوان الذي هرب من جزيرة ملقا فقال «وينمو في هذه الجزائر شجر القرنفل ولكن عدد الشجيرات التي في جزيرة ماليت لا يتجاوز الخمس ··· وينمو القرنفل ايضاً في جزيرة صغيرة تسمى تدري وحينما يحين وقت النضاج يفرشون فوق الارض حصراً ويهزون الشجرة ويجمعون بعد ذلك ما يستطيعون جمعه»

ثم ان الهولنديين الذين استوطنوا تلك الجزائر من عهد حديث عزموا ان يحصروا تجارة القرنفل في ايديهم ولذلك حاولوا اتلاف غابات القرنفل في الجزائر الاخرى فاتلفوا كل حراج القرنفل ما عدا المزروع منها في جزيرة امبينا وهي احدى جزر الهند الشرقية الهولندية فربحوا من جراء ذلك ربحاً وافراً (ستأتي البقية)

زنجبار محمد رأفت جمالي

(٢) Cosmas Indicofleustes اوقزما الاسكندري الذي نشأ في القرن السادس المسيحي (٣) رحلة ابن بطوطة المطبوعة بمطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٧ الجزء الثاني والصفحة ١٥٠

ارشادات لحفظ دود القز (الحرير)

لحسن احمد خليفة وكيل مفتش بوزارة الزراعة

﴿ طريقة حفظ البيض ﴾ يوضع البيض في قطعة قماش (شاش) وتعلق بمسمار في حجرة ليس فيها دخان لا هي حارة ولا باردة ويجب ان تقع على البيض أشعة الشمس مطلقاً ولا يصل اليها النمل

﴿ مراقبة ظهور الفقس ﴾ في شهر مارس عند انتهاء فصل الشتاء وبداية خروج أوراق التوت تباشر هذه البويضات بان توضع في طبق وتفحص من يوم الى آخر حتى متى ظهر منها الفقس يستحضر لها ورق التوت الحديث واذا فقست قبل ظهور ورق التوت غذيت بورق الخس الذي في القلب في حجرة محكمة النوافذ

﴿ كيفية تغذية الديدان ﴾ يستحضر للديدان الحديثة ورق التوت ويوضع لها على أرفف أو ترابيزات حتى لا يصل اليها النمل وغيره مما يضر بالبويضات المذكورة آنفاً وينشر الورق في الصباح والظهر والمساء ويلزم أن يكون الورق المقدم للديدان ليناً رطباً لا جافاً ولا ذابلاً ولا يغير القديم من الورق الا بعد أسبوع حتى تكبر الدودة في الحجم ويمكن تنقيتها منهُ بخذها بعود كبريت

﴿ كيفية حفظ ورق التوت ليناً ﴾ يوضع الورق في مستودع يبقى فيهِ ماء حتى يبقى رطباً كما كان حين قطفهِ من الشجر ويراعى عدم تعفنهِ من كثرة استمراره في الماء

﴿ مدة تغذية الدودة ﴾ تتغذى الدودة من أول فقسها حتى تتشرنق مدة من ٣٥ الى ٤٠ يوما تقريباً

﴿ مدة نسج الشرنقة ﴾ مدة تكوين الشرنقة من بداية نسجها تنتهي بين ٧ و ١٢ يوماً ينتهي فيها تكوين الشرنقة وتتحوّل الدودة داخلها الى فراش

﴿ ظهور الفراش ووضع البيض ﴾ اذا كان المراد الحصول على تقاوي للسنة القادمة فتترك الشرانق حتى يخرج منها الفراش الذي يستمر خروجهُ من الشرانق مدة اسبوع وتجمع الانثى منهُ على الذكر ويلقحها مدة يوم او اثنين وبعدها تضع الانثى البويضات. وهذه الشرانق التي ثقبت بخروج الفراش منها تكون أقل جودة من الشرانق التي لم تثقب

﴿ حفظ الشرانق لأخذ حرير جيد منها ﴾ متى انتهت مدة تكوين الشرانق تنشر في الشمس مدة يومين حتى يموت ما فيها من الفراش وتبقى هي سليمة في خيط

واحد طوله ٥٠٠ متر تقريباً وعملية وضعها في الماء الساخن لا تستعمل الآن بل تلك العملية خاصة بحل الحرير لامانة الفراش وتخزن لحين حله : —

﴿ كيفية اخذ البيض ﴾ عند ظهور الفراش يوضع تحته ورق نشاف أو ما عاثله لكي يمتص الماء الذي يتخلف من عملية تلقيح الانثى ويمنع التصاق البويضات عند وضعها حتى يسهل جمعها في نهاية الافراخ وبعد الجمع يحفظ البيض بالطريقة المذكورة آنفاً

﴿ عمل محلات ليشرنق فيها الدود ﴾ يعمل من الورق قطع ذات زوايا كثيرة متجاورة توضع على الارفف او السطح الموجودة عليه الديدان

﴿ طريقة حل الحرير من الشرانق ﴾ توضع الشرانق في الماء السخن فتذوب منها المادة الصمغية التي احدثتها الدودة عند تكوينها فيظهر على سطح الماء اطراف خيط حرير الشرنقة فتؤخذ بمضرب ذي اسنان صغيرة وتلف على دولاب يدار باليد مثل دولاب الغزل حتى ينتهي خيط الشرنقة البالغ طوله ٥٠٠ متر تقريباً

﴿ معالجة تلف الدودة ﴾ عند ما تشاهد الديدان غير قادرة على تغيير جلدها مدة نموها وحالتها ضعيفة ينزع جلدها باليد بأن ينزع من بدنها بالقبض على جسدها باليد وسحب جلدها من الذيل باليد الاخرى وعلامة ذلك نشاهد ان الجلد القديم اصفر والجديد ابيض عند الرأس وفي هذه الحالة لا تتغذى كما كانت بصحتها الجيدة

الجمعية الزراعية في ليبيريا

ليبيريا جمهورية مستقلة في الساحل الغربي من افريقية ارسل اليها الاميركيون جماعة من العبيد الذين حرروهم من بلادهم وساعدوهم حتى صاروا امة مستقلة مع ان عددهم لا يبلغ مليونين وعندهم جمعية للفلاحين ومجلة زراعية شهرية اسمها العالم الزراعي Agricultural World بعث الينا احد السوريين المهاجرين اليها بعدد من هذه المجلة فاذا فيه وصف اجتماع من اجتماعات هذه الجمعية وما قاله فيها رئيس الجمهورية وبعض وزرائه مما يتعلق بالزراعة وقوانين البلاد من حيث حقوق المزارعين وما يطلب منهم واقوال الاعضاء وحثهم بعضهم بعضاً على الاهتمام بالزراعة . ومما ذكره واحد منهم ان عنده ارضاً رملية لا تنبت شيئاً استأجر لها اولاداً نقلوا اليها الاوساخ من العاصمة فسمدها بها وزرعها خضراوات واهدى منها الى رئيس الجمهورية باذنجانة زنتها عشرة ارطال (ليبرات)

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نوادر الذاكرة

ملخص مقالة عن مجلة الاميركان

في كل عصر من عصور التاريخ عرف افراد اشتهروا بقوة الذاكرة وحضور الذهن واشهرهم بلا جدال انطونيو مغلاباشي الايطالي من سكان فلورنسا في اواخر القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر. كان حدّاداً ولكن عقلهُ كان خزانة حقائق ومعارف . تعلق على المطالعة منذ نعومة اظفاره واشتهر بسعة معارفهِ حتى طلبهُ دوق تسكانيا ليكون مديراً لمكتبتهِ . وكان يقرأ كتاباً كل يوم ويحفظ ما يقرأهُ حتى عرف بين الناس بانهُ فهرس عام او دائرة معارف حية . والظاهر ان ذاكرتهُ كانت من النوع المعروف بالذاكرة الفوتغرافية اي ان عقلهُ يشبهُ لوح الفوتغراف ينطبع فيهِ كل شبح يقعُ عليهِ

واشتهر ممثل يدعى داڤد غارك بانهُ يستطيع ان يحفظ دوراً تمثيليًّا طويلاً بعد قراءتهِ مرة واحدة.وعرف رجل يدعى اندرو فلر يستطيع ان يصغي الى مناقشة طويلة في مجلس النواب الانكليزي تستمر ثماني ساعات ثم يعيدها كلها كلمة كلمة في الغد. وكان في امكانهِ ان يمشي في شارع من شوارع لندن مسافة كيلو متر تقريباً ثم يذكر لك كلّ الارَم التي مرَّ بها حسب ترتيبها

واشهر الادباء عند الانكليز في قوة الذاكرة اللورد ماكولي . كان في حداثتهِ يستطيع أن يحفظ فصلاً من كتاب بعد قراءتهِ مرة واحدة . وقويت ذاكرتهُ مع تقدمهِ في السن فألّف كثيراً من الكتب التاريخية من غير ان يعتمد على مأخذ ما

ويقال انهُ كان لماكولي صديق يدعى جفري فدار الحديث بينهما على بعض المواضيع الادبية ثم تجادلا على بيت شعر في قصيدة ملتن « الفردوس المفقود » .

وكان ما كولي واثقاً من صحة قولهِ فراهن صديقهُ على ذلك . ولما رأى صديقهُ في الغد قال « لقد خسرت رهاني معك ولكني قرأت قصيدة الفردوس المفقود امس لتحقيق الامر واراهنك الان على اني استطيع اعادتها بيتاً بيتاً لعلي استرد ما خسرتهُ » . فقبل صديقهُ الرهان وكانت دهشتهُ لا توصف لما اتم ما كولي تلك القصيدة الطويلة

هذا قليل من نوادر الذاكرة التي ذكرت عن رجال عاشوا في عصور سابقة لعصرنا ثم ذكر الكاتب بعض نوادر الذاكرة التي وقعت لهُ اثناء اشتغالهِ بالصحافة او اشتهر بها رجال في عصرنا

من كبار الرجال الذين اشتهروا في هذا العصر بقوة الذاكر روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً . قيل انهُ كان من اقدر الناس على استئناف حديث ما ولو بعد اعوام كثيرة . فلما كان رئيساً للولايات المتحدة زارهُ في البيت الابيض البارون شيبوساوى اكبر ماليي اليابان . وكان روزفلت يعرف قليلاً عن كل شيء فانشأ يحدث البارون عن الفن الياباني ولما سألهُ مسألة دقيقة في ذلك الموضوع اجابهُ البارون انا صيرفيٌّ والصيرفة في بلادي لم تصبح فنّاً متقناً بعدُ فقال لهُ الرئيس عسى ان نلتقي ثانية فتحدثني حينئذ عن ارتقاءِ فن الصيرفة في بلادكم

ثم انقضت خمس عشر سنة وزار البارون شيبوساوى الولايات المتحدة فذهب لزيارة الرئيس في داره الخاصة . وبعد تبادل التحيات المألوفة قال روزفلت لما رأيتك في المرة الاخيرة كانت الصيرفة عندكم في مهدها . وقد ارتقت الآن فارجو ان تفصّل لي نموّها وارتقاءها

ولا شك ان قوة الذاكرة ميزة تساعد الانسان ان يحقق ما يطمح اليهِ كثيرون واشهر الصحافيين الذين عرفوا بقوة الذاكرة الدكتور بلوتز الذي نشر في جريدة التيمس بلندن بنود معاهدة برلين في الساعة التي اجتمع الساسة للتوقيع عليها في قصر بسمارك ببرلين وكان الدكتور بلوتز يطمح منذ حداثتهِ الى ان يصير مكاتب التيمس الباريسي وهو اكبر مركز صحافي في قارة اوربا ولم يتسنّ لهُ ان يفوز ببغيتهِ الا بعد ان ادهش محرر التيمس بقوة ذاكرتهِ . واليك البيان

جاء ديلاين رئيس تحرير التيمس الى باريس فذهب مع الدكتور بلوتز الى مجلس النواب حيث القى تيارس السياسي الفرنسوي الشهير خطاباً بليغاً ولم تكن الصحف مستعدة لنقل المناقشات في مجلس فرسايل الى لندن فقال ديلاين كانهُ يخاطب نفسهُ

يا ليتنا ننشر هذا الخطاب في التيمس غداً.وهاك ما كتبهُ بلوتز بعدئذٍ

« ولما سافر ديلاين خطر على بالي خاطرٌ غريب . فجلست واقفلت عينيَّ جرياً على عادةٍ لي وجعلت اتصور المجلس في اجتماعهِ وتيارس على منصة الخطابة وبما اني اصغيت اليهِ كل الاصغاء حين القاءِ الخطاب كدت اسمعهُ يتكلم . فذهبت في الحال الى مكتب التلغراف وصرت اغلق عيني فاتصوَّر تيارس واقفاً للخطابة فأتذكر ما قالهُ وادونهُ وسرت على هذا النمط حتى اتممت كتابة الخطاب فدفعتهُ الى عامل التلغراف ولما اطلع ديلاين على نصهِ في التيمس صباح اليوم التالي دهش وسهل عليَّ بعدئذٍ ان افوز ببغيتي »

وساعدتهُ ذاكرتهُ في نقل معاهدة برلين . ذلك انهُ حصل على نسخة من المعاهدة من غير مقدمتها والبنود الثلاثة التي في نهايتها.والمقدمة والبنود تحوي الوفاً من الكلمات فقال لهُ احد الساسة لا استطيع ان اعطيك نسخة منها ولكن استطيع ان اقرأها مرة على مسمعك وهذه فرصة لتؤكد لي ما اسمعهُ عن قوة ذاكرتك ففعل ثم اعاد بلوتز كتابة هذه المقدمة والبنود من غير خطاءٍ

وقد عرفت قاضياً في نيويورك اسمهُ ماكس ستور يستطيع ان يصغي الى مرافعات طويلة في قضية تستغرق جلساتها شهراً او اكثر من غير ان يدون ملاحظة ما امامهُ ثم يذكر في نهاية المرافعات بعض الشهادات التي سمعها في بدئها

ولويد جورج يعتمد اعتماداً كبيراً على ذاكرتهِ في خطبهِ المهمة . يفكر اولاً فيما يريد ان يقول ثم يلقي على سكرتيرهِ رؤوس اقلام مهمة وحينما يخطب يرى هذه الرؤوس كأنها مكتوبة في لوحة امامهُ .وقد بلغ من اعتمادهِ على هذه الوسيلة انهُ يندر ان يرجع الى مذكراتهِ حين الخطابة

وهنا نصيحة لكل الذين يتوقون الى اتقان فن الخطابة اشار عليَّ بها احد مشاهير الخطباء قال . اكتبُ مطلع خطابي وختامهُ واحفظهما غيباً فلما اثق اني سافتتح خطابي بلا تلعثم واني ساختمهُ بعبارات بليغة مؤثرة تنتفي مخاوفي واثق بنفسي فلا اتردد ولا انسى ما اريد ان اقولهُ

وقد سألني كثيرون كيف استطيع ان احفظ كل ما يقال في حديث طويل مع رجل شهير . لان كثيرين من هؤلاءِ الرجال كلويد جورج وكلنصو وستنس يكرهون ان يروا من يحدثهم يخطُّ حرفاً واحداً وهم يتحدثون لان ذلك يقطع سلسلة افكارهم.

فالامر الاول الذي اعتمد عليهِ في محادثات كهذه هو الاصغاء التام الى ما يقولهُ الرجل الذي احادثهُ وحين تنتهي المحادثة اكتب في دفتري كلمات قلائل تذكرني كل كلمة منها بجانب من الحديث حينما اخلو الى نفسي

منذ اربع سنوات حادثت هوغو ستنس المالي الالماني الكبير وقد كان من اكثر الناس شغلاً لا يسمح لاحد بمقابلتهِ ومحادثته كما انهُ يكره الاجابة عن مسائل يوجهها اليهِ الصحافيون . كنت اعلم ان مقابلتي لهُ ستكون قصيرة فوجب عليَّ ان استفيد من كل دقيقة اقضيها معهُ فهيأت المسائل التي حسبت انها تحملهُ على الكلام وفي رأسها مسألة التعويضات والمانيا لأني تعلمت بالاختبار انهُ اذا اردت ان تحمل صَموتاً على الكلام سلهُ عما يشتكي منهُ وقد كان ستنس حينئذٍ من اشد المعارضين في دفع التعويضات للحلفاء

ما كدت القي عليهِ هذا السؤال حتى شرع ينتقد مشروع التعويضات انتقاداً مرًّا وكان كلامهُ في هذا الصدد اهم ما جاء في الحديث لذلك لما تركتهُ دونت في في دفتري « تعويضات » ثم راجعت ما رسخ في ذهني مما قالهُ فوجدت فيهِ عبارات تتلخص فيها اجزاء من الحديث او آراء مهمة فيهِ فدونتها في دفتري ولما خلوت الى نفسي في المساءِ سهل عليَّ كتابة ما قالهُ مسترشداً بما دونتهُ في دفتري كأنَّ ستنس كان امامي اراهُ واسمعهُ . وعندي ان السرّ في ذلك هو الاصغاء التام فكثيرون من الناس اذا سألتهم عن خلاصة حديث سمعوهُ قالوا لك لا تسألنا فذاكرتنا ضعيفة والحقيقة انهم لو انتبهوا كل الانتباه الى ما قيل لحفظوا جانباً كبيراً منهُ

اذا سألت بعض الناس الذين اشتهروا بقوة الذاكرة ما هو سرّ ذلك اجابوك في الغالب انهم لا يعلمون ولكن علماء النفس يقولون ان الاصغاء او الانتباه التام وائتلاف الافكار يساعدان على تقوية الذاكرة الى حدّ ما وقد ذكرنا فيما يلي بعض القواعد العملية المبنية على مبدإِ الانتباه التام والملاحظة الدقيقة وهي مما يسهل على كل احد عملهُ

تقوية الذاكرة

اذا كانت ذاكرتك ضعيفة واردت ان تقويها فعليك بالامرين التاليين : اقرأ بامعان كتاباً يلذُّك موضوعهُ . وكلما اتممت قراءة صفحة منهُ اغلق الكتاب

وجرب ان تفكر في موضوعها . جرب ان تتذكر المعاني التي قرأتها فيها وان تصوغ تلك المعاني بعباراتك كأنك تتلوها على صديق امامك. فاذا واظبت على القيام بهذين الامرين أي القراءة بامعان وتذكُّر ما تقرأ قويت ذاكرتك بما تخزنهُ فيها من المعاني والآراء التي تطالعها ويسهل عليك ان تتذكر كل ما يتعلق بها او ما يماثلها بقوة ائتلاف الافكار

ومن الامور المضرة بالذاكرة القراءة السطحية فيمر القارىء على صفحات عديدة دون ان يفهم معنىً واحداً بوضوح وجلاء . ومن هذا القبيل قراءة الجرائد بالمرور على عناوين مقالاتها وتلغرافاتها كان القارىء استوعب معانيها وهو لم يدرك معنى منها

ومن الالعاب البيتية المفيدة التي تساعد على تقوية الذاكرة اللعبة الآتية :

يخرج الذين يريدون ان يلعبوا بها من غرفة ويوضع اثناء غيابهم على مائدة في وسط الغرفة بضعة اشياء جمعت اعتباطاً يكون عددها بين الخمسة عشر والعشرين وتغطى.ثم يؤذن للاعبين بالدخول فتكشف امامهم تلك الاشياء مدة خمس عشرة ثانية وتغطى ثانية . ثم يطلب من كل منهم ان يكتب اسماء الاشياء التي يتذكر انهُ رآها . فان هذه اللعبة وامثالها مفيدة ومسلية لانها تعوّد الاولاد دقة الملاحظة وتساعد على تقوية الذاكرة

اقوال في النجاح

بعثت جريدة نيويورك تيمس باحد مكاتبيها الى نفر من اكبر رجال المال والاعمال في اميركا يستطلع اراءهم في اهم الصفات اللازمة للانسان لكي ينجح في عمله. فقال المستر فيلد من كبار التجار في شيكاغو « نصيحتي للشاب الذي يريد النجاح ان يذكر ان للوقت قيمة وفي المثابرة نجاحاً وفي العمل مسرة وفي البساطة جلالا وفي اللطف قوة وفي الاقتصاد حكمة وفي الصبر فضيلة وفي الابتكار سروراً وفي الاختبار فائدة.وقال الجنرال هاربرد رئيس شركة الراديو الاميركية « الخلُق ركن النجاح في كل مسعى من المساعي او عمل من الاعمال » ثم ذكر الصفات التي يرى ان لا بدَّ للانسان من ان يتحلَّى بها وهي «الاجتهاد. الانتباه للواجب .العزم. الدقة. اللطف . حسن السلوك . احترام الغير . معرفة العمل الذي يعملهُ . اغتنام الفرص السانحة لترقية النفس . الانصاف والعدل »

باب التقريظ والانتقاد

تصحيح لسان العرب

والقاموس المحيط

ليس بين طلاب اللغة العربية المشتغلين بعلومها وآدابها من يجهل حضرة العلامة الكبير والاستاذ المحقق الشهير صاحب السعادة احمد تيمور باشا . فهو معروف عندهم كلهم ولهُ في مصر وسورية والعراق وسائر الاقطار العربية صيت مستفيض وذكر مستطير يغنيانهِ عن كلّ وصف وتعريف . وهو لحسن حظّ اللغة من نخبة علمائها الاعلام المتبحّرين في درس قواعدها والمتضلعين من تاريخ نشأتها وفلسفة اوضاعها والمتوفرين على التقصي والاستقراء في مسائلها وضبط شوادرها وتعهّد معاجمها باصلاح ما وقع فيها من خطإ التأليف او غلط النسخ والطبع او بتفسير ما استغلق من الالفاظ وجلاء ما غمض من المعاني وغير ذلك من الاعمال الجليلة النافعة التي نذكرها لسعادتهِ بلسان التنويه والاطراء ونسطّرها بمداد الشكر والثناء

وهو لشدّة شغفهِ باللغة العربية لم يقف عند حدّ التعمق في علومها واستنفاد الوسع في خدمة ابنائها على الوجه الذي ذكرتهُ بل جاوزهُ الى العناية بخزانة كتب هي من خير التحف والنفائس التي في مدينة القاهرة . ولعلها في الشرق اغلى ذخر علميّ ادبيّ استقلّ رجل واحد بتحمّل نفقات جمعهِ واعباء حفظهِ . ففيها نحو خمسة عشر الف كتاب في كلّ علم وفنّ ومطلب في اللغة العربية . بينها طائفة كبيرة من الكتب الخطية القديمة التي قد يندر وجود بعضها في غيرها من دور الكتب. والباقي من الكتب المطبوعة في جميع المطابع العربية منذ انشائها الى الآن

وقد بنى لها حديثاً داراً بجانب منزلهِ في الزمالك استوفت قسطها من الاناقة والتقانة وحسن الترتيب والتنظيم . وكل عالم اديب يسعدهُ الحظ بمشاهدتها يراها جنة غناء فيها أعذب ما تصبو النفوس الى ارتشافهِ واطيب ما تسرّ الخواطر باقتطافهِ

وكان الاستاذ قد نظر في معجم لسان العرب لابن منظور المشهور واصلح ما وجدهُ فيهِ من الغلط ونشر القسم الاول منهُ منذ نحو عشر سنين في ٦٠ صفحة

كبيرة تضمنت اصلاح نحو ٢٥٠ غلطة . واليوم أطرفنا بالقسم الثاني في رسالة مطبوعة ومنشورة بعناية حضرة الاديب محمد افندي عبد الجواد الاصمعي وهي في ٥٠ صفحة كبيرة تشتمل على اصلاح ٢٠٠ كلمة ومعها رسالة اخرى في ٥٠ صفحة كبيرة لاصلاح اكثر من مئتي غلطة في القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادي الشهير . والرسالتان كلتاهما مطبوعتان طبعاً متقناً في المطبعة السلفية المعروفة لحضرة الاديبين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي قتلان

ولا يخفى ان هذين المعجمين — لسان العرب والقاموس المحيط — اكبر حجة في اللغة يعوّل الكتّاب عليها ويرجع الادباء في الاستناد اليها . فبقاء ما فيهما من خطإ النقل وغلط النسخ والطبع من اكبر المزالق والمعاثر لان غالب الناظرين في كتب اللغة يتلقون ما فيها كما قال الاستاذ « بالقبول اعتماداً على انها موضع العناية عند المصححين » . فاهتمامه بتصحيحها حريّ بان يعدّ اعظم خدمة للغة العربية . وهذه الخدمة الجليلة لا نعرف قيمتها الا بعد التأمل في ما تتطلبهُ من قضاء الوقت الطويل في التدبر والتفكر وتكرار المطالعة والمراجعة لكثير من معاجم اللغة ودواوين قدماء الشعراء وكتب الادب والتاريخ وشروحها وحواشيها وغير ذلك مما يطول استيفاؤهُ

ذكرنا لمجد الدين فضلَ محيطهِ علينا ولم نبخس لسان ابن منظور
وفرض علينا ان نضيفَ اليهما ثناءً على الاستاذ احمد تيمور

القاهرة اسعد خليل داغر

تاريخ اداب اللغة العربية

وضع المرحوم جرجي زيدان منشىء الهلال الاغر كتاباً مطوّلاً في « تاريخ آداب اللغة العربية » يقع في اربعة اجزاء ثم « فكّر في وضع مؤلف مختصر في هذا الموضوع تسهل مطالعتهُ ويقرب تناولهُ من جمهور القراء ولا سيما طلاب العلم والادب من الناطقين بالضاد . فرسم خطة لهذا المختصر تختلف عن خطة الكتاب المطوّل » فالمؤلف المطوّل يتناول البحث حسب العصور واما المختصر فقسّم حسب الموضوعات وابواب الادب . وقد عني الاستاذ انيس الخوري المقدسي من اساتذة جامعة بيروت الاميركية بمراجعة اصول الكتاب وترتيبها بدقة وعناية فجاء في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير حافلاً بالفوائد الكثيرة والمباحث الطليّة . وقد طبع بمطبعة الهلال

رحلة سمو الامير محمد علي

تناولنا هذه الرحلة لنكتب عليها شيئاً في باب التقاريظ فشاقنا ما رأيناهُ فيها من الوصف لبلدان قرأنا الكثير عنها ولكننا لم نقف لها على مثل هذا الوصف وما زلنا نقرأ حتى اتينا على الرحلة كلها وسنقتبس منها بعض الفوائد الكثيرة التي رأيناها فيها وننشرهُ في الجزء التالي من المقتطف رافعين الشكر لسمو الامير الجليل على هذه الهدية النفيسة

الصور الخيالية لجسم الانسان

الدكتور محمد عبد الحميد بك لا يترك دقيقة من اوقات فراغهِ تذهب من غير ان يشتغل في وضع المؤلفات الصحية والطبية المفيدة. وآخر ما اتحف بهِ ابناء العربية كتاب في وصف اعضاء الجسم ووظائفها على اسلوب سهل المأخذ قريب التناول ولا نغالي اذا قلنا ان كل الكتب العلمية يجب ان تحتذي هذا الكتاب في نشر الرسوم الكثيرة المتقنة التي تقرب المعاني الى اذهان القراء

والكتاب في ٢٥٢ صفحة بالقطع المتوسط وقد طبع بمطبعة المعارف بالفجالة بمصر

تقويم المرآة

مجموعة شاملة لشتى المواضيع والنبذ والفوائد التي يعسر الوقوف عليها الا بعد التنقيب والبحث الكثير : جمع شملها الكاتب الفاضل خليل افندي زينية وهي مزينة بالصور والرسوم الكثيرة تقع في ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وقد طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

دليل التاجر السوري في الارجنتين

وضع الاديب الفاضل الياس افندي قمر من ادباء المهاجرين الى جمهورية الارجنتين كتاباً بهذا الاسم جمع فيهِ ما يحتاج الى معرفتهِ التاجر السوري من القوانين التجارية وتطبيقها وتكلم على نظام المهاجرة الى تلك البلاد واحكامها العامة واصلح سبل السفر اليها . وذيلهُ برسائل تجارية وقانونية بلغة البلاد يحتاج اليها التاجر حديث العهد فيها للقيام باعمالهِ التجارية . وهو يطلب من وكيلنا ببونس ايرس فؤاد افندي حداد

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) بلون ومنطاد

القاهرة . اسعد افندي خليل داغر . سألكم سائل في مقتطف الشهر الماضي عن كلمتي « صحفيّ وصحافيّ » فأجدتم فيما أفدتم وكان كلامكم عليهما قرين الصحة والصواب . ولكنني رأيتكم في الجواب عن كلمتي « بلون ومنطاد » قد ذكرتم شيئاً لم ارَ بدًّا من ان استأذنكم في توجيه التفاتكم اليهِ . فقد قلتم ان معنى منطاد مرتفع وانهُ « اذا اردنا ان نضع للبلون اسماً عربيًّا يفيد الصعود في الهواء فالاولى ان نسميهُ بالمحلّق من حلّق الطائر ارتفع » . فاخترتم المحلّق وهو لا يفيد الصعود في الهواء بل يفيد الارتفاع وفضلتموهُ على المنطاد الذي لا يجوز ان يُحصر معناهُ في كونهِ المرتفع استناداً الى تفسير صاحب القاموس للصفة منهُ بل يجب ان يتناول معنى الصاعد في الهواء بناء على تفسيرهِ المصدر قبيل ذلك في قولهِ « الانطياد الذهاب في الهواء صعداً » . ومن التحكم الذي لا ترضونهُ ان يُقصر استعمال الكلمة على المعنى الموضوع لصفتها من غير ان نجعل لها نصيباً من معنى فعلها ومصدرها

لا اقول هذا لاني اكرهُ التعريب او اعارض في اكتساب اللغة كلمات جديدة بل هذا جلّ ما اعناهُ واوافق على وجوب العمل بهِ ولاسيما عندما تمسّ الحاجة الى معنى لا نجد في لغتنا لفظاً يعبر عنهُ . ولكن اذا لم يكن مانع من استعمال بلون بتخفيف اللام او بتشديدها فبالاولى جدًّا ان لا يكون اقلّ مانع يحول دون استخدام منطاد فما قولكم في ذلك

ج . اننا نفهم من معنى الذهاب في الهواء صعداً ليس الطيران بل مجرّد الامتداد الى الاعلى . فالبناء المنطاد هو البناء العالي كبرج ايفل في باريس وبناء دافس برين في القاهرة ومن ذلك الطود اي الجبل

العالي . ثم ان جمع منطاد مطاود بحذف النون جرياً على القاعدة الصرفية المعروفة وفي ذلك يقول الشيخ ناصيف اليازجي في ارجوزته الصرفية

« كذاك في خورنق خوارق
قيل وفي منطلق مطالق »

وقد احسن الشيخ بقوله في الشرح «وفي كل ذلك التباس لغموض مفرده وتنافر حروفه لانهُ غير مأنوس »

فهنا علتان تكرّهان الينا استعمال منطاد الاولى معنوية وهي ان معنى منطاد الشيء الممتد الى اعلى والثانية لفظية وهي ان المطاود في اللغة « المتالف » اي الاماكن ذات الخطر مثل المطاوح. ولعلّ الذين ابتلونا بكلمة منطاد تنبأوا بان البلونات ستكون ذات خطر ودواهي دهماء

(٢) حقوق الطبع محفوظة

بني سويف الاستاذ السيد صبري

هل لفظة «حقوق الطبع للمؤلف» تفيد ان الكتاب مسجّل حقيقة في المحكمة ولا يصحّ اعادة طبعهِ الاّ بمعرفة واضعهِ. واذا توفي واضعهُ ولم يترك ورثة فهل لا يجوز اعادة طبعهِ او ترجمتهُ اذا كان قيماً . ثم الى اي حد يجوز الاقتباس من اي كتاب او مجلة مع عدم المسؤولية

ج . مسألة حفظ حقوق المؤلفين ليس لها قانون خاص في القطر المصري لكن محكمة الاسكندرية المختلطة حكمت فيها على ناشر رواية فرنسوية بناءً على الحق العام. والحق يحفظ لصاحبهِ في اوربا بتسجيلهِ حيث تحفظ حقوق المؤلفين بقانون. والمؤتمر الذي التأم سنة ١٨٨٥ اتفقت فيهِ بريطانيا والمانيا وفرنسا وسويسرا واسوج ونروج اتفاقاً دوليًّا يحفظ حقوق المؤلفين المتبادل . وكان حق الطبع يحفظ في انكلترا بحسب قانون سنة ١٨١٤ ما دام صاحبهُ حيًّا او ٢٨ سنة اذا مات قبل ذلك ثم زيد سنة ١٨٧٨ الى ٤٢ سنة او مدة حياة صاحب الحق وسبع سنوات فوقها ولهُ ولورثتهِ اطول هاتين المدتين. وفي فرنسا مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي بلجيكا مدة حياة المؤلف و٢٠ سنة فوقها وفي المانيا مدة حياة المؤلف و٣٠ سنة فوقها وفي ايطاليا مدة حياة المؤلف و٤٠ سنة فوقها ثم ٤٠ سنة اخرى يحق لهُ فيها اخذ ضريبة يتفق عليها. وفي روسيا واسبانيا والبرتغال مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي هولندا مدة حياة المؤلف و٢٠ سنة فوقها وفي الولايات المتحدة ٢٨ سنة واذا كان المؤلف لا يزال حيًّا حق لهُ ان يطلب استمرار هذا الحق ١٤ سنة اخرى واذا توفي حقّ ذلك لزوجتهِ واولادهِ . وفي اليونان ١٥ سنة من تاريخ النشر وفي المجر مدة حياة

المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي اليابان مدة حياة المؤلف و٣٠ سنة فوقها وفي الدنمارك مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي تركيا مدة حياة المؤلف او٤٠ سنة او اطول هاتين المدتين . ولم يسن قانون لحفظ حقوق المؤلفين الاجانب في اميركا الآ لسنة ١٩٠٩ وحينئذٍ عدّل القانون القديم بما يطول شرحهُ

والآن نرى الكتب والمجلات الانكليزية يكتب عليها عادة ان حقوق اعادة الطبع محفوظة في الولايات المتحدة وكندا يعنى بذلك انها محفوظة في كل اوربا او في بلدان الدول المشتركة في قبول هذا الحق وفي كندا والولايات المتحدة . وربما تبسطنا في هذا الموضوع في فرصة اخرى

وحق التآليف يعم الكتب ومقالات الانسكلوبيذيات والمجلات والروايات التمثيلية والقطع الموسيقية . اما الاقتباس من الكتب والمجلات والجرائد فليس لهُ قانون مدقق مضطرد فتحكم المحاكم فيهِ بالاجتهاد كما يتراءى لها من حيث غبن المؤلف وفائدة المقتبس . واذا لم يكن لصاحب الحق وارث انقضى الحق بموتهِ على ما يظهر ولكننا لم نرَ نصًّا صريحاً على ذلك ولعلهُ يعود عندنا الى بيت المال اي الى الحكومة

(٣) الأمراض الزهرية

سليم افندي محمد . كيف يفرق الشانكر من القرحة الزهرية وكيف يكون حجمهُ وافرازاتهُ وهل هو قابل الشفاء

ج . لا محل لبسط ذلك في المقتطف فعليكم بمطالعة كتاب الدكتور فخري في الامراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها وهو مطبوع في مصر . او كتاب المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية للدكتور جورج صوايا وهو مطبوع في الارجنتين ولكنهُ يباع في مكتبة العرب بمصر

(٤) معالجة قصر البصر

مصر . الاستاذ سامي اشير المحامي . اطلعت اليوم في مقتطف يناير صفحة ٩٤ على رسالة بقلم حضرة نقولا افندي قبعين المهندس بسكة حديد الحكومة عن معالجة قصر البصر بطريقة الدكتور بيتس . وبما اني اود اتباع هذه الطريقة فارجو ان تتكرموا بشرحها ولكم الشكر

ج . ترون شرحها في مقتطف نوفمبر ودسمبر سنة ١٩٢٣ واكثر فائدتها في صغار السن

(٥) اولاد المهاجرين ولغتهم

جوندياهي بالبرازيل . الخواجه حسيب ابو خلف . لي ولدان صغيران يتكلمان العربية جيداً وانا مداوم التكلم

معهما بالعربية حتى اذا دخلا المدارس الوطنية افرض عليهما ان لا يتكلما في البيت الا بالعربية فهل انجح في ذلك فان كثيرين يقولون لي ان تعبي سيذهب سدى لان لغة المدرسة ستتغلب على لغة البيت فهل تظنون ذلك صواباً وبماذا تشيرون على آباء الاولاد من هذا القبيل

ج . لا يذهب تعبكم سدى ونشير عليكم وعلى كل المهاجرين ان يتقنوا لغة البلاد التي هاجروا اليها ويحتفظوا ايضاً بلغتهم فان للاحتفاظ بها فائدة ادبية وفائدة مادية ايضاً في المعاملات بعضهم مع بعض ومع بلادهم الاصلية

(٦) اللبن والسل

ومنهُ . قرأت في احدى المجلات الطبية ان شرب اللبن الحليب وهو نيء اي قبلما يغلى يضر بالصحة لان كثيراً من البقر يكون مريضاً بالسل او بمرض آخر . لكنني اعرف كثيرين يشربون هذا اللبن حالما يحلب من البقرة ولا ينالهم منهُ ضرر فما رأيكم في ذلك

ج . ان البقر المصابة بالسل ليست كثيرة ولاسيما في البلدان التي ترعى فيها في المراعي ولذلك يندر ان يكون في لبن البقر مكروب السل . ثم اذا كان فيهِ مكروب السل فهو مكروب سل البقر وهذا قلما يفعل في غير معد الاطفال او لا دليل على انهُ يفعل في غير معد الاطفال. والبالغون انما يصابون بالسل اذا دخل مكروبهُ ابدانهم بالتنفس وما من احد الا دخل هذا المكروب بدنهُ مراراً ولكنهُ لا يفعل فعلهُ الا اذا كان كثيراً او كانت الرئتان ضعيفتين او مستعدتين لتكاثره فيهما. ومع ذلك فاغلاءُ اللبن قبل شربهِ اسلم عاقبة ولاسيما اذا لم تكن الآنية التي يوضع فيها على تمام النظافة اذ يحتمل وقوع مكروبات امراض اخرى فيهِ

(٧) اللبن الرائب ومرض الكبد

ومنهُ . اصيب احد السوريين بمرض الكبد فوصف لهُ طبيب برازيلي دواءً شربهُ فاذا طعمهُ كطعم اللبن الرائب فاتى بلبن رائب واراهُ للطبيب وقال لهُ اليس هذا مثل الدواء الذي وصفتهُ لي فاجابهُ بالايجاب فجعل يشرب اللبن الرائب فشفي من مرض الكبد . فهل كان شفاؤهُ من هذا اللبن . وهل تثقون بصحة ما قالهُ الدكتور متشنيكوف من ان شرب اللبن الرائب يطيل العمر

ج . لا شبهة في ان الاقتصار على اللبن الرائب من افضل طرق الحمية وهي لازمة في مرض الكبد فقد يزول بها . اما رأي متشنيكوف فلم تقم ادلة عملية كافية لتأييده ولو كان معقولاً نظريًّا

(٨) فائدة الشم

ومنهُ . اعرف رجلاً عمرهُ الآن اكثر من ستين سنة وهو فاقد حاسة الشم منذ ولادتهِ فلا يشعر برائحة طيبة ولا كريهة وصحتهُ جيدة فهل للشم فائدة في غير الصحة

ج . للشم فائدة كبيرة في الحيوانات فانها تتعارف بهِ وتهتدي الى مواطنها وتميز ما ينفعها او يضرها من انواع الحيوان والنبات . وكان لهُ فائدة كبيرة للانسان وهو في حال البداوة ثم قلّت هذه الفائدة بالحضارة واختيار الاطعمة الصالحة والاستدلال على صلاحيتها بغير الشم . ولا يبعد ان يكون الشم قد ضعف كثيراً بقلة استعمالهِ اذ هو في المتوحشين والمتبدين من قبائل الناس اقوى منهُ في المتحضرين المتمدنين

(٩) العقاب في الدنيا

ومنهُ . يقول كثيرون ان عقاب الانسان على سيئاتهِ يكون في هذا العالم وليس في العالم الثاني مثل توبيخ الضمير وحكم الجمهور واحكام المحاكم ويعتقدون ان المصايب التي تنالهم هي عقاب من الخالق على سيئة اتوها فما هو رأيكم في هذه العقيدة

ج . الاولى ترك البحث في العقائد الدينية الى علماء الاديان وكتبها

(١٠) ترجمة الدستور العثماني

البصرة . السيد محمد رؤوف طه . هل ترجم الدستور العثماني الى اللغة الانكليزية ومتى ومن اين يمكن ابتياعهُ

ج . في كتاب الستيتسمان لسنة ١٩١٤ Statesman's Year-Book 1914 انهُ كان حينئذٍ في حال الجمع والنسخة من هذا الكتاب التي صدرت سنة ١٩٢٤ تشير اليهِ الاشارة ذاتها ويمكن طلبهُ من باعة الكتب باسم

Destur, Collection of
Turkish Law

(١١) عنوان مجمع تقدم العلوم البريطاني

الاسكندرية . (القباري) عزيز افندي جريس . ما هو عنوان المجمع العلمي البريطاني بلندن

ج . المجامع العلمية كثيرة ولكننا نظن انكم تريدون مجمع تقدم العلوم البريطاني فان كان الامر كذلك فعنوانهُ هكذا

British Association
Burlington House W.1
London

(١٢) تبويب العلوم

ومنهُ . ما هي العلوم الطبيعية وماهي العلوم الاجتماعية

ج . العلوم الطبيعية مثل الطبيعيات

(او علم الطبيعة) والكيمياء والنبات والحيوان والفسيولوجيا والجيولوجيا. والعلوم الاجتماعية مثل علم الاقتصاد السياسي والسسيولوجيا او علم الاجتماع والانثولوجيا. والعلماء مختلفون في تبويب العلوم وسنذكر بعض اقوالهم في فرصة اخرى

(١٣) تسمم الدم والبصل

سنترال فولس بالولايات المتحدة
يورغاكي متشاطي. كثيراً ما نقرأ عن اناس أجريت فيهم عمليات جراحية مثل ابن رئيس الولايات المتحدة كولدج فماتوا على اثر ما اصابهم من تسمم الدم وكذا ما اصاب ناظر الزراعة بعد عملية جراحية لاستخراج الزائدة الدودية . فلو كان هؤلاء يأكلون البصل والثوم كما يفعل المشارقة اكانوا يصابون بتسمم الدم

ج . لا نعلم ان احداً بحث في هذا الموضوع بحثاً امتحانيًّا استقرائيًّا حتى نعتمد على نتيجة بحثهِ ولكن من المؤكد ان من في يدهِ جرح من اهالي لبنان يشم بصلة منعاً لفساد الجرح اذا فاحت امامهُ رائحة شواءٍ او ما شاكل ذلك. ولفساد الدم سبب مكروبي فاذا مُنع وصول مكروب الفساد الى الجرح بتنظيف ادوات الجراح والضمائد والجرح التنظيف التام لم يبقَ وجه معروف لحصول التسمم

(١٤) سرعة الشمس عند العرب

حمص. عبد العزيز افندي مخيون. ابو اطلعت في رسالة الغفران للمعري الفيلسوف على هذه الجملة :

« وينصرف عنهُ رشيد الى حميد بن ثور فيقول لهُ كيف بصرك اليوم؟ فيقول لهُ حميد أني لأكون في مغارب الجنة فألمح الصديق من اصدقائي وهو بمشارقها وبيني وبينهُ مسيرة الوف اعوام للشمس التي عرفت سرعة مسيرها في العاجلة »

فهل كان العرب يعرفون سرعة مسير الشمس وغيرها من النجوم .. وباي واسطة امكنهم معرفة ذلك مع ان حساب المثلثات الذي تعرف بهِ الابعاد والسرعة لم يكن معروفاً في زمنهم .. ارجوكم ان تفيدونا ولكم منا خالص الشكر

ج . كان العرب يعرفون علم المثلثات كما نعرفهُ الآن وكان اليونان يعرفونهُ قبلهم اما الشمس فحسبوا ان بعدها عن الارض ٤٠٠٠٠٠٨ ميل فتقطع في الساعة ٢٠٠٠٠٠ ميل فقط. و نشير عليكم بمراجعة ما كتبناهُ في هذا الموضوع في بسائط علم الفلك اما في المقتطف نفسهِ او في الكتاب الذي نشرناهُ ملحقاً بهِ في اواخر سنة ١٩٢٣



جائزتان

أصبحت كتابة القصص القصيرة عند الغربيين فنًّا من فنون الادب المستقلة كالشعر والنقد والدرامة واقبل عليها كبار الكتَّاب في مختلف اللغات كاباتز وكبلنغ وبورجه . وهي في رأي اكثر الناقدين خير اداة ادبية لمن يريد أن يرسم صوراً موجزة من حياة الاقوام أو حياة الافراد . فحبًّا بتنشيط هذا النوع من الكتابة بين المشتغلين بالادب العربي وحثًّا للقرائح حتى تظهر مقدرتها تقترح مجلة المقتطف ما يأتي

وضع قصة شرقية مغزاها ادبي مهم تنطبق حوادثها على العصر الذي تنسب اليه . لغتها عربية صميمة خالية من التعقيد لا تزيد على اربعة آلاف كلمة ترسل الى ادارة المقتطف قبل آخر شهر ابريل ١٩٢٥ من غير توقيع ويوضع اسم الكاتب في ظرف مقفل ويوضع هذا الظرف مع القصة في ظرف آخر يرسل مسجلاً الى ادارة المقتطف في مصر. والادارة تضع رقماً للقصة ورقماً مثله للظرف الذي فيهِ اسم الكاتب وتختار لجنة من اكابر الكتاب لاختيار قصتين من القصص التي ترد وتعطي لكاتب افضلهما الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيهاً مصريًّا ولكاتب القصة التي تليها الجائزة الثانية وهي خمسة عشر جنيهاً مصريًا. وحكم اللجنة نهائي وتنشر القصتان في المقتطف ويحق لهُ أن ينشر ما يختاره من القصص الاخرى عاملاً برأي اصحابها في نشر اسمائهم

مقتطف فبراير

في هذا الجزء من المقتطف ١٩ مقالة عدا الابواب . تسع منها علمية والعشر الباقية في مواضيع مختلفة ادبية وتاريخية وفلسفية

واولى المقالات العلمية تتمة خطبة السر دافد روس في منع الامراض وقد تناول الكلام فيها على مرض الكساح وعلاقته بالفيتامين والامراض الناجمة عن الغدد الصماء

ثم مقالة فلسفية خلقية موضوعها ضعف القوى الثلاث وهي الحواس والفهم والارادة لقسطنطين افندي جورج ثيودري

وبعدها مقاله ادبية موضوعها « هل كان عمر الخيام سكيراً » للسيد محمد حامد آل الصراف من بغداد

ويليها قصيدة عصماء لشاعر المهجر ايليا ابو ماضي موضوعها « الطين »

ثم مقالة مسهبة عن دار الجمعية الجغرافية المصرية وما فيها من الخرائط والمعروضات التي اعدت للمؤتمر الجغرافي الدولي وقد نشرنا ثلاث صور للخرائط المجسمة التي تمثل تقدم القاهرة في ثلاثة عصور من تاريخها. وهي عصر الفاطميين ثم عصر الايوبيين ثم عصر المماليك ونبوليون

ويليها كلام مسهب للكاتب المفكر اسماعيل مظهر بك موضوعهُ تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان

ثم تتمة خطبة الاستاذ مكدوغل التي موضوعها « القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس»

وبعدهُ تحقيق علمي للدكتور امين معلوف في حقيقة المغاث والقلقل واوصافها النباتية والطبية

ويليهِ مقالة اخرى من مقالات نابغتنا الآنسة مي وموضوعها شعر التيمورية الخلقي والابتهالي

ثم كلام موجز على بحث جديد في حقيقة التعب واسبابه للدكتور هل من كبار اساتذة الفسيولوجيا بلندن فقد فقد دلتهُ ابحاثهُ عن وجود علاقة متينة بين التعب والحامض اللبنيك

وبعدهُ كلام علمي للاستاذ محمود خليل راشد على اصل الكوكايين ومخاطره

ثم مقالة تاريخية عن فاسكو دي غاما مكتشف طريق الهند بحراً كتبناها على ذكر الاحتفال الذي اقيم في البرتغال لانقضاءِ اربعمائة سنة على موتهِ

ويليها مقالة لاستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك موضوعها « آثار الحرب الكبرى ونتائجها »

ويليها مقالة مسهبة من المقالات التي

ننشئها في وصف معرض ومبلي واحوال البلدان التي مثلت فيهِ والكلام هنا على استراليا وزيلندا الجديدة وطبائع اهاليهما وما فيهما من الثروة الكبيرة وقد نشرنا فيها صوراً كثيرة تمثل معرض استراليا ومعرض زيلندا الجديدة وسكان البلادين الاصليين

وبعدها المقالة الثانية عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها «الحرية والاخلاق»

ثم مقالة علمية تاريخية للاستاذ برستد في قِدَم العمران الشرقي وما هنالك من الدلائل على وجود البحث العلمي في الشرق حوالي الفي سنة قبل المسيح

ويليها وصف اكتشاف جديد على غاية الاهمية تمكن بهِ الاستاذ بايلي احد اساتذة جامعة لفربول من تركيب السكر بوسائل صناعية ومن مواد غير آلية وقد نشرنا صورة المكتشف

وبعدها مقالة موضوعها التعليم الاولي في مصر على ذكر مشروع وزارة المعارف

ثم وصف موجز لمعرض الصور الذي اقيم بالقاهرة في شهر دسمبر الماضي وعرضت فيهِ صور محمود سعيد بك ومحمد ناجي افندي والمسيو بوغلان والمسيو بريڤال

وفي باب الزراعة جانب من خطبة رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوعها الامور الجوهرية في الزراعة . وكلام على كبش القرنفل في زنجبار وفيهِ صورة غصن من شجرهِ وارشادات للعناية بدود القز (الحرير)

وسائر الابواب حافلة بالفوائد والنبذ العلمية والعملية

اليوبيل الذهبي للاب لويس شيخو

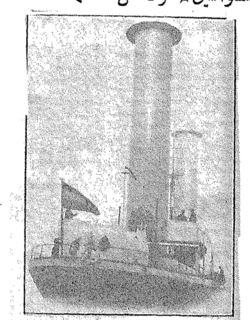
تألفت لجنة في بيروت برآسة المركيز جان دي فريج للاحتفال بمرور خمسين عاماً على الاب لويس شيخو اليسوعي قضاها في خدمة العلم والادب فاحسنت في ذلك غاية الاحسان

ولعلنا من اعرف الناس بفضل الاب شيخو في بحثهِ العلمي والادبي فقد اطلعنا على كثير من الكتب التي عني بتأليفها او جمعها وطبعها وعلى كثير من المقالات التي دبجتها يراعتهُ ونشرت في مجلة المشرق المفيدة وفيها كلها من دلائل البحث والتحقيق ما كلفهُ عناءً شديداً واستحق بهِ اعظم اكرام . وان كان قد اخطأ في انتقادهِ على الماسونية وعلى بعض ما كتبناهُ في المقتطف فما ذلك الا لانهُ انسان معرَّض للخطأ مثل غيرهِ وكفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبهُ . اما المباحث العلمية والادبية التي حققها

وتوسع فيها فتشفع بهِ وتبقى لهُ اطيب ذكر بين اكبر الكتّاب الذين خدموا العربية وابناءها وانّا فنتمنى لهُ طول العمر ليمتع بجنى اتعابهِ

قوة الريح وسير البواخر

استنبط الدكتور انطون فلتنر الالماني استنباطاً جديداً لاستخدام قوة الريح في تسيير السفن ومدار استنباطهِ على اسطوانتين طول كل منهما مائة قدم



وقطرها ١٠ اقدام يقيمها في السفينة وتديرها الآلات التي في قعرها بمتوسط مائة دورة في الدقيقة فاذا هبت ريح ولطمت هاتين الاسطوانتين حين دورانهما سيّرت السفينة في جهة عمودية لجهة هبوبها ولذلك يستطاع التحكم في تسيير السفينة بتغيير الجهة التي تدار بهما هاتان الاسطوانتان كما يستطاع التحكم بتسييرها بتغيير وضع الشراع اذا كانت شراعية

وليس الغرض من هذا الاستنباط ايجاد وسيلة جديدة لتسيير البواخر بل للاستعانة بهِ حين هبوب الريح على الاقتصاد فيما يوقد فيها من الفحم

وقد نشرنا هنا صورة السفينة التي وضعت فيها هاتان الاسطوانتان على سبيل الامتحان

جريدة التيمس والمطبعة

عيّدت جريدة التيمس في دسمبر الماضي بمرور ١١٠ سنوات على استعمالها مطبعة تدور بالبخار وكان مرادها ان تعيد هذا العيد في دسمبر سنة ١٩١٤ حينما مر مائة سنة ولكنها لم تفعل ذلك بسبب الحرب. وكانت جريدة التيمس سنة ١٨١٤ اربع صفحات فقط تطبع على مطبعة من مطابع اليد ولا يزيد ما يطبع منها في الساعة على ٢٥٠ نسخة. واستنبط رجل الماني المطبعة ذات الاسطوانة التي يوضع الورق عليها والحروف تحتها واسطواناتها تدور بالبخار وتطبع ١١٠٠ نسخة في الساعة مثل المطبعة التي كنا نطبع عليها المقطم في اول صدورهِ فابتاعها منهُ المستر ولتر صاحب التيمس فاعتصب الطباعون عليهِ وانذروهُ بكسر هذه المطبعة زاعمين انها من عمل الشيطان بناءً

على ما جاء في التوراة اذ قيل لآدم بعرق وجهك تأكل خبزك. فاضطر ان يضعها في مكان خفي وذات يوم اجتمع الطباعون حسب العادة منتظرين ان يعطوا صفحات التيمس ليطبعوها حسب العادة فأعطوا التيمس مطبوعاً فبهتوا وثار ثائرهم فقال لهم المستر ولتر انكم ان اخلدتم الى السكينة فان اجوركم تبقى على حالها الى ان تجدون او اجد لكم عملاً آخر فسكتوا

اكرام العلماء

في البلاد الانكليزية وسام يعدُّ في اعلى طبقة بين اوسمة الامبراطورية البريطانية وهو وسام الاستحقاق لا يتقلده اكثر من اربعة وعشرين رجلاً من اعظم رجال الامبراطورية وكان منهم لورد كرومر. وقد أُعطي الآن للعالم الطبيعي السر ارنست رذرفرد وللاستاذ الاجتماعي السر جمس فريزر. ومن الاوسمة التي اعطيت لرجال العلم في بداءة السنة وسام الفارس الذي يلقب حاملهُ بلقب سر وقد نالهُ الاستاذ جون ادمس الذي كان استاذ علم التعليم في جامعة لندن من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٢٢ والاستاذ بفن استاذ علم النبات الزراعي في جامعة كمبردج والدكتور هاري سنيج غور نائب رئيس جامعة دهلي بالهند والمستر هاردي سكرتير الجمعية الملكية والاستاذ غولند هبكنس استاذ الكيمياء الحيوية في جامعة كمبردج والمستر ارفين رئيس جامعة سنت اندروس والدكتور درنج رئيس جراحي مستشفى سنت برثلمو ونائب رئيس كلية الجراحية الملكية. ومنحت السيدة الدرتس بلايك رئيسة مدرسة لندن الطبية النسائية لقب «ديم (سيدة) الامبراطورية البريطانية»

آلة الحلاجة

لا يخفى ان محالج القطن القديمة كانت بسيطة جدًّا تدار باليد وقد رأيناها تدار بالرجل في بلاد صافيتا بسورية سنة ١٨٦٩ . اما المحالج الشائعة في القطر المصري الآن فاستنبطها رجل انكليزي توفي في ٨ يناير سنة ١٨٢٥ اي منذ مائة سنة وكانت البلاد الانكليزية تستورد من قطن اميركا سنة ١٧٩٢ اقل من عشرين الف قنطار لصعوبة الحلج بالمحالج المعروفة حينئذٍ وما يقتضيهِ من الزمن. فلم تمضِ عشر سنوات على استنباط هذه الحلاجة حتى صارت انكلترا تستورد ٤٠ مليون قنطار لسهولة حلج القطن بهذه الحلاجة فان العامل بها يحلج في يومهِ ما يستطيع جمعهُ خمسون رجلاً من القطن

المخاطبات اللاسلكية والبريد

تقيم مصلحة البريد الانكليزية محطة لاسلكية كبيرة قرب رجبي تتألف من ١٢ برجاً شاهقاً تمتد بينها الاسلاك

برج للمخاطبات اللاسلكية

الهوائية التي تلتقط الاشارات اللاسلكية . وهذه الابراج مصنوعة من الصلب علو الواحد منها ٨٢٠ قدماً ويبعد احدها عن الآخر ميلين وثلاثة ارباع الميل وقد نشرنا صورة احدها هنا

البلون للنقل

شاع في زمن الحرب ان بلوناً المانياً مرَّ طائراً فوق السودان فلم يصدق كثيرون هذه الاشاعة لغرابتها . ثم ثبت ان ذلك حدث فعلاً فان البلون L. 59 الالماني قام من جنوب البلغار قاصداً املاك الالمان في جنوب افريقية لنجدة الالمان الذين هناك وفيه تسعة اطنان من الذخيرة واربعة اطنان من المواد الطبية فسار ذهاباً واياباً ٤٢٢٥ ميلاً من غير ان يقف في مكان

السفر بالاتوموبيل الى تنبكتو

من يقرأ رحلة ابن بطوطة الى تنبكتو وما لقيهُ من المشقة في الطريق لا يكاد يصدّق ان يرحل اليها احد في هذه الايام والظاهر انهُ تألفت شركة لاخذ الناس اليها بالاتوموبيل فيذهب قاصدها بسكة الحديد في بلاد الجزائر الى محطة كولمب بشار ويركب الاتوموبيل من هناك فيصل الى يورم على نهر النيجر (الذي ظن ابن بطوطة انهُ النيل فقد قال في رحلته ان تنبكتو تبعد اربعة اميال عن النيل) ومن هناك الى تنبكتو والمسافة من كولمب بشار الى تنبكتو ١٧٠٠ ميل يقطعها الاتوموبيل في ثمانية ايام وقد اقيمت في الطريق فنادق كبيرة لنزول المسافرين

ما لانكلترا من الديون

ما اداتهُ انكلترا لمستعمراتها

	جنيه
استراليا	٨٩ ٢٧١ ٠٠٠
زيلندا الجديدة	٢٩ ١٨٩ ٠٠٠
افريقية الجنوبية	١١ ٨٨٤ ٠٠٠
مستعمرات وولايات اخرى	١ ١٤٦ ٠٠٠
المجموع	١٣١ ٤٩٠ ٠٠٠

ما اداتهُ انكلترا لحلفائها

روسيا	٧٢٢ ٥٤٦ ٠٠٠
فرنسا	٦٢٣ ٢٧٩ ٠٠٠
ايطاليا	٥٥٣ ٣٠٠ ٠٠٠
يوغوسلافيا	٢٨ ٤٨١ ٠٠٠
برتغال ورومانيا وغيرها	٧٣ ٣٢٢ ٠٠٠
المجموع	٢ ٠٠٠ ٩٢٨ ٠٠٠

ما اداتهُ بعد الحرب للمساعدة والتعمير

النمسا	١٠ ٧٩٤ ٠٠٠
بلجكا	٩ ٠٠٠ ٠٠٠
بولونيا	٤ ٣٩٤ ٠٠٠
رومانيا	٢ ١٩٦ ٠٠٠
يوغوسلافيا	٢ ٢٥٢ ٠٠٠
ارمينيا	٨٦٥ ٠٠٠
بلدان اخرى	٩٦٢ ٠٠٠
	٣٠ ٤٦٣ ٠٠٠

هذا حساب هذه الديون الى ٣١ مارس ١٩٢٤

تجارة مصر في السنة الماضية

بلغت قيمة الواردات في العام الماضي ٥٠ ٧٣٦ ٩١٨ ج . م مقابل ٤٥ ٢٧٦ ٩٦٣ ج . م في العام السابق فزادت ٥ ٤٥٩ ٩٥٥ ج في العام الماضي وبلغت قيمة الصادرات ٦٥ ٧٣٣ ٩٣٥ ج . م مقابل ٥٨ ٣٨٧ ٣٢٧ ج . م في العام السابق فزادت ٧ ٣٤٦ ٦٠٨ ج . م في العام الماضي

وبلغت قيمة البضائع التي اعيد اصدارها الى الخارج ١ ٤٧٠ ١٤٣ ج . م مقابل ١ ٤٦٥ ٨٤٦ ج . م في العام السابق فزادت ٤ ٢٩٧ ج . م في العام الماضي فاذا طرحنا ما اعيد اصدارهُ بقي من قيمة الواردات في العام الماضي ٤٩٢٦٦٣٧٥ جنيه

ومن حيث ان قيمة الصادرات بلغت ٦٥ ٧٣٣ ٩٣٥ فالفرق بينها وبين قيمة الواردات ١٦ ٤٦٧ ٥٦٠ اي ان القطر المصري خرج من العام الماضي بربح يساوي نحو ١٦ مليون ونصف مليون من الجنيهات

هبة اميركية علمية

ارسل المستر جون ركفلر ابن ركفلر الكبير ١٦٠٠٠ سهم من اسهم شركة البترول المعروفة باسم ستندرد اويل الى امناء متحف الفنون بنيويورك وهي تساوي الآن مائتي الف جنيه

نقل الصور باللاسلكي

انشأنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٤ مقالة موضوعها نقل الصور بالتلفون السلكي ووصفنا الاستنباط الذي يجعل ذلك مستطاعاً ونشرنا صورة المستر كولدج التي نقلت من مدينة كليفلند الى مدينة



صورة للمستر كولدج نقلت باللاسلكية

نيويورك كذلك . وقد تمكنت الآن شركة ماركوني اللاسلكية من نقل بضع صور باللاسلكي من بلاد الانكليز الى اميركا فاقتضى ارسال كل صورة منها بهذه الطريقة نحو ٢٥ دقيقة و٢٥ دقيقة اخرى لتثبيتها وطبعها

ولا يخفى ما في نقل الصور بهذه الوسيلة من الفائدة لاصحاب الصحف المصوَّرة ودوائر البوليس والامن العام

برد هذا الشتاء

قرس البرد في سورية هذا الشتاء فهبطت الحرارة الى اكثر من عشر درجات تحت الصفر بميزان سنتغراد . والظاهر ان البرد كان شديداً في اوربا ايضاً وكانت الامطار غزيرة في جانب كبير منها ولكنها لم تكن اغزر مما كانت في بعض السنين الماضية فانها بلغت في البلاد الانكليزية ٣١ بوصة ولكن المطر الذي وقع فيها سنة ١٩٠٣ بلغ ٣٥ بوصة

فوق الارض وتحت البحر

اعلى ما بلغهُ الطيارون ٣٩٥٨٠ قدماً فوق سطح البحر وكانت درجة الحرارة هناك ٦٨ درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت واخفض ما اكتشفوهُ في قاع البحر عمقهُ ٣٢٦٣٦ قدماً تحت سطح البحر قاستهُ سفينة المساحة اليابانية تنشو على ١٥٤ ميلاً من طوكيو جنوباً شرقيًّا

كلف الشمس وبحيرات افريقية

ثبت الآن انهُ اذا زادت كلف الشمس زادت المياه في بحيرات افريقية فعلا سطحها اي كثرت الامطار التي يصل ماؤها الى تلك البحيرات

الجزء الثاني من المجلد السادس والستين

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة الياس افندي اليازجي وعنوانهُ

Yazigi & Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني
بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السادس والستين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٦ شعبان سنة ١٣٤٣

ديوان ولي الدين يكن

اشكر لادارة هذه المجلة الجليلة تحفتها السنية لي ولسائر قرائها بل لرجال الادب العربي قاطبة بتمثيلها ديوان اوحد عصره المرحوم ولي الدين يكن بالطبع وتيسيرها لعشاق فرائدهِ الغالية من الفاظ شريفة واغراض عالية ان ينقعوا غلة في الصدور او يقتبسوا هدى من ذلك النور . ولقد كان حظي من هديتها اكبر فاليها حمدي الاوفر لان تلك الهدية قد اتاحت لي ان ارى واسمع ذلك الولي الحميم والاديب العظيم كأنهُ كلما طالعت كلامه يردّه اليّ محيي العظام وهي رميم

انقضى شهران وانا اذا خلوت بنفسي وامكنتني فرصة سانحة بين الشواغل التي تملأُ وقتي في هذه الايام لجأْت الى ديوان ولي الدين أُجدد ذكرى زمن خلا وأَعيش عيشة عهد منقضٍ من صباي تضاعفت على النوى مسراتهُ ونسيت مساوئهُ ومضراتهُ فعاد اليَّ ذلك الصديق الصدوق والمحب الحبيب وليُّ الدين مؤتلاً بوجههِ الوضّاء باشًّا تلك البشاشة الرقيقة ينشدني من روائع معانيهِ وأَساليبهِ ما كان ينشدني في سالف عهدي بهِ . وعدت اطرب لهُ نفس الطرب الذي كان يخامرني في تلك الايام الطيبة عند سماعي ذلك القريض الصادر عن نفس اديب لفظهُ لفظ افصح العرب وقلبهُ قلب اكلف اهل الحفاظ بكل كريم من تراث الشرق وجميل من عاداتهِ واخلاقهِ وفكرهُ فكر مجدد متجدد عقيدتهُ ان بمجاراة العصر في كل ما احدث من آيات العلم والصناعة والفن والبيان سرّ التقدم وبالتقدم البقاء وان بالجمود التأخر والتأخر بدءُ التلاشي والفناء

لما فوجئت اللغة العربية بطور الانحطاط ودخل الشعر العربي في دور التعمل وسُخّرت

أدواتهُ الشائقة للاماذيج والزُّلفيات بعد بهِ الناظمون بعداً كبيراً عن تصوير حقائق نفوسهم كما كان سابقوهم يفعلون في الجاهلية وصدر الاسلام وظلت هذه المجافاة بين الصدق والقريض الى أن قيض الله في الشام ومصر رهطاً من المصلحين اعلام هذا العصر تنكبوا بالشعر عن تلك الطريقة المنحرفة الفاسدة وعادوا بهِ الى ابداء خبايا سرائرهم واظهار كل حادث كما يتمثل في مرائي ضمائرهم وفي مقدمة هؤلاء ولي الدين

اجل كان في طليعة المقربين لما بعّدهُ اولئك المتجرون بالنظم مسافة الاختلاف بين حقائق نفوسهم وبين ما يصفون من وجد غير موجود وعهد غير معهود وحمد في غير محمد وثناء لم يوجّه الا لاستجداء والم كتب في وقت سرور وحلفة نبتت من نيّة الحنث

لذلك جاء ديوان ولي الدين مجموعة رسوم كأنك تشهد بها الوقائع التي شهدها وتحس من النوازع ما احسّهُ لديها على ما سنبينهُ بطائفة يسيرة من مختاراته قبل ختام هذا المقال. وان مطالع ذلك الديوان ليستخرج منهُ — والصواب ما يستخرج — أن ولي الدين كان عفيف النفس وديعها لا وضيعها نزيه الطبع فخوراً باصلهِ مدلاً بعلمهِ معتداً بخلقهِ عالي الشيمة وفيّاً لبلادهِ شديد الغضبة لامتهِ ثابتاً في المودّات مترفعاً عن الموجدات جريئاً على الجمهور فيما يخالفهُ بهِ من الرأي بقدر اخلاصهِ في رأيهِ لمصلحة ذلك الجمهور سمح الضمير في عقائد الخلق قليل الحيلة أو فاقدها في امر الرزق معذباً بخاصة شأنهِ وغير واجد عزاء فيما يراهُ من حوادث اوطانهِ

ومطالع ذلك الديوان يجد من حرص الشاعر على السلاسة والانسجام والجلاء في الجُمَل والمفردات ومن ايثارهِ للسهل على الجزل وللجزل على الوعر وللصافي على المشوب وللتبسط ولو باسهاب على الحشد ولو ببلاغة يجد عوامل البيئة المرغمة والفطرة المنعّمة ويستشف ملكة ناثر قدير تحت أعاريض الشاعر الكبير

غير ان لكل شاعر حالة عامة تبعث فيهِ الشعر وحويلات خاصة تنصبّ فيها انصباب الروافد في النهر . ففلان غزل وفلان عاشق . هذا حزين وذاك مطماع . وواحدٌ أميل الى الهجاء وآخر أنزع الى المدح او الرثاء الخ الخ . ولكل منهم باعث من الحياة هيأ في نفسهِ الحالة العامة لقرض القريض مطبوعاً بطابعهِ الذاتي وهذا الباعث يتأتى اما من كونهِ محارباً أو موادعاً . غنيّاً مترفاً أو فقيراً مدقعاً . شريف المحتد أو محدث النعمة . فاللحمة والسدى من غزل واحد والقياس والنوع والرسم والنقش والتفويف متنوع بتنوع الحويلات الطارئة الوقتية

وولي الدين ؟

قد عانى آلام خصاصة لم يخلق فيها ولم يخلق لها فهي المحرك الاقوى لنفسهِ والمستنزل الاعظم لالهامهِ وقد فطرت قلوب محبيهِ رثاء لهُ حيًّا قبل ان تفطر قلوبهم رثاء لهُ ميتًا فهي قد كانت ظلامتهُ الكبرى ولكن ربما كان فيها سر عظمتهِ الخالدة فلننظر في تحليلها قليلاً

حياة ولي الدين كانت مأساة شهدت بعضها . من أشد الكوارث في هذا الشرق ان ادباءهُ — اريد الادباء بالمعنى الصحيح — قد عاشوا اتعاسًا. لا أعدُّ نفسي فيهم الاَّ من قبيل الانتساب الى الحرفة وخبرتي ضيق الرزق من شق القلم. ولقد شهدت أحزانًا وآلامًا جمة مُني بها المعاصرون من ناثرين وناظمين ورأيت ضروبًا من بؤسهم وشاطرت غير واحد منهم كمدهُ ومن اولئك الجياع العطاش المنهوكي القوى المصابين في اجسامهم أو عقولهم او اعراضهم احيانًا أو في كلها مَن باكيت موجوداً أو بكيت مفقوداً في أفظع حال عرفها الناس. ولكن الشقاء على الصورة التي اتخذها متمثلاً لي في ولي الدين كان نسيج وحده وكان غير مسبوق المثال في الكثير مما بصرت بهِ أو سمعت عنهُ. سوى انني ابادر فاقول ان الخطوب التي تألبت على ولي الدين لم تمسس كرامتهُ يومًا في شيء بل زادتهُ كرامة ولم تلحق بشامخ قدره مهانة واني كان لقوة في الوجود ان تصل منهُ الى موقع الصيانة. غير انني اذا صوّرت الاسد وقد مات قرِمًا لا ذليلاً ولا هرمًا لانهُ خالف خلق السبع الوحشي بتعففهِ عن تصيد غير الحلال من رزق هذه الدنيا دنيا الفوز لمستبيح محارمها والمستحل مغارمها دون سواه فما في ذلك الا تقرير حق وتقريع في محله لهذا الشرق

اكتب هذه المسودة على ظاهر درج من الورق لم اجد غيرهُ بين يدي في باطنهِ دعوة الى عرس. الى ذلك العقد الذي يسمونهُ فرحًا وليس في الغالب فرحًا الاَّ من باب التفاؤُل . حياة عجب واكثر ما فيها السخرية . انها لتسخر منا كل ساعة بمتناقضاتها وفي هذه المتناقضات كم من عبرة ولكن هل نحن معتبرون . أخط كلمات الاسى والحداد في منقلب البشرى بالفرح. ألا بئست الحياة وهذا منقلبها. على ان ما أخط ليس رثاء جديداً لصديقي البائت في رحمة الله منذ بضع سنين — ايذكر أحدٌ صديقًا لهُ وقد انقطع عنهُ كذا سنين وبخاصة اذا كان ذنبه انهُ مات ؟ معاذ الله أن ادعي مخالفة للعالمين في نسيانهم لموتاهم وان عزوا عليهم ولكن أقول لا للتمدح بل للحقيقة ان ودادي لولي الدين جاوز قليلاً حكم الاثرة المتمادية التي تقرّب بعد أجل احبائنا الذين تولوا اجلَ ذكراهم لاختصار الحزن واستئناف المسرات ان كان فراقهم قد قطعها علينا حينًا . ألا أيها الحبيب لتسق طيفك

المتمثل امامي الآن هذه العبرة السخينة الجارية من صميم قلبي . انني لاسطر هذه المقالة في ديوانك وكلما مددت يدي اليهِ تناولتهُ دامع العين وازداد جرأة على زمني فاقول انني ما ذكرتك مرة في الخلوة او بين الاحباب الاَّ وانا دامع العين وما خطرت ببالي صورتك النورانية في تلك السحابة السوداء التي احاطت بها سحابة عمرك القصير الاَّ وانا دامع العين . فلارجع الآن الى تلك الصورة التي كنت شارعًا في كشف الحجاب عنها ليتبين الاعقاب كيف جهل عليك زمنك وما فعل بك اهلك ووطنك فيقترن تمجيدك الحق بالعتاب الصادق لاناس والعقاب الواعظ لآخرين

ما هو نوع ذلك الشقاء ؟

كان ولي الدين في اخص ما كان وديعًا هادئًا رخيم الصوت والكلام لين شعاع المبصرتين وراء النتاج المنظرتين يلمح في أعلى خديهِ دوامًا تجمع رقيق من البشرة كأنهُ هُامة بابتسامة . ولم يكن لغير الواقف على خفي امرهِ الظاهر على البعيد من سرهِ ان يتبين ان تلك الوداعة هي لمعان أخرجهُ الادب من جوهر مضطرم وطفا بهِ على وجه الفطرة في هدوء هو اطمئنان البحر الساكن لحين وفيهِ ما في البحار من كنوز وأخطار

وأن تلك الابتسامة المبدوء بها أبداً ولا تكتمل ان هي الاَّ رجعة العاجز عما نوى من الشأن الكبير الى الشأن الصغير بعد ان ذاق مرارة الخلاف بين سمو المحتد ورقة الحال وبين قوة الامنية وقصور الاداة دون تحقيقها وبين العظمة فيما يطلبهُ الخيال والاستمرار في معاكسة الحقيقة وبقيت عن ذلك كلهِ على وجههِ اشارة للاستهزاء بالحياة مقدورة بقدر ما تسوى في بعض احوالها هذه الحياة

وان تلك النعومة في الصوت هي الرجع البعيد من نبرات النهي والامر في حناجر آبائهِ وجأرات الغزو والفتح بين صليل السيوف ورنين الخناجر تجهر بها حلوق أجدادهِ ادتها اليهِ الطبيعة المفتنّة الفاتنة وقالت لهُ اجمع كل قوى ذلك النسب الجليل حربًا وسلمًا وكن بلبلاً يشدو او هديلاً يسجع ولا شيء غير الطائر المترنم

اذا علمنا ذلك من شأن ولي الدين ثم علمنا ما أحاط بتلك النفس المتأنقة المترفعة المتنزهة الصادقة العلياء من الاسباب الدقاق والغلاظ التي تحزّها حزّ المناشير وتشدها شدًّا الى الارض ورأينا من وراء تلك الوداعة يقلب الطرف لالتماس وجوه الخلاص وبرخامة ذلك الصوت يدافع عنهُ جيوش الكوارث فلا يفلح ويظل حتى يرضى لنفسهِ بالاقل ولكنهُ يتوخى العزاء عنهُ من انشراح النفس لسعادة وطنٍ كان حبهُ ملء جوانحهِ

بل وطنينْ كانا يمتزجان في حبهِ امتزاج بلد واحد السلطنة العثمانية ومصر فاذا هو لا يجد هنا وهناك سوى الشقاق والانحطاط ونُذُر الهلاك

ثم اذا علمنا انهُ في حكام الدولتين لم يجد من يقدرهُ قدرهُ وفي قرّاء الامتين لم يصب من الحظ الاَّ تصفيق بعض المصفقين بلا أدنى جزاء آخر وانهُ حتى في اهلهِ الادنين لم تتصل رحمةُ برحمة وانهُ كان يرى من حاجتهِ ما يراهُ غيره من النفائس والكماليات بسبب ذلك المحتد الفخم الذي جنى عليهِ حتى كأنهُ مكتوب منذ الازل ان نوابغ الدنيا الاَّ فيما ندر لا يخرجون من بيوت الامارات بل الامارات تخرج منهم. فكيف حال ولي الدين و بين جنبيهِ نفس ملك و يداهُ لا تملكان ما يملكهُ أقل صعلوك. ما خالهُ وهو اذكى الناس الاَّ بما يَرُدُّ عليهِ وافطنهم الاَّ لما فيهِ ربح واحفظهم الاَّ لما فيهِ خير لهم دونهُ واقدرهم الاَّ على ما يصلح شأنهُ وشأن عيالهِ وأصبرهم الاَّ عند ما تكون الشدة على الصديق او الوطن : فعندئذٍ يشكو ذلك الذي تصونهُ عزة نفسهِ عن شكوى خطب يقع عليهِ وان فدح ، عندئذٍ يتأم بآلام غيره ذلك الذي يكتم آلام مهجتهِ ، صارخاً صرخاتهِ الخالدة المروعة للادهار بشدتها لامتزاج المهِ الذاتي بآلام صديقهِ او وطنهِ في غور الخطب الذي يصف

هذا النوع من الشقاء بلاه ولي الدين وذاق مرارته الى الثمالة ولئن مُثّلت في اطار من حداد صور الادباء العظام والعلماء الاعلام الذين قربهم الشقاء للجهل قرباناً تضعضعت لهُ اركان المجد في الشرق فإن صورة ولي الدين ستكون في اسناها نوراً واسماها محلاًّ وأبقاها على الآباد

من ذلك المنجّم الحالك وذلك القلب الحزين خرجت انقى الجواهر التي اجتمعت في ديوان ولي الدين فلنجل الآن نظرنا في ذلك الديوان ولنرِ القارىء بالامثال ما في خرائد الالماس البديعة خلال تلك العقود المنظومة من دموع يسطع فيها الواناً وهج روح متشظية شعاعاً ولنرهِ ما في العقيق المفصل بين تلك الفرائد من تلهب عقيقة حمراء تسيل رحمة وشفقة على الانسانية المعذبة ولنره ما في الزمرد والزبرجد من آمال وأماني وبشريات بديعة الاضواء برّاقة الامواه سوى أن نكات حالكات من المخاوف والاشجان تتراءى في جوانب ذلك الصفاء ترائي السحب المنذرات في جوانب السماء

في كل مكان من ذلك الديوان بث وتألم . شكوىً وتظلم . خاطر ثائر لاشرف المطالب. قلب غير مطمئن. موج قائم. لج مضطرب. بركان يوعد بالتفجر. وكل اولئك محاجة

نِفْس دامٍ وصريرٍ متكسر من الاقلام وتساوُقُ اخطر القوى بالفاظ لها توافق الانغام . لم ينفرد بذلك أنيق نظامهِ عن الرشيق المرسل من كلامهِ وما ولي الدين في شعرهِ الامثلهُ في نثرهِ وما هو في نثرهِ الامثله في شعرهِ حيثما قرأت أصبت الفوائد تلو الفوائد ووجدت الفرائد في أثر الفرائد على انني سأجتزىء فيما انقلهُ من شعرهِ للاستشهاد بما يثبت الصورة الصغيرة التي مثلت بها وجهاً من وجوهٍ في ترجمة ذلك النابغة الذي قلد هذهِ الاوطان فخراً تتباهى الاعقاب بهِ الى نهاية الازمان

ولي الدين في وطنياته

قال رحمهُ الله راثياً لفروق ولنفسهِ

نفدت دموعي والاسى لا ينفد اليوم يبكيني ويبكيني الغدُ
بالله يا وطني أمالك راحمٌ أكذاك نارك كل يوم توقد
أفروق مالك في البرية منجد كلاَّ ولا لي في البرية منجد

وقال قاضياً من اجل الوطن اشد قضاء واعظٍ على السلطان عبد الحميد حين خُلع

ضاعت عقود الملك ما بين الترائب والنحورِ
والشيخ بات فؤادهُ في أسر ولدان وحور
ما زال معتصر الخدو د هوى ومهتصر الخصور
واذا انقضت ليلاتهُ وصلت بليلات الشعور
أهدى الفتور لقلبهِ ما باللواحظ من فتور
واستنفرتهُ عن الرعا يا كل آنسة نفور
تختال من حلل الصبا بة في الدمقس وفي الحرير
والجند عارية منا كبها مقصمة الظهور
خمص البطون من الطوى رقت فعادت كالسيور
ان الزمان يغرُّ ثم يذيق عاقبة الغرور

وقال ذاكراً مصر في منفاهُ متشوقاً ان يمسح وجههُ ببعض ثراها

أهونْ بما يبكي عيون الباكي ان كان ما يبكيهِ غير نواك
يا مصر لا أنساك ما طال المدى واخال ما في الناس من ينساك

اشتاق اخواني بنيك وانما يشتاق من صافاك من صافاك
قد كان لي ذكر بارضك سالف لا النيل يجهلهُ ولا هرماك
ايام انطقني واسمعك الصبا وغدوت طيرك اذ غدوت اراكي
واذا الاله قضى بوصالك بعدنا فلأمسحنْ وجهي ببعض ثراك

وقال في سبيل الوطن عاتباً على رجال ومغاضباً مستبيحي المحرمات من اولى المناصب

كفى حزناً ان الرجال كثيرة وليس لنا فيما نراهُ رجال
نحكم قوماً لا يبالون قائلاً وان قام كل العالمين فقالوا
اذا ارتقبوا امراً فذلك منصب او اطّلبوا شيئاً فذلك مال
بغال تسوس الاسْدَ شر سياسة وما ساس أسداً قبل ذاك بغال
قضيتم وعشنا بعدكم مرَّ عيشة تعالوا انظرونا يا جدود تعالوا

وقال يصف كلفهُ بالحريّة ابدع وصف

اسأليني اجبك عن آلامي علَّ يجدي لديك شيئاً كلامي
لست اشكو لك السقام الذي بي انت تدرين قدر ذاك السقام
انا والله صادق في ودادي ابديّ عهدي قويّ ذمامي
لا يباهيك في الجمال مباهٍ لا يساميك في الكمال مسام
بك جن الانام حبًّا ولكن قد تغاضيت عن جنون الانام
زودي الريح من اريجك بعضاً امنحيهِ للورد في الاكمام
ان يكن للرياض منك نصيب فبكاء الطيور والاقلام
لم ينل منك وصلة ذو حياة ليت شعري هل جدت للارحام
ربما نالت النفوس مناها منك لولا حوائل الاجسام
تجتليك الامال لا بعيون انما تجتليك بالافهام

ولي الدين في غزله

انظر ما الطف هذه المداعبة مع الطيف

يا طيفها لا ترتجع معجلاً لا تقنع الزورة من معجل
اني وحدي .. حجرتي مأمن فأنس الى صبك لا تجفل

ادنُ قليلاً . . قد أطلت النوى جد مرة . بالله لا تبخل
لو لم تكن تشتاقني نفسها يا طيفها ما كنت بالمقبل
عيناك عيناها . كذا كانتا والوجه ذاك الوجه لم يبدل
اعرف لحظيها برغم النوى فكم اصابا قبل ذا مقتلي
يظل قلبي خافقاً هكذا كأنهُ ألقي في مرجل
جسمي بهذي الكف صدري تري ما فيهِ من نار جوى موغل
أظلني همٌّ فلم انتبه الاَّ وقد اوغلت في المجهل
ان كان هذا ما دعوه الهوى فمثل . هذا الليل لا ينجلي

***

يا مهجتي . يا جلدي . يا صبا إن لم أمت وجداً فلا بدّ لي

ولي الدين في كمدهِ

لا يترجَم رحمهُ الله باخصر وابلغ من هذه الابيات . ما ازهدهُ في بقية العمر وما احلمهُ على اعدائهِ !

سقى الله دارات القرافة ديمةً ترفُّ على قوم هنالك هجَّدِ
تعوَّد كل بؤسها ونعيمها وعشنا على بؤس ولم نتعود
احنُّ الى تلك المراقد في الثرى ولو استطيع اليوم لاخترت مرقدي
فانزلت جسمي منزلاً لا يملُّهُ يكون بعيداً عن أعادٍ وحُسَّد
وما يتمنى الحر في ظل عيشة تمرُّ لاحرار ، وتحلو لأعبد

***

لقد اتعبتني ، والمتاعب جمة مسيرة يومي بين امسيَ والغد
ألمّا يئن أن يستريح مجاهد المّا يئن ان يبلغ المنهل الصدي
تزهدت في وصل المعالي جميعها ومن يطّلبها كاطلابي يزهد
وبتُّ ، تساوت في فؤادي مناهج تؤدي لخفض ، أو تؤدي لسؤدد
واني في بيت صغير مهدم كاني في قصر كبير مشيد
عفا الله عن قوم أتاني غدرهم فرب مسيء لم يسيء عن تعمد
وكم من نفوس يستطيل ضلالها ولكن متى ما تبصر النور تهتد

ولي الدين في جزعه

قال راثياً ولداً لهُ

بنيَّ لا الحظُّ فيك أَسعدني ولا وفى لي بذمة أَملُ
أَلسنة العيش كلها كذبت وامتاز بالصدق وحده الاجل
ان ترتحل في صباك عن سكن آثرتهُ فالجدود قد رحلوا
او نتخذ من معاشر بدلا معاشراً ، لا يضيرك البدل
الله في لوعة أُجرّعها يعرفها في الانام من ثكلوا
يا كبداً من مناطها انفصلت ما خلت ان الاكباد تنفصل

وقال راثياً اخا لهُ

ايا روح محمود عليك تحية متى ينقضي ما بيننا زمن البعد
تقدمتني نحو الذين تقدموا وكنت ارجي ان تعيش المدى بعدي
سأَبكي وأَبكي غدرة الموت جاهداً على ان جهد الموت أَعظم من جهدي
واملأُ آفاق السماء شكاية وان كنت ادري ان ذلك لا يجدي

ولي الدين في احتضاره

قال مودعاً كرب هذا العمر ومستقبلاً فرج القبر وهي آخر ما نظم رحمهُ الله

ترى ماذا وراءك من عجيب اذا فتحت يا باب المنون
مظاهرك السكون لنا ولكن اما ولد الحراك من السكون
قد استعصى الرتاج على عقول وقد سدّ الطريق على عيون
قصارانا الظنون فما عبرنا كذا إِعصار ساحات الظنون
وما في دولة الارواح روح دنت من عرش سلطان اليقين

***

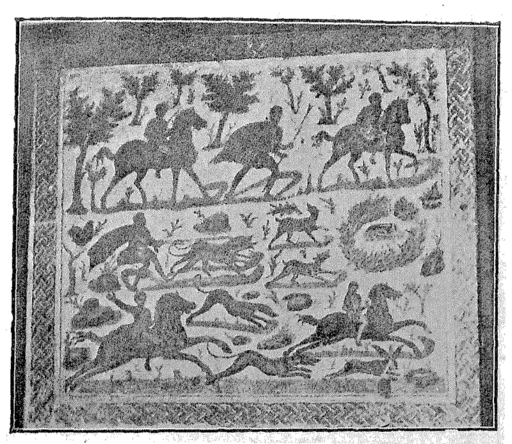
هذا والديوان مملوء بالآيات من كل ضرب غير انني آثرت الاستشهاد بما تقدم لتثبت منهُ في ذهن الذي يطالع هذه السطور صورة حقيقية لولي الدين في حيز قريب الجوانب تتمثل فيهِ تلك النفس المحترقة المضيئة كما تتمثل في نطاف الماء ساطعات الكواكب

خليل مطران

آثار الفينيقيين في افريقية

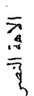
الآثار في تونس

يظهر من الآثار التي كشفها الفرنسويون في جهات تونس والايطاليون في جهات طرابلس الغرب ان المصريين والفينيقيين عمَّروا تلك السواحل منذ عهد بعيد وانشأ الفينيقيون فيها مدناً من اعظم مدائن العهد القديم . واتى بعدهم الرومانيون والفندال



مثال من الفسيفساء التي عُثر عليها

والبزنطيون والعرب. وترى الآثار متراكمة بعضها فوق بعض كأنها فصول من كتاب تاريخي. لكن التاريخ نفسهُ لم يهمل اخبار تلك الامم واوصاف عمرانها ولاسيما الفينيقيين وعاصمتهم قرطاجنة التي حاربت رومية محاربة خصم عنيد لخصيم عنيد فقد كانت عاصمتهم عظيمة يقدَّر عدد سكانها بسبعمائة الف نسمة الى مليون يحيط بها سور ارتفاعهُ من خمسين قدماً الى ستين وعرضهُ ٣٠ قدماً فيهِ مخادع لثلاثمائة فيل واربعة آلاف فرس واربعة



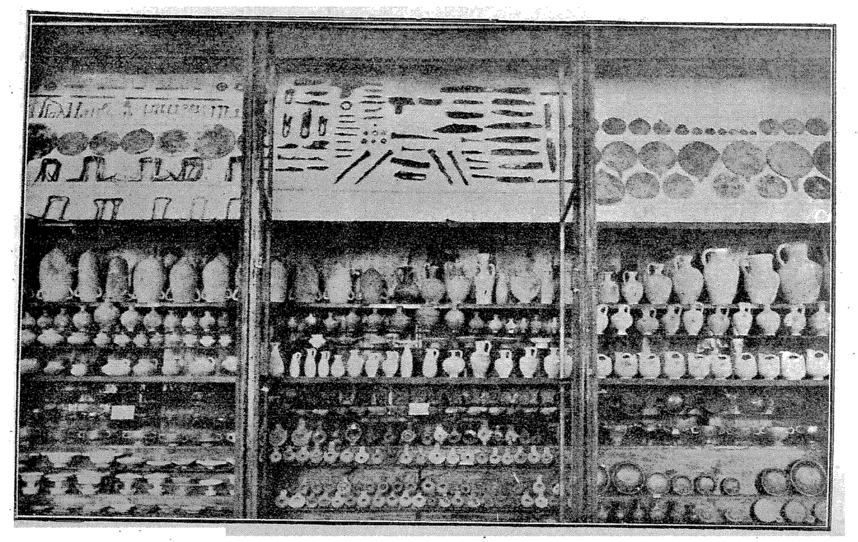
الالهة الخصب

الالهة النصر

وعشرين الف محارب . وكان في بعض مبانيها سبع طبقات ولمتانتها بقي بعضها قائماً بعد ان اضرم الرومان النار فيها ١٦ يوماً متوالية . وقد اثبت النقب عن انقاضها الآن ان ما فعلهُ الرومان وما فعلتهُ القرون التالية بعدهم لم يتمكنا من محو آثارها لان الرمال والاتربة التي تراكمت فوقها وقتها من انياب الدهر وايادي المخربين . وقد نشرنا منذ سنتين (في مقتطف فبراير ١٩٢٣) مقالة مسهبة في وصف ما كشف من آثار قرطاجنة الى ذلك الحين وقرأنا في الربيع الماضي مقالة بديعة للبحاثة الكونت بيرون كهن ده بروركُ بعد ما اشتغل في النقب هناك اربع سنوات قال فيها ان الآثار التي عيَّن الاب دلتر مواقعها اتممنا النقب عنها واتممنا ايضاً ما شرع فيهِ جول رنو فنقبنا طبقات كثيرة من الاتربة حتى وصلنا الى مدافن عربية وكنيسة مسيحية وصهاريج رومانية واما كن اراضيها مرصوفة بالفسيفساء وتحتها مدافن فينيقية من قبل المسيح بسبعمائة سنة .

ومن ابدع ما كُشف من تلك الآثار هيكل المعبودة تنيت حيث كان القرطاجنيون يقدمون الذبائح البشرية لهذه المعبودة عمون فقد وجدنا هناك مئات من الحقق وفيها عظام اولاد سنهم بين الرابعة والثانية عشرة كانوا يُحرَقون احياء ووجدنا اسم كلٍّ منهم منقوشاً على بلاطة فوق حقتهِ واعمق ما وصلنا اليهِ في النقب مذابح مصرية وجدنا فيها صفائح من الفضة عليها صور ابي الهول (السفنكس) وعوذاً زرقاء تمثل عين المعبود اوسيرس وكتابات هيروغليفية تدلُّ دلالة قاطعة اما على اتصال القرطاجنيين بالمصريين الاقدمين (او على ان المصريين كانوا هناك قبلهم) وان بعل عمون المعبود الفينيقي هو نفس عمون رع المعبود المصري . والصحائف التي وجدناها كُتب عليها بالقلم الفينيقي ما ترجمتهُ (الى قداسة تنيت وجه بعل والى السيد بعل عمون تقدمة عبادة قدمها حسدرو بعل بن صنو لانهُ سمع صوت الالهة المباركة)

ووجدنا تحفاً بديعة بالنقب في الجهة الشمالية من القلعة فان هناك حقولاً يزرع فيها الخشخاش وتل من الآجرّ فلم نكد نشرع في النقب حتى وصلنا الى سطح قصر روماني فيهِ سبع غرف اراضيها مرصوفة بالفسيفساء من العصر الروماني الاول وهناك مئات من قطع الحجارة عليها كتابات مختلفة وتماثيل مكسرة ومصابيح افريقية مما كان يستعمل قبل التاريخ المسيحي بمائة سنة الى ثلاثمائة سنة . ومما هو حريٌّ بالذكر اننا وجدنا تحت هذه الغرف خرائب فينيقية نزلنا فيها الى عمق ٩٠ قدماً فثبت لنا منها ان قرطاجنة القديمة لم تعفُ آثارها



آلات جراحية ومواسي ومرايا من البرونز واسلحة رومانية وقرطاجنيه وفندالية وبزنطية ومقصات وخواتم ومصابيح
من عصور مختلفة ورضَّاعات للاطفال وحقق للعطور

والمرجح ان بعض الآثار التي على تل يونو هي من بقايا حمامات غرجيلوس المشهورة حيث التأم المجمع القرطاجني سنة ٤١١ للميلاد وهناك غرفة وجدت فيها حناجر طيوب واساور ذهب ودبابيس عاج للشعر ومرايا من البرنز ومقارض للاظافر واميال من العاج لتزجيج الحواجب وكثير من الزجاج الذي فعلت بهِ الايام فصارت الوانهُ كعنق الحمام

وكشفت ادارة العاديات في رأس قرطاجنة قبوراً فينيقية نجت من نار الرومانيين وبعضها منقور في الصخر على عمق ثلاثين قدماً وهناك اجسام محنطة ومعها حلى اصحابها وكتابات وصور دينية وعند باب القبر صور قبيحة تخويفاً للارواح الشريرة

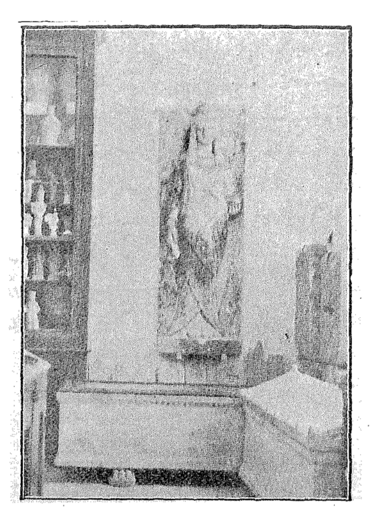
وفي مدة اربعة اشهر وجدنا ٥٠٠٠ قطعة من نقود الذهب والفضة والنحاس ووجدنا ايضاً حلى من الاساور والخواتم فصار متحف قرطاجنة الآن مثل اغنى المتاحف بما فيهِ من التحف القديمة النادرة . ومن اغرب ما فيهِ نظارات (عوينات) وجدت في قبر فينيقي من القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي وتمثال من الخزف يمثل الارغن وحقق للادهان الحمراء التي تحمَّر بها الوجوه ومواسي من البرنز ورضاعات وجدت في قبور الاطفال

ويظهر من بحثنا ومما هو وارد في التواريخ القديمة ان قرطاجنة الرومانيين لم تبنَ حيث كانت قرطاجنة الفينيقيين وذلك مطابق لما قالهُ شبيو Scipio عن قرطاجنة وهو «ملعون وملعون مرتين كل من يعيد بناءها» . فاني رأيت من النقب قرب راس كامرت وبطائح سكرا انقاضاً قد تفضي الى كشف آثار مهمة ولاسيما ان هناك اثار ستة ابراج قديمة يظهر انها كانت منائر لمرفإِ المدينة قطر كلّ منها ١٥ قدماً فتضرم النيران على رؤُوسها لارشاد السفن ليلاً الى الامكنة التي ترسو فيها ووجدت تحتها آثار سور عرضهُ ١٥ قدماً تتبعتها مسافة ميل ونصف وهو قديم جدًّا مبني بحجارة ضخمة قد يكون جانباً من رصيف المرفإِ القديم الذي كانت ترسو فيهِ اساطيل قرطاجنَّة

ومن الآثار القديمة التي عثرنا عليها آبار ماء عذب عمقها خمسون قدماً نزلت الى بعضها فوجدت ان ماءها جارٍ جرياً بطيئاً دلالة على انها متصلة بنهر تحت الارض ولا بدَّ من ان تكون هذه الآبار من عهد القرطاجنيين ثم طويت وجهلها الرومان فاضطروا الى انشاء قنوات لجر الماء انفقوا عليها نفقات طائلة

وقد انتبه برنس ولبك للبحث عن مرفإِ قرطاجنة بتصوير البحر وهو راكب طيارة تعلو عنهُ الف قدم فظهرت في الصور آثار مبانٍ على ثلاثين قدماً تحت سطح الماء و ٣٠٠ قدم من الشاطئ . ومما كشف بالطيارة هناك السفينة الرومانية التي كانت تقل كثيراً

من الكنوز اليونانية وقدغرقت قبل التاريخ المسيحي بمائة سنة وكان مستخرجو الاسفنج قد راوها فاذنت لي ادارة العاديات ان استخرج ما استطيع استخراجهُ منها من آثار الفن اليوناني وكان بعض هذه الآثار قد استخرج قبل الحرب ويرى الآن في متحف تونس



تمثال لكاهنة ارستبعل كان غطاء للناووس الذي في اسفل الصورة ولا تزال فيهِ بقايا هذه الكاهنة من ايام عبادة تنيت وبعل ويحسب التمثال ابدع مثال للفن الفينيقي

ثم توالى البحث في خليج تونس حديثاً عن السفن الخمسمائة التي غرقت هناك في الحروب مع قرطاجنة . وسنأتي في الجزء التالي على وصف الآثار الفينيقية التي كشفها الايطاليون في طرابلس الغرب

رحلة سمو الامير محمد على

الى جنوب افريقية

هذه رحلة علمية رأينا ان لا نكتفي بوصفها في باب الهدايا والتقاريظ بل ان نفرد لها مقالاً خاصًّا نجمع فيهِ بعض الفوائد التي رأيناها فيها . فان سمو الامير يرتاح الى السفر والى إشراك القراء في الفوائد التي يراها في اسفارهِ فيبسطها لهم تمام البسط حتى اذا قرأوها كما قرأناها شعروا كأنهم سافروا معهُ وشاهدوا ما شاهدهُ

ومن مزايا هذه الرحلة انها ليست الى البلدان الاوربية التي اعتاد كثيرون من سكان هذا القطر ان يرحلوا اليها ويزوا ما فيها ولا الى بلدان شاع وصفها في الكتب والمجلات بل الى جانب من افريقية متصل بنا ولكن قلما نعرف عنهُ ولا نتذكر ان احداً من معارفنا رحل اليهِ كمباسا وزنجبار ودار السلام وموزمبيق ومدن جنوب افريقية حتى رأس الرجاء الصالح . ومن مزاياها ايضاً ان سمو الامير مغرم بالبحث عن النباتات النادرة شديد الانتباه الى كل ما يراهُ حريص على وصفهِ بعد رؤيتهِ واستخلاص العبرة منهُ فتجد رحلتهُ حافلة بذلك كلهِ

غادر ميناء بورت سعيد في السادس من ابريل الماضي على باخرة من بواخر «يونيون كاسل» وقال انها كانت غاصّة بالسياح واكثرهم من موظفي الحكومة الانجليزية في اواسط افريقية ومعهم نساؤهم واولادهم . رأى هؤلاء الاولاد يصرخون ويتضاربون من اجل لعبة او برتقالة وذلك امر عاديٌّ قلما يلتفت اليهِ مَن لا يستدلُّ بالصغائر على الكبائر فقال « اذكرني هذا المنظر بان الغيرة وتنازع بني البشر يظهران في الانسان من عهد الحداثة كما ان من الصفات الفطرية تشبُّث المسلوب الشيء باسترداد ما سلب منهُ وانهُ يأبى بكل شعورهِ وقوتهِ ان يبيت على حق مهضوم او ان يُغلَب على امرهِ »

ولما بلغت الباخرة بورت سودان والتفت الى البر رأى العلَم المصري الى جانب العلم الانكليزي فقال ان ذلك كان داعياً لسروري . ثم التفت الى الزوارق التي تجمعت حول الباخرة فقال انها نظيفة بحارتها من السود وقفوا بزوارقهم على مسافة قصيرة من الباخرة بشكل منتظم من غير صياح او تزاحم لنقل الركّاب على غير ما في المواني الاخرى . وبعد ان وصف كيفية نقل البضائع من الباخرة الى البر فمركبات سكة الحديد التفت الى

امر جوهري وهو انهُ رأى هناك كثيراً من المراكب الشراعية مشحونًا بالقطن الوارد من طوكو وأُخبر ان في بورت سودان معملاً لنسج الاقمشة القطنية تابعًا لحكومة السودان وقد أُرسل في العام الماضي الف طن من بزرة القطن الى مدينة هل بانكلترا لاستخراج الزيت ومن ذلك يعلم مقدار العمل واهميتهُ . ثم وصف المينا بانها « ميناء حربية لاتساعها وعمقها ولكثرة ما هنالك من فحم كرديف الخاص بالسفن الحربية ». وهذا وامثالهُ مما يستحق الالتفات من حيث علاقة السودان بمصر. واقلعت الباخرة من بورت سودان قال وكان فيها قس انكليزي يدرّس الركاب اللغة السواحلية المنتشرة في شرق افريقية فكان كثير من الرجال والنساء شيباً وشباناً يحضرون هذه الدروس فيستفيدون في مدة شهر السفر ما يلزم لهم من هذه اللغة ليتيسَّر لهم التفاهم بها على قدر الضرورة لانهم عمليون يعملون لمنفعتهم واني آسف لعدم اهتمام الشرقيين بمثل ذلك

ووصلت الباخرة الى عدن في الثالث عشر من ابريل فوصفها بانها قائمة على صخور سوداء ووراءها ثلاث قمم بركانية قديمة وقد انفقت الحكومة الانكليزية نفقات كبيرة حتى اقامت في بقعة جبلية صخرية مرفأً مهمًّا كعدن فيهِ كل ما يلزم للمرافىء العصرية . وبعد ان وصف ما فيها قال ان الباخرة تأخرت عن ميعاد قيامها لانهُ عُرض عليها شحنة كبيرة من الملح الى ممباسا وهذا الملح موجود في ضواحي عدن بكثرة ولا وجود لهُ في جنوب افريقية وشرقها ولذلك يصدر بمقادير كبيرة من عدن الى تلك الجهات والتاجر الكبير المشتغل بذلك هو الملاَّ حاج عبد الله

وبلغت الباخرة جزيرة ممباسا في الثامن عشر من ابريل وهي ميناء كينيا واوغندا . قال « نزلنا من الباخرة ومررنا في وسط الجمرك واخذنا سيارة فورد لرؤية البلدة وما فيها فوجدنا الطريق فسيحة مرصوفة بالمكدام وعلى جانبيها اشجار مختلفة ومما دهشنا لهُ ضخامة اشجار النجيه وشجر البوابب وكل المنازل تحيط بها بساتين . وبعد الظهر ركبنا زورقًا الى الساحل واخذنا سيارة لمشاهدة ما يستحق الرؤية وكان اليوم سبتًا فوجدنا الحوانيت الافرنجية مغلقة كما هي العادة في انكلترا فطلبنا من السائق ان يطوف بنا في الاحياء الاهلية فمررنا اولاً في شارع نظيف منتظم يسكنهُ تجار الهنود وخصوصًا الاغنياء منهم واكثرهم يحترفون الصياغة ويبيعون الحرائر والاقمشة وقد لاحظنا ان كثيراً من المنازل القديمة لها ابواب من الخشب فيها مسامير كبيرة من الحديد والنحاس. وقديمًا كانت صناعة هذه الابواب معروفة في بلاد العرب وانتقلت الى الاندلس والبندقية وغيرها من البلاد التي دخلها العرب....

ثم خرجنا الى خارج البلدة بطريق فسيح فيهِ اشجار كبيرة وارفة الظل حتى تعسر علينا تصوير المناظر بالفوتوغراف وبعد ان سرنا مسافة طويلة وصلنا الى فندق على شاطئ البحر حيث ابتداء الطريق المرصوف بالمكدام. وقد يخيَّل الى الانسان انهُ يسير في وسط حدائق اوربا الكبيرة الجميلة. ومررنا بمنزل رجل سواحلي غني مكتوب على بابهِ آيات قرآنية »

ودعاهُ القبطان لرؤية ما حول الميناء وحول جزيرة ممباسا بموتربوت قال «فمررنا اولاً بجانب الرصيف الذي يعدونهُ لرسو البواخر وقد فتحت الحكومة لهُ اعتماداً بمبلغ مليون ونصف من الجنيهات ومررنا بجهاز كبير من الحديد يشبه الكباري لنقل الصودا من معملها الى المراكب ثم مررنا تحت كبري السكة الحديدية الذي يصل بين الجزيرة وارض القارة الافريقية فشاهدنا مناظر جميلة فوق التلال والاراضي تكسوها الغابات الخضراء وكثيراً من بيوت الاوربيين تحوطها اشجار جوز الهند» . ولما وصل الى النادي الانكليزي قال «ما كان اعظم سروري برؤية الحديقة الصغيرة التابعة لهذا النادي لان فيها عشرة اصناف من شجر الكروتون الجميل في لونهِ الغريب في حجمهِ اذ كان منهُ ما يقارب حجم شجر النارنج الكبير ولا عجب من اهتمامي بذلك فاني من المولعين بالنباتات وكنت اظن ان ما رأيتهُ بالاسكندرية من اشجار هذا النوع هو اجود ما يكون ولكن لا نسبة بين الذي رأيتهُ في ممباسا والذي رأيتهُ في الاسكندرية »

ومرَّت السفينة بمدينة طنجة ميناء ولاية طنجانيكا التي كانت لالمانيا واخذتها انكلترا منها سنة ١٩١٧ فوصفها احسن وصف . ثم غادرتها الى جزيرة زنجبار . فقال ان منظر غروب الشمس هناك مما يسحر الانظار وكأن الجزيرة بستان واحد اقامتهُ الطبيعة فيرى الناظر الاشعة الذهبية تعلو اللون الاخضر الجميل . ثم اسهب في وصف زنجبار وما لقيهُ من سلطانها من الحفاوة والاكرام . ومما قالهُ ان الطرق خارج المدينة واسعة مرصوفة بالمكدام تضاهي احسن طرق اوربا على جوانبها الرياض والبساتين وكأنها كلها حديقة غناء وذكر من اشجارها شجر القرنفل. ورأى هناك الجامع الكبير الذي بناهُ الطيب الذكر آغاخان الهندي جد آغا خان الحالي . واقام معهُ مكتبة للهنود وناديًا يجتمعون فيهِ

وغادرت الباخرة زنجبار في الرابع والعشرين من ابريل الى دار السلام التي كانت عاصمة المستعمرة الالمانية في شرق افريقية وهي الآن تابعة لانكلترا فقال ان ممصر هذه المدينة السيد نجيب سلطان زنجبار مصَّرها سنة ١٨٦٢ وتركها سنة ١٨٨٧ فجاءها رجل الماني اسمهُ كاربتس وبعد مجيئهِ بسنتين ارسلت الحكومة الالمانية قوة عسكرية

فاحتلتها واعلنت امتلاكها » . ثم غادرتها الباخرة الى موزمبيق عاصمة مستعمرة البرتغال فقال ان « فيها قلعة قديمة بناها البرتغاليون بين سنة ١٥٠٨ و١٥١١ وجلبوا حجارتها من بلاد البرتغال مسافة ٨٠٠٠ ميل وفي ذلك مفخرة عظيمة تظهر مقدرة امة البرتغال في ذلك العصر عصر قوتها ومجدها » . وفي ٣٠ ابريل بلغت الباخرة لورنسو ماركيس فغادرها هناك بعد سفرة دامت ٢٤ يوماً . وهذه المدينة برتغالية لكنها تعدُّ ميناء مهمة للترنسفال فاستقبل هناك بالترحاب والاحترام الذي يليق بهِ كامير مصري جليل القدر ولو كان مسافراً باسم مستعار وركب منها قطار سكة الحديد الى الترنسفال والظاهر انها كانت غرضهُ الاهم من هذه الرحلة فقال في وصفها « وبدخولنا اراضي الترنسفال وجدنا فرقاً من جهة دقة النظام وجودة الاراضي وثروتها الطبيعية وكان القطار يسير الى جانب نهر على شاطئهِ اشجار كبيرة . ولم نجد في مستعمرات البرتغال مزارع كبيرة كمزارع الترنسفال فقد مررنا بكثير من المزارع الشاسعة المنتظمة وفيها كثير من شجر الليمون والباباز وهناك مزارع القطن ولم نستطع النوم ليلاً بسبب هزات القطار العنيفة عند وقوفهِ وقيامهِ وكان البرد شديداً ولما وصلنا بريتوريا علمنا من جرائد جوهانسبرج ان البرد بلغ تلك الليلة اشد ما بلغهُ منذ اربع سنوات »

واسهب في وصف بريتوريا فقال انها العاصمة الادارية لحكومات جنوب افريقية وسكانها ٤٥١٦٣ من البيض و٢٨٦٠٠ من الزنوج . ودار الحكومة فيها بلغ ما انفق على بنائها نحو مليونين من الجنيهات وهذا ليس بكثير بالنسبة الى فخامة البناء وثروة البلاد وكنت اودُّ ان ارى مثل هذه الابنية العظيمة في القاهرة عاصمة مصر

وذكر ما لقيهُ فيها من اكرام حاكم جنوب افريقية العام اللورد اثلن شقيق ملكة الانكليز وزوجتهِ اخت ملك الانكليز وقد لقب بلقب اللورد اثلن لما ترك الامراء القابهم القديمة بعد الحرب . وما لقيهُ ايضاً من الجنرال سمطس والميجر الكسندر الذي كان ياوراً للسر ريجنلد ونجت باشا

ومما ذكرهُ واستوقف نظرنا بنوع خاص ان نبات المراعي هناك تنقصهُ مادة الفصفور الضرورية لتغذية الحيوان فلذا تبحث البقر عن عظام الحيوانات لتأكلها لما فيها من الفصفور والمواشي التي تضعف من قلة الفصفور تعطى مسحوقاً منهُ بكميات محدودة فتراها تنتظرهُ بتلهف شديد في الساعة المعينة لتناولهِ

ثم غادر بريتوريا ماراً بجوهنسبرج وقصد شلالات فكتوريا اعظم شلالات في

المسكونة وهناك فندق قال انهُ بديع الشكل مستكمل لاسباب الراحة والنظافة وان الانسان ليعجب ان يرى بلاداً كانت في الماضي القريب مرتعاً للوحوش ووطناً للزنوج لا امان فيها ولا فرق بين وحشها وانسها بلاداً كانت هذه حالتها تحول الى حالتها اليوم فيسكنها المتمدنون ويؤمها السائحون وفيها ما يكفل للمرء الطأنينة والراحة وهذا الفندق العظيم الحديث النظام ووجدنا ان كل الخدم فيهِ من الزنوج الاَّ القليل من الافرنج ووجدنا فيهِ خادماً من زنجبار يتكلم العربية وكم يسر الانسان اذ يرى مَن يتكلم بلغتهِ في بلاد غريبة نائية



شلال فكتوريا قبلما نصب الكبري عليه

ثم وصف ذهابهُ الى الكبري (الجسر) الذي اقيم فوق الشلالات وقال انهُ هو معلَّق يبلغ ارتفاعهُ في منتصفهِ عن سطح الماء خمسمائة قدم فهو اعلى كبري في المسكونة ويبلغ طولهُ ٦٥٠ قدماً وقد تم عملهُ سنة ١٩٠٤ . ثم وصف هذه الشلالات فقال :

يبلغ عرض نهر الزنبيزي قبَيل الشلالات ميلاً وربعاً لكثرة ما فيهِ من الجزائر ثم ينقسم الى اربعة اقسام فالقسم الجنوبي يسمَّى شلال العفريت ويبلغ عرضهُ ٩٠ قدماً وتسقط منهُ المياه الى عمق ٢٥٠ قدماً ثم الشلال الكبير الذي بين جزيرة لفنجستون وجزيرة الشلال وهذا تقسمهُ صخرة كبيرة الى قسمين القسم الاول عرضهُ ٥٧٣ يرداً والآخر عرضهُ ٣٢٥ يرداً . ثم شلال قوس قزح وعرضهُ ٦٠٠ يرد وبعدهُ الشلال الشرقي المذكور آنفاً وكان لجلال منظرهِ في النفس ما يورثها اعترافاً بقدرة الخالق وعظمتهِ ويبهر العين بجمال الطبيعة .

وبعد الظهر اشير علينا بالذهاب لرؤية الغابة الممطرة او غابة الامطار فارتدينا المكنتوش (اي بالطو المطر) على ثياب خفيفة وقبعات خصيصة للمطر وقمنا في الساعة الرابعة بعد تناول الشاي فوصلنا الى نقطة في اول الكبري ومن هناك راينا عظمة المنظر المهيب الهائل وكان المطر يهطل علينا بغزارة وهو ليس مطراً عاديًا وانما هو المياه المتصاعدة من قاع الشلال بشكل البخار بعد سقوط المياه واصطدامها بالحجارة وما ينشأ عن ذلك من ضغط الهواء الذي يقذف برشاش الماء الى ارتفاع يبلغ من خمسين متراً الى مائة متر فيكون منهُ سحابة ممطرة باستمرار . ثم دخلنا غابة كثيفة من مختلف الاشجار فوجدنا فيها طرقًا متجهة نحو الشلال فسرنا في احداها فرأينا قوس قزح كامل الدائر كحلقة تمرُّ الى جانب قدمي والى جانبهِ قوس قزح آخر . . وقيل لي ان هذا القوس يرى ايضًا في الليالي المقمرة . ثم مررنا في سيرنا وسط الغابة باشجار من الفيكس والنخيل وغيرها الى ان وصلنا الى نقطة رأينا منها الشلالات الاربعة فاذا المنظر مدهش يأخذ بالعقول والابصار وينطق بعظمة الخالق

ومضى من هناك الى بولاوايو ومرَّ بمدفن سسل رودس ولقي زعماء الجمعية الاسلامية في مدينة بولاوايو ومنها الى جوهانسبرج . وقال انها مدينة حديثة انشئت سنة ١٨٨٦ ويبلغ عدد سكانها الآن ١٥٤ الفًا من البيض و١٣٨ الفًا من الزنوج والشرقيين . وسبب هذا العمران السريع اكتشاف الذهب في ارضها سنة ١٨٨٦ ويقال انهُ بعد تسع سنوات من تمصيرها بيعت قطعة ارض للبناء في شارع من شوارعهما باثنين وعشرين الف جنيه وبعد سنتين بلغ ثمنها اربعين الف جنيه . وسنة ١٩١٥ اشترى احد البنوك قطعة ارض مربعة طولها خمسون قدمًا في مثلها عرضًا بمبلغ خمسة وعشرين الف جنيه

وقال ان جوهانسبرج اكبر مدينة افريقية بعد القاهرة من حيث مساحتها وعدد سكانها وقد بلغت هذا المبلغ من الاتساع والاهمية في خمس وثلاثين سنة وكانت قبل صحراء قاحلة فاصبحت مدينة جميلة ذات بساتين واشجار تحوطها غابات منشأة بيد الانسان وهي مركز تتصل بهِ اكبر مدن اواسط افريقية وجنوبها . وفيها ابنية فخمة حديثة الطراز منها دار المحافظة وقد انفق على انشائها ٤٥٠ الف جنيه ودار المحكمة العليا أُنفق على انشائها ١٣٥ الف جنيه ودار البورصة ومدرسة المعارف ودار الكتب ومستشفًى كبير انفق على انشائهِ ١٢٠ الف جنيه ومسلخ كبير انفق على انشائهِ ٥٠٠ الف جنيه وفيها ايضًا ميادين لسباق الخيل والالعاب الرياضية وكل ما يلزم لمدينة عظيمة حديثة

ثم وصف ما شاهدهُ في مناجم الذهب وسنأتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي

سكان الريف وتاريخهم

ترد الاخبار يوميًّا عن سكان الريف الذين يحاربون الاسبانيين بحماسة فائقة . والريف من المغرب الاقصى وهو الطرف الشمالي الغربي من افريقية وسكانهُ وجانب كبير من سكان الجزائر وتونس وطرابلس الغرب والمغرب الاقصى كلهِ ليس من العرب بل من البربر وهم جنس كان مقيماً في تلك البلاد وقت الفتح الاسلامي . وقد اطلعنا الآن على مقالة في وصفهم وتاريخهم للكولونل هوكنس قال فيها ان بلاد الريف جبليَّة وسكانها بيض الوجوه وهم ليسوا من زنوج افريقية ولا من اصل عربي فإن العرب الذين فتحوا مراكش والجزائر وتونس وجدوها حافلة بالسكان . وقد تعاقب عليها الفاتحون قبل ذلك من الفينيقيين والرومانيين والفندال فلم يستطيعوا ان يقضوا على سكانها الاصليين ولا ان يخضعوهم اخضاعًا تامًّا فكانوا يستردون استقلالهم كلما تقلَّص ظلُّ الفاتحين . وانما اقتبسوا الدين من الفينيقيين واللغة من الرومانيين واللباس من الفندال . وقد تمكَّن العرب من جعلهم يدينون بدينهم ويتكلمون بلغتهم ولكن «الاماثل» منهم لا يزالون الى اليوم محتفظين باصلهم واخلاقهم التي ذكرها بلينيوس ومار اوغسطينوس . وقد كان مار اوغسطينوس منهم

وآراء الباحثين مختلفة في اصل هؤلاء الاقوام وكيف جاؤُوا الى افريقية فقال البعض انهم من الفلسطينيين الذين طردهم اليهود من ارض كنعان وان بطلهم جالوت المذكور في تقاليدهم انما هو جليات المذكور في التوراة . وقال كثيرون من العلماء الفرنسويين انهم من الرعاة الذين اجتاحوا القطر المصري وامتلكوهُ زمنًا طويلاً . ولكن كاد يثبت الآن انهم من اصل بعض الامم الاوربية كالاسبانيين القدماء والاترسكانيين وقد امتزج دمهم بدم الامم التي تغلبت عليهم ولكن هذا الامتزاج كان قليلاً فبقوا محتفظين بصفاتهم الجنسية

ويظهر من تاريخهم انهم دوخوا اوربا مرتين لان اكثر جنود هنيبال كان منهم وكذلك كان اكثر جنود العرب الذين فتحوا اسبانيا ورقوها في العلوم والفنون حتى فاقت كل ممالك اوربا في ذلك العهد . ويقال انهم تنصروا في عهد الامبراطورية الرومانية ومن المؤكد ان اهالي الريف منهم يستعملون الآن الحساب المسيحي الغريغوري وبعض الطقوس المسيحية ويرسمون رسم الصليب على جباههم ويكثر اسم مريم بين نسائهم

وقبائل البربر التي منها سكان الريف تشمل قبائل الجزائر وسكان جبال اطلس

من حدود الجزائر شمالاً الى مراكش جنوباً ومنهم شلوح بلاد السوس في اقصى الجنوب وطوارق الصحراء الملثمين الذين يظن انهم لجأوا الى تلك المواطن من وجه العرب في القرن الحادي عشر

واهل الجهات الشمالية منهم اقوياء الابدان شداد الاعصاب رجالاً ونساءً يسهل عليهم تحمُّل البرد والزمهرير في قنن الجبال. وهم في الغالب شقر الشعور بيض الوجوه الاَّ اذا لوَّحتهم الشمس . يحبون الزراعة ويتعاطون الاعمال المختلفة ولا يسكنون الخيام كالبدو بل بيوتاً مبنيَّة مسقوفةً . واما اهل الجنوب منهم فاقصر من اهل الشمال قامةً واشد منهم سمرةً لاختلاط دمهم بدم الزنوج. ولباس بربر سواحل بحر الروم والاوقيانوس يختلف عن لباس العرب . ويحلقون رؤُوسهم كالعرب ولكنهم يتركون فيها غديرة في شمال الرأس يتدلَّى شعرها كما كان يفعل شبان المصر بين الاقدمين ولاسيما في عهد توت غنخ امون

وكان اهالي الريف قبل زعيمهم عبد الكريم قبائل متفرقة لكل قبيلة جماعة من شيوخها تتولى ادارتها والقضاء فيها وجباية الاموال منها وتعيين العقيد الذي يقود رجال القبيلة الى الحرب لكن عبد الكريم جمع شملهم ونظم جيوشهم فابدوا ما ابدوا من البأس والبسالة الفائقة وحسن الانتظام . وهم اقوياء الابدان اهل نجدة يحبون الصيد والقنص ماهرون في الالعاب الرياضية تراهم اذا قضوا اعمالهم وارادوا الراحة عكفوا على لعب الكرة والمصارعة والمسابقة . وفي لغتهم كثير من الكلمات اللاتينية والعربية . ولغة طوارق الصحراء بعيدة عن العربية بعدها عن الفرنسوية والانكليزية . وللاخذ بالثار شأن كبير عندهم . وهم يزرعون ويحصدون وكلٌّ منهم متنكب بندقيتهُ والديدبان واقف في محرسهِ . ورجالهم يعاملون نساءهم احسن معاملة وهم مثل الاوربيين من هذا القبيل . والضرار نادر عندهم ولا يعرفون تحجب النساء فترى نساءهم يسرن بين الرجال سافرات وبناتهم قديكنَّ جميلات المنظر وهنَّ ذكيات في الغالب ولثيابهنَّ رونق وحلاهنَّ متقنة الصنع اخصها ابزيم من الفضة لحبك طرفي الشال

ثم ان سكان الريف في الشمال والطوارق في الجنوب يأْبون الخضوع لدولة اوربية والباقون منهم راضون على ما يظهر بحماية فرنسا . وترى المرشال ليوتي معجباً بنشاطهم واخلاقهم القومية وحماستهم الحربية . ولا تنسى فرنسا استبسالهم وتفانيهم في الدفاع عن فردون ولا يبعد ان وسائل العمران الجديدة كالتعليم وحسن الادارة واصلاح وسائل النقل والانتقال تأول الى ترقيتهم اقتصاديًّا ومدنيًّا

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية

(٢)

مرَّ بنا من قبل ذكر « برسوما » الذي قاد الهجرة النسطورية الى بلاد فارس وافتتح مدرسة « نصيبين » . كان لذلك الرجل معلم يقال لهُ « إيباس» هو القوة المحركة والعقل المفكر في مدرسة « الرها » في اواخر ايامها . و يظهر من المقارنة التاريخية انهُ اول من ترجم « إيساغوجي » مختصر « فرفوريس » في المنطق الي السريانية . و يعتبر هذا الكتاب مدخلاً لمنطق ارسطوطاليس . وذلك يدل على ان المنطق كان يعتبر العلم الرئيسيّ الذي عني بتدريسهِ النساطرة والظن الغالب انهُ لم يكن ليقلَّ اعتبارهُ في نظر اليعاقبة

وفي ذلك الوقت ظهر « بروبوس » Probus فعلق على كتاب الايساغوجي كما علق على بعض كتب ارسطوطاليس ومنها « إرمانوطيقا » Hermeneutica اي العبارة او كما يقولون « بارى ارمنياس » وسوفسطيقا Sophistica وأناليطيقا الاولى Analytica priora أي القياس فكانت هذه التعليقات بمثابة متون يرجع اليها طلاب المنطق في بلاد السريان

ومن الوصف الذي خصت بهِ التراجم السريانية عن ارسطوطاليس تعرف ان العرب لم يقتصروا على النقل عنهم الى العربية بل اتبعوا نفس الطريقة وذات الاسلوب الذي تبعهُ المترجمون الى السريانية لا في تراجمهم فقط بل في موءَلفاتهم ايضاً

كان من عادة المعلقين على ارسطوطاليس قبل العصر العربي ان يأخذوا مقطعاً قصيراً من متن ارسطوطاليس المترجم الى السريانية وقد لا يزيد عن بضع كلمات و يعلقون عليهِ باطناب وقد يذهب التعليق الى بضع صفحات طويلة وقد يقتصر على اشارات قصيرة حسب ما يقتضي الحال من حاجة الى الاطناب او الايجاز كما لو كان معلم في مدرسة يقرأ فقرة ويلحق باخرى بعد أن يفرغ من شرح الاولى .ولو نظرت في كتاب المواقف لعضد الدين او نظرت في تفسير القرآن لوجدت ان عضد الدين قد اتبع هذه الطريقة نفسها في كتابة موءَلفهِ الفلسفي كما اتبعها المفسرون في تفسير كتاب الله

اما التعليق على «الايساغوجي» فقد طبع بعناية الاستاذ «بومستراك» Baumstrack في كتاب (Aristotles bei den Syrern) في ليبزج سنة ١٩٠٠ كما طبع الاستاذ الكبير « هوناكر» Hoonacker « الانالِيطيقا الاولى » في المجلة الاسيوية Journal Asiatique في عددي يوليو واغسطس سنة ١٩٠٠

وكان سرجيوس (٥٣٦ م) اعظم مؤلفي اليعاقبة وكان مترجماً كبيراً كما كان مؤلفاً في الفلسفة والطب والهيئة (الفلك) . وكان اشتغالهُ بالطب عملهُ الرئيسي ولكنهُ ترجم الى السريانية الجزء الاعظم من مؤلفات جالينوس. امضى زماناً في الاسكندرية حيث اتقن اللغة السريانية ودرس الكيمياء والطب في مدرستها الطبية لدى اول عهدها بتدريس ذلك العلم . ولا تزال بعض ترجماتهِ عن جالينوس محفوظة حتى اليوم في المتحف البريطاني ضمن المجموعة ١٤٦٦١ والمجموعة ١٧١٥٦ . ونشر العلامة المستشرق «ساخاو» Sachau نتفاً مما هو محفوظ في المجموعة الثانية في كتاب سمّاهُ Inedita Syriaca في «فينا» سنة ١٨٧٠ . ونشر « ساخاو » فضلاً عن ذلك ترجمة الايساغوجي وفي المتحف البريطاني نسخة خطية من ذلك الكتاب ، كما نشر « المائدة » لفرفوريوس وقاطيغورياس في المقولات لارسطوطاليس ومقالة في الروح وهي ليست مقالة ارسطوطاليس المعروفة تحت عنوان « ده أنيما » de Anima وكتب مقالة في المنطق في سبعة مجلدات ومنها جزء في المقولات محفوظ في التحف البريطاني ضمن المجموعة ١٤٦٦٠ ومقالة اخرى ضمن ذلك الكتاب في تعليل الكون حسب مذهب ارسطوطاليس وعدداً من المقالات القصيرة تتناول مختلف الموضوعات . أما في علم الفلك فقد ترك مقالة في تأثير القمر بناها على مؤلفات جالينوس ونشرها العلامة « ساخاو » المتقدم ذكره

وقد انتشرت مؤلفات «سرجيوس » بين النساطرة واليعاقبة على السواء. وكان الكل يحسبونهُ مرجعاً من المراجع العليا في الطب والفلسفة وثقة من ثقاتهما . ويقال انهُ اسس مدرسة سريانية في الطب اصبحت فيما بعد النبع المنبثق بما استسقى منهُ العرب. على ان الراجح انهُ لم يؤسسها بل كان لهُ اثر كبير في تأسيسها وقيامها

وفي القرن ذاته — اي القرن السادس الميلادي — عاش «اخوديما» Ahudemmeh الذي اصبح اسقفاً في تغريط Tagrit سنة ٥٥٩ م . فادخل تعليقات «يوحنا فيلوبونس» على ان تكون الكتاب المدرسي بين اليعاقبة الذين يتكلمون السريانية . ويقول بعض المؤلفين انهُ الف مقالات في تعريفات المنطق وفي حرية الارادة وفي الروح وفي الانسان

باعتباره عالمًا صغيراً Microcosm ومقالات اخرى في تركيب الانسان على انهُ مكون من جسد وروح . وهذه المقالة محفوظة في المتحف البريطاني ضمن المجموعة ١٤٦٢٠

واذا صح ان « اخوديما» قد كتب في الانسان باعتباره عالمًا صغيراً حق لنا أن نكرر المثل القائل « لا جديد تحت الشمس » . فان الانسان أو العالم الصغير Microcosm قد سد التفكير فيهِ فراغًا كبيراً في عقل « هردر » Herder الفيلسوف الالماني في القرن التاسع عشر . كذلك انتشرت فكرات فلسفية بل مذاهب حصرت همها في بحث الانسان وعلاقته بهذا الكون الفسيح طبيعيًا وأدبيًا بل تعدت ذلك الى النظر الغيبي

***

ومن موٴلفي النساطرة الذين عاشوا خلال القرن السادس من الميلاد « بولص الفارسي» وقد كتب مقالة في المنطق اهداها الى الملك « كسرى انو شروان » وقد نشرها مسيو « لاند » M, Land في كتابه المسمى Analecta Syriaca

كان هذا فجر الفتح العربي. ففي سنة ٦٣٨ من الميلاد فتح العرب سوريا وتبعها فتح ما بين النهرين والعراق في سنة واحدة وبعد اربع سنوات فتحوا بلاد فارس . وسنة ٦٦١ من الميلاد استقر الملك لبني امية في دمشق . ولكن هذا الفتح لم يوٴثر في حياة الجماعات المسيحية حيث كانت طوائفهم تعيش تحت الحكم العربي ممتعة بكل حريتها السياسية والدينية ولم يتعرَّض حكامهم العرب لشؤونهم الذاتية وكل ما كان يطلب منهم للحكومة انما هو الخضوع لقوانينها الزمنية ودفع الجزية . وحوالى سنة ٦٥٠ م كتب « حنا نيشو » Henanieshu بمقالة في المنطق وعلق على « يوحنا فيلو بونس » . ولم يكن لليعاقبة مدارس ظاهرة الاثر كما كان للنساطرة ولكنهم استعاضوا عن ذلك بدير لهم في « قنسرين» على ضفة الفرات اليسرى كان مقراً لدرس منتجات العقل اليوناني

وكان اعظم من ظهر فيهم هنالك « ساويروس » Severus Sebokt الذي عاش قبيل الغزو العربي والف تعليقًا على «الارمانوطيقا » Hermeneutica لارسطو طاليس لم يبق منهُ الاَّ اجزاء صغيرة ومقالة اخرى في القياس تعليقًا على « أناليطيقا الاولى» Analytica Priora وشرح بعض المعضلات التي صادفها في « الريطوريقا » اي الخطابة لارسطو . اما في علم الفلك فقد كتب مقالة في « صور منطقة البروج » واخرى في « الاسطرلاب» اما الاولى ففي المتحف البريطاني محفوظة ضمن المجموعة ١٤٥٣٨ وطبعها المستشرق « ساخاو » واما الثانية ففي برلين ضمن مخلفات «ساخاو» وطبعها العلامة « ناو »

Nau في الجريدة الاسيوية سنة ١٨٩٩ وكان «اثناسيوس بلد» Athanasius of Balad اسقفاً يعقوبياً سنة ٦٨٤ م . والمعروف عنهُ انهُ ترجم « الإيساغوجي » الى السريانية ولا تزال هذه الترجمة محفوظة الى اليوم في الفاتيكان . وهو من تلاميذ ساويروس سيبوقط

كذلك كان يعقوب الرهاوي تلميذاً لسيبوقط . وصار اسقفاً في « الرها » عام ٦٨٤ وترك منصبهُ هذا سنة ٦٨٨ لانهُ عجز عن ادخال الاصلاحات في الاديرة التابعة لابرشيتهِ . واعتزل في دير مار يعقوب في «قيسون» بين حلب والرها ثم تركهُ وكتب قبل موتهِ مقالاً طبياً في المصطلحات المستعملة في الفلسفة ولا يزال محفوظاً في المتحف البريطاني في المجموعة ١٢١٥٤

ومن تلامذة اثناسيوس المذكور آنفاً جورجيس الذي سيم اسقفاً للعرب سنة ٦٨٦ م . وقد ترجم كل كتاب ارسطوطاليس في المنطق « الاورغانون » ولا يزال محفوظاً من ترجمتهِ حتى اليوم في المتحف البريطاني في المجموعة ١٤٦٥٩ كتاب قاطيغورياس وإرمانوطيقا وأناليطيقا الاولى وكل من هذه الكتب مقدم بتصدير وعليهِ تعليقات

***

إن هؤلاء الاعلام الذين عرض ذكرهم حتى الآن في سياق هذا المقال هم الذين يكوّنون تاريخ الفكر في العصور القديمة منذ انفصل النساطرة واليعاقبة حتى الفتح الاسلامي . وإن هذا لكافٍ لاظهار ان المتكلمين بالسريانية قد ظلوا طوال تلك الاعصر على ما كتب ارسطوطاليس في المنطق وما بعد الطبيعة عاكفين ، ولم يفتهم أن يعنوا بالطب ودرس كثير من فروع العلوم الأُخر

غير انك ان بحثت في اعمال هؤلاء جميعاً لما وقعت على شيء من قوة الابتكار الحقيقي او على تعمق في الدرس العلمي او التأمل الفلسفي الصحيح . لان جماع ما في تلك الحركة لم يكن الاَّ نقل المتون الموجودة بين أَيديهم مع اصدار تراجم جديدة فيها او تعليقات عليها او مقالات تفسيرية تُحشى بها . على ان هذه الاشياء قد سدَّت فراغاً كبيراً في تاريخ الفكر الانساني ولم يحدث الفتح العربي من اثر يصد تلك البحوث العلمية دون الانبعاث في طريقها فبنو أُمية لم يفكروا يوماً في التعرض لشؤُون المدارس الفلسفية وكان الطلاب من السريان ممتعين باقصى حد من الحرية تحت حكم العرب .

أما ما يرويهِ بعض المتعصبين من المؤَرخين في مطاردة العرب لرؤَساء الدين المسيحي فكلهُ فاسد من اساسهِ . فقد كان بعض رؤَساء المسيحية يلجأُون الى الخليفة العربي المسلم ويضجون لهُ بالشكوى من اخوانهم في الدين وكان ذلك السبب الاوحد للتعرض لشؤُون

النصارى . وهو ما يسميهِ بعض المؤرخين تعقباً للنصرانية . واستمرَّ اساقفة المسيحيين على بحثهم العلمي والفلسفي حتى سنة ٧٤٠ حين سيم ما رأبها رئيساً لاساقفة النساطرة فألف تعليقاً على منطق ارسطوطاليس

وكانت سنة ٧٤٠ م . اي سنة ١٣٣ للهجرة بدء عهد جديد في تاريخ العربية إذ اخذ ابناؤها يبدون حظاً غير قليل من الاشتراك في تلقي الفلسفة والعلم وبدات التراجم والتعليقات تظهر في اللغة العربية. على ان السريانية لم تفقد اهميتها فجاءة بل ظلت موئلاً للعلم ومهداً للفلسفة حتى زمان ابي الفرج ابن العبري في القرن الثالث عشر الميلادي (١٢٨٦) الذي ينتهي بهِ تاريخ الآداب السريانية

وتكونت أول مدرسة صحيحة للترجمة في العالم العربي من حنين بن اسحاق وابنهِ اسحاق بن حنين وابن اختهِ حبيش الأعسم الدمشقي مع غيرهم من المترجمين. تلك المدرسة التي اسسها في بغداد الخليفة المأمون لتنقل المتون اليونانية في الفلسفة والعلوم الاخرى الى العربية . وذلك ما سوف نعود الى الكلام فيهِ بعد

غير اننا لا ننسى هنا ان حنين بن اسحاق كان مسيحياً نسطورياً واشتغل زماناً بالترجمة من اليونانية الى السريانية . والمقول انهُ ترجم من السريانية الاَّ انهُ راجع فقط على الرواية الصحيحة إيساغوجي لفرفوريوس وإرمانوطيقا لأرسطوطاليس وجزءًا من الانااليطيقا ومقالة لارسطوطاليس في الروح المسماة « ده انيما » de Anima وجزءًا من الميتافيزيقا — ما بعد الطبيعة — وتلخيصات نيقولاوس الدمشقي وتعليقات الاسكندر الافروديسي والجزء الاعظم من مؤلفات جالينوس وديوسقورس Dioscorus وبولس الاجانيطي وأبقراط

كذلك ترجم ابنهُ اسحاق مقالة ارسطوطاليس في الروح . ومن الغريب ان تصبح ترجمة اسحاق لهذه المقالة وتعليق الاسكندر الافروديسي عليها مرجعاً من اهم المراجع لدرس الفلسفة في عصرنا هذا ذلك لان الفكر قد اتجه الى درس علم النفس —البسيكولوجيا— في الاعصر الحديثة كما انهُ اخذ يبتعد عن درس المنطق حالاً بعد حال

وفي ذلك العصر الف الطبيب يوحنا بن ماسويه (٨٥٧) مؤلفات كثيرة في الطب باللغتين السريانية والعربية . وكان كما كان حنين بن اسحاق احد الذين انتجبهم العباسيون واحلوهم محلاً رفيعاً من الاحترام والاجلال وحوَّطوهم بالعناية في بغداد عاصمة ملكهم لينقلوا فلسفة اليونان الى العربية . وعاصر هؤلاء فئة من الكتَّاب السريانيين كتبوا تعليقات على منطق ارسطوطاليس . وهو كما يقول العرب أبو زكريا يوحنا بن

ماسويه وكان ابوهُ صيدليًّا في جنديسابور وثقّفه في بغداد جبرائيل بن بختيشوع . واشتهر في زمان المأمون والواثق الى زمان المتوكل (راجع اخبار الحكماء ص ٢٤٨)

وفي القرن الثاني عشر المسيحي علق « ديونسيوس بارصاليبي » على كتاب إيساغوجي وقاطيغورياس وإرمانوطيقا وانالوطيقا . وفي اوائل القرن الثالث عشر كتب « يعقوب بارشاقاقو» Jacob Bar Shokako مجموعة من المحاورات تكلم في الجزء الثاني منها على مسائل كثيرة في الفلسفة والمنطق والفوسيقة Physics والرياضيات وما بعد الطبيعة

وينتهي العصر السرياني في نقل الفلسفة بمارغريغوريوس بن العبري الذي تقدم ذكرهُ وهو الملقب « بابي الفرج » في القرن الثالث عشر الميلادي . وقد لخص في كتابه « إنسان العين » وهو مجموعة ملخصات في المنطق كتاب إيساغوجي لفرفوريوس ولخص عن ارسطوطاليس كتاب المقولات—قاطيغورياس—وإرمانوطيقا أي العبارةوانالوطيقا اي القياس وطوبيقا أي الجدل والسوفسطيقا اي السفسطة، وكتب كتابًا آخر لخص فيهِ مقدمات للمنطق والفوسيقة وما بعد الطبيعة واللاهوت . وسمى هذا الكتاب على ما نظن « عيون الحكمة ». ولهُ كتاب ثالث اذكر ان اسمه « زبدة العلوم» أو ما يقارب ذلك هو عبارة عن موسوعة جمع فيها فلسفة ارسطوطاليس واختصر ذلك الكتاب من بعد تحت عنوان آخر. وترجم عن السريانية مؤَّلف «ديوسقورس» في البسائط والف مقالة في الطب اجاب بها على مسائل حنين بن اسحاق ولهُ كتاب آخر في الجغرافية لا اذكر اسمه العربي

كانت الجماعات السريانية التي دانت بالمسيحية بيئة طيبة انتعشت فيها الفلسفة اليونانية والعلم اليوناني ومن ثم انتقل كلاهما الى العرب . على انهُ لم تنمُ بين السريان روح الابتكار والاستقلال في الرأي العلمي حتى ان الكتب التي ترجمت الى السريانية كانت قد خرجت من يد اليونان انفسهم من قبل ان تنتقل الى السريان . وكان المعتقد الثابت عندهم ان اساس العلوم الانسانية هو منطق ارسطوطاليس اما ما بقي مما درس او كتب المعلم الاول فيجب على معتقدهم ان يفسر على قواعد « الافلاطونية الجديدة» ومن علق عليها . اما في الطب والكيمياء فان برنامج مدرسة الاسكندرية فيهما كان معتبراً ارقى ما يوصل اليهِ في هذين العلمين . على ان هذا الامر لو اقتصر على ما نقل عن جالينوس وابقراط وعلى تعاليم «بولص الاجانيطي» في طب التوليد لكان خيراً للناس لولا أن امتزج بتلك العلوم قسط من الباطنية كان ذائعًا في الاسكندرية وكان قوامه علم التنجيم — الاسترولوجيا — فتمازج العلم بالاساطير وشاعت فكرة ان بعض العقاقير الطبية لا تفيد فائدتها المرجوة

الاّ عند مرور نجم من النجوم السيارة وما يجري ذلك المجرى من الفكرات الخيالية التي صبغت الطب في الاسكندرية ومن بعد عند العرب بصبغة من السحر والشعوذة عاقت خطاه دون الانبعاث في سبيل التقدم والرقي ازماناً متعاقبة

ولا سبيل الى القول بان علم العرب في الطب والكيمياء كان عبارة عن تدجيل صرف كما يقول بعض الذين لم يتجشموا موءونة البحث والتحقيق . ففي العربية موءلفات قيمة خدمت هذين العلمين اجل الخدمات واكبرها شأناً

من هنا نعتقد أن اللاهوت والفلسفة والعلم في الاسلام لم تغرس الاّ في ارض تشبعت من قبل بالعلوم اليونانية على اختلاف ضروبها وتباين الوانها . إما السبيل التي خطت فيها العلوم اليونانية الى العرب فذات خمس مفاوز :

اولاً — النساطرة الذين كانوا اول من علم المسلمين واول الذين خدموا الطب في العصور الاولى

ثانياً — اليعاقبة الذين كانوا اول من ادخل الباطنية والافلاطونية الجديدة في الجو العربي

ثالثاً — الزرادشتيون في فارس وعلى الاخص مدرسة « جنديسابور » ولو ان هذه المدرسة قد امتزجت بعنصر قوي من عناصر النسطورية

رابعاً — وثنيو « حرّان » ولو ان اثرهم في الاسلام لم يأتِ الاّ موءخراً

خامساً — العبرانيون — على انهم لم يكونوا على صلة بالفلسفة الارسطوطاليسية وظلت مدارسهم في « صورا » Sora و « بمباديثا » Pambaditha عاكفة على درس شرائعهم التقليدية

لم يبدأ العبرانيون في درس الفلسفة الاّ في العصور المتأخرة وقد استمدوا من فلاسفة العرب . غير انهم ورثوا عن النساطرة نزعة الى علم الطب حتى ان الاطباء اليهود قد ظهروا في اوائل عمارية بغداد . غير انهم لم يبزوا النساطرة في ذلك . فمن بين الاطباء الذين يذكرهم العلامة « لكلار » M. Leclerq في كتابه « تاريخ الطب عند العرب » Histoire de la Midicine Arabe في القرن العاشر الميلادي ٢٩ طبيباً مسيحياً وثلاثة من اليهود واربعة من وثني حران . في حين ان النسبة اختلفت في القرن الحادي عشر فكانوا ثلاثة مسيحيين وسبعة من اليهود . ومن ثم تكاثر الاطباء العرب من بعد ذلك كثرة لا تحفظ فيها النسبة بينهم وبين غيرهم . يرقين اسماعيل مظهر

تذكار لنكن في وشنطن

THE LINCOLN MEMORIAL

﴿ نشأة لنكن ﴾ ولد ابرهيم لنكن الرئيس السادس عشر من رؤساء الولايات المتحدة في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٩ وكان ابوهُ اميًّا يعمل آنًا بالزراعة وآنًا بالتجارة . وماتت امهُ وهو في التاسعة من عمرهِ فتزوج ابوهُ ثانية في السنة التالية وكان لزوجة ابيهِ اثر كبير في نفسهِ لانها كانت تحثهُ على طلب المعارف. وكانت الولاية التي نشأ فيها لا تزال قليلة السكان قليلة المدارس ووسائل العمران فعاش فيها عيشة تكاد تكون بدوية فكان ينام في خيمة من اغصان الاشجار ويحرث الارض وحينما بلغ الحادية والعشرين من العمر لم يكن يعرف شيئًا اكثر من قواعد القراءة والكتابة البسيطة . يؤْخذ من ذلك انهُ نشأ عصاميًّا لم يعتمد على علمٍ حصلهُ او مال ورثهُ او جاهٍ يفاخر بهِ بل زاول التجارة حينًا تعلّق اثناءهُ على المطالعة والدرس . وسافر في صباهُ في مهمة تجارية الى نيواورلينس اكبر مدينة في الجنوب فعرف عن كثب مساوئ الرقّ

ثم انشأ يدرس القانون باشارة احد اصدقائهِ فدخل في معترك السياسة وجعل يتقلب في المجالس التشريعية في عاصمة ولايتهِ ثم في الكنغرس بوشنطن يوم لهُ ويوم عليهِ . لكنهُ ما لبث أن ظهرت براعتهُ كخطيب بليغ ومناظر قوي الحجة فرشحهُ الحزب الجمهوري لرآسة الجمهورية سنة ١٨٦٠

وكان سكان الولايات الشمالية من قبل واعضاء الحزب الجمهوري بوجهٍ خاص قد اخذوا يستنكرون الرقّ المنتشر في ولايات الجنوب وكان لنكن شديد الوطأة في مقاومة اساليب الاسترقاق . لذلك حينما رشحهُ الحزب الجمهوري للرآسة صرّح زعماء الولايات الجنوبية انهم يرون الانسحاب من الاتحاد الاميركي اذا فاز الجمهوريون وعلى رأسهم لنكن لان هذا الفوز يعني ان الحكومة في وشنطن لا تحترم قوانين الولايات التي تسوّغ الرق

وكان الفوز حليف لنكن في الانتخابات فاعلن في خطبتهِ الاولى ان الوحدة الاميركية لا تُحلّ وان كلّ عمل غايتهُ فصم عراها باطل وصرّح بعزم حكومتهِ على الدفاع عن حقوقها وسلطتها ولو بالقوة ونفى القول بأنهُ ينوي مهاجمة الولايات الجنوبية والتحكم بها ثم حاول ان يحافظ على الوحدة من غير ان يلجأ الى القتال فلم يقابلهُ زعماء

الجنوب بالمثل والّفوا جمهورية وانتخبوا لها رئيساً فثارت الحرب الاهلية التي دامت نحو اربع سنوات وكان الفوز فيها للشمال اي لحزبهِ . واقترح الكنغرس سنة ١٨٦٥ التعديل الثالث عشر للدستور الاميركي الاساسي بعد قرارات كثيرة من جانب الرئيس وهذا التعديل يقضي بتحرير العبيد والغاء الخدمة الاجبارية في الولايات المتحدة أَو كل بلاد تحت سيطرتها يستثنى من ذلك الخدمة الاجبارية اذا كانت قصاصاً من قبَل القضاء. واعيد انتخاب لنكن سنة ١٨٦٤ ولكن احد المتهوسين اغتالهُ في ١٤ ابريل سنة ١٨٦٥ وهو في احد مسارح وشنطن فمات صباح اليوم التالي

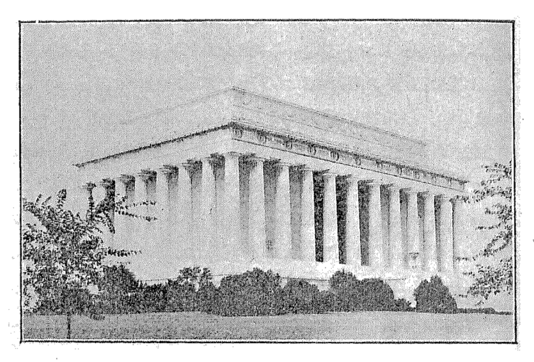
﴿ تذكار لنكن ﴾ سئل المستر ولز الكاتب الانكليزي الشهير ان يسمي الرجال الستة الذين يحسبهم اعظم رجال التاريخ فجعل لنكن احدهم.وقال « ان في لنكن اكثر من اي اميركي آخر تجسم الصفات التي تمتاز بها الامة الاميركية عن غيرها من الامم . انهُ يمثل المساواة في الفرص التي تتاح هناك للجميع على السواء. وارتقاؤُهُ يؤيد حق كل طفل مهما يكن حقير المولد في ان يصل بعزمهِ وكفاءتهِ الى ارقى المناصب . ان سذاجتهُ وصبرهُ وتفاؤُلهُ الناجم عن اعتقادهِ بسيادة الحق اعظم ما تستطيع ان تهبهُ اميركا للعمران وهو هبة ثمينة » فاذا اضفنا الى ذلك ان لنكن جعل تحرير العبيد والمسترقين في امتهِ غايتهُ القصوى وانهُ خاض غمار حرب لتأييد تلك الغاية التي هددت الولايات المتحدة الاميركية بفصم عرى اتحادها وانهُ قضى شهيداً بيد احد المتهوسين عرفنا ما لهُ من المقام الرفيع بين الاميركيين .وادركنا سبب ما بذلوهُ من العناية في اقامة تذكار يليق بما لهُ من المكانة في نفوسهم والمقام في تاريخ العمران

***

ترى البناء متربعاً كالليث فوق اكمة يشرف من الجهة الواحدة على نهر البوتوماك وهو الحد الفاصل بين الشمال والجنوب اللذين قضى لنكن في سبيل المحافظة على وحدتهما . ويطل من الجهة المقابلة على بناء الكابتول وقد ارتفعت قبتهُ الفخمة فوق مباني العاصمة رامزة الى الوحدة التي ايدها بدمهِ. وتُلمح خطوطهُ المنسجمة البيضاء من مدافن ارلنغتون حيث تثوي رفات الابطال الذين قتلوا في الحرب الاهلية لا فرق بين قتلى الشمال وقتلى الجنوب فيمثل استحكام روابط المودة والاخاء بين الفريقين

وهو من افخم المباني الاميركية وابدعها فنًّا واتقاناً شكلهُ مربع مستطيل مبنيٌّ برخام ناصع البياض . في خارجهِ رواق ممهَّد طولهُ ١٨٨ قدماً وعرضهُ ١١٨ قدماً فيهِ ٣٦ عموداً

على النسق الدوري علو كلٍّ منها ٤٤ قدماً وقطرهُ عند قاعدتهِ ٧ اقدام وخمس بوصات وهذه الاعمدة ترمز الى الولايات الست والثلاثين التي كانت الولايات المتحدة تتألف منها في ايام لنكن وفوقها ثمانٍ واربعون لوحاً من الرخام تفصل بينها اكاليل منقوشة وقد حفر في كل منها اسم ولاية من الولايات الثماني والاربعين التي يتألف منها الاتحاد الاميركي الآن. تنظر من الداخل خلال الاعمدة الى جهة الكابتول فتاقي مرجاً اخضر تتوسطهُ بركة ماءٍ مربعة مستطيلة كأنها مرآة صافية الاديم وتبصر عند طرفها النائي نصب وشنطون وهو بناءٌ منطاد في شكل مسلَّة مبنيةٍ من قطع الرخام علوها ٥٥٥ قدماً. فكأنَّ بناة هذين



الاثرين ارادوا ان يجمعوا في حيز واحد ذكرى الرجل الذي اوجد الوحدة الاميركية وذكرى الرجل الذي حفظها من ان تبعث بها يد التفرقة والانحلال .

قال هنري باكون المهندس الذي وضع رسوم هذا التذكار « مذ علمت بالنية على اقامة تذكار للنكن شعرت ان تذكاراً كهذا يجب ان تكون فيهِ امور اربعة. اولاً تمثال لهُ وثانياً تذكار لخطبتهِ في جتسبرج[1] وثالثاً تذكار لخطبة رآستهِ الثانية ورابعاً رمز لوحدة

(١) جتسبرج ميدان من ميادين الحرب الاهلية الاميركية دارت فيه معركة دامية انتصرت فيها جنود الشمال . وبعد انقضاء سنة على تلك المعركة اقيمت فيها حفلة تذكارية خطب فيها لنكن خطبة موجزة تعد آية في البلاغة وسمو العواطف وهي المقصودة هنا

الأمة الاميركية التي حارب ومات في سبيل حفظها سليمة »

فالوحدة تجدها ممثلة في الاعمدة الستة والثلاثين والالواح الثمانية والاربعين التي فوقها كما تقدم . اما الامور الثلاثة الباقية فتجدها ممثلة في الغرفة الوسطى والغرفتين الى جانبيها

طول الغرفة الوسطى ٧٠ قدماً وعرضها ٦٠ قدماً وعلوها ٦٠ قدماً وقد اقيم في صدرها تمثال كبير الحجم للرئيس لنكن من صنع المستر دانيال تشستر فرنش ووجههُ متجه الى المدخل وعيناهُ شاخصتان الى الكابتول . اما ملامح الوجهِ وتقاطيع الجسم في هذا التمثال فهي ملامح لنكن وتقاطيعهُ كما يتصوَّرهُ الحفّار . تنظر اليهِ فترى فيهِ لنكن خطيب جتسبرج يفوهُ بكلام كلهُ دعة وبلاغة عاطفاً على الذين قضوا في ذلك الميدان متعهداً للاجيال القادمة بالنيابة عن ابناء امتهِ الاحياء ان الذين قضوا هناك لم يكن موتهم عبثاً وان امةً انجبتهم ليموتوا تلك الميتة الشريفة لن تبيد من الارض . هذا لنكن الذي خاض حرباً وراء غايةٍ عمرانية شريفة وعدَّتهُ فيها قوة الايمان والثقة بفوز الحق وشدة العزم على متابعة النضال وبعد النظر في وجوب المحافظة على الوحدة الاميركية . انك ترى في نظرتهِ ما يدلُّك على انهُ شاعر بقوة الحق الذي يؤَيدهُ وطيد الايمان بان الله سيمنحهُ القوة لاحقاقهِ . وقد نقش على الجدار وراء التمثال هذه العبارة « ان ذكرى ابرهيم لنكن مقدسة في هذا الهيكل كما هي مقدسة في قلوب هذه الامة التي حفظ لها وحدتها »

وعلى جانبي الغرفة الوسطى صفان من الاعمدة على الطراز الايوني علوّ كلٍّ منها ٥٠ قدماً ووراء الصفين غرفتان صغيرتان نقش على جدار احداها خطبة لنكن في جتسبرج وعلى جدار الاخرى خطبة رآستهِ الثانية

وفوق خطبة جتسبرج صورة رمزية مثلثة من تصوير جول جيران . فالصورة الوسطى تمثل الحرية وملاك الحق يهبها للعبيد فتنفك القيود التي قيدت بها ايديهم وارجلهم والصورة التي الى الشمال تمثل فتاة حاملة سيف العدل وفي حضنها لفّة ترمز الى القانون ويسند هذا الفتاة من اليمين ومن اليسار شخصان آخران حاملين في ايديهما مصباح العقل وتحت ارجلهما آلهة تفسّر القانون . اما الصورة التي الى اليمين فتمثل الخلود ترى في وسطها فتاة تتوج بتاج الخلود وحولها الايمان والرجاء والمحبة وعلى جانبيها آنية ملأَى بالزيت والخمر رمزاً الى الحياة الابدية

وفوق خطبة الرآسة الثانية في الغرفة المقابلة صورة مثلثة تمثل الوحدة والأخوَّة والمحبة وهي لجيران ايضاً . ترى في الصورة الوسطى ملاك الحق يضم يدين رمزاً الى اتحاد

الولايات الشمالية والولايات الجنوبية بعد الحرب الاهلية ويظل بجناحيهِ رموزاً للفنون التي تزهو في السلم وهي التصوير والحفر والبناء والموسيقى والآداب والفلسفة والكيمياء. ووراء رمز الموسيقى شبح يمثل المستقبل. والى اليسار صورة تمثل الاخوَّة في صورة عائلة موَّلفة من اب وام وولد وقد مسك احدهم بيد الاخر وقربهم اثمار الارض ونتاجها. والى اليمين رمز المحبة في شكل فتاة توزع ماء الحياة على المشوهين والعمي وتعتني باليتامى والفقراء

وسقف البناء من الرخام بعد ان عولج بالشمع حتى كاد يصير شفافاً كالالابستر فينفذ منهُ قليل من النور الملطف ويقع على التمثال والصور التي على الجدران فيراها الناظر في بديع انسجامها آية من الآيات

بُدئَ في صنع هذا التذكار سنة ١٩١١ ولم يتم بناؤُهُ الاَّ سنة ١٩٢١ وقد انفق عليهِ نحو ستمائة الف جنيه. وتسلمتهُ الحكومة الاميركية في ٣ مايو سنة ١٩٢٢ سلَّمهُ المستر تافت الرئيس السابق للمستر هاردنغ الرئيس حينئذٍ. وهاك فقرة مما قالهُ الرئيس هاردنغ في خطبتهِ :

« لقد كان عملهُ (اي عمل لنكن) كبيراً جدًّا حتى لا يختلف اثنان في انهُ كان اعظم روَّسائنا. تسلم مقاليد الحكم حينما كان اعداء الجمهورية كثيرين في الخارج وفي الداخل يهددون وحدتها وسلامتها فانتخب بعض مستشاريهِ من خصومهِ السياسيين واوقظ ما فيهم من شعور وطني متعامياً عن دسائسهم. وتسلط عليهم بتفوق عقلهِ ورجاحة فكرهِ وسموّ اخلاقهِ وقوة عزمهِ وجعلهم يعاونونهُ في اتمام العمل العظيم الذي تصدَّى لهُ. وكان في كل ذلك مثالاً للطف والدعة. ترى على جبهتهِ حزناً والماً ينمان على غايتهِ الالهية وقوة عزمهِ على تحقيقها ».

***

اذا فاخرت الهند بتاجها واليونان باكروبليسها والشرق الادنى بمساجدهِ ومختلف البلدان الاوربية بكنائسها وكاتدرائياتها الفخمة فلا شك ان اميركا تحق لها المفاخرة بهذا التذكار لان البساطة الفنية التي تبدو في فخامتهِ الرائعة وسموّ المبادئ والذكريات التي يثيرها في نفوس الزائرين تجعلهُ على حد ما قالهُ شوقي في الاهرام

(لهُ) كالمعابد روعة قدسيَّة (وعليهِ) روحانية العبَّاد

ان روحانية اميركا كما تظهر فيما يبديهِ الشعب الاميركي من العطف على كل مشروع خيري وعمراني مفيد وكما يستشفها الباحث في بساطة تقاليدها وسموّ مبادئها الدمقراطية تراها مجسمة في حياة لنكن مرفرفة فوق تذكارهِ المهيب

فؤَاد صرُّوف

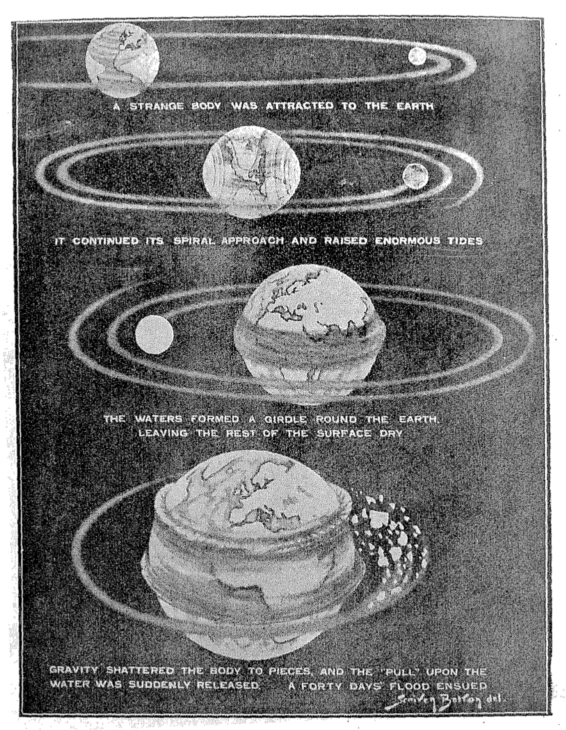
تعليل طوفان نوح

كان اعتقاد اليهود والمسيحيين عامَّة ان الطوفان المذكور في التوراة شمل المسكونة كلها. ثم بحث علماءُ الجيولوجيا في هذا الموضوع فاجمعوا على ان حدوث هذا الطوفان على ما فهمهُ قراءُ التوراة قديمًا امر لا يحتمل وقوعهُ الاَّ باعجوبة لا تنطبق على النواميس الطبيعية لانهُ ليس في البحار والهواءِ وطبقات الارض ماءٌ يكفي لغمر اليابسة كلها مع جبالها الشامخة • ولو جاءَها الماءُ من مكان آخر حتى غمرها وغمر جبالها لاختلَّ نظام الكون كلهِ . قال الدكتور باي سمث اللاهوتي الجيولوجي « انهُ لو غطت المياه كل وجه الارض لطال قطرها الاستوائي نحو اثني عشر ميلاً فيزيد ثقلها ويختلف كبو محورها . وهذا يؤَثر في النظام الشمسي بل في الكون اجمع ولا يُمنع تأثيرهُ الاَّ بمعجزات عظيمة لاداعي اليها . ثم ان فلك نوح لا يستقرُّ في مكان واحد حينئذٍ بل يضطرهُ فعل الشمس والهواءِ ان يسير في جهة جنوبية فغربية ولا يعود الى جبال ارمينية ولا الى اسيا الاَّ بعد ان يدور حول الكرة الارضية . ولكن الوقت الذي بقي فيهِ الماءُ غامراً للارض حسب نص التوراة لا يكفي الاَّ لان يصل الفلك الى قلب افريقية(١)

وقد قام الآن مهندس الماني اسمهُ هورججر وقال انهُ يمكن تعليل الطوفان المذكور في التوراة بان جرمًا سمويًّا صغيراً قرب من الارض فجذبتهُ اليها فجعل يدور حولها ولصغرهِ في جنب الارض جعل يدنو منها رويداً رويداً وهو يدور حولها اي صار دورانهُ لولبيًّا كما ترى في الشكل الاول والثاني والثالث المرسومة ههنا الى ان دنا من الارض كثيراً فاشتدَّ الجذب عليهِ ومزقهُ فسقطت كسرهُ على الارض ولما كان قريبًا منها كما ترى في الشكل الثالث جذب ماءَ الاوقيانوس الباسيفيكي والاتلنتيكي والهندي فارتفعت كمنطقة حول الارض وزاد ارتفاعها واتساعها كما ترى في الشكل الرابع فغطَّت افريقية وجانبًا كبيراً من اسيا واواسط اميركا كما ترى في الشكل الرابع . وهذا يطابق ما جاءَ في وصف طوفان نوح . ثم لما تمزق هذا الجرم ووقعت كسرهُ على الارض رجعت المياهُ الى مقرها الاصلي وذلك كلهُ مما يحتمل وقوعهُ . وفي الارض ادلة على وقوع رجم كبيرة عليها ففي الولايات المتحدة باميركا غور مستدير قطرهُ اربعة اخماس الميل فيهِ ادلة قاطعة على ان واحداً من

(١) ذكر ذلك الدكتور ادي في معجم التوراة في الكلام على نوح . انظر مقتطف ابريل سنة ١٨٩٤

هذه الرجم وقع هناك فغار في الارض فكان منها ذلك الغور وتكسرت منهُ قطع انتشرت حول الغور . ووجد في غرينلندا حجر نيزكي ثقله ٣٥ طناً ونصف طن وفي بحر تزبين



حجر كبير مثلهُ ولعلها كلها من قطع ذلك الجرم السموي الذي احدث الطوفان . وهذه الصور منقولة عن جريدة لندن المصورة

نظامنا الاجتماعي

(١٣) الحريّة والعقل

لقد سبقت كلمتنا في الحرية والاخلاق في مقتطف فبراير المنصرم . وكان حقاً علينا ان نبين للقراء بعد هذه الكلمة ارتباط العلم بالحرية ولكننا رأينا تأجيل هذا المبحث الجليل الى مقتطف ابريل حتى يكون القراء قد وقفوا على ارتباط الحرية بالعقل وارتباط العقل بالحرية واثر ذلك في العلم والمجتمع الانساني . لأن العقل أقوى دعائم العلم وشئون الحياة، وهذه الدعائم لا تنهض إلاّ بالحرية ولا يقيمها إلاّ الأحرار في الدول الحرّة ولأن موضوعنا في هذا العدد وسيلة إلى إدراك موضوعنا الآتي في المقتطف المقبل والوسائل قبل الغايات ، والنتائج تلدها المقدمات

وما العقل إلاّ مجموع ما في الانسان من احساس وارادة وتفكير ، كما قال علماء النفس ، فانك إذا جردت الانسان من احساسه وارادته وتفكيره فقد جردته من عقله ، يتجلى ذلك في الوسيط إذا نُوّم تنويماً مغناطيسياً فانهُ يتجرّد من كلّ أولئك ويكون والحالة هذه خاضعاً لأرادة منوّمه وتفكيره ولا إحساس له وقد شهدنا ذلك في تجارب كثيرة أجراها أمامنا الأستاذ برناردو والاستاذ مراد في القاهرة

ولو تركت الحريّة للعقل لتمحيص ما تطمح إليه النفس قبل أن تكلّفه الإرادة شططاً للحصول عليه لكان الإنسان في غنية عن كثير من العناء الذي يلاقيه في سبيل أمانيّه — إن الأمانيّ والأحلام تضليل — ولأمكنه التغلّب على كثير من الشهوات الضارة كالطمع الأشعبي الذي يصرعه قبل أن يبلغ أمنيّة من أمانيه ولا ريب فإن مصارع الرجال تحت بروق الطمع

فإذا خالفت النفس هذه الميول التي تكلّفها شططاً وانحصرت رغباتها في الممكن المباح أمكن الانسان نيل مقتضى الرغبة فأمتع نفسه وأرضاها بهذه الوسيلة الوحيدة

وعلى هذا يكون الأساس القوي لنيل السعادة إنما هو غلبة سلطان العقل على سلطان الميل الجموح فحينئذٍ يحكم الإنسان نفسه ويعتدل في رغباته . والعقل وحده هو الذي يهدي الإنسان النجدين نجد الخير ونجد الضير ولذلك كان الثواب والعقاب

فى الحياتين الاولى والأخرى ، وعلى قدر حظّ العقل من القوة والتمييز والعلم والتربية يكون حظه من السعادة

وإذ أن العقول متفاوتة كانت آراء الناس ورغباتهم متباينة على قدر ذلك التفاوت

لولا مواهب فى بعض الانام لما تفاوت الناس فى الأقدار والقيم

ولهذا السبب يثير حب الثناء أو الحمد نفوس فريق من الناس فيتطلبونه فى كل سبيل ويبذلون من أجله كل نفيس ولا يؤثر هذا المطلب فى نفوس فريق آخر فلا يحرك رغبتهم فيه فتراهم لا ينشدونه وكذلك المال يحبه فريق حبًّا جمًّا فيستعبدهم ولا يكون له هذا السلطان القوىّ على فئة الزهّاد العقلاء

وكذلك حب الرياسة التى تطيش بها أحلام طائفة من الناس وتتوق اليها نفوسهم وهم ليسوا أهلاً لها فتمرض قلوبهم وتزل اقدامهم . والشواهد كثيرة

ولا يحفل بالرياسة ناس آخرون وإن كانوا أهلاً لها فلا يسعون الى إدراكها بل يفرون منها ولا يقبلونها الا مكرهين نزولاً على إرادة الجماعة أو أولى الامر

وبينما نجد شرذمة من الناس تتهافت على الرتب والأوسمة والألقاب المشعرة بالرفعة إذ نجد شرذمة أخرى لا تعنى بها

فمما تقدم يعلم القراء ان هذا التفاوت أو شبهه نشأ من اختلاف قوى العقول لغزارة العلوم مع التربية أو قلتها أو عدمها فاكثر الناس عقلاً وعلماً وتربية أبعدهم عن الظهور وإن اظهرتهم أعمالهم فما عليهم من حرج ولذلك نراهم على خلق عظيم وإن تواضعهم على شرفهم ليزيد فى شرفهم

هم السلاطين فى أطمار مسكنة جرّوا على الفلك الدوّار أذيالا

وقد ثبت لدى علماء النفس أن المخ هو موضع العقل لأنهُ مركز الإحساس والتفكير والإرادة ومجموعها هو العقل كما سبق. ونشأة العقل فى الإنسان لا تحدث إلاّ بشيئين أولهما أن يزوّد بكثير من المعانى والحقائق المفيدة وثانيهما أن يدرّب تدريباً نافعاً

غير أنّنا إذا نظرنا الى التعليم وحده ألفيناه لا يفى بالنهوض بالعقل الى الغاية المقصودة لأن نشأة العقل كنشأة الجسم لا تكون الاّ بالتدريب الصالح ولذلك كان حقاً على المربين أن يقرنوا التعليم بتدريب المتعلم على الاستنباط والتعليل والحكم الى غير ذلك من الاعمال العقلية وهذه الاشياء لا تكون إلا فى جوّ الحرية العقلية. أما

قصر الاساتذة أبناءهم على التلقن والحفظ والاستذكار فغير مجد لأن العقل يكون حينئذٍ قد حرم أخص خصائصه وذلك هو الاستبداد عينه ولا يتخرج عليهم في العلم علماء مفكرون بل أسطوانات تحكي ما طبع عليها وكلّ خريج يكون حاكياً متحركاً وما قتل التفكير من كثير من المتعلمين سوى اتّباع هذه الطريقة العقيم ولم يتربص مذللو النوع الانساني لمواهب الانسان أكثر من تربصهم لهذه الموهبة العظيمة وهي العقل لعلمهم أنها السيف الماضي الذي لو جرد من غمده لم تقف امامهُ جيوش الباطل ولذلك عنى المستعمرون جدّ العناية بالحجر على العقول وإفسادها بالبرامج التي لا تفيد علماً ولا ترقي أدباً وهي لطولها تحمل المدرسين على الاسراع في تدريسها والطلبة على حفظها ولا يتسع الوقت للمناقشة والاستفسار ومما يزيد الطين بلة عدم ملاءمتها لسن الاولاد وحالتهم الصحية والعقلية ولذلك قد شمنا الآن برقاً يبشر باصلاح برامج تعليمنا تلك البرامج العتيقة وهذه اول خطوة في سبيل حياتنا الحرّة

ولا غرو إذا عنيت الشعوب الراقية بتحرير العقول ليطّرد رقيها. قال لاروس (إذا بحثنا عن سبب الرقي الذي حصل في العالم منذ بداية الجماعات الى الآن فلا نراه إلاّ نتيجة تحرير العقل المحجور عليه المستبد به)

وما كانت تلك المخترعات ولا هذه المحسنات ولا اولئك الانظمة إلاّ من الأفكار والعقول المستقلة الحرّة

وما الحضارة والمدنية الحاضرة إلا ثمرة الاستقلال بالرأي ولولاه لظل القديم على قدمه وبقي الإنسان في حالته الهمجية الاولى

ولم يكن تحرير العقول إلاّ بعد مقاومة وجهاد بين الحرية والاستبداد والغلبة للأقوى وهذه فرنسا يحدّث عنها لاروس في دائرة معارفه قال (من زمن الاصلاح إلى زمن الثورة الفرنسية استمرت المجالدات بحظوظ مختلفة بين محرري العقل والمستبدين به حتى تغلب انصار الحرية على أنصار الاستبداد فتحررت العقول واستنارت البصائر) وها قد حان وقت تحرير عقولنا لاننا تنسّمنا نسمات من الحرية في عهد جلالة مليكنا فؤاد الاول الذي أطلق أمته من عقالها بعد أن لبثت حقبة من الدهر في الأسر . وسندأب في سبيل الحرية حتى نبلغ الغاية، ولكل بداية نهاية ؟

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

عائشة عصمت تيمور

(١٢)

نثرها

(١) كتاب « نتائج الاحوال »

أَمَّا الشعرُ فقد قرضتهُ عائشة تحدّيًا لبعض مَن سبقنها من « ذوات الخدر والأحسابِ » أَو كما قالت :

ما قلتهُ إِلاَّ فكاهة ناطقٍ يهوى بلاغة منطقٍ وكتابِ

وأَمَّا النثر فقد عالجتهُ لاملاء ساعات الفراغ الطويلة التي لم تكن لتستنفدها محبَّةُ الابناء ، وفروض العبادة ، وقرض الشعر . وقد شعرت قليلاً قليلاً بأنها تحبُّ ان يكون لديها بلاغ تؤَديه إِلى قومها . وامَّا هذا الكتاب خاصَّة ، « نتائج الاحوال » ، فهي تبسطُ لنا في مقدمتهِ ما الباعث على إِنشائهِ .وتخبرنا كيف كانت دوامًا تميل إِلى استقصاء أَحاديث السلف ، وتحبُّ مسامرة الكبار ومجالس العجائز لتسمع اخبارهم « والتقط من تلك النوادر أَعاجيب القدر » . ولما تمَّ لها ذلك وانشأَت تطالعُ « من التواريخ ما قدرت قدرتي أَن تدانيهُ ، وما أَمكن فكرتي الخامدة ان تصل إِلى فهم معانيهِ » . «ولمَّا تأَمَّلتُ في سيْر سيَر الأُمم ، وتحقَّقتُ ان السعد والنحس منوطان بالقدَر من القِدَم ، وقد شاهدتُ والله في نفسي صدق هذا الخبر » . « فدعتني الرأْفة بكلّ مغبون لقي ما لقيتُ ، ودُهي بما بهِ دهيتُ ، إِلى أَن أُبدع لهُ احدوثةً تسلّيه عن أَشجانهِ عند تزاحم الأَفكار . . . »

إِذن فلتعمدنْ إِلى تخيل الخيالات ونسج الحكايات . وذلك لن يكلّفها أَكثر من جمع شتات ما قرَّ في ذهنها من حكمة العجائز وما يتطابق واياهُ من تجربتها الشخصية ، لتدوين آراء شائعة مقبولة في احوال هذا الناس: في السعد والنحس ، في الصبر والمواساة ، في الخيانة والوفاء ، في الحبّ والمقت ، في القضاء والقدر ، وفي التربية الصالحة الاخلاق الحسنة ، وما يستتبع المصائب والرزايا في النفس الغنيّة الرشيدة من التقويم والرجوع عن الغيّ والضلال

هذا هو « نتائج الاحوال » . هو حقًّا من رواسب تلك القصص التي سمعناها جميعًا

في طفولتنا ، خلال الليالي الساهرة في زمهرير الشتاء ، وهزيم الرعد ، وتدفُّق الامطار . فتمتَّعنا منها بلذاذتين اثنتين : لذاذة التحرُّز من غضب الطبيعة وصقيعها في ملجاءٍ دافيءٍ ، ولذاذة استماع سير الملوك والجان والابطال والعاشقين واحكام القضاء والقدر ، لينتهي بنا الامر في الغالب إلى اندحار الشرّ وفوز الصلاح

وإذا رمت مجملاً من « نتائج الاحوال » فهب انك تستمع إليَّ في ليلةٍ ممطرةٍ ساقعة وأنت في ثوب الطفل المتطلع الغرير — ففي هذه الحال تتذوَّق حكايتي ويروقك ان أُكرّر على مسمعك ما عرفتهُ من اقاصيص الماضي الساذج

***

هذه ككلّ قصة قديمة تحترم نفسها ، فيها ملك وابن ملك ووزير ونديم . وإليك أسماء أهم الاشخاص :

العادل — « ملك عظيم صالح منصور »

الممدوح — وليّ عهده ومحور ومطمح آمالهِ وآمال الشعب . وهو بطل القصّة

عقيل— الوزير . وهو رجل واسع الادراك حاذق التدبير ، وقد فوّض اليهِ الملك ان يدير شؤُون الدولة

مالك — النديم . ويظهر انهُ عدا ما يستحسن في النديم من براعة الظرف ، ولطف السمر (وهي مواهب لم تبدُ منهُ خلال قصتنا) وعذوبة النطق ، فهو ذو مواهب خلقيَّة كالوزير من حيث الاستقامة والحصافة وسعة الادراك وحسن التدبير . قد يطالب علماء النفس أيضاحًا عن هذا التقسيم السيكولوجي ولكنّ استفهامهم هذا لا يغيّر الواقع

دشنام — قيّم على خزينة المال

غدور — قيّم على خزينة السلاح

أما « حيلة » القصة فمنشأها ان الملك مولعٌ بولدهِ ، وهو شأن كثيرين من الآباء الشرقيين يسيء فهم المحبَّة الوالدية ويحسبها قائمة في إنالة الولد جميع مطالبهِ وعدم التعرُّض لصدِّ أهوائهِ . وقد بدأت تظهر نتائج هذه التربية السيئة في سلوك الولد وفساد أخلاقه . ولم يجرؤْ على لفت الملك إلى ذلك الاَّ الوزير والنديم . ففعلا في حديثٍ رمزيّ متبسّط ذكرا فيهِ غصنًا في حديقةٍ لم يحسن تقليمهُ . فأدرك الملك اللبيب غرضهما ، والحمتهُ حجتهما ، وندبهما لتثقيف وليّ عهدهِ وتعليمهِ . فقاما بذلك خير قيام ، وظهرت نتيجةُ مجهودهما في وقتٍ قصير بتحوُّل التلميذ النجيب عن وجهة الطلاح والجموح الى وجهة

الصلاح والسماحة . ولا تسل عن سرور الملك ! فانهُ عبَّر عنهُ تعبيراً فاخراً بالطريقة التي ألفها ملوك الحكايات في عطفهم على من يحسنون في سبيلهم البلاء ، ويخدمونهم بصدق ووفاء

وازاء هذين الرجلين الوفيّين لمولاهما ، ولوظيفتهما ، وللمصلحة العامة (إن جاز مثل هذا الوصف في الحكايات القديمة) نجد مثالاً شنيعًا للحسد والخيانة والدسيسة في القيمين دشنام وغدور ، فقد أخذهما الاستياء من فلاح الوزير والنديم . فدأبا ليفسدا عليهما الامر بتملّق الأمير الصغير وإيغار صدرهِ على هذين اللذين يقصيانهِ عن اندية اللهو والمرح ويبعدان بينهُ وبين والدهِ بحجة التهذيب والتعليم ، وهما في الواقع يكيدان لهُ لانتقاص سطوتهِ ، وكرامتهِ ، وتنغيص حياتهِ

واستتبع ذلك جهاد صامتٌ عنيف بين هؤلاء الاربعة : فتارة ترجح قرب الامير كفة الاستقامة والاخلاص ، وتارة يستسلم لصوت الوشاية والافتراء . وتم الفوز للدساسين في النهاية . لأن الحقيقة كثيراً ما تتخاذل وتتوارى في تعمُّل التفادي والغيرة ، وكثيراً ما يظفر المحتالون والكاذبون ! فخرج الفتى على أستاذيه الصالحين وتوعَّر خلقهُ وتفاقمت شراستهُ . واراد الوزير ان يتلافى الأمر بالتي هي احسن ، فاقترح على الملك ان يزوّجهُ . فقبل الملك الاقتراح . وأنفذ وزيره إلى ايران لمفاوضة ملك العجم في خطبة ابنتهِ بوران « المشهورة بسدادة الرأي ، وذكاء العقل ، وحسن الادارة » . ومضى النديم الى الشين (الصين ؟) لإحضار جهاز العروس وأمتعة الزواج

وخلا الجوُّ للدسَّاسين قرب التلميذ المنقلب عريسًا بين ليلةٍ وضحاها . فحزن الملك جدَّ الحزن لشراسة ولدهِ ، وتعاون الغمُّ والشيخوخةُ على إتلاف صحتهِ فأشرف على الموت . وماذا عسى يصنع المشرف على الموت ؟ انهُ يستدعي اليهِ ولدهُ ليزوّدهُ بالنصائح . وذاك ما فعلهُ الملك العادل . بيد ان المنية عاجلتهُ قبل ان يمعن في الكلام ، فقضى بين ذراعيْ ولدهِ مأسوفًا عليهِ من هذا الولد المسكين

وهنا ، وقد سنحت للدسَّاسين الفرصة التي تربَّصا لها زمنًا طويلاً ، فانهما يقومان بتمثيل الفصل الثاني والأهم من دورهما . فيوهمان الشعب بأن الملك ما زال على قيد الحياة غير أنهُ لضعفهِ ومرضهِ عهد إلى القيّمين بشؤُون الدولة وشؤُون ولدهِ . وينفذان الفتى إلى المجلس وبيدهِ كتاب مزوَّرٌ في هذا المعنى ، وهو في حزنهِ مشرَّد الفكر لا يعرف مضمون الكتاب . ومن ثمَّ يجهدان للتخلص من هذا الفتى فيفوّضان امر القضاء عليهِ إلى

عبدين يسيران بهِ إلى خارج المدينة للقيام بمهمتهما الغادرة . ولكنهما تأخذهما الشفقة عليهِ ، فيكتفيان بابعادهِ على ان لا يحاول العودة

ولا يفوت الخائنين ابلاغ الوزير في ايران ان الامير عشق صبيَّةً من بنات الافرنج وجرى في اثرها ، فعلى الوزير ان يمضي للبحث عنهُ . ويكتبان الى النديم ان الامير خرج الى الصيد فشرد بهِ الجواد « وانساب ذاك الفرس الى ضيعةٍ حرسها عبيد » . فليجدَّنَّ إذَن في طلبهِ — اين ؟ هنا على مقربةٍ منا ، يا سادتي ، في السودان ! نعم ، في السودان الذي هو ومصر « جزءٌ لا يتجزأ » ، كما تعلمون

***

وها هوذا صاحبنا الوزير يطوي البراري والقفار وينتقل من دار إلى دار ! وها هوذا صاحبنا النديم يذرع شواطئ النيل في أعاليهِ ويفتّش في اقاصي السودان وادانيه ! وينقضي زمن غير قليل وجميع اقطاب القصَّة — بما فيهم انا التي اقرأها لأُلخّصها — يعمهون في مثل تيه بني اسرائيل ! وليس من سبيل يُسلَكُ في « نتائج الاحوال » غير اشتباك القصَّة الصغيرة باختها ، وهذه بقصة غيرها ، على نحو حكايات « الف ليلة وليلة » و « كليلة ودمنة » . وإذ كنتُ انا واصحابي اشخاص الرواية نجوب الكتاب لنعثر بعضنا على بعض فلا نفوز إلاَّ بالتطوُّح والتنائي ، كم ذا سألتُ الله ان يأخذ بيدنا فيلمَّ شملنا ويردّ لهفتنا ! لاسيما الفتاة العروس بوران التي بعد ان علمت بماجرى لخطيبها المجهول طلبت الاعتزال عن الناس . وأراد والدها ان يزفَّها إلى ابن اخيهِ ليتدارك الحال فيحوّل مجرى افكارها قبل استفحالها في الجوى . ولكنها أبت وهربت إلى حيث لا يُعثَرُ عليها . لانها على نحو ما ينشد الشيخ سلامه حجازي في الفونغراف :

عرفتُ هواكم قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبًا خاليًا فتمكَّنا

وكم كنت اغتاظ إذ اذكر اننا بينا نحنُ (أي أنا والصلاَّح من اهل الرواية) تعبث بنا الاقدار وتجدُّ بنا النوى فنتقلَّى على مثل جمر الغضى فاذا بالغاصبيْن يسرحان في بغداد ويمرحان ، ولهما تضرب المدافع وتُنشَر الالوية ، وتقدم الرعايا فروض العبودية والاكرام

بيد ان الايام دارت دورتها وحالت الأُمور على اتم ما يرام . فتلاقى بديًّا الأمير والنديم ، فعجلاً بالذهاب الى ايران الى حيث كانت تسوق الفتى أشواقُهُ . لأَنهُ مثل عروسهِ ، قد وقع الهوى من نفسهِ مكانًا بعيداً ، وظلّ في مصائبهِ ويأسهِ تلازم خاطره الفتاة التي

وُعد بها دون ان يعرفها . وكان للامير والنديم في ايران رحلات عديدة غير موفّقة . الى ان اقبلا أخيراً على جبل شاهق فاذا هناك اشارة تركها لهما الوزير فيما لو اهتديا اليها ان يعودا مباشرة الى العراق

فعادا مباشرة الى العراق وتلاقيا والوزير في زيّ ناسك . ولك ان تطلق هنا العنان لخيلتك وتتصوّر ما يحلو لك من سرور وحبور، وبكاء واغماء ، يعقبهُ يقظة وسلام وكلام يناسب المقام . وانضمّ اليهم العبدان اللذان أبقيا على الامير وكان القيان المختلسان قد أرادا الايقاع بهما لانكشاف فعلتهما ، ففشلا ونجا العبدان الوفيّان . وكان هذا التلاقي منشأً لمؤامرةٍ طويلة وقد آلى كلٌّ منهم على نفسهِ ليصرعنّ الآفة بآفة ، و يفلنّ الحديد بحديد مثلهِ . وآزرهم طبيب الملك ، ودبر لهم الحيل فكان الفوز حليفهُ في كلّ ما دبر . فأوفد الى اصحابهِ المتآمرين عدداً من الرجال ، وحفروا نفقًا يمتدُّ حتى المدينة ويفضي الى خزينة الدولة ! وابى السعد الاّ ان يتوّج مساعيهم ويهيء لهم الافراح والليالي الملاح ، فلمّ شملهم بالعروس. واني لأكفيك مؤْونة الوصف لاجتماع العاشقين السعيدين . حسبي ان اتمنى لك مثل تلك الساعة مع من تهوى . وعند ما آن الأوان ليثوب كلٌّ من الحبيبين الى رشدهِ ، جاهرت الفتاة برغبتها في العودة الى الوطن ليزفها ابوها الى خطيبها بالابهة اللائقة بالملوك!

— « لا بدّ لي ان اتوصّل الى بلادي بشرفي — تقول بطلتنا الباسلة — وأدخل قلعة أبي بصيانتي . ثم يبعثني هو إلى هذا العزيز بسيادتي »

وكذلك كان

وعاد الاصحاب بعدئذٍ إلى إتمام أعمالهم ففاجأوا البلاد بدخول الامير والقبض على الخائنين. وتتابعت المشاهد والحوادث بمثل سرعة الصور المتحركة . منها : موكب الملك — المدافع تدوي والطبول تدقّ — هيجان بغداد وفرحها — فوز الحق والصلاح واندحار الخيانة والطلاح — مجيء العروس في موكب بديع — المناداة بالممدوح خليفة وجلوسه على « التخت » — افراح — انوار — أهازيج — زينات — شموس مجلوة — بدور منيرة — وفوق كلّ ذلك خطب وقصائد . وبات العروسان « يديران كؤوس المراد السكريّة ويتداولان اقداح الوداد العبقرية »

وفي الغد أُقيمت بالطبع حفلة «تشريفات» لمناسبة الجلوس المجيد والزفاف السعيد . فوفد المهنئون ، وتُليت رقاع التهانئ ، ووزعت الهدايا من العروس على ارباب الدولة .

وأُلهم الملك الفتى فانبرى يخطب في الجموع شاعراً ناثراً ويمتدح النوائب التي هذَّبتهُ وعلَّمتهُ الصبر والحكمة . وها كم مثالاً من نظمهِ :

واشتاقني عزّي كشوقي للمنى مذ كنتُ أَلقى لاعج اللوعاتِ
قلّدتُ سيف الصبر كي بجرازهِ أَسطو على محن الزمان العاتي
حتى قطعتُ بهِ حبائل محنتي وسلكتُ نهج الرشدِ في طيَّاتي
وانا المقرُّ بما جنيتُ ، وليس لي عذرٌ سوى أَسفي على هفواتي
فلأَشكرنّ شدائداً لو لم تكن ما كنتُ ادري زلَّتي لماتي

☆☆☆

أَدركني التعب في مطالعة هذه القصَّة المكتوبة بلغة « المقامات » ذات الحذلقة والكناية والسجع والتطويل . ولكنها تحتّم قراءتها وقراءة امثالها على الباحث عن مصدر التطوُّر . وهذا الكتاب بارقة للفنّ القصصي الحديث عندنا ، ذلك الفنّ الذي ما زال في لغتنا جنيناً ولم يبلغ قط عند العرب طور النضج والقوَّة

ان تاريخ الفنّ القصصي عند العرب قد يُلَخَّص في سطورٍ وجيزة . فقد نشأَ في القرن الاول للهجرة مستنداً الى تاريخ الجاهلية وظلّ في نموّ يقتبس من التاريخ ومن الخيال معًا حتى القرن الرابع . فجاء بتلك القصص أَمثال « الجمهرة » و « عنترة » و « بكر وتغلب » و « شيبان وكسرى انوشروان » . وغيرها من قصص الغرام مثل مجنون ليلى وجميل بثنية وما الى ذلك من شتى القصص التي دخلت بعدئذٍ في كتاب الف ليلة وليلة

وقد أَلَّف العرب كتبًا لا اصل لها في الواقع انما استمدّت موضوعها من العلم والخيال والحكمة جميعًا . وربما كان انفس تلك الكتب « اسرار الحكمة المشرقية » الذي قال ابن طفيل الاندلسيّ انهُ لخصهُ عن كتاب كبير من وضع الرئيس ابن سينا وصوّر فيهِ نشأَة الانسان وأَلمع الى نظرية التطوُّر

أما كتاب « الف ليلة وليلة » فهو فارسيّ الاصل . وقد وضع اصلهُ في القرن الرابع فتناولتهُ ايادي النساخ بالاضافة والتحريف فكان كلٌّ منهم يزيد عليهِ وينقص فيهِ ما يشاءُ ، وذلك حتى القرن العاشر

ووقف الفنُّ القصصي بجمودِ اللغة مدة ثلاثة قرون . فحكاية عائشة بعيوبها

ورواسبها تجربة أُولى من النزعة المتجددة ، لاسيما في ما يختص بالادب النسائي . إذ لا اعرف ان امرأةٍ عربية وضعت قصة تامة قبل عائشة . فهي بتجربتها هذه من روّاد المنهج الجديد

والقصة بعيوبها ذات مغزى اخلاقي. لانّ واضعتها جعلت سوء تربية الممدوح وعجزهُ عن معرفة العدوّ من الصديق منشأ مصائبهِ : فهو رأى العدوّ في مَن يُحسنُ إرشادهُ ، و يعلمهُ كبح اهوائهِ ، و ينبّههُ الى واجباتهِ ومسؤُوليتهِ . وحسب صديقاً من اهاج طيشهُ وغرورهُ ، وملّق منهُ الزهو والعجرفة ، وشجعهُ على العبث بكرامة الناس و كرامتهِ الشخصية. فعوقب بنتائج ضلالهِ .ولكنهُ يوم ثاب واعترف بخطأهِ بعد ان أتمّت المحن تهذيبهُ وتهيئتهُ لمنصبهِ ، عادت إليه حقوقهُ ومسراتهُ ونال جميع رغباتهِ . ومن ثم اسم « نتائج الاحوال »

أَما انّ الحياة تتصرف معنا على هذا النمط فقد يحدث ذلك احياناً ، ولكن سواهُ يحدثُ ايضاً . قد يتفقُ أن يعلو صوت الحقّ ، ويفوزُ الصلاحُ ، ويظفر المرءُ بما هو لهُ بحكم الطبيعة والشرع والكفاءة او عمل الخير والتضحية . ولكن كم ذا يفوز الشرّ ، ويغلبُ الظلمُ ، ويُجار على صاحب الحق بجميع القوانين البديهيَّة والمشروعة ، فيتألّبُ الناسُ على سحقهِ وإهلاكهِ و كلّ ذنبهُ الاخلاص والتفادي !

وما كان اعدل الدنيا وأنصف الاقدار لو كوفئ كلّ بما يأتيهِ ، وكان الجزاء حقاً من نوع العمل !

على انهُ لا مندوحة لنا عن نشر المبادئ الاخلاقية والاخذ بها . وحسن ان تُلقن الناشئة دروس الصدق والاستقامة والصلاح مهما عصفت حولها الشرور والاكاذيب وصنوف المفاسد .يحسن ذلك لانهُ ينطبق على مبادئ الاخلاق العالية ما قالهُ فولتير « الجاحد » عن الأُلوهية : « لو لم يكن الله موجوداً لوجب أن نخترعهُ ! »

كذلك الاخلاق العالية لولم تكن موجودة لوجب ان نخترع مبادئها لان تلك المبادىء الاخلاقية ، مع المواهب الفكرية والذهنية ، إنما هي لبابُ الفضلِ في الانسانية ، وهي التي لا يتغلّب عليها مذهب سياسيّ ولا تعبث بها ثورة اجتماعية . فعلى من يستطيع تأييدها ونشرها ان يفعل ليذكّرنا على الدوام ان تلك لدينا ذخيرة من انفس ذخائر المثل الاعلى الذي لا يتناول جيلاً او فرداً بل تتعاونُ الدهورُ والجماعاتُ على تمثيلهِ وتحقيقهِ

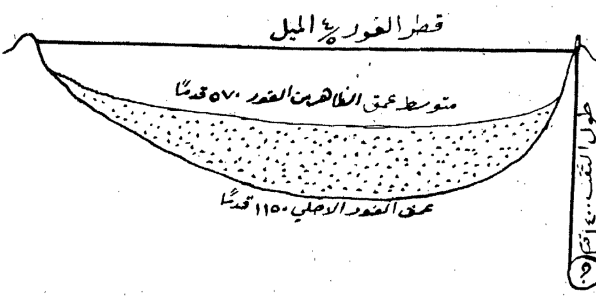
« ميّ »

غور الشيطان

CANYON DIABLO

اشرنا الى هذا الغور في مقالة سابقة في هذا الجزء موضوعها «تعليل طوفان نوح» وقلنا انهُ حدث من وقوع جرم سموي نيزكي كبير على الارض . ثم اطَّلعنا اتفاقاً على وصفهِ في مجلة « عالَم اليوم » الانكليزية بقلم جون فون بلون قال فيها ما خلاصتهُ

ان هذا الغور في ارض صخرية بولاية اريزونا من ولايات اميركا حيث الارتفاع ٦٠٠٠ قدم عن سطح البحر وهو كبير مستدير قطرهُ ٤٢٢٠ قدماً او نحو ١٣٠٠ متر وعمقهُ ٥٧٠ قدماً او نحو ١٧٥ متراً وقد ظهر بالبحث ان عمقهُ الاصلي ١١٥٠ قدماً او



٣٥٠ متراً ولكن تراكمت فيهِ الاتربة على مر السنين فطمرت نصف غورهِ كما ترى في هذا الشكل

اما الجرم السموي الذي وقع هناك ومزَّق ما وقع عليهِ من الطبقات الصخرية واحدث فيها هذا الغور الواسع العميق فبلغها بسرعة تزيد على سرعة رصاص البنادق خمسين ضعفاً فكسَّر الصخور الصلبة وسحق الهشة فانتشرت الكسر والسحيق حول الغور في ارض مساحتها ٧٥ ميلاً مربعاً ولم يكتفِ بذلك بل زحزح طبقات الصخور المجاورة فارتفعت من جهة وانخفضت من أُخرى

وعند هنود اميركا تقليد قديم يعللون بهِ حدوث هذا الغور . قال لي احد شيوخهم

« ان ثلاثة من آلهتهم ارادوا الراحة فركبوا غيوماً راعدة من اللهب الازرق منتشرة الى ابعد مما يصل اليهِ البصر وهبطوا بين رعود هزت الجبال وذرّت الصخور في الرياح كالغبار فدُفنوا في هذا السهل وهوذا رئيسهم في هذا الغور وويل لمن يقلقهُ . ثم قال ان النار التي نزلت مع الالهة حرقت كل الاحياء الاَّ سكان الصخور الشاهقة فانهم نجوا منها ثم هجروا البلاد ولم يعودوا اليها »

ولا شبهة ان هذا الغور لم يحفر بيد البشر ولا بقوة من القوى الطبيعية المعروفة . والناظر اليهِ يقف مرعوباً مدهوشاً من القوة الفائقة التي مزقت ارضاً صخرية وحفرت فيها غوراً كاعمق الاودية ورفعت حولهُ صخوراً عاتية ولاسيما اذا آذنت الشمس بالمغيب فانسدل حجاب الظلام في ذلك القفر ثم طلع القمر فحوّل الظلمة الحالكة الى صفرة تحاكي وجوه الاموات . من رأى ذلك ارتسم في ذهنهِ رسم لا تمحوهُ الايام

الطواف حول هذا الغور صعب لان المحيط وعر وطولهُ ثلاثة اميال والنزول الى باطنهِ والصعود منهُ كالنزول الى حضيض جبل شاهق والصعود الى قمتهِ . يتراكم الثلج فيهِ شتاء ويلفحهُ الحرُّ صيفاً فيصير كوادي الموت . تكثر فيهِ الافاعي القرناء ذوات الخشاخش فتلسع من تصادفهُ وتعشش العقبان والغربان في رؤُوس الشواهق حولهُ حيث لا يصل الاَّ ذوات الجناح. تجري الارانب في قاعهِ ويتردَّد عناق الارض عليهِ. على حافتهِ الجنوبية وما يتصل بها اشجار عمرِ بعضها ثمانمائة سنة تأتيها القنافذ وتقرض لحاها. الحجارة النيزكية المنتشرة حول هذا الغور مغنطيسية كلها فيها الحديد والنكل والبلاتين والاريديوم ونحوها من المعادن الثمينة ولذلك تألفت شركة منذ عشرين سنة لحفر بئر تصل الى حيث استقرَّ الجرم النيزكي الذي احدث هذا الغور . وقد انفقت حتى الآن ١٠٠٠٠٠ جنيه ولا يزال عملها في بداءَتهِ . ويقول بعض الجيولوجيين والكيماويين الاكفاء ان فيهِ جواهر فائقة الحد في مقدارها وقيمتها وانهُ اثمن كنز عثر عليهِ الناس. ولكن يخالفهم غيرهم ويقولون ان كل ما وجد من قطعهِ لم يوجد فيهِ ما هو فائق في ثمنهِ الاَّ حجارة من الالماس لكنها بالغة حدَّ الصغر وهي اما سوداء او صفراء ومن هذا القبيل الحجر الذي في متحف التاريخ الطبيعي بلندن وهو من الحجارة التي تكسَّرت من هذا النيزك وقد قُطع جانب منهُ وصُقِل فظهرت فيهِ حجارة الالماس وهي ذرات صغيرة جداًّ

والبئر التي حفرتها الشركة لكي تصل الى الجرم الاصلي عانت في حفرها او ثقبها اشد

المشاق مدة سنة ونصف سنة فبلغت ١٤٠٠ قدم من العمق ووصلت الى جسم اشد صلابةً من الفولاذ عجزت المثاقب عنهُ وارتدّت كليلةً والمظنون انهُ هو الجرم النيزكي المطلوب وقد اصابت طرفهُ الشمالي وهو في الرسم حيث الدائرة الصغيرة التي فيها علامة الاستفهام. وكان المراد ان تحفر بئر اخرى على بضع مآت من الاقدام من البئر الاولى جنوباً. ثم تصير العقدة الكبرى كيف يستخرج هذا الجرم من باطن الارض وليس في الامكان تكسيرهُ لان القنابل لا تفعل بهِ بل ترتد عنهُ كما يرتد الحمص عن الصخر الاصم

ويقدّر بعضهم قطر هذا الجسم ٣٠٠ قدم وثقلهُ مليون طن ويقدر غيرهم قطرهُ مثلي ذلك او اربعة امثالهِ. ولما اصاب الارض وغار فيها وهي طبقات صخرية اخرج منها ما ثقلهُ اكثر من ثلثماية مليون طن وبعثرها حول غورهِ من صخور كلسية زنة الواحد منها ٥٠٠٠ طن الى رمال دقيقة كالكحل وقذف ببعض الصخور التي ثقل الواحد منها من نصف قنطار الى بضعة قناطير مسافة ميلين

والارض هناك طبقات صخرية العليا منها سمكها ٣٠ الى ٣٥ قدماً من الصخر الرملي الصلب وتحتها طبقة سمكها ٢٥٠ قدماً الى ٣٠٠ من الصخر الرملي الكلسي وتحت هذه طبقة من الصخر الرملي الابيض سمكها ٨٠٠ قدم. وترى هذه الطبقات واضحة في جوانب الغور

والحجارة النيزكية التي وجدت حول الغور في منطقة قطرها ستة اميال هي اكثر مما وجد في كل البلدان الاخرى. ووزن ما التُقط منها ووضع في المتاحف المختلفة يبلغ ١٥ طناً الى ٢٠ طناً

لما اخذت الشركة المشار اليها تثقب الارض لم يكد المثقب يبلغ ما عمقهُ ٣٥٠ قدماً حتى التوى رأسهُ وتعذر اخراجهُ فحفرت نفقاً في الارض من جانب الغور طولهُ ٣٦٠ قدماً حتى وصلت الى رأس الثقب الذي التوى واستخرجتهُ ثم عاودت الثقب الى ان بلغت الجسم الصلب الذي لا تعمل بهِ المثاقب وهو على ١٤٠٠ قدم وظهر ان الارض التي نزل فيها المثقب الى ذلك الجسم صخور ممزقة تمازجها قطع من الحديد النيزكي ويظهر من تحليلها ان ٩٠ في المائة من الجسم الكبير حديد صرف من اجود انواع الحديد و٨ في المائة نكل يساوي الرطل (ليبرة) منهُ ثلاثة شلنات وان في كل خمسة اطنان ١٢ درهماً من البلاتين تساوي ٢٢ جنيهاً وقليل من الاريديوم وهو اغلى من البلاتين وحجارة صغيرة

من الالماس. وعليهِ فالطن منهُ يساوي عشرة جنيهات وقد تقدم انهُ ذرّى من الصخور ما زنتهُ ٣٠٠ مليون طن فاذا كان وزنهُ جزءًا من الف جزءٍ من زنة الصخور التي كسّرها وذراها فزنتهُ ٣٠٠ الف طن فهو يساوي ثلاثة ملايين من الجنيهات واذا كانت زنتهُ مليون طن فهو يساوي عشرة ملايين من الجنيهات وقد يساوي عشرين مليونًا اوثلاثين

وقد نشرنا في هذه الصفحة صورة قطعة منقطعهِ زنتها ٣٥٧ ليبرة وهي مثل متوسط



القطع التي تلتقط هناك والى جانبها صورة ولد ليتضح مقدار جرمها نسبة اليهِ

اننا نكتب هذه السطور وعقلنا يشتغل بموضوعين في وقت واحد تقريبًا بموضوعها وببركة الفيوم اي بحيرة قارون فانها هي وما يحيط بها غور انخفاضهُ عن سطح البحر نحو ٤٥ مترًا . فهل حدث من هبوط جسم سموي خسفت بهِ الارض فغار فيها هــذه مسألة لا يحلها الاَّ البحث الجيولوجي الدقيق .

آثار الحرب الكبرى ونتائجها

٢

النزعة الامبراطورية الجديدة

لا ريب في أن النهضة القومية من أهم ما يمتاز بهِ هذا العصر ولكن آثارها الظاهرة في كل انحاء المعمور كما سردناها في الجزء الماضي يجب الاّ تصرف أنظارنا عمَّا للنزعة الامبراطورية أي الميل الى التوسع والاستعمار من الشأن الكبير. ولا ينقص من شأن هذه النزعة أن عدد الدول الصغيرة المستقلة قد زاد وعدد الدول الاستعمارية الكبيرة قد قلّ. نعم ان الدول الاستعمارية الثمانية التي كانت سنة ١٩١٤ قد نقص ثلاث منها فانتثر عقد الامبراطورية النمسوية وفقدت المانيا اسطولها التجاري واسطولها الحربي ومستعمراتها وبعضاً من أغنى ولاياتها وانحطت من المقام الاول بين دول العالم الحربية حتى تكاد تكون عزلى من السلاح ورجعت روسيا القهقري بتأييدها البلشفية وصارت لا يحسب لها حساب كبير في مجامع الدول. لذلك تنكبت هذه الامبراطوريات الثلاث عن سلوك سُبُل الاستعمار. أما الدول الخمس الباقية فقد مهّد لها النصر طريقاً جديداً للتوسع والاستعمار على المنوال التالي

انتصرت بريطانيا على المانيا أحدث مزاحميها في التوسع انتصاراً تامًّا كما انتصرت ن قبل على الأسبان والهولنديين والفرنسويين واضافت الى امبراطوريتها الواسعة بلداناً كانت من أغنى بلدان تركيا وسيطرت على معظم المستعمرات الالمانية

وصارت فرنسا الدولة الحربية الاولى في قارة أوربا فسطع نجمها بقدر ما أفل نجم عدوتها المانيا ولها الآن نفوذ عظيم الشأن في سياسات بولونيا وبلجكا وتشكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغوسلافيا الاقتصادية والحربية. ومعظم الدول الصغيرة في أوربا اتباع لها. كذلك لها في خارج أوربا امبراطورية استعمارية لا يفوقها في اتساعها وغناها إلا الامبراطورية البريطانية

أما ايطاليا فقد أكملت توحيدها القومي وصارت دولة استعمارية في البحر

الادرياتيكي والبحر المتوسط .وكما ان فرنسا تحاول ان تحذو حذو المانيا في التفوق الصناعي كذلك ايطاليا تسير في خطوات النمسا الاستعمارية

وقد ملكت اليابان كل الجزر الالمانية التي الى شمال خط الاستواء في الاوقيانوس الباسفيكي واعلنت سيطرتها على الصين محتذية « مذهب مونرو » الاميركي رغم تخليها عن كياوتشو وسحب جنودها من سيبيريا

ولم تربح الولايات المتحدة من الحرب الكبرى ربحاً مباشراً ولكن الحرب كانت بدء عصر جديد في سياستها اذ ظهرت على مسرح السياسة الدولية كاحدى الدول الكبرى ونالت اعترافاً صريحاً بمذهب مونرو سنة ١٩١٩ واعترفت الدول التي حضرت مؤتمر وشنطون سنة ١٩٢٢ بما لها من المصالح في الاوقيانوس الباسيفيكي والشرق الاقصى وبحقها ان تبني اسطولاً حربيّاً يوازي في قوته أسطول اقوى الدول البحرية. وآلت الفوضى الاقتصادية المنتشرة في اوربا الى جعل نيويورك عاصمة العالم المالية وحملت الماليين الاميركيين على ان يتوسعوا في الصناعة والتجارة الخارجية.وقد اشترت حكومة الولايات المتحدة اثناء ذلك جزائر الهند الغربية التي كانت تخص الدنمارك وتعرضت لشؤون المكسيك الداخلية وبسطت حمايتها على هايتي وسانتو دومنغو ونيكارغوى

[اما الدول الاستعمارية الباقية هولندا واسبانيا والبرتغال فلم تتغير امورها الاستعمارية بعد الحرب عمّا كانت قبلها]

لذلك لا يصح القول ان قلة الدول الامبراطورية دليل على ضعف نزعة التوسع والاستعمار وخصوصاً ما كان توسعاً اقتصادياً . فقد كان في وسع فرنسا وانكلترا ان تظلا متحالفتين على المانيا تحاربها جنودهما كتفاً الى كتف ما زال اصحاب المصالح الكبيرة من الانكليز والفرنسويين يهابون مزاحمة الالمان . أما وقد انفرجت الازمة وكفّت المانيا عن مزاحمتهما بسبب حالتها الحاضرة فقد اتجهت نزعة التوسع اتجاهاً جديداً وظهر خلاف بين حكومتي فرنسا وانكلترا . ومن هذا القبيل المزاحمة بين فرنسا وايطاليا في بلدان البحر المتوسط . ولم تخبُ نار الخلاف بين اليابانيين والاميركيين حتى الآن

فالنزعة الى الاستعمار والتوسع الاقتصادي لم تبد ولم تتعدّل وعندي ان فيها وفي

الحماسة التي تلازم النهضة القومية أشد الاخطار التي تهدّد سلم العالم في المستقبل

الدمقراطية السياسية

كانت الحوادث التي حدثت في السنين العشر المنقضية حرباً على الملكية وفوزاً للمباديء والنظم الجمهورية . ففي سنة ١٩١٤ كان نظام الحكم في ثمان من دول اوربا الكبيرة ملكياً فلم يبقَ من الحكومات الملكية الكبيرة الآن سوى ثلاث هي حكومات بريطانيا العظمى وايطاليا واليابان . وقد دالت ثلاث من اشهر الاسر المالكة في اوربا اسرة رومانوف واسرة هوهنزلرن واسرة هبسبرج وقامت النظم الجمهورية على انقاض النظم الملكية في روسيا والمانيا والنمسا واتخذت الدول الجديدة التي استقلت في أواسط اوربا النظام الجمهوري اساساً لحكوماتها فأصبح بذلك اكثر الدول في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية واوربا جمهوريات حتى في آسيا نجد الصين اقبلت على النظام الجمهوري منذ سنة ١٩١٠ وتحول ما بقي من الامبراطورية العثمانية الى جمهورية سنة ١٩٢٣ برآسة الغازي مصطفى كمال . فالحق الالهي بالملك والنظام الملكي المطلق قد زالا من الارض الا في اليابان فانهما يُلمحان من وراء نقاب

ولم تكتفِ الشعوب بفوز النظام الجمهوري على النظام الملكي بل تمسكت الحكومات وواضعو دساتيرها باصول الدمقراطية السياسية فتأيد القول بأن الحرب كانت ترمي الى توطيد الدمقراطية . فلقد انشئت دساتير دمقراطية بحتة في المانيا سنة ١٩١٩ وفي النمسا سنة ١٩٢٠ وفي تشكوسلوفاكيا سنة ١٩٢٠ وفي استونيا سنة ١٩٢٠ وفي بولونيا سنة ١٩٢١ وفي يوغوسلافيا سنة ١٩٢١ وفي لاتفيا سنة ١٩٢٢ وفي لثوانيا سنة ١٩٢٢ وفي رومانيا سنة ١٩٢٣ وفي تركيا سنة ٩٢٤ . وقد عدّل قانون الانتخاب في بلاد الانكليز تعديلاً دمقراطياً كبير الشأن سنة ٩١٨ وفي فرنسا سنة ١٩١٩ وفي ايطاليا سنة ١٩١٩ وازالت حكومات اسوج ونروج وايسلانده شروط التملك التي كانت تضيِّق حقوق الانتخاب فيها . وسنت حكومة هولانده قانوناً يمنح جميع البالغين من ابناء البلاد حق الانتخاب وسنت قانوناً آخر يقضي بالتمثيل النسبي . والغت حكومة بلجكا حق الانتخاب في اكثر من مكان واحد . وقد منح النساء في اكثر هذه الدساتير حق الانتخاب على قدم المساواة مع الرجال كما في المانيا والنمسا وتشكوسلوفاكيا وبولونيا والمجر ويوغوسلافيا وبلجيكا وهولانده وارلاندا

وسائر الجمهوريات التي على شواطيء بحر بلطيق . ومنحت النساء حق الانتخاب في الولايات المتحدة بعد الموافقة على التعديل التاسع عشر في الدستور الاميركي سنة ١٩٢٠ ويحق الآن لأكثر النساء في بلاد الانكليز ان يقترعنَ في الانتخابات

ولم يطّرد هذا السير نحو توطيد النظم الدمقراطية في جميع بلدان أوربا بل قام في بعضها حكومات دكتاتورية كما في روسيا التي قام فيها جماعة قليلة من رجال البلشفيك وسيطروا على سكانها وسيروهم حسبما يريدون . وقد حصل ما يماثل ذلك في المجر حيث سيطرت جماعة من الاشتراكيين على حكومتها عنوة ثم حل محلها عنوة أيضاً حكومة حربية رجعية برآسة الاميرال هورثي . وكانت النهضة القومية والحكومات العسكرية والتخوف من الاشتراكية اكبر البواعث على انشاء الحركة الفاشستية في ايطاليا برآسة موسوليني . ولقد حاولت جماعات من العسكريين أن تقلب نظام الحكومات في بلدان اخرى ففازت ببغيتها في تركيا وبلغاريا واسبانيا وفشلت في المانيا والبرتغال

يظهر مما تقدم ان مبادىء الدمقراطية السياسية مهددة في اوربا من جانب الثورة البولشفية اكثر مما هي مهددة من الحكومات الدكتاتورية التي تنشأ من زعماء الطبقات الوسطى ومن ضباط الجيش او غلاة الوطنيين . ولا نعلم هل هذا الخطر مقيم أو عارض يزول بزوال الاحوال المضطربة التي عقبت الحرب الكبرى

جمعية الامم

حينما يجيء مؤرخو المستقبل ليدونوا ما ترك العقد المنصرم بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٢٤ من الاثر في التاريخ فلا يبعدُ وهم في موقفهم البعيد ان يحسبوا جمعية الأمم أعظم ما حدث في عصرنا هذا . وقد تكون حجتهم في ذلك ان تقرير المصير والمبادىء الجمهورية والنظم الدمقراطية ليست شيئاً جديداً في التاريخ بل هي ذروة حركة نشأت في القرن الثامن عشر في عهد الثورة الاميركية والثورة الفرنسوية وان الحرب الكبرى وما رافقها وتبعها من الشدائد والمحن عجّلت نشرها وذيوعها والاخذ بها . وقد يقولون ان المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي نعانيها الآن لم تكن بدعاً في عصرنا بل هي نتائج طبيعية للنظام الصناعي وان الحرب عجّلت وقوع هذه النتائج لا غير . ثم قد يبينون ما لجمعية الأمم من المقام في التاريخ على النمط التالي

ان الصعوبة الكبرى في نظام العالم قبل سنة ١٩١٤ كان وجود ٥٧ دولة مستقلة يخاف بعضها بعضاً وتحسد الواحدة منها الاخرى كل دولة تسيّر شؤونها في الخفاء عن جارتها وما من أحد يحاسبها على ذلك . في هذا النظام القديم كانت القوة حقًّا وعبارة « الشرف القومي » كانت تستر ذنوباً كثيرة ترتكبها الحكومات . فقام حكيم اميركي اتفق انه كان رئيساً للولايات المتحدة في زمن سئم العالم فيه تلك الفوضى الدولية والبس امنيّة قديمة ثوباً من الحقيقة سماه « ميثاق جمعية الامم » ورغماً عن ارتياب الزعماء الاوربيين وتهكم بعض المسنين من المشتغلين بالسياسة الاوربية على الاساليب القديمة وتنديد مجلس الشيوخ الاميركي بذلك الميثاق التأمت جمعية الامم للمرة الاولى في جنيفا سنة ١٩٢٠

كانت الجمعية في بدء حياتها تحفّ بها الريبة وقلة الاكتراث ثم جعل ساعدها يشتد حينما قررت القاء شيء من المسؤولية على التوسع الاستعماري وانشاء محكمة دولية للعدل ووضع حد لتعدي الدول الكبيرة على الدول الصغيرة وتعويد الأمم ان تتعاون على حل المشاكل العمرانية بواسطة اللجان الكثيرة المتصلة بسكرتاريتها . وسنة ١٩٢٤ اي بعد انقضاء خمس سنوات على انشاء هذه الجمعية صار لها سكرتارية منتظمة ومجلس خاص ومجلس عام ومحكمة وانضم اليها ٥٤ دولة مستقلة ولم يبق خارجها من الدول الكبرى سوى الولايات المتحدة وروسيا والمانيا وهذه الاخيرة اظهرت رغبتها في الانضمام اليها سنة ١٩٢٤ . وقد كان لعمل الجمعية أثر كبير في التعليم الدولي والرأي العام الدولي حتى استطاع اعضاؤها سنة ١٩٢٤ ان يضعوا ميثاقاً تعهدوا فيه بجعل الحرب الهجومية غير جائزة وبفضّ كل خلاف بينهم بالتحكيم

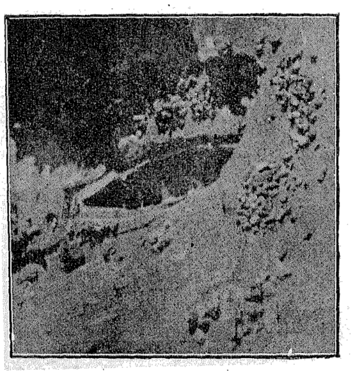
بعد النظر الى جميع هذه الامور قد يقول المؤرخون في المستقبل ان هذا العمل العظيم الشأن لم يتم في العصور القديمة ولا في القرون الوسطى ولا في عصر الحكومات المطلقة ولا في عصر الملكة فكتوريا بل في المدة القصيرة التي انقضت بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٢٤ فيُعذَرون حينئذ اذا حار لبُّهم في امتناع الولايات المتحدة عن الاشتراك في هذه الجمعية وعملها الذي كلل بالنجاح

مكتشفات اثرية كبيرة الشأن

شرقي اهرام الجيزة

بعثت جامعة هارفرد الاميركية بالاشتراك مع متحف بوسطن بعثة اركيولوجية لتنقب عن الآثار في جوار اهرام الجيزة برآسة الدكتور ريسنر الاميركي . وقد حصرت البعثة عملها منذ نوفمبر الماضي في النجد شرق الهرم الاكبر اي هرم خوفو فرفعت الانقاض والاحجار والحصى التي كانت تغطيه فبلغت زنة ما رفعتهُ منها ٣٠ الف طن فظهر تحتها جانب كبير من مدافن الدولة الرابعة التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٩٠٠ ق.م. وظهرت الاسس التي تقوم عليها مصاطب الامراء واسس المعابد المختلفة وصارت كلها واضحة للعيان وكشف جانب من الطريق المرتفع المؤدي الى معبد خوفو الذي كان شرق هرمهِ وقد رفعت عنهُ الانقاض الآن

وظهرت اثناء العمل شقوق غريبة منحوتة في الصخور التي قامت عليها الاسس فلما رفعت عنها الانقاض اتضح انها منحوتة على شكل زوارق طول الزورق منها نحو ٢٠ متراً وعمقهُ عند منتصفهِ نحو خمسة امتار وقد جعلها الرومان مخازن لخزن الحنطة . ويرجح انها كانت معدة لوضع الزوارق الخشبية التي كان المصريون الاقدمون يعتقدون ان نفوس اصحابها من الملوك والملكات تسافر بها بعد الممات مع الشمس من الشرق الى الغرب وقد كشف اخيراً موضع زورق الملكة التي كانت احب الملكات الى خوفو ولا تزال بلاطة من البلاط الذي كان يغطيهِ قائمة في محلها



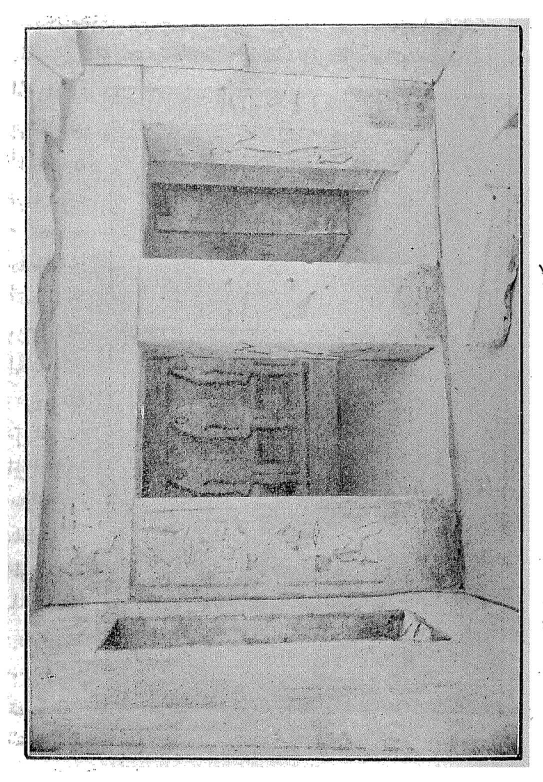
احدي الحفر التي في شكل زورق

غير ان هذه المكتشفات لا تذكر في جانب اثر آخر اعظم شأناً منها من الوجهة

الاثرية . فقد عثرت البعثة على مدفنين صغيرين من عهد الدولة السادسة التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٦٢٥ ق.م. وهما لكاهنين من كهنة الاهرام اسم احدهما قعار والثاني ايدو ولم يثبت بعد ان ايدو هو ابن قعار او والدهُ . وكلا المدفنين منخفض عن سطح الطريق نحو ثلاثة امتار ينزل اليهِ بسلم من الحجر لا يزال في حالة حسنة . والمدفن الاول اكبر من الثاني وامامهُ فناء مكشوف فيهِ تمثال الكاهن وهو جالس في محراب مفتوح . وللمدفن مدخلان تعلوهما نقوش تمثل الالقاب الرسمية التي كان هذا الكاهن حائزاً عليها وهي «رئيس لبناني بي الاول ومحافظ مدينة هرم خوفو ومحافظ مدينة هرم منكرا والكاهن المطهّر الاول لهرم خفرع والسكرتير الخاص للملك» . والراجح ان الملك المقصود هنا هو بي الثاني . اما المدخلان فيؤَديان الى غرفةٍ فيها خمسة تماثيل لقعار كلٌّ منها يمثلهُ في منصب من مناصبهِ الرسمية المذكورة آنفًا والى جنب هذه

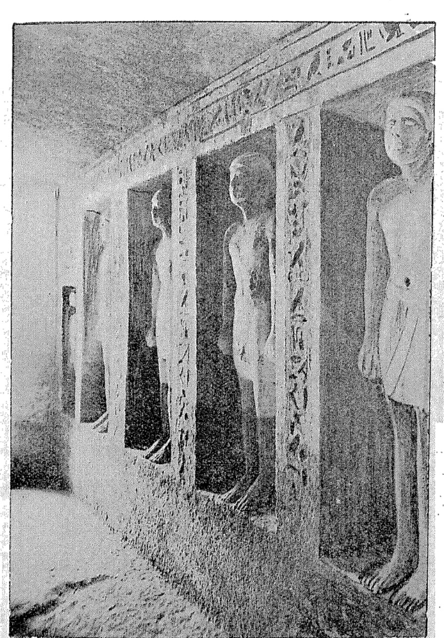
الدكتور ريسنر رئيس بعثة هارفرد — بوسطن الاثرية

التماثيل تمثال صغير لايدو الذي يظن انهُ ابنهُ . والى يمين الغرفة المذبح الذي كان الكاهن يقدم عليهِ قرابينهُ وعلى احد جدرانهِ آثار كتابةٍ عربيةٍ مما يدلُّ ان المدفن فتح قبلاً . ووراء المذبح حفرة قبرهِ والى يسار الغرفة قبر زوجتهِ التي دفنت هناك . ولم يعثر على مومياء في هذا المدفن ولكنهم عثروا على نواويس



مدخلا مدفن قعار كما يظهران من الفناء خارجه ويرى في داخله بعض تماثيله.

ومدفن قعار من طراز جديد جمع بين التماثيل والاعمدة والنقوش البارزة . لكن مدفن ايدو يفوقهُ ورغماً عن تطرق الرمل اليهِ فانهُ لا يزال في حالة سليمة . وقد قام في فنائهِ مسلتان صغيرتان على جانب المدخل لا يزيد علو الواحدة منهما على نصف متر . وفوق المدخل كتابة منقوشة لا تزال سليمة تماماً وفيها دعوات صالحة للمتوفَّى مثل « عساهُ يقاد في سبل جميلة لا يسير فيها الاَّ المحترمون» و« عسى ان يقبلهُ الاله العظيم » وفوق هذه النقوش نداءٌ شخصي لكل مارٍّ من امام المدفن ليقف وينشد نشيداً سحريًّا معدّداً فضائل الميت وحسناتهِ لكي تجاب طلباتهُ



الجدار الايسر من مدفن ايدو واربعة من تماثيلهِ وتمثال ابنهِ

اما المدفن فغرفة طويلة ضيقة طولها نحو عشر اقدام وعرضها ثلاث . واول ما يستوقف النظر حين الدخول اليها ستة تماثيل قائمة خمسةٌ منها في الجدار الايسر تمثل ايدو في مناصبهِ الرسمية المختلفة وتمثال صغير لابنهِ. وهذه التماثيل منحوتة نحتاً جميلاً ولا تزال الالوان الاصلية التي لونت

بها محفوظة بحالة جيدة . ومما يلاحظ ان مناطق الخرز الممثلة في هذه التماثيل تختلف عما وجد من نوعها قبلاً . وعلى جدران المدفن نقوش بارزة نقشت بمهارة فائقة ففي الطرف الواحد من الغرفة نقوش تمثل رجالاً يلعبون ونساء يرقصنَ ويلعبن ويعزفن على آلات موسيقية . وفي الطرف الآخر اربعة مشاهد تمثل رجالاً ونساء يبكون ويندبون ويمزقون شعورهم

على ان اجمل ما وجد في هذين المدفنين شاهد قائم في الجدار الايمن من مدفن ايدو فوق حجر التقدمة . وهو من حجر جيري كباقي المدفن لوّن حتى يظهر كالغرانيت وهو محفور من جوانبهِ حتى يظهر كلوحة لصقت بالجدار . يبدأ الشاهد في اعلى الجدار تقريباً ولكنهُ لا يستمرُّ كذلك الى ارض المدفن بل يقف فجأة عند منتصف الجدار وتجد الصخر تحتهُ قد نحت في شكل مخدع مربع مستطيل

الشاهد في مدفن ايدو وتحتهُ مخدع فيهِ تمثالهُ النصفي

وفي هذا المخدع تمثال بالحجم الطبيعي للجانب الاعلى من جسد ايدو كأنهُ خارج من الصخر وكفَّاهُ مبسوطتان كأنهُ على استعداد لقبول العطايا التي يضعها الكهنة من وقت الى آخر على حجر التقدمة امامهُ . وهذه الصور على اتفاق تام مع معتقدات المصريين ولكن تمثيلهُ يختلف كثيراً عمَّا عرف عن الفن المصري

التقليد [1]

المراد من التقليد الذي ازمعنا الكلام فيه في هذا المقام أن يتبع الانسان غيره في أمر من الأمور ويحذو حذوه ويتشبه بهِ وأظن انه تبادر الى اذهان بعض الاخوان ان التقليد الذي سأتكلم فيهِ هو التقليد في مصطلح علماء اصول الفقه عندنا معشر المسلمين أي التقليد في العقيدة والاعمال الشرعية. فالتقليد بهذا المعنى لا اقصد الكلام فيهِ اذ ليس هذا موضعهُ . وبعد فالتقليد بالمعنى المراد ههنا يجري في القول والفعل والاخلاق والعادات والآداب والاكل والشرب والملبس وسائر الامور التي تعتور الانسان والاحوال التي ترد عليه وتعرض له. فقد تقلد غيرك في قوله او فعله او اخلاقهِ او عاداتهِ او آدابهِ او اكلهِ او لبسهِ او في ذلك كلهِ

﴿سبب التقليد﴾ ان الباعث على تقليد الانسان غيرهُ هو اعتقادهُ فيمن يقلده الكمال كتقليد التلميذ استاذه والولد اباه والجاهل العالم . ويكون الباعث أيضاً على التقليد ان يكون المقلَّد ذا مقام رفيع ورتبة عالية صاحب سلطان واستيلاء فيظن المقلد ان المقلَّد لم يدرك ذلك الاَّ بما اتصف بهِ من الصفات وما اسْتنهُ من السنن وانتهجهُ من المناهج فيسيرُ على مثاله وينسج على منواله ويأخذ نفسهُ بتقليده في جميع اقوالهِ وافعاله واحواله ومن هذا الضرب تقليد المغلوب للغالب والمسود للسائد والخادم للمخدوم

وقد فطن لذلك العلامة ابن خلدون وبيَّنه في مقدمته المشهورة حيث قال :

« فصل في ان المغلوب مولع ابداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلتهِ وسائر احوالهِ وعوائده. والسبب في ذلك ان النفس ابداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليهِ اما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه او لما تغالط بهِ من ان انقيادها ليس لغلب طبيعي انما هو لكمال الغالب فاذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت بهِ وذلك هو الاقتداء او لما تراه والله اعلم من ان غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس وانما هو بما انتحلتهُ من العوائد والمذاهب تغالط أيضاً بذلك عن الغلب وهذا راجع للاول ولذلك ترى المغلوب يتشبه ابداً بالغالب في ملبسهِ ومركبه وسلاحه في اتخاذها واشكالها بل وفي سائر احواله وانظر ذلك في

---

(١) من خطبة الاستاذ عبد الله القلقيلي في يافا

الابناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً وما ذلك الا لاعتقادهم الكمال فيهم » آه

واذا نظرنا في تقليدنا للغرب واقتدائنا به فانا نجد الباعث عليه السبب فيه الامرين اللذين ذكرناها آنفاً وها اعتقادنا في الغربيين الكمال وظننا انهم لم يبلغوا ما بلغوه من المقام الرفيع والسلطان الواسع الا لما انتحلوه من العادات والمذاهب وما سلكوه في افعالهم من المناهج

﴿منافع التقليد﴾ اذا عرفنا التقليد وسببهُ فيجدر بنا ان نعرف ما فيهِ من المنافع والمضار فان هذا هو لباب موضوعنا وزبدتهُ . لا ريب ان للتقليد منافع عظيمة وفي الاقتداء فوائد جسيمة يجب ان ندركها ونفطن لها اعترافاً بفضائل التقليد وتقديراً لمحاسنهِ ورداً على قوم نفروا منهُ نفرة السليم من الاجرب

انك لتتبيَّن فضل التقليد وتقر بمزيتهِ وحسنهِ اذا علمت ان الامم لا يمكن ان تحيا وتسعد وتبلغ حظها من العلم والمدنية والسؤدد الا باقتفاء بعضها أثر بعض واقتباس بعضها من بعض وتلقي بعضها عن بعض . والتاريخ اصدق شاهد على ذلك فان الغرب لم يبلغ ما بلغهُ من علم ومدنية وعمران وعز وسؤدد وسلطان الا بعد ان اختلط بالعرب في الشام في الحرب الصليبية وجاورهم في الاندلس فتلقى عنهم العلوم والمعارف واقتبس منهم الفضائل والمحاسن كما اقر بذلك مؤرخو الغرب ونوهوا بهِ. أفرأيت لولا التقليد الغرب للعرب أكان يستيقظ من غفلتهِ وينهض من كبوتهِ . كلا

وتتبيّن فضل التقليد وتقر بمزيتهِ وحسنهِ اذا سألتك أي ثمرة تجني من درسك التاريخ وتصفح تراجم العظماء ومطالعتك سير الملوك والامراء فقلت ان اعظم ثمرة اجنيها من ذلك ان اقف على العادات والمذاهب التي انتحلها العظماء حتى صاروا عظماء فأقلدهم في ذلك واسلك سبيلهم واقتدي بهم حتى اصير مثلهم وابلغ مبلغهم وليت شعري من ينازع في صواب تقليدك لرجل عظيم فيما صار بهِ عظيماً ومن يرتاب في منفعة ذلك غير من لا يميز الصواب من الخطأ والمنفعة من المضرة

﴿مضار التقليد﴾ لا ريب ان قوام الامم امران اللغة والعادات فاذا ذهبت من امة لغتها وعاداتها فقد ذهبت وزالت. فلو فرضنا ان شعباً من الشعوب العربية الآن صارت لغتهُ وعاداته انكليزية فانهُ بلا شك يكون قد باد وانقرض فان انقراض الامم هو دخولها في غيرها واندماجها في سواها وليس انقراض الامم وهلاكها فناءها بالموت فحسب كما هو كذلك في الافراد. واذا كان كذلك فان من اشد الاخطار

على الامم الشرقية ان تفرط في التقليد وتغلو حتى تفقد لغاتها وتنسلخ من آدابها وعاداتها فتنخلع من خصائصها ومقوماتها وفصولها ومميزاتها

فعلى هـذه الامم اذا ارادت البقاء ورغبت الحياة ان تحرص على لغاتها الحاملة لآداب اسلافها وعلومهم ومعارفهم وحضارتها وان تحتفظ بحاسن عاداتها واطايب آدابها وصفاتها ولو عليها ان تقتبس من الغرب الخلال الحميدة والعادات الممدوحة وتقلد الغرب في الجد والسعي والثبات وصدق العزيمة وقوة الارادة

وفرط الرغبة في العلم وبذل المال لنشره وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والتحاب والتعاون وتعليم المرأة واحترامها الى غير ذلك من الفضائل التي تحي الأمم حياة طيبة وتعيش بها عيشة راضية

اما تقليدنا للغربيين تقليداً اعمى والجرى خلفهم على غير هدى اعتقاداً منا الكمال فيهم وظناً منا انهم لم يبلغوا ما بلغوا الا بما هم عليه من العادات والمذاهب وما هم فيه من الازياء والاحوال فذلك صائر بنا الى الردى وسوء العقبى

انهُ لجدير بنا ونحن نرى انفسنا ذوي عقل وبصر الا نقلد الغرب في كل ما انتحلوه بلا تروٍ ولا تبصر ومن غير ما نظر فيما نحن مقلدوهم فيه اهو حسن او قبيح وضار او نافع وصواب او خطأ وملائم لبيئتنا او غير ملائم ومطابق لتقاليدنا وآدابنا او غير مطابق فان ذلك سبيل من لا عقل لهُ ولا بصر

ان عقلاء الغرب اليوم وحكماءهُ هبوا يقبحون كثيراً من عادات اقوامهم ويهجنون كثيراً من مذاهبهم ويعيبون كثيراً من ازيائهم واحوالهم وينذرونهم بقرب زوال حضارتهم وذهاب علومهم ومعارفهم وغروب شمسهم وتبدد نظامهم . فهل لنا ان نتعظ بأقوال هؤلاء العقلاء ونستشفي بحكم اولئك الحكماء

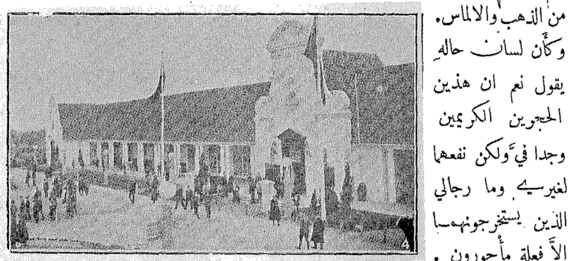
وكما ان تقليدنا للغرب في كل الامور تقليداً اعمى قبيح ومعيب فان اقتصار قوم منا على تقليدهم في خلال لا تنفع بل تضر وتوقع النفرة منهم في القلوب والوحشة في النفوس اكثر قبحاً وعيباً وذلك كالعكوف على الملاهي والاسراف في معاقرة الخمر والتشبه بهم في الملابس والمآكل والتبرج وما اشبه ذلك

فلندع تقليدهم في مثل هذه الخلال ولننتقِ من اخلاقهم وعاداتهم احسنها واطيبها ولنتخير من مواردهم اصفاها واعذبها فان ذلك اقوم سبيلاً واحمد عاقبة وما لا

الرحلة الاخيرة

معرض جنوب افريقية

جنوب افريقية اكثر البلدان التابعة للامبراطورية البريطانية سكانًا ما عدا الهند فان عدد سكانهِ يبلغ سبعة ملايين من النفوس وهو يشمل رأس الرجاء الصالح وناتال والترنسفال واورانج رفر وروديسيا وسوازيلند وقد انفقت هذه البلدان على انشاء معرض واحد بلغت نفقاتهُ ثمانين الف جنيهٍ ومساحتهُ اكبر من مساحة معرض زيلندا الجديدة ولكنهُ لا يقابل بمعرض استراليا وكندا مع انهُ يمثل بلاداً من اغنى البلدان بما وجد فيها من الذهب والالماس. وكأن لسان حالهِ يقول نعم ان هذين الحجرين الكريمين وجدا فيَّ ولكن نفعهما لغيري وما رجالي الذين يستخرجونهما الاَّ فعلة مأجورون. فقد قرأت في رحلة

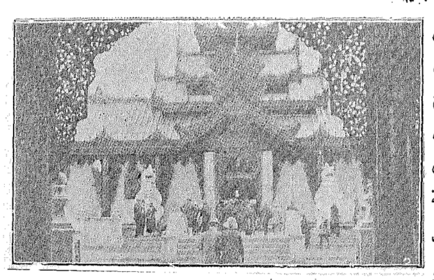


معرض جنوب افريقية

الامير محمد علي ان نصف سكان جوهنسبرج التي بنيت على مناجم الذهب يهود ولا بدَّ من ان يكونوا قد رحلوا اليها منذ عهد قريب. ثم ان سواد السكان في جنوب افريقية من غير الشعب الانكليزي وليس للانكليز سلطة عليهم. ومع ذلك فالمعرض يمثل البلاد ومزاياها ومصادر ثروتها فترى امامهُ مسرح النعام ونعامةٌ يسرح ويمرح وريشهُ ينتفض مع كل حركة «كما انتفض العصفور بللهُ القطرُ» وفي المعرض نفسهِ كثير من هذا الريش. ولقد كان ريش النعام من حلى الامتياز منذ الوف من السنين ولا يزال لهُ شأن كبير لدى ربات الجمال. لكن النعام على جمال ريشهِ ليس من مصادر الثروة مثل ما عرض معهُ من الغنم ذي الصوف الحريري الدقيق والمعزى ذي الشعر الطويل الناعم.

وعرضت داخل المعرض الآلات التي يستخرج بها الالماس ويصوَّل ويقطع ويصقل. وكميات كبيرة من حجارة الماس الغالية الثمن بين كبيرة وصغيرة وكأن الذين انشأُوا هذا المعرض راعوا النظير فعرضوا امثلة الفحم الحجري الى جانب الالماس ولم يخالفوا الصواب لان الالماس شكل من اشكال الفحم وما هو الاَّ فحم متبلور. وكثيراً ما اشعلنا قطعًا صغيرة من الالماس الرخيص الثمن في غاز الاكسجين ونحن ندرّس علم الكيمياء فكان يشتعل بنور ساطع يبهر النظر. وقد تمكن الاستاذ مواسان الفرنسوي من عمل حجارة دقيقة من الالماس من الفحم. ويستخرج من الفحم الحجري في تلك البلاد كل سنة ما ثمنهُ نحو خمسة ملايين من الجنيهات واما ما يستخرج من الالماس فلا يزيد ثمنهُ على ثلاثة ملايين من الجنيهات

واثمن المعادن التي تستخرج من الترنسفال الذهب فانهُ يستخرج منهُ في السنة مايساوي نحو اربعين مليونًا من الجنيهات ولكن غلة القمح والذرة في جنوب افريقية تساوي نحو اربعماية مليون من



معرض برما

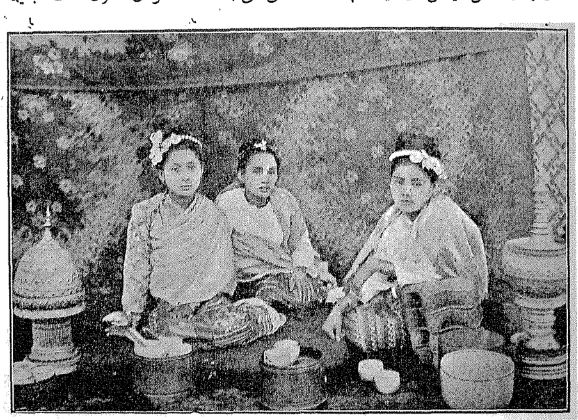
الجنيهات في السنة اي عشرة اضعاف ما يستخرج من الذهب في السنة وفي المعرض كرة مذهبة تمثل كل ما استخرج من الذهب في سنة ١٨٨٧ واخرى تمثل ما استخرج سنة ١٩١٧. وثمن كل ما استخرج من الالماس الى آخر سنة ١٩٢٢ نحو ٢٢٢ مليون جنيه وما استخرج من الذهب نحو ٧٥٠ مليونًا

ومما استوقف نظرنا بنوع خاص ما عرض من القطن والتبغ والتنباك والخمور والميكا والاسبستس والكروم وقطع الذهب المعدني ومنهُ شذرة كنصف برتقالة. والاناناس والعنب وانواع الزبيب من الابيض الى الاصفر فالبني فالاسود والبرتقال وهو كثير كبير جميل المنظر كأن البلاد بلاد البرتقال وكل انواع الفاكهة والمكسرات كالجوز واللوز

ويبلغ ثمن الصادرات من البلاد الآن نحو سبعين مليوناً من الجنيهات اكثرها من الذهب والصوف والالماس والجلود والذرة والمرعزّى (شعر المعزى) والفحم الحجري

معرض برما

برما مملكة قديمة شرقي الهند بين الصين وسيام استولت عليها بريطانيا وضمتها الى الهند بين سنة ١٨٨٦ و١٨٩٥ . عدد سكانها ١٣ مليوناً ومعرضها يمثل قصراً من قصور ملوكها ومدخل هيكل من هياكلها . وقد أُنفق على بناء هذا المعرض ثمانون الف جنيه



ثلاث فتيات من سكان برما

وفيهِ مقام جميل للمعبود بوذا وتمثال لهُ من الرخام وقد صنع هذا المقام والتمثال في برما واتي بهما الى لندن . وفي المعرض اشياء كثيرة تمثل عبادات اهل برما وعاداتهم كأن الغرض منها اجتذاب الزوار حتى يروا ما في المعرض من مصنوعات برما وما فيها من المواد الاولية واخصها الخشب فقد عرض منهُ ستون نوعاً مختلفة الالوان والرزانة واخصها خشب التيك المشهور. وما فيها من المعادن والحجارة الكريمة واخصها الياقوت. والمصنوعات كثيرة الاشكال والانواع غاية في الدقة والاتقان من الخشب والعاج وعرق اللؤلؤ والفضة والنحاس وبرما زراعية فالارض المزروعة تبلغ ١٤ مليوناً من الافدنة مع ان السكان اقل

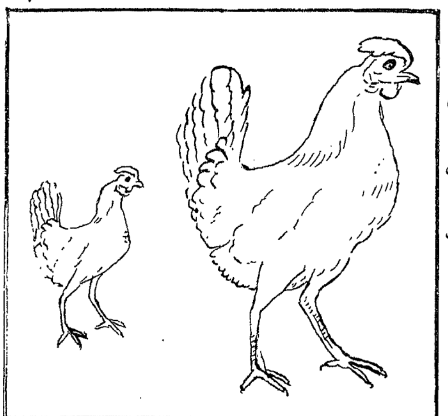
من سكان القطر المصري وعندهم ايضاً من الاراضي الصالحة للزراعة ٢٦ مليون فدان ومن الحراج الحافلة باثمن انواع الخشب نحو ١٩ مليون فدان . لما وقفت على هذا الاحصاء ورأيت دقة المصنوعات الاهلية قلت في نفسي ترى لو كان لبرما ملك مثل امبراطور اليابان الذي نهضت بلادهُ في عهدهِ وكان حول هذا الملك جماعة من الاعوان مثل الجماعة التي كانت حول امبراطور اليابان واتفق ان عمي تجار اوربا عن تلك البلاد وعن الطمع فيها واغراء دولهم بامتلاكها الم تكن الآن مملكة مستقلة راقية تخطب الدول الكبيرة ودها وتعاملها معاملة النظير للنظير . ولماذا لا تكون الحال كذلك والناس كلهم من دم واحد واهالي برما الذين صورهم هنا تدلُّ تقاسيم وجوههم على انهم من ارقى طوائف الجنس المغولي لا يفوقهم الصينيون ولا اليابانيون حتى نكاد نحسبهم من الجنس القوقاسي. أيصدَّق ان الاديان وينتظر ان تكون خيراً محضاً والتجارة والمفهوم انها من اقوى وسائل الحضارة تنقلب هذه وتلك في يد الانسان آلات لاستعباد الانسان فان الدعوة الدينية والرغبة في الكسب التجاري كانتا في الغالب من اقوى العوامل في فتح البلدان واستعمارها

الفيتامين والفراخ

يرى القارىء هنا صورة فرختين عمرهما اربعة اشهر ونوعهما واحد الصغيرة اطعمت طعاماً عاديًّا ممَّا يأكلهُ الدجاج عادة والكبيرة اضيف الى طعامها مادة فيها فيتامين ب .وكان الواجب ان تنشر هذه المقالة في باب الزراعة لكننا خفنا ان لا يقرأها حينئذٍ الاَّ المشتغلون بالزراعة وهي تهمُّ كل القراء على حدٍّ سوى فاثبتناها في باب المقالات

يمرض الرجل او المرأة او الولد من الموسرين فيأمرهُ الطبيب ان لا يأكل الاَّ قليلاً من المرق ثم يسمح له بشيء من الخضراوات المسلوقة فتمرُّ الايام وقد تمرُّ الشهور قبلما يسمح لهُ بأكل الطعام العادي وحينئذٍ يأخذ يسترد قوتهُ رويداً رويداً . والراسخ في الاذهان ان الحمية افعل من الدواء في منع الانتكاس وفي استرجاع الصحة والقوة . ويمرض الرجل او المرأة او الولد من الفقراء سكان الارياف كما يمرض ساكن المدن واذا شفي اكل ما يأكلهُ اهل بيتهِ خبزاً اسمر وبيضاً ولبناً وما تصل اليهِ يدهُ من البصل والفجل والخيار والقثاء وما اشبه فلا تمضي

الاّ ايام قليلة حتى يسترد قوتهُ وما فقدهُ من جسمهِ. وكان المظنون ان الفرق كلهُ بين الاثنين ان هواء الارياف انقى من هواء المدن ونور الشمس فيها اكثر منهُ في المدن ولكن الغالب ان الهواء في بيوت الارياف افسد منهُ في بيوت المدن ونور الشمس فيها اقل منهُ في بيوت المدن . ويظهر لنا ان الفرق الاكبر هو في مقدار الفيتامين الذي يأكلهُ الاثنان فانهُ اكثر في الخبز الاسمر منهُ في الابيض وفي الخضراوات غير المطبوخة والبقول منهُ في المطبوخة . والفرق في مقدار الفيتامين يؤثر في مقدار التغذية تأثيراً كبيراً جدًّا كما ابنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩١٨ بمقالة



موضحة بالصور في وصف التجارب التي جُرّبت في الجرذان. ونحن موردون الآن وصف التجارب التي جربها الاستاذ بايمر والدكتور روزديل في فراخ الدجاج بانكلترا . وقبل ذلك نعيد بعض ما نشرناهُ من وصف انواع الفيتامين الثلاثة ا و ب و ج التي اذا فقدت من الطعام قلّ اغتذاء الجسم بهِ جد

فالنوع الاول وهو فيتامين ا (A) وجد اولاً في ح (صفار) البيض ثم اتضح انهُ على اكثرهِ في زيت السمك واذا قلّ في طعام الناس سبّب الكساح وقلل مقاومة الجسم لمرض السل وامراض اخرى وهذا الفيتامين يذوب في الدهن

والنوع الثاني وهو فيتامين ب (B) يوجد في جنين الحبوب كالقمح والذرة والرز اي في الهنة الصغيرة في حبة القمح او الذرة او الرز التي تنمو وتصير نباتاً . ويوجد

ايضاً في نخالة الدقيق فاذا نخل الدقيق بمنخل دقيق حتى لم يبقَ منهُ الاّ الابيض النقي فقدَ هذا النوع من الفيتامين وكذا اذا بُيّض الرز فانهُ يفقد هذا الفيتامين والذين يقتصرون في طعامهم على الرز المبيض يصابون بمرض البريبري وهو مرض عصبي شديد الخطر . والدجاج الذي لا يكون هذا الفيتامين في طعامهِ يصيبهُ مرض التهاب الاعصاب وهو مثل البريبري وظهور هذا المرض في الدجاج في سجن جاوى سنة ١٨٩٧ هو الذي نبه الى البحث عن سبب البريبري وافضى الى اكتشاف الفيتامين

والنوع الثالث فيتامين ج (C) ويسمى أيضاً بالفتيامين المضاد لمرض الاسكربوط لان فقده من الطعام قد يسبب هذا المرض. وهو يؤخذ بالاكثر من الاثمار والخضراوات. والظاهر ان ما يصدق على النوع الواحد من الحيوان قد لا يصدق على نوع آخر وأما الانسان فقد ثبت ان كل نوع من انواع الفيتامين الثلاثة لازم له واذا فقد من طعامهِ أو قلّ فيهِ كان من فقدهِ أو قلتهِ ضرر اكيد كما تقدم

أما التجارب التي اجريت في الدجاج فكان القصد منها الوصول الى افضل الاطعمة التي تغذيهِ وتنميهِ وتكثر بيضهُ باضافة هذا النوع أو ذاك من المواد الكثيرة الفيتامين

فاتضح ان الفعل الاكبر لفيتامين ب أي المواد التي يكثر فيها هذا الفيتامين فان الديوك شرعت تصيح وعمرها ٤٩ يوماً وهي تصيح عادة وعمرها ثلاثة أشهر والفراخ شرعت تبيض وعمرها ١٣٩ يوماً وهي تبيض عادة بعد ما يصير عمرها ٦ أشهر. وهذا الفيتامين موجود في الحبوب كالزوان والدخن كما هو موجود في خميرة البيرة ولكنهُ فيها اكثر منهُ في الحبوب. واذا حسبنا مقدار الفيتامين في مقدار معلوم من خلاصة الخميرة ١٠٠ فهو فيما يعادلها وزناً من جراثيم القمح ٦٧ ومن الخميرة نفسها ٤٠ ومن صفار البيض ٣٣ ومن العدس ٣٣ ومن البازلا ٣٣ ومن الشعير غير المقشور ٢٧ ومن الشعير المقشور ٢٠ ومن كبد الثور ٣٣ ومن قلبهِ ٢٠ ومن فمهِ ١٧ ومن عضلاتهِ ٥ ومن دماغ الغنم ٨

وقد تقدم ان هذا الفيتامين ضروري للانسان فهذه الاطعمة تفيدهُ على نسبة ما فيها من الفيتامين اذا اكلها غير مطبوخة . ونرجح ان ما يصدُق على العدس والبازلاّ يصدق على الحمص والفول . وما يصدق على كبد الثور وقلبهِ وعضلاتهِ يصدق على كبد الخروف وقلبه وعضلاتهِ ولو ظهر ان الاستاذ بليمر لم يمتحنها طعاماً للدجاج

الأدب العربي

قديمهُ وحديثهُ

جرى الانسان منذ وجودهِ الى الآن على سنّة النشوء والارتقاء . ولم تكن احكامها مقصورةً عليهِ بنفسهِ بل تناولت جميع أعمالهِ التي تدرّجت مثلهُ من السذاجة والبساطة الى التألّف والتناسق ومن الحقارة والسخافة الى اتقان يدهش العقول ويحيّر الافكار . ومهما يشتد الفرق بين الانسان في العصور الاولى والانسان في الوقت الحاضر من حيث الارتقاء العقليّ والادبيّ فهو ليس بأعظم من الفرق بين أحواله في ذلك الزمان وأحوالهِ الآن .أنظر في ما استخدمهُ حينئذٍ لمسكنهِ وملبسهِ وطعامهِ وشرابهِ وعبور المياه الطامية وجوب المسالك المتعادية وما يستخدمهُ لها في هذه الايام تجد بينهما فرقاً يصعب عليك وصفهُ إنْ لم يتعذَّر تصوّرهُ . فقد تحوَّلت مساكنهُ من بطون الكهوف والمغاور الى صروح شامخة وقصور باذخة وملابسهُ من ستر العورة بلحاء الشجر وجلد الحيوان الى ابهى المطارف المنسوجة من أغلى البوص والخزّ وأنفس الدمقس والديباج وطعامهُ من التبلّغ بخشاش الارض وبقولها الى الاستمتاع بألذّ طعام واشهى شراب . وعبورهُ الانهر على جذع شجرة غليظ يركبهُ ويدفعهُ بتحريك رجليهِ الى اجتياز اكبر الانهر واوسع البحار على بواخر تزدري اللجج وتسخر بهياجها وتلاطم امواجها . وتحوّل ضربهُ في عرض البرّ إما رجلان حافياً واما على ظهر راحلة يبرها جوب الاغوار والانجاد ووصل التأويب بالآساد الى ركوب قُطُر الحديد التي لشدَّة اسراعها في السير تردّ صدور الارض على الاعجاز وتطوي البيد طيّ السجلّ حقيقةً لا على سبيل المجاز . وماذا اقول عن السيارات التي تسابق الرياح وعن سوابح الهواء الناشبةِ في عنانهِ نشب النيازك قاطعة اجواز الجو بسرعة تدهش العقول وتحقق ماكان يُروَى في الاساطير عن بساط الريح

فالفرق بين ماضي هذه الاشياء وحاضرها عظيم في مقدارهِ وعجيبٌ في نوعهِ . والعامل فيها منذ بدء الخليقة الى الآن ومن الآن الى نهاية العالم انما هو العامل في الانسان نفسهِ اي النشوء والتحول. فقد بلغ الانسان من رقي قواهُ العقليّة والادبيّة

مبلغاً مكّنهُ من الإمعان في كشف المجهولات وفتح خزائن الطبيعة واكتناه ما فيها من اسرار القوى والحقائق وبها تدرَّج الى المضيّ في سبل الاختراع والاستنباط جارياً فيها هو نفسهُ وجميع معايشهِ وسائر الامور المتعلقة بهِ على سنَّة النشوء والتحوّل

اذن كل طريق جديد نراهُ بعيوننا ونلمسهُ بايدينا ونسمعهُ بآذاننا أنما هو قديم العهد وقد تغير مترقّياً من حال الى حال . فالقول بثبوت الاشياء ثبوتاً مطلقاً - بلا اقلّ تغير — محال كالقول باضمحلالها اي فنائها . وكأنني بسليمان الحكيم رأى الناس في غفلة عن هذه الحقيقة فنبَّههم اليها في كتابهِ سفر الجامعة بقولهِ « ليس تحت الشمس شيء جديد »

ومن حسن حظ الحضارة والعمران ان يولع الانسان بالاستطراف والاستحداث اي ان يعمد لكلّ قديم من الآراء والافكار والعلوم والاعمال فيتعهَّد خللها بالاصلاح والترميم ويعالج عوجها بالتعديل والتقويم ويزيد عليها او يضيف اليها ما يُكسب سقيمها صحةً ودميمها جمالاً ويجلوها كلها في حلل الاتقان والتحسين وعليها مسحة من طلاء الجديد وقديماً قالوا « لكل جديد طلاوة »

هذا كلهُ بهيج وصالح ومفيد . بل هو من اوجب الامور على كلّ أمَّة تروم ان تجاري غيرها في مضمار التقدّم والنجاح . ولكن يحسن بطلاَّب التجديد وعمالهِ ان يحرصوا على جمال عملهم فلا يشوّههُ ما يبدونهُ من التعريض بمن سبقهم فيهِ . تلك خلّةٌ لا ارضاها لهم ولا أحسبهم يرضونها هم لأنفسهم . وقد شاعت على الخصوص بين بعض أدبائنا الذين نراهم يحاولون السير بالادب العربي على سنة النشوء والتحول شأن غيره من العلوم والفنون فنشكر سعيهم ولكننا نجدهم في الوقت نفسهِ يحملون على جهابذة الأدب الغابرين فيغمطونهم ويبخسونهم حقوقهم ويغضون من اقدارهم فيرمونهم بالعجز والتقصير ويحكمون على عقولهم بالهمود والخمود وعلى قرائحهم بالعقم والجمود . وحجتهم في ذلك ان القدماء لم يبلغوا بالأدب العربي الدرجة التي وصل اليها الأدب الاوربي وانهم اقتصروا فيهِ على المحسنات اللفظية وأهملوا التوسع والابتكار في المعاني ودانوا لسلطان القواعد والقوانين الموضوعة لعلوم اللغة ولم يحاولوا تحطيم قيودها

وفي دفاعي عنهم لا احاول ادعاء العصمة لهم وهم انفسهم انكروها وتبرأوا منها ولكنني أقول ان خدمتهم للأدب العربي كانت أعظم جداً مما يستطيعهُ احد منا

كائناً من كان لو عاش في أيامهم وعانى بعض ما عانوه من مشقات التنقير والتنقيب في اثناء التصنيف والتأليف وليس لا كبر عالم بينهم ما لأصغر مبتدىء عندنا من وسائل نشر العلوم والمعارف . نحن الآن في عصر راجت فيه سوق العلم ونفقت بضاعته وعم الاقبال عليها . وعندنا من وسائط تحصيل العلوم واللغات ما لا يحصى كالمدارس على انواعها والمطابع والصحف والمجلات والأندية والجمعيات وغيرها مما لم يكن له عند الأقدمين أقل أثر ولا شبه خبر

يجمل بالولد ان يفوق أباهُ في العقل والفضل وبالتلميذ ان يعلو استاذهُ في العلم والأدب اذا توافر لهما من اسباب التقدم والارتقاء ما لم يتيسر معشارهُ للوالد والاستاذ ولكن يقبح قبحاً شديداً بالولد ان يعير اباهُ عجزهُ وبالتلميذ ان يعيب على استاذه تقصيرهُ

يتفق لبعض شباننا ان يتضلعوا من معرفة احدى اللغات الأجنبية ـ الانكليزية او الفرنسوية أو غيرها ويستوفوا قسطهم من التعمق في ادبها فيروقهم بحكم التمرس بهِ والمزاولة لهُ ثم يدرسون الأدب العربي — ولنسمّهِ الأدب القديم ـ فيجدونهُ مخالفاً لأدب اللغة الاجنبية التي تعلموها فينكرون هذه المخالفة ويعدونها ضعفاً او قصوراً من جانب الأدب العربي فيتنقصونهُ ويغلون في ازدرائهِ والغض من قدره . ولكن كونهُ مخالفاً لذوقهم المُشْرَب حب الأدب الافرنجي ليس بدليل على كونهِ مخالفاً لذوق غيرهم من ابناء اللغة العربية الذين لم يتأدبوا بالأدب الاوربي . وهبهُ كان مخالفاً لذوق كل ناطق بالضاد في هذه الايام فليس من العدل ان نزدريهُ ونسخر بواضعيه . لأنهم انما وضعوه لأنفسهم وكان من كل وجه وفق اذواقهم وأميالهم

لنا اذا شئنا ان نصدف عنهُ ولا نميل اليه . ولنا ان نجهر برأينا هذا بل لنا اذا شئنا — واستطعنا — أن نعالج الادب العربي بما يرقيهِ ويزيد صلاحيتهُ وموافقتهُ لمقتضى احوالنا . ولكن ليس لنا أن نتنقص واضعيهِ ونحتقر عملهم وكلهم من نخبة العلماء الاعلام وهم جميعهم احق الناس بأن يظل ذكرهم مقروناً بالاحترام والاكرام

واذا كان بعض أدبائنا يريدون بالادب العربي الجديد الانفلات من قيود اللغة وقواعدها والكتابة بأساليب سقيمة الالفاظ سخيفة التراكيب فليطلقوا على ادبهم الجديد فوضى الاقلام ويقولوا على الادب العربي السلام

القاهرة

اسعد خليل داغر

اعضاء جمعية الامم ونفقاتها

في مقالة سابقة في هذا الجزء اشارة الى جمعية الامم وان عدد الدول التي انتظمت فيها بلغ ٥٤ دولة فرأينا ان نذكرها هنا ونذكر نصيب كلٍّ منها في نفقات الجمعية اذا حسبت النفقات الف جزء وهي كما ترى في هذا الجدول

انكلترا	٨٨	بلجكا	١٥	ڤنزويلا	٥
فرنسا	٧٨	شيلي	١٥	المجر	٤
الهند	٦٥	جنوب افريقية	١٥	لثوانيا	٤
الصين	٦٥	الدنمارك	١٢	استونيا	٣
ايطاليا	٦١	نروج	١١	لاتفيا	٣
اليابان	٦١	فنلندا	١٠	الحبشة	٢
اسبانيا	٤٠	زيلندا الجديدة	١٠	هايتي	٢
البرازيل	٣٥	اليونان	١٠	البانيا	١
الارجنتين	٣٥	ارلندا	١٠	النمسا	١
كندا	٣٥	بيرو	١٠	كوستريكا	١
تشكوسلوڤاكيا	٣٥	البرتغال	١٠	غواتيمالا	١
رومانيا	٣١	سيام	١٠	هندوراس	١
السرب	٢٦	كوبا	٩	ليبريا	١
استراليا	٢٦	بلغاريا	٧	لكسمرج	١
بولونيا	٢٥	كولمبيا	٧	نيكرغوى	١
هولندا	٢٠	اورغواي	٧	بنماما	١
اسوج	١٨	ايران	٦	بارغواي	١
سويسرا	١٥	بوليفيا	٥	سلفادور	١

واذا اضفنا الى انكلترا الهند والولايات التي لها اصوات في جمعية الامم اي الهند ٦٥ وكندا ٣٥ واستراليا ٢٦ وجنوب افريقية ١٥ وارلندا ١٠ وزيلندا الجديدة ١٠ بلغت حصة الامبراطورية البريطانية من نفقات جمعية الامم ٢٤٩ جزءًا من الف



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا الاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

مهذّب الأغاني

بين المصنّف والناقد

سيدي الفاضلين

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد قرأت ما كتب الاستاذ الجهبذ عبد الرحيم محمود في المقتطف الاغر أبدى فيهِ رأيهُ في مهذب الاغاني واني اشكر لهُ حسن ظنهِ بي وافتخر برائع ادبهِ في نقدهِ ولقد كنت احب ان يكون النقدة في بلدنا يستنون بسنة الاستاذ عبد الرحيم فيما يريدون نقده من الكتب فان الاستاذ قرأ قبل ان يقول وحينما قال سما ولم يُسِف

واني اطلب اليهِ ان يتسع صدرهُ لما اعلقهُ على ملحوظاته الخمس

الاولى اني اغفلت ان ابيّن في اسفل كل صفحة موضع المسائل والحكايات والاشعار الى غيرها في الاصل المطبوع بالمطبعة الاميرية أو الساسية كما اغفلت ان ابين بقية الاصول من دواوين الشعراء والمجموعات التي عنيت برواية الشعر

أما البيان نفسهُ فاني مع الاستاذ على وفاق في وجوبهِ وقد نبهت على ذلك في مقدمة المهذب حيث قلت « وسأذكر في جزء الملحوظات كل اصلاح أصلحتهُ ومن أي كتاب اخذتهُ » والخلاف بيننا انما هو في التعجيل بذلك البيان فأذكره في اسفل كل صفحة ولقد خطر على بالي فكرة الاستاذ فرأيت ان اسفل الصحف سيكون محلاً لتفسير الغريب وهذا ما لا يعنى بهِ المستشرقون فيما يطبعون من الكتب فإذا

جمعت بين الامرين خشيت مضلة القاري وضاقت هوامش الصحف ان تسعها فرأيت الاّ بد من تأخير احداها ولا ريب ان جمهور القراء احوج الى تعجيل التفسير منهم الى البيان وليتأكد الاستاذ ان البيان الذي وعدت بهِ سيكون فوق ما يبغي وسيكون لكل صفحة على حدتها بيان خاص بها ينتظم كل غرضه ولا يظن ان العهد بظهور الجزء الثامن ببعيد .

الثانية اني قد اغفلت كثيرًا من الالفاظ والاساليب الغريبة التي تتطلب شرحها فيكفي المتأدبين مئونة البحث عنها في المعاجم حرصاً على وقتهم وربما لم يهتدوا الى المراد او المعنى الاقرب باختيار اللفظ الذي لهُ اقل مناسبة او ليست لهُ مناسبة . قد تجيء كلمة غريبة مرّ تفسيرها في شعر مضى فأرى اعادة التفسير فضولاً ، ومثل ذلك كلمة برقل فقد مر تفسير هذه المادة في ص ٤٥ عند قول امرىءِ القيس في وصف ناقتهِ « كهمك مرقال » وكلمة صائك فسرت ايضاً في ص ٤٤ عند قول امرىء القيس « من صائك متحلب » وفسرت هناك بالريح المتغيرة على انهُ من صَئِك قال في اللسان وقد صئك يصأك صأ كاً اذا عرق فهاجت منهُ ريح منتنة من ذَفَرٍ او غيره والصائك الواكف اذا كانت فيهِ تلك الريح وهذا هو المناسب لشعر امرىءَ القيس وقد فسره بهِ شراح كلامهِ ثم قال صاحب اللسان بعد ما تقدم نقلاً عن صاحب العين ومنهُ قول الاعشي

ومثلك معجبة بالشبا ب صاك العبير بأثوابها

اراد صئك فخفف ولين فقال صاكٍ وصئِكَ انما معناه ندي فتغير ريحهُ كما قال في اول المادة وهذا يجوز ان يكون معنى صائك في بيت المنخل كما يجوز ان يكون صائك فيهِ من صاك يصوك اذا لزق وانشد فيهِ صاحب اللسان

سقى الله طفلاً ذات خود وبهجة يصوك بكفيها الخضاب ويلبق

وانشد بيت الاعشي في هذه المادة ايضاً اما ما ذكر الاستاذ في احدى معاني صائك من انهُ المتلطخ بالمسك فلم ارهُ في اللسان ولا التاج ولعله يتفضل علينا بذكر مصدره وان خروجي من ترك هاتين الكلمتين بدون شرح ليس معناه اني ادعي اني استوعبت جميع ما يحتاج الى الشرح فاني مقتنع بأن هناك مستزادا ولعل الاستاذ يرى في الجزء الثاني اني اكثرت من الشرح اجابة لرغبة كثير من القراء الذين خاطبوني في ذلك .

الثالثة قد ظهرت اخطاء بعضها في هياكل الكلمات او شكلها ومثل لذلك بمثالين في قول الحارث بن حلزة

فعشن بجد لا يضر ك النوك مالاقيت جداً

اما الثانية وهي كلمة جد وكسر الجيم فيها فللاستاذ فضل التنبيه عليها والصواب فتح الجيم كما ذكر ، واما « فعشن » وقوله ُ ان صوابها « عيشى » فاني لا اوافقهُ عليها والذي يقرأ الابيات نسقاً لا يسهل عليهِ ان الحارث يخاطب بهِ مؤنثاً وانما هو يخاطب بهِ نفسهُ ولا يقف عثرة في سبيل ذلك الا حذف عين الاجوف مع تحريك لامهِ ولا نرى لذلك سبباً إلاَّ ضرورة الشعر وقد رواه صاحب معاهد التنصيص

عِشْ بجد لا يضر ك النوك ما لاقيت جدا

اما احتجاج الاستاذ بأن ما ذكرهُ هو الرواية فقد كان عليهِ ان يبين رواية من هي ، لان الذي يحتج بالرواية المطلقة انما هو من شافه من يحتج بكلامهم من العرب الخلص فمتى كان كذلك وكان ثقة قبلنا منهُ على الرأس والعين ، فأما ثقتنا بالاستاذ فتامة واما الشرط الاول فلا وجود لهُ لانا جميعاً انما نتلقى اللغة « مع الاسف » عن الكتب وقد انقطعت الرواية عنا منذ ازمان لاسباب لايخفى شرحها فكان من الواجب ان تنسب الرواية الى صاحبها واذ ذاك نحني الرؤوس امام صاحبها

الرابعة انهُ كان من الواجب ان اشير في الهامش الى ما ارتضيت نقلهُ من الاغاني وكان مكذوباً او مسروقاً او اتفقت فيهِ الخواطر او قويت حجتهُ

لم يكن من مهمتي التي بينتها في مقدمة الكتاب أن اتعرض للمكذوب وغير المكذوب او المسروق وغير المسروق لان هذا انما هو مهمة الذي يكتب في تاريخ ادب اللغة فهو الذي يعنى بتمييز المكذوب والمصدوق والمسروق وغير المسروق ، على ان الاستاذ مثل للمكذوب بما نسب من الشعر الى شاعري جديس هزيلة وعفيرة وحجتهُ في ذلك ان الشعر مصقول مهذب كاحسن تهذيب جاء في العصور الاسلامية ومعلوم ان طسماً وجديساً كانتا من العرب البائدة التي لم نسمع لها شعراً مثل عاد وثمود الى آخر ما قال

يظن الاستاذ ان طسماً وجديساً لما كانتا من العرب البائدة كانتا متوغلتين في القدم مثل عاد وثمود والشعر المصقول لم يكن الا قبل الاسلام بقرن ونصف ، ولو علم الاستاذ ان طسماً استغاثت بحسان ابن تبع ملك اليمن فأغاث واهلك جديساً وان حسان هذا

قابل بالمدينة أحيحة بن الجُلاح في حديث طويل ذكر في الصفحة ١١٣ وان أحيحة اتى قيس بن زهير الذي كان موجوداً بعد ميلاد النبي صلى الله عليهِ وسلم لو علم الاستاذ ذلك لتأكد أن طسماً وجديساً كانتا موجودتين قبل الهجرة بأقل من قرن وانهما كانتا في الزمن الذي يقول فيهِ اليمانون من الأنصار وقضاعة وغيرهم الشعر المصقول المهذب ، ولا يلزم من هلاك امة قدمُها كما ظن الاستاذ فكيف يطلب مني بناء على مثل هذه المقدمات أن أحكم بأن هذا الشعر مكذوب على قائليهِ أو أن احذفهُ من المهذب

وأغرب من ذلك طلب الاستاذ مني أن أحكم على حسان بن ثابت بسرقة بيتهِ

سجية تلك فيهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرّها البدع

من قول سويد بن ابي كاهل

عادة كانت لهم معلومة في قديم الدهر ليست بالبدع

واشير الى ذلك في هامش الكتاب. ان هذا يا ابن أخي لكثير فانهُ فضلاً عن أنهُ خارج عن مهمتي التي انتدبت لها ليس مما يجوز الحكم بهِ بين شاعرين فحلين كحسان وسويد لو اتحد البيتان في اللفظ والمعنى فكيف وفي بيت حسان ما ليس في بيت سويد من التذييل البديع « ان الخلائق فاعلم شرها البدع »

على ان هذا وامثاله كما قلت لك انما يشتغل بهِ الكاتبون في أدب اللغة وتاريخهِ ومن فحولهم وعمدة نقدتهم ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني في كتابهِ الموشح

ومما ذكر الاستاذ من النقد اختياري رواية الأغاني لبيت سويد

كيف يرجون سقاطي بعد ما لاح في الرأس بياض وصلع

على رواية المفضليات

كيف يرجون سقاطي بعد ما جلل الرأس مشيب وصلع

لا ينسى الاستاذ ما أخذت نفسي بهِ وذكرتهُ في مقدمة الكتاب حيث قلت « اما عند اختلاف الروايات فاني ابقيت رواية أبي الفرج رحمهُ الله » وهذا الذي فعلتهُ في بيت سويد وفي امثالهِ على أني ارى رواية الاغاني هنا أرق وابلغ لانها تدل على أن مجرد لوح البياض في الرأس يعطي صاحبهُ من الحنكة والتجربة ما يربأ بهِ عن السقاط في احابيل اعدائهِ اما الذي لا ينال ذلك الا بعد أن يجللهُ الشيب ولا يكون هذا عادة الاّ بعد الستين فليس يرضي سويد ان يكونهُ ، ويؤيد ذلك قول أخي رياح

وماذا يدّري الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين

وسأشير الى ذلك وامثاله كما يريد الاستاذ مني في جزء الملحوظات

الخامسة ذكر الاستاذ اني لم اسر على ما اخـذت بهِ نفسي من حذف الفحش حيث ابقيت على بعض ابيات ظنها من هذا الطراز ذكر منها بيت المنخل

الواهب الكوم الصفا يا والاوانس في الخدور

ثم تساءل ومن ذا الذي يهب الاوانس في خدورهن ؟

ان هبة القيان يا سيدي لم تكن مما يعاب في العهـد العربي بل ولا في غيره من عهوده ولو تقدمت في الزمن قليلاً لشاهدتهُ بل ولعلمت ان كثيراً من سادات من ترى انما هم ابناء الاوانس موهوبات ، ولم يقل ذلك في العرب المنخل وحـده بل قالهُ مثل النابغة في احسن قصيدة لهُ في وصف النعمان حيث يقول

الواهب المائة المعكاء زينها سعدان توضح في اوبارها اللبد

والرا كضات ذيول المرط فنعها برد الهواجر كالغزلان بالجرد

ولو شئت لذكرت لك كثيراً مما عاثله من اقوال الشعراء اولا يعلم الاستاذ ان افضل مولود هو ابراهيم بن محمد صلى الله عليهِ وسلم امهُ من تلك الموهوبات ارسلها اليهِ المقوقس فيما ارسل . ولست احتاج الى ضرب امثلة كثيرة بعد ذلك فالذي يهب الاوانس في الخدور هم الملوك في العرب وفي غير العرب لا من ذكرت

وكذلك قول البنت الكبرى من بنات ذي الاصبع

طبيب بادواء النساء كأنهُ خليفة جان لا ينام على وتر

ان ختام البيت يدلك على انهُ ليس المراد بأدواء النساء ما سبق اليهِ الوهم وانما ادواء النساء التي طلبت ان يكون زوجها خبيراً بها هي ما تخشى من السباء وما كانت تتعرض له المرأة العربية في تلك الحياة التي كانت حياة اغارات ومنازعات ولو كان المعنى غير ذلك لما سكت ذو الاصبع وهو الرجل المعروف بغيرتهِ وعزتهِ

على اننا لو تناهت بنا الرقة الى عد هذا وامثاله من الفحش لاضعنا نصف الادب العربي نعم اضعنا التشبيب وهو ذكر اوصاف النساء وما فيهن من المحاسن الفتانة وقلما تجد قصيدة لعربي لم يبتدئها بتشبيب والا كانت فاترة لا تتلقاها الاسماع ولا تتقبلها القلوب فلا غرابة ان استعاروا لذلك كلمة التشبيب من تشبيب النار وتأريثها ، ولاضعنا الغزل وهو محادثة النساء

ومن الغريب ان الاستاذ في طرف وغيره من الادباء في طرف آخر ينتقدنا بحذف الفحش الذي هو منكر من القول وزور تمجه الاسماع وتأباه الانفس السليمة واني احمد الله ان كنت وسطاً بينهما فأبيت ان اثبت ماهو صريح الفحش اما التشبيب والغزل فلم ار ان احرم القارئ لذة إستماعهما والتأدب بما افتن فيه العرب منهما

واختم الحديث بتكرار شكري للاستاذ الناقد الذي أعترف له بسمو الادب ورقة التعبير وشكري للمقتطف الاغر الذي كان اكبر من اخذ بيد النهضة الادبية في مصر ولا يزال يتعهد غرسه حتى أظل جمهور القراء بظله الوارف

واقدم للسيدين اوفر تحياتي محمد الخضري

الاجابة

احمد اليك الله واشكره وبعد فقد اشتملت على الاجابة مقالتي التي اذاعها المقتطف الآنف فليتفضل الادباء بقراءتها ثانية غير اني اومئ بايجاز الى مستدركات اضطرني الى دفعها صاحب الفضيلة والعزة وهي :

(١) لا يفهم من بيت المنخل اليشكرى

يرفلن فى المسك الذكي وصائك كدم النحير

غير ان الاوانس يرفلن في المسك وطيب لاصق بهن كدم المنحور فى اللون وهو يضرب إلى السواد إذا جمد ، وقد اعتاد بعض الأوانس أن يرفلن فى حلل تضوع نشرها ويضمخن أجسامهن بالطيب — والمصدر الذي نقلت منهُ معنى صائك هو المنجد ويؤيدهُ ما ورد فى لسان العرب والصحاح والقاموس واقرب الموارد فى مادتي صيك وصوك وهو (الصائك اللازق وصاك بهِ الطيب يصيك أي لصق بهِ) والمسك طيب والتلطخ بهِ أو التضمخ به يوافق معنى لصوق الطيب بهن

(٢) الرواية ياسيدى لابى هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ ه وهي [كما في كتابهِ جمهرة الامثال المطبوع سنة ١٣١٠ ه ص٨٦ عند ايضاح المثل (اسع بجد او دع)]

عيشى بجد لا يضر ك النوك ما اعطيت جدّا

وضعى قناعك ان رأيـ ت الدهر قدافنى معدّا

والحمد لله قد زالت الضرورة وعلمت ان الخطاب للانثى وايضاً رواية شعراء النصرانية هكذا [عيشى بجد]

(٣) اذا صدقنا ان طسماً استغاثت بحسان بن تبع الخ فقد كذبنا ما اجمع عليه المؤرخون من ان الطبقة الاولى من العرب (البائدة) كعاد وطسم وجديس وثمود وجُرهُم كانت قبل مجيء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام إلى بلاد العرب ومن المعلوم ان الزمن الذي بين اسماعيل وحسان بن تبع يزيد على ٢٣ قرناً ولا قيمة لرواية رواة هذا الشعر العربي الذي كان قبل الاسلام . اليسوا هم الذين نسبوا الى آدم شعراً عربياً وللجن اشعاراً وقصصاً باسانيد الإنس وما هي الا محض اختلاق — وهل كانت لهجة جديس قرشية في هذا العهد مع علمنا انها كانت تسكن اليمامة وقريش كانت بالحجاز وما أكثر لهجات القبائل على تباينها العظيم لفظاً وأسلوباً وسأضع رسالة في هذا الموضوع ان شاء الله

(٤) لا يخفى ان الاشيب ابعد فى بعد السقاط ممن لاح فى رأسه بياض بدليل ان جل العقلاء الافذاذ المجربين من الصنف الاول كأبي بكر الصديق ولبيد من العرب ورياض باشا والشيخ سليم البشرى من المصريين وكليمنصو وبوانكاريه من الفرنسيين

(٥) كان فضيلة الخضرى بك في غنية عن الدفاع بأن المراد هبة الرقيقات الخفانى قد قلته في المقالة السابقة وادبنا الحاضر لا يستحسنهُ وقانون العالم يمنعهُ وانى ما منعت التشبيب الذى لا يخدش وجه الادب ولكن منعت الفحش رعياً لآداب المهذب وامثاله وان اختلفت وجهة النظر . ولا زال بيتا بنق ذى الاصبع على جانب من الفحش الذى يأباهُ الأدب العصرى رغم تأويل فضيلة الخضرى لأولهما وسكوته عن ثانيهما الذى ذكرتهُ فى مقالتى السابقة بالمقتطف السابق والسلام ؟

عبد الرحيم محمود

عود على بدء

حضرة البحاثة النابه أسعد افندي خليل داغر

(١) عم صباحاً وبعد فأشكر لك ان تطوعت بشكرى لأني نقدت بعض قصائد الجزء الثانى من ديوان الشاعر البليغ إيليا ابي ماضي، وما كنت فى نقدى الا مؤدياً واجباً

(٢) وما عجبت لشيء عجبي من اعجابك بمقالاتى الاجتماعية التى يذيعها المقتطف فما هي كما قلت مما يستعذب ارتشافهُ ويستطاب اقتطافهُ وتشهد لى بطول الباع وسعة الاطلاع وشدة التعمق فى المباحث الخلقية الفلسفية فانى والله ما زلت طويلباً للعلم ورويغباً في الادب وما زادتني حياتى العلمية الا علماً بجهلى

(٣) وما اصدقك ! في قولك ان كل قارىء لمقالتك هذه يزكي شهادتك لصاحب الديوان بأنهُ من بلغاء الشعراء

(٤) واني موافق لك كل الموافقة على ان في القصيدة الرائية من ديوان الاديب ايليا كلمة غير صحيحة وهي (محتاراً) والوارد في كتب اللغة حار في امره يحار واستحار وحيّره فتحيّر — وقد نسيت ان اشير اليها مع الاشارة الى العواطف والزهور على اني كنت قد كتبتها في كناشتي والانسان محل النسيان وان اول ناس اول الناس

(٥) واذا كنت ايها البحاثة لم تجد كلمة الشكاء فيما عندك من كتب اللغة فانك لن تنكرها على احد اذا قالها او كتبها لأن القياس يجيزها وهاك الادلة

قال العلامة الشيخ خالد الازهري في شرح التصريح [في الصفحة ٦٧٠ من الجزء الثاني المطبوع على مطبعة محمد افندي مصطفى سنة ١٣١٢ هـ] ما نصهُ (تحوّل صيغة فاعل للمبالغة في الفعل والتكثير فيهِ الى خمسة اوزان فعّال كضرّاب الخ) وقال العلامة الشيخ يس العليمي في حاشيته على التصريح في الصفحة الآنفة ما نصهُ (صيغ المبالغة منقاسة في كل فعل متعد ثلاثي نحو ضرب تقول ضرّاب الخ) وعلى هذه القاعدة بنى اساتيذ الازهر الشريف ومدارس الحكومة المصرية وغيرها كلامهم في صيغ المبالغة وبها جاءت الكتب المعتمدة كالتصريح والتوضيح وشرحي الالفية لابن عقيل والاشموني وحاشية الصبان على الاخير وكتاب الشافية وكتاب قواعد اللغة العربية لطلبة المدارس الثانوية

ولا جرم ان شكا فعل ثلاثي متعد فلا مانع اذاً من ان تقول شكاء على اشهر الاوزان. وكثيراً ما تغفل المعاجم اللغوية النصّ على ما جاء موافقاً القياس اعتماداً على القاعدة كما قال العلامة الشيخ نصر الهوريني في فوائده وقواعده اللطيفة التي في الصفحة الرابعة عشرة من مقدمته المطبوعة على المطبعة الاميرية سنة ١٣٠١ هـ قبيل مطلع الجزء الاول من القاموس ما نصّهُ

[يحتاج الناظر في كتابهِ (قاموس المحيط للفيروز بادي) الى النظر التام في علم اللغة ومعرفة قواعد الصرف واصطلاحاتهِ والأ كبا بهِ الجواد قبل المراد]

واني من الذين يهدمون القياسيّ في اي كلمة اذا نصّت المعاجم اللغوية على منعها وافضّل المسموع على المقيس لشدة عنايتي بمتن اللغة ولكن ما الحيلة اذا لم نجد صيغة مبالغة من شكا وهو فعل ثلاثي متعد فلا مرية اني ارجع الى القياس رعياً للقاعدة

اللغوية التي أومأ اليها الامام الرازي صاحب مختار الصحاح في المقدمة وهي في الصفحة الثامنة من المختار (في الطبعة الاميرية سنة ١٩٠٥ م) قال [والسماع مقدَّم على القياس فلا يصار الى القياس الاَّ عند عدم السماع] وقد كان ذلك منَّا. هذا — ولما كان بكى يتعدى ويلزم اضطر علماء اللغة ان ينصوا على بكّاء كما نصّوا على ألفاظ وردت للمبالغة من الافعال الثلاثية اللازمة وغير الثلاثية لانها مسموعة على انهم قد يتعرضون لذكر المقيس مع المسموع في بعض ابواب اللغة وهذا ليس بضائرنا ولا ينهض دليلاً على ردّ دعوانا . وما قلناه آنفاً هو قول الجمهور المعول عليهِ وان كانت هناك شرذمة من العلماء تذهب الى ان صيغ المبالغة سماعية وقد اتبعها في هذا المذهب الاستاذ لويس المعلوف اليسوعي صاحب المنجد وعدَّ اوزان المبالغة خمسة عشر وزناً . فعلى هذا المذهب يقال كثير الشكاية او الشكوى بدل الشكّاء — وفوق كل ذي علم عليم

(٦) هذا واللغة تشكر لك عنايتك بها وحرصك عليها كما شكرت لأخيك الفقيد الشيخ ابراهيم اليازجي من قبل فليت الادباء يقتدون بك في هذهِ العناية وهذا الحرص في نثرك ونظيمك فقد بلغ الاستخفاف باللغة حداً لا طاقة لنا بهِ — ولعلك تعني نفسك واشباهها (وان وجهت الخطاب اليَّ في مقالة شكرك لي) حين قلت [وليت جميع الكتاب والشعراء في هذه الايام يقتدون بك في هذه العناية بصوغ اللفظ واجتناب الاسفاف والابتذال] فاني وحياتك لأستحيينَّك ولا استأهل منك ذلك فقد البستني ثوباً ضافياً من الثناءِ على قصري وما انا بهِ حريّ والسلام ؟

عبد الرحيم محمود المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

المهاجرة الى استراليا

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب المقتطف

يسرني ان ألقي على مسامعكم — ان تفضلتم بذلك — مسألة سألني فيها صديق يريد الهجرة الى استراليا للاسباب التي تحمل المهاجر على ترك وطنهِ وهو مصري الجنس يجيد العربية والانجليزية والفرنسية اي انهُ لائق للمهاجرة لو لم يكن مصريًّا فأجبتهُ فيما اعرفهُ عن الهجرة الى استراليا انها محرمة على الشرقيين عامة وبالرغم من ان شمالها يصلح لايواء ثلاثين مليون نفس . وحمل انجلترا على ذلك اسباب اهمها ان مستوى معيشة الانجليزي او الاوربي أرقى من مستوى معيشة الشرقي لان الاول

يستلزم نفقات على زوجته واولاده وملاهيه لا يستلزمها الشرقي فالصينيون واليابانيون على الاخص الذين يريدون النزوح الى استراليا يوجدون بهجرتهم عمالاً عاطلين انجليزاً واوربيين لان اصحاب العمل لا يهمهم الا ايجاد عمال بأزهد اجر ممكن وهذا يتوافر في الشرقيين لانحطاط مستوى معيشتهم كما اسلفنا والسبب الثاني هو ان انجلترا تريد أن تكوّن في استراليا عنصراً نقياً لا تشوبهُ جاليات الشرقيين الذين يوجدون مشاكل سياسية واجتماعية فالسياسية ما تنشأ مثلاً لو سمح بهاجرة اليابانيين الى استراليا فهذا مما يؤدي الى التنازع الدائم بينها وبين اليابان وتحصل مشكلة كمشكلة ألستر بين ارلنده وانجلترا والسبب الاجتماعي يحصل كما حصل ولا يزال في الولايات المتحدة مع الثمانية ملايين من السود الذين يقطنون في الجنوب والذين كانوا سبباً في الحرب الاهلية سنة ١٨٦٤ وما زالوا في اسباب التشاحن حين اجراء الانتخابات فان من رشح نفسهُ للانتخاب من السود كان عرضة للقتل وتكونت لذلك جمعية سرية من اعظم الجمعيات السرية في العالم وهي (الكوكلوكس كلان) تسعى في سيادة الجنس الابيض ضد الاجناس الاخرى من سوداء وصفراء وحمراء ورقطاء وضد اليهود. هذه هي الاسباب التي تواجه انجلترا فهي تتخذ من التاريخ دروساً نافعة تمنعها من التورط فيما وقع غيرها فيه من قبل

هذه هي العقبات وصفتها لصديقي بالدقة فأجابني ان له صديقاً في استراليا تعرف عليهِ حينما كان مترجماً في الجيش البريطاني برتبة ملازم. فأجبته ان هذا مما يسهل المسألة ولكنه سألني ما هي الطرق الاستثنائية التي يجب ان يتخذها المصري في حالة اذا ما رفضت الحكومة الاسترالية نزوله في اراضيها ؟ هذا ما اردت استفتاءكم فيهِ

ولكن لي ملحوظة اعرضها عليكم وهي انهُ مهما كانت الاسباب التي تمنع انجلترا من مهاجرة الشرقيين الى استراليا فانها تجني على الانسانية جناية عظيمة بسبب تلك الاثرة الممقوتة فأرجو خدمة للانسانية وخدمة للمصريين ان تنشروا مقالاً ضافياً عن الهجرة للافراد المصريين وتسهيلات لها بواسطة سفرائنا في الخارج (واقصد سفير اميركا)

عبد العزيز عبد الحق
طالب بالمعلمين العليا

[المقتطف] لقد احسنتم فيما اجبتم بهِ سائلكم ولا داعي للبحث في المهاجرة الآن لان البلاد لم تضق بسكانها ولا هم مرهقون فيها حتى يهاجروا الى غيرها. ومنع دخول المهاجرين لاسباب سياسية واجتماعية كما اشرتم لا غبار عليهِ ولكن اذا كان

المهاجر مضطرًّا الى المهاجرة ولا ضرر منهُ على البلاد التي يهاجر اليها وقد يكون منهُ نفع فالوقوف في وجههِ لا مسوّغ لهُ

اول من ذكر القرنفل

حضرات الدكاترة أصحاب المقطم الاغر

اطلعت اليوم على رسالة ممتعة في مقتطف فبراير بقلم حضرة الفاضل «محمد رأفت جمالي» بزنجبار عن القرنفل صفحة ٢١٣ أتى فيها على تاريخ ذكر القرنفل فقال : « ان أول من ذكرهُ كسمس انديكبليتوس الذي نشأ في القرن السادس المسيحي كما جاء بحاشية صفحة ٢١٥

ولا يخفى على فطنتكم وواسع اطلاعكم ان امرىء القيس ابن حجر الكندي قد ذكر القرنفل في معلقتهِ المعروفة عند قوله يصف أم الرباب وجارتها أم الحويرث

اذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

واذا كان استقراء حضرة الكاتب الفاضل وتتبعهُ ذكر من ذكروا القرنفل صحيحاً ولا اخالهُ الا كذلك يكون امرؤ القيس على رأس السابقين الاولين في ذكر القرنفل اذ كانت حياتهُ في القرن الخامس المسيحي

وتفضلوا بقبول اكباري واجلالي لذواتكم الطيبة عبد الغفار حجازي مدرس

(المقتطف) امرؤ القيس من القرن السادس أيضاً ونظن ان محمد افندي جمالي أراد ان كسمس اول من وصفهُ ووصل وصفهُ الينا لان القرنفل كان معروفاً من عهد اليونان وكلمة قرنفل يونانية

عود الى بلون ومنطاد

تفضّلتم فذكرتم في مقتطف الشهر الماضي السببين اللذين يكرّهان اليكم استعمال منطاد فاشكر لكم ذلك وأرجو ان تأذنوا — هذه المرّة فقط — في نشر ما يأتي بما يستطاع من الاختصار

اولاً : جميع الذين عُنوا بوضع كلمات عربية لمعان جديدة وأنتم في مقدّمتهم رأوا انهُ يصعب عليهم جدًّا — ان لم يتعذَّر — وجود كلمات تدلُّ على المعاني التي ارادوا التعبير عنها دلالةً تامَّةً من كلّ وجه فاكتفوا بان يكون للكلمة بعض المعنى الذي راموا

اطلاقها عليهِ بالتضمن أو بالالتزام اعتماداً على انَّ صقل الالسنة والاقلام لها يكسبها ما ينقصها من المعنى حتى تصبح أدلَّ عليهِ من نفسهِ . أفلا يكفي ما في منطاد من الدلالة على الذهاب صُعُدًا في الهواء — مع بقائهِ متَّصلاً بالارض — لتسويغ اطلاقها على البالون

ثانياً : نعم انَّ مطاود جمع منطاد مكروه لغموض مفردهِ والتباسهِ بمطاود جمع مطادة بمعنى متالف . ولكن لماذا لا نجمعهُ مناطد قياساً على مخاتر جمع مختار وقد اوردها الشيخ اليازجيّ في ارجوزتهِ الصرفية في شرح البيت الذي استشهدتم بهِ ؟ وفي مناطد ينتفي الغموض ويزل محذور الالتباس .

القاهرة اسعد خليل داغر

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

(تابع ما قبلهُ)

كيفية العمل

يظهر مما تقدم في مقتطف فبراير من هذه الخطبة ان لدى الباحث الزراعي مسألة معقَّدة مرتبطة بثلاثة امور الاول تنويع النبات والثاني تنويع التربة والثالث علاقة المزروعات بالاقليم ولكلٍّ منها علاقة كبيرة بنمو المزروعات ومقدار غلتها وعلى الباحث الزراعي ان يتدبَّر ذلك . ويكون تدبُّرهُ باسلوبين الاسلوب العرفي والاسلوب العلمي . اما الاسلوب العرفي فمبني على الاختبار الزراعي وهذا الاسلوب ليس دقيقًا ولا ينتظر ان تكون نتائجهُ واحدة دائمًا . ويكفي فيهِ ان تأتي النتائج متقاربة او ان تتماثل اكثر ممَّا تتماثل بالصدفة . (وعليهِ اعتماد المزارعين في هذا القطر وفي اكثر الاقطار ونتائجهُ كبيرة جدًّا فان الفلاح الذي استفاد من العرف الزراعي قد ينتج من الفدان الواحد مضاعف ما ينتجهُ من يستفيد من العرف الزراعي او اكثر من ذلك فقد رأَينا فلاحين يجني الواحد منهم سبعة قناطير قطن من الفدان وجارهُ المجاور لهُ لا يجني ثلاثة قناطير واطيانهما متماثلة وايجارها واحد وما لها واحد . ورأينا فلاحين يجني الواحد منهم ١٤ اردبًّا من الذرة

من الفدان وجاره لا يجني خمسة ارادب من فدان مجاور لهُ وايجاره مثل من ايجاره والفرق بينهما في الحرث والعزق والري اي ان الاول استفاد من الاختبار الزراعي اكثر مما استفاد الثاني)

والاسلوب العلمي يجب ان يكون ادق وانفع من الاسلوب العرفي ولكن الاعتماد الاكبر لا يزال على الاسلوب العرفي ولا يزال اكثر ما نتج من التقدم الزراعي مرتبطاً بهِ . والفلحون من ارباب الزراعة فلاحون عمليون لا علماء متبحرون اي انهم يجرون على طرق الفوها فصارت فيهم من البديهيات التي لا يعرفون سببها وتراهم يقدرون نتيجة عملهم قبلما يصلون اليها فتجيء النتيجة قريبة مما قدَّروا وهذا لا يستطيعهُ رجال العلم . والامل بالنجاح في المستقبل يتوقف على الجمع بين هذين الاسلوبين الاسلوب العرفي والاسلوب العلمي . ولذلك ترى المباحث العلمية في الزراعة قد انبثت في كل التجارب الزراعية فزادت قيمتها العملية كما يظهر من تكرير هذه التجارب في اماكن مختلفة في انكلترا واميركا . وقد لا تكون نتائج التجارب متماثلة تماماً سنة بعد سنة لاختلاف درجات الحرارة والبرودة ومقدار المطر سنة بعد سنة لانهُ اذا تعددت العوامل اختلفت النتائج طبعاً وصعب التحكم فيها . ولكن حيث كررت التجارب سبعين سنة او ثمانين سنة متوالية كما في رثامستد وكانت الزراعة واحدة والارض واحدة والاسلوب واحداً لا بدَّ من الوصول الى نتائج ثابتة ولاسيما بعد ان صارت نتائجها تدون بالدقة

نتائج تنويع النبات

ذكرنا سابقاً ان النبات جسم حي يمكن تنويعهُ بالانتخاب اي بانتقاء البذار من النبات الذي تظهر فيهِ مزية يصحُّ الاحتفاظ بها واشرنا الى بعض النتائج التي نتجت من هذا التنويع اي من انتقاء التقاوي من النوع الاصلح . ومما عرف بالاختبار من هذا القبيل ان مقدار الغلة يختلف باختلاف التربة ونوعها ايضاً يختلف باختلاف التربة ويظهر تأثير ذلك في الاوراق والجذور اكثر مما يظهر في البزور فاذا سمدت المراعي بسماد فيهِ بوتاسا زادت فائدتها في تعليف المواشي. ويقال ان الطباخ الماهر يستطيع التمييز بين البطاطس الذي سمد بسلفات البوتاسا والبطاطس الذي سمد بمريات البوتاسا ويفضل الاول على الثاني . والقمح لا يختلف تركيبهُ باختلاف الاسمدة ولكن اذا كان ري ارضهِ كثيراً قلت المواد النتروجينية فيهِ (وهذا يفسر تفضيل القمح الصعيدي على القمح البحيري لان الثاني يروى اكثر من الاول فتكون المادة النتروجينية في الاول اكثر منها في الثاني

وهي اهم عناصر الغذاء في القمح) . والامر على الضد من ذلك في الشعير فان الرطوبة تزيد نتروجينهُ والجفاف يقللهُ

ثم ان في الزراعة عاملاً آخر يجب الاهتمام بهِ وهو الآفات التي تصيب الزراعة من الحشرات والفطريات .فان ضرر هذه الآفات يفوق التقدير فهذا الضرر يبلغ في انكلترا وحدها ١٢ مليون جنيه سنويًّا على الراجح.فان عدد هذه الحشرات والمكروبات والفطريات التي اكتشفها العلماءُ في الارض يكاد يجعلنا نيأس من استغلال شيءٍ من المزروعات . ولكن النبات ينمو كما ينمو الاطفال مع كثرة اسباب المرض والموت لان الآفة لا تفتك الاَّ في ثلاثة احوال الاول ان تكون الآفة في حالة صالحة للفتك والثاني ان يكون النبات في حالة صالحة لان تفعل بهِ الآفة والثالث ان تكون البيئة صالحة لنمو الآفة وتكاثرها . ولكن هذه الاحوال الثلاثة قلَّما تتوافر . وهنا مفتاح التحكم بهذه الآفات اذا عرفنا كيف نستعملهُ فاذا استطعنا التحكم التام بمجال واحد من هذه الاحوال نجت المزروعات من الآفات. ولكن التحكم التام لم يتيسَّر حتى الآن في حال من الاحوال. ولهذه الآفات كلها ادوار تظهر فيها وتعيش ثم تموت والباحثون يدرسون الآن هذه الادوار بالتدقيق في كل المسكونة ولاسيما في الولايات المتحدة . ومن هذه الادوار دور تكون فيهِ الاحياءُ ضعيفة او يكون التحكم فيها وهي فيهِ اسهل منهُ وهي في غيرهِ فاذا امكن القضاءُ عليها حينئذٍ او اذا امكن تأخير دور ظهورها الى ما بعد بلوغ النبات الدرجة التي لا تستطيع ان تتغلب عليهِ فيها فانهُ ينجو منها .والنبات نفسهُ يمكن التحكُّم فيهِ فاذا استطعنا ان نسرع نموهُ حتى يجتاز الدرجة التي يكون فيها معرضاً لفتك هذه الاحياءِ نجا منها . فالشعير معرض في البلاد الانكليزية لدود يظهر في الربيع من بيض يبيضهُ فراشهُ على ورق الشعير فالمايدب يدخل غلاف السبلة قبل ظهورها ويأْكلها فعالجهُ المستر فرو في رثامستد بالتبكير في زرع الشعير والتسميد حتى تظهر السبلات وتنمو قبل ظهور هذا الدود فنجت منهُ . ووجد المستر اندروس في الهند ان تسميد نبات الشاي بسماد بوتاسي ينجيهِ من نوع من البق يسطو عليهِ ويتلفهُ كأَن هذا البق لا يستطيبهُ اذا سمد بهذا السماد . وقد تمكّن المستر كنج من التحكم بحشرة تسطو على القطن في السودان بوقايتهِ من الرياح الشمالية التي تجففهُ فيبقى في الهواء زطوبة يزيد بها نموهُ و يتغلب على هذه الحشرة.والمجال واسع جدًّا من هذا القبيل لمقاومة الحشرات بالتحكم في نمو النبات بتوليد صنف لا تفعل بهِ الحشرات او بتسميدهِ او بالتبكير في زرعهِ حتى ينجو منها . وستأْتي بقية ما اقتطفناهُ من هذه الخطبة النفيسة

القرنفل

تابع ما قبلهُ

سنة ١٧٧٠ جرَّب الفرنسويون زرع القرنفل في غينيا الفرنسوية وغيرها فلم يفلحوا وجُربت تجارب عديدة في اماكن اخرى فعادت بالفشل

ونمو هذه الشجرة لا يعزى لملاءمة الجو بل لملاءمة التربة فقد حاول الالمان زرعها في جزيرة مفيا وهي لا تبعد عن زنجبار اكثر من ١٥٠ ميلاً فلم يفلحوا ولا امكن زرعها في ممباسا ولا في دار السلام مع ان دار السلام لا تبعد عن زنجبار اكثر من ٤٥ ميلاً . وهذا الفشل ليس خاصاً بالاماكن القريبة من زنجبار بل هو واقع في زنجبار نفسها وفي بمبا ايضاً فان القرنفل ينمو في اماكن خاصَّة فيهما ولا ينمو في غيرها . ويظهر ان التربة الصالحة لهُ هي الرملية الحجرية البرتقالية اللون او الصفراء.وتربة زنجبار اصلح مايكون لها

وشجرة القرنفل تزهر عادة في السنة الخامسة من عمرها وقد تتأخر الى السنة السابعة ولكن هذا نادر . ومع ان جزيرة ملقا هي وطنها الاصلي لكنها لا تزهر فيها الاَّ بعد ثماني سنوات.وتعمر الشجرة ٥٥ سنة في المتوسط ويقال انهُ قد يبلغ عمرها ١٣٥ سنة.ويتوقف طول عمرها على التربة والخدمة والاقليم . واشجار جزيرة بمبا اكبر عمراً من اشجار زنجبار فقد زرعت الاولى سنة ١٨٣٢ اما في زنجبار فلم تزرع الاَّ منذ سنة ١٨٧٢ او سنة ١٨٧٧ والمرجح ان اشجار زنجبار لاتعمّر اكثر من اربعين سنة واما اشجار بمبا فقد يبلغ عمرها ثمانين سنة . ويزرع شجر القرنفل في صفوف طويلة وبين الشجرة والتي تليها عشرة امتار . وتقلَّم الاشجار في الهند الشرقية من اعلاها حتى لا يتجاوز ارتفاعها ثلاثة امتار اما في زنجبار فتترك الى الطبيعة حتى لقد يبلغ ارتفاعها عشرة امتار وهذا مما يجعل قطف كبش القرنفل منها صعباً

والعنقود (العسقوق) الذي يكون فيهِ حب القرنفل ينمو في نهاية الغصن الصغير ويقطف بعد ظهورهِ باربعة اشهر ولا تظهر العناقيد في وقت واحد بل يظهر بعضها اثر بعض فيكون منظر الشجرة بها من اجمل ما يكون لاختلاف الوان العناقيد باختلاف عمرها من اخضر الى احمر زاهٍ الى احمر قانٍ الى احمر ضارب الى السواد (كُمَيت)

ومن خواصها انها تعطر الهواء المحيط بهما.وتعرف مزرعة القرنفل من الرائحة القرنفلية قبل الوصول اليها بعشرين متراً

وجني القرنفل ليس بالامر السهل بل هو في الغالب صعب متعب يبتدئ في شهر يوليو او اغسطس واذا كان الموسم كبيراً استمر الجني الى شهر فبراير. ويكون الجني بقطف العناقيد (العساقيق) قبلما تتفتح ازهارها وتفصل الحبة القرنفلية عن عودها وهذا العمل دقيق يقتضي مهارة وسرعة. وتعدُّ مواسم القرنفل في زنجبار من احسن ايام العمل فيها

والعادة ان الشجرات القصيرة يقطفها القاطف بيدهِ وهو واقف على الارض واما الشجرات الكبيرة فيصعد اليها و يقطف عناقيدها . ومتوسط ما يقطف من الشجرة في السنة خمسة ارطال او ثمانية ارطال سنة الحمل ورطلان سنة المحل لان اشجار القرنفل يكثر حملها سنة و يقل اخرى . و بعد قطف العناقيد وفصل الحب منها ينشر الحب على الحصر نهاراً يوماً بعد يوم الى ان يجف و بلغني ان القرنفل يجفف في جزائر الهند الشرقية الهولندية بواسطة النار ولكن النار تغير لونهُ وتقل زيتهُ

ولقلة الايدي العاملة في هذه الايام تزهر بعض عناقيد القرنفل قبلما تقطف فتزول قيمتها . وتصدر زنجبار ٩٠ ٪ من محصولها الى الهند وانكلترا والولايات المتحدة وفرنسا والمانيا وايطاليا والصين ومصر وعدن والنمسا . وما يرسل الى مصر يبلغ ٥٠ طنًّا كل سنة والهند تأخذ اكثر من ثلث المحصول واميركا الثالثة في الاستهلاك وانكلترا الثانية ومن المحتمل ان تصبح اميركا الاولى . والسنة التي يقبل فيها موسم القرنفل في زنجبار تكون محلاً في بمبا وهكذا دواليك ولو اتفقتا على الاقبال والامحال لاصابتهما سنة يسر وسنة عسر دواليك

ان المزارع الكبيرة البهجة التي تدرُّ الخير على اهل زنجبار زرعها العرب بايدي خدمهم من الزنوج وخدمتها وانمتها واكثرت غلتها ايدي الزنوج وذلك ايام كان الرق مباحًا وايام كان في المزرعة الواحدة اكثر من مائة او مائتين من الخدم ولكن الآن وقد بطل الرق واصبح العبيد احراراً فقد رجعوا الى كسلهم الطبيعي وايثارهم الجوع مع الراحة على العمل مع الكسب ولذلك صرت ترى الاهمال ظاهراً واضحًا في المزارع

والعرب قليلو الاهتمام باملاكهم واعمالهم ولو وقف الامر عند هذا الحد لهان ولكنهُ تخطى الى الاسراف ولو ادَّى الى الدَّين ولذلك نجد اكثر المزارع مرهونًا للبنياني الهندي بفوائد فاحشة تتراوح بين ١٢ في المائة و١٨ في المائة وهو الذي يأكل خير البلد والعربي الاصيل يعمل لهُ ولذلك لا يبعد ان ينتقل اكثر من نصف املاك العرب الى الهنود

محمد رأفت جمالي

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

هلن دوغلس ادم

طفلة ولكنها شاعرة نابغة

هذه صورة فتاة اسكتلندية في الثالثة عشرة من عمرها نظمت في السنة الماضية ديوان شعر وزينته بصور رسمتها له فنشرت هذا الديوان احدى شركات النشر المعروفة باعراضها عن الكتب التي لا يرجى لها رواج ولما ظهر اقبل عليه الناس يشترون نسخهُ وامتدحهُ النقاد والكتاب واثنوا عليهِ . والمجلة التي لخصنا عنها هذا الكلام تقول ان هذه الفتاة كتبت شعراً منذ اصبحت قادرة على الكتابة وقبل ذلك كانت تقولهُ قولاً . وهاك ما قالتهُ في وصف عينيْ طفل وهي في الرابعة من عمرها . وصفت اولاً هبوط كوكبين من سريرهما في السماء وحزن ابيهما القمر عليهما ثم قالت ما خلاصتهُ . « ولد بالامس طفل فذهبنا كلنا لنراه فوجدت الكوكبين الهاويين قد اتخذا لهما مقراً في عينيهِ وناما هناك »



وليس فيها شذوذ ما بل تذهب الى المدرسة كسائر الاولاد واخلاقها رضية وتسرُّ كثيراً بما تصححهُ لها المعلمات من الخطأ متمنية ان تعاد اليها دفاترها من غير خطأ يوماً ما . وكانت تنظم كثيراً من اشعارها الاولى في دفاتر تمارينها المدرسية فدهشت المعلمات حينما رأين فيما تكتبهُ شعراً حرياً بالاعجاب . من ذلك المقطع الآتي نظمتهُ في السادسة من عمرها

« لمست شفاهُ الصبح الوردية شفاه الاكمة الخضراء فنبتت زهرة وردية صغيرة لا تزال زاهرة الى الآن. وجعل الطائر الجاثم على اعلى شجرة يغرد لي حتى امتزجت انشودة قلبي وتغريد الطائر واغنية الاكمة عند الصباح فسمعت موسيقى اشجى من خرير المياه في الجداول »

وشعرها متين حتى لو سمعهُ احد قبل ان يعرفها او يعرف انهُ لها لما قال ان ناظمتهُ لا تزال في دور الطفولة. قد نعجز عن تعليل ذلك لأن الشاعرة لا تزال فتاة لم يتسنَّ لها ان تبلو الحياة ولكن المهم ان فيها صفات الشاعر المتفنن الذي يشعر بالجمال ويصف شعورهُ بأناقة ورشاقة. انظر الى هذا المعنى البديع في قصيدة لها موضوعها « ولادة كيوبد » وكيوبد من آلهة الميثولوجيا عند اليونان وهو آله الحب

« اخذ الله قليلاً من النور وقليلاً من الحب وقلب جندي يطرب للنضال وافعى وحمامة ووضعها كلها في كأس زهرة من الزنبق ومزجها معاً بقطرات من الندى وحينما جاء الصباح وطلعت الشمس ولد منها كيوبد الشقي »

هذا ولا يخفى ان للاصل الانكليزي رونق النظم ورشاقة الوزن والقافية وهما كما يقول النقاد بالغان مدى بعيداً في اشعار هذه الفتاة. حتى لقد قال احدهم. اننا لا نبالغ اذا شبهنا قصيدتها «ابنة الساحرة» بأشعار تنسون المعنونة « ايدلز » وقليل من الشعراء من فاقها فيما وفقت اليهِ من جودة النظم في قصيدتها «الفن يدلر »

فوائد نور الشمس

كتبنا في احد اعداد السنة الماضية مقالاً عن «نور الشمس الشافي» وفائدتهِ في معالجة سل العظام ثم كتبنا في باب الاخبار العلمية نبذة مؤداها انهُ تأسست جمعية ببلاد الانكليز لحث الناس على الاستفادة من نور الشمس. ولنور الشمس فوائد كثيرة اهمها تسعة كما رأيناها في مجلة « القوة » الانكليزية

١ — يزيد المادة الملونة التي في الجلد

٢ — يزيد فعل الهضم وتمثيل الطعام المهضوم

٣ — يزيد عدد الكريات البيضاء والحمراء في الدم

٤ — يزيد نمو الشعر

٥ — يسبب احتقاناً موضعياً لانهُ يزيد مقدار الدم فيهِ

٦ — يحسن التنفس فيزداد الاكسجين الذي يدخل الجسم عن طريق الرئتين
٧ — يقلل عدد الشهقات اللازمة لذلك
٨ — يخفف ضغط الدم
٩ — يقوي الجهاز العصبي

وكل هذه الامور مفيدة لان الاشعة البنفسجية وهي الاشعة الكيماوية التي في الشمس اذا وقعت على الجلد نفذت منهُ الى الدم . والاحتقان الموضعي يساعد الدم في موضع الاحتقان على امتصاص مقدار كبير من القوة فقد اثبت فون شلايفر ان ما يمتصهُ الدم من هذه الاشعة يشعّهُ بعدئذٍ فاذا كان الاشعاع في غرفة مظلمة تأثرت بهِ الالواح الفوتغرافية . لذلك اذا تعرض المصاب بالسل لنور الشمس امتص قوةً تساعد على تحصين جسمهِ من مكروبات السل

اما تأثير نور الشمس في الانسان فيتوقف على قوة النور وعلى ارتفاع المكان الذي يعرض فيهِ للنور وعلى مقدار ما في الهواءِ من الرطوبة والهباءِ وعلى الشخص نفسهِ ولذلك فالمدن المشبع هواؤها بالغبار ليست اصلح مكان لاستخدام اشعة الشمس في معالجة المرضى . ثم ان مقدار الاشعة البنفسجية والتي فوقها تزداد في الاماكن العالية ويضيع تأثيرها حين اختراقها هواءً رطباً يتخللهُ الغبار مع ان الاشعة الحمراء والصفراء تنتشر فيهِ من غير ان تقل قوتها

ولا يجوز تعريض الاطفال لاشعة الشمس في اماكن مرتفعة جداً لان الارتفاع الكثير يؤثر في الدورة الدموية فيضعف القلب والرئتين ولكن هذا لا يعني اننا لا نستطيع الانتفاع بنور الشمس في المدن لان الاشعة البنفسجية والاشعة التي فوقها لا تخلو من فائدة في كل مكان وان كانت في مكان اقوى منها في آخر

غرفة المريض

موقعها — غرفة المريض يجب ان تكون متسعة تدخلها الشمس موقعها الى الجنوب الشرقي من الدار حتى تدخلها اشعة الشمس في اكثر ساعات النهار وذلك لان للنور كما تقدم اثراً صحياً مفيداً في الجسم ومجرّد رؤية الفجر يبعث في صدر العليل رجاءً وبشاشة تساعدهُ على مغالبة الداء

ويحسن ان تكون الغرفة كثيرة النوافذ وعلى نوافذها ستائر قاتمة اللون حتى

عنع دخول النور اذا كانت حالة العليل تستلزم ذلك من غير ان تقفل النوافذ وتقف دورة الهواء في الغرفة

ويجب ان يكون على مقربة من الغرفة حمّام فيهِ ماء سخن وماء بارد حتى لا يتعرض المريض كثيراً للهواء حين خروجهِ من غرفتهِ الى الحمام . والمريض يحتاج الى الهدوء والسكينة فلتكنْ غرفتهُ في جانب هادىء من البيت واذا كان البيت على شارع تكثر فيهِ الحركة فلتكن الغرفة الى الجانب الذي لا يطل على الشارع

تهويتها — الهواء النقي لازم للعليل لزوم الاكل المغذي. فتجب تهوية غرفتهِ حتى يبقى فيها الهواء نقيًّا ولكن يجب ان يُجتنب وجود مجاري الهواء لان ذلك ضار

كانت النوافذ في البيوت القديمة تفتح بمصراعين واحد الى اليمين وواحد الى اليسار اما في المباني الجديدة فقد فتحت النوافذ حسب ما تتطلبهُ اصول التهوية العلمية بجعل غلقين (شيشين) يرفعان ويخفضان . فاذا كانت نوافذ غرفة المريض من هذا النمط فلتفتح دائماً من فوق فيخرج الهواء الفاسد السخن حين ارتفاعهِ الى اعلى الغرفة وتفتح قليلاً من تحت فيدخل الهواء النقي البارد اليها

ويجب أن تلاحظ حالة المريض ونوع مرضهِ في فتح النوافذ لان بعض الامراض يستلزم فتح النوافذ حتى في ليالي الشتاء الباردة. ولا يكفي ان تفتح نوافذ الغرفة مرة أو مرتين في اليوم ثم تقفل لان التهوية اي ادخال الهواء النقي واخراج الهواء الفاسد يجب ان تستمرَّ طول اليوم

تدفئتها — احسن الوسائل لتدفئة غرفة المريض هي اشعال نار الفحم في موقدها . واشعال نار الفحم فيها يساعد على تهويتها ايضاً لان النار تسخن الهواء فيصعد في المدخنة ويدخل هواء جديد من الخارج وهكذا يتجدد الهواء في الغرفة. ويجب ان يوضع مقياس حرارة قرب سرير المريض لكي تبقى الغرفة على درجة واحدة من الحرارة وبوجه عام يجب ان لا تقل حرارة الغرفة عن ١٦ درجة بميزان سنتغراد ولكن هذا امر يتوقف على حالة المريض الخاصة فيجب استشارة الطبيب

واذا كان المريض في حالة خطرة يجب ان تحفظ حرارة الغرفة عالية بين الساعة الاولى والساعة الرابعة صباحاً لأن قوة المريض تكون على اضعفها حينئذ . ويجب اسعافهُ ببعض المشروبات الحارة كاللبن السخن او ببعض المنبهات المعروفة كالشاي والقهوة ولا يجوز اعطاؤه منبهات اخرى الاَّ باشارة الطبيب

وصايا صحية

نلخّص فيما يلي اهمّ المبادىء الصحية التي تستخلص من ابحاث العلماء في الطعام والصحة والرياضة

١ — تنفس تنفساً عميقاً في الهواء النقي
٢ — امضغ طعامك جيداً حتى يمتزج باللعاب
٣ — اشرب مقداراً كبيراً من الماء النقي بين طعام وآخر
٤ — استحمّ دائماً لكي يبقى جلدك نظيفاً واعنَ بوجه خاص بنظافة فمك واسنانك
٥ — روّض جسمك رياضة منتظمة في الهواء النقي
٦ — نم نوماً كافياً لكي تستريح اعضاؤك وتعلّم ان تريح عقلك من هموم الشغل حين الراحة
٧ — تجنب كل المنبهات والمشروبات الروحية والدخان والمخدرات
٨ — تجنب كل ما من شأنه الافراط في صحتك وقوتك
٩ — تعوّد البشاشة فانها عنوان السعادة في الحياة
١٠ — اضبط نفسك فضبط النفس قائم على الاعتدال والانتظام

وتلخص هذه الوصايا الصحية في اربع امور اساسية وهي (١) تنفّسْ تنفساً عميقاً و (٢) امضغ طعامك جيداً و (٣) اشرب مقداراً كافياً من الماء و (٤) لا تكن نهماً في الاكل

المرأة في ميدان العمل

جاء في كتاب السنة لاتحاد العمال الاميركيين عن سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤ ان عدد النساء اللواتي كنّ يرتزقن في الولايات المتحدة من عملهن سنة ١٩٢٠ ويتجاوز عمر الواحدة منهن عشر سنوات بلغ ٨٥٤٩٥١١ امرأة (وعدد سكان اميركا ١١٠٠٠٠٠٠٠ نسمة) مقابل ٨٠٧٥٧٧٢ امرأة في سنة ١٩١٠

وجاء في تقرير قسم الاخبار بوزارة العمل الانجليزية ان عدد اللواتي كنّ يعملن في انكلترا سنة ١٩٢٠ بلغ ٤٠١٩٠٠٠ امرأة (وعدد سكان انكلترا ٤٠٠٠٠٠٠٠ نسمة)

مقابل ٣١٩٧٠٠٠ امرأة في سنة ١٩١٠ ولا يشمل هذا العدد اللواتي كن يشتغلن بالزراعة وعددهن نحو ٢٥٠٠٠٠٠ امرأة

أما في المانيا فكان عدد العاملات سنة ١٩٢٠ نحو ٩٥٠٠٠٠٠ امرأة (وعدد سكان المانيا ٦٠٠٠٠٠٠٠ نسمة) ويشمل هذا العدد اللواتي كنَّ يشتغلن بالزراعة فيثبت مما تقدم ان نسبة العاملات الى السكان اعلى في انكلترا والمانيا منها في الولايات المتحدة

وكان في مجلس النواب البريطاني في عهد وزارة العمال السابقة ثماني نساء نواب وكانت النائبة مرغريت بوندفلد وكيلة وزارة العمل أما الآن فلم يعد في هذا المجلس سوى ثلاث نساء احداهن الدوقة اوف أثول وقد قلدت منصب وكالة وزارة المعارف

واسفرت الانتخابات التي جرت اخيراً في الولايات المتحدة عن انتخاب امرأة حاكماً لولاية تكساس واخرى حاكماً لولاية ويومنغ . وتتقلد مدام نينا بنج منصب وزارة المعارف والفنون الجميلة في وزارة الدنمارك الحالية. وتدير مكتب الاطفال في وزارة المعارف في المانيا الدكتورة بادوم في حين ان صديقتها السيدة لودرس تتقلد وكالة وزارة العمل . ولعل اكبر موظفة في الحكومة الفرنسوية هي المدموازل هنرييت لجرانج مديرة المكتب النسائي لمراقبة الصحة العمومية في الولايات المحررة

ولما استأنفت اسوج علاقاتها السياسية مع روسيا على أثر اعترافها بحكومة السوفيات اختار البلاشفة سيدة لتكون سفيراً لحكومتهم لدى حكومة اسوج

فوائد منزلية

لسع النحل والزنابير — يمزج جزء من الحامض الكربوليك المتبلور باربعة اجزاء من الغلسرين وجزء من الماء المقطر وقبل مزجها تذاب بلورات الحامض الكربوليك بالحرارة . ثم يُوضع نقطتان او ثلاث نقط من هذا المزيج على قليل من القطن المعقم ويوضع على مكان اللسعة ويربط

حسك السمك — اذا علقت بالحلق حسكة من سمكة وصعب اخراجها فليبلع المصاب بيضة نيئة دفعة واحدة فالغالب انها تجرفها معها

حروق الحوامض — اذا وقع الحامض الكبريتيك او الحامض النتريك على الجلد حرقهُ فيخفف فعله بصب الماء عليه او يعدَّل بقليل من الصودا . وفي التراب شيء من القلويات يكفي لتعديل الحامض انما يخشى مما فيه من المكروبات

باب التقريظ والانتقاد

مهذب الاغاني

للاستاذ محمد الخضري بك المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثاني

كفانا الاستاذ عبد الرحيم محمود وصف هذا المهذب بما كتبهُ عنهُ في مقتطف فبراير وبما يراهُ القراء في باب المراسلة في هذا العدد من المقتطف

وكتاب الاغاني غني عن التعريف ولقد كنا نتململ كلما رأينا ما فيهِ من الاسهاب الممل في ذكر انساب الشعراء والايجاز المخل في ذكر اشعارهم ويزيد تململنا وغيظنا اذا وقع نظرنا على ما فيهِ من السماجات لان الآداب العصرية لا تجيز للمرء ان يدع ابنهُ يطلع على كتاب مثلهُ فجاء مهذب الاغاني وافياً بالمراد اختصرت فيهِ الانساب الطويلة وحذفت منهُ القصص السمجة واضيف اليهِ جانب كبير من اشعار الشعراء المذكورين فيهِ فعاد وافياً بالمراد من هذا القبيل وسيزيد فائدة متى اتمهُ مهذبهُ الفاضل والحق بهِ فهرساً كالفهرس الذي وضعهُ الاستاذ جويدي للنسخة المطبوعة في مطبعة بولاق

السحاب الاحمر

تكملة على رسائل الاحزان في فلسفة الجمال الحب بقلم مصطفى صادق الرافعي

لم نكد نأتي على الصفحتين الاوليين من هذا الكتاب حتى تمثل امامنا كتاب فلسفة اللباس أو *Sartor Resartus* لكارليل الكاتب الانكليزي الذائع الصيت. فان ذلك الكتاب وقعت لنا منهُ نسخة في صبانا ولم تكن من طبعتهِ الاولى فلما شرعنا نطالعهُ رأينا عبارتهُ مغلقة فجعلنا نقلبهُ لنرى هل كلهُ على هذا النسق فوجدنا في آخرهِ ملحقاً حوى اقوال الجرائد فيهِ مدحاً وذماً واذا بواحدة منها تقول «ان المرء ليفهم من هذا الكتاب لو قرأهُ عكساً كما يفهم لو قرأهُ طرداً». فضحكنا وزدنا فيهِ رغبة وقرأناهُ بتمعن فادركنا بعض ما اودعهُ كارليل من الفلسفة. والمعاني المجرَّدة

عسرة الادراك ولا سيما الفلسفية منها. ومن كان في ريب من ذلك فليقرأ تهافت الفلاسفة أو تهافت الهافت . ثم ان الاستاذ الرافعي لم يرحم قارئاً فزاد معانيهُ غموضاً باستعماله الفاظاً غير مألوفة وتراكيب غير مأنوسة كما فعل كارليل وهذا غير كثير في « السحاب الاحمر » ولكن اذا اضيف اليهِ دقة المعاني وكون بعضها جديداً استنبطهُ من صور تخيلها أو من مباحث علمية جديدة وقف عليها زاد فهم كتابهِ صعوبة . ولكننا نرجح ان من يمعن نظرهُ فيهِ من الادباءِ والمتأدبين لا يتعذر عليهِ فهمهُ. وحبذا لو جرى في انشائهِ كلهِ مجراه في كتابهِ تاريخ آداب العرب وفيما كتبهُ في المقتطف من المقالات الشائقة كترجمة الشاعر الحكيم اسمعيل صبري باشا . أو كالوصف البليغ الذي وصف بهِ الامام الحكيم الشيخ محمود عبده وجعله خاتمة لهذا الكتاب

المجلة الشهرية

اسكندر افندي مكاريوس نجل اخينا المرحوم شاهين بك مكاريوس شاب همام قد يصير في مصر كما صار نورثكلف في انكلترا بما لهُ من الجرائد والمجلات. فلهُ الآن اللطائف المصورة والروايات المصورة ومجلة الاولاد ومجلة العروسة وهذه المجلة الشهرية. وقد انتدب لانشائها نخبة من الادباء برآسة الكاتب المحقق الاستاذ نجيب شاهين فصدر العدد الاول منها في فبراير مصدراً بمقالة قيمة في الرجاء اجاد كاتبها بقوله « ان الرجاء شرط لازم للعقل الصحيح وللذهن السليم وان الانسان مخلوق مريد لحال احسن من حاله وفعّال لما يريد » وكما ان الرجاء اول الاعراض الدالة على صحة العقل كذلك اليأس اول الاعراض الدالة على الزيغ العقلي او العمى العقلي » وتليها مقالات كثيرة في مواضيع شتى واكثرها موضح بالصور مثل مقالة وزراء مصر الحاضرين ومقالة افلاطون وارسطو ومقالة عمر الانسان وصور السيد المسيح وبعض معاصريهِ . وفي المجلة ١٢٨ صفحة حافلة بالفوائد

العروسة

والعروسة مجلة اسبوعية وهي فكاهية أدبية تاريخية تنشر صور الحوادث الجارية وشهيرات النساء . ففي العدد الذي امامنا الآن وهو الثالث صورة السيدة هدى شعراوي زعيمة النهضة النسائية المصرية وصور الزيجات التي حدثت في الاسبوع صورة محمود بك ثابت وعروستهِ مسز ناش الاميركية وصورة الكونت ميشال

دي زغيب وعروسته جبريل دورزيا وصورة الخواجه موريس زيدان وعروسته كريمة الخواجه نقولا دياب وصورة الاميرة جوهان حاكمة ولاية بهوبال من ولايات الهند وصورة الدكتور سن يات سن زعيم الجيش الجنوبي في الصين وصورة زوجته وصورة المستر كوليدج رئيس الولات المتحدة وصورة زوجته وصورة الممثلة جوليت كامنتون وصورة مسز جون وناميكر بلباس شرقي ونحو ذلك من صور النساء وملابسهن وصور الرجال ايضاً

مصر الصناعية

مصر من اقدم البلدان الصناعية ان لم تكن اقدمها كلها وبقي لها شأن كبير في الصناعة الى ان صارت الآلات الصناعية تدار بالبخار فانتقلت اكثر الصناعات الى البلدان التي فيها فحم حجري لادارة الآلات الصناعية . ولا يحتمل ان يسترد القطر المصري مقامهُ الصناعي ويناظر سائر البلدان الصناعية الااذا وجد في المازوت وقوداً كافياً رخيصاً يناظر الفحم الحجري في رخصهِ حيث توجد المعامل الصناعية في اوربا واميركا واليابان . ومع ذلك لمصر مزية على غيرها بوجود بعض المواد الاولية فيها وهي القطن والكتان والسكر والجلد والزيت والصودا . وهي كثيرة السكان فاذا استطاعت ان تصنع ما يحتاج اليهِ سكانها من المصنوعات كان لها من ذلك عمل رابح للالوف من سكانها . ويسرنا ان قد تألفت فيها جمعية كبيرة للصناعات

كتابان لسلامه موسى

الاول مختارات سلامه موسى وهي نخبة مما انشأهُ من المقالات العلمية والاجتماعية والادبية ونشرت في بعض المجلات والصحف المصرية . وكل ما يكتبهُ الاستاذ سلامه موسى من هذا القبيل يتصف بصفتين ظاهرتين اولاً سعة الاطلاع ودقة البحث وثانياً على قوله قلة « العناية بالصناعات البديعية أو البيانية . بل هي مكتوبة بما اعتقد انهُ سيكون اسلوب المستقبل وهو الاسلوب التلغرافي حيث لا تزيد الالفاظ على المعاني » وهو فوق ذلك شجاع في التصريح برأيهِ ولو كان مخالفاً للتقاليد المرعية والرأي العام

وهاك بعض المواضيع التي طرقها — الادب نقد الحياة . برنارد شو واراؤهُ . لماذا أؤمن بنظرية التطور . لمحة في الادب الانكليزي قابل فيها مقابلة بديعة بين شو وولز . والواعية الخفية (او العقل الباطن) . فلسفة الالفاظ العربية . وهلم جرًّا من

طريف المباحث . وقد طبع الكتاب بالمطبعة العصرية بمصر

أما الكتاب الثاني « اشهر قصص الحب التاريخية » فقد جمع فيهِ المؤلف حكايات انطونيوس وكليوباطره وجميل وبثينة وسائر عشاق العرب والافرنج ملتزماً في ذلك الايجاز جامعاً بين التاريخ والفكاهة . وقد نشرتهُ ادارة الهلال مزيناً بالصور واهدتهُ الى مشتركيها ملحقاً بسنتها الحالية

﴿ مصريات ﴾ كان لجماعة الاطباء المصريين نصيب وافر في انشاء النهضة الحديثة وتأييدها سواء بما وضعوهُ من الكتب المفيدة في مختلف المباحث الطبية والصحية او بما نظموا من القصائد وما وضعوا من القرارات او عقدوا من الاجتماعات فيما يتعلق بالقضية السياسية . والدكتور احمد زكي ابو شادي في مقدمة الذين وقفوا يراعهم على تأييد القضية المصرية وبث الشعور الوطني عن طريق الشعر وقد جمعت نخب من قصائده الوطنية وطبعت في ديوان على حدة وسمي « مصريات »

جمع هذا الديوان ونسقهُ ونشرهُ الاستاذ حسن صالح الجدّاوي صاحب جريدة السويس الناهضة وصدرهُ بمقالات في « حقيقة الادب » و « شعر الوطنية » ورصّع كثيراً من صفحاتهِ باقوال مأثورة عن أئمة الادب والبيان من الافرنج لفت نظرنا منها العبارة التي في اول الصفحة الخامسة وهي « الشعراء هم المشترعون الذين لم يعترف بهم » وقد نسب هذا القول الى دزرائيلي وكان يجب ان ينسب الى الشاعر شلي . وقد طبع الديوان في المطبعة السلفية بمصر

﴿ النجاح للورد بيفربرك ﴾ لا شك ان اللورد بيفربرك من اكبر العصاميين في بلاد الانكليز ولد في كندا وابوهُ قسيس انجليزي وانتظم في سلك التجارة فجمع ثروة وافرة في زمن قصير . ثم جاء انكلترا فدخل مجلس نوابها وصار الآن من عيون أعيانها ومن اكبر اصحاب الجرائد فيها . فاذا تكلم عن النجاح فكلامهُ صادر عن معرفة واختبار . ومحتويات هذا الكتاب ظهرت اولاً مقالات في جريدتهِ صنديا كسبرس ثم جمعت في كتاب على حدة ونقلهُ الى العربية الاستاذ انبي رزق المحامي وطبع بمطبعة الابتهاج بمصر

﴿ المصرية *L'Egyptienne* ﴾ مجلة نسائية اجتماعية فنية انشأتها السيدة هدى شعراوي ورئيسة تحريرها الآنسة سيزا نبراوي

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) لغة قابيل هابيل

بيروت . بعض التلاميذ . ما هي اللغة التي تفاهم بها قابيل وهابيل

ج . لا نعلم . والعلماء الباحثون في اصل الانسان وجدوا ادلة قوية على انهُ كان في الارض منذ مآت الالوف من السنين . وهم يرجحون ان اللغة نشأت تدريجاً ابتدأت بأصوات بسيطة كاصوات بعض العجماوات ثم ارتقت رويداً رويداً على طول الزمن وتنوعت باختلاف الاصقاع التي احتلتها طوائف الناس ولكنهم لا يستطيعون معرفة اللغات الاولى التي كانت تتكلم بها تلك الطوائف وغاية ما يعلم من الآثار المكتتبة التي كشفت في مصر وبابل ان المصريين الاقدمين والبابليين الاقدمين كانوا يتكلمون ويكتبون بلغات كافية للتعبير عن افكارهم قد لا تقل عن العربية والعبرانية في الدلالة على المعاني المختلفة وذلك منذ اكثر من ستة آلاف سنة

(٢) اصل اللغة العربية

ومنهم هل اللغة العربية امٌّ في الاصل وما اصل مشتقها ان كانت مشتقة

ج . يظهر من بحث الباحثين في هذا الموضوع ان بين لغات الاشوريين والعبرانيين والفينيقيين والاراميين والعرب والاحباش قرابة شديدة تدل على انها كلها مشتقة من اصل واحد وهذا الاصل بعيد جداً . راجعو ما كتبناهُ عن تولّد اللغات ونموها في المجلد العاشر والحادي عشر من المقتطف

(٣) اصل اللغة اليونانية

ومنهم ما اصل اللغة اليونانية ومن اي اللغات مشتقها

ج . هي الفرع الثامن من فروع اللغات الهندية الاوربية وكلها مشتقة من أصل واحد . والسنسكريت اقرب منها الى ذلك الاصل لانها أبسطها وأقدمها على ما يظهر

(٤) حدود الشرق الادنى

بندوراما الخواجه كرم ابرهيم. ما هي البلدان التي تدخل ضمن حدود الشرق الادنى وهل مصر وبلاد العرب والقوقاس وولايات البلغار من الشرق الادنى

ج . ان الكتّاب مختلفون في ذلك فاكثر الاوربيين منهم يضيفون الى البلدان التي ذكرتموها بلاد اليونان وشمال افريقية ونحن نضيف اليها ايران وتركيا وبلاد العرب . والانكليز يقسمون هذه البلدان كلها الى شرق ادنى يريدون بهِ ما هو واقع على البحر المتوسط وشرق اوسط يريدون بهِ العراق وايران وما حول خليج فارس

(٥) الحرارة والتمدد

غزة بفلسطين. شريف افندي برزق. يقولون ان الحرارة تمدد الاجسام . فما السبب في تجمد وتقلُّص البيضة اذا قليت او سُلقت

ج . لا يظهر لنا انها تتقلص حينئذٍ ولكنها تجمد جموداً حتماً . والتمدد بالحرارة ناتج من ازدياد الحركة في جواهر المادة فان بينها مسافات واسعة فاذا زادت حركتها اتسعت المسافات بينها . وللمادة حالتان اخريان وهما حالة التبلور حين تنتظم جواهر المادة في اشكال هندسية بالبرد كما يحدث في الماء وهذه الاشكال او البلورات تنتظم بعيدة بعضها عن بعض او يكون فيها خلايا واسعة ولذلك يتسع جرم الماء اذا صار جليداً. وحالة التجمُّد الغروي بالحرارة فان الحرارة توسع الابعاد بين جواهر الاجسام الغروية ولكنها تجعلها مجاميع تقاوم دخول الاجسام الغريبة بينها فتصير كالجوامد

(٦) الحرارة والذوبان

القدس . دار المعلمين . عبد الكريم احمد . اذا اتينا بمقدار من السمن الجامد وبيضة وقلونا البيضة بالسمن فالسمن الجامد يذوب على النار والبيضة السائلة تجمد فما سبب ذلك

ج . اما جمود البيضة فقد ذكرنا سببهُ في السؤال السابق واما ذوبان السمن فلان الحرارة زادت حركة دقائقهِ فزاد بعدها بعضها عن بعض ولم يكن فيها ميل للتماسك كما في زلال البيض ونحوهِ

(٧) اسباب الرياح

ومنهُ . نرى الرياح مختلفة الجهات فما هو مصدرها او ما هو سببها

ج. اذا اضأتم مصباح البترول ومسكتم ريشة او ورقة صغيرة رقيقة فوق مدخنتهِ فانكم ترونها تندفع الى اعلى وسبب ذلك ان حرارة المصباح تمدّد الهواء الذي في المدخنة فيخف ويصعد ويرفع الريشة او الورقة واذا اشعلتم شمعة ليلاً واقمتموها اقرب حائط

ابيض ثم اضأتم مصباحاً كبيراً ووضعتموهُ امام الشمعة حتى تكون بينهُ وبين الحائط فانكم ترون ظلها على الحائط وترون فوقهُ ظل امواج الهواءِ الصاعد فوق الشمعة . فحرارة الشمس تلطف الهواءَ وتحركهُ ولما كان سطح الارض غير منبسط ففيهِ جبال واودية وبعضهُ قاحل وبعضهُ مغطًّى بالاشجار وانواع النبات. والجو قد يكون صافياً وقد يكون كثير الغيوم ففعل اشعة الشمس بسطح الارض يختلف كثيراً باختلافهِ وباختلاف ما يقع عليها من الظلال فيختلف فعل الحرارة المشعة منها بالهواءِ المباشر لها فيتحرك على ضروب شتى وتتكون الرياح المختلفة من حركاتهِ

(٨) قامة الانسان القديم

مصر. ابو النصر السيد احمد الهندي. يقول سبنسر في الجزءِ الاول من مبادىء علم الاجتماع ان الانسان القديم كان ضعيف القوى قصير القامة الخ مع انهُ ما كان حينئذٍ ما نراهُ الآن من الاختراعات التي يعول عليها الانسان . فكان الانسان القديم يسافر ماشياً على رجليهِ ويخيط ثيابهُ بيديهِ وذلك كلهُ يقوي الجسم فهل قول سبنسر هذا بالظن او هو ثابت من علم الآثار فقد ثبت في الاكتشاف الاخيرة من علم الآثار ان الانسان كان في قديم الزمان حيواناً اكبر من الفيل قوةً وحجماً

ج. ان سبنسر لم يقطع بان قامة الانسان القديم كانت اقصر من قامة الانسان في هذه الايام بل ذكر ما يعرف عن قامات المتوحشين في هذه الايام وقال انهُ يستنتج من بعضها ان قامة اسلافهم كانت قصيرة ومن البعض الآخر انها كانت طويلة. وهذا نص قولهِ

Still, other evidence may be cited to show that we are not justified in conceiving primitive man as decidedly less than man of developed type

ومثَّل على ذلك بالاستراليين وذكر ما كشف من عظام الناس الذين عاشوا قبل عصر التاريخ وقال « انهُ يظهر منها ان قامة الناس في ذلك العصر لم تكن اقصر كثيراً من قامة الناس في عصر التاريخ »

والواقع الآن ان الامم التي يكثر لها الطعام والرفاهة تكون اجسامها اكبر من اجسام الامم التي تتبلغ بالطعام تبلغاً وهذا يصدق على اجسام الحيوانات كما يصدق على اجسام الناس. ومعيشة الناس في العصور الغابرة كانت كثيرة الشظف فلا يشبع منهم الاَّ رؤساؤهم وهم قلال فتنمو اجسامهم واجسام اولادهم وتكبر واما المرؤسون فيتبلغون بالقليل من الطعام فتبقى اجسامهم ضئيلة. والحركة والسعي لا يلزم عنهما ان يزيد نمو الاجسام

(٩) كتاب لجروم لجروم

مصر . فكتور خوري . هل ترجم كتاب افكار خاملة لكاتب خامل الى العربية واين يباع

ج. ترجم بعضهُ ونشر في مجلة الروايات المصورة ولا نعلم انهُ ترجم كلهُ

(١٠) تعليل حيلة مشعوذ

فول رفر بالولايات المتحدة. الخواجه شكري خليل بارودي . اخبرني رجل ثقة انهُ رأى مشعوذاً موّه على عقول الناس بخزعبلاتهِ ومنها انهُ اخذ خرقة ودقها في هاون ثم اخرجها حية كبيرة وكان بين الحضور رجل اطرش فسأل الحضور عمّا حدث فأخبروهُ فضحك وقال لهم ان ما ترونهُ حية انما هو خرقة يجرها بخيط فكيف ان الرجل الاطرش لم ينخدع كباقي الحضور

ج. نظن انهُ علم بتفسير هذه الظاهرة قبلاً او سمع بتفسير امثالها فصار يقيس على ما علمهُ

(١١) صنع الحلاوى

ومنهُ . جربنا مراراً ان نصنع حلاوة تشابه حلاوة بيروت واضفنا اليها من شرش الحلاوة وطحينة السمسم فما نجحنا في العمل مع التكرار فهل في العمل تركيب كيماوي لم يخبرنا بهِ الرجل الذي استخبرناهُ وما هو النوع الذي يضاف الى هذه الاصناف حتى ينجح العمل

ج . رأينا العمال يعملونها من السكر والدبس والطحينة وشرش الحلاوى لا غير ولكن لا بد من العجن والدعك باليدين وضرب هذا المعجون على بلاطة ومده وطيهِ مراراً كثيرة ساعات متوالية حتى يتكون من ذلك الياف يتخلل الهواء بينها فالعمل صناعي لا كيماوي

(١٢) معامل النسج في المانيا

ابو حمص . عبد العزيز افندي مخبون . لماذا لا نرى في المانيا معامل كبيرة لغزل القطن ونسجهِ مثل معامل لنكشير في انكلترا مع ان المانيا لا تقلُّ عن انكلترا في العلوم والفنون

ج . العبرة الكبرى ليس بكثرة بل بتصريف ما يصنع فيها . والانكليز ملكوا البحار منذ اكثر من مائة سنة فصار لهم سفن كثيرة ينقلون بضائعهم بها وملكوا مستعمرات كبيرة واخصها الهند وسكانها اكثر من نصف سكان اوربا كلها فصاروا ينقلون مصنوعاتهم اليها ويبيعونها من سكانها . وقد حدث ذلك قبلما كان لالمانيا شأن يذكر فلما انضمت ممالكها حاولت التوسع بحراً وبراً شرعت تنشيء المعامل للغزل والنسج فجاءت الحرب فأفقدتها مستعمراتها ولا يعلم الآن متى تتمكن من مناظرة انكلترا

(١٣) مذهب تيرس وغمبتا

اللاذقية . الخواجه رامز سليم حداد ذكرت بعض الجرائد المحلية ان المسيو دومرغ هو اول رئيس انجيلي (بروتستانت) للجمهورية الفرنسوية فهل هذا صحيح أو لم يكن تيرس وغامبتا انجيليين ايضاً

ج . لا نتذكر اننا قرأنا شيئاً عن مذهب تيرس وغمبتا لا في حياتهما ولا بعد موتهما . والانسكلوبيذيات التي امامنا الآن لا تشير الى مذهبهما الديني . ولا يعنى الاوربيون كثيراً بذكر مذهب الانسان فقد عاشرنا وصادقنا كثيرين من الاوربيين ونحن لا نعلم ما مذهبهم ولا هم أشاروا الى ذلك . والظاهر ان الاوربيين اخذوا يجرون على ضد ما قالهُ ابو محجن الثقفي

لا تسألي الناس عن مالي وكثرتهِ

وسائلي القوم عن ديني وعن خلقي

وهو السكير المحدود القائل

اذا مت فادفني الى جنب كرمة

تروّي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنَنّي في الفلاة فانني

اخاف اذا ما مت ان لا أذوقها

(١٤) ترجمة كتاب

ومنهُ . هل ترجم كتاب What a Young Man Ought to Know الى العربية ومن أي المكاتب تطلب نسخةُ العربية

ج . نظن انهُ لم يترجم لانهُ لو ترجم لأُرسلت نسخة منهُ المقتطف على ما نرجح

(١٥) مرض البهاق

بورسعيد . ع . ما السبب في مرض البهاق الابيض ولا اخالكم تجهلونهُ وهو عبارة عن بقع بيضاء تظهر في بعض المواضع من جسم الانسان دون الشعور باي ضرر او الم ما . انما ضررها تشويه الجهة التي تحل بها وتأخذ في جهات متعددة من الجسم . وهل سبب هذا المرض مكروب معدٍ ام لا . أوَ لم يتصل الطب الحديث الى دواء يستأصل شأفتهُ كدهان يزيلهُ او ما شاكل من الادوية الاخرى سواء كانت ظاهرة او باطنة او الدواء يوقف انتشارهُ في الجسم

ج . ان لون البشرة غير الابيض ناتج من مادة ملونة منتشرة فيها وهي تختلف كثيراً باختلاف اجناس الناس وباختلاف الاشخاص ايضاً وحسب تعرضهم لنور الشمس . وحتى الآن لم يعلم السبب الذي تزول بهِ هذه المادة من بعض اجزاء الجسم ولا عُلمت واسطة تمنع هذه الازالة او توقفها . والظاهر ان هذا المرض غير معدٍ فقد عرفنا في صبانا رجلاً اصيب بهِ ولم نرَ احداً من اولادهِ ومعاشريهِ عُدي بهِ . وفي اطبائنا رجل شيخ مصاب بهِ عرفناهُ كذلك منذ عشرين

سنة ويظهر لنا ان الداء اتسع الآن حتى شمل اكثر يديهِ ووجههِ ولكنهُ لم يعدِ احداً من الذين حولهُ ولا ورث احد من اولادهِ هذا الداء منهُ مع ان بعض الباحثين يقول انهُ ينتقل بالوراثة . وقد وُجدت حديثاً قبيلة من قبائل هنود اميركا بشرتها بيضاء وشعرها الى الشقرة والمرجح ان بياضها من هذا القبيل لان بقية مميزاتها القومية مثل مميزات سائر هنود اميركا. وقد يفضي البحث في تاريخها وعاداتها الى اكتشاف علة هذا الداء

(١٦) أيوجد شيء من لاشيء

حلوان . شحاته افندي السيد . ايشك في قول من يقول باستحالة ايجاد شيء من لا شيء والى متى يمكن تطبيق ذلك

ج . رأي علماء الطبيعة الآن ان المواد المعروفة كالذهب والخشب والهواء والماء والحيوان والنبات متولدة كلها من الكهربائية الايجابية والسلبية. فمنها تتكون كل العناصر البسيطة اي الاكسجين والهدروجين والنتروجين والكربون والذهب والفضة والنحاس الخ. ومن هذه العناصر البسيطة تتركب كل انواع الجماد والنبات والحيوان. فاذا اطلقنا كلمة الشيء على القوة الكهربائية صح القول انهُ لا يوجد شيء من لا شيء واذا لم تحسب القوة شيئاً صحَّ وجود الشيء من لا شيء . وحينئذٍ يصح قول الفلاسفة ان الخالق أوجد المادة من لاشيء لانهُ أوجدها من القوة

(١٧) زواج بدون اختيار

ومنهُ . أيصح ان يتم زواج بدون اختيار حرّ متبادل بين الزوج والزوجة وهو كما أعلم اهم ما فيهِ الوفاق والوفاق أهم ما في الزيجة

ج . أكثر الشرقيين يتزوجون والخطيب والخطيبة قد لا يكون لهما شيء من الاختيار بل الاباء او الاولياء يختارون لهما ومع ذلك قلما يكون عدم الوفاق بين الزوجين أكثر مما هو في البلدان التي للخطيب والخطيبة تمام الحرية في الاختيار والقبول والرفض . وخير الامور في رأينا اشتراك الوالدين والاولاد في الاختيار حتى يكون الزوج والزوجة على اقرب ما يكون في الاخلاق والاذواق والاميال

(١٨) كتب الطباعة والتجليد

دمنهور . محمود افندي سالم . نرجو الافادة عما اذا كان يوجد مؤلفات في فن الطباعة والتجليد سواء كانت عربية او افرنجية واين توجد

ج لا نعرف كتباً عربيــة في فن الطباعة او التجليد ولكن في اللغات الاوربية كتب كثيرة منها في فن الطباعة

بالالمانية Illustrierte Encyclopaedic der Graphistchen Kunste
وبالفرنسوية Desormes Nations de Typographie
وبالانجليزية F. G. Jacobi Printing
وفي فن التجليد بالالمانية Die Forstrchsitte der Marmoier Kunste
وبالفرنسوية O. Uzanne la Reliure Moderne
وبالانكليزية Book-binding Ancient & Modern by Joseph Cundall

وباعة الكتب الاوربية يستطيعون ان يستحضروا هذه الكتب او امثالها

(١٩) بلديات رومية

غزة . الاستاذ عبد الله عمار . متى نشأت البلديات في رومية

ج . نشأت في القرن الرابع والثالث بل المسيح وانتشرت باتساع المملكة

(٢٠) طرقات وبيوتات

مصر ا . م نرى الكتاب يجمعون طريق على طرقات وبيت على بيوتات فهل ذلك صحيح

ج . كلا بل الصحيح ان طرقات جمع طُرق وبيوتات جمع بيوت . قال سيبويه في باب جمع الجمع ان قالوا جمالات جمع جمال ورجالات جمع رجال وبيوتات جمع بيوت وطرقات جمع طرق . وذلك سماعي فقد قال واعلم انهُ ليس كل جمع يجمع

(٢١) تنظيف النحاس

ومنهُ . صفوا لنا طريقة تنظيف النحاس فقد شاهدنا النحاس الاصفر يلمع كالذهب تماماً

ج . العبرة الاولى في ان يكون النحاس صقيلاً جداً من أصله وهو يصقل الآن ببكر من الورق مدار بآلة بخارية او كهربائية الوفاً من الدورات في الدقيقة فيصقلها صقلاً تاماً ثم اذا اتسخت تفرك بالحامض الاكساليك وتنظف منهُ جيداً ثم تفرك بترابة ناعمة جداً تباع وتستعمل لتنظيف النحاس والطريقة المستعملة في الحكومة الاميركية لجلو النحاس هي مزيج من جزء من الحامض النتريك و نصف جزء من الحامض الكبريتيك يمسح النحاس بهما ثم يغسل بكثير من الماء ويفرك بنشارة الخشب وقد يكفي لتنظيف النحاس واظهار لمعانه فركهُ بخرقة مبلولة بالحامض النتريك

(٢٢) المؤرخ ابيان

مصر . مشترك . في اي زمن عاش المؤرخ ابيان

ج . في النصف الثاني من القرن الاول الميلادي وما بعد اي في عهد الامبراطرة تراجانوس وهدريانوس وانطونينوس بيوس

باب الاخبار العلمية

جائزتان

أصبحت كتابة القصص القصيرة عند الغربيين فنًّا من فنون الادب المستقلة كالشعر والنقد والدرامة واقبل عليها كبار الكتَّاب في مختلف اللغات كبانز وكبلنغ وبورجه . وهي في رأي اكثر الناقدين خير اداة ادبية لمن يريد أن يرسم صوراً موجزة من حياة الاقوام أو حياة الافراد . فحبًّا بتنشيط هذا النوع من الكتابة بين المشتغلين بالادب العربي وحثا للقرائح حتى تظهر مقدرتها تقترح مجلة المقتطف ما يأتي

وضْع قصة شرقية مغزاها ادبي مهم تنطبق حوادثها على العصر الذي تنسب اليه . لغتها عربية صميمة خالية من التعقيد لا تزيد على اربعة آلاف كلمة ترسل الى ادارة المقتطف قبل آخر شهر ابريل ١٩٢٥ من غير توقيع ويوضع اسم الكاتب في ظرف مقفل ويوضع هذا الظرف مع القصة في ظرف آخر يرسل مسجلاً الى ادارة المقتطف في مصر. والادارة تضع رقمًا للقصة ورقماً مثله للظرف الذي فيهِ اسم الكاتب وتختار لجنة من اكابر الكتاب لاختيار قصتين من القصص التي ترد وتعطي لكاتب افضلهما الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيهاً مصريًّا ولكاتب القصة التي تليها الجائزة الثانية وهي خمسة عشر جنيهاً مصرياً. وحكم اللجنة نهائي وتنشر القصتان في المقتطف ويحق لهُ أن ينشر ما يختاره من القصص الاخرى عاملاً برأي اصحابها في نشر اسمائهم

مقتطف مارس

ولي الدين يكن « اديب لفظهُ لفظ افصح العرب وقلبهُ قلب اكاف اهل الحفاظ بكل كريم من تراث الشرق وجميل من عاداتهِ واخلاقه وفكرهُ فكر مجدد متجدد ..الخ »

هذا ما يقولهُ خليل بك مطران في مقالة مسهبة عن ديوان ولي الدين يكن الذي طبعناهُ واهديناهُ الى مشتركي المقتطف في السنة الماضية . وقد صدرنا هذا الجزء من المقتطف بهذهِ المقالة النفيسة البليغة لانها تخلد ذكرى اديب كبير بقلم اديب كبير وهي مسهبة ملأت تسع صفحات

ويليها مقالة موضوعها آثار الفينيقيين في قرطاجنة وفيها وصف للتماثيل والتحف البديعة التي عثر عليها هناك واربع صور لها

وبعدها جانب من وصف الرحلة العلمية التي رحلها سمو البرنس محمد علي الى شرق افريقية وجنوبها في السنة الماضية وما شاهدهُ في بلدانها كمباسا وزنجبار ودار السلام وموزنبيق ومدن جنوب افريقيــة . وفيها صورة لشلال فكتوريا الشهير

ثم مقالة عن سكان الريف وتاريخهم فان اخبارهم ترد علينا كل يوم في التلغرافات لانهم يحاربون الاسبان في المغرب الاقصى بزعامة عبد الكريم وقلَّ من يعرف الى اي جنس ينتمون أو ما هي اخلاقهم وعاداتهم لكن هذه المقالة تبين ذلك

ويليها المقالة الثانيــة من مقالات اسماعيل بك مظهر في تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان وقد تكلم على يعقوب الرهاوي وحنين ابن اسحاق وابنهِ وابي الفرج وغيرهم ممن عنوا بترجمة كتب ارسطو وجالينوس وغيرهما أو بتلخيصها أو التعليق عليها

وبعدهُ كلام موجز لفؤاد افنــدي صروف على نشأة لنكن الاميركي رئيس الولايات المتحدة ومحرر العبيد توطئــةً لوصف تذكاره الفخم الذي اقيم في وشنطون وقد نشرنا هنا صورة هذا التذكار البديع

ثم تعليل جديد لطوفان نوح لأحد الاساتذة الالمان مبنيٌّ على بعض المبادىء الفلكية المعروفة وفيه صور توضح ذلك

ويليهِ الحلقة الثالثة عشرة من مقالات الاستاذ عبــد الرحيم محمود فى نظامنا الاجتماعي وموضوعها « الحرية والعقل » بحث فيها في علاقة الحرية بالعقل واثر التعليم فى العقل وكيف يربى العقل

ثم المقالة الثانية عشرة من مقالات الآنسة النابغة (مى) في عائشة عصمت تيمور . وقد شرعت في هذه المقالة تحلل نثر التيمورية

فلخصت « كتاب نتائج الاحوال » وهو قصة عربية على النمط القديم وعلقت عليه بفذلكة في تاريخ الفن القصصي في اللغة العربيـة قائلة ان عائشة بقصتها هذه من « رُوّاد المنهج الجديد »

ويليها مقالة ذو موضوع غريب هو « غور الشيطان » وهو غور في اريزونا من اعمال الولايات المتحدة حدث بانقضاض جرم نيزكي كبير على الارض وقد نشرنا مع وصفه صورة للغور ولقطعة من القطع التي تناثرت من الجرم السموي حين وقوعه

وبعدها تتمة المقالة التي نقلنا جانباً منها في الجزء الماضي عن آثار الحرب الـكبرى ونتائجها والكلام في هذا الجزء يتناول « النزعة الامبراطورية الجديدة » و « الديمقراطية السياسية » و « جمعيـة الامم » وهي من قلم الاستاذ هايز استاذ التاريخ بجامعة كولومبيا بنيويورك

ثم وصف مسهب للمـكتشفات الاثرية الجديدة التي اكتشفتها بعثة هارفرد وبوسطن في جوار أهرام الجيزة مع خمس صور اربع منها صور للآثار والخامسة صورة الدكتور ريسنر رئيس البعثة

ويليه خطبة في التقليد للاستـاذ عبد الله القليقلي بيافا .

وبعدها جانب آخر مما نكتبـهُ في وصف معرض ومبلي والكلام في هـذا الموضوع يشمل معرضي جنوب افريقية وبرما مع صورتين للمعرضين وصورة لثلاث فتيات من سكان برما

ثم مقالة عن تجارب جديدة في علاقة الفيتامين بالنمو جربت في الدجاج لمعرفة ما هي اصلح الاطعمة لها وفي المقالة صورة فرختين من نوع واحد وعمر واحد اطعمت احداها طعاماً فيه فيتـامين والاخرى اطعمت طعاماً خالياً منهُ وأثر ذلك في نموها

وبعدها مقالة بليغة لاسعد افنـدي خليل داغر موضوعها « الادب العصري قديمهُ وحديثهُ »

ثم ذكر اعضاء جمعية الامم وقد بلغ عددهم ٥٤ عضواً مع نصيب كل منهم من نفقات الجمعية

وابواب المقتطف كعادتها حافلة بكل طريف ومفيد من الابحاث والآراء

مقام الشمس في العالم

وصف بعضهم الشمس فقال انها نجم صغير جدًّا بين مئات الملايين من الشموس الـكبيرة مقرها فوق سطح المجرَّة وتبعد عنهُ مسافة خمسين الف سنة نورية وهي في وسط سحابة من النجوم قطرها اكثر من ثلاثة آلاف سنة نورية ولكنها غير مقيمة في مقرها بل سائرة مع غيرها من الشموس بسرعة مليون ميل كل يوم

السر وليم غارستن

قلَّ من لا يعرف اسم السير وليم غارستن الذي كان مفتشاً للزراعة في القطر المصري ثم وكيلاً لوزارتها ثم مستشاراً لها. تلقى دروسهُ الهندسية في مدرسة الملك بلندن وانتقل الى الهند فعين فيها في الاشغال العمومية وعمرهُ ٢٢ سنة فأقام هناك ١٣ سنة ثم استدعاهُ السر كولن سكت منكريف الى القطر المصري ليعمل في مصلحة الري ولما استعفى الكولونل رُص مفتش عموم الري حلَّ محلهُ ثم استعفى مونكريف فحلَّ محلهُ وكيلاً لوزارة الاشغال. وكان لهُ اليد الطولى في اصلاح الري وتحويل ري الحياض في المديريات الوسطى من الوجه القبلي الى الري الصيفي وفي انشاء خزان اسوان وقناطر اسيوط وزفتى. ولما استرجعت السودان اهتم بنزع السد من بحر الجبل وبحر الغزال وزار أعالي النيل وتفحص روافدهُ المختلفة وألف كتابهُ الممتع الذي ترجمهُ الى العربية المرحوم ابراهيم بك منصور وطبع باسم «الدليل في موارد اعالي النيل» وباشارته انشئت مصلحة المساحة التي مسحت القطر المصري العامر والغامر هندسياً وجيولوجياً. واهتم أيضاً بعاديات القطر المصري. ولما رأى ان مياه الخزان لا بدَّ من ان تغمر آثار انس الوجود اهتم بتقويتها حتى لا تتقوض وبمسح الوادي الذي غمرتهُ المياه مساحة جيولوجية. فلهُ على هذا القطر فضل عظيم لانهُ من الرجال الذين خدموه خدمة خالدة

توفاهُ الله في الثامن من يناير الماضى وعمرهُ ٧٥ سنة

جمعية الامم والاعمال العمومية

احتفلت جمعية الامم في العاشر من يناير بمرور خمس سنوات على تأليفها ذكرت ذلك مجلة ناتشر وقالت ان الجمعية تهتم بكثير من العلوم المحضة والممتزجة فان فيها فروعاً تهتم بالسكك والملاحة في البحار وفي الانهار. وبالتلغراف والتلفون والصحة العمومية ومكافحة الاوبئة. ومنها لجنة المباحث العقلية ومن اعضائها اينشتين المشهور ولوغونه وهو من علماء الارجنتين وقد عقدت هذه اللجنة اجتماعاً غير عادي في باريس في ١٢ يناير الماضى برآسة المسيو هنري برغصن نائباً عن فرنسا والاستاذ غلبرت مري نائباً عن بريطانيا والاستاذ اينشتين نائباً عن المانيا ومدام كوري عن بولونيا والمسيو جول دستره عن بلجيكا والسر جغادس بوز عن الهند والاستاذ مليكان عن الولايات

المتحدة . وكان موضوع بحثها انشاء معهد دولي للبحث العقلي كما اشارت الحكومة الفرنسوية . وسينشأ هذا المعهد في باريس وتكون ادارتهُ في يد لجنة الجمعية الدولية في جنيفا

الفيتامين في زيت السمك

لقد اثبت البحث في السنوات الاخيرة ان زيت السمك من اغنى المواد المعروفة بفيتامين ا الذي يذوب في الادهان . وقد عرفت فوائده العملية منذ زمن بعيد في القرى السكنديناوية وهو يستعمل الآن في معالجة الروماتزم والكساح والسل في بلاد الانكليز وفرنسا والمانيا

وبحث العلماء في تركيبهِ ليعرفوا سر فائدتهِ فقال بعضهم انها ناتجة عمَّا فيهِ من اليود وقال غيرهم ان الدهن الذي فيهِ مركب تركيباً خاصاً يجعله سهل الهضم والتمثيل في اعضاء الهضم اذا قوبل بغيره من الادهان. ولم تنجلِ الحقيقة قبل ان خطر للاستاذ مكلُّم من اساتذة جامعة تورنتو سنة ١٩٢٣ ان زيت السمك يحوي مقداراً كبيراً من الفيتامين وجاراهُ في ذلك اوسبرن ومندل. ثم اثبت زلفا وموريا ان هذا النوع من الفيتامين يكثر في زيت السمك مع انهُ قليل جداً في الاطعمة الدهنية الاخرى ثم ظهر ان فعل الفيتامين في زيت السمك يزيد في بعض الاحوال ٢٥٠ ضعفاً على فعل الفيتامين الذي في الزبدة

وقد جرَّب الدكتور درمند من اساتذة الكلية الجامعة بلندن تجارب كثيرة لمعرفة مصدر الفيتامين في زيت السمك فوجد ان سمك القدّ الذي يستخلص زيت السمك منهُ لا يستطيع ان يركّب هذا الفيتامين في جسمهِ بل يتركب في نباتات بحرية دقيقة ثم تأكل هذه النباتات حويوينات مائية صغيرة وهذه تأكلها اسماك صغيرة وهكذا يتصل الفيتامين بسمك القد ويحفظ في كبده

عبد الحميد مصطفى باشا

خسر القطر المصري خسارة فادحة بوفاة نابغة من نوابغهِ عبد الحميد مصطفى باشا. عرفناه فتى يتمرن على المحاماة ومخايل النجابة تلوح على وجههِ فقدرنا لهُ مستقبلاً باهراً فصدقت الفراسة لانهُ انتظم في سلك الحكومة فصار مديراً لادارة المحاكم الشرعية فرئيساً لمحكمة مصر الاهلية فوكيلاً لوزارة المالية فمستشاراً ملكياً فوكيلاً لوزارة الخارجية . فقام بكل هذه المناصب بهمة ماضية لكن القدر وافاهُ وهو لا يزال في مقتبل العمر والقطر الى امثالهِ في حاجة شديدة . عزى الله ذويهِ واخوانهُ عن فقدهِ

تركيب الجوهر الفرد

خطب السر ارنست رذرفرد في معهد فرنكلن خطبة لخص فيها ما اجراهُ من التجارب في تركيب الجوهر الفرد فقال انهُ تمكن من تمزيق جواهر كثير من العناصر باطلاق ذرات الفا من الراديوم عليها . وزنة كل من هذه الذرات اربعة اضعاف زنة جوهر من الهدروجين وهي مشحونة بشحنة مزدوجة من الكهربائية الايجابية فاذا استطاعت ان تأخذ شحنتين سلبيتين من الجوهر الذي تخترقهُ تعدلت فيها الكهربائية السلبية بالايجابية وصارت الذرة جوهراً من الهليوم ضعيف الفعل الكيماوي ولا يخفى ان الهليوم يختلف اختلافاً عظيماً عن الراديوم الذي انفصلت منهُ الذرة اولاً

وقد استنبط الاستاذ رذرفرد وسائل دقيقة تمكن بها من حل جواهر كثيرة من العناصر كالنتروجين والالومنيوم والصوديوم والبوتاسيوم والبور والفصفور والفلور والمغنيسيوم والسلكون والكبريت والكلور والارغون ولم يستطع ان يحل جواهر بعض العناصر واهمها الاكسجين. ولعل مقاومة الاكسجين للانحلال تفسر ما نعلمهُ من أن نصف قشرة الارض اكسجين. فاذا رتبت العناصر حسب اوزانها الجوهرية من الهدروجين اخفها الى اليورانيوم اثقلها وجد ان العناصر التي اعدادها شفع تكوّن ٦٨ في المائة من قشرة الارض والاكسجين منها . ويظن ان نواتهُ مركبة من اربع ذرات الفا وكل منها تتألف من اربع نوى هدروجين فيتألف من ذلك بناء راسخ يصعب هدمهُ

الكسوف الكلي الاخير

كسفت الشمس كسوفاً كليًّا في ٢٤ يناير الماضي وظهر هذا الكسوف في منطقة ممتدة فوق ولاية نيويورك وما يجاورها . وكان الكسوف في الصباح فاعدت المراصد عدتها وبعثت الجامعات بعثات الى منطقة الكسوف لرصدهِ وتصويرهِ وصعدت طيارات كثيرة وبلونات تقل العلماء لرصدهِ من الفضاء وقد ارتفع بعضها الى علو ١٥ الف قدم وهذا مما لم يعهد من قبل في الارصاد الفلكية . وكان الجوُّ صحواً والهواءُ نقيًّا فجمع العلماء حقائق كثيرة قد لا تظهر نتائجها العلمية الدقيقة قبل شهور كثيرة

وصعد الاستاذ لوتي مدير مرصد جامعة هارفرد في طيارة مندوباً من قبل جريدة نيويورك تيمس فقال: المشهور ان القمر في الكسوف الكلي ازرق الى السواد ووصفهُ البعض بانهُ ارجوانيٌّ الى

الاحمرار ولكنني رصدتهُ على علو ١٥ الف قدم حيث الهواءُ نقيٌّ جداً فوجدت انهُ اسود لا أثر لالوان اخرى فيهِ وكانت السماء حول الشمس المكسوفة زرقاء غامقة والارض مرتدية حلة ارجوانية

وكان العلماء الذين صعدوا في البلون لوس انجلوس (وهو البلون الالماني ZR3 اصلاً) قد اعدوا عدة لاسلكية لموافاة الجرائد باخبار الكسوف فبعث المستر وطسن دافس محرر « سينس سرڤس » رسالة لاسلكية من الجو الى كل الشركات الصحافية استمرت اذاعتها ٢٨ دقيقة ولخص فيها اخبار الكسوف كما رصدها العلماء في البلون

المكروبات والطعام

تدل أبحاث الاستاذ ريد من اساتذة جامعة الملكة بكنغستون كندا ان المكروبات تتأثر بطعامها كما يتأثر الانسان او الحيوان فوجد ان حجم المكروبات وشكلها وتركيبها تتغير بتغير مقدار الملح والحامض في السوائل التي تعيش فيها. فلكل نوع من المكروبات مقدار محدود من الملح والحامض يجب ان يكون في السائل الذي يعيش فيهِ لكي يكون الميكروب طبيعياً في عيشتهِ وحجمهِ وشكلهِ وتركيبهِ ونموه فاذا زيد هذا المقدار او نقص قلت سرعة نمو الميكروب وتغير شكلهُ وضعفت مقاومتهُ لفعل الحوامض اي انهُ يتصرف كما يتصرف حيوان او انسان ساكن في محيط لا يلائمهُ ويأكل طعاماً لا يتفق مع ذوقهِ وصحتهِ

اكبر كنز بحري

كان في السفينة لورنتك مبلغ طائل من الذهب ذاهبة بهِ الى اميركا فأغرقتها غواصة المانية قرب ارلندا سنة ١٩١٧ فغرقت على عمق ١٥ قامة فلما انتهت الحرب جعل الغواصون يغوصون لاستخراج ما فيها من الذهب والفضة فاستخرجوا من مقدمها سبائك من الذهب تساوي مليون جنيه. ومن سائرها سبائك من الذهب والفضة تساوي سبعة ملايين من الجنيهات ولم يمت احد من الغواصين

اكبر ساعة في العالم

صنعت ساعة في اميركا قطر ميناها ٥٠ قدماً وطول عقرب الدقائق فيها ٣٧ قدماً وربع قدم وعرضهُ عند اتصالهِ ثلاث أقدام ونصف قدم وعليهِ ١٢٠ مصباحاً كهربائياً. وطول عقرب الساعات ٢٧ قدماً وهو اعرض من عقرب الدقائق وعليهِ ١٠٠ مصباح كهربائي . والمينا بيضاء والعقربان اسودان فيظهران نهاراً بلونهما وليلاً بأنوارها

هبات الاغنياء

وضع الاغنياء الاميركيون مثالاً صالحاً لاصحاب الثروة في كل قطر وعصر بما وقفوهُ من الاموال الطائلة على نشر المعارف وتنشيط البحث العلمي وتعضيد اعمال البر والاحسان. وقد عنيت مجلة اللتري ديدجست الاميركية بذكر الهبات المالية المختلفة التي من هذا القبيل فجاءت كما يأتي

اسم الواهب	مجموع هباته ريال
ركفلر	٥٧٥٠٠٠٠٠٠ «
كارنجي	٣٥٠٠٠٠٠٠٠ «
اوقاف كليفلند	١٥٠٠٠٠٠٠٠ «
هنري فرك	٨٥٠٠٠٠٠٠ «
ملتن هرشي	٦٠٠٠٠٠٠٠ «
جورج ايستمن	٥٨٠٠٠٠٠٠ «
جيمس ديوك	٤١٥٠٠٠٠٠ «
مسز رسل سايج	٤٠٠٠٠٠٠٠ «
هنري فبس	٣١٥٠٠٠٠٠ «
بنيامين ألتمن	٣٠٠٠٠٠٠٠ «
جون كندي	٣٠٠٠٠٠٠٠ «
جون سترلنغ	٢٠٠٠٠٠٠٠ «
ادمند كنفرس	٢٠٠٠٠٠٠٠ «
المجموع	١٤٩١٠٠٠٠٠٠ «

هذا ولم نذكر هنا سوى من بلغ مجموع هباتهِ عشرين مليوناً فما فوق ولكن اللتري ديدجست ذكرت خمسة عشر شخصاً بلغت مجموع هباتهم ١٣٠ مليوناً من الريالات ومجموع ذلك كلهِ ١٦٢١ مليون ريال او اكثر من ٣٢٤ مليون جنيه مصري

قتلى الزلازل وجرحاها

جاء في الجرنال الجغرافي ان الذين قتلوا في زلزال اليابان سنة ١٩٢٣ بلغ عددهم ٩٩٣٣١ نفساً والذين جرحوا ١٠٣٧٣٣ نفساً والذين فقدوا ٤٣٤٧٦ نفساً من هؤلاء قتل ٥٩٠٦٥ نفساً في طوكيو وجرح ١٥٦٧٤ نفساً وتاه ١٠٥٥ نفساً

وجاء فيهِ أيضاً ان الذين قتلوا في زلزلة مسينا سنة ١٩٠٨ بلغ عددهم مائة الف نفس نصفهم قتلوا في مسينا وحدها وقتل في زلزلة الصين سنة ١٩٠٨ نحو ١٨٠٠٠٠ نفس وفي زلزلة اليابان سنة ١٧٠٣ نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس وفي زلزلة الهند سنة ١٧٣٧ لا أقل من ٣٠٠٠٠٠

فيتامين ا وطول الحياة

يرى الاستاذ شرمن من اساتذة جامعة كولومبيا بنيويورك ان طول الحياة وقوى التوليد تتوقف على وجود مقدار كافٍ من فيتامين ا في الجسم وعندهُ ايضاً ان الاستعداد لامراض الرئتين يرجع بعض سببهِ الى قلة فيتامين ا في الطعام

نفقات الحرب

صدرت نشرة من شركة «البانكرس ترست» الاميركية عن نفقات الحرب تلخص فيما يلي

	على الواحد من السكان ريالاً	بالنسبة الى ثروة الدولة في المائة
انكلترا	٥٢٤٫٨٥	٣٤٫٤٩
فرنسا	٢٨٠٫٢٠	١٩٫٣٦
ايطاليا	١٢٤٫٥٩	٢٠٫٥٩
روسيا	٤٤٫٠١	١٣٫١١
اميركا	١٧٦٫٩١	٨٫٦٧
النمسا والمجر	١٠٨٫٧٦	١٨٫١٣
المانيا	٢٩٢٫٥٧	٢٤٫٧١

ولا يدخل في حساب فرنسا ما انفقتهُ على تعمير الولايات المدمرة

هبات علمية

وهب المستر فرنز P. R. Ferens مدينة هَل ببلاد الانكليز ٣٦٠ الف جنيه ٢٥٠ الف جنيه منها لتأسيس كلية جامعة للعلوم العالية و٩٠ الف جنيه لبناء متحف للفنون و١١ الف جنيه لشراء صور لهذا المتحف وتسعة آلاف جنيه لشراء ارض تبنى عليها كلية صناعية ولاغراض خيرية اخرى

القرد الانساني في جنوب افريقية

كتب الاستاذ ريموند دارت من جامعة ونوترسراند بجنوب افريقية ان مس جوزنتي سلمونس اتتهُ في آخر العام الماضي بجمجمة ارقى من جماجم القرود المعروفة واحط من جماجم الناس المعروفة كانت في صخر كلسي على عمق ٥٠ قدماً وعلى ٨٠ ميلاً من كمبرلي شمالاً فلما نُسف الصخر انفصلت عنهُ فأنعم نظرهُ فيها فرأى انها اقرب الى جمجمة الانسان منها الى جماجم القرود حتى ارقاها ولا سيما في مقر الدماغ ويستدل منها ان صاحبها لم يكن منتصب القامة تماماً وسنأتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي مع صورة هذه الجمجمة

الكهرب والنواة

لما وضع العلماء كلمة الالكترون اسماً للدقيقة من الكهربائية السلبية ترجمناها بكلمة كهرب والجمع كهارب فوافقنا الكتَّاب على هذه الترجمة اما الدقيقة من الكهربائية الايجابية فاختلف العلماء في تسميتها واخيراً اتفقوا على تسميتها باسم بروتون وهي يونانية ايضاً ومعناها أوَّل تصغير أول فلم نرَ ان نترجم الكلمة ترجمة ولا ان نعربها بل اطلقنا على هذه الدقيقة اسم النواة

ثروة الولايات المتحدة

قدرت مصلحة الاحصاء الاميركية ان ثروة الولايات المتحدة كانت في نهاية ١٩٢٢ تساوي ٣٢٠ الف مليون ريال او نحو ٦٥ الف مليون جنيه . وقد كانت ثروتها سنة ١٩٠٠ نحو ٨٨ الف مليون ريال وسنة ١٩٠٤ صارت ١٠٧ آلاف مليون ريال وسنة ١٩١٢ صارت ١٨٦ الف مليون ريال . وفي الجدول التالي ترى ثروة الولايات المتحدة وثروة غيرها من الدول الكبيرة كما كانت سنة ١٩١٢ وكما صارت سنة ١٩٢٢

	سنة ١٩١٢	سنة ١٩٢٣
	مليون ريال	مليون ريال
الولايات المتحدة	١٨٦ ٢٩٩	٣٢٠٨٠٣
انكلترا	٧٩ ٢٩٧	٨٨ ٨٤٠
فرنسا	٥٧ ٠٧٥	٦٧ ٧١٠
المانيا	٧٧ ٧٨٣	٣٥ ٧٠٠
ايطاليا	٢٣ ٠٣٠	٢٥ ٩٨٦
روسيا	٥٦ ١٤٠	لا يُعلم
كندا	١٠ ٩٨٠	٢٢ ٠٩٥
الهند	لا يُعلم	٢١ ٩٦٠
الصين	لا يعلم	١٩ ٠٨٧
استراليا	٦ ١١٣	٩ ٦٨٩
زيلندا الجديدة	لا يعلم	١ ٧٥٦

فاذا اضفنا ثروة الهند وكندا واستراليا وزيلندا الجديدة الى ثروة انكلترا بلغت ثروة الامبراطورية البريطانية (عدا جنوب افريقية ومستعمرات اخرى صغيرة) نحو ١٤٤ الف مليون ريال . فتزيد عليها ثروة الولايات المتحدة بنحو ١٧٦ الف مليون ريال اي ان ثروة الولايات المتحدة نحو ثلاثة اضعاف ثروة الامبراطورية البريطانية

النجيمات الجديدة

جاء من برلين انهُ من اول يوليو سنة ١٩٢٣ الى ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٤ اكتشف ١٠٨ من النجيمات الجديدة فصار عدد النجيمات المكتشفة ١٠٢٤ ومدة دوران النجيمات الجديدة حول الشمس تختلف من اقصرها وهي سنتان و ٦٤ في المائة من السنة الى ست سنوات وثلاثة اشهر

تركيب جسم الانسان

في جسم الانسان المعتدل القامة من الدهن ما يكفي لعمل سبعة الواح كبيرة من الصابون. ومن الحديد ما يكفي لعمل مسمار معتدل الحجم. ومن السكر ما يملأ فنجاناً . ومن الكلس (الجير) ما يكفي لتبييض قن الدجاج. ومن الفصفور ما يكفي ٢٢٠٠ عود من عيدان الفصفور. ومن المغنيسيوم ما يكفي لمسهل بسيط . ومن البوتاسيوم

ما يكفي لنسف لعبة مثل مدفع. ومن الكبريت ما يكفي لتنظيف كلب من البراغيث. وثمن كل هذه المواد عشرون غرشاً. هذا هو جسم الانسان الذي يدعي انهُ سيد المخلوقات

حقيقة المادة

ألقى السر اوليفر لدج ثلاث خطب في الاثير والكهربائية قال في الثالثة منها ان الكهربائية دقائق منفصلة بعضها ايجابي وبعضها سلبي ومتى اتصل الايجابي منها بالسلبي لاشى كل منهما فعل الآخر. وليس المراد باتصالها ان يلصق احدها بالآخر بل ان يدنو منهُ فتقترب دقائق الكهربائية السلبية من دقائق الكهربائية الايجابية وتدور حولها فيكون من ذلك ما نسميهِ مادة. فالمادة دقائق من الكهربائية السلبية تدور حول دقائق من الكهربائية الايجابية. وقد اطلق على الدقيقة من الاولى اسم الالكترون وعلى الدقيقة من الثانية اسم البروتون

عرفان الجميل

احتفلت طوكيو عاصمة اليابان باحياء ذكرى الرجال الذين انتفعت بهم الاموات منهم والاحياء ومن الذين ذكرتهم الاستاذ جون ملن الذي اتقن رصد الزلازل

بلورات النحاس

وجد الاستاذ بردجمن من اساتذة جامعة هارفرد باميركا ان النحاس قد يصير بلورات كبيرة باحمائهِ رويداً رويداً في فرن كهربائي ثم تبريدهِ رويداً رويداً فيصير ايصالهُ للكهربائية اشد من ايصال النحاس غير المتبلور

وقد قال الدكتور داقي انهُ قد صنع على هذه الطريقة بلورات قطر الواحدة منها نحو بوصة وطولها ست بوصات وهي تلوى بسهولة ولكنها اذا لويت تعذَّر تقويمها لان الليَّ يغير وضع جواهرها. ثم انها تستحيل رويداً رويداً الى قطعة عادية من النحاس ولكن ايصالها للكهربائية يبقى اكثر من ايصال النحاس العادي ويزيد على ايصال الفضة. فاذا امكن تقليل النفقات التي يصير بها النحاس موصلاً للكهربائية الى هذا الحد كثر استعمالهُ لنقل القوة الكهربائية

المطر في انكلترا

بلغ ارتفاع ما وقع من المطر في الجزائر الانكليزية في العام الماضي ٤٨ بوصة ونصف بوصة فذهب البعض الى انها طوفان لا مثيل لهُ ولكن المطر الذي وقع فيها سنة ١٩٠٣ كان اكثر من ذلك فقد بلغ ارتفاعهُ ٥٢ بوصة ونصف بوصة

هبة اميركية لليابان

بينما نرى رجال السياسة الاميركيين يمنعون اليابانيين من المهاجرة الى اميركا نرى ركفلر الغني الاميركي يهب اليابان مائت الالوف من الجنيهات فقد قرأنا الآن انهُ وهب مكتبة الجامعة الامبراطورية اربعمائة الف جنيه لتبتاع بها كتباً بدل مافقدتهُ في الزلزلة الاخيرة

التصوير الشمسي الملوَّن

نقلت مجلة ناتشر عن مجلة المانية انهُ اذا استعمل مركب ڤالنتا وكان امام بلورة الآلة عاكس اسود ثم أُظهرت الصورة بمذوب فيهِ واحد في المائة من الحامض البيروغاليك وكثير من الامونيا وبروميد البوتاسيوم ظهرت الصورة ملونة بالوانها الطبيعية

نور القمر وقت خسوفهِ

ظهر من البحث في ايطاليا حينما خسف القمر خسوفاً تاماً في ١٤ اغسطس الماضي ان نوره نقص عشرهُ حينما شملهُ الظليل ونحو ثلاثة ارباعهِ حينما شملهُ الظل

اغنياء اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية اربعة دخل كلٍّ منهم السنوي اكثر من مليون جنيه اثنان منهم في ولاية مشيغان وهما هنري فورد وابنهُ وواحد في نيويورك ويرجح انهُ جون ركفلر ابن ركفلر وواحد في نيوجرزي . وفيها ٦٧ غنيًّا دخل كل منهم في السنة اكثر من ٢٠٠ ٠٠٠ جنيه

توزيع الثروة

جاء في تقرير للبانكرس ترست كومباني الاميركية انهُ اذا وزعت ثروة البلدان على سكانها اصاب الواحد منهم في الولايات المتحدة ٤١٨ جنيهاً وفي انكلترا نحو ٢٩٨ جنيهاً وفي فرنسا نحو ٢٩٧ جنيهاً وفي المانيا ١٨٠ جنيهاً

تحويل الزيبق الى ذهب

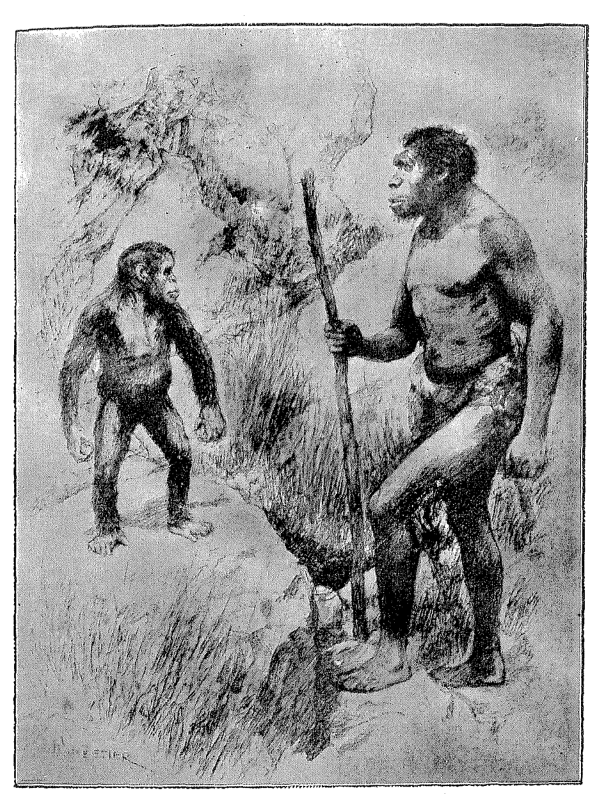
حالما شاع ان الاستاذ ميت الالماني رأى الذهب قد تولد من الزيبق بواسطة الكهربائية كما ذكرنا في مقتطف نوفمبر الماضي انتدبت مجلة السينتفك اميركان اناساً ليمتحنوا ذلك في معمل الاستاذ شلدن بجامعة نيويورك وهي تقوم بكل النفقات اللازمة لذلك

رصد اورانوس

رصد المسيو كونسه السيار اورانوس بنظارة مودون فشاهد فيهِ منطقتين قرب خط الاستواء وبقعاً رمادية عند القطبين ويكاد منظرهُ يشبه منظر المشتري

الجزء الثالث من المجلد السادس والستين





شكل خيالي. فالشخص الكبير يمثل صاحب الجمجمة التي كشفت في روديسيا سنة ١٩٢١ والشخص الصغير يمثل الولد صاحب الجمجمة التي كشفت الآن وكل ذلك تخيُّل

مقتطف ابريل ١٩٢٥

امام الصفحة ٣٦١

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السادس والستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٧ رمضان سنة ١٣٤٣

اصل الانسان

وجمجمة جنوب افريقية

مسكنا القلم ونحن بين عاملَيْن عامل القيام بحق العلم والايفاء بالوعد الذي وعدنا القراء بهِ في الجزء السالف وعامل النظر الى الذين يسوءهم ان يقال لهم ان الانسان في جسمهِ حيوان مثل سائر انواع الحيوان ولو كان ارقى منها كلها وهو بالعقل لا بالجسم انسان . فرأينا الوفاء بحق العلم اولى

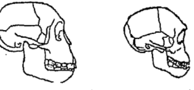
من العلوم ما فائدتهُ مادية لا يمكن الاستغناء عنها كالعلوم الطبية التي بها حفظ الصحة ودفع المرض . والعلوم الزراعية التي بها احياء الارض وتكثير غلتها . والعلوم الآلية التي بها تسهيل الاعمال وتقليل المشاق . ومنها ما فائدتهُ ادبية ترتاح النفس لها ولو لم يكن منها نفع مادي كالبحث عن اصل الانسان وكيف وُجد وفي اي زمن وهل طوائفهُ كلها من اصل واحد وما هي الاسباب التي جعلت ما بينها من الفروق . واهتمامنا نحن الشرقيين بهذا البحث لا يقاس باهتمام الغربيين بهِ فلم يشع انهُ كشفت جمجمة متحجرة قديمة جدًّا في جنوب افريقية تشبه جماجم الناس حتى امتلأت الجرائد والمجلات في اوربا واميركا بوصفها وتصويرها والتكهن بما كان شكل صاحبها . والكتّاب في هذا الموضوع من اكبر علماء التشريح والبحث في اصل الانسان . وقد اشرنا الى هذا الاكتشاف في مقتطف مارس الماضي حيث قلنا

« كتب الاستاذ ريموند دارت من جامعة ونوترسراند بجنوب افريقية ان مس جوزنتي سلمونس اتتهُ في آخر العام الماضي بجمجمة ارقى من جماجم القرود المعروفة واحط

من جماجم الناس المعروفة كانت في صخر كلسي على عمق ٥٠ قدماً وعلى ٨٠ ميلاً من كمبرلي شمالاً فلما نُسف الصخر انفصلت عنهُ فانعم نظرهُ فيها فرأى انها اقرب الى جمجمة الانسان منها الى جماجم القرود حتى ارقاها ولاسيما في مقر الدماغ و يستدل منها ان صاحبها لم يكن منتصب القامة تماماً وسنأْتي على تفصيل ذلك في الجزءِ التالي مع صورة هذه الجمجمة »

وانجازاً لذلك رأَينا ان نلخص اولاً ما كتبهُ الاستاذ ريموند دارت في وصف هذه الجمجمة وما يرتئيهِ في امرها ثم ما يرتئيهِ اكبر العلماء الباحثين في هذا الموضوع من الانكليز وهم السر ارثر كيث استاذ التشريح والفسيولوجيا في كلية الجراحين الملكية والمعهد الملكي. والاستاذ اليوت سمث الذي كان استاذ التشريح في قصر العيني بمصر وهو الآن استاذ التشريح في جامعة لندن . والسر ارثر سمث وودرد الجيولوجي المشهور. والدكتور دكْورث مدرس التشريح في جامعة كمبردج





الشكل الاول — الرسم الاول من اليمين جمجمة الشمبنزي والثاني جمجمة الغورلا والثالث الجمجمة المكتشفة الآن والرابع الشكل المنقط شكل مقطوع هذه الجمجمة الى قمة الرأس والخط الغليظ الذي تحته مقطوع جمجمة الغورلا

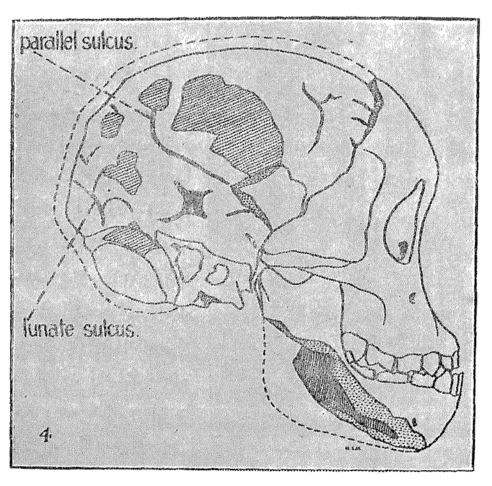
وصف الاستاذ دارت هذه الجمجمة وصفاً تشريحيًّا مسهباً بعد ان وصف المكان الذي وجدت فيهِ وصفاً جيولوجيًّا نقلاً عن عالم جيولوجي واتبع الوصف بصورها . فاولاً قابل بينها وبين جمجمة الشمبانزي وجمجمة الغورلاً واتبع ذلك برسم محيطها ومحيط جمجمة الغورلاً ليظهر ان جمجمة الغورلا اعرض منها واقل ارتفاعاً كما ترى في الشكل الاول . والغورلاً من الطبقة العليا بين طوائف القرود . وثانياً رسم صوراً فوتوغرافية لهذه الجمجمة كما ترى في الاشكال التالية واستنتج من بحثهِ فيها ما خلاصتهُ

اولاً ان شكلها اقرب الى شكل جماجم البشر منهُ الى شكل جماجم القرود المعروفة حتى اعلاها بالغة كانت القرود او صغيرة. وفصَّل ذلك تفصيلاً مسهباً يهمُّ علماءَ التشريح

وثانياً ان اسنانها اقرب الى اسنان البشر منها الى اسنان القرود. وصاحبها ولد صغير

فان اول سن من اسنانهِ الدائمة كان قد شقَّ اللثة حديثاً فهو يقابل طفلاً من اطفال الناس عمرهُ ست سنوات وانيابهُ لا تعلو عن سائر الاسنان الاَّ نحو نصف مليمتر الى ثلاثة ارباع المليمتر والقواطع تكاد تكون قائمة كما في الانسان كما ترى في الشكل الثاني واسنانهُ كلها اسنان اللبن. ووعد بان يزيد البحث في هذه الاسنان تفصيلاً في مقالة اخرى

وثالثاً ان الفك الاسفل اقرب الى فك الانسان منهُ الى فك القرود الشبيهة بالانسان ولكن عَظْم الفك كلهُ اكبر من عظم الفك في ولد عمرهُ ست سنوات. ويستدل من اتصال



الشكل ٢ رسم نظري لهذه الجمجمة وهو نحو ثلثي حجمها الطبيعي

الفك الاسفل بالجمجمة انها كانت اكثر انتصاباً على العمود الفقري منها في القرود المعروفة الشبيهة بالانسان اي ان صاحبها كان منتصب القامة نوعاً وهو امر مهم جداً لانهُ يدل على ان صاحبها كان من نوع يمشي على رجليهِ ومتى اكتفى الحيوان باستعمال رجليهِ للمشي صار كثير الاستعمال ليديهِ وللآلات المختلفة

ورابعاً ان باطن الجمجمة يدل على ان صاحبها اذا بلغ اشدَّهُ صار دماغهُ مثل دماغ

الغورلاَّ حجماً او زادعليهِوفيها ادلة على ان نسبة المخ فيهِ الى المخيخ اكبر من نسبة مخ الغورلاَّ الى مخيخهِ اي انهُ كان اعقل من الغورلاَّ

والخلاصة ان هذا الحيوان السابق لنوع الانسان ليس من نوع الشمبانزي ولا من نوع الغورلاَّ وان فيهِ مميزات كثيرة تميزهُ عن كل نوع من انواع القرود المعروفة

ولم تكد صور هذه الجمجمة تنتشر في اوربا حتى قام العلماء المختصون بهذه المباحث وابدوا آراءهم فيها كما تقدم وقد نشرت مجلة ناتشر هذه الآراء في عددها الصادر في ١٤ فبراير وسنلخصها في الجزء التالي

ونشرت جريدة اخبار لندن المصورة صورةخيالية رسمت بارشاد الاستاذ اليوت سمث تمثل شخصاً جمجمتهُ مثل الجمجمة التي وجدت في روديسيا سنة ١٩٢١ وجاء وصفها في مقتطف ينـاير ١٩٢٢ وولداً جمجمتهُ مثل الجمجمة التي وجدت الآن .وطول الاول ٦ اقدام وطول الثاني ٣ اقدام . وقد نشرنا هذه الصورة امام هذه المقالة. و يظهر لنا ان الراسم ابعد القدمين عمّا يجب ان تكونا في حيوان صار يمشي منتصبًا لان الانتصاب يستلزم ان تبعد قدماهُ عن شكل الراحتين اللازم لسكن الاشجار

الشكل الثالث صورة الجمجمة من الامام

وقد ظن العلماء قبلاً ان نشوء الانسان كان في قلب اسيا لا في جنوب افريقية ولاسيما انهُ لم توجد في افريقية آثار متحجرة لأعلى طوائف القرود الاَّ في مديرية الفيوم فجاء اكتشاف هذه الجمجمة بعد اكتشاف جمجمة روديسيا داعيًا للتردُّد في الحكم.وعسى ان لا يفضي الى القول بان لنوع الانسان اصلين مختلفين او اصولاً كثيرة لما قد يترتب على ذلك من العواقب السياسية



صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس لجنة تنظيم المؤتمر الجغرافي

ادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية العام

طف ابريل ١٩٢٥
امام الصفحة ٣٦٥

المؤتمر الجغرافي الدولي

يصدر المقتطف في اول ابريل ويكون في القاهرة بين النازلين في فنادقها جمهور كبير من علماء اوربا الذين دعتهم مصر ليشهدوا المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر الذي يعقد في مركز الجمعية الجغرافية الملكية ويتفق عقدهُ لدى مرور خمسين عاماً على تأسيسها اذ صدر بهِ امر المغفور لهُ الخديوي اسماعيل في ١٩ مايو سنة ١٨٧٥ . ولا محل الآن لسرد تاريخ الجمعية بل نذكر شيئاً عن انعقاد المؤتمر. فان المرحوم البرنس بونابارت احد اعضاء المجمع العلمي بفرنسا ورئيس الاتحاد الجغرافي الدولي Union Géographique International اذاع منشوراً من باريس في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٣ قال فيهِ :

« سيدي : اتشرف باحاطتكم علماً انهُ بناءً على ارادة حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر سيعقد في القاهرة مؤتمر جغرافي دولي سنة ١٩٢٥ وسيوافق هذا التاريخ العيد الخمسيني للجمعية الجغرافية الملكية المصرية التي اسسها الخديوي اسماعيل سنة ١٨٧٥ اما ومصر من الممالك التي قبلت الانضمام الى عضوية مجلس المباحث الدولي Conseil International de Recherches فلقد وضع هذا المؤتمر تحت رعاية الاتحاد الجغرافي الدولي فتسري عليهِ احكامهُ

« واني لا اشك في ان هذه الارادة السعيدة التي اظهرها جلالة ملك مصر ستصادف لديكم قبولاً وارتياحاً جديرين بالتعضيد لاقتراب عقليٍّ علميٍّ ستحقق نتائجهما الطيبة واقبلوا الخ»

ثم ذكر في الحاشية مركز الجمعية وان الطلبات والمحاضرات ترسل بعنوان كاتم اسرار لجنة تنظيم المؤتمر المعين بامر جلالة الملك ومن المحتمل عقد المؤتمر من ٢ — ١٠ ابريل والاتفاقات مع شركات السكك الحديدية والملاحة والفنادق تسهل حضور الاعضاء وضمان راحتهم مدة اقامتهم في مصر اما رسم الاشتراك فجنيه انكليزي

وقد طبعت نبذة تاريخية بالفرنسية عن القاهرة مصحوبة بخريطتين

وآخر مؤتمر جغرافي عُقد في روما سنة ١٩١٣ ومن العادة المتبعة ان يعلن في آخر الجلسات عن المكان المعد للاجتماع التالي فجعل في بطرسبرج سنة ١٩١٨ ولكن جاءت الحرب العامة فشلّت كل حركة علمية وصناعية فتغاقدت دول الحلفاء وحدها بجمعياتها

العلمية واسست مجلس المباحث الدولي واتفقوا على احكامهِ التي صودق عليها في جلسة علنية في ٢٨ يوليو سنة ١٩١٨

وغرض هذا المجلس (١) التعاون على تنشيط الحركة الدولية في جميع فروع العلم وتطبيقاتها والاستفادة منها (٢) الاشتراك في تأسيس جمعيات ومجالس اتحاد دولية تكون الحاجة ماسة اليها وذلك طبقاً للمادة الاولى من اجتماع لندن في اكتوبر سنة ١٩١٨ (٣) توجيه الحركة العلمية الدولية في الجهات التي لم توجد فيها جمعيات وشركات محضة (٤) التوسل بالوسائل المشروعة الى الحكومات المشتركة لبحث المسائل التي من اختصاصها

هذا من جهة مجلس المباحث اما اغراض الاتحاد الجغرافي فقد نُصَّ في البند الثالث من لائحته انها :« تنظيم مؤتمرات دولية ولجان تتعلق بها» وكان من نتائج هذا التنظيم قطع جميع العلاقات الدولية مع رعايا الاعداء الى اليوم الذي يقبل فيهِ اشتراك دول الاعداء في مجلس المباحث الدولي

تلك هي الاحوال التي منعت قبول طلبات رعايا الدول الاوربية الوسطى وجمعياتها العلمية في مجلس المباحث وفي الوقت نفسهِ عملت على انجاح المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر وعقدهِ في القاهرة.ومن ذلك يفهم سبب امتناع المانيا والنمسا وغيرهما من الاشتراك هنَّ وعلماؤهنَّ ولولا ذلك لشهدهُ الاستاذ شوينفورت الالماني وهو اول رئيس للجمعية الجغرافية المصرية عيَّنهُ الخديوي اسمعيل وعمرهُ الآن ٨٥ سنة وهو الذي تولى رئاستها لحفلة التأبين عند وفاة الخديوي

وبناءً على الاتفاق التام بين المجلس ووزارة الخارجية وبعد اخذ رأي دولة رئيس لجنة تنظيم المؤتمر عدلي يكن باشا شرع ادولف قطاوي بك السكرتير العام في توزيع الدعوة على المراكز العلمية والتجارية في العالم بما يزيد على خمسة آلاف دعوة ودعت الحكومة جميع الدول.وقد اشترك فيهِ من الشرق كلية القديس يوسف ببيروت والمجمع العلمي بدمشق والجمعية العلمية بجاه وينوب عن جامعة بيروت الاميركية الاستاذ أسد رستم

اما المصريون الذين يشتركون في تقديم محاضرات مفيدة فعشرة ونيف اولهم سمو الامير الجليل عمر طوسون عن تاريخ النيل والامير النبيل يوسف كمال عن خرائط مصر والنيل قديماً وحديثاً ثم رجال العلم بابحاثهم الطلية المفيدة

واليك برنامج المؤتمر وتقسيم الموضوعات التي يبحث فيها

اولاً الجغرافية الطبيعية واقسامها علوم الارصاد الجوية والمغنطيسية الارضية وحركة الراديو وتأثيرها في القشرة الارضية وعلم البراكين والزلازل وانهر الجليد والاوقيانوس والسائلات وطبقات الارض والبحث في القارة الافريقية وطبيعة الاراضي الصخرية والصحراء والجيولوجية العمومية والعملية

ثانياً الجغرافية الحيوية باقسامها : الجغرافية النباتية والحيوانية والطبية والبيطرية لافريقية عموماً ولمصر خصوصاً

ثالثاً درس تاريخ الامم وانتشار الاجناس وخصائص الشعوب (الانثروبولوجيا والاثنولوجيا)

رابعاً الاستكشافات (الاسفار والرحلات)

خامساً الجغرافية الرياضية وعمل الخرط وقياس الاراضي

سادساً الجغرافية الاقتصادية والاجتماعية والبحث في المدن وتأثير الاحوال الجغرافية في اصلها واتساعها والتجارة والصناعة والطرق و المواصلات الطرق التي ترتادها القوافل والطرق الجوية والفلاحة والري والزراعة القطنية واستخراج ما في باطن الارض من المعادن

سابعاً تاريخ الجغرافية والجغرافية التاريخية واقسامها: الجغرافية الاثرية والتاريخية في الحقبة التي ما قبل التاريخ والعهد الفرعوني والعهد اليوناني الروماني والعهد القبطي والعهد الاسلامي وتاريخ المواصلات البرية والبحرية وتاريخ عمل الخرط في العهدين القديم والحديث

ثامناً الطرق المستعملة لتعليم الجغرافية من وضع معاجم جغرافية ونقل المسميات الجغرافية والادوات المدرسية وتعميم علم الجغرافية واحوال الامم بواسطة الصور المتحركة

اما لجنة تنظيم المؤتمر فمؤلفةٌ من ٢٢ عضواً نذكر المصريين منهم وهم صاحب الدولة عدلي يكن باشا الرئيس ومعالي مصطفى ماهر باشا احد النائبين ومن الاعضاء صاحب الدولة يحيى ابرهيم باشا وصاحب المعالي محمود فخري باشا محافظ القاهرة وحضرات الاستاذ احمد لطفي بك السيد مدير الجامعة المصرية ومحمد طلعت حرب بك مدير بنك مصر ومحمد فهيم بك المفتش بوزارة المعارف وحسن كامل سليم افندي الاستاذ بالمدرسة الخديوية

توفيق اسكاروس

السرطان والصراصير

ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ ان الاستاذ فيليجر جاء قبل الحرب بجرذان الى مستوصفهِ لاجراء التجارب فيها فوجد ان عدداً كبيراً منها مصاب بالسرطان في معدهِ . فسأل الرجل الذي جاء بها من اين اصطادها فاجابهُ انهُ اصطاد بعضها من معمل لتكرير السكر.و بعد البحث وجد ان في ذلك المعمل كثيراً من الصراصير فاخذ بعضها واطعم جرذاناً صحيحة منها فاصيب بعض الصراصير السليمة بالسرطان.ووجد في عضلات هذه الصراصير نوعاً من الدود الصغير وثبت لهُ بعد البحث الدقيق ان هذا الدود هو سبب السرطان وانهُ يقضي دوراً من ادوار عمرهِ في بدن الصراصير لانها تأكل بيضهُ فينقف البيض في امعائها دوداً ثم يخرق الدود جدران امعائها و يدخل عضلاتها و يستقر فيها فاذا لم تأكل الجرذان انتهت المسألة عند هذا الحد واذا اكلتها دخل الدود معدها واحدث فيها التهاباً وربما سبب لها سرطاناً

يظهر من هذا البيان ان اكل الجرذان للصراصير يحدث فيها هذا النوع من السرطان فاذا ابيدت الصراصير امتنع حدوث السرطان في الجرذان كما يمتنع حدوث الملاريا اذا ابيد بعوض الانوفيل وكما يمتنع حدوث حمى التيفوس اذا ابيد القمل . وقد اهتم العلماء مزيد الاهتمام لما علموا ان الاستاذ ليبر تناول اكتشاف فيليجر ووالى البحث فيهِ وسنرى ما تكون نتيجة هذا البحث انتهى

ونشر بعضهم الآن جانباً من بحث الدكتور سمبون في هذا الموضوع فذكر اولاً الاسباب التي ظن بعض الباحثين انها تولد السرطان ونفاها او استضعفها وانتهى الى الصراصير والنمل والجرذان فقال ان الدكتور سمبون وجد بالاستقراء الطويل في انكلترا وايطاليا ان البيوت التي تكثر فيها الاصابات بالسرطان تكون كثيرة الصراصير والجرذان او قريبة من المطاحن ومخازن الدقيق حيث تكثر الصراصير والجرذان والفيران والنمل وكثرة حدوث السرطان في البيوت التي تكثر فيها هذه الهوام او المجاورة لاماكن تكثر فيها هذه الهوام قرينة تدل على علاقة سببية بين الصراصير والجرذان والسرطان ولاسيما اذا اضيف اليها ما اكتشفهُ الاستاذ فيليجر من وجود السرطان في الجرذان التي تأكل الصراصير وسنأتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي

شخصية الافراد والجماعات[1]

اجتمع بباريس جمع من كبار خبراء الفن لكي يروا رأيهم في صورة اسمها La Belle Ferronnière نسبت الى المصور الايطالي الشهير ليونار دو ڤنشي وكانت احدى السيدات قد اشترت هذه الصورة على أنها الصورة الاصلية ودفعت ثمناً كبيراً . ثم وقع الشك في نسبتها الى ذلك المصور العظيم لوجود مثيلتها تماماً في متحف اللوڤر بباريس . فلما فحصها الخبراء قرروا انها ليست من قلمهِ

هؤلاء الخبراء حللوا ما يعرفون عن ذلك المصوّر وعن طريقتهِ وطبقوا ذلك على الصورة فلم يجدوا فيها مزايا ذلك المصور . اي لم يجدوا فيها شخصيتهُ فحكموا انها ليست من عملهِ وانها « صورة طبق الاصل »

والذي يزور متحف اللوڤر هذا يرى كثيراً من المصورين ينقلون بعض صور المصورين الشهيرين . ولكنهُ اذا قارن بين الاصل والمنقول يلحظ انهُ مع وجود الدقة والمهارة في الصنعة وفي الالوان لا تزال هنالك امور قد لا يستطيع التعبير عنها تماماً تجعلهُ يرى في الاصل ما لا يرى في المنقول — هذه الامور التي يلحظها في الاصل هي اثر الشخصية الخاصة بالمصور الاصلي

في الثورة الفرنسية كتب احدهم خطبة على نسق ما يُلقي ميرابو Mirabeau خطيب الثورة . وأراها لهُ فاعجب بها وقال انهُ سيلقيها غداة اليوم في الجمعية. فقال لهُ الرجل انهُ قرأها على غيرهِ . قال ميرابو حتى ولو أُلقيت في نفس الجمعية فأني سأُريك كيف يكون اثرها من فمي

***

من هذه الامثلة العادية البسيطة نستخلص بسهولة معنى الشخصية النفسية وتعريفها — فهي مجموع الغرائز التي خصتها الطبيعة بالفرد مضافاً اليها ما يكتسبهُ هو من الحياة

وعلى ذلك تكون الشخصية النفسية ذات قسمين : موروثة ومكتسبة

فالشخصية الموروثة هي المجموع المكوّن من الامزجة وقوى الادراك . وهي اصيلة

(١) خطابة القاها راشد افندي رستم رئيس الجمعية المصرية بباريس في منتدى الجمعية

لانها موروثة ووراثتها هذه عامة شاملة فهي للنوع وللجنس وللاسرة وللافراد. وهي اساسية جوهرية لان بها يتعين مصير الافراد في الحياة

والشخصية المكتسبة هي المجموع المكوّن من الذوق والميول والعادات والتذكارات والمعتقدات

وهذه الشخصية المكتسبة — وقد يعبر عنها بشخصية الوسط — قابلة بخلاف الشخصية الموروثة للتغير والتطوّر. بل ان الصلة الدائمة بين الشيء ووسطهِ في تغيّر مستمر وكلما تحكمت صلة الشخص بالوسط الذي يحيط بهِ تمكن تحت تأثير عوامل امزجتهِ وقوى مداركهِ الخاصة من ان يستفيد من العوامل الخارجة عنهُ والمحيطة بهِ ويستعين بها على تكيّفهِ وتطورهِ. فالشخص الذي ينتقل من بلاد الى اخرى لا تتغير شخصيتهُ الموروثة من امزجة ومدارك وانما شخصيتهُ المكتسبة هي التي تتغير وتتطور سواء الى الاحسن أو الى الاقبح. وكلما تأقلم الشخص كان اثر تطورهِ الاكتسابي اظهر واقوى

وان هذه الحالة النفسية من حيث الحياة الاجتماعية هي ذات خطر عظيم وشأن كبير. اذ ان الاشخاص لا تقدَّر في الواقع بمزاياها في حد ذاتها وانما باعمالها اي بما تقوم بهِ هذه المزايا. على ان هذه المزايا لا تستطيع اظهار ذاتها الاَّ بالاجتماع فقيمة الافراد حينئذٍ تقدر باعمالهم او بهم اثناء افعالهم

وعلى ذلك فان العناية يجب ان توجه الى ما ستؤُول اليهِ شخصية الفرد الموروثة بالنسبة لاحتكاكهِ الدائم مع الاوساط حيث تتحدَّد شخصيتهُ بما تترك الاعمالُ والافعالُ التي اشترك فيها من المظهر الخاص بهِ

والعوامل التي تؤَثر في حياة الناس تتكون في مجاميع متعددة — في المجاميع الطبيعية والبيولوجية والمجاميع الاجتماعية. على ان اهم العوامل المؤَثرة في تكييف الشخصيات النفسية هي العوامل الاجتماعية. فكم من الأَثر في زميل من زميل. وفي محب من حبيب. وكم من الاثر لكتاب في قارئ وكم من اثر للعائلة وللمدرسة وللوسط. وهذه كلها هي مظاهر للتبادل النفسي بين الشخصيات

واشد ادوار النفس قابلية للتأَثر هي ادوار الحياة في الطفولة والصبا حيث تقتبس الشخصية الموروثة ما يصادفها بسرعة ونشاط. وذلك مظهر مشهود في الحياة العملية. وما بحوث علم النفس وقواعدهُ الاَّ مقررة لصحتهِ. ولذلك رأَى رجال التربية ان يُبدأَ للطفل في درس التاريخ بذكر حياة العظماء وسيرهم واظهار مزاياهم التي ارتفعت بهم. وذلك

لكي ينبهوا ما قد يكون في هذه النفوس الرطبة من الشخصيات ذات الاستعداد لمثل تلك العظم التي ظهرت قبلهم في غيرهم . وحياة الكبار دروس الصغار

***

وأهم العوامل النفسية الداخلية التي تعمل على تكييف الشخصية المكتسبة وتقويتها ولزومها تنحصر بعد التحليل النفسي الدقيق في « القوة الذاكرة » فهي التي تحفظ ما تصادفهُ من الخبرة والتجاريب . ثم بالتكرار وبالاكثار تتكون الصفات الاولى التي تكوّن فيما بعد طباعاً خاصة للشخصية . ومن السهل ادراك خطر هذه القوة بملاحظة ان الانسان لا يعمل عملاً فطريًّا بديهيًّا من غير تمثُّل الاَّ في دور حياتهِ الاول . اما بعد ذلك فهو تحت تأْثير ما انطبع في قوى ذاكرتهِ النفسية . مع ملاحظة ان نسبة اهمية ذلك تُمشى مع نسبة تكرارهِ واعادتهِ . وتكرار الفعل يخلق العادة

ومن العادات ما يصير خاصًّا كعادة تناول الطعام الكثير الملح او الكتابة بخط انيق جميل أَو المشي بالعصي . ومن العادات ما يكون اجتماعيًّا كالتي تتعلق بالاقليم وبالوسط وبالحكومة مثل طرق الأَكل وكيفية التدثر وانواع التحيات وما الى ذلك

ومن المشاهدات البسيكولوجية ان الشخصيات الموروثة هي فواصل بين الافراد. مظاهر التفرقة بينهم . عوامل انفصالهم بعضهم عن بعض. مميزات كلٍّ عن كل. بينما الشخصيات المكتسبة هي عوامل للتقرب بينهم مظاهر تماثلهم روابط افرادهم مُضعِفات تبايناتهم

فالشخصان اللذان تميزهما صفات موروثة خاصة بكل منهما بان يكون احدهما مثلاً شاعراً ميالاً الى الطبيعة والجمال . والآخر حدّاداً ماهراً في الاعمال اليدوية المحسوسة . هاتان الشخصيتان منفصلتان بما خصت الطبيعة كلاًّ منهما من المزايا الخاصة المختلفة . ولكن تجمعهما الشخصية المكتسبة لكل منهما من وسطهما وحياتهما وكونهما من اسرة واحدة مثلاً أَو في بلد واحد او تحت نظام واحد فهما يتكلمان لغة واحدة ويعيشان بعوائد وانظمة واحدة . فالشخصية النفسية الموروثة لكل منهما فرّقتْ بينهما وباعدت وذلك بان جعلت احدهما شاعراً والآخر حدّاداً. ولكن الشخصية المكتسبة في كل منهما قربت ما بينهما ووصلتهما ووحّدتهما بان جعلت لغتهما واحدة وعاداتهما القومية واحدة وهكذا

وعلى ذلك فالشخصية المكتسبة بتأْثرها في طرق السلوك والمعيشة تُوجِد المظاهر الموحدة للوسط الواحد . ومن هذا يمكن تفسير الاختلافات بين الاخلاق والعادات الخاصة بجنس دون جنس وبشعب دون شعب وبالتالي تكون الاختلافات في المعتقدات

والمذاهب واللغات مظاهر لهذه الشخصية المكتسبة في الامم المختلفة . كما ان بها ايضاً يمكن تفسير الاخلاق الخاصة بالجماعات في الشعب الواحد والخاصة بادوار العمر في الافراد من الطفولة والصبا وغيرها . وكذلك الخاصة بنوعي الانسان من الذكور والاناث فان لكل حالة من هذه الحالات العامة حكمها الشامل العام عند الافراد الذين تجمعهم احدى هذه الحالات. فالطفولة لها ميزتها العامة على الجميع كذلك الشيخوخة لها ميزتها في حينها كما ان الانوثة اثرها غير أثر الذكورة وان لكل منها حالة تشمل افراد كل منهما

وعلى ذلك فدور الشخصية المكتسبة في الحياة دور هام خطير . على انهُ ليس من السهل معرفتهُ وتحديدهُ الاَّ بعد تحليلات نفسية وبحوث دقيقة كثيرة في العوامل المتعددة التي تعيّنها وتحددها . كما انهُ من الخطإ تقدير الشخصية المكتسبة فوق حقيقتها اذ لا ينسى انها عبارة عن اظهارٍ للشخصية الموروثة التي لا يمكن اقتلاعها أَو هي بعبارة أُخرى تطبيق كامل لتلك الشخصية النفسية الموروثة

***

وهذه الشخصية النفسية بقسميها تكوّن الشخصية الفردية في الجماعات — ومظاهر هذه الشخصية الفردية موجودة في كل العصور لان الانسان كائن اجتماعي . ولكن العصور الحديثة امتازت بتحليل النفسيات الشخصية ومعرفة اسرارها وعوامل اختلاف بعضها عن بعض واثر هذه الاخلافات. وكل ذلك للاستفادة منها فان معرفة توزعها بانواعها او بصفاتها في الافراد وفي الجماعات يهيء كثيراً من عوامل الانتفاع بالوسط وكذلك من جعل الوسط نفسه نافعاً للشخصيات . لذلك جُعل علم النفس من العلوم الاساسية الواجبة على المربين والمعلمين ورجال الجماعات كالقضاة والمحامين والخطباء ورجال الدين . وقد تأسست مبادىء التربية الحديثة على المعلومات النفسية في الاطفال حتى يستفاد اكثر ما يمكن بمزاياهم الشخصية دون اهمال احداها ودون اضاعة زمان طويل في تهذيبهم وتربيتهم

وتُعْرَف شخصية الفرد بدرس وتحليل مشاعره ومداركه وقواه وقد يسهل بعد ذلك تنمية هذه الشخصية او اضعافها وان كان لا يمكن تغييرها . وبما ان غرض الحياة هو الخير فقد جعل الاساس في معرفة الشخصيات الاستفادة منها لتوجيهها وجهة نافعة

والطريقة العملية للاستفادة من الشخصية هو تحسين الاوساط وذلك بتحسين طرق التهذيب والتربية

والذي يدرس حالة الاوساط في هذه المدنية العصرية يجدها اوساطاً نافعة للاستفادة

من الشخصيات. فتوحيد التعليم يهيء الجماعات للنظام والنظام هو اساس الوجود والايجاد، كالجيش المنظم هو اقرب للفوز من الجيش المختل

والتربية في المدنية الراقية مؤسسة على فكرة الاجتماع والرابطة بين الافراد. ولذلك تعيش بينهم الجمعيات وتكون فوائدها عندهم اكثر منها عند الامم الضعيفة في المدنية. على ان هذه التربية المؤسسة على فكرة الاجتماع والرابطة قد تعتبر مضعفة للشخصية الفردية والواقع انها لا تعارضها. لان كل شخص يُرَبَّى بحيث يشعر بقيمتهِ « كفردٍ تامٍّ حرّ » وفي الوقت نفسهُ يُعَلَّم ان « فرديتهُ الحرة » لا تتم الاَّ بفرديات غيره. فينتج عن ذلك شعور كل شخص بحريتهِ وحدودهِ التامة ثم اعترافهُ بشخصية الآخرين وبأنهُ في حاجة الى شخصية هؤلاء الآخرين لتحديد شخصيتهِ ولتمييزها كاحتياجهم هم اليهِ لتحديد شخصياتهم من جهة أخرى. وعلى ذلك يعيش الفرد منهم عارفاً بشخصيتهِ الخاصة معترفاً بشخصية جماعتهِ التي هو في وسطها. وهذا النوع من الجماعات هو ارقى انواعها الانسانية — ذلك ان الفرد فيها يرى نفسهُ « واضحاً محدوداً » لانهُ يرى ان كل من حولهُ يعرف لهُ هذه الحدود واضحة كاملة وهكذا يشعر بحقوقهِ ويعرفها تامّة بيّنة ثم يسهل عليهِ المطالبة بها اذا انتقصت لانهُ يرى مَن حولهُ مثلهُ في ذلك

وقد تختلف مظاهر هذه الفرديات باختلاف نُظم الاجتماع في البلاد المختلفة. ولكن ارقى الجماعات ما كان افرادها اوضح حدوداً بعضهم قِبَل بعض

واما في الجماعات الضعيفة النظامات فلا تكون الشخصيات الفردية معروفة. لان فكرة تحديد الشخص وبالتالي احترامهُ غير موجودة. وهنالك يعتقد كل فرد انهُ حرٌّ فيما يفعل وهو لا يعرف لفرديتهِ حدوداً يقف عندها. وكلما تُركت تلك الحدود دون تعيين كانت الجماعة متأخرة في سلم المدنية ولذلك يستبيح الفرد في تلك الجماعات التعدي على غيرهِ كما ان فكرة « الجماعة » (١) في تلك الاوساط الدنيا هي فكرة مبهمة. ولذلك يلاحظ ان اول مبادئ القوانين الطبيعية والوضعية هو تحديد حقوق الأفراد وواجباتهم ثم المعاملات والروابط الاجتماعية ثم حقوق الجماعة والسلطان الذي هو مظهرها

***

ان الشخصية الفردية الواضحة هي دليل رقي الجماعات. وفي مثل هذه الجماعات يكثر

(١) المقصود بالجماعة هنا معناها العام الشامل لمجموع هيئة بشرية كبيرة كالقبيلة والامة

نجاح الشخصيات ويقل فشلها . والواقع هو الدليل المحسوس على ذلك . فان الشخصيات الفردية الكثيرة المتباينة تجد كلٌّ منها ناحية صالحة لها في الوسط الراقي . ذلك ان هذا الوسط الراقي لا يترك ناحية من نواحي الحياة الاَّ اقتحمها وذللها ومهَّدها واظهرها . فلا تموت على ذلك شخصيةٌ في مثل هـذا الوسط لانها تجد مكانًا منهُ تعيش فيهِ وفق استعدادها

ثم انهُ ليس من الضروري ان تكون الشخصية الفردية من جنس الجماعة التي انتقلت اليها . فكم من افراد الامم وكبار رجالها الافذاذ يتركون بلادهم الاصلية وينتقلون الى غيرها يعيشون فيها بارزين بشخصياتهم معترفًا لهم بها . وهـذا هو مظهر البشرية الانسانية كجماعة واحدة . كما انهُ دليل على ان الاوساط الراقية واسعة النطاق حيّة مستعدّة لقبول الشخصيات . في حين ان هذه الشخصية الخاصة لا ترتاح الى المعيشة في وسط لا يعرف مكانتها ولا يدرك مزاياها

وهناك النظرية الاجتماعية التي تقول بان الشخصية الفردية لا تزال قوية ظاهرة محدودة حتى تندمج في جماعة(١) فتضعف وتعيش . وذلك صحيح : انها ان وقفت خارج الجماعة فهي تحتفظ بكامل شخصيتها كلها ولكن انضمامها الى جماعة يجعلها مضطرة الى التوفيق بينها وبين الشخصيات المتعددة في تلك الجماعة . وان في هذا التوفيق تنازلاً عن مميزات لها . لان فيها تقييداً بنظام خاص للجماعة دون نظر الى الفائدة التي قد تستفيدها هذه الشخصية من الجماعة أو الفائدة التي تفيدها هي لهذه الجماعة

والجماعات وان كانت تضعف فيها الشخصيات منظوراً اليها باعتبارها كتلةً واحدةً الاَّ انها تتكون من مجموع هذه الشخصيات الفردية فاذا كانت الشخصيات الفردية قوية في جماعة كانت هذه الجماعة اقوى من الجماعات التي شخصياتها الفردية ضعيفة . كما ان الجماعة التي تُوجد في افرادها فكرةُ المحافظة على شخصياتهم وعلى شخصية جماعتهم تكون احفظ على شخصيتها كجماعة من جمعية اخرى تضعف فيها محافظة افرادها على شخصياتهم

وان آية بقاء شخصيات الافراد والجماعات ان يكون « الفرد للكل والكل للفرد »

باريس راشد رستم

(١) المقصود بالجماعة هنا معناها الضيق كشي جمعية خاصة او حزب من الاحزاب

تجارة مصر وعملاؤها

كانت سنة ١٩٢٤ من اكثر السنين رخاءً على القطر المصري اذا استثنينا سنة ١٩١٩ فقد بلغت قيمة صادرات القطر حسب تسعير الجمارك المصرية ٦٥ ٧٣٣ ٩٣٥ جنيهاً وقيمة الواردات الباقية في القطر اي بعد طرح ما اعيد اصداره وما مرَّ مروراً بالقطر المصري ٤٦ ٥٠٨ ٧٨٥ جنيهاً فالفرق بين ثمن ما باعتهُ مصر وثمن ما اشترتهُ ١٩ ٢٢٥ ١٥٠ (تسعة عشر مليوناً من الجنيهات ونحو ربع مليون) اوفت منها ربا ما في يد غير المصريين من ديون الحكومة والمظنون انها لا تزيد الآن على ستين مليوناً من الجنيهات ولا يزيد رباها على مليونين وربع مليون. واوفت ايضاً اقساط ما عليها من الديون للبنوك العقارية ولا يعلم مقدار هذه الاقساط ولكننا لا نظن انها تزيد على خمسة ملايين فبقي لها نحو ١٥ مليوناً من الجنيهات عسى ان تكون اوفت ببعضها جانباً من الديون التي استدانتها من البنوك العقارية واشترت بالبعض الآخر من سندات الحكومة. ولعلها فعلت ذلك لان ما توالى من الارتفاع في سعر هذه السندات يدلُّ على شدة الاقبال عليها فقد كان سعر الموحَّد منذ خمس سنوات ٧٤ جنيهاً وهو الآن اكثر من ٨٤ جنيهاً

وكان اكثر صادراتنا قيمةً القطن والبزرة . وما بعدهما بعيد عنهما جدًّا كما ترى في هذا الجدول

الصنف	القيمة	الصنف	القيمة
القطن	٥٦ ٥٥٤ ٤٩٩ جنيهاً	السكر	٠٠ ٤٦١ ٣٤٠ جنيهاً
البزرة	٠٣ ٥٩٨ ٤٠٧ »	السكاير	٠٠ ٣٣٢ ٠٤١ »
الكسب	٠٠ ٧٧٧ ٩٩٥ »	الحجارة المعدنية	٠٠ ٢١١ ١٥٥ »
البيض	٠٠ ٥٦٦ ٦١٣ »	الجلود	٠٠ ١٧٦ ٠١٤ »
البصل	٠٠ ٦٥١ ٩١١ »	الفصفات	٠٠ ١١٩ ٢١٥ »
الرز	٠٠ ٥٢٨ ٠١٠ »	الصوف	٠٠ ١١ ٤٦٦١ »

وما سوى ذلك تنقص قيمة كل صنف منهُ عن مائة الف جنيه بعضها زراعي كالفول السوداني والذرة والحناء والكتان و بعضها صناعي كالدبيغ والدبس والبفت

اما الواردات فاكثرها قيمةً المنسوجات القطنية والسماد الكيماوي والدقيق والخشب

والفحم الحجري الخ كما ترى في الجدول التالي

الصنف	القيمة		الصنف	القيمة	
المنسوجات القطنية	٨ ٧٩٨ ٦٦٥	جنيهاً	الفحم الحجري	١ ٧٤٠ ٤٣٦	جنيهاً
الحديد المشغول	٢ ٣٤٣ ٤٩٦	«	التبغ	١ ٤٩٩ ٥٤٦	«
الدقيق	٢ ٣١٤ ٧٧٥	«	الانسجة الصوفية	١ ٢٤٣ ٧٤٨	«
السماد الكيماوي	١ ٧٩١ ١٣٣	«	البترول	١ ٠٣٥ ٢٦٩	«
خشب البناء	١ ٧٥١ ٢٨٥	«	المنسوجات الحريرية	١ ٠٠١ ٠٥٨	«

هذه هي البضائع التي ثمن كل صنف منها اكثر من مليون جنيه ومجموع اثمانها نحو ٢٣ مليوناً يخرج منها الحديد وخشب البناء وثمنهما وهو نحو ٤ ملايين يضاف الى ثروة البلاد ومن الواردات اصناف كثيرة يجب الاستغناء عن جلبها من الخارج وهي مع اثمانها

الصنف	القيمة		الصنف	القيمة	
السمك الطري والمقدد	٠ ٢٥٦ ٩٣٠	جنيهاً	الاثمار	١ ٠٣٠ ٤٧٩	جنيهاً
الزبدة	٠ ١٣٥ ٥٢٧	«	الخمور	٠ ٢٦٢ ٢٢١	«
الجبن	٠ ٣٠٨ ٨٩٣	«	السمنت	٠ ٢٥٨ ٠٩٤	«
الجزم	٠ ٢١٣ ٦٨٥	«	الصابون	٠ ٤٥٦ ٥٤٥	«
البطاطس	٠ ١٥٤ ٢٣٢	«	غزل القطن	٠ ٤٩٩ ١١٩	«

ومجموع اثمانها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون يمكن الاستغناء عن جلبها اما لعدم الحاجة اليها كالخمور او لانها يجب ان تكون من غلات البلاد ومصنوعاتها

و يظهر لنا ان المنوط بهم ذلك باذلون جهدهم لكي يصلوا بالبلاد الى الغاية المرومة فمصلحة الاسماك جعلت تكثر من السمك في البحيرات المصرية وتحميهِ من ان يصاد في زمن التفريخ وبحر الروم والبحر الاحمر مما يلي القطر المصري كثيرا السمك والحار والنيل كثير السمك ايضاً فاذا بقيت مصلحة الاسماك جارية في عنايتها كما جرت منذ عشر سنوات الي الآن سهل استغناء القطر عن كل سمك يؤْتى بهِ من الخارج . وما قيل عن الاسماك يقال عن كل المواد الزراعية ولاسيما الفاكهة فانا نرى ادارة البساتين باذلة اقصى جهدها في تكثير البساتين في القطر وجلب احسن اصناف الاشجار اليها

ننظر الآن الى عملائنا وفي مقدمتهم بريطانيا العظمى وقد رأينا ان نذكر في الجدول التالي قيمة الصادر الى كلٍ من اكبر هؤُلاء العملاء والوارد منهم

	الصادر	الوارد
انكلترا	٣١ ٩٥٥ ٦٢٥ جنيهاً	١٣ ٩٩٣ ٥٨٤ جنيهاً
فرنسا	٠٨ ٦١٤ ٠٧٣ »	٠٤ ٦٨٨ ٧١٨ »
اميركا	٠٧ ٠٨٥ ٩١١ »	٠١ ٧٩٨ ٥٤٢ »
ايطاليا	٠٤ ٠٦٩ ٠٨٢ »	٠٥ ٢٣٠ ٧٧٢ »
المانيا	٠٣ ٩٧١ ٦٥٦ »	٠٢ ٩٤٦ ٧٣٩ »
سويسرا	٠٢ ٢٩٩ ٤٧٤ »	٠٠ ٦٣٨ ٢٩٩ »
اليابان	٠١ ٥٠٩ ٤٨٠ »	٠٠ ٩٧٣ ٣٢٥ »
اسبانيا	٠١ ٤٨١ ٣١٢ »	٠٠ ١٣٤ ١٥٢ »
تشكوسلوفاكيا	٠١ ١١٨ ٥٤٢ »	٠٠ ٩٠٠ ٦٧٨ »
بلجكا	٠٠ ٢٨٤ ٨٩٠ »	٠١ ٨٩٨ ٣٥٤ »

فالبلدان التي نستفيد منها اكثر مما نستفيد من غيرها هي التي تشتري منا اكثر مما نشتري منها وهي اولاً انكلترا لانها اشترت منا بنحو اثنين وثلاثين مليون جنيه ولم نشترِ منها الاَّ بنحو ١٤ مليون جنيه فالفرق لنا ١٨ مليون جنيه. واميركا فانها اشترت منا بسبعة ملايين جنيه واشترينا منها باقل من مليوني جنيه فالفرق لنا اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات . وفرنسا فانها اشترت منا بثمانية ملايين وستمائة الف جنيه واشترينا منها بنحو اربعة ملايين وسبعماية الف جنيه فالفرق لنا نحو اربعة ملايين جنيه . والمانيا فانها اشترت منا بنحو اربعة ملايين جنيه واشترينا منها بنحو ثلاثة ملايين جنيه فالفرق لنا نحو مليون جنيه . وسويسرا فانها اشترت منا بنحو مليونين وثلثماية الف جنيه واشترينا منها بنحو ستماية الف جنيه فالفرق لنا نحو مليون ونصف من الجنيهات . واليابان فانها اشترت منا بمليون ونصف من الجنيهات واشترينا منها باقل من مليون . وتشكوسلوفاكيا فانها اشترت منا باكثر من مليون جنيه واشترينا منها باقل من مليون . واسبانيا اشترت منا بنحو مليون ونصف واشترينا منها الاَّ بنحو ١٣٤ الف جنيه

فلا يغلبنا في تجارتنا الاَّ بلجكا وايطاليا فبلجكا يزيد ثمن ما تشتريهِ على ما نشتريهِ منها ١٦٠٠٠٠٠ جنيه وايطاليا يزيد ثمن ما نشتريهِ منها على ما تشتريهِ منا ١٢٠٠٠٠٠ جنيه

الاشعة والاشعاع

جئنا في اجزاء المقتطف الماضية على اكثر الحقائق التي في هذه المقالة حين اذاعتها واسهبنا فيها حينئذٍ للذين يعنون بذلك ثم اطلعنا على المقالة التالية في مجلة القرن التاسع العشر فرأيناها حرية الاثبات لانها تجمع في كلام موجز قريب التناول اهم الحقائق المعروفة عن الاشعة المختلفة

يراد بالاشعاع انبعاث مجارٍ من القوة من مركز وانتشارها في الفضاء دوائر تكون صغيرة قرب مركز الاشعاع ثم تتسع رويداً رويداً كما يحدث في بركة من الماء اذا القي فيها حجر . والاشعة نوعان الاول ما كان امواجاً في الاثير كامواج النور والثاني ما كان ذرات صغيرة جدًّا كالتي تنفصل من عنصر الراديوم وتنطلق في الفضاء بسرعة فائقة

الاشعاع ذو الامواج

ينطوي تحت هذا النوع من الاشعاع اشعة اللاسلكي التي لا نستطيع الشعور بها بواسطة حواسنا ويليها الاشعة التي تحت اللون الاحمر في الطيف الشمسي وهي لا ترى ايضاً بل يشعر بها لانها اشعة حرارةٍ ثم اشعة النور التي نراها والنور اشهر مظاهر الاشعاع وبعدها الاشعة التي فوق البنفسجي في الطيف وهي لا ترى انما لها فعل كيماوي في الالواح الفوتغرافية وغيرها ثم اشعة اكس او رنتجن .وهذه الاشعة تختلف كثيراً كلها في خواصها وصفاتها لكنها تتفق في انها امواج في الاثير تسير بسرعة ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان وهي سرعة النور كما لا يخفى . واشهر ما تختلف فيهِ كل فئة منها عن الفئة الاخرى طول امواجها . فامواج اشعة غمّا وهي من اقصر اشعة الراديوم ولقدرها على اختراق الاجسام اقصر الامواج المعروفة وامواج الاشعة اللاسلكية اطولها . فاذا قسنا مختلف هذه الاشعة بالمتر جاء طولها كما يلي

اشعة غمّا يتراوح طول امواجها بين $\frac{٥}{١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠}$ و $\frac{٨}{١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠}$ من المتر

اشعة اكس » » » » $\frac{٨}{١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠}$ و $\frac{٢}{١٠٠٠٠٠٠٠٠٠}$ »

الاشعة فوق البنفسجي » » » » $\frac{٢}{١٠٠٠٠٠٠٠٠٠}$ و $\frac{٦}{١٠٠٠٠٠٠٠}$ »

وكل هذه الاشعة لا ترى كما تقدم وتتلوها طولاً امواج النور التي يتراوح طولها بين خمس جزء من الف جزء من المتر لامواج الاشعة البنفسجية و $\frac{٤}{٥}$ جزء من الف جزء

من المتر لامواج الاشعة الحمراء . وتحت الاحمر اشعة لا ترى تسمى الاشعة التي تحت الاحمر وهي اشعة الحرارة ثم نجد فاصلاً بين اطول الامواج في الاشعة التي تحت الاحمر واقصر الامواج اللاسلكية . فاقصر الامواج اللاسلكية المعروفة طولها ملمتر وقد تطول فتقاس بالوف الامتار

ولكي نقرب الى القارى فهم نسبة هذه الامواج بعضها الى بعض نقول انهُ اذا جعلنا طول الموجة من اشعة غمّا سنتمتراً واحداً فطول الموجة من اشعة اكس يختلف من سنتمترين ونصف الى ٣٦٠ سنتمتراً وامواج الاشعة التي فوق البنفسجي يتراوح طولها بين ٣٦٠ سنتمتراً و٣٦٠ متراً والاشعة التي تحت الاحمر يختلف طول امواجها من ٧٢٠ متراً الى نحو ٦٤٤ كيلو متر على هذه النسبة وامواج الاشعة اللاسلكية من نحو ٤٨٢٨ كيلو متر الى ملايين من الكيلومترات. وسنوجز الكلام فيما يلي على كلٍّ من هذه الاشعة مبتدئين باطولها

﴿ الاشعة اللاسلكية ﴾ ان المحطات اللاسلكية التي تذيع الاخبار والاغاني وما اليها تذيعها بامواج لا يقلُّ طول كلٍّ منها عن مئات الامتار. والمحطات الكبيرة التي تذيع الاشارات اللاسلكية الى ابعاد شاسعة لا يقل طول الموجة المستعملة فيها عن عشرة آلاف متر. على انهُ يستطاع توليد امواج لاسلكية قصيرة جدًّا لا يزيد طولها على سبعة عشر جزءًا من مائة جزءٍ من السنتمتر وهذه الامواج القصيرة كبيرة الفائدة في الرسائل اللاسلكية حينما يراد توجيهها في جهة معينة

ولا يخفى ان الامواج اللاسلكية يسهل نفاذها من الاجسام التي لا تخترقها اشعة النور واشعة الحرارة كالمباني . لكن اذا كان في الاجسام التي تنفذها الاشعة اللاسلكية موادّ موصلة للكهربائية امتصت هذه المواد جانباً من قوة الامواج وتولّد فيها تيّار كهربائي. وعلى هذا المبدأ بني التقاط الاشارات اللاسلكية بواسطة الاسلاك الهوائية

﴿ الاشعة التي تحت الاحمر ﴾ وقد دعيت كذلك لانها تجيء بعد الاشعة الحمراء في طول امواجها واشهرُ خواصها مقدرتها على اشعاع الحرارة واكبر مصدر لها الشمس. لكنها تشعُّ من كل جسمٍ حامٍ او منير فابريق الشاي حين غليانهِ يشعُّ اشعة حرارة يزيد طول امواجها اثنا عشر ضعفاً على طول اطول الامواج التي تُرى اي امواج الاشعة الحمراء . واجسامنا تشعُّ اشعة حرارةٍ يزيد طول امواجها ثلاثة عشر ضعفاً على طول الامواج الحمراء . ويسهل على هذه الاشعة اختراق الهواء انما يعسر عليها نفوذ الماء . ولها فعل ضعيف في الواح الفوتغراف . وقد استنبطت مقاييس دقيقة لقياس هذه

الاشعة فيستطيع الباحثون الآن ان يقيسوا بها حرارة شمعة اذا كانت على مائة متر منهم

﴿اشعة النور﴾ لولا اشعة النور لما كنا نرى شيئاً بعيوننا . فهي تقع على الاجسام وتنعكس عنها الى عيوننا فترتسم على شبكياتها اشباح المرئيات. والنور مركب من سبعة الوان اساسيّة مختلفة لكل منها امواج تختلف في طولها عن امواج اللون الآخر . اطولها امواج اللون الاحمر واقصرها امواج اللون البنفسجي .وهي في ترتيبها حسب طول امواجها الاحمر اولاً فالاصفر فالبرتقالي فالاخضر فالازرق فالنيلي فالبنفسجي . وتعرف بالوان الطيف الشمسي وترى في قوس قزح . وهي سبب ما يحدث في النبات من التفاعل الكيماوي ولها فعل في الواح الفوتغراف بني عليهِ فن التصوير الشمسي

ومعلوم ان عنصر السلينيوم موصل ضعيف للكهربائية ولكن اذا وقعت عليهِ اشعة النور ازدادت مقدرتهُ على ايصالها . فاذا وضع السلينيوم في حلقة كهربائية لم تتم هذه الحلقة الاَّ متى وقع النور عليهِ . والتيار الكهربائي لا يستطيع ان يفعل فعلهُ في تلك الحلقة الاَّ اذا وقع النور على السلينيوم . و يستطاع التحكم بحلقة كهربائية من هذا القبيل على وجوهٍ مختلفة . فاذا وضعت في آلة او طوربيد وكان السلينيوم غير معرّض للنور لم تكتمل الحلقة ولذلك لا تدور الآلة او لا ينفجر الطوربيد . ولكن حين يقع النور على السيلينيوم تزيد مقدرتهُ على ايصال الكهربائية فتتم الحلقة و يتصل التيار بالآلة فتدور او بالطوربيد فينفجر .وتستطاع ادارة الطرابيد والغواصات من اماكن بعيدة عنها جرياً على هذا المبدأ . وخواص السيلينيوم[١] من هذا القبيل جعلت اساساً لمستنبطات اخرى غريبة . منها التلفون النوري الذي ينقل بهِ الصوت في شعاعة من النور[٢] ومنها السنما الناطقة[٣] والاوبتوفون الذي تحول بهِ صور الحروف التي لا يراها العمي الى اصوات موسيقية يسمعونها فكأنها آلة تجعل العمي يبصرون[٤]

﴿الاشعة التي فوق البنفسجي﴾ وهي اشعة لا ترى ، امواجها اقصر من امواج الاشعة البنفسجية ولها فعل قوي في الالواح الفوتغرافية والفوتغرافيا افعل الوسائل لاثبات وجودها . واطول هذه الاشعة ينفذ الزجاج والهواء ولكن الباحثين يجدون صعوبة كبيرة في البحث فيها لانهُ يعسر وجود مادة تخترقها هذه الاشعة اختراقاً

(١) ظهر ان للبوتاسيوم فعلاً يشابه فعل السلينيوم من هذا القبيل فاستعمل في نقل الصور بالتلفون العادي انظر مقتطف يوليو ١٩٢٤ صفحة ١٢٧ (٢) انظر مقتطف يوليو ١٩٢٣ صفحة ٥٧ (٣) انظر دسمبر ١٩٢٤ صفحة ٤٨٨ (٤) راجع مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٥ صفحة ١٦٩

تاماً ومن الاجسام القليلة التي تنفذها بسهولة الكوارتز (١)

يصعب علينا ان نصدق وجود اشعة لا تخترق الزجاج وهذه الصعوبة ناجمة عن اعتقادنا باننا نستطيع ان نرى كل الاشعة وهذا خطأ . فبعض الاجسام تنفذ منها امواج ما طولهُ كذا ولا تنفذها امواج من طول آخر. فاشعة غمَّا وامواجها اقصر الامواج المعروفة تنفذ من جميع الاجسام ومقدار نفوذها متوقف على كثافة الجسم الذي تنفذ منهُ لاغير . فكثافة الالومنيوم مثلاً ككثافة الزجاج. وكثافة الرصاص اربعة اضعاف كثافة الالومنيوم. لذلك تجد ان قطعة من الالومينيوم او الزجاج سمكها اربع بوصات تمنع نفاذ هذه الاشعة كما تمنعهُ قطعة من الرصاص سمكها بوصة واحدة

وللاشعة التي فوق البنفسجي فوائد صحية في معالجة بعض الامراض كما في سل العظام والمفاصل . وقد استُنبط مصباح يدعي مصباح فنسن لهُ فعل شافٍ في الذئب الاكال ومعظم نورهِ من الاشعة التي فوق البنفسجي . وتستخدم هذه الاشعة لقتل البكتيريا وتعقيم اللبن والماء وفي الاكزيما وما اليها من الامراض . وتولَّد مع النور العادي في مصباح غاز الزئبق ومصباح القوس الكهربائي او بحرق شريط من معدن المغنسيوم وهذا سهل يستعمل كثيراً حين التصوير بالفوتغراف ليلاً

اشعة اكس هي الاشعة التي اكتشفها رنتجن سنة ١٨٩٥ فتنسب اليهِ او تدعي اشعة اكس لانها كانت مجهولة منذ نحو ثلاثين سنة و بقيت حقيقة خواصها مجهولة حتى سنة ١٩١٢ . ولا يخفى ان حرف اكس (X) الافرنجي عند علماء الرياضيات يستعمل للدلالة على المجهول . واهم ما يعرف عنها انها اشعة قصيرة الامواج تخترق مواشير الزجاج بلا انكسار فالعدسيات لا تجمعها ولا تفرّقها وهي تخترق بعض المواد الخفيفة اي القليلة الكثافة كالورق والاقمشة واللحم والالومينيوم واما المواد الثقيلة اي الكثيفة كالنحاس والرصاص والعظام فتمتصها. ومن هنا تنشأ فائدتها في الجراحة اذ بها يستطيع الجرّاح ان يُصوّر عضواً مكسوراً او رصاصة وصلت اليهِ واستقرت بهِ فيعرف موضع الكسر ومبلغهُ وموضع الرصاصة . لان الاشعة تنفذ اللحم ولا تنفذ العظم ولا الرصاص فتظهر صورتهما على اللوح الفوتغرافي . وتستخدم ايضاً في الصناعة فتكشف بها مواطن الضعف في آلات مبنية من معادن مختلفة الكثافة . ولاشعة اكس فائدة شفائية في بعض الامراض لانها تتلف بعض الانسجة المريضة اكثر مما تتلف الانسجة السليمة . واذا كانت الاشعة التي توجه

(١) راجع مقتطف اغسطس ١٩٢٤ صفحة ٣٥٣

الى الانسجة المريضة اقوى مما تحتملهُ الانسجة السليمة فقد تميت . واشعة غمّا اقوى من اشعة اكس على النفوذ من الاجسام فانها تستطيع ان تخترق قطعة من الرصاص سمكها قدم واذا احسن استخدامها اماتت النوامي السرطانية العميقة . ولكننا لا نستطيع توليد اشعة غما كما نولّد اشعة اكس لان اشعة غما تنبعث من مواد مشعة كالراديوم وهي قليلة على ما نعلم وقد تبقى كذلك دائمًا

اشعاع الذرات

النوع الثاني من الاشعاع هو انبعاث ذرات صغيرة من مصدر الاشعاع تحمل شحنات كهربائية . ولهذا النوع من الاشعاع فائدة عملية قليلة لان نور الاشعة لا يستطيع النفوذ من الاجسام.ويستطاع توليد هذه الاشعة بامرار مجرىً كهربائي في انبوب زجاجي مفرغ من الهواء كما في انابيب كروكس او تتولد من ذاتها في اجسام مشعة كالراديوم . ولكن يصعب جدًّا نقل هذه الاشعة واستخدامها لان كل انواع المادة تمتصها بسهولة

واهم الذرات التي تشع من الراديوم ثلاث وهي ذرات الفا وذرات بيتا وذرات غما . اما ذرة الفا فجوهر فرد من الهليوم مشحون بالكهربائية تسير بسرعة ١٠٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان ولكنها لا تسير طويلاً بل تقف بعد مضيّ جزءٍ قليل جدًّا من الثانية لانها لا تستطيع ان تخترق اكثر من ثلاث بوصات من الهواء . واذا وضعت امامها ورقة رقيقة اوقفتها لانها لا تستطيع اختراقها

وفي كل ذرة من ذرات الفا قوّة عظيمة بالنسبة الى حجمها فإذا وضع امامها ستار مدهون بكبريتيد الزنك امكن رؤْيتها حين تلتطم بالستار لانها تولد حينئذٍ نوراً. او قد تلتطم حاجزاً رقيقًا في آلة تكبير الصوت فيكبَّر صوت التطامها حتى يصير مسموعًا . وقد جرب السر ارنست رذرفرد هذه الذرات في تمزيق بعض العناصر كعنصر الالومنيوم فافلح في تحويل العناصر بعضها الى بعضها ولكن هذا لم يصحّ الاَّ على عناصر قليلة والى درجة محدودة جدًّا لذلك لا يعلق عليهِ شأن عملي كبير

واما ذرات بيتا فمجارٍ من الكهارب اي انها كهربائية سلبية تسير بسرعة تتراوح بين ٥٠ الف ميل و١٥٠ الف ميل في الثانية .ومقدرتها على النفوذ ضعيفة جدًّا. وليس لها فائدة طبية. انما فائدتها العملية في الانبوب المفرغ في آلة اللاسلكي المستقبلة وفي آلات اخرى تماثلها

والنوع الثالث من الذرات التي تنفصل من الراديوم وتنطلق في الفضاء هي ذرات غمّا وقد جاء الكلام عليها حين تكلمنا على اشعة اكس لانها مثلها تمامًا في صفاتها وخواصها

اللغة العربية

هل هي كافية اهلها ووافية بحاجاتهم ؟

انّ هذا الموضوع الخطير الشأن والعظيم الاهميّة من اقدم المواضيع التي تناولها المقتطف واعارها جانب الاهتمام . فلقد طالما رأيناهُ يُعْنَى بالبحث فيهِ ثم يستأنفهُ عوداً على بدء موجهاً اليهِ التفات القرّاء ومشوّقاً الادباء الى معالجتهِ وخوض عباب المناظرة فيهِ

ومن يتصفح مجلداتهِ منذ انشائهِ الى الآن يجدها تتضمّن عدّة مناظرات في هذا الموضوع كان لكاتب هذه السطور حظ الاشتراك في اكثرها . اذكرُ منها على الخصوص المناظرة الاولى التي جرت سنة ١٨٨١ أي منذ اربع واربعين سنة . وكان المقتطف نفسهُ قد وطأ لها خير توطئة بمقالة انشأها بعنوان « اللغة العَرَبيّة والنجاح » ونشرها في الجزء السادس من سنتهِ السادسة . والثانية سنة ١٨٨٧ — ١٨٨٨ أي في سنة المقتطف الثانية عشرة . والثالثة سنة ١٩٠٢ . والموضوع الذي دارت عليهِ رحى المناظرات لا يختلف عن المعنى المستفاد من عنوان هذه المقالة اي البحث في كفاية اللغة العربية لأهلها ووفائها بحاجاتهم . وانقسم الباحثون فيهِ . فبعضهم زعموا انّ اللغة عاجزة عن كفاية اهلها ولن تصلح لقضاء هذه الحاجة ولا بدّ من اتخاذ لغة العامّة أو لغة اجنبيّة بدلاً منها . وزعم فريق آخر انها كافية اهلها كلّ الكفاية وليست في حاجة الى اقلّ اصلاح على الاطلاق . وارتأى فريق ثالث انّ اللغة العربيّة ليست بكافيةٍ كفايةً تامّة كما زعم الفريق الثاني ولا هي عاجزة كلّ العجز كما زعم الفريق الاوّل . ولكنها في حاجة شديدة الى اصلاح يقوّيها ويرقّيها حتى تتمكن من كفاية أهلها والوفاء بحاجاتهم وكان المقتطف — وأظنّهُ باقياً الى الآن — في مقدّمة انصار هذا الرأي . فلم يستصوب قط ابدال لغة العامّة أو احدى اللغات الاجنبيَّة باللغة الفصيحة بل فيّل غير مرّة هذين الرأيين وأبان فسادهما من وجوهٍ كثيرة لا محلّ لذكرها

اذن اللغة العربية غير بالغة شأو اللغات الحيّة في الارتقاء والكفاية وهي في حاجة الى التنمية والترقية . ولا بدّ من وسائل تُستخدم لقضاء هذه الحاجة . والاَّ لم نرَ مسألة كفايتها يتكرر عرضها على بساط البحث من قديم الزمان الى الآن

غيرة في غير محلها

ولا يخفى ان هذه المسألة من المسائل التي يكثر البحث فيها ولكن قلما ينتهي بالاتفاق عليها . لانّ النزاع ينشب بين المتباحثين منذ شروعهم في المباحثة ولا ينحصر في ما يراد استخدامهُ من الوسائل بل يجاوزهُ الى الموضوع نفسهِ ومهما يعظم الاختلاف على الوسائل التي ينبغي اتخاذها لترقية اللغة يظلّ أيسر خطباً من الاختلاف على حاجة اللغة الى الترقية. ولقد تصدّى المفكّرون غير مرّة للبحث في هذا الموضوع . ولسوء الحظّ كنّا كلّ مرة لا نلبث أن نرى نار عزيمتهم صائرةً من الشبوب الى الخمود ورياح مساعيهم مدرجةً بعد الهبوب في اكفان الركود . وهذه الخيبة المُرّة لم تكن علّتها ما كان يشجر بين الباحثين من الخلاف على دواء الداء بل العلّة كلّ العلّة كانت من قبل فريق من ادعياء الغيرة على اللغة . هؤلاء كانوا كلّ مرّة يتعرّضون للباحثين في وسائل الترقية فيسفّهونهم ويزدرون مشوراتهم ويخالفونهم فيما يرونهُ من احتياج اللغة الى الترقية والاصلاح لزعمهم انها ارقى اللغات وأوفاهنّ بحاجات أهلها في جميع الأزمنة والاوقات . وبمثل هذه المزاعم التي لا تستند الى شبهِ ظلٍ من الحقيقة كانوا يخدّرون اعصاب الشاعرين بحاجتها ويثبّطون عزائم الساعين في قضائها جانين على اللغة وأهلها بغير في غيرة محلها

والحقيقة

والحقيقة ان لغتنا في اشد احتياج الى الترقية بشهادة كل من يزاول فيها الكتابة نظماً ونثراً ويتحرّى افراغ معانيهِ في قوالب صحيحة فصيحة . فيتلمّسها متجشّماً اليها عرق القربة . وكثيراً ما يُعييهِ ذلك فيكفّ عن التحرّي مضطرًّا الى الرضى بالقوالب كما جاءت لا كما أحبّ

ولقد آن لسدَنة اللغة وحماتها الذائدين عن ذمارها والشاعرين بشدة احتياجها الى الاصلاح ان ينشطوا من عقال السكوت بعد ما اتّسع مجال القول لمن اراد وخلا جوّ السعي من المعارضين أو كاد

والترقية المطلوبة صعبة ولكنها ليست مستحيلة . اي ان اللغة العربيّة ليست من الخمود والجمود بحيث يتعذر احياؤُها وانماؤُها بل هي باجماع الباحثين فيها من اللغات الحية النامية ولها خواص النشوء والتحول والجري على مقتضيات الزمان والمكان . ولكن طرأ عليها ما وقفها عن العمل بحسب هذه الخواص . فما الوسائط التي تستخدم لاصلاح الخلل الطارىء ؟

هل كانت اللغة العربيّة كافية أهلها ؟

ليس فينا من ينكر أنَّ لغتنا كانت كافيةً للتعبير عن اغراض اهلها والدلالة على كل ما ارادوا تبيانهُ بالكلام او بالكتابة

وامامنا تاريخ العرب منذ الجاهلية الاولى وفي ما تلاها من العصور التي بسقت فيها ادواح مجدهم ووشجت اعراق عزّهم وورفت ظلال حضارتهم . فلنتصفّحهُ ونطالع فيهِ ما شئنا ممَّا جادت بهِ قرائح شعرائهم وخطتهُ اقلام كتابهم فنجدهُ غايةً في جمال الاسلوب وصحة التركيب وفصاحة التعبير وعذوبة الالفاظ وسلاستها مع جزالتها وفخامتها ووضوح المعنى وحسن الانتساق وجودة الالتئام كثوب أحكم الحائك نسجهُ واجاد النقاش تطريزهُ وتوشيعهُ او كحلي أخلص الصائغ سبكهُ واتقن الجوهري ترصيعهُ . وفي كل موضوع توخوا النظم او الكتابة فيهِ نرى اللغة آتتهم مطواعةً منقادةً وفتحت لهم خزائن تحفها وجنان طرفها فنظموا من جواهرها في دواوينهم قصائد حاكت الدرر في الاسلاك أو الدراريّ في الافلاك ونثروا من ازاهيرها على صفحات كتبهم مقالات منمّقة لاحت في تدبيجها الانيق البديع كالروض المريع في فصل الربيع

الاشتقاق سرّ جمال اللغة العربيّة

وما ذلك الاَّ لانها وُضعَت منذ البدء على اساس راسخ متين ضمن لها الثبات والبقاء (بالتحوُّل والارتقاء) وانشأ فيها خاصة التشعب والتفرع ومرونة التقلب والتغيُّر . ومهد لابنائها في كل عصر سبيل المضيِّ في الاتساع والارتفاع ومواصلة البناء على ذلك الاساس الصخري الدهري الذي هو الاشتقاق

فالاشتقاق مجلى بهاء اللغة العربية ومظهر إعجازها ومنشأُ قوتها الحيويَّة ومصدر كفايتها لكلّ ما يجد ويحدث على مرّ العصور . وعليهِ يحسدها ارقى الالسنة واوسع اللغات . وبهِ تمتاز بأن يكون الفعل والاسماءُ الدالة على معناهُ مشتقةً بعضها من بعض ومرتبطة بعضها ببعض وملتفة بعضها حول بعض كاعضاء جسد واحد او اسرة واحدة فالمصدر بانواعهِ وتصاريف الفعل في الازمنة الثلثة — معلوماً ومجهولاً مجرداً ومزيداً — والصفة المشبهة وأفعل التفضيل وصيغ المبالغة واسماء الفاعل والمفعول والمكان والزمان والآلة — هذه كلها — يجمعها الاشتقاق الذي يعم لغتنا و يتناول كل كلمة منها تقريباً حتى يصح القول ان الاشتقاق هو اللغة وان اللغة هي الاشتقاق . وهو قوامها وعمادها . وبهِ على الخصوص كانت في تلك العصور الخوالي تؤاتي رُوَّاد نجعتها ووُرَّاد شرعتها

وتسهل عليهم التعبير عن كل ما عرض لهم ان يشيروا بالنطق اليهِ او يدلوا بالكتابة عليهِ اقتداء الخلف بالسلف في الاستخراج والوضع

وكان المتأخرون كلَّما ارادوا التعبير عن المعاني المقصودة يجدون المتقدّمين قد سبقوهم الى الدلالة عليها بما وضعوا لها من مفردات وتراكيب وقيود وضوابط يراها المتأخرون على طرف الثمام من أسهل ما يدور في الأسنة وأقرب ما تتناولهُ الأقلام

وان اتّفق لهم ان يجدوا الذين تقدّموهم لم يسبقوهم الى قضاء بعض هذه الحاجات فماذا كانوا يفعلون ؟ كانوا على الفور يحذون حذو المتقدّمين في وضع الفاظ تدلّ على المعاني المبتغاة إمّا بطريق الاشتقاق بالاستعمال الحقيقيّ أو المجازيّ وهو أوسع الطرق وأعمّها وأقربها منالاً وإمّا بطريق النحت او التركيب او التعريب وهذا الاخير أندر الطرق واقلّها استعمالاً

هذه دواوين شعرائهم العامرة بقصائد منظومة في الحماسة والفخر والحكم والوصف والغزل وما شاكلها من فنون الشعر . وكتب علمائهم وفلاسفتهم الموضوعة في الفقه والتاريخ والأدب وما عرفوهُ حينئذٍ من العلوم العقليَّة والطبيعيَّة وغيرها . يفتحها اليوم جهابذة النقد ويطالعون فيها ما اختاروا من المباحث والمطالب . فيأخذهم عجب لا يوصف ممَّا يشاهدونهُ من آيات البراعة في صناعة الانشاء والمهارة في انتقاء الاساليب والتفنن في وضع الالفاظ وصوغ التراكيب وغير ذلك مما يدلّ على غزارة مادّة اللغة وسعة نطاقها وكفايتها للتعبير عن كلّ معنى دار في خلد متكلّم او خطر على بال كاتب

اسباب قصور اللغة في الوقت الحاضر

هكذا كانت اللغة من قبل فلماذا لم تبق كذلك الى الآن ؟ لماذا قصّرت عن مجاراة اللغات الحيَّة في الوفاء بحاجات اهلها في هذا العصر ؟ والجواب أنَّ قصورها نتج من أسباب كثيرة أهمّها ما يأتي

اولاً — مضايقة لغة العامّة لها

يراد بلغة العامّة اللهجات المختلفة الدائرة على الالسنة في جميع الاقطار العربية . وهي امّا خليط من الفصيح المصحّف والمحرّف وبعض الالفاظ المرتجلة كما في داخل بلاد العرب وغيرها من الاصقاع التي لم يختلط اهلها بالجاليات الاوربيَّة واما مزيج من هذه ومن طائفة كبيرة من الكلمات الدخيلة المعرّبة عن اللغات الافرنجيَّة التي تدفَّقت على مصر وسورية وبلاد المغرب محمولة الينا على ألسنة الافرنج انفسهم او منقولة في ما ينشر بيننا من كتبهم

وصحفهم ومجلاّتهم الحافلة بذكر اسماء ما يجدّ عندهم في العلوم والفنون والاختراعات. او في ما يرد علينا من مصنوعاتهم او في ما يُنشأ لهم عندنا من المدارس والمصانع والشركات وغيرها من وسائل النشر. فاندسّت هذه الكلمات في لهجاتنا العاميّة متشابكة متداخلة بما لا مزيد عليهِ من الاندماج والالتحام. وقد شاعت هذه اللهجات المختلطة كل الشيوع بين جميع الناطقين بالضاد. فتراهم يولدون في احضانها ويترعرعون في اكنافها ويرضعونها مع اللبن ويتناولونها مع طعامهم وشرابهم ويشبّون على سماعها من الآباء والامهات وذوي القربى وجميع الذين يعاشرونهم من الاتراب والاصحاب. ويقضون سني الطفولة ومابعدها لا يطرق آذانهم غيرها ولا تنطلق ألسنتهم بسواها. واذا دخلوا المدارس الابتدائية والعالية وجدوا المعلمين والاساتيذ يكلفونهم تعلّم اللغة الفصيحة وحفظ قواعدها ولكنهم قلما يسمعونهم يتكلّمون بها ليسهل عليهم الاقتداء بهم في مزاولتها واقتباس ملكة النطق بها

وقد بلغ من شدّة تمكّن هذه اللهجات منّا انها توشك ان تكون الآلة الوضعيّة الوحيدة للتخاطب والتفاهم. وهي في مصر وفلسطين وسورية والعراق والحجاز واليمن ونجد والسودان والمغرب وغيرها من الاقطار العربية حشو آذان السامعين وملء ألسنة المتكلمين حتى انك لتجدنّها شاغلة أذهان الخطباء والكتّاب ومتحفّزة كلّ حين للجري على أقلام هؤلاء وفي ألسنة اولئك لولا انهم يتداركون أمرهم قبل الخطابة والكتابة ويتعهّدون خزائن أذهانهم بنزع ما يعلق فيها من الكلام العاميّ مستبدلين بهِ كلمات صحيحة وتراكيب فصيحة يتكلّفون استخدامها لتأدية المعاني التي يرومون التعبير عنها في خطبهم وكتبهم

ومع شدّة توقّينا للغة العامية واحترازنا من تربّصها بنا وتغفّلها لنا لا تأمن ألسنتنا العثار بألفاظها ولا تسلم أقلامنا من الخبط في تعابيرها. ولذلك ترى الخطيب او الكاتب منّا يحيد من وقت الى آخر على حين غفلة عن جادّة اللغة الفصحى مدفوعًا بقوّة العودة الى الاصل ويستعمل كلمات وتعابير يظنّها صحيحة لكثرة ورودها في لسانهِ وعلى سمعهِ مع انهُ لا صحة لها على الاطلاق

فشيوع اللهجات العاميّة على هذا الوجه يضايق اللغة الفصيحة كلّ المضايقة ويحول دون تقدمها وارتقائها

٣ — كثرة الحاجات التي جدّت في هذا العصر

يراد بالحاجات الاشياء التي نحتاج في هذه الايام الى التعبير عنها لفظًا او كتابة. وقد بلغت من الكثرة مبلغًا شبّ عن طوق الحصر وجاوز حدّ الاحصاء. وطما سيلها

من اواسط القرن الماضي الى الآن طمَّوًا عمَّ أسواقنا وتناول اكبر جانب ممَّا يباع فيها من العروض والامتعة والآنية والبضائع والمصنوعات وزحف جيشها على معاملنا ومخازننا وصيدلياتنا وغشي مكاتبنا ومطابعنا ومدارسنا وانديتنا ومسارحنا وملاهينا ودواوين حكوماتنا وجاس خلال بيوتنا — من احقر اكواخ الفقراء المتربين الى افخم قصور الاغنياء المترفين . هذه الاشياء كلها صدرت من اوربا واميركا واندسَّت متغلغلة في ما عندنا من اشياء تتعلَّق بمعايشنا وامور ترتبط بأحوالنا في قيامنا وقعودنا ودخولنا وخروجنا وصحتنا ومرضنا وتدخل في مباحثنا العلميَّة والصناعيَّة والطبيَّة والتجاريَّة والزراعيَّة وغيرها وأصبحنا في اشدّ احتياج الى التعبير بالكلام والكتابة عن الوف — بل عشرات الالوف — من الاشياء الشاملة لكلّ ما عندنا من رياش وأثاث ومتاع واناء وجميع ما على اجسادنا من ثياب وملابس من قمَّة الرأس الى اخمص القدم وما يباع في مخزن التاجر ودكّان البدّال وحانوت العطّار من بضائع ومنسوجات ومصنوعات وعروض وسلع وعقاقير وما يعرض في علوم الطبّ والعلاج والهندسة والملاحة والطيران وسكك الحديد وصناعات البناء والحدادة والنجارة والخياطة من اصطلاحات وتعابير وعدد وآلات وادوات وما يجدّ كلّ يوم في عالم الكشف والاختراع

قلت اننا احتجنا اشدّ احتياج الى التعبير عن هذه الاشياء . ولما كان صاحب الحاجة أرعن لا يروم الاَّ قضاءها وكان الذين يستطيعون قضاء شيءٍ يسير من هذه الحاجة اقلّ جدًّا من ان يكفوا ضاق نطاق الانتظار ونضب معين الاصطبار ولم يبق لضغوط البخار مندوحة عن الانفجار . وبحكم هذه الضرورة تملَّص العامَّة كلهم وبعض الخاصَّة — ان لم اقل اكثرهم — من قيود الحفاظ والمراعاة وتفلَّتوا على هذه الاشياء الجديدة يعبّرون عنها كيفما اتّفق لهم امَّا بالتعريب على وجوه مختلفة بلا قاعدة ولا رابطة واما باستخدام كلمات عاميَّة . وهكذا عمَّت الفوضى واستحكم التهاون والاهمال وتفشّي التفريط في اللغة وهي اكرم ما به نباهي ونفاخر وانفس ما تركهُ الأوائل للأواخر . وساور القلق افكار كثيرين في مصر والشام وغيرها من الاقطار العربية فرفعوا عقيرتهم بالشكوى وصاحوا يستثيرون الهمم ويستنهضون العزائم لتلافي الحال وانقاذ اللغة من براثن اللهجات العامية الخاطفة وسهول الرطانات الاجنبيَّة الجارفة . ولكن كانت شكواهم كلّ مرّة تذهب صرخة في واد ونفخة في رماد

(ستأتي البقية)

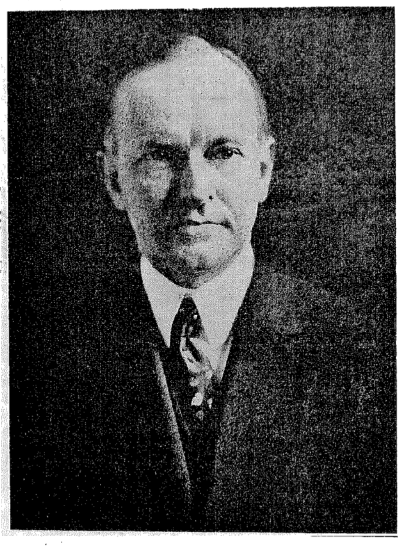
القاهرة

اسعد خليل داغر

الصحافة والحكومة

خطبة للمستر كولدج رئيس الولايات المتحدة

كانت العلاقة بين الصحافة والحكومة ولا تزال موضوعاً كبير الشأن . فاول ما تسعى اليهِ الحكومة في بلاد ذاعت فيها اساليب الاستبداد هو السيطرة على مصادر الاخبار العامة .



المستر كولدج رقي الى منصب الرآسة في الولايات المتحدة بعد موت سلفه المستر هاردنغ في ٢ اغسطس ١٩٢٣ ثم انتخب رئيساً اصيلاً في ٤ نوفمبر ١٩٢٤ واحتفل بتنصيبه في وشنطون في ٤ مارس الماضي

واسمى ما تتصف بهِ البلاد التي تعلي مقام الحرية هو اطلاق الصحافة من القيود التي تثقل كاهلها

لقد عرف الناس منذ زمن بعيد آناً بالفطرة وآناً بالاختبار ان الحق والحرية لا ينفصلان. فالحكومات الاستبدادية لا تستطيع ان تقوم على شيء سوى على رأي مخطىء ضالّ في علاقة الناس بعضهم ببعض وعلى مبادئ كاذبة توضع بالقوة وتذاع بها . هذه الحكومات وجدت ان لا بدَّ لها من السيطرة على نظام التعليم العام والتحكم بهِ لانها لا تنهض الاَّ على الجهل . واذا سعت لتنوير العقول فانما

تنور عقول فئة قليلة من ابنائها لكي تستخدمهم في تضليل الجماهير . فالذين تعلموا في رعاية هذه الحكومات لم يتعلموا ليشهدوا للحق بل ليكونوا محامين اشداء عن مبادئ كاذبة وادّعاءات باطلة . هذا هو السبيل الذي سلكهُ دعاة الامتياز الخاص . هذا هو سبيل تقسيم الناس الى طبقات، سبيل السيد والمسود

ومتى بلغت امة شأواً بعيداً من الارتقاء فبدأت حكومتها تتخذ شكلاً جمهورياً تصير وسائل التعليم اكبر شأناً مما كانت وتنقلب الحال عمّا كانت قبلاً لان نظام الحكومات الحرة يستلزم ان يكون جميع الناس متنورين ومطلعين على الحقائق كما يلزم ان يكونوا اغبياء في ظل الحكومات المستبدة

لذلك نرى الحكومة في البلدان الجمهورية لا تسيطر على معاهد التعليم ولو قيدتها بقيود القانون الاساسي . والمبادئ التي تلقّن في هذه المعاهد لا تعتمد في صدقها وتأثيرها على اتفاقها مع آراء الاسرة المالكة او مخالفتها لها بل على موافقتها للحق . والصحافة التي تكون في رعاية الحكومات المستبدة آلةً لقلب الحقائق وتشويهها تصبح في البلدان الحرة اداة لاذاعة هذه الحقائق وتوضيحها . فتسمو المنشورات العامة حينئذٍ من رتبة بوق ينفخ فيهِ الحاكم حين يشاء وما يشاء مقيدة بهِ بقيد الخضوع والامتثال و يصير لها مقام محترم مبني على الاستقلال وتصبح عاملاً كبيراً في تعليم الناس وتنوير اذهانهم وتغدو قوة كبيرة من قوى العمران وتلقى عليها تبعة تتناسب مع مقامها ونفوذها

فالصحافة التي تسيطر عليها حكومة مستبدة لا تكون الاّ وسيلة للبروبغنده (الدعوة) لكنها في ظل الحكومات الحرة تكون عكس ذلك . ان البروبغنده تسعى لنشر جانب من الحقائق فقط وتشوّهُ علاقة هذه الحقائق بعضها ببعض فتنتج نتائج ما كان استنتاجها ممكناً لو نشرت كل الحقائق بصراحة تامة . لذلك قيل ان البروبغنده تعمي الذهن والتعليم ينيرهُ وفيها خطر من اكبر الاخطار التي تهدد عمراننا الحاضر

على ان هنالك صعوبة كبيرة في مقاومة البربغنده الضارة او في ادراك حقيقتها واجتنابها، تنجم عن كثرة المشاكل الفنية التي تواجهنا ويصعب على اي كان ان يحيط بها علماً من جميع وجوهها . ومن هذا القبيل تواجهون — يارجال الصحافة — ما يواجههُ المشترعون ورجال الحكومة من المصاعب . فعلى كل المشتغلين بالامور العامة ان يعتمدوا على معارف الخبيرين والاختصاصيين واحكامهم

ومما يؤسف لهُ ان ليس كل الخبيرين مجردين لتأييد الحق حتى يصح الاعتماد على ارائهم

وما كلُّ المتخصصين صادق فيما يقول.فزيادة اعتمادنا على اراء الخبراء في امورنا المهمة تجعلنا اقرب للتأثر باضاليل البروبغنده التي تأتينا مخفية في رأي خبير او حكم متخصص ولذلك يجب علينا ان نكون رحيبي الصدر ننظر في كل ما يُعرَض علينا من غير تشيّع او تعصب

كل جيل من الناس يعتقد ان المشاكل التي تواجههُ ادق المشاكل التي عُرِفت واصعبها . ومع اعترافي بما فينا من الميل للمبالغة في وصف مشاكل الامم في هذا العصر اقول ان مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية ادق واكثر تعقداً واعسر على الحلّ من المشاكل التي عُرِفت في العصور المتقدمة . لذلك يجب ان نبقي عقولنا حرة من قيود التشيع والتحزب .ولنعلم ان التعليم لايضيرنا مهما عظم نصيبنا منهُ . واما البروبغنده فخطر كبير مهما كان نصيبنا منها قليلاً

لذلك يعنى رجال الصحافة بالمناقشة في ماهية الاخبار التي تعتمد عليها الصحف وتذيعها وعندي ان هذه المناقشة ستدوم ما دامت الصحف.على اني اري ان الصحيفة لا تستطيع ان تنشر اخبار الشعب من جميع وجوهها مع مراعاة التفصيل والاسهاب والدقة كما لو كانت تصور حادثة من الحوادث بالفوتغراف . لان هذا عمل مستحيل بطبعهِ . بل نكون على جانب الانصاف اذا طلبنا الى الصحف ان تكون نسبة الاخبار التي تنشر فيها الى ما يقع من الحوادث كنسبة صورة انسان مصورة بالزيت الى صورتهِ الفوتغرافية . فالصورة الفوتغرافية تريك تقاسيم جسمهِ جلية ولكنك لا ترى فيها خلقهُ وشخصيتهُ

كان احد اساتذتي يقول انهُ اذا كانت صورة شجرة بالقلم تأْتي مثل الشجرة تماماً فلا فائدة من الصورة لاننا نستطيع الذهاب الى الغاب لرؤْية الشجرة نفسها . ولكن اذا كانت الصورة من الطبقة العالية بين الصور وجدنا فيها ما لا نجدهُ في الشجرة او في صورتها الفوتغرافية وجدنا فيها شيئًا من الخلق والشخصية التي تختلج في نفس مصوّرها فينصرف نظرنا حين رؤْيتها عن النظر الى الاشواك وغيرها من التفاصيل الى التأمل في روعة تلك الدوحة وجمالها

لذلك خطر لي ان الاخبار يجب ان تروى على اسلوب يظهر فيهِ مثال واضح من معيشة الناس وحوادثهم اليومية . يجب ان ترسم فيها اخلاقهم وعاداتهم ونزعاتهم . فيستطيع المخبر او المكاتب حينئذٍ ان يظهر ما فيهِ من مقدرة ونبوغ .فلا يروي الحوادث التي يراها في مقالات لا رواء فيها ولا طلاوة بل ينظم منها ما يفيد و ينير ويطرب فيخرج بعملهِ عن حدود التقليد ويسمو بهِ الى مرتبة الفنون

اما صحفنا الاميركية فلها غايتان الاولى اذاعة المعارف والاخبار بين قرائها . والثانية خدمة مصالحنا التجارية عن طريق اعلاناتها وانبائها المالية والتجارية

وارجح انكم لا تحترمون قاعدة في عملكم اكثر من احترامكم للقاعدة القاضية بفصل مصالح الصحيفة المالية عن ادارة انشائها وتحريرها . فامور الصحيفة المالية يجب الاَّ تؤثر في سياستها العامة وما تذيعهُ من الاخبار. كذلك يجب ان لا تتغيَّر السياسة المالية في صحيفة من الصحف حسب التغير الذي يقع في موقفها ازاء الامور العامة

ان الغريب عنا يرى ان هذه القاعدة تؤدّي الى ارتباك عظيم في التوفيق بين فروع الادارة والتحرير ولكن لزوم هذا التوفيق على ما اظن ليس في الصحف اشد منهُ في كل عمل من اعمالنا . والحياة كلها ليست سوى سلسلة طويلة من التوازن والتوافق

حينما افكر في العلاقة بين سياسة الجريدة المالية وموقفها ازاء المسائل العامة يثبت لي ان الصحف الاميركية تمثل ما في بلادنا من السعي الى الكمالات العملية . فمن مدة قصيرة وضع قانون يتعلق بدخل الاشخاص والشركات فنشرت بسببهِ حقائق مشوقة عن هذا الدخل . نشرت الصحف هذه الحقائق في اعمدة الاخبار فيها واحتج كثير منها في المقالات الرئيسية على الحكومة لانها سهلت السبيل الى اذاعتها ولم يكن في عملها هذا شيءٌ من التناقض. ذكرتُ هذه الحادثة لامثّل بها على ما قلتهُ هنا من ان صحافتنا تمثل ما في بلادنا من سعي نحو الكمالات العملية . فمحررو الجرائد اذاعوا الحقائق حالما اتصلت بهم لانهم عمليّون يغتنمون الفرص ولكنهم ككتَّاب يطلبون تحسين الاحوال والسعي نحو الكمال لاموا الحكومة على تسهيل اذاعتها

***

يداخل بعض الناس خوفٌ من صيرورة صحافتنا عملاً تجاريًّا ويقولون ان الصحف الكبيرة صارت مشاريع مالية تربح ارباحًا طائلة ويسيطر عليها نفر من المتمولين. و يخافون ان هذه السيطرة تؤدّي بالصحافة الى تأييد المصالح الخاصة بدلاً من تأييد المصالح العامة

على اني ارى ان المحك الذي نستطيع ان نمتحن بهِ صحيفة من الصحف ليس بالنظر الى من هم اصحابها وهل هم من الاغنياء بل يجب ان ننظر الى درجة اخلاصها في تأييد المصلحة العامة . يجب ان لا يهمنا من هم اصحاب الجريدة اذا رأينا ان موقفها ازاء المسائل العامة غايتهُ الفائدة العامة . والصحافة التي يحملها على العمل باعث السعي لتأييد النفع العام لا يضيرها غناها مهما عظم ما زالت قوتها تستخدم لتأييد حكومة الشعب

اني لا ارى سبباً للقلق في العلاقة المزدوجة بين الصحف والشعب—اي في ان تكون الصحف من الجهة الواحدة العامة وسيلة لاذاعة الاخبار والحقائق ومن الجهة الثانية الخاصة عملاً ماليًّا رابحًا . بل اعتقد ان صحيفة تبقى على اتصال تام باحوال الامة التجارية اكبر فائدةً واجدر بالثقة منها اذا كانت على غير علم بها

ان عمل الشعب الاميركي هو العمل. فهو يهتم بالانتاج والبيع والشراء وتثمير الاموال وزيادة الرخاء والرفاهة في المسكونة . واني وطيد الثقة بان السواد الاعظم من الناس يجد في هذه الامور اقوى العوامل على الدأب والعمل في الحياة . وقد جاء الشاعر غولدسمث بنقيض هذا الرأي في شعر يرويهِ كثيرون ولكن قلَّ من يعتقد صحتهُ .قال ماترجمتهُ

«ان البلاد التي تزيد فيها الثروة وينقص الرجال سائرة الى الاضمحلال »

شعر بليغ ! ولكنهُ ليس فلسفة يصح العمل بها . كان قول غولدسمث يصح لو ان جمع الثروة ينقص الرجال . ولكن انحطاط الرجال الذين جمعوا اموالاً طائلة اندر من النادر . بل الانحطاط يبدأُ حينما يكفون عن الانتاج وجمع الثروة . فالثروة نتيجة العمل والاجتهاد وحسن الاخلاق والسعي الذي لا يملُّ . وكلنا نعلم ان الاثراء يؤَدي الى زيادة المدارس ونشر المعارف وارتقاء العلوم وتشجيع البحث العلمي وتوسيع المدارك وزيادة السعة وانتشار العمران

نعم اننا لا نستطيع ان نبرّر جمع المال كغاية الوجود . ولكن علينا ان نعترف بان المال وسيلة الى كل عمل عظيم .فما زلنا نرى المال وسيلة لا غاية وجب علينا ان لا يخيفنا حشدهُ .وهل من عصر غالى في حسبان المال وسيلة اكثر مما نغالي نحن في حسبانهِ كذلك؟

منذ مدة قصيرة قرأْنا في صحفكم ان رجلين من اكبر رجال الاعمال والاموال في اميركا وهبا نحواً من ٦٠ مليون ريال للتعليم.هذا خبر مهم ! وهو عمل ينطبق على ما نعرفهُ عن كبار تجارنا واغنيائنا . انهم يتوسلون بقوتهم ونفوذهم وثروتهم لينفعوا—لينفعوا الامة لا نفوسهم ولا اسرهم . واني على ثقة ان الاجيال القادمة التي تستفيد بنتائج هذه الهبات لا يسهل اقناعها ان جمع المال كان ضارًّا

لذلك ارى ان لا خوف على صحفنا لانها صارت اعمالاً مالية ناجحة . ولكن هذا النجاح يستدعي مضاعفة السعي لاجتناب الظهور بمظهر الانانية .ففي كل حرفة نجد اقلية تعتمد على الخلق السافل . والامم لن تخلو من اناس يرون مصلحتهم في خيانة غيرهم ولكن هؤُلاء يقلّون رويداً رويداً ونفوذهم يضعف واثرهم مهما ظهر عظيمًا في حين من الاحيان

ليس سوى اثر زائل . انهم لا يستطيعون ان يعيقوا تقدم الشعب الذي عزم ان يتقدم ويرتقي . قد يعيقون تقدمهُ في بعض الاحايين ولكن سعيهم لا بدَّ من زوالهِ واثارهم ليست بباقية لان الناس لا يسيرون في الجهة التي يسير اولئك فيها وقوة الروح تتغلب على قوى الجسد دائمًا

امثال هؤُلاء الناس بين الصحافيين لا يبررون تقييدنا لحرية الصحافة لان كل حرية وان تطرفت في بعض الاحيان فيها علاج يشفي ادواءها

لذلك ارى ان صحفنا الاميركية تمثل ما في شعبنا من سعي الى الكمالات العملية . وانا واثق بانها افضل الصحف في المسكونة . فانها تنشر من الاخبار الصادقة الموثوق بها اكثر مما ينشرهُ غيرها واعتقد انها في مقالاتها الرئيسية اقل من غيرها تأَثراً بتأْثير خارجي او رأْي حزبي او مصلحة خاصة

وزد على ذلك اعتقد ان الصحف الاميركية اكثر استقلالاً واقل تحزبًا الآن مما كانت في اي زمن سابق في تاريخها . ولذلك يصح الاعتماد عليها اكثر مما كان يصح الاعتماد عليها من قبل. هذا رأْيي في رجال صحافتنا وفي رجال ادارتنا ايضاً . كلتا الفئتين انقى صفحة واقل تشيعًا الآن منهم في اي زمن سابق .ومن يخالفني في هذا الحكم يدل على جهلهِ لكثير مما حدث حتى في حداثة الكثيرين منا

لا شك ان المصلحة الخاصة ستعنى عناية كبيرة بالوجهة المالية من الصحافة وفي ذلك لا يحتاج اصحاب الصحف الى تشجيع وتأْييد من الخارج

لكن ليس هذا الامر الوحيد الذي يقبل عليهِ الشعب الاميركي . ومن يحسب اننا شعب لا تشغلهُ سوى العناية بالماديات لا يدرك اسرار حياتنا القومية . لا نخفي اننا نطلب الثروة ولكن هنالك اموراً اخرى نطلبها اكثر مما نطلب الثروة . نطلب السلم والشرف وحسن النية الذي نراهُ ركنًا متينًا من اركان الحضارة

ان المثل الاعلى الذي ينشدهُ الاميركيون هو السعي نحو الكمال . واني لا اني من القول بان اميركا بلاد شعب يحب الكمال ، والفلسفة الكمالية هي العامل الوحيد الذي يعيرهُ الاميركيون انتباهًا دائمًا . وما من جريدة تستطيع النجاح في هذه البلاد اذا لم تنقر على هذا الوتر الحساس في حياتنا القومية . ومن هذا القبيل تستطيع الصحافة ان تؤَيد الحكومة . انا لا احط من قيمة الفرع المالي في ادارة الجريدة حين اصرّح ان ثقتي كلها في فرع الكتّاب الذين ينشئون المقالات الرئيسية

ديون الحلفاء ومستقبل اوربا

خرج الحلفاء من الحرب وانكلترا دائنة وحلفاؤُها كلهم مدينون لها باكثر من الفي مليون من الجنيهات . والراسخ في الاذهان ان فرنسا خسرت اكثر مما خسرتهُ انكلترا وان من ادلة ذلك ان الجنيه الانكليزي لم ينزل على قيمتهِ الاصلية واما الفرنك الفرنسوي فقد خسر نحو ثلاثة ارباع قيمتهِ . ولكن يتضح لدى امعان النظر ان خسارة انكلترا المالية اكبر جدًّا من خسارة فرنسا اذا لم تستوفِ ما لها من الدين على حلفائها ولم توفِ فرنسا ما عليها من الدين لانكلترا واميركا . فقد ذكرنا في مقتطف مارس نقلاً عن تقرير نقابة اصحاب البنوك انهُ اذا وزعت ثروة انكلترا على سكانها اصاب النفس منهم ٢٩٨ جنيهاً واذا وزعت ثروة فرنسا على سكانها اصاب النفس منهم ٢٩٧ اما قبل الحرب فكانت ثروة الانكليز اكثر من ثروة الفرنسويين فقد اثبتنا في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٢ في الكلام على « الثروة العمومية والنفقات الحربية » انهُ يصيب النفس في انكلترا من ثروتها ٣٥٠ جنيهاً وفي فرنسا من ثروتها ٣٠٠ جنيه لا غير

ومسألة ديون الحلفاء تشغل البال جدًّا وقد تدعو الى حرب أُخرى لا تبقي ولا تذر . وهي ليست مقصورة على الحلفاء بل تشمل الولايات المتحدة الاميركية . وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة في هذا الموضوع للشريف فيليب سنودن الذي كان وزيراً للمالية في في وزارة العمال الماضية فاقتطفنا منها ما يلي قال

منذ عهد قريب باحث سفير فرنسا في وشنطون الحكومة الاميركية في ما على فرنسا من الدين لاميركا على صورة غير رسمية فقال الناس في انكلترا على مَلا نهتم نحن بامر ما لنا من الدين على فرنسا وهو اكبر مما عليها لاميركا ونلجُّ في تقاضيهِ . وقد انكرت الحكومة الفرنسوية انها تكلمت مع اميركا في امر الدين كلاماً رسميًّا ولكنها لم تنكر ان سفيرها تكلم كلاماً غير رسمي . والظاهر انها قصدت ان تعجم عود اميركا لترى سبيلاً لايفائها على طريقة سهلة توءَثر في ما يُنتظر من البحث مع انكلترا لايفاء دينها . ومهما يكن السبب الذي دعا سفير فرنسا الى البحث في دينها لاميركا فان طرْق هذا الموضوع الآن جعل ملايين من سكان اوربا واميركا يلتفتون اليهِ ويهتمون بهِ ويقولون ان لا بدَّ للمديون من ان يوفي ما عليهِ للدائن . وهاك تفصيل الديون التي لانكلترا على حلفائها محسوبة مع رباها الى ٣٠ مارس

سنة ١٩٢٤ بمتوسط ٥ في المائة سنويًا حسب الاتفاق وقت الدين

على روسيا	٧٢٢ ٥٤٦ ٠٠٠
على فرنسا	٦٢٣ ٢٧٩ ٠٠٠
على ايطاليا	٥٥٣ ٣٠٠ ٠٠٠
على سائر الحلفاء	١٠١ ٨٠٣ ٠٠٠
	٢٠٠٠ ٩٢٨ ٠٠٠

وعلى انكلترا دين لاميركا بلغ ٩٤٠ ٥٠٠ ٠٠٠ في ٣١ مارس سنة ١٩٢٤ وهي تفي منهُ الآن كل سنة ٣٠ مليون جنيه يدفعها الشعب الانكليزي وقد بلغ ما دفعهُ منذ عقد الهدنة الى الآن مما استدانتهُ حكومتهُ مدة الحرب من غير شعبها ٣٦٠ مليون جنيه. والاموال التي اعطتها الحكومة الانكليزية لحلفائها لم تكن في خزائنها بل استدانت بعضها من شعبها واستدانت الباقي من اميركا وهذا هو سبب ما عليها من الدين لاميركا وهي قائمة الآن بايفاء ربا ما عليها من الدين لشعبها ولاميركا. ولو قسطت ديونها على حلفائها وتقاضت رباها لاوفت منهُ ربا ما عليها من الدين لاميركا وفاض معها ٣٥٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات كل سنة تخفف بها ضريبة الايراد عن عاتق المموّل البريطاني

وقد نشر المسيو كلمنتل وزير المالية الفرنسوية كشفاً مسهبًا ذكر فيهِ مركز فرنسا المالي ولم يُشر الى ما على فرنسا من الدين لبريطانيا ولا لاميركا بل قال « ان العدل يقضي على ما يظهر بان تجمع نفقات الحرب كلها وتوزع على ممالك الحلفاء حسب ثروة كل مملكة منها من غير التفات الى ما قضت بهِ الضرورات الخصوصية » وهذا كلام صريح في انهُ يعتقد ان فرنسا غير مطالَبة بدينها بل المطالَب بهِ الحلفاء جميعهم حسب ثروة كلٍّ منهم

ثم فصَّل المسيو كلمنتل رأيهُ بقولهِ ان فرنسا وايطاليا فقيرتان وبريطانيا واميركا غنيتان وان ما حملتهُ فرنسا وايطاليا من نفقات الحرب هو اكثر مما يجب ان تحملا اذا قوبلت ثروتاهما بثروة بريطانيا واميركا. وزد على ذلك ان فرنسا كانت ميدان القتال وهذا زاد ما تحملتهُ من خسائر الحرب فعلى حلفائها ان يحملوا جانبًا مما يلزم لتعمير ما خرب منها. وقال ايضًا ان بريطانيا واميركا اخذتا جانبًا كبيراً من الربح الذي ربحتهُ معاملهما مما صنعتهُ لفرنسا فما اخذتاهُ من الربح يجب ان يطرح من الدين الذي على فرنسا.

ومما قالهُ رئيس الحزب الاشتراكي في مجلس النواب الفرنسوي حديثًا ان حصة

بريطانيا من التعويض الذي يؤْخذ من المانيا هي اكثر مما يحق لها فيجب ان تحسب الزيادة وفاءً لجانب من دين فرنسا ». مع ان بريطانيا تأخذ من التعويض ٢٢ في المائة فقط وفرنسا تأخذ ٥٢ في المائة

والظاهر ان ايطاليا تنظر الى دينها كما تنظر فرنسا وقد زاد احد رجالها فقال ان بريطانيا مديونة لها وان تصفية دينها مع اميركا ليست مما يوجب على فرنسا وايطاليا ان ان تصفيا دينهما معاً . وان تصفية دينها مع اميركا صفقة رابحة لها لانها تفضي الى زيادة اعمالها وزيادة ربحها

ثم ذكر المستر سنودن ماذكرناهُ في مقتطف مارس الماضي من نفقات الحرب بالنسبة الى السكان نقلاً عن نشرة شركة اصحاب البنوك وهو انهُ خصَّ النفس في بريطانيا من نفقاتها الحربية نحو ٥٢٥ ريالاً وفي فرنسا ٢٨٠ ريالاً وفي ايطاليا ١٢٤ ريالاً ونصف ريال وفي روسيا ٤٤ ريالاً وفي اميركا ١٧٧ ريالاً . اي خص النفس في بريطانيا من نفقات الحرب اكثر مما خصَّ النفس في فرنسا وايطاليا وروسيا معاً وان نفقات انكلترا الحربية تبلغ نحو $\frac{1}{2}$ ٣٤ في المائة من ثروتها ونفقات فرنسا تبلغ نحو ١٩ وثلث في المائة من ثروتها ونفقات ايطاليا تبلغ نحو ٢٠ ونصف في المائة من ثروتها . والآن تدفع بريطانيا كل سنة فوائد لديون الحرب نحو ٣٧ في المائة من دخلها السنوي واما فرنسا فلا تدفع الاَّ نحو ٢٥ ونصف في المائة من دخلها . والسبب في ذلك ان بريطانيا تجبي من كل نفس من شعبها ١٥ جنيهاً و١٨ شلناً واما فرنسا فتجبي من كل نفس من شعبها ما يعادل ٤ جنيهات وشلناً وثلث شلن . وفي العام الماضي بلغ ما جبتهُ انكلترا من شعبها ٧١٨ مليوناً من الجنيهات واما ما جبتهُ فرنسا من شعبها فبلغ ٢٣٥ مليوناً من الجنيهات مع ان ثروة انكلترا تبلغ الآن ١٥ الف مليون جنيه وثروة فرنسا تبلغ ١٢ الف مليون فلو كانت الضرائب في فرنسا نسبةً الى ثروتها كالضرائب في انكلترا نسبةً الى ثروتها لوجب ان تجبي فرنسا من شعبها ٥٧٤ مليوناً من الجنيهات لا ٢٣٥ مليوناً فالفرق وهو ٣٣٩ مليوناً لو جبتهُ لاوفت ديونها بسهولة

ومن رأي المستر سنودن ان فرنسا الآن اغنى منها قبل الحرب فقد كان مقدار صادراتها ٢٢ مليون طن سنة ١٩١٣ فصار نحو ٢٥ مليون طن سنة ١٩٢٣ وكان مقدار وارداتها ٤٤ مليون طن سنة ١٩١٣ فصار نحو ٤٥ مليون طن سنة ١٩٢٣ ومتوسط

اجرة العامل فيها الآن نحو اربعة اضعاف ما كان قبل الحرب. وقد تمكنت من اقراض مبالغ كبيرة لبعض الدول الصغيرة في شرق اوربا لاغراض حربية وعندها قوة طيران عظيمة جدًّا لا غرض منها الاَّ تهديد انكلترا وقد استردت الالزاس واللورين وهما من اغنى البلدان في المعادن فصار لها السلطة على تجارة الحديد والفولاذ

ثم التفت الى اميركا فقال انها دخلت الحرب بعد نشوبها باربع سنوات وبعد ان ابتاع الحلفاء منها ذخائر حربية وغيرها بنحو ١٢ الف مليون ريال او نحو الفين وخمساية مليون جنيه . وقد قال الرئيس ولسن حينما دخل الحرب « ليس لنا غاية ذاتية ولا نبغي امتلاك بلاد ولا نطلب تعويضاً لانفسنا عمَّا ننفقهُ من المال ونخسرهُ من النفوس بمحض ارادتنا » ولما مدت اميركا يديها لاقراض الحلفاء ما اقترضوهُ منها لنفقات الحرب قال وزير المالية الاميركية « انهذه القروض ضرورية لحمايتنا (اي لحماية اميركا) الحربية والاقتصادية ولراحتنا » .فاذا كانت مصلحة اميركا قد قضت عليها بالاشتراك في الحرب سنة ١٩١٧ فمصلحتها هذه كانت تقضي عليها بالاشتراك في الحرب سنة ١٩١٤ فلو اشتركت مع الحلفاء حينئذٍ لقصرت مدة الحرب ولقلَّت نفقات الحلفاء وخسائرهم . ثم انها بتأخرها عن الاشتراك في الحرب ربحت من فرنسا اكثر من الف وخمسماية مليون جنيه كما تقول نقابة اصحاب البنوك

ومع ذلك كلهِ فبريطانيا عرضت ان تتنازل عمَّا لها من الدين وعن التعويض الذي يحق لها من المانيا اذا كانت تعفى من ايفاء ما عليها من الدين لاميركا او اذا كان الحلفاء والمانيا يدفعون لها سنويًّا الاقساط التي تعهدت بدفعها لاميركا . وخير من ذلك الغاء الديون كلها فتخسر اميركا بهذا الالغاء الفي مليون جنيه وانكلترا الف مليون جنيه واذا لم يحن الوقت لهذه التسوية وجب البحث عن تسوية اخرى وقتية والعمل بها لان صبر الشعب البريطاني قارب الفراغ ويتعذر عليهِ ان يوفي دين اميركا ولا يستوفي شيئًا من ديونهِ ولا بدَّ من ان يأخذ من مديونيهِ ومن المانيا ما يوفي بهِ دين اميركا . وهو لا يرضى ان يتوقف ايفاء مديونيهِ لهُ على ما يأخذونهُ من المانيا من التعويض ولكنهُ يرضى انقاص ما يُطلَب لهُ منهم بمقدار ما يأخذهُ من المانيا

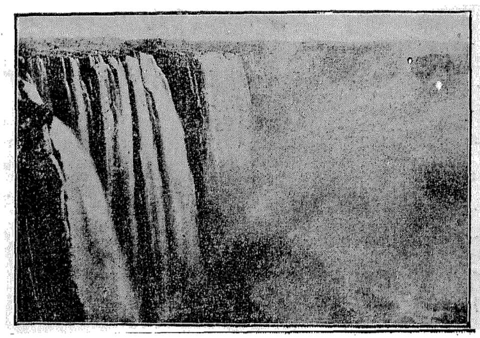
هذه خلاصة ما ذكرهُ الوزير سنودن وسنرى كيف تفض مشكلة الديون او ما تفضي اليهِ

رحلة سمو الامير محمد علي

في جنوب افريقية

(تابع ما قبلهُ)

قال الامير ما خلاصتهُ : — في ١٦ مايو جاءَ المستر ريس وكيل محل كوك فذهبنا معهُ الى ادارة مناجم الذهب فعرَّفنا برئيس الشركة المستر صموئيل ايفنس وهو رجل كبير السن كان في مصر سنة ١٨٨٥ وكيلاً للسر ادغار ڤنسنت الذي كان مستشاراً ماليًّا في ذلك العهد وسافر معهُ الى الاستانة حينما جُعل السر ادغار محافظاً للبنك العثماني ومن هناك انتُدب



شلالات فكتوريا وجانب من قوس قزح امامها

للذهاب الى بغداد وطهران لتأسيس فروع هذا البنك فسنحت لهُ فرصة السياحة في بلاد الشرق مما زادهُ خبرة فائقة في ادارة الاعمال المالية الكبرى.. وبعد التعارف ذهبنا معًا الى مكتب ادارة المناجم وتعرفنا هناك برئيس الادارة المستر ولتن فاخبرنا ان هذه الشركة كوّنت بانضمام ثماني شركات والآن يعملون على عمق ثلاثة آلاف قدم تحت سطح الارض في مساحة طولها ثلاثة اميال وعرضها ثلاثة اميال . وللمنجم خمسة عشر منفذاً للنزول اليهِ ورفع الحجارة والاتربة منهُ . وكل الآلات التي فيهِ تدار بالقوة الكهربائية وهي تصل اليهِ من مسافة تبعد عن المدينة اربعين ميلاً . وفي باطن المنجم

سكة حديدية تسير عليها عربات حمولة كل منها ثمانية اطنان لنقل الحجارة المقتلعة ومتى امتلأت عربات حمولتها ستون طنًّا يذهب القطار بها الى مصعد كهربائي يرفعها عربةً فعربةً الى سطح الارض وتفرغ على ملفٍّ من الحديد اتساعهُ متر وطولهُ ستون متراً يدور بميل خفيف والى جانبهِ عمال من الزنوج يلتقطون الحجارة الخالية من التبر ويطرحونها خارجًا ويتركون التي فيها تبر

واعمق فتحة في هذا المنجم عمقها ٥٥٠٠ قدم ينزل اليها العمال بمصعد كهربائي وهناك خمسة آلاف مروحة كهربائية كبيرة لارسال الهواء اليهم فترسل ٦٠٠٠ قدم مكعبة من الهواء في الدقيقة

وبعد فرز الحجارة التي فيها تبر ترسل الى آلات طاحنة تطحنها ترابًا وهي تطحن ٥٠٠ طن في الساعة ثم الى طاحونة اخرى ليعاد طحنها فيها وغسلها بالماء وتصويلها وبهذه الطريقة يستخرج ستون في المائة مما فيها من الذهب

وذهبنا الى جانب آخر من المنجم لمشاهدة سبك الذهب فسبكوا امامنا سبيكة تساوي سبعة آلاف جنيه . ورأينا على مائدة هناك قطعًا من الذهب في حالتهِ الطبيعية . ثم مررنا بالعنابر حيث انواع النجارة والحدادة والسباكة وما اشبه

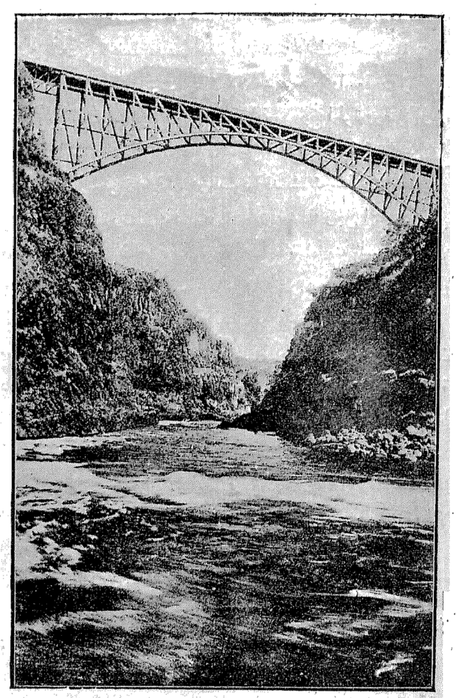
ووصف بعد ذلك شدة العناية بالعمّال من حيث طعامهم وشرابهم وتمريضهم وذكر مجيء رئيس الجمعية الاسلامية التي هناك لزيارتهِ مع خطيب الجامع واثنين من تجار الهنود . والظاهر انهم في نعمة من العيش لانهم عرضوا عليهِ سياراتهم مدة اقامتهِ في تلك المدينة وقال ان الخطيب من اهالي جاوه ويحسن العربية

وبرح جوهنسبرج الى دربان فمرَّ بمدينة لادي سمث وقال في وصفها انها مرتفعة عن سطح البحر ٣٢٨٤ قدمًا وعدد سكانها ثمانية آلاف نصفهم من البيض والنصف الآخر من الزنوج وانها سميت لادي سمث باسم سيدة اسبانية انقذها السر هاري سمث حاكم الكاب في حادثة خطرة وتزوج بها فسميت المدينة باسمها . ثم مرَّ بمدينة مارتزبرج وقال ان سكانها ١٨٥٠٠ من البيض و١٣٠٠٠ من الزنوج و٧٨٠٠ من الهنود ودار محافظتها أُنفق على بنائها مائة الف جنيه وفيها ارغن ثمنهُ عشرة آلاف جنيه ومكتبة نفيسة كثيرة الكتب الانكليزية والهولندية والالمانية

ومرَّ بمدينة دربان فقال انها تعدُّ من المدن العظيمة في جنوب افريقية يبلغ عدد سكانها خمسين الفًا من البيض وستة وثمانين الفًا من السود وخمسة وعشرين الفًا من

الهنود وقد اسست سنة ١٨٢٤ وسميت باسم حاكمها السر بنيامين دربان

ثم استطرد الى تاريخ نزول الاوربيين في تلك البلاد فقال انهُ في سنة ١٦٨٥ اشترى الهولنديون ميناء دربان من الزنوج ليكون مرفأً لسفنهم في رحلاتهم البحرية ثم تركوهُ لانهم لم يجدوهُ امينًا فجاءَهُ ضابط انكليزي سنة ١٨٢٣ وضمهُ الى الممالك الانكليزية وكانت البلاد لقبائل الزولو وكان لهم رئيس مشهور بالقسوة قتل كثيرين منهم حتى قلّ عددهم وهرب من هرب منهم خوفًا منهُ . واتفق مع الانكليز على ان يتنازل لهم عن دربان ونقطة اخرى على نهر اميلو



الجسر (الكبري) الذي فوق شلالات فكتوريا

وذكر خلاصة وجيزة من تاريخ البلاد الى ان تم للانكليز الاستيلاء عليها ووصف مدينة دربان وقال ان بيوت اغنيائها ذات رونق وبهاء تحيط بها بساتين جميلة وحدائق

مزدهرة يانعة وهي في بقعة مرتفعة تطل على البحر . ورأى فيها منازل عظيمة قيل لهُ انها لبعض الاغنياء من الهنود . وكان يرى المدارس الهندية في كل قرية يمرُّ بها ورأى بيتًا يقال ان صاحبتهُ عمرها ١٠٩ سنين وانها جاءت در بان منذ مائة سنة اي يوم انشائها

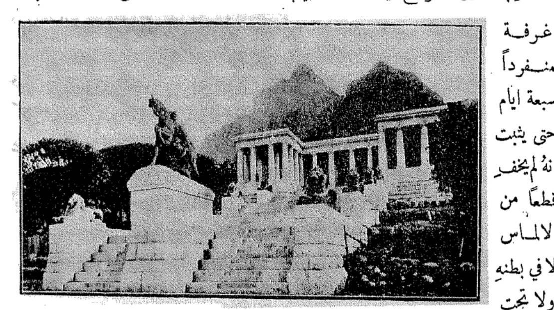
وفي الرابع والعشرين من شهر مايو ركب القطار قاصداً مدينة كمبرلي فمرَّ بضيعة وضعت الحكومة فيها عدداً كبيراً من الغزلان احتفاظًا بنتاجها وبمحطة تسمَّى وستمنستر وقيل لهُ انها سميت كذلك لان هناك ضيعة واسعة لدوق وستمنستر لتربية الغنم والبقر ومر القطار ببلوم فونتين عاصمة ولاية الاورنج الحرة ووصل الى مدينة كمبرلي في مساء ذلك اليوم . وقال في وصفها انها على ارتفاع ٤٠١٢ قدمًا عن سطح البحر وسكانها ١٨٢٢٥ من البيض و٢١٠٩٥ من السود وقد نشأت سنة ١٨٧٠ حينما كشف الالماس في ارضها وابتدأ تاريخ وجود الماس هناك بواسطة رجل اسمهُ ادر يللي اخذ من رجل هولندي حجراً من الالماس زنتهُ ٢١ قيراطًا فاشتراهُ منهُ السر فيليب ودهوس بخمسمائة جنيه فاعطى الهولندي نصف هذا المبلغ ولما رأى الهولندي ذلك اشترى من احد الهوتنتوت حجراً زنتهُ ٨٣ قيراطًا ونصف قيراط بار بعمائة جنيه ثم باعهُ باحد عشر الفًا ومائتي جنيه وهو الالماسة المعروفة الآن باسم كوكب افريقية الجنوبية من جواهر كونتس ددلي وتقدر قيمتها بخمسة وعشرين الف جنيه(١). ولما وجد الالماس بكثرة في هذه الارض اختلفت حكومتا الكاب والاورنج الحرة في ايتهما مالكة لها لانها على الحد بينهما وكان ذلك سنة ١٨٧٨ واخيراً اتفقتا على ان تعطي حكومة الكاب لحكومة الاورنج تسعين الف جنيه فتمتلك الارض . وفي سنتي ١٨٨٢ و١٨٨٣ وضع قانون مشدَّد لحصر ما يستخرج من الالماس فاخذت شركة دي بيرس امتياز مناجمهِ ثم نالت الامتياز بعد انتهاء الحرب باستخراج الالماس من مستعمرة غرب افريقية الالمانية .

ووصف ما شاهدهُ في مناجم الالماس بما خلاصتهُ قال

في صبيحة الخامس والعشرين جاء احد رؤَساء شركة الالماس ليرينا كيفية استخراجهِ فمرَّ بنا من بوابة بعد ان ابرز لحارسها ورقة اذن المرور فرأينا اولاً الحجارة المستخرجة من باطن الارض تلقى بين آلات لتكسيرها وجعلها قطعًا حجم كلٍّ منها اربع بوصات ثم تغسل وتنقل الى آلات اخرى تكسرها بالضغط فقط وتنقل ممزوجة بالماء الى آلات اخرى وكل هذه الآلات تدار بالكهربائية . ونُقلنا الى قسم آخر من المنجم حيث تفرز حجارة

(١) تجد تفصيل ذلك في المجلد الرابع عشر من المقتطف والصفحة ١٤

الالماس عن غيرها فارانا رئيسهُ عربات من الحديد تصل مقفلة فتفتح ويفرغ ما فيها في انبوب كبير فيهِ ماءٌ شديد الضغط ثم ينقل الى غربال هزاز فيهِ شحم يخرج منهُ الماء والتراب والحصى وتبقى حجارة الالماس لاصقة بالشحم . ثم دخلنا غرفةً فيها رجال اختصاصيون لفرز الالماس حسب نوعه وقيمتهِ . وذهبنا بعد ذلك فرأينا مساكن العمال من الزنوج وهم نحو اربعة آلاف وهــذه المساكن داخل حوش مربع فيهِ غرف للنوم ومطبخ كبير وهم يبيتون هناك ويتداولون العمل اربعة اشهر من كل سنة ولا يسمح لهم بالخروج او الاختلاط باحد من الخارج . وحينما تنتهي الاشهر الاربعة يؤْتى بمن انتهت مدتهُ وجاء دورهُ للخروج فيكشف الطبيب عنهُ كشفاً دقيقاً ويعطى مسهلاً ويحجز في غرفــة منــفرداً سبعة ايام حتى يثبت انهُ لم يخفِ قطعاً من الالمــاس لا في بطنهِ ولا تحت جــلدهِ لانهم وجدوا ان بعض هؤُلاء العمال كان يشق جلدهُ ويخفي فيهِ حجراً من الالماس ثم يخيطهُ



تذكار سسل رودس أعظم المهتمين بترقية تلك البلاد

والشركة محتكرة ما تبلغ مساحتهُ ١٥٠ ميلاً مربعاً حول المدينة وكل الماسة توجد في هذه الارض فهي للشركة وعلى من يجدها ان يسلمها اياها واذا لم يفعل عوقب عقاباً شديداً وكل من يشتري الماسة من غير الشركة يسجن سبع عشرة سنة

والشركة ترسل مقداراً محدوداً من الالمــاس الى اوربا كل خمسة عشر يوماً وقد باعت في السنة السابقة من الالماس ما ثمنهُ اربعة ملايين من الجنيهات . وثمن السهم من اسهمها الآن ١١ جنيهاً وقد اعطي جنيهاً ربحاً . وقيل لنا ان اثمن انواع الالماس ما لونهُ كهرماني قاتم

وسافر من هناك الى مدينة الكاب وجاء على تاريخها من حين اكتشفها البرتغاليون واحتلها الهولنديون سنة ١٦٥١ الى ان وقعت في يد الفرنسويين فالانكليز الى الآن. وفي هذا التاريخ على ايجازهِ عبرة وذكرى لمن يبحث في تاريخ البشر اذ يرى فيهِ ان ابناء هذا العصر لا يفرقون عن ابناء العصور السالفة في طلب الكسب بكل وسيلة ممكنة

وعاد من هناك الى اوربا بطريق الاوقيانوس الاتلنتيكي فمرَّ بالرأس الاخضر وجزائر كناري ورست الباخرة في ميناء فونشال قاعدة جزيرة مديرا وقال في وصف هذه الجزيرة ان لها منظراً جميلاً من الباخرة فهي عبارة عن جنائن وحدائق وقد كانت للعرب وانتقلت منهم الى يد البرتغاليين واكثر اعمال السكان في فونشال التطريز وعمل النبيذ وزراعة الفاكهة والارض كلها مكسوة بالخضرة فلكل منزل حديقة سيان في ذلك غنيٌّ وفقير

وواضح من القليل الذي اقتطفناهُ من هذه الرحلة ان سمو الامير قصد ان يشرك قراءَ رحلتهِ في فائدة ما شاهدهُ من غير ان يشاركوهُ في مشقة السفر. وحبذا لو وصف كل امرائنا رحلاتهم ونشروها كما فعل وقد بعث الينا سموهُ بصور بعض المشاهد التي شاهدها في هذه الرحلة فنشرنا ثلاثاً منها في هذه الخلاصة

عمر الخيام ورباعياته

— ١ —

تشرق الشمس فترسل أسلاكها الذهبية على بسيط الكون فلا نتحدث بروائها وجمالها وصبوحها وضيائها الاَّ بعد ان تغيب وتظهر الحاجة الماسَّة الى النور ونقول فيما بيننا كوكب مضى وضياء خبا ولم نستفد منهُ واسفا !! . كذلك العظماء في هذا العالم وهذه الحياة الدنيا نشاهدهم بالعين فيبهرنا نورهم فلا نتحدث في مصدر النور حتى يرقدوا في مرقد الابدية. وهنا نبحث ونجيد البحث ونهتك ستار الماضي ولكن هيهات ان نصل الى الحقيقة سالمةً غير مشوبة بالنقص وقد تذهب الاحقاد بالقلوب المعاصرة لهؤُلاء العظماء فتبخسهم حقهم وتقلل من شأنهم وتدفن آراءهم وذكاءهم وسط هذا الميدان المملوء بالحسد والممزوج بالحقد. بهذه الطريقة تصل الينا اخبارهم مشوهة وقلما تصل الينا في غفوة موتهم او بعد مفارقتهم الدنيا بقليل حتى نستقرى مما كان حولهم ونستنتج مما كانوا فيهِ فنعرف صفحة من الحيز الذي بلغهُ جيل هذا العظيم أو ذيَّاك الفيلسوف

ولكن يأبى الزمن في كل تلك الحالات ألا ان يجر عليهم ذيل النسيان حيناً حتى نتعب في الحصول على حقيقتهم تعباً مشوباً بلذة وفوز

نعم في الحصول على حقيقة امثال هؤلاء العظماء تعب يستلزم جهداً مستطاعاً او غير مستطاع لان المصادر التاريخية وخصوصاً الشرقية منها تصل الينا خرائب واطلالاً فمن اراد حقيقة منها فعليهِ ان ينقب طويلاً ويحفر كثيراً

وعلى هذه القاعدة نريد ان نتعب قليلاً في البحث عن عمر الخيام ذلك الحكيم الفارسي الفيلسوف ونعرف ماهية هذا الرجل وهويتهُ ولا شك انك ستلذ كثيراً في استعراض صفحة من صفحات القرن السادس الهجري يوم كان في الشرق عظمة وارف ظلها يانع ثمرها أصلها ثابت وفرعها في السماء

مضى الكثيرون من الكاتبين والباحثين في الاعتقاد بان الخيام كان اسمًا على مسمًّى فكان خيّامًا بالفعل كما يعزون ذلك الى كثيرين من شعراء الفرس كفريد الدين العطّار ومحمد العصّار وغيرهما والحقيقة انهم كانوا ينتسبون الى هذه المهن من جهة اجدادهم فذهبت لقبًا عليهم وهذا شائع كثيراً في بلاد المشرق الى اليوم

ولعل اقدم المصادر التاريخية التي اعتمد عليها المؤرخون والباحثون عن شاعرنا هذا كتاب « المقالات الاربع » للاستاذ النظامي العروضي السمرقندي فلقد جاء في المقالة الثالثة ما تعريبهُ

«وفي ٥٠٦ ﻫ في مدينة « بلخ » اقيمت سوق حافلة للنخاسة امام قصر الامير أبي سعد جره وقد نزلهُ الامام الخيام والامام مظفر الاسفرائيني وكنت ملازمًا لهما (المؤلف) فسمعت حجة الحق « الخيام » يتنبأ بموقع مرقدهِ الابدي في حضرة يكتنفها زهر الربيع واشجار الازهار. فلما كانت سنة ٥٣٠ ﻫ وبعد بضعة عشر عامًا من موت الفيلسوف توجهت الى « نيسابور » لأؤدي حقهُ بعد مماتهِ حيث لم يتوفر لي لقاؤهُ قبل نقلهِ الى الدار الاخرى وحيث كانت لهُ عليّ أياد بيضاء أقلها حق الاستاذ على تلميذهِ وكان ذلك يوم جمعة فاخذت هاديًا الى مثواهُ ولم نلبث ان وصلنا الى مزار « الجرّه » وحوّلنا الى اليسار فاذا هو رحمهُ الله ثاوٍ بين ربع يحيط بهِ من اربع جهاتهِ حديقة غناء وروضة فيحاء وتكتنفهُ غابة مكتوفة الفروع والاغصان طيّبٌ شذاها معطرة رباها واذا قبرهُ رحمهُ الله ملتقى اوراق الاشجار واكمام الازهار

«هنا دارت بي الارض الفضاء وتذكرت نبوءتهُ الغريبة التي قصّها علينا في السوق في

بلخ وهناك سكبت دمعة على رجل كان فلك العالم الدوار ومعين فلسفته المدرار وواحد الدنيا ذكاءً ومضاءً وسرعة خاطر وفريداً في نظره البعيد لحوادث الكون وتقلبات الدهور»

ويقول هذا المؤلف في مكان آخر من كتابهِ ما نصهُ

«وفي شتاء سنة ٥٠٨ في بلدة مرو ارسل السلطان في طلب الاستاذ الاعظم صدر الدين محمد ابن المظفر رحمهُ الله ويرجوهُ ان يستحضر معهُ الخيام حتى يقضيا معهُ اياماً في الصيد الخ» ومن هاتين الكلمتين استنتجنا ان الخيام كان يعيش في ما بين سنة ٥٠٦ هـ و٥٠٨ هـ وانهُ قد رقد رقدتهُ الطويلة في تراب نيسابور

ولقد سكت المؤرخون عنهُ بعد هذا المؤلف الجليل فلم يذكروهُ الاَّ الماماً. ألم تصلهم اشعاره وفلسفتهُ ام كان ذلك تعمداً في السكوت عنهُ وعدم الاشادة بذكرهِ .ولعل ما اسلفناه لك في بدء هذا القول هو الذي حدا بهم الى اغفالهِ ، انظر الى كتاب محمد ابن عوفي وقد ذكر فيهِ كثيراً من شعراء الفرس وكتب كثيراً عنهم ثم لا نراهُ يشير الى هذا الفيلسوف الحكيم وجريمتهُ في ذلك انهُ كان معاصراً لهُ ؟؟ !

وترى السمرقندي لا يذكرهُ في مذكراتهِ وقد تصدَّر لذكر اغلب شعراء الفرس حتى أواخر القرن التاسع الهجري اللهم الاَّ في ترجمة «شاهپور» الشاعر النيسابوري حيث يقول عنهُ «ينسب هذا الشاعر الى عمر الخيام» وتراهُ يذكر في الاسطر التالية في كتاب «اتشكده آذر» حيث يقول موَلفهُ عمر الخيام كان يجالس السلطان سنجر على سرير واحد وكان زميلاً لنظام الملك ولحسن الصباح في مدرسة واحدة ومما يروى عن هؤلاء الثلاثة أنهم وهم في ساعة بؤسهم اشترطوا ان من ساعدتهُ الاقدار منهم ووصل الى درجة سامية فعليهِ ان يأخذ بيد الآخرين

وقد وفى نظام الملك بهذا الشرط حينما اعتلى الوزارة لملكشاه السلجوقي فاضاف الى الحسن حسبة الدولة ولم يرضَ الخيام بالمناصب الحكومية وفضَّل أن يأخذ شيئاً من بيت المال يستعين بهِ على ابحاثهِ الفلسفية وادارة معهدهِ وحراثة ارضهِ

ويشكُّ في هذه الرواية الاستاذ ادورد برون «Prof. E. G. Browne» استاذ اللغة العربية في جامعة كمبردج ويعتقد انهُ لو كان ميلاد نظام الملك سنة ٤٠٨ هـ كما هو مشهور وموت عمر الخيام حوالي سنة ٥١٧ هـ او سنة ٥١٨ هـ لوجد فرق شاسع بين الاثنين وفي اعتقاده ان مصاحبة عمر لنظام الملك أمر مشكوك فيهِ

ويقول حمد الله المستوفى في تاريخه «كزيده» في حق شاعرنا ما نصهُ

«هو عمر ابن ابراهيم وكان متضلعاً من كثير من الفنون وعلوم الفلك والنجوم على الاخص وكان ملازماً لملك شاه السلجوقي ولهُ رسائل جليلة المعاني واشعار في غاية الفصاحة ومن اشعاره

آمد سحرى تداز ميخانهٔ ما كي رند خراباتي ديوانهٔ ما
برخيزكه پر كنيم پيمانه زمى زان پيش كه پر كنند پيمانه ما

ويقول الاستاذ رامي في ترجمتها :

سمعت صوتاً هاتفاً في السحر نادى من القبو غفاة البشر
هبو املأوا كاس الطلى قبل ان تفعم كاس العمر كف القدر

ويقول هدايت قليخان الذي كان يعيش قبل خمسين عاماً في مجلده الاول الموسوم بمجمع الفصحاء ان الخيام «كان حكيما سيء السمعة ظهر في زمان السلاجقة وكان معتمداً لدى السلطان سنجر ويقال انهما كانا في مكتب واحدوكانت وفاتهُ سنة ٥١٧ ه ورباعياتهُ كلها نفائس وحكم ونفثات عاليات»

أما المستشرقون فقد وفوا الخيام حقهُ في البحث والنظروالانتقادواولهم الاستاذالروسي العلامة ڤالنتين يوكوسكي وكان متعمقاً في اللغة الفارسية عبقريًّا في النبوغ فيها شديد الشغف بآدابها وجمع منها غير قليل وترجمهُ الى الروسية وقد ترجم هذه المجموعة الى الانكليزية الاستاذ الدكتور دنسن رس مدير مدرسة الالسن الشرقية في لندن

يقول الاستاذ الروسي يوكوسكي في رباعيات الخيام ما نصهُ :

«يكفي فيوصف شعر الخيام ان يقال في ناظمهِ انهُ فيلسوف الشعراء وشاعر فلاسفة الفرس كما كان المعري في شعراء العرب وقد تصرف في رباعياتهِ تصرفاً غريباً وسرح خياله في العالمين السفلي والعلوي فمثلهما احسن تمثيل وحرص الناس على شعرهِ وأنا لا ابالغ في فضلهِ ولا اذكر شيئاً من محاسنهِ انما احيل القوم على ادباء الانكليز فقد عرفوا فضلهُ ومقدارهُ اكثر منا واقاموا الحفلات الكثيرة لذكرى هذا الشاعر الفيلسوف»

وقد ذهب الاستاذ الريحاني ان الخيام وابا العلاء كانا متعاصرين والحقيقة ان الاول كان متأخراً عن الثاني بعشرات الاعوام انما هما متشابهان تمام الشبه في فلسفتهما

سيد مصطفى الطباطبائي

عائشة عصمت تيمور

(١٣) نثرها

(ب) « مرآة التأمُّل في الامور »

لقد شاع ان « باحثة البادية » أوَّل مصريةٍ عالجت الموضوعات الاجتماعية . واني لأَستدركُ بأن التيمورية كانت اوَّل من فعل في مقالاتٍ مختلفة نُشرت في صحف زمانها ، وفي « مرآة التأمُّل في الامور » وهي رسالة وجيزة في ١٦ صفحة من القطع الكبير . ليس لهذه الرسالة من تاريخ يُوقّتها . إلاَّ ان منشئتها ختمتها (على طريقة ذلك العصر الكتابيّ) بامتداح سموّ الخديو السابق عبَّاس حلمي باشا . فهي نشرت والحالة هذه بعد توليتهِ ، اي بعد ١٨٩٢ ، وفي السنوات العشر الاخيرة من حياة التيمورية

لغة هذه الرسالة ككلّ ما نثرت عائشة ، هي لغة المقامات ذات السجع والتطويل وهي تستهلّها بالشكوى وتفكّر « لعلي ارى لسماء الصفو هلالاً ولعقد الازمة انحلالاً . . »

ويظهر انها عثرت على « انحلالٍ لعقد الازمة » أو ما يشبههُ ، لأنها « فناداني زعيم الجسارة هلمّ إلى مقصورة السلامة ، ولا تحذري الانتقاد والملامة ، وعليكِ بايضاح الدعوى . . . »

وهنا قامت و« زعيم الجسارة » المشار اليهِ ، ولعلّهُ صديق خياليٌّ — بتخاطبٍ حافلٍ بالتبجيل المسجَّع شغل صفحتين اثنتين ، فوصلنا اخيراً في اوَّل الصفحة الرابعة إلى « ايضاح الدعوى » . وما هي الاَّ انقلاب الادوار بين الرجال والنساء ، وتسرُّب الفساد إلى داخل الاسرة . ومنشأُ ذلك في تقديرها ان جماعةً من الشبَّان « غرَّهم الله بالغرور حتى انَّ كلَّ إنسانٍ همَّ بالاقتران من وضيعٍ ورفيعٍ وخاملٍ ونبيهٍ كان كلُّ بحثهِ عن الحلى والحلل والضياع والعقار ، لا عن النسب والتديُّن والعفَّة والوقار » . ذلك ليتمتع بما تمتلكهُ ربَّات الجمال « ويريح افكارهُ من الاتعاب ويستغني عن الجهد في الاكتساب ، ويسلّم الزمام للهوى » مكتفياً « بتلك الثروة المستعارة وما يدري بأَنهُ واقع في حبائل الخسارة . فتحتاط بهِ اقرانهُ » « ويقوم جيش المداهنين بين يديهِ . . . »

ويظلُّ الزوج بين لهوٍ وتبذير حتى ينفد من يدهِ الدينار والدرهم . وإذ يعود الى البيت تقابلهُ الزوجة بالنفور وينتقل النفوذ والسيطرة اليها لان الزوج عاجز الاَّ عن

القصف والاسراف . « وحقُّ الزوجية لا يتمّ الاَّ اذا كان كلٌّ واحدٍ منهما يرعى الآخر فيما لهُ وعليهِ ، فعلى الزوج ان يقوم بكلّ حقوقها ومصالحها ، كما يجب عليها طاعتهُ والانقياد لامرهِ » . فاذا انقلب الرأس عقباً فكيف تستقيم الامور وكيف « لا تلقي المرأة وشاح الحذر وترمي برقع الحياء ؟ »

أتكون الزوجةُ صابرةً كتوماً دفعاً للشماتة وحذراً من ذيوع الفضيحة « فدفنت هذا الويل بجدث قلبها الحزين والولهان » ؟ الاَّ انَّ الكتمان لا يداوي علَّة والتجلُّد لا يفثأُ غلَّة ، بل تجدب في نفسها مادَّةُ الحياة و « بدَّلت القصور بالقبور » ! وإذن فالبشرى للزوج الذي لا يرثي ليتم الاطفال « بل يأخذ من الميراث ما لقي وابقى ويجعلهُ صداقاً لمن يلقيها في أكُفّهِ الشقا »

أَم تكون المرأة سليطة اللسان وتضيقُ حياتها فتعمدُ الى اللوم والمشاجرة ؟ إذن تبدأُ حياة هي الجحيم ، إذ لا مقدرة للرجل على زجرها وإسكاتها . فيهجر بيتهُ إلى الحوانيت والحانات « واذا اتى المنزل نام في الحال خوفاً من المرافعة في القيل والقال »

فكيف تصمت النساء على ضياع شبابهنَّ ونضارتهنَّ واموالهنَّ وآمالهنَّ في الهناء والسعادة ؟ ان الحزن والاسى ليلهب قلوبهنَّ ! فتمضي الواحدة منهنَّ الى الجارات وتستجير من عذابها وكربها . فاذا هي وقعت على امرأةٍ فاضلةٍ هوَّنت عليها الامر صمتت لحين استئناف الازمة الجديدة . اما ان هي ساقها سوُّ الطالع إلى تلك الدور التي تبدَّل منها الصون والحصانة باسم الحرية العصرية ، فهناك تغويها من سفلت اخلاقها فتستسلم المرأة وتخرج عن جادَّة الحشمة . فيغار الزوج ويقوم بالتهديد والوعيد ، ولكن كيف تعبأُ بهِ وبكرامتهِ وهو لم يعرف لنفسهِ واجباتٍ ولم يقف في شرودهِ عند حدّ ؟

هذا منشأُ الشقاء على ما بدا للتيمورية .لذلك ناشدت الرجال في آخر الرسالة ان يستمعوا لها ، ورجتهم « ان لا تنبذوا خطاب هذه الضعيفة ولا تقيسوه بأقوال النساء السخيفة »

وقد لبَّى الرجالُ هذه الدعوة بداهةً او اختياراً . فالنقدُ الاجتماعي الذي سيعالجهُ قاسم امين بلوذعيةٍ وحصافةٍ سبقتهُ التيمورية ، بهذه الدعوة الى الاصلاح . لان الكتاب الذي وضعهُ قاسم بالفرنساوية ردًّا على الدوق داركور صدر سنة ٩٤ ، وعقليتهُ لم تنفتق فيهِ عن تلك الثورة النبيلة الكامنة . ولم يصدر كتاب « تحرير المرأة » الذي بسط فيهِ نظرياته الجريئة إلاَّ بعد اربعة او خمسة اعوام ، وعقَّب عليهِ بكتاب « المرأة الجديدة » الذي صدر سنة ١٩٠٠

(ج) لا تصلح العائلات الاَّ بتربية البنات

يقول ابن اخي الشاعرة ، محمود بك تيمور ، ان التيمورية نشرت مقالات في جريدة « المؤيَّد ». وأرجح ان خير تلك المقالات أدرجتها زينب فواز في كتابها « الدرّ المنثور » وقالت انها اقتبستها عن جريدة « الآداب » الصادرة يوم السبت الموافق ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٠٦ هجرية ، اي سنة ١٨٨٨ ميلاديَّة وقبل ان يكتب قاسم أمين في هذا الموضوع باثنتي عشرة سنة تقريباً

أرجّح ان هذه خير مقالاتها لأنَّ عائشة كانت وزينب فوّاز على اتصالٍ وائتلاف. وقد ترجمت زينب لعائشة في حياتها واستقت منها مصادر تلك الترجمة ، بما فيها تراسلها ووردة اليازجي نظماً ونثراً . كما انها صدّرت كتاب « الدرّ المنثور » بخطابٍ من عائشة كلّهُ ثناء وتقريظ على طريقة ذلك العصر . وحيث انها ادرجت هذا المقال دون سواهُ فأكبر الظنّ انها فعلت باشارة التيمورية ، او انها فضَّلتهُ علىغيرهِ نسبة لما فيهِ

وإنهُ لأثر نفيس حقًّا ، لانهُ بكرٌ في لمس موضوع خطير . وخير ما تنتهي اليهِ الآن مباحثنا ليس باصدق نظراً ، ولا هو باصوب حكماً ، مما جاءت بهِ عائشة منذ ٣٧ عاماً

عنوان هذا المقال هو « لا تصلح العائلات الاَّ بتربية البنات » . وكما انها في « مرآة التأمُّل في الامور» تجعل منشأ الشقاء في بحث الرجل عن الثروة ليسيء التصرُّف بها ويهدم بيتهُ بيدهِ ، ففي هذا المقال تلوم المرأة على مبالغتها في الزينة دون الانتباه الى واجباتها ، وترى في ذلك مبعث الخلل والفساد ، وتعجبُ « من مدنيَّةٍ تشغف بتزيين فتياتها بحليٍ مستعار ، وتستعين على إظهار جمالهنَّ بزخرف المعادن والاحجار ، وتخيَّل انها زادتهنَّ بسطةً في الحسن والدلال . والحال انها ألقت تلك الاحداث في اخدود الوبال ، لانهُ لم يعد عليهنَّ من تلك المستعارات الاَّ العجب والغرور المؤدي بهنَّ الى ساحات المباهاة والفجور . وذلك لكفّ بصيرتهنَّ عن الادراك وعدم علمهنَّ بنتائج الاحوال وعواقب الامور »

قلّ ما ناقشتُ آراء عائشة في هذا الدرس لشعرها ونثرها ، وإنما قصرتُ على ابراز أوجه خواطرها . ولولا ذلك لاتَّسع المجال للاسهاب في ما يشقي العائلات ويسعدها ولتوافرت المادة فيما يتعلَّق بتربية المرأة وما ينطوي تحتها من الحقائق والفروض . ولئن علقتُ أحياناً على نظرية منها فلتعذُّر السكوت على ما يحتملهُ ذلك من إبهام وتأويل

وموضوع زينة المرأة قد يشغل كتاباً او كتباً لمن يريد ان يتناوله من وجهه المهم دون الاكتفاء بالارشاد ، أو بالتهكم ، أو بالنقد الجارح . لذلك اني هنا بكلمة فقط

اعتقدُ ان من طبيعة وجود المرأة أن تكون جميلةً ، كما ان من طبيعة وجود النوع الانساني ان يكون ذكياً نشيطاً . وكما يصقلُ المرء ذكاءهُ بالمعرفة والتجربة والاطلاع كذلك تصقلُ المرأةُ جمالها بالزينة والاناقة والكياسة . الفتاةُ معدّة لتكون ربة منزل ، وامّ عائلة ، وسيدة مجالس زائرةً ومزورة ، لا لتنزوي في حياة الزهد والرهبانية . فيجب أن تُنشأَ على ما هُيّئت لهُ من إبهاج المنازل وتزيين المجتمعات ، وبثّ اللطف والانس في كلّ نادٍ تحلُّ فيه . ولما كان عليها ان ترضي برخامة صوتها ، وحلاوة ابتسامتها ، وظرف حديثها كذلك عليها ان تروق النظر بحسن هندامها . فالعيب إذن ليس في ميل المرأة (والرجل كذلك !) الى الزينة ، ولكن في المغالاة بارضاء ذلك الميل ، وعدم الخضوع لقواعد الذوق السليم في التصرُّف بمظاهره . والغلوّ عيبٌ في كلّ امر كما ان سقم الذوق نكبةٌ دائمة

وللتوفيق بين تنظيم الزينة والاقتصاد فيهما يجب ان تتعوّدها الفتاة منذ الصغر . بعكس ما تجري عليه اكثر المدارس ان لم نقل كلّها ، في تجريد البنات من كلّ حلية ، وافهامهنّ انّ الزينة جائزة بعد الخروج من المدرسة . فينلن حريتهنّ من هذه الناحية متأخّرات ، كمن يستأنف تربية نفسه على غير الوجه الذي ألفهُ سابقاً . ومن هنا عدم التوازن ، وعدم وضع الشيء في مكانه ، والاغراق في اسراف الوقت والدرهم ، والغلوُّ في تفسير اهمية الزينة ، والتظاهر الذي تحبُّهُ اكثر النساء من انهنّ لا يتجمّلن على الاطلاق . والواقع ان اكثرهنّ تنصُّلاً اوفرهنّ تجمُّلاً — الاّ اذا كنّ من اللائي يأبى التجمُّل ان يتوافق « وطرازهن » وشكلهنّ الطبيعي

ولو شبّت جميع الفتيات على اعتبار الزينة المعقولة الفنيَّة جزءًا من ترتيب هندامهنّ على ما يناسب شكلهنّ وقالبهنّ بحكم الذوق والزيّ الجاري ، لما انفقن في سبيل ذلك وقتاً ولا كان ذلك لهنّ تكلُّفاً وعملاً مستثنىً بل لاندمج في عاداتهنّ وصار طبيعياً . وإذن لما رأينا المرأة في كثير من الاسر الشرقية بأثواب رثة قذرة بين زوجها واولادها بلا لياقةٍ ولا كرامة . حتى اذا خرجت للزيارة ارتدت افخر الاثواب وازدانت بأنفس الحلي فبدت في كل اولئك غريبة بطيئة الحركات ، مرتبكة السكنات ، وكلُّ جارحة فيها تنطق بانها « مطقَّمة بزيّ الآحاد والاعياد » على نحو ما يقول الفرنسيُّون

لو شبَّت المرأة على الزينة المعقولة لأدركت ان هذه الزينة لنفسها لا للناس ، ولامتدت عنايتها تلك الى منزلها فلا تقصر ترتيبهُ على يوم الزيارة وتبقيهِ في الايام الاخرى على اسوأ ما يعهد من التشويش والارتباك .ولامتدت تلك الاناقة الى افكارها ، والى آرائها ، والى نظرتها في الحياة ، والى ميولها الاخلاقية . فالمزيَّة الواحدة تستطيع ان تكون ذات تأثير على نواحٍ شتى من الاعمال كما ان العيب الواحد قد يهدم حياةً بامرها. ومواعظ المرشدين لم تجد نفعًا على طول الاجيال ، لان حبّ الجمال اعرق في الانسان وأحيا من تطيّرهم وإرهابهم . وليتهم يستبدلوهُ بالارشاد إلى الوسائل المرضية من الزينة الواجبة

طويلة حاشيتي هذه بعد كلام التيموريَّة ، ولكنها غير دخيلة ولا تافهة . فمن حقّ الجميل ان يطمع في المزيد ، ومن حق غير الجميل ان يقلّل من دمامتهِ ويسترها ، ويحاول اظهارها بالمظهر غير المستنكر

ورغم إنكار الغلوّ في الزينة الفارغة ، فان التيمورية ترى ان اعنف العتب يقع على الرجل — وباحثة البادية ستقول هذا القول فيما بعد — لانهُ القويّ وفي وسعهِ النهوض بالمرأة بها الى حيث تتسع مدارکها فتشارکهُ . فاذا بها تنادي

«فيا رجال اوطاننا ! لمَ تركتموهنّ سدًى ؟ » «وهنّ بين اناملكم اطوع من قلمٍ؟» «فعلام ترفعون اكفّ الحيرة عند الحاجة كالضالّ المعنَّى ،وقد سخرتم بامرهنّ وازدريتم باشتراكهنّ معكم في الاعمال واستحسنتم انفرادكم في كلّ معنى ؟ فانظروا عائد اللوم على من يعود »

منذ خمس وثلاثين سنة طلبت عائشة اشتراك المرأة مع الرجل في الاعمال ، ولم هذا الاشتراك ؟ لانهُ طبيعيٌّ «من حكم باري النسمات وموجد المخلوقات » ولأنهُ الاساس الاصلي « لصيرورة مدار عمران هذا العالم على الزوجين . ولو امكن الانفراد لخصّ عالمُ الاسرار احدهما دون الآخر ، وهو الافضل ، ولم يفقرهُ الى ما هو دونهُ . فكان التأمُّل في هيولى هذا الكون موجبًا على الهيئة الرجولية العناية بتعليم المرأة وتهذيبها لينالوا بذلك ارفع مجدٍ وأهنأ جدّ ، ولتعتاض الفتيات عن قلق الجهل براحة العرفان » . أي ليقمن بواجبات التدبير في منازلهنّ ومحيطهن ، ويأتين بالمطلوب من عطفٍ ووقايةٍ وحكمةٍ نحو نفوسهنّ وذويهنّ دون شعوذةٍ ولا شرود عن الصواب

انها تقول بلغتها بالمساواة بين الرجل والمرأة ،تقول بذلك لفظًا لا تلميحًا : « إذ لو

أمكن الانفراد للرجل لخصّهُ الله بالوجود دون المرأة . فهما ضروريان كلٌّ منهما للآخر ، موجودان معاً تحت شمسٍ واحدة واحكام واحدة ليأتي كلٌّ بقسطهِ من واجباتٍ متعادلة»

لقد قالت هذا في الشرق ، ورأت ان يتساوى الرجل والمرأة وان يتشاركا في الاعمال ، وهي محجوبة رهن جدران الخدر . . ومتى ؟ في حين هذا كان يعدُّ بدعةً في اوربا . إذ لا يفوتني ان لفظة « ذكر » لم يتَّفق على حذفها من قوانين انجلترا والاستعاضة عنها بلفظة « رجل » او « احد » ، الاّ منذ سنة ١٨٥٠ . وكان ذلك عنوان تحرير المرأة عندهم وإدخالها في طائفة بني الانسان !

***

التربية تنطوي على فروض كثيرة وتحتمل إيضاحاتٍ وتأويلاتٍ شتَّى . وعليها تحت قلم عائشة مزيد من الابهام والمرونة . إلاَّ انها يغلب في معناها بقولها « تأديب البنات وتهذيب العائلات » وجوب تنشئة الفتاة لتكون اهلاً للسهر على مصلحة الاسرة والقيام بالمطلوب في سبيل تقدُّمها وراحتها وهنائها . لانَّ في حجرها تشبُّ الأجيال ومَن كان مهيَّئاً لاعداد العظماء والنبلاء والصلاَّح وجب ان يكون على عظمةٍ ونبلٍ وصلاح

والمساواة ؟ هي معنىً عارض في كلام عائشة ، رغم اهميتهِ بالنسبة للوقت الذي اورد فيهِ . اما اليوم فقد شاعت هذه الكلمة وشاع معناها لدى من يفهمهُ ومن يدَّعي انهُ يفهمهُ جميعاً . ولكنَّ اكثرية الرجال ، حتى المتعلّم والراقي منهم ، تكهربهم هذه الكلمة وتثير سخطهم وتهكمهم ، ولا يقرون ما يقرُّونهُ منها إلاَّ بقائمةٍ من شروط الحصر والتقييد

وأنا أرى في إنكار المساواة على المرأة ما هو تكريم لها ، أيًّا كانت الصيغة واللهجة المعبَّر بها عن ذلك الانكار . انهُ لدليلٌ على انَّ الرجل يجهدهُ كفاح الحياة فلا يريدهُ للمرأة ، ويطمع في ادّخارها للراحة والهناء والرخاء والمؤاساة . بل هو دليل على محبتهِ التي تتلوّن بشتَّى الألوان ، وعلى احترامهِ ولو مُسخ احياناً بشكل الاستخفاف . أذلك الانكار محض أنانية كما يزعمون ؟ وماذا لو كان ذلك ؟ ومتى كانت الحياة خاليةً من الانانية ؟ وما احبّ انانية أحبابنا الينا ! أما الانانية الممقوتة من القريب والغريب على السواء فهي الانانية التي تنتفخ على حسابنا ، ولا تجعل لنا في إحصائها مكاناً وقدراً . ومن هنا منشأ كلّ ثورةٍ وكلّ فتنةٍ وكلّ ظلم

انَّ المرأة التي تنال عوضاً عن تأدية واجباتها عطفاً وحبًّا ، لا تثور ولا تشكو

حتى ولو عسرتها المسؤولية • وانما هي المرأة المظلومة من ناحية العواطف التي تصيح وتلج. يطلبون منها ألف الف واجب ، و يقيدونها بألف الف قيد ،ويرهقونها بألف الف وقر ، ومقابل ذلك ماذا ؟ مقابل ذلك لا رعاية احياناً ، ولا عطف ، ولا محبة ، حتى ولا مجاملة . إذن لماذا تحتمل ، وفي سبيل أي غاية تحيا ؟ لقد سن لها هذ المجتمع ، دون الرجل ، قانوناً حتى للعواطف . وركز لها ضمن حدود العائلة مسرات الحنان وهناء القلب . ولم تقدر تلك القوانين ان ما فرضته قد لا يتحقق ، في حين ترغم المرأة على الواجبات الباهظة وتعذبها لجاجة العيش ووخز الحاجة . وليست كل اسرة تقوم بتلك الحاجة المحسوسة نحو افرادها . ولا كل رجل زوجاً كان ، او أباً ، او اخاً ، ليعلم ويدرك ان الرجولة لا تقوم بترأس العائلة وبالامر والنهي ، بل بتأدية واجبات يسهلها له المجتمع و يجعلها على المراة اعسر ما تكون

قيود واستدراكات وحدود في كل جهة من حياة المرأة . وعلى هذه الضعيفة ان تذعن لها جميعاً وان ترى فيها الفضل والبر والكمال،وان تأتي بما لا يخجل ان يهمله الرجل شرط ان تظل ضمن حدود الفضل والبر والكمال . وللرجل كل الحرية في الحلال والحرام في الممنوع والجائز ! أيمكن ان يسكت على هذا الجور قلب يحس و ينبض ؟ إنهُ ليتأ كلهُ الجوى ويكظم عذابهِ الى حين ، ولكن لا بد ان يتفجر عن الاسى يوماً . لاسيما إذا رأى ان لا منفعة لهُ من جهادهِ ،وان خيوط حياتهِ تبلى عبثاً ليجني ثمرة تعبهِ من ليس لذلك أهلاً

واهاً ، أيها الرجال الفضلاء ، انتم الذين تسعدون النساء العائشات تحت رعايتكم ، لو علمتم كل ما يكنهُ النداء الى المساواة من نصال مغمدة في سويداء القلوب ، لو علمتم ذلك لعملتم ليس على نقض معاني المساواة كما تفعلون أحياناً ، بل على تعديل القوانين الجائرة وجعلها صالحة لجميع افراد المجتمع

لستُ لأبرر المرأة . إنَّ المرأة المهدمة في المنزل والبيئة لاكبر نقمات الله ، والمرأة الشريرة شر من أخبث الشياطين. ولكن من ذا يحمي الابرياء منها ؟من ذا يحمي المرأة النشيطة الصالحة النافعة في ممكناتها من خمول الخامل،و بطش المبطاش، وغرور المغرور ؟

ليس هناك غير الجواب الذي لا تحبون سماعهُ ، ولكنهُ لا حل عن غير طريقهِ : فاما ما يزيد عن المساواة من الرجل المحب للمرأة المحبوبة ، واما المساواة عن طريق القانون من الرجل المنصف للمرأة الغريبة

« مي »

قراءة الافكار

او الشعور عن بعد (تلبثي)

قد يظن البعض اننا ننفي مناجاة الارواح وقراءة الافكار نفياً باتًّا. وهذا غير صحيح . والصحيح اننا نرتاب فيهما لاننا لم نقف حتى الآن على ما يثبتهما اثباتاً ينفي كل ريب . وكل ما اطَّلعنا عليهِ من هذا القبيل وكل ما امتحناهُ بانفسنالم نجد فيهِ ما يخرج عن التخيُّل والخداع او مالا يفسَّر بالاستهواء الذاتي او ببعض النواميس الطبيعية المعروفة او ما لا يمكن ردهُ الى غيرهِ مما لا يتعذر تفسيرهُ او ما فيهِ شبهة قوية . وقد وقفنا منذ عهد قريب على ما يظهر منهُ انهُ يؤيد دعوى القائلين بقراءة الافكار اي ما اطلق عليهِ اسم التلبثي اي ادراك الانسان ما يفتكر بهِ غيرهُ وهو لا يراهُ ولا يسمعهُ ذلك ان السر غلبرت مُري استاذ اليونانية في جامعة اكسفرد وهو من اعظم علماء العصر قال انهُ يشعر احياناً بما يجول في فكر غيرهِ كانهُ كوشف بهِ . وارادت جمعية المباحث النفسية ان تمتحن ذلك فاجتمع سبعة من اعضائها في بيت الشريف جرالد بلفور وهم جرالد بلفور هذا واللورد بلفور اخوهُ صاحب التصريح المشهور عن فلسطين وهو من اكبر ساسة الانكليز وعلمائهم واختهُ مسز سدجوك البحاثة المشهورة في هذه المواضيع وابن السر غلبرت مري وابنتهُ زوجة ارنلد تونبي واخت اللورد بلفور والاستاذ بدنجتون رئيس جمعية المباحث النفسية . واختير للامتحان ثلاث غرف من البيت فجلس هؤلاء السبعة في غرفة منها وجعلوا يتباحثون وجلس السر غلبرت مري في الغرفة الثالثة وبقيت الغرفة الوسطى بين هاتين الغرفتين فارغة وهي كبيرة طولها ٣٦ قدماً ولا اتصال بين الغرف الثلاث يمكن ان يرى منهُ الانسان او يسمع فلم يكن في الامكان ان يرى السر غلبرت الغرفة الاولى والذين فيها او يسمع كلامهم

وطريقة الامتحان ان يُطلَب من احد من الحضور ان يختار موضوعاً ويباحث فيهِ رفاقهُ ثم يستدعى السر غلبرت فيأتي ويُطلَب منهُ ان يخبرهم بالموضوع الذي اختاروهُ . ففي الدفعات الثلاث الاولى لم يعرف السر غلبرت الموضوع الذي اختاروهُ وبحثوا فيهِ . فطلب ان يعفى من الاستمرار في الامتحان ولكن الاعضاء اقنعوهُ بان يستمرَّ فامتحنوهُ سبع دفعات اخرى اصاب في خمس منها اي انهُ اصاب في خمس دفعات واخطأ في خمس وهذه

اصابة يبعد ان تقع اتفاقاً . والمرات التي امتُحن فيها منذ ثماني سنوات الى الآن ٢٣٦ مرة اصاب اصابة تامة في ٨٥ منها واصابة غير تامة في ٥٥ واخطأ في ٩٦ . ومن المواضيع التي امتحن فيها الآن جملة من رواية تمثيلية اتشكوف الروسي قالتها ابنة ممثلة وهي «حينما كنتُ في باريس صعدتُ ببالون» ودعي السرُ غلبرت فقال « في روسيا من كتاب دم دم دم[1] صعدت ببالون حينما كنت دُم دم صعدت ببالون . حينما كنت بباريس صعدت ببالون»

و يظهر من ذلك ان الموضوع تمثل في ذهنهِ تدريجاً

ثم اختاروا موضوعاً من رواية الروائي الروسي دستويفسكي وهو رجل فقير مات كابةً في مطعم . فلما دخل السر غلبرت قال « ان الناس هزأوا بالمسكين ولكنهم حزنوا وارادوا ان يتلطفوا لهُ » . ولم يكن قد قرأ هذه الرواية . والذي اختار هذا الموضوع لم يخبر الباقين بكل ما فكَّر بهِ حينئذٍ فادرك السرغلبرت ما كان في ذهنهِ ولو لم يعبر عنهُ بالكلام لرفاقهِ وهذا ينفي رأي الاستاذ هُلْدين اخي لورد هُلْدين الذي ارتأى ان امواج الصوت التي تنقل الكلام تكفي للتأثير في سمع بعض الناس ولو كانوا حيث الامواج ضعيفة فلا يسمع ذلك الصوت عادة

اما اللورد بلفور فعلَّل ذلك بان للاتصال بين الناس سُبُلاً لا نعرفها . وان هـذه التجارب تثبت بلا ريب وجود سبيل للاتصال لا تعترضهُ الابعاد

ومراد اللورد بلفور ان السر غلبرت مُري لم يعرف شيئاً ممَّا امتحنوهُ بهِ لانهُ سمعهُ او رآه بل عرفهُ من غير ان يستعين بالبصر او بالسمع او بما يسمى حاسة شعور فائقة كحاسة الشم في بعض انواع الكلاب . بل ان القوة التي ادرك بها ما امتحنوهُ بهِ تختلف عن قوى الشعور العادية . كما يختلف التلغراف اللاسلكي عن التلغراف السلكي . ولو كان السر غلبرت اعمى او اطرش لعرف ما امتحنوهُ بهِ كما عرفهُ الآن

ومما امتحنوهُ بهِ ايضاً قول الملكة فكتوريا وهي ابنة صغيرة « سأكون عاقلة » اذ قيل لها انها ستصير ملكة . فقال « هذا شيءٌ في كتاب بل في صورة حينما قيل للملكة فكتوريا انها ستصير ملكة » . فكان جوابهُ قريباً من الحقيقة ولو لم يذكر الكلمة التي قالتها الملكة

ثم اقترح اللورد بلفور ان يفكِّروا في تكلم السر روبرت ولبول باللاتينية مع الملك

(١) الفاظ ينطق بها المتمهل بين جملة واخرى

جورج الثالث. فلما دخل السر غلبرت قال «شيء من القرن الثامن عشر (فحني اللورد بلفور رأسهُ كأنهُ قال نعم) لا اظن انني اعرفهُ تماماً. الدكتور جنصن لقي الملك جورج الثالث في دار الكتب وانا متأكد انهُ كلمهُ باللاتينية وهو لا يتكلمها لا اظن انني سأحزر. تمهلوا عليَّ كدت اعرف. القرن الثامن عشر شخص يتكلم باللاتينية مع ملك»

يظهر من هذا ان السر غلبرت تصوَّر الحادثة كما حدثت ولكنهُ أخطأ في معرفة السر روبرت ولبول فحسب اولاً انهُ الدكتور جنصن ثم شعر بخطأهِ لانهُ يعتقد ان الدكتور جنصن ما كان يمكن ان يكلم الملك باللاتينية. فاصاب في قولهِ ولو لم يذكر اسم ولبول

واقترح المستر بدنجتون الحادثة التي قُتل فيها بكت في كنيسة كنتربري الكاتدرائية وهي حادثة تاريخية مشهورة. فدخل السر غلبرت وقال. «حادثة فظيعة شخص قُتِل في كنيسة — ظننت اولاً حدثت في ثورة البلشفك ولكنني اظن انها قتل توماس أبكت». انتهى

***

اذا كان ما تقدم قد وقع كما ذُكر تماماً من غير زيادة ولا نقصان ولم يكن هناك اقل تواطوءٍ بين السر غلبرت مري وابنهِ او ابنتهِ او احد من الحضور ونحن نجلهم كلهم عن ذلك فالسر غلبرت يشعر احياناً بما يشعر بهِ غيرهُ اي ان عقلهُ يدرك احياناً ما في عقل غيرهِ كما لو عبَّر ذلك الغير عنهُ بكلام سمعهُ السر غلبرت او بكتابة قرأها. فهل يكفي ذلك لاقناعنا بقراءة الافكار او بانتقال الصور الذهنية من عقل الى آخر بغير الوسائل المعروفة التي نشعر بها. مَن كتب تفصيل ما حدث؟ أكُتب في الحضرة أم كُتِب بعد ختام الجلسة وكان الاعتماد في كتابتهِ على الذاكرة الخدَّاعة. وان كان قد كُتب في الجلسة نفسها فهل كُتب وصف كل امتحان حال حدوثهِ ومَن كتبهُ. أوَلا يحتمل ان الذي كتبهُ من المعرَّضين للاستهواء الذاتي فيسمع ما قام في ذهنهِ لا ما ذكر السر غلبرت مري. فقد حضرنا جلسات مثل هذه وكان بعض الحضور يرى ما لم نرهُ نحن ويسمع ما لم نسمعهُ. فبينما كنا نهتم باكتشاف حيَل الوسيط كان عقل غيرنا يقف مدهوشاً ويسد مواقع الخلل حتى تجيء الاعمال التي كنا نشاهدها والاقوال التي كنا نسمعها منطبقة على اوهامهِ. والظاهر ان السر غلبرت مري ميَّال الى اثبات الغريب ولذلك رضي ان يظهر مقدرتهُ على قراءة الافكار مراراً عديدة (٢٣٦ مرة) ولا يبعد ان يكون ابنهُ وابنتهُ مثلهُ. وكون الانسان فيلسوفاً مثلهُ ومثل لورد بلفور لا يبعدهُ عن الانخداع الذاتي وتصديق الاوهام بل يقربهُ منها ولاسيما اذا تقدم في السن

نظامنا الاجتماعي

(١٤) الحرية والعلم والفنّ

ها قد حان حين الكتابة في علاقة الحرية بالعلوم والفنون بعد ان وقف القراء في المقالة الآنفة على علاقة الحرية بالعقل وعلى أثريهما في التعليم والتعلّم وشئون الحياة. وقد رأينا بادئ الرأي أن نبين الفرق بين العلم والفنّ قبل أن نسدّد اليراعة إلى صدر الموضوع لان الكشف عن حقيقتها مقدم على علاقتهما بشيء آخر ولا ريب في ان للمباحث مناراً كمنار الطريق لا يضلّ من اهتدى به

فالعلم طائفة من المعلومات نظّمت وفق قواعد عامة يُجرى عليها في الحياة

والفنّ تطبيق العمل على تلك القواعد كفن التدريس فانهُ تطبيق على المعلومات العلمية الدراسية المعروفة بالتربية العلمية او علم التربية . فينتج ان العلم يعرّفنا الاشياء والفن يعرّفنا كيف نصنعها . وقد يتوارد العلم والفنّ على شيء واحد كالخطابة والزراعة فقد يكون كل منهما علماً وفنّاً — فعلم الخطابة هو مجموع الاصول التي يبنى عليها القاء الكلام على جمع من الناس في شأن ذي بال.والمراد بتلك الاصول العلوم اللسانية المعروفة وطرق الالقاء — وفن الخطابة هو تطبيق نظام الالقاء على هذه القواعد مع رعاية الحركات والاشارات والنبرات في تصوير المعاني وتمثيلها على الوجه المطلوب . وعلم الزراعة هو مجموع القواعد التي يبنى عليها زرع الارض، وفن الزراعة هو عمل الزارع وفق القواعد الزراعية ، ولذلك كانت المرانة من اعظم اسباب النجاح في الفنون دون العلوم.وقد يبنى الفنّ على علم واحد كفنّ الملاحة فانهُ مبنى على علم الفلك وكفن الصباغة فإنهُ مبنى على علم الكيمياء ، كما يبنى على اكثر من علم كفن النجارة فانهُ مبنى على علمي الهندسة و (الميكانيكا) وكفن الخطابة فانهُ مبنى على علوم اللسان وطرق الالقاء كما تقدم.والفنّ قسمان جميل وآليّ فالاول هو استخدام الذوق السليم في احداث أشياء من شأنها إبهاج النفس وذلك إما بالحركة كالرقص والتمثيل وإما بالكلام كالشعر وإما بالصوت كالغناء والموسيقى وإما بالتلوين كالتصوير وإما بالمثال كالنحت وفنّ العمارة وإما بالشكل كالرسم والخط

والثاني ما ليس كذلك كالزراعة والنجارة والحدادة والبرادة والحياكة والخياطة والطباعة والصحافة والطيران . ولا تنهض الفنون الاّ بدعائم الحرية في التعلم بعد وقوف

المتعلمين على القواعد الاولية فى البداية حتي يطّرد تقدم الفن الجميل بتقدم الابتكارات العجيبة وتنوّع الاخيلة البديعة مما يصادف استحسان الجمهور وينال اعجاب جهابذ الفنون

أما التزام التقليد فى الفنون الجميلة بعد اجتياز مرحلة الابتداء فمعناه الحجر على العقول والوقوف عند المُثُل المقلّدة التى تخمد فى الافكار جذوة الابتكار فيضيع الغرض الاسمى من الفن الجميل ولذلك يحسن الاقلال من قواعد الفنون الجميلة حتى فى المرحلة الاولى ليتعود المتعلمون الاعتماد على النفس فتسمو مداركهم ويرقى تخيلهم وعلى الاساتذة إرشادهم إلى الصواب أما الاستكثار من القواعد والاذعان لها فموذنان بالخيبة

ولما كان مجال الابتكار فى الفنون الآلية ضيّقاً كان على ذويها ان يتبعوا القواعد وينهجوا منهج التقليد الذي سداه قوّة الملاحظة ولحمتهُ المرانة وكلما تاقت نفوسهم الى العمل زادت مقدرتهم على التقليد والمحاكاة فاحسنوا صنعاً ولا يسوغ الابتكار فى الفنون الآلية إلا عند الفوق وان ساغ التحسين فى أجهزة العمل وادوات الصناعة . لذلك كان نصيب الفنون الآلية من الحرية فى النهاية وكان نصيب الفنون الجميلة من الحرية فى البداية والنهاية من غير اجحاف بارشاد أو استرسال فى محاكاة النماذج إلا ما اقتضتهُ احوال المبتدءين

فمهارة أولى الفنون الجميلة تتجلى فى حسن الابتداع ، ومهارة ذوي الفنون الآلية تتجلى فى الاتباع. ولذلك نسمع ونرى من آيات الفنون الجميلة كل يوم عجباً ولاسيما فى الغناء والموسيقى والنقش والتصوير والتمثيل لدى الغربيين أما الشرقيون ويا حسرتا عليهم فهم مقلدون. وإذا وصل الفن الجميل الى درجة التقليد فقد انحط الى مرتبة الفنون الآلية ولذلك لا نرى فى بلادنا الشرقية ابتكاراً أو تحسيناً يذكرنا بهِ الغربيون . وتشتد الحسرة اذا الفينا أنفسنا نقلدهم فى قديمها الذى رغبوا عنهُ لا فى جديدها الذى رغبوا فيهِ . مع ان اسلافنا بمصر من المماليك والعرب والفراعنة قد عنوا بالفنون عناية عظيمة لا يزال التاريخ يذكرها بالاعجاب وهذه مساجد المماليك وكلها السنة تنطق بما كان لهم من القدح المعلى فى الهندسة (والميكانيكا) وفن العمارة وجودة النقش والرسم والخط وهذه آثار الفاطميين وغيرهم من الدول الاسلامية فى القاهرة ودار الآثار العربية بها. وهذه آيات الفنون التي تشهد لقدمائنا الفراعنة منذ آلاف من السنين ولم تضارعها آيات الغربيين فى الابداع. ألم ترَ الى نقوشهم فى مبانيهم الضخمة البديعة وكتاباتهم العجيبة فى الاحجار من غير ان يستخدموا الفولاذ أو يعرفوا الآلات الرافعة التى تستعمل اليوم ولا تزال طريقتهم فى التحنيط مجهولة على الرغم من تقدم علم الكيمياء وكثير من العلوم — ولا يستطيع نوابغ

المحنطين اليوم أن يحنطوا الأجساد لتبقى سنوات وهذا تحنيط المصريين القدماء قد ابقى اجسادهم ألوفاً من السنوات وستبقى ما بقيت الارض والسموات !! ولله درّهم فقد كانوا مصدر الفنون والعلوم الفلسفية والقوانين الإدارية وعنهم أخذت الأمم القديمة ولا تزال الحديثة لا تشق لهم غباراً ! ولله درّ شوقي أمير فن الشعر العربي القائل في آثار فنونهم

شاب من حولها الزمان وشابت ... وشباب الفنون ما زال غضّا

ربّ (نقش) كأنما نفض الصا ... نع منه اليدين بالأمس نفضا

و (دهان) كلامع الزيت مرّت ... أعصر بالسراج والزيت وضا

و(خطوط) كأنها هدب ريم ... حسنت صنعة وطولاً وعرضا

و (ضحايا) تكاد تمشي وترعى ... لو أصابت من قدرة الله نبضا

و (محاريب) كالبروج بنتها ... عزمات من عزمة الجن أمضى

و (مقاصير) ابدلت بفتات الـ ... ـمسك تربا و باليواقيت قضّا

صنعة تدهش العقول وفنّ ... كان اتقانه على القوم فرضا

حار فيك المهندسون عقولاً ... وتولت عزائم العلم مرضى

تلك آثار فنونهم بل آثار علومهم بل آثار عقولهم لأن نسبة العلم إلى القوة العقلية كنسبة الغذاء الى الاعضاء الجسمية فكما ان الجسم يزيد و ينمو بانواع المواد الارضية الصالحة لهُ كذلك القوة العقلية تكبر وترتقي بالنظريات العلمية والمعلومات الخارجية في جو الحرية ولهذا السبب أخذ مذللو النوع الإنساني في اطفاء أنوار العلوم لتطفأ انوار العقول مخافة أن تفلت البلاد من ايديهم و ينبئنا التاريخ ان رجال الاستبداد تصدوا للعلوم العقلية حتى منعوا الناس عن ذكر اسمها والعروج على رسمها واخذوا يحرفون فلسفة القدامى لتنطبق على اوهامهم وتتفق وأحلامهم حتى لم يبق منها الا هيكل مشوه يأنف العاقل من روايته ويفرق العالم من رؤيته وما كان ذلك إلا فراراً من تلك الفلسفة التي سداها ولحمتها الحرية وغايتها اسعاد الناس ويأبى المستبدون إلاّ الاستبداد لتشقى الناس ويسعدوا بشقائهم . وقد زعموا ان لديهم العلم الذي لا جهل معه والكنز الذي لا ينفد فحكموا ان كل ما أتى من الخارج يكون خروجاً من دائرة التحقيق ولا يقول بهِ إلا زنديق فيعاقب عقاباً شديداً تتصدع منهُ الكبد ويفرق لهُ الفؤاد فأبادوا بهذه الطريقة كثيراً من رجالات العلم والحكمة بتهمة أنهم يسعون في زيادة مواد العلم والشواهد كثيرة في التاريخ

بهذه الوسائل الاستبدادية سكنت حركة العلم فخمدت ملكة التفكير فراجت سوق الجهالة والأوهام والاباطيل فماتت الشعوب موتاً ادبيًّا وإن لم تمت حسيًّا

والجهل موت فإن أُوتيت معجزة فابعث من الجهل او فابعث من الرجُمِ

ولا غرو والحالة هذه إذا دبت الشحناء فى الفراد وبدت بينهم العداوة والبغضاء وعم الفساد وسادت الفوضى واضطرب النظام الاجتماعى واعتدى الاقوياء على الضعفاء فسلبوهم كل مزايا الحياة حتى الحرية الشخصية إلى ان دنا وقت الثورات الداخلية والمقاتلات الدموية لتحرير العلم من ربقة الجهل وتحرير العقول من نير الحجر عليها وتحرير العدل من الظلم وكان ما كان مما قصهُ علينا تاريخ ذلك الزمان

وهذه فرنسا في عصر الظلام يحدث عنها لاروس فى دائرة معارفهِ قال (أما المستبدون فيعتبرون أن العلم هو الشجرة الملعونة التي تقتل بثمراتها بنى آدم !) أقول قد كذبوا فإن العلوم تقتل المستبدين وتحيي بثمراتها بنى آدم وفرنسا الحاضرة أصدق دليل

وإن وجود الإنسان لا يقتضى ظهور التعقل لانهُ سابق لهُ وغير مرتبط بالعلم والجهل إذ هو وجود كوجود الحيوان الاعجم لا مزية لهُ الا بعد التهذيب والتثقيف وقد خلق الانسان قبل ان يفكر وفكر بعد أن خلق فكان كوحش قبل رقى مداركهِ وصار إنساناً راقياً بعد ان تحلى بحلية العقل المهذب اى بعد أن جدّ فى سبيل العلم النافع في عصور الحرية وقد مهد السلف سبيل الحياة للخلف وأوجدوا أضواء الحقائق التى تضىء ظلام الحياة وتكشف عن سبلها المختلفة فلم يبق على الإنسان إلاّ أن يتعرّف ما أمامهُ فيعيش آمنًا ميسوراً بدلاً من أن يقضى كل حياتهِ عبثًا دون الانتهاء الى نتيجة من البحث والتنقيب

واتساع دائرة العلم وغزارة المادة ورقى فن الطباعة وانتشار المطبوعات كلّ اولئك قد زاد دائرة الحياة اتساعاً وزاوية الفكر انفراجاً والبصائر نوراً وهداية وقرب إلى الفكر والعين ما يفيدهما من افكار الناس واحوالهم وما تحسن معرفتهُ من الآراء والاحوال وما يرى من صور الحياة ومناظر الطبيعة ، والوقوف على الجديد من هذه المرائى العقلية فيهِ لذة محققة كلذة النوم التى يعرفها المستيقظ منه ولا يستطيع التعبير عنها بلسان ولا ببنان فإذا كان من الناس من ينكر هذا فانهُ لم يختبر الامر فلم يتعرف حقيقة شعوره وتأثيره النافع فى نفسه ومن يطالع صفحة من صحيفة يومية سيارة تمر بالانسان يرَ كثيراً من اطوار الحس والتأثر . فمن لذة ببلاغة قطعة أدبية إلى ألم من اطلاع على حادث مؤلم ومن سرور باجتلاء غوامض سرّ منعش الى انقباض من وقوف على اطوار حادث أليم يسترسل الكاتب فى

سرد وقائعهِ ومن سخط على حال لم ترقه إلى اشفاق على انسان نكبهُ الدهر . كل هذه الانفعالات التى تحرك اوتار الشعور فتنزعج بهاالنفس او تطمئن وكل هذه المرائى والمشاهد نتصل بالعين و يتصورها الفكر بمطالعة الصحيفة فكيف بالانسان إذا اجتلى صحائف الكون وتأمل اسرار المخلوقات فالزهرة النابتة على ضفة نهر هى عند الجاهل زهرة ولكنها عند العالِم عالمٌ عظيم . واذا كان حب الاطلاع غريزة في كل انسان فلنعمل على انمائها بالمشاهد الكثيرة وهى التى تقوى الملاحظة وهى دعامة الاستنباطوالاستقراء وربط الاسباب بالمسببات وهذه كلها سلم الرقى العقلى الذى تصعد فيهِ العلوم والفنون لتحيا الامة حياة حرة سعيدة ولذلك كان اعظم الامم نصيباً فى الحرية اعظمها نصيباً فى العلوم ولاسيما علوم الحياة التى تتجدد ما تجددت الافكار واتصلت حلقات المباحث بعضها ببعض فيجوّ السلام وموطنالنظام . وفي هذهالاشارة ما يغني عن العبارة

وكأَنى بالقراء يتساءلون قائلين . ما السبب الذى رقى الفنون دون العلوم فى كثير من العصور الاستبدادية لدى بعض الأمم القديمة والحديثة كما كانت الحال فى ايطاليافى القرون الوسطى وكما كانت الحال فى مصر فى عهد الفراعنة وإن كانت العلوم لديهمراقية إلا أَن الفنون كانت أَرقى منها وكما كان الحال فى مصرايضاً في عهد المماليك وكما نرى بعض الدول الاستعمارية لا تقف عقبة فىسبيل تقدم الفنونبالمستعمرات وقوفها فيسبيل تقدمالعلوم ولاسيما العقليةمنها—والجواب عنهذا السؤال يتجلى في الغرضمن الاستبداد وهو ان يستأْثر المستبدون بالمنافع العظيمة كلها ويحرمون غيرهم إياها ما استطاعوا إلىذلك سبيلاً ولا يكونذلك الاستئثار إلا اذا جهل الناس حقوقهم في الحرية والاخاء والعدالة ولا ريب ان العلوم العقلية وحدها هى التى تعرفهم تلك الحقوق ولذلك يتقلص ظل الاستبداد والمستبدين متىعرف الناس حقوقهم واذا وجد قليل من تلك الحقوق فان الله سبحانهُ وتعالى يبارك فيهحتى يكثر ولاغرو اذا كانتالمجالدات فى استمرار بين الاستبداد وحرية العلوم والعقول بما يرى على الصحف السيارة ومنابر الخطابة وفى المدارس الحرّة وتاريخ تركيا ومصر خير شاهد واصدق دليل .اماالفنون فلا ضرر منها على المستبدين اذا استثنينا فن الطيران والفنون الحربية وهذه لا تكون فى الشعوب المحكومة عادة . وقد تُصادر الفنون أَيضاً اذا تعارضت فى التجارة هى وفنون الامم الحاكمة اوالموالية لها والامثلة كثيرة معروفة . والسلام م؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

المكرسكوب والمجرمون

ظهر بفرنسا حديثًا استنباط علمي عظيم لكشف الجرائم وإماطة اللثام عن اسرارها الخفية. وهذا الاستنباط يزري بعبقرية شرلوك هومز وأعوانهِ من ابطال الروايات البوليسية

ويقوم هذا الاكتشاف باستعمال « مكروسكوب » قوي جداً يكبر ذرات العثير وما يضارعها من المواد التي تلصق عادة بجسم المتهم او تعلق بثيابهِ . وهذا المكرسكوب من النوع ذي العدسيتين الذي يبصر بهِ الرائي بعينيهِ كلتيهما في آن واحدٍ فيتمكن من فحص الاشياء التي يستحيل على العين المجردة رؤيتها او التثبت منها

هذا ويعلم قراء الروايات ان بعض الجواسيس يلجأُون الى المكروسكوب في كشف الجرائم . وقد اقتنع المحققون من رجال البوليس في أوربا وأميركا بفائدة هذه الوسيلة فتوسلوا بها في اعمالهم فأسفرت عن نجاح باهر ومع ذلك فان المكرسكوبات التي يتذرعون بها الى تلك الغاية إذا قيست بالآلة التي يستعملها الدكتور «لوكار» مستنبط هذا النوع من المكرسكوب كانت كالغدارة الصغيرة ازاء مدافع الحصار الكبيرة . ولا غرو فطول مكرسكوب لوكار الذي نحن بصددهِ والآلة المصورة الملحقة بهِ ثماني اقدام . وهذا المكرسكوب يكبر جرم الاشياء خمسين الف ضعف ثم تصوّر بالفوتغراف

وثبت ان ذرات الغبار الدقيقة التي يمكن حمل اثنتي عشرة ذرة منها على رأس دبوس اعتيادي كبّرت صورها فافضى تكبيرها وظهورها جليًّا الى ادانة المتهمين

واليك البيان : جرى في سالف الازمان ان يُضرب السجين حتى يعترف بجرمهِ فيكفُّ عن قصاصهِ واما الآن فقد تبدلت الحال فلا يضرب السجين بل ثيابهُ اي تنفض بضربها بالمنفضة في كيس جلدي حتى ينفض ما علق بها من الغبار ثم تؤْخذ ذرات الغبار وتفحص بالمكرسكوب المذكور آنفًا وبفحصها تنجلي الحقيقة للمحقق فيؤَيد التهمة على المتهم او ينفيها

وقد يستعين المحقق ايضًا بذرات اخرى يتناولها من صملاخ اذن المتهم او من الاقذار التي تختفي تحت اظفار يديهِ اثباتًا للتهمة عليهِ او نفيًا لها عنهُ

ولنضرب لذلك الامثلة الثلاثة الآتية وهي من الحوادث الجنائية التي ثبتت الادانة فيها بواسطة هذا الاكتشاف الحديث : —

الحادثة الاولى : وهي تتعلق بفتاة تدعى ماري لاتيل فان هذه الفتاة وجدت مشنوقة بحبل في مخدعها باحدى ضواحي مدينة ليون بفرنسا . وتفصيل الحادثة ، انها

كانت تعشق شاباً يسمى « اميل جوربين » وكان هذا الشاب كاتباً في بنك فاتهم بقتلها ثم قبض عليهِ رجال البوليس وجيء بهِ امام القاضي « قاضي التحضير » في التحقيق الابتدائي فانكر التهمة إنكاراً باتًّا واثبت انهُ لم يكن في مكان الجريمة عند وقوعها وذلك بشهادة جماعة من اصدقائهِ قرروا بعد حلف اليمين القانونية ان المتهم كان حين حدوث الجناية اي قبيل منتصف الليل الذي وقعت فيهِ ضيفاً في منزلهم حيث تناولوا معهُ طعام العشاء ثم لعبوا الورق وقضوا هزيعاً من الليل حتى الساعة الواحدة صباحاً فانصرف كل منهم الى غرفة نومه ونام حتى الصباح

حدث ذلك كلهُ ورجال البوليس يعتقدون ان الشاب الذي ألقوا عليهِ القبض هو الجاني عينه فاسقط في يدهم بأزاء هذه الشهادة وغدوا يتوقعون البراءة لذلك الشاب مع توافر أدلة الاثبات القانونية واخيراً لم يروا مندوحة عن الالتجاء الى الدكتور لوكار وتذرع الى كشفها باستخدام طريقته على النمط الآتي : —

شرع في فحص جثة الفتاة فادرك ان القاتل حينما خنقها أحدثت اظفاره بضعة خدوش صغيرة في عنقها ، وكانت بصمة اصابع المتهم قد اخذت قبلاً ولكن خطوطها كانت مشوهة وملوثة حتى امحَّت قبل الوصول اليها فلم يؤبه لها ولم تجدِ المحققين نفعاً فتناول الدكتور « لوكار » ذرة من الأفّ الذي تحت اظفار المتهم وفحصها بمكرسكوبهِ الكشّاف فحصاً دقيقاً فأيدت التهمة على المتهم تأييداً ادى الى إعدامهِ . ولم يستغرق الدكتور في عملهِ هذا اكثر من ثلاث ساعات وذلك لان الصورة الفوتوغرافية المكروسكوبية للأفّ الذي اخذ من تحت اظفارهِ ظهرت فيها كريات دموية مستديرة الشكل لم تدع مجالاً للريب في كونها من دم الفتاة القتيل وظهر فيها ايضاً ذرات من اللحم الممزق وتبين انها تحتوي على بلورات مميزة من صنف البودرة التي كانت الفتاة تستعملها في التزيّن.ولعل الدم وحدهُ لم يكن كافياً لاثبات الجريمة على المتهم ولكن بضم هذا الدليل الى الادلة الاخرى وجدت بينة قاطعة لم يبقَ معها مناص من اعتراف الجاني اعترافاً تامًّا بارتكاب جريمتهِ الشنعاء

والحادثة الثانية—وهي المرقومة برقم ٤٤ في مجموعة حرف (ب) وملخصها كما يأتي:—

احتدم الخصام بين رجلين كانا يشتغلان في مصنع للمصنوعات الخشبية وكان ذلك من جراء اختلافهما على امراة فضرب احدهما الآخر على أُم رأسهِ ضربة افضت الى قتله فحينما شوهد محل الحادثة ظهرت فيهِ معالم الجناية من جرٍّ على الارض وآثار صراع

وكفاح . ولما سئل المتهم انكر كل الانكار ما عزي اليهِ ولما كانت المرأة التي تنازعَ ذانك الرجلان عليها زوجة للقاتل لم يكن من الميسور ارغامها على تأدية الشهادة ضدهُ فاخذ الدكتور لوكار معطف القتيل ووضعهُ في كيس ثم نفضهُ وهو فيهِ حتى خرج منهُ جانب من ذرات الغبار فاخذهُ وفحصهُ بالمكروسكوب وفعل مثل ذلك بمعطف المتهم فحصل في الحالين على ذرات من نشارة الخشب واليافهِ . وكان الشبه بين الذرات من النفاض «اي ما يسقط من المنفوض» من ذينك المعطفين تامًّا بحيث ظهرت صورة كل منهما مشابهة للاخرى كل الشبه فاتخذت دليلاً جوهريًّا على اثبات التهمة على المتهم

والحادثة الثالثة — وهي المرقومة برقم ٧٣ وفحواها أَنهُ كان بمدينة طولون من اعمال فرنسا رجل اشتهر بتزييف ورقة البنكنوط التي من فئة مائة فرنك وقد عانى رجال البوليس كثيراً من المشقات في سبيل اثبات التهمة عليهِ فلم يوفقوا الى بغيتهم حتى قيض الله لهم الدكتور لوكار فقضوا من طريقتهِ الاوطار . وذلك ان الرجل لما لم تثبت عليهِ التهمة في بدء الامر أُخلي سبيلهُ بعد ان زج في السجن زمنًا . ثم قصد الى مرسيليا حيث فتح حانة وتظاهر بالتوبة والخضوع للقانون . وكان كلما لقيهُ رجال البوليس هناك يسخر منهم ويقسم باغلظ الايمان انهُ قد ارعوى عن غيه فلم يمسس آلة الحفر والطباعة منذ خمس سنين

فلما عرضت قضيتهُ على الدكتور لوكار طلب ان يأتوهُ بقليل من صملاخ المتهم فلم يسع رجال البوليس الاَّ الاذعان لامره فتظاهروا بالميل الى فحص المتهم فحصًا طبيًا رفقًا بهِ . وبهذه الوسيلة تمكنوا من الحصول على كتلة من صملاخ أُذُنهِ على طرف عود ثقاب ثم لفوها بقطعة من الورق الاعتيادي ووضعوها في غلاف وبعثوا بها بالبريد الى الدكتور «لوكار» فتناولها وفحصها بالمكرسكوب ثم صوَّرها ، وذلك بأن اخذ الكتلة المشار اليها ولوَّث بها لوحًا من الواح الزجاج المستعمل في التصوير ووضع خلف اللوح ضوءًا ساطعا جدًّا فظهرت خطوط من حبر طبع وذرات دقيقة من حجارة مطبعة حجر ، وآثار من بلورات كيماوية مما يستعملهُ حفارو المعادن . وبواسطة هذه الصورة وقف رجال البوليس على ما كان يعمله ذلك الرجل في الخفاء

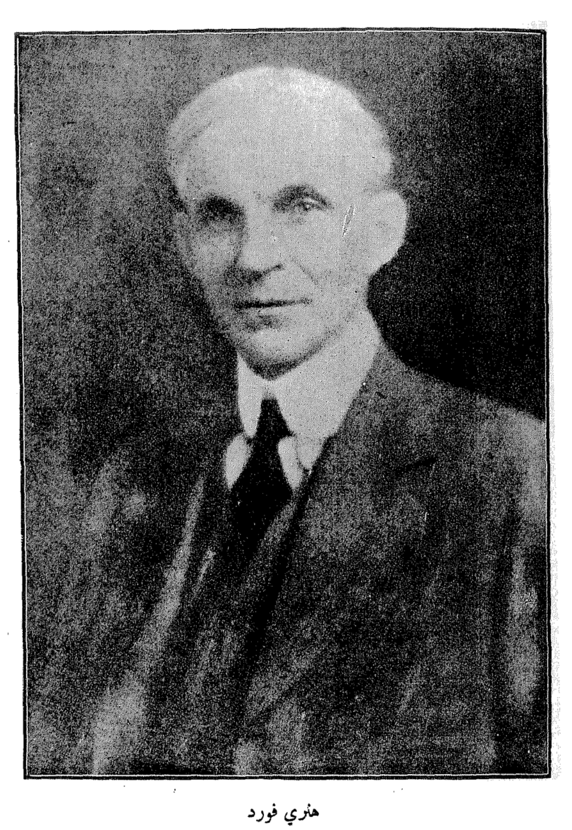
واستناداً الى هذه النتائج يرى العارفون ان هذا الاستنباط الجديد كنبراس لرجال البوليس يهتدون بهِ الى ضبط الجناة فينزلوا بهم ما يستحقون من العقاب . وسوف يشيع كما شاعت قبلهُ طريقة اخذ بصمات الاصابع في جميع انحاء العالم

الزيتون عوض جندي

هنري فورد ومعامله

كثيراً ما تكون الحقيقة اغرب من مبتكرات الخيال واي قصة خيالية اكثر غرابة من حكاية فورد واتوموبيلهِ ومعاملهِ . رجل كان في اوائل القرن العشرين مستخدماً في شركة اديصن الكهربائية بدترويت يذكرهُ الناس سائراً في شوارعها باتوموبيلهِ الاول وكان اقرب الى اللعبة منهُ الى آلة مفيدة ، لا يمرُّ عليهِ ربع قرن الاَّ ويصير اغنى اغنياء العالم لا يقلُّ دخلهُ السنوي عن ثلاثين مليوناً من الجنيهات يشتغل في معاملهِ وفروعها المنتشرة في كل انحاء المعمور نحو ١٨٠ الفاً من العمال لا يتقاضى العامل منهم اقل من ستة ريالات اميركية اجرة يومية او ما يزيد على ٣٥ جنيهاً في الشهر وساعات العمل لا تزيد على ٨ ساعات في اليوم . زد على ذلك ان هذه المعامل تصنع الآن في السنة ما يزيد على مليوني اتوموبيل او نحو ٧ آلاف اتوموبيل في اليوم عدا ما تصنعهُ من المحاريث والسيارات الفخمة وسيارات النقل وما تسبكهُ من الحديد وتصبهُ من الزجاج وتصنعهُ من الجلد الصناعي وهلمَّ جرًّا

اتيح لي في الصيف الماضي ان زرت الفرع الاكبر من معامل فورد الشهيرة قرب مدينة دترويت بالولايات المتحدة ويعرف بمعمل هيلند بارك فدهشت مما رأيتهُ فيهِ من الاتساع والنظام والانصباب على العمل . ثم قرأت كتاباً وضعهُ فورد موضوعهُ «حياتي وعملي» فزادت دهشتي وعظم اعجابي بهذا الرجل العظيم . اقول انهُ رجل عظيم غير متردد بعد ان كنت احسبهُ داهية مال لا غير سنحت لهُ بعض الفرص فعرف كيف يغتنمها وجمع ثروة رفعتهُ من صف العمال الى المقام الاول بين اغنياء العالم . هو رجل عظيم لان بردتهُ تضمُّ مستنبطاً بارعاً ومالياً محنكاً ومصلحاً اجتماعياً ولهُ فوق ذلك من الرجل العظيم النفع العظيم الذي يجنيهِ الناس من حياتهِ . فان عشرة ملايين اتوموبيل يزيد مجموع قوتها على ٢٢٩ مليون حصان تستخدم الآن في كل انحاء المعمور للنقل والانتقال والحرث والنزهة بنفقات قليلة جدًّا في جنب فائدتها وقوتها لاعظم ما يستطيع ان يفعلهُ رجل واحد في مدى حياة تعد بالستين او بالسبعين . مع ذلك تراهُ يحسب ان شركتهُ لا تزال على عتبة المستقبل واكبر دليل على ذلك ان نصف ما صنعتهُ من السيارات في عشرين سنة صُنع في السنتين الماضيتين ويأمل بفضل اساليبهِ الصناعية والمالية ان يزيد ما يصنعهُ



هنري فورد

مقتطف ابريل ١٩٢٥
امام الصفحة ٤٢٦

من اتوموبيلهِ ومحراثهِ وان يخفض ثمنهما الى ادنى حد مستطاع حتى يجعلهما في متناول كل احد .ولم يكتف بذلك بل عني بعمالهِ فقاسمهم بعض ارباحهِ قبل ان قلب البولشفيك النظام المالي في روسيا ثم جعل راتب العامل اليومي لا يقلّ عن ٦ دولارات فكان امين الجانب من جهتهم حين كان الاعتصاب منتشراً في كل البلدان الصناعية على اثر الحرب الكبرى . وستظهر جميع هذه الصفات في الكلام عليهِ ووصف اهم ما يستوقف النظر في معاملهِ ونظام شركتهِ واساليبها

***

وُلد هنري فورد في ٣٠ يوليو سنة ١٨٦٣ في قرية بولاية مشيغن من اعمال الولايات المتحدة قرب مدينة دترويت.وكان ابوهُ من المزارعين المعروفين ولهُ مقام اجتماعي محترم. اظهر هنري ميلهُ الى الميكانيكيات منذ نعومة اظفارهِ فجاءت اعماله في صغرهِ مقدمة واضحة لما صار اليهِ في شبابهِ وكهولتهِ.صنع اولاً دولاباً صغيراً تديرهُ المياهُ المنحدرة ونصبهُ قرب المدرسة التي كان يتعلم فيها . ثم صنع آلة صغيرة لدرس الحنطة . وكان مسافراً في احد الايام الى دترويت فرأى آلة بخارية ضخمة على الطريق فوقف يسأل المهندس عن تركيبها ثم وقعت لهُ ساعة نخلبهُ ما فيها من دقة التركيب.ولما بحث عنهُ اهلهُ في احد الايام وجدوهُ في مخزن الحنطة وقد فكك الساعة واعاد تركيبها كأنَّ اجزاءها كانت معروفة لديهِ بالفطرة . ويقال انهُ حينما بلغ الثالثة عشرة فكّر في صنع آلة يضعها في درّاجة صديق لهُ ليستغني بها عن ادارتها بالرجْلين

وهكذا نشأ لا يميل الى الزراعة رغم ما فعلهُ ابوهُ ليرغّبهُ في الاخذ بها فاقام في المدرسة الى ان بلغ السابعة عشرة ثم دخل معملاً ليتتلمذ فيهِ على مهندسيه فاظهر مهارة فائقة ونال شهادة من رؤَسائهِ قبل انقضاء مدة التلمذة المعينة وجعل يشتغل باصلاح الساعات في دكان صائغ وكاد يبدأُ العمل كساعاتيٍّ مستقلّ لكنهُ انعم النظر فوجد ان الساعات ليست مما يحتاج اليهِ كلّ الناس فالطلب عليها يبقى محدوداً ولذلك لم يرَ املاً في توسيع عملهِ بها الى المدى الذي كان يتوق اليهِ فتركها وشأنها.وهذا يدلّكَ على صحة نظرهِ التجاري الذي يكاد يكونُ غريزة فيهِ

فترك العمل بالساعات واستخدم في شركة ميكانيكية وكانت مهارتهُ تكسبهُ ثقة رؤَسائهِ ومودتهم فجعل يرتقي ارتقاءً سريعًا حتى صار رئيس المهندسين في شركة اديصن

الكهربائية بدترويت . كلٌّ ذلك وفي نفسهِ امنية تساورهُ منذ صغرهِ وهي استنباط آلة خفيفة الوزن على جانب كافٍ من القوة والمتانة يستعملها الفلاح في الحقل فتخفف عنهُ ما يتكبدهُ من المشاق وتزيد انتاجهُ ودخلهُ فأدت بهِ ابحاثهُ الى استنباط اتوموبيله المشهور والتوسع في عملهِ قبل تحقيق امنيتهِ هذه

صنع اوتوموبيلهُ الاول سنة ١٨٩٣ ولا يزال عندهُ الى الآن ثم صنع اتوموبيلاً ثانياً سنة ١٨٩٦ ولكنهُ شأن العلماء لم يشأ ان يشرع في صنع امثالهِ قبل ان يتقنهُ ولذلك انفق السنوات السبع التالية في التجربة والامتحان فلم تقع تجاربهُ هذه في آلة تسيّر بالبنزين موقع القبول عند رئيس الشركة التي كان يشتغل فيها لان الرئيس كان يعتقد ان المستقبل للقوة الكهربائية . اما فورد فلم يرَ للكهربائية مكاناً في آلة قد تضطر صاحبها الى السفر في انحاء قاصية عن معالم التمدن لم تصل الكهربائية اليها فاستمرَّ في تجاربهِ . وعرضت عليهِ شركة اديصن ان يصير ناظراً عامًّا فيها على شرط ان يترك تجاربهُ في الاتوموبيل و ينفق كل وقتهِ في اعمال الشركة . فكان عليهِ ان يختار بين منصب كبير يتقاضى منهُ راتباً شهريًّا كبيراً وبين آلة قد يكون من نصيبها الفلاح او الاخفاق على السواء لكنهُ ككل نابغة بعيد النظر عرف مقام الاتوموبيل وحاجة الناس اليهِ وكان واثقاً كل الثقة من استنباطهِ فآثر ان يضع كل ثقتهِ فيهِ وترك عملهُ في شركة اديصن سنة ١٨٩٩

لم يكن لديهِ مال كافٍ لانشاء معمل ولا كان الطلب على الاتوموبيلات في ذلك العهد مما يشجع على المغامرة بالاموال وكان الناس ينظرون الى الاتوموبيل نظرهم الى وسيلة لهو وتسلية وحين يغالون في احترامهِ يعترفون بهِ وسيلة جميلة للنزهة . ومع ذلك وجد جماعة من اصحاب الاموال ارادوا ان يغتنموا فرصة استقالتهِ ليستفيدوا من اتوموبيلهِ فالّفوا شركة وجعلوهُ رئيس مهندسيها واعطوهُ نصيباً صغيراً من اسهمها . ولكنهُ رأى معارضة كبيرة من جانبهم كلما اراد ان يدخل اصلاحاً جديداً في صناعة الاتوموبيل ولم يكن لهُ من سلطة سوى سلطتهِ كمهندس فرأى انهُ اذا بقي كذلك لم يتمكن من الوصول باتوموبيلهِ الى الغاية التي يرومها فاستقال من الشركة سنة ١٩٠٢ وعزم عزماً قاطعاً ان لا يستخدم في المستقبل

وقضى سنة ١٩٠٢ يبحث ويمتحن فعرف ان الناس لا يقبلون على اتوموبيل اذا لم يكن سريعاً فدفعتهُ رغبتهُ في بناء اسرع اتوموبيل في العالم الى استعمال اربع

سلندرات (اسطوانات) ولم يكن قد استعمل سوى اثنتين من قبل ودخل سباقاً شهيراً فنال قصبهُ وسبق المصلي بنحو نصف ميل فاشتهر اتومبيلهُ كثيراً

وسنة ١٩٠٣ الف شركتهُ المعروفة وجُعل نائباً لرئيسها ومهندسها وناظرها ومديرها العام . وكان رأس مال الشركة مائة الف ريال لم يدفع منها سوى ٢٨ الفاً ، لهُ من اسهمها ½٢٥ في المائة . ولكن تعلم في ثلاث سنوات بالاختبار والامتحان ما ساعدهُ على قلب صناعة الاتومبيل كما سيجيءُ في الكلام على اساليبهِ الصناعية. وسنة ١٩٠٦ استولى على ٥١ في المائة من اسهمها ليتمكن من ادارة العمل حسبما يريد ثم اشترى اسهماً اخرى وحذا حذوهُ ابنهُ رئيس الشركة الآن فاشترى الاسهم الباقية سنة ١٩١٩ . واعيد تأليف الشركة حينئذٍ فجعل رأس مالها ١٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال

***

لا استطيع في هذه العجالة ان اسهب في وصف معامل فورد كما هي او كما رأيتها لان الاسهاب فيها يملأُ مجلداً ضخماً وفيها كل مستحدث وطريف من الاساليب الصناعية التي انفرد فورد باستنباطها ولكني ساذكر اهم ما يستوقف النظر فيها

ولعل معامل فورد اكبر معامل العالم اذا نظر اليها جملةً وهي سلسلة تامة الحلقات فمن المواد الخام في حراج الخشب ومناجم الفحم والحديد والنحاس ومعامل الزجاج والجلد الى وسائل النقل من بواخر ضخمة وسكك حديدية خاضعة لسيطرة الشركة الى المصانع المختلفة التي تصنع اجزاء الاتوموبيل وتركبها . فمعامل فورد من هذا القبيل مستقلة عن كل اضطراب مالي او صناعي يحدث في المسكونة . وقد نظمت الشركة عملها حتى صار مبيع الاتوموبيل غير متوقف على اقبال الناس اوعدم اقبالهم في فصل خاص من فصول السنة بل ما يباع من الاتوموبيلات مطّرد كلّ سنة اطّراداً يكاد يكون طبيعيًّا مع زيادة مستمرة . وغنى الشركة يساعدها ان تقطع مبلغاً كبيراً من المال للبحث العلمي الصناعي فقد تنفق مليون ريال على تجارب مختلفة لاستنباط آلة صغيرة تفي بغرضها

واشهر معامل فورد معمل هَيْلَندبارك قرب دترويت ومعمل « النهر الاحمر » في ناحية اخرى من ولاية مشيغن . وعدد العمال في معمل هيلندبارك ٦٥ الفاً ومساحتهُ ٢٧٨ فداناً ١٠٥ فدادين منها مسقوفة تشتمل على معامل لصنع اجزاء الاتوموبيل واخرى لتركيبها واخرى لاعمال صناعية مختلفة كصنع الفورديت وهو مركب خاص من المطاط استنبطهُ فورد بعد استقصاء طويل بحيث يجمع بين خفة الوزن والصلابة

اللازمة . وفي هذا المعمل دار تولّد القوة الكهربائية اللازمة لادارة جميع الآلات ومقدار القوة التي تولدها ٥٤ الف حصان

واما معمل النهر الاحمر « رفر روج » فاكبر مسابك الحديد في العالم مساحتهُ ١١٠٠ فدان فيهِ مبان مساحة مسطحها ثلاثة ملايين ونصف مليون قدم مربعة وطول الطرق فيهِ ثمانية اميال وطول الخطوط الحديدية خمسون ميلاً وفي امكانهِ صنع ١٦٠٠ طن من الكوك يوميًّا و٢٤ مليون قدم مكعبة من الغاز و٢٢ الف غالون من البنزول و٥٥ الف رطل من سلفات الامونيا ونحو ١٠٠٠ طن من حديد السلكون المتين و٢٠٠٠ طن من الحديد الزهر و٥٠٠ محراث و٧٠٠٠ جسم (كاروسري) اتوموبيل وغير ذلك من الورق السميك والسمنت عدا ما فيهِ من مخازن الترميم المتسعة وعدد عمالهِ ٤٠ الفاً

في هذين المعملين وفي سائر المعامل جرت شركة فورد على خطة اختطها مؤسسها منذ انشائها وتعهدها بالاصلاح والترقية وهي تقوم على ثلاثة اركان

١ — الاساليب الصناعية — على الشركة ان تعنى باتقان وسائل الانتاج غير ناظرة الى مقدار الربح لانهُ اذا اتقنت اساليب العمل امكنها ان تقلل ما فيهِ من الخلل وما يضيع من الوقت والمواد جزافاً فتستطيع حينئذٍ ان تخفض سعر الاتوموبيل فيزداد بيعهُ ويكثر عدد المنتفعين بهِ ويتم للشركة امران زيادة الربح وزيادة نفع الناس وهما في رأي فورد لا ينفصلان ويجب ان لا ينفصلا

لذلك وزّعت الاعمال في هذه المعامل الى اقصى حد مستطاع حتى صارت مراتب العمل غاية في البساطة يستطيع كل انسان عادي ان يتقن عملهُ بعد ممارستهِ اياماً قليلة. ولكي لا يضيع وقت العامل سدًى في الذهاب والاياب والحركة بلا بركة استنبط فورد نظام النقالة ***Conveyor System*** وهو سير من الحديد دائم الحركة يُنقَل عليهِ جزءٌ من اجزاء الاتوموبيل البسيطة امام عدد من العمّال مرتبين حسب تدرج مراتب العمل في ذلك الجزء فيعمل كل منهم عملاً خاصًّا فيهِ ولا ينتهي الجزء الى آخر عامل حتى يكون صنعهُ قد تمّ . ومتى صنعت اجزاء الاتوموبيل على هذا النسق في دور مختلفة من المعمل تركّب معًا على هذا النسق ايضاً فيتألف منها الاتوموبيل . ومن يزر معمل هيلند بارك يرَ كيف يركب المحرّك وغيرهُ من الاجزاء ثم كيف تركّب هذه الاجزاء معًا فيتألف منها الاتوموبيل ويرى اتوموبيلاً يخرج من المعمل كل دقيقة او اقل ، امر كنا نسمعهُ ولا نصدقهُ متسائلين هل في استطاعة انسان ان يفعل ذلك ؟

ولهذا النظام اكبر يدٍ في ترخيص اتوموبيل فورد لانهُ يوفّر كثيراً من الوقت الذي كان العمال يضيعونهُ سدًى . ففي سنة ١٩١٢ كان تركيب المحرّك مثلاً على الاساليب القديمة يستغرق ٩ ساعات و٥٤ دقيقة فلما أُدخل نظام النقالة على الوجة الذي بيناهُ آنفاً صار يستطاع تركيب المحرّك في خمسة ساعات و٥٦ دقيقة اي في نحو نصف الوقت فتمكنت الشركة بذلك ان تقتصد نصف العمال الذين يركبون المحركات او ان تبقيهم جميعاً وتضاعف انتاجها منهم

ومن مبادىء فورد الصناعية انهُ يجب ان يوكل الى الماكنات كل ما يمكن ان تصنعهُ وفي ذلك فوائد كبيرة منها ان العمل يكون اسرع وادق وتأتي الاجزاء التي تصنعها ماكنة واحدة او ماكنات متماثلة على نمط واحد يمكن استعمالها في كل اتوموبيل تصنعهُ الشركة فيتمهد السبيل للذين يشترون اتوموبيلاتها ان يصلحوها بسرعة وسهولة متى وقع خللٌ فيها . ولهُ حسنة من الوجهة الاجتماعية نذكرها حين الكلام على رأي فورد في الاحسان

ومن مبادئهِ ايضاً ان المعمل الواحد في النظام الصناعي الكامل يجب ان لا يصنع كل اجزاء الاتوموبيل مثلاً بل يجب ان تصنع الاجزاء المختلفة حيث يكلف صنعها اقل نفقة ممكنة . ولذلك ترى ان لفورد معامل خاصة بعيداً بعضها عن بعض يختص كلٌّ منها بعمل جزء واحد من الاتوموبيل ثم ترسل هذا الاجزاء لتركّب في اماكن بيعها وهو ينوي ان يجري على هذه الخطة في كل معاملهِ

٢ — المبادىء المالية — من مبادىء فورد وشركتهِ انلا يستدين مالاً من اصحاب البنوك لانهُ خالمايصير لهؤلاء يد في ادارة صناعة يهتمون باموالهم وفوائدها وارباح الشركة اكثر من اهتمامهم باتقان اساليب الانتاج وتخفيض سعر المصنوعات فتتأخر الصناعة و يرتفع ثمن المصنوعات ويقل عدد الطلاب . ولذلك تقل منفعتها للناس اذا كان الناس في حاجة اليها . وقد جرى على هذا المبدأ سنة ١٩٢١ حينما وقعت الازمة المالية الشديدة

وهو يرى البنك محلاًّ اميناً لحفظ النقود . ولكن يجب ان لا يسمح لهُ بالسيطرة على عمل صناعي لان صاحب البنك لا يدري من امور الصناعة شيئاً ولان صاحب المعمل يجب ان يربح من عملهِ ما يكفيهِ للجري فيهِ . فاذا حسب انهُ يستطيع ان يستدين الاموال لاخفاء ما في معملهِ من سوء الادارة والتبذير فهو يعمل عملاً غير طبيعي لان سوء الادارة لا يُصلَح بالمال بل بحسن الادارة والتبذير لا يصلحهُ الاَّ الاقتصاد . صاحب معمل كهذا

يشرع في سلسلة قروض يدفع بالثاني منها الاول ولا ينتهي من ربقتها والاستعباد لاصحابها فينصرف بذلك عن الانتاج الذي يجب ان يكون موضع اهتمامهِ الاكبر. فالمال من هذا القبيل اداة لا غير. ولذلك ترى فورد ينظر الى ما عنده من الاموال الطائلة نظرهُ الى ارقام في دفاتر لا غير وهذا يحملهُ على انفاق معظم ما يربحهُ في توسيع العمل واصلاح اساليبهِ وتخفيض اسعار مصنوعاتهِ ورفع اجور عمالهِ. وهو في ذلك لا يعارض في استدانة المال ولا يحمل ضغينة ضدّ اصحاب البنوك بل الامر الذي يودّ ايضاحهُ بالمثل لرؤساء الشركات الصناعية ان الاموال المستدانة لا تقوم مقام العمل والسهر على اتقان اساليب الانتاج

٣ — العمال واجورهم — للمستر فورد قول مأثور في اجور العمال جاء فيهِ «في اجور العمال شيءٌ مقدس لانها تمثل بيوتًا واولاداً ومصير عائلات . يجب ان يخفف الوطأ حين ذكر الاجور لان الموضوع حيوي . انها تمثل في دفاتر الشركات ارقامًا ولكنها تمثل في حياة اصحابها غذاءً ودفئًا وتعليماً او بكلمة واحدة حاجيات العائلة ورفاهتها »

ان رجلاً يقول هذا القول ويتجاوز حد القول الى العمل فيحسب عمالهُ شركاءهُ في عملهِ ويشاطرهم مبالغ طائلة من المال من غير ان يرغمهُ احد على ذلك لذو قلب كبير ونظر بعيد في الامور . كان قبيل الحرب يوزع على عمالهِ نحو ١٠ ملايين ريال كلّ سنة وكانت اقل اجرة يومية يدفعها لا تقل عن ريالين ونصف ريال او ثلاثة ريالات ثم الغى هذا النظام ورفع اقلّ اجرة تعطى في معامله الى خمسة ريالات وذلك سنة ١٩١٤ فقيل عنهُ انهُ ثائر على النظام الاجتماعي الاقتصادي وان عملهُ هذا سيؤدي بهِ الى الخراب ولكن انتاجهُ زاد وما يباع من اتومبيلاتهِ كثر فرفع الاجرة الى ستة ريالات ومبدأهُ في ذلك ان الذي يدفع اجور العمال ليس رئيس الشركة بل المصنوعات نفسها وعلى ادارة العمل ان تمهد السبيل للربح من المصنوعات حتى تدفع الاجور التي تضمن راحة العمال

رأي فورد في الاحسان — كثيراً ما كنت استغرب ان اسم فورد لا يذكر مع اسماء ركفلر وكارنجي وسايج وايستمن وغيرهم من كبار المحسنين الاميركيين ولكني لا اجد مكانًا للدهشة الآن ومتى عرف السبب بطل العجب

يتساءل فورد هل الاحسان ضروري في جماعة متمدنة ، ويستدرك فيقول انهُ لا يعترض على العاطفة التي تدفع الى الاحسان لانها انبل ما في الانسان من العواطف لكنهُ يرى ان هذه العاطفة النبيلة تستعمل لغايات ضئيلة ومقاصد لا تتساوى في نبلها وشرفها مع الباعث عليها . فاذا كانت هذه العاطفة النبيلة تحملنا على تغذية الجائع فلماذا لا

نمنع وجود الجائعين؟ واذا كانت تدفعنا الى اغاثة البائس فلماذا نسمح للبؤس ان يرتع في مدننا وقرانا؟ ان العطاء سهل جداً في مثل هذا المقام ولكن الصعوبة كل الصعوبة في منع ما يستوجب العطاء . ولكي نمنع البؤس يجب ان ننظر الى ما وراء البائس والجائع الى سبب بؤسهِ او جوعهِ فلا نكتفي باغاثة وقتية بل نسعى لازالة السبب الداعي اليها. ولذلك نرى فورد لا يعطف مطلقاً على الذين يجعلون عملهم العطاء او استدرار الاموال من الاغنياء بل يسعى بالطريقة التي ابتكرها الى استئصال شأفة الشر بدلاً من معالجتهِ علاجاً ظاهراً. وعندهُ ان النظام الصناعي اذا ارتقى كما يجب ان يرتقي حلّ عقدة الفقر والمسكنة. فاكثر الناس الذين يحسبون جديرين بالنوال كلهم او جلهم اصحاب عاهات وقد اثبت المستر فورد في معاملهِ انهُ اذا وزعت الاعمال واستنبطت الآلات لصنع اجزاء الاتومبيل المختلفة اصبح في طاقة اصحاب العاهات ان يديروا هذا الآلات بلا اجهاد . فمن الآلات ما يستطيع الاعمى ان يديرهُ ومنها ما يستطيع الاعرج ان يديرهُ وهلمّ وقد وجد في معملهِ بهيلندبارك ان نحو ٤٠٠٠ عمل ميكانيكي مختلف من نحو ثمانية آلاف عمل يمكن ان يقوم بها اصحاب العاهات منها ٦٧٠ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع الرجلين و٢٦٣٧ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع الرجل الواحدة وعملان يقوم بهما رجلان مقطوعا اليدين و٧١٥ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع اليد الواحدة وعشرة اعمال يقوم بها عمي. وكل من هؤلاء يتناول اجرة لا تقلّ عن ستة ريالات في اليوم اي ما يزيد على ٣٥ جنيهاً في الشهر وهي كافية لاعانة عائلة في سعة . وفي الوقت ذاتهِ يشعر العامل انهُ يكسب هذا المال ولا ينالهُ على سبيل الاحسان فيحافظ على ما في نفسهِ من عزّة واباء

ومما جرت عليهِ شركة فورد ان كل عامل يجب ان يبدأ فيها كعامل بسيط مهما كان عملهُ من قبل. فاذا كان ذا كفاءة ارتقى سريعاً حتى يحلّ في المكان اللائق بمعارفهِ وخبرتهِ وقد تقدم ان ما يباع من اتوموبيلات فورد مطّرد فالعمل في المعامل مطرد ايضاً وكل عامل يتم عملهُ بامانة ونشاط يستمرُّ في عملهِ لا يخاف ان ينفصل عنهُ

وغني عن البيان ان العناية هناك بشؤُون العمال الاجتماعية والصحية على اتم ما يرام حتى لقد بلغني لما كنت في دترويت ان الشركة ترسل مفتشين يزورون بيوت العمال فاذا لم تكن نظيفة مرتبة حاوية لجميع اسباب الصحة حسب ما هو مبين في لوائح خاصة تنشر بين العمال عوقب صاحب البيت على ذلك

فؤاد صرّوف

صفحة من تاريخ مصر القديم

الملكان زوسر وسنفرو — الآثار في سقارة والجيزة

ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي ما كشفهُ في سقارة المستر فرث الذي ينقب هناك من قبل مصلحة الآثار المصرية ووصفنا الجدران المحكمة البنيان والمدافن والاعمدة المضلعة التي يرجع تاريخها الى عهد الاسرة الثالثة . ونشرنا في مقتطف مارس الماضي وصف الاكتشفات الاثرية التي كشفتها بعثة هرفرد — بوسطن شرقيّ اهرام الجيزة . وقد اتيح الآن لهذين الفريقين الكشف عن آثار أُخرى على جانب كبير من الاهمية. فقد كشف المستر فرث تمثالاً للملك زوسر من الحجر الجيري ومدفناً قد يكون مدفن وزيره إمْهوتب. وكشفت بعثة هارفرد — بوسطن بادارة المستر آلان رو A. Rowe عن مدفن يظن بعض علماء الآثار انهُ مدفن الملك سنفرو باني هرم ميدوم وانهُ اذا صحّ ذلك كان اكتشافاً اثرياً فريداً في هذا العصر حتى لقد يفوق اكتشاف مدفن توت عنخ أمون في مقامهِ التاريخي والاثري . وسنذكر فيما يلي خلاصة ما يعرف عن هذين الملكين زوسر وسنفرو ملخصاً عن كتاب الاستاذ برستد في تاريخ مصر القديمة ثم نأتي على وصف هذه الآثار

❊ الملك زوسر ❊ هو اول ملوك الدولة الثالثة كان ملكاً عزيز الجانب جعل منف (ميت رهينة) عاصمتهُ ورفعها الى اعلى مقام من العز والمجد وعني بفنون الحرب والسلم فكان عمالهُ يستخرجون النحاس من مناجمهِ في شبه جزيرة سينا وجنودهُ تنشر لواءهُ في جنوب القطر المصري ويقال انهُ حكم القبائل الجنوبية بيد من حديد . والراجح ان فلاح هذا الملك عائدٌ الى حكمة وزيرهِ ومستشارهِ إمْهوتب فقد اشتهر هذا الوزير بالحكمة والطب والبناء وضرب الامثال فجُعِل بعد موتهِ وليًّا للكتبة وبقي الناس يتمثلون بامثالهِ قروناً طويلة وحُسب بعد انقضاء ٢٥٠٠ سنة الهًا للطب فدعاهُ اليونان ايموثس ولم يفرقوا بينهُ وبين حكيمهم اسكليبيوس اله الطب وقد بني لهُ هيكل قرب السرابيوم (مدفن الثيران المقدسة) في سقارة

والمشهور ان الملك زوسر اول من بنى بالحجر وقد وجدت مبانٍ حجرية اقدم من زمانهِ ولكن لا ريب ان عهدهُ كان اول زمن توسَّع فيهِ الناس في البناء بالحجر. فقد كانت المدافن الملكية قبل حكمهِ تبنى باللبن (الطوب المجفف في الشمس) فبنى زوسر في اول حكمهِ مصطبة ضخمة في بيت خلاف قرب ابيدوس والراجح ان جثتهُ لم تدفن في مدفن هذه المصطبة. ثم شرع في بناء

مدفن كبير (موزوليوم) لم يسبقهُ اسلافهُ الى مثلهِ فبنى مصطبة في الصحراء غربيّ منف تشبهُ مصطبة بيث خلاف لكنها كانت مبنية بالحجر علوّها ٣٨ قدماً وعرضها ٢٢٧ قدماً واما طولها فلم يحقق بعدُ . ولما طال زمن حكمهِ بنى مصطبة فوقها اصغر منها وتماثلها شكلاً وبناءً واستمرّ على ذلك حتى بنى فوق المصطبة الاولى خمس مصاطب الثانية اصغر من الاولى والثالثة اصغر من الثانية وهلم جرًّا فنشأ من ذلك بناءٌ مدرّج هرميّ الشكل علوهُ ١٩٥ قدماً وهو ست طبقات ويعرف الآن بهرم زوسر المدرّج وفيهِ تتمثل درجة الانتقال في البناء من المصاطب المسطحة الى الاهرام التي بناها ملوك الدولة الرابعة . وهو اول بناء حجريّ كبير في التاريخ

وسار خلفاءُ زوسر في اثره فمكنتهم قوتهم وثروتهم من ان يبنوا مدافن فخمة ولكن تاريخ هؤُلاء الملوك لا يزال غير جليّ انما نعلم ان من مبانيهم هرميْ دهشور وهما اكبر دليل على ما بلغتهُ مصر في عهد الدولة الثالثة من المجد والغنى

❖ الملك سنفرو ❖ اما سنفرو فآخر ملوك الدولة الثالثة على قول او اول الرابعة على قول آخر كان ملكاً عظيم الشان بعيد النظر بنى سفناً كبيرة طول الواحدة منها ١٧٠ قدماً لتسير في النيل للتجارة والادارة واستمرّ في اخراج النحاس من مناجم سيناء بعد ان تغلب على القبائل المقيمة هناك وترك اثراً وُصِفَ فيهِ تغلبهُ عليها فجعل الناس ينظرون اليهِ كاول من بسط ظل مصر على سينا وسمي احد المناجم باسمهِ . وظلّ الملوك بعد انقضاء الف وخمسمائة سنة على وفاتهِ يقيسون اعمالهم في سينا باعمالهِ فيفاخرون بانهم عملوا هناك « ما ليس لهُ مثيلٌ بعد سنفرو »

ولم يقصر همهُ على شبه جزيرة سينا بل عني بالحدود الشرقية وقد لا نبعد كثيراً عن الصواب اذا نسبنا اليهِ بناء حصون البحيرات المرة في برزخ السويس التي كانت في عهد الدولة الخامسة . وبقي كثير من الطرق والمحطات في الدلتا الشرقية يدعى باسمهِ حتى بعد انقضاء الف وخمسمائة سنة على وفاتهِ . والراجح انهُ كان مسيطراً على احدى الواحات الشمالية . واهتم كثيراً بتنشيط التجارة مع البلدان الشمالية فارسل اسطولاً مؤَلفاً من اربعين سفينة الى الشواطئ الفينيقية لتأتي بخشب الارز من لبنان . وسار على خطة زوسر مع قبائل الجنوب فحارب بلاد النوبة الشمالية وعاد منها بسبعة آلاف اسير ومائتي الف من المواشي

وبني مدفنين الاول في ميدوم بين منف والفيوم بدأَهُ مصطبةً مبنيةً بحجر جيري كما بدأَ زوسر هرمهُ المدرّج وبنى غرفة المدفن تحت المصطبة ثم بنى فوقها سبع مصاطب وملأَ



الانفراج بين حافة المصطبة الواحدة وحافة المصطبة الاخرى فكان اول هرم حقيقي في التاريخ. واما الهرم الثاني ففي دهشور وهو اكبر من الاول وافخم منهُ وكان اعظم المباني التي بناها الفراعنة الى ذلك العهد. وهو دليل جلي على سرعة ارتقاء الفنون في عهد الاسرة الثالثة

الآثار الجديدة

﴿ تمثال زوسر ﴾

هذا التمثال كما وصفهُ لنا المستر فرث مكتشفهُ منحوت من حجر جيري صلب وعيناهُ كانتا من البلور . وجد في السرداب المبني قرب الجدار الشمالي من الهرم المدرَّج في سقارة وهو اقدم تمثال حجري لملك من ملوك

مصر بالحجم الطبيعي واقدم تمثال وُجد في مكانهِ الاصلي يمثل الملك لابساً « الميمس » اي الشعور العارية الالهية . ومما يدعو الى الاستغراب طول لحيتهِ وقد كسر جانب منها . ونقش على طرفهِ السفلي كتابة هيروغليفية معناها « ملك مصر العليا ومصر السفلى محبوب الالاهتين نترخت اي ذات الجسم الالاهي ورع نبتي اي الشمس الذهبية » . وترى صورتهُ في الصفحة المقابلة

﴿ مدفن الجيزة ﴾ في اوائل مارس وجدت رقعة من ملاط ابيض في اتجاه محور الهرم الكبير من الجهة الشرقية وعلى مائتي متر منهُ فازيلت بعناية تامة وظهر من تحتها طبقات من الحجر الجيري في قطع مستطيلة الشكل بعضها يماثل بعضاً وقد وجد عند التعمق في الحفر ان هذه القطع الحجرية تسد سلماً منحوتاً في الصخر يوصل الى بئر كانت مسدودة كذلك بقطع حجرية فرفع ما كان في اعلى هذه البئر واذا على سطحها قطع كبيرة من الصخر وضعت هناك ليظهر للرائي ان الارض لم تمس . وعلى عمق ثمانية امتار من الجهة الغربية لهذه البئر وجدت خلوة صغيرة كان مدخلها مسدوداً وكان فيها تقدمة مشتملة على رأس ثور وحافريهِ والتقدمة ملفوفة بحصير من القش ومعها اناءان . وعلى عمق ستة وعشرين متراً عثر على سطح غرفة المقبرة وكانت مقفلة باحجار البئر فقط فلما ازيل بعض هذه الاحجار امكن رؤية ما في داخل الغرفة فبانت بوضوح لأول مرة في تاريخ الحفر مقبرة فاخرة من مقابر الاسرة الرابعة لم تمتد اليها يد انسان من قبل ويرجع تاريخها الى خمسة آلاف عام تقريباً

يبلغ طول هذه الغرفة على وجه التقريب ستة امتار وعرضها اربعة وفي الجهة الشرقية منها ناووس من المرمر جميل الشكل غير مزخرف ولهُ غطاء فيهِ اربعة مقابض لا يزال في موضعهِ وقد وضع فوقهُ ما يظهر انهُ صحائف ذهبية لدعائم مظلة في نهاية بعضها قطع من النحاس وتحتها غطاء من الذهب متقن الزخرفة عليهِ كتابة هيروغليفية يرى منها جلياً بعض القاب ملكية وخاتم الملك سنفرو اول ملوك الاسرة الرابعة

ويظهر من البينات الموجودة الآن ان لهذا القبر علاقة بشخص الملك المحفور اسمهُ على هذا الغطاء ولكن لا يمكن التأكد من معرفة شخصية المدفون في هذا القبر الاَّ بعد مباحث اخرى . والغرفة ملأَى بنفائس كثيرة منها اوان واقداح من المرمر وامتعة من الذهب والبرنز واشياء اخرى لا يمكن التكهن بماهيتها ولا بالغاية منها

وقد اقفل هذا المدفن الآن ويراد ان يبقى مقفلاً الى ان يعود الدكتور ريسنر رئيس البعثة من اميركا

خريطة اوربا بعد الحرب

اثبتنا في جزئي فبراير ومارس الماضيين من المقتطف مقالة موضوعها «آثار الحرب الكبرى ونتائجها» واخرى موضوعها «اعضاء جمعية الامم» جاء فيهما ذكر دول اوربا التي نشأت اثناء الحرب او بعدها فجاءتنا رسائل من بعض المشتركين يسألون فيها عن موقع هذه الدول وجغرافيتها فرأينا ان نثبت ذلك في كلام عام وننشر خريطة لقارة اوربا حسب تعديلها في معاهدات الصلح المختلفة التي تلت عقد الهدنة سنة ١٩١٨

كانت دول اوربا قبل الحرب ١٩ دولة وهي اسبانيا واسوج والبانيا والمانيا وايطاليا وبريطانيا العظمى وبلجكا وبلغاريا وبورتغال وتركيا ودنمارك وروسيا ورومانيا وسويسرا وصربيا وفرنسا ونروج وهولانده واليونان يضاف اليها ودوقية لكسمبرج وامارة موناكو وجمهورية سان مارينو. وكان بين هذه الدول جمهوريتان هما جمهورية فرنسا وجمهورية سويسرا وحكومات البلدان الاخرى كانت اما ملكية مقيدة كما في انكلترا وايطاليا او ملكية مقيدة اسماً ومطلقة فعلاً كما في المانيا وروسيا . اما الآن فقد صارت دول اوربا ٢٨ دولة فزادت على الدول المذكورة سابقًا بولونيا وتشكوسلوفاكيا واستونيا ولاتفيا ولتوانيا وفنلندا وتغير اسم صربيا بعد ان ضمَّ اليها جانب كبير من امبراطورية النمسا والمجر فصار اسمها يوغوسلافيا وانفردت النمسا عن المجر فصارت كل منهما جمهورية مستقلة عن الاخرى . ففي اوربا الآن ١٣ جمهورية هي فرنسا وسويسرا وروسيا والمانيا والنمسا والمجر وبولونيا وتشكوسلوفاكيا ولتوانيا ولاتفيا واستونيا وفنلندا وتركيا . وروسيا كما لا يخفى تضم جمهوريات كثيرة اشهرها اوكرانيا في الجنوب الغربي من روسيا القديمة

والبلدان التي لم يحدث تغيّر ما في حدودها الجغرافية في اوربا من جرّاء الحرب الكبرى هي بريطانيا العظمى وهولانده واسبانيا والبورتغال واسوج ونروج وسويسرا ومعظم التغيّر الجغرافي الذي حدث في قارة اوربا حدث في ممالكها المتوسطة وممالك البلقان وغربي روسيا

فقد انهارت امبراطورية النمسا والمجر فقام على انقاضها ثلاث جمهوريات هي النمسا وتشكوسلوفاكيا والمجر وضمت ولايتها الشرقية الكبيرة المعروفة بترانسلفانيا الى رومانيا وفازت سربيا بضم ولايات سلوفينيا وكرويشا والبوسنة والهرسك واتحدت مع الجبل



الاوقيانوس الاتلنتيكى
ايسلندا
سيبيريا
روسيا
فنلندا
اسوج
نروج
البحر الشمالى
ارلندا
المانيا
بولونيا
اوقرانيا
لاتفيا
لتوانيا
فرنسا
رومانيا
البحر الاسود
بلغاريا
يوغوسلافيا
اسبانيا
البورتوغال
ايطاليا
البانيا
اسيا الصغرى
البحر المتوسط
البحر الابيض
الجزائر
افريقيه
مراكش
تونس
سوريا
العراق
قزوين
جورجيا
اذربيجان

الاسود فتألف من ذلك مملكة يوغوسلافيا.وضم التيرول النمسوي في الجنوب الغربي الى مملكة ايطاليا

وانفصلت ولاية بولونيا عن روسيا وضم اليها ما فصل عنها سنة ١٧٧٢ ووزع على النمسا والمانيا حينئذٍ فتألف من ذلك جمهورية بولونيا . كذلك انفصلت عن روسيا الولايات التي على بحر بلطيق فتألف منها اربع جمهوريات هي فنلندا واستونيا ولاتفيا ولتوانيا . وضمت ولاية بسارابيا في الجنوب الغربي الى مملكة رومانيا . ونزعت من المانيا ولايتا الالزاس واللورين فعادتا الى فرنسا كما نزعت ولايات مورسنه ومليدن واوين في الشمال الغربي فضمت الى البلجيك الاولى حسب معاهدة فرسايل والاخريان بقرار من جمعية الامم في شهر سبتمبر ١٩٢٠ . ونزع من المانيا في الشمال مقاطعة شلزويغ فجرى فيها استفتاء سنة ١٩٢٠ كانت نتيجتهُ ان ضمّ القسم الشمالي منها الى بلاد الدنمارك وضمّ القسم الجنوبي الى المانيا . واعطي جانب من سيليزيا العليا مساحتهُ ١٢٤٣ ميلاً مربعاً وسكانهُ نحو مليون لبولونيا وجعلت مدينة دانزج ميناءً حرًّا وسمح لفرنسا بالسيطرة على مناجم السار حسب معاهدة فرسايل ثم احتلت مقاطعة الرور كما هو مشهور

ونزع من بلغاريا في البلقان ولاية تراقية الغربية وضمت الى اليونان التي منحت حسب معاهدة سفر تراقية الشرقية ايضاً حتى نهر المريج ثم استردّ الاتراك تراقية الشرقية حسب معاهدة لوزان

وقد ذكرنا فيما يلي مساحة كل من هذه البلدان وعدد سكانها

	المساحة بالاميال المربعة	عدد السكان		
اسبانيا	١٩٠ ٠٥٠	٢١ ٦٥٨ ٢٢٢	احصاء	١٩٣٠
استونيا	١٦ ٩٥٥	١ ١١٠ ٥٣٨	»	١٩٢٢
اسوج	١٧٣ ١٠٥	٥ ٩٨٧ ٥٢٠	»	١٩٢٢
البانيا	١٧ ٣٧٤	٨٣١ ٨٧٧ تقديراً	»	
المانيا	١٨٢ ٢١٣	٥٩ ٨٥٢ ٦٨٢	»	١٩١٩
انكلترا (عدا حكومة ارلندا الحرة)	٨٩ ٠٤٧	٤٢ ٩١٧ ٣٨٢	»	١٩٢١
ايطاليا	١١٧ ٩٨٢	٣٨ ٨٣٥ ٩٤١	»	١٩٢١
البلجيك	١١ ٧٥٢	٧ ٤٦٥ ٧٨٢	»	١٩٢٠

	المساحة بالاميال المربعة	عدد السكان		
بلغاريا	٣٩ ٨٢٤	٤ ٩٥٨ ٤٠٠	احصاء	١٩٢٢
البورتغال	٣٥ ٤٩٠	٦ ٠٣٢ ٩٩١	»	١٩٢٠
بولونيا	١٤٩ ٣٥٩	٢٧ ١٩٢ ٦٧٤	»	١٩٢١
تركيا	٤٩٤ ٥٣٨	نحو ١٠ ٠٠٠ ٠٠٠		
تشكوسلوفاكيا	٥٤ ١٩١	١٣ ٦١١ ٣٤٩	»	١٩٢١
دانزغ الحرة	٧٥٤	٣٦٥ ٠٠٠	»	١٩٢٣
دنمارك	١٦ ٦٠٤	٣ ٢٦٧ ٨٣١	»	١٩٢١
روسيا (اتحاد الجمهوريات السوفيتية)	٧ ٠٤١ ١٢٠	١٣٢ ٠٠٠ ٤١٣	»	١٩٢٠
رومانيا	١٢٢ ٢٨٢	١٧ ٣٩٣ ١٤٩	»	
سويسرا	١٥ ٩٧٥	٣ ٨٨٠ ٣٢٠	»	١٩٢٠
فرنسا	٢١٢ ٦٥٩	٣٩ ٢٠٩ ٥١٨	»	١٩٢١
فنلندا	١٣٢ ٥٥٠	٣ ٣٦٦ ٥٠٧	»	١٩٢٠
لاتفيا	٢٤ ٤٤٥ بالتقريب	١٨ ٨٥٨ ٧٠٣	»	١٩٢٣
لثوانيا	٥٩ ٦٣٣	٢ ٢٩٣ ١٠٠	»	١٩٢٢
المجر	نحو ٣٥ ٨٧٥	٧ ٩٨٠ ١٤٤	»	١٩٢٠
نروج	١٢٤ ٩٦٤	٢ ٦٤٩ ٧٧٥	»	١٩٢٠
النمسا	٣٢ ٣٩٦	٦ ٥٢٦ ٦٦١	»	١٩٢٣
هولاندا	١٢ ٥٨٢	٧ ٠٨٦ ٩١٣	»	١٩٢٢
يوغوسلافيا	٩٦ ١٣٤	١٢ ٠١٧ ٣٢٣	»	١٩٢٠
اليونان	٣٨ ٥١٢	٤ ٩٤٣ ٠٨٨	»	١٩٢٠

وفيما يلي اسماء المعاهدات التي تلت عقد الهدنة وتواريخها والبلدان التي اشتركت في التوقيع عليها

معاهدة فرسايل وقع عليها في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ بين الحلفاء والمانيا

معاهدة سانت جرمان « « ١٠ ستمبر « ١٩١٩ بين الحلفاء والنمسا وتشكوسلوفاكيا و يوغوسلافيا

معاهدة نويي	وقع عليها في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٩	بين الحلفاء وبلغاريا
« باريس	« « ٩ دسمبر « ١٩١٩	« الحلفاء ورومانيا
« دوربا	« « ٢ فبراير « ١٩٢٠	« استونيا وروسيا
« «	« « مايو « ١٩٢٠	« لاتفيا وروسيا
« «	« « ١٤ اكتوبر « ١٩٢٠	« فنلندا وروسيا
« فرسايل (تريانون)	« « ٤ يونيو « ١٩٢٠	« الحلفاء والمجر
« « «	« « ١٢ يوليو « ١٩٢٠	« لتوانيا وروسيا
« سيفر	« « ١٠ اغسطس « ١٩٢٠	« الحلفاء وتركيا
« ريغا	« « ١٢ اكتوبر « ١٩٢٠	« بولونيا وروسيا
« رپالو	« « ١٢ نوفمبر « ١٩٢٠	« ايطاليا ويوغوسلاڤيا
« انقره	« « ٢٠ اكتوبر « ١٩٢٠	« فرنسا وتركيا
« لوزان	« « ٢٣ يونيو « ١٩٢٣	« الحلفاء وتركيا

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

السحاب الاحمر

سيدي الاستاذ الجليل منشئي المقتطف

اومأتم في المقتطف الاغر الى كتابي هذا وأوليتموهُ شرف المقابلة بينهُ وبين كتاب (كارليل) وان كانت كمقابلة الخط بصورتهِ المقلوبة في المرآة .... ثم تمنيتم لو جريت في انشائي كلهِ مجرى اسلوبي في (تاريخ آداب العرب) ومقالاتي الاخرى

ولوَددتُ والله ان ارفه عن نفسي واطرح عني الكدَّ فيما عالجتهُ من اسلوب حديث

القمر والمساكين ورسائل الاحزان والسحاب الاحمر ولكني اجدني كالمسخر في ذلك لقوة تُساورني في اوقاتها وتهبّ عليَّ كالريح من سكون وركود فلم افكر قط في كتاب من هذه الكتب ولكن تقع الحادثة فيجيءُ بها الكتاب ثم أرى من بعد صوتهُ وتعلق المتأدبين بهِ ما لم أكن أقدّر بعضهُ وتنتهي اليَّ آراء مشيخة الادب وطلابهِ فاذا هم لا يعدلون بهذا الاسلوب شيئًا في نسقهِ والفاظهِ ومعانيهِ ثم لا يعيبهُ الاَّ من قصَّر عنهُ وشق عليهِ النزوع فيهِ وكابر في الإقرار بعجزهِ فذهب يلتمس المعاذير والمعايب واخذ في ذلك مأخذ فرعون اذ جاءَتهُ امرأة فقيرة كانت هي واطفالها يعيشون على درّ (عنزة) لهم فماتت فاقبلت المسكينة بها على هذا الذي يدعي الالوهية ويقول انا ربكم الاعلى وسألتهُ ان يحييها فاعتذر بان في السموات اعمالاً كثيرة اكبر من العنزة .....

اري المتأدبين يعرفون لهذا الاسلوب ما يعرفهُ رجال التربية والتعليم من اساليب إنشاء التصور وارهاف الذهن وتدقيق الخيال وقوة الطبع اللغوي وصقلهِ وادارة الحسّ عليهِ . ثم هم يقولون ان موضعهُ من هذا الكلام الخنث المتهالك الذي ترمي بهِ الاقلام المريضة في هذا العصر موضعُ الفحولة التي لا بدَّ منها في الخليقة لايجاد القوة التي لا تكون الاَّ بالفحولة واشعار الهيبة التي لا تكون الاَّ بالقوة. فنحن في زمن كل كاتب فيهِ قادر على ان يرسل مداده يمطر وحلاً لغويًا .... حتى كل من يعرف القراءَة هو كاتب ان صحح او افسد وان اصاب او اخطأ وان اخذ اللغة والكتابة عن معجماتها ودواوينها ومدارسها او اخذها من الروايات والجرائد والاسواق

يقولون هذا و يضيفون اليهِ ان الفصاحة العربية كادت تنقطع امثلتها العليا وانهُ لم يعد يكمل احد في صناعة الكلام وان زمننا هذا حين ينقلب الى مرآة التاريخ فينظر فيها سيرى وجههُ مقورمًا مخدشًا مضمداً ملفوفًا بالجرائد .... ليس عليهِ سِمَة جمال ولا فيهِ من الادب منظر قوة ، وان اللغة اصبحت اشبه بالبيت المتداعي الذي يريد ان ينقضَّ لا تسمع من اهلهِ ولا من جيرانهِ ولا من السابلة في طريقهِ الاَّ «هدُّوا هدُّوا الى الاساس»

عَلِم الله يا سيدي الشيخ اني ما كنت اصبر على مصيبة البلاغة .... لولا ثقتي باجرها ولولا استئناسي الى المعزين فيها وهم جمهور اهل الادب الاَّ قليلاً يعزيني باسلوب آخر يضحكني احيانًا

إما هذا الذي يسمونهُ غموضًا وتدقيقًا فما انا بصاحبهِ ولا العامل فيهِ ولكنهُ طور

من اطوار الزمن لا بد ان يسبق نهضة التجديد كما سبقها من قبل . فلقد كانوا يصفون بهِ سيدي شعراء العربية قاطبة ابا تمام والمتنبي حتى قالوا في ابي تمام انهُ افسد الكلام واحالهُ وعقّدهُ بتعمّلهِ وصناعتهِ وانهُ اتعب الناس حتى صار استخراج معانيهِ باباً مفرداً في الادب ينتسب اليهِ طائفة من العلماء وان اعرابيّاً سمع قصيدتهُ التي مطلعها : طَلَل الجميع . فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منهُ. وهذه شهادة بانهُ اشعر من جميع الناس ولا ريب اذ يستحيل ان يصح الشقّ الآخر . ثم كان جمع من كبار الرواة يتعصبون عليهِ كابن الاعرابي والرياشي وغيرهما بل قد بلغ من تعصب الرياشي عليهِ وعلى البحتري أن قلّت نسخ ديوانيهما بالبصرة في زمنهِ لزهد الناس فيهما. ولقي المتنبي شرّاً مما لقي استاذهُ ومثلهُ الاعلى الذي يقلدهُ ويحتذي عليهِ ؟ ومع ذلك انحدر الشعر العربي كلهُ في طريقتهما الى عصرنا هذا

ولقد كان المتنبي خَمُلَ اسمهُ ومُحي من لوح الزمن لو كان يعيب البلاغة عيب يكون معها فقد قال فيهِ الامام العسكري: لا اعرف احداً كان يتتبع العيوب فيأتيها غير مكترث الاَّ المتنبي فانهُ ضمَّن شعرهُ جميع عيوب الكلام ما اعدمهُ شيئًا منها . قلنا ولكن جميع عيوب الكلام (بهذا الحصر) لم تزد على ان كانت من اقوى الاسباب في تخليد حسنات الرجل

ان ارفع منازل البلاغة العربية كما قالوا ان يكون في قوة صائغ الكلام ان يأْتي مرة بالجزل واخرى بالسهل فيلين اذا شاء و يشتد اذا اراد . ولا يبلغ هذه المنزلة أَحد فيحكمها و يعطيها حقها من التمييز الا جعلتهُ الاقدار وسيلة من وسائل حفظ البلاغة يتسلَّم الزمن ويسلّم بل قل بالالفاظ الصريحة المكشوفة يتسلم لغة القرآن ويسلمها

فاما اسلوب واحد وطريقة واحدة فهذا في قوة كل كاتب على تفاوت فيهِ ولن يكون الرجل حقّ رجل الاَّ اذا كان لهُ مع الظرف واللين والدماثة حديداً من العضلات وفولاذاً من العظام فان لم يكن الاَّ اللين محضاً والاسترسال خالصاً فهذا اصلحك الله شيءٌ سمّهِ ما شئت الا ان تقول انهُ رجولة . فاذا لم يبلغ كل الناس ولا اكثرهم هذه المنزلة فذلك احرى ان يعدّ في محاسن من يبلغها لا في معايبهِ

أَلا لا يحسبنّ احد ان الفصاحة العربية هالكة بحياة طائفة من مَرْضَى القلوب كهؤُلاء الكتاب الذين يعملون جهدهم في إفسادها فهم مهما كثروا تنتظرهم قبور

بعددهم . . . . وفي هذه البلاغة العربية خاصةً ينبغ الكاتب الواحد في عصر من عصور الضعف فاذا ألفُ كتاب يتساقطن حولهُ واذا الكاتب كانهُ سنّة من سنن الكون تضرب ضرباتها بالقضاء والقدر مصطفى صادق الرافعي

كتاب علم الاجتماع

لا يخفى انّ لنهضتنا العلميّة الادبية اركاناً ومقوّماتٍ من اهمّها العناية بوضع الكتب ترجمة وتأليفاً . وكان هذا العمل الى آخر القرن الماضي مقصوراً على تأليف بعض الكتب في علوم اللغة العربية وآدابها وترجمة بعضها في مبادىء الحساب والتاريخ والجغرافية وغيرها مما مسّت اليهِ حاجة المدارس في تلك الايّام. امّا الكتب المطوّلة في العلوم العقليّة والطبيعية والرياضيّة وما شاكلها فلم يوضع منها الى ذلك الحين شيء يستحق الذكر سوى ما عُنِيَ اساتيذ الجامعة الاميركيّة في بيروت بترجمتهِ عند ما كان تدريس هذه العلوم فيها جارياً باللغة العربيّة . فلم يكن حينئذٍ لطلاَّب العلوم العالية بيننا من سبيل للتعمّقِ فيها والتضلّع منها الاَّ اذا طالعوا مباحثها في المقتطف وغيره من المجلاَّت الشهرية والاسبوعية التي انشئت بعدهُ وحذت حذوه

ثم اخذ الجهابذة النحارير الذين برعوا في هذه العلوم يضعون لها كتباً في لغتنا امّا ترجمة وامّا تأليفاً. ويتدرجون في مواضيعها من الاختصار والاجمال الى التطويل والتفصيل مراعين مكان القرّاء في المدارس وغيرها من الفهم والاستعداد لاستيعاء الاسباب واستيعاب النتائج واستخراج القواعد الكلّية من المبادىء الجزئيّة

والي اوّل هذا القرن ظلّ تأليف هذه الكتب وترجمتها جاريَينِ على قدم الرسوخ والثبات ولكن بخطوات قصيرة بطيئة وفي دائرة ضيّقة محدودة . لان المطبوع منها في ذلك الوقت لم يكن يلقى ما يستحقهُ من سرعة الرواج وسعة الانتشار لقلّة الاقبال عليها من غير تلاميذ المدارس العليا

على انّ سوقها لم تلبث ان نشطت من عقال الكساد وسارت شوطاً غير قريب في طريق النفاق والنفاد . فاشتدّ طلبها واتسعت دائرة تأليفها وترجمتها في الاقطار العربية عموماً وفي مصر خصوصاً . وشغل البحث فيها والكلام عليها فراغاً كبيراً في صدور الصحف المجلات وجالت في مواضيعها اقلام الكتّاب وألسنة الخطباء . وصرنا والحمد لله نرى بيننا علماء اعلاماً يشار اليهم بالبنان وكلّهم حجّة في ما يقولهُ او يكتبهُ عن المسائل العلميّة والمباحث

الفلسفيّة وجميعهم طالعون في سماء نهضتنا هذه شُهبًا ثواقب تمزّق انوارها حُجُبَ الغياهب

ولكنّ علم الاجتماع — احد العلوم الطبيعيّة ومن اسماها شأنًا واشدّها اتصالاً بنا وانتسابًا الينا — ظلّ عندنا الى عهد قريب قليل الشيوع ضيّق الانتشار ومجهول الحقيقة حتى بين طلاَّب العلوم العالية لا يعرفون عنهُ سوى ما يطالعونهُ في مقالات متفرّقة تنشرها الصحف والمجلاّت من وقت الى آخر مقتضبةً مختصرةً لا تشفي الغليل ولا تفي بقضاء الحاجة من هذا القبيل

وكثيراً ما شكونا خلوّ خزائن الكتب عندنا من كتاب مطوّل في هذا العلم يكشف لنا مجاهله ويحلّ مشاكلهُ وشدّ ما شعرنا باحتياجنا الى عالم لوذعيّ يخوض عباب البحث في المسائل الاجتماعيّة ويميط عنها لثام الغموض والخفاء ويجلوها على معاشر القرّاء في حِبَر الوضوح والجلاء

وحدث منذ شهور انّ المطبعة العصريّة تحفتنا بكتاب في علم الاجتماع لا بدّ ان يتلقاهُ القرّاء كما يتلقّى الصادي المطر والساري القمر

وضع هذا الكتاب النفيس حضرة العالم العامل والكاتب الكبير الشهير نقولا افندي حدّاد صاحب مجلّة السيدات والرجال بعدما قضى خمس عشرة سنة يدرس ويطالع نخبة المؤلّفات الاجتماعية على اختلاف وجهاتها ومناحيها . وقد تكلل سعيهُ الشاقّ الطويل بما شاء من الفوز والنجاح فلم يضع مثقال ذرّة مما بذلهُ في هذه السنين من الجدّ والاجتهاد في استيفاء البحث والتنقيب وتحرّي التمحيص والتدقيق وتكرار المطالعة والمراجعة. هذه المساعي كلها زكت اغراسها واورقت اغصانها واينعت ثمارها في كتاب كثير النفع جزيل الفائدة جمع في ٣٦٠ صفحة كبيرة كلّ ما يهمّ القارئ ان يعرفهُ عن علم الاجتماع وجاء الكلام في جميع فصولهِ وابوابهِ آية في جودة التنسيق والترتيب مفرغًا في افصح قوالب التركيب وابلغ اساليب التعبير . وفي كلّ مبحث من مباحثهِ شاهد على براعة المؤلّف وعلوّ كعبهِ في هذا العلم الجليل وامتلاكهِ ناصية اصولهِ وفروعهِ وضربهِ بسهم كبير في التضلّع من قواعدهِ

وجملة القول انّ كتاب علم الاجتماع وحيد في بابهِ فريد في نوعهِ لم ينسج بعد على منوالهِ ولا سمحت قريحة كاتب عربيّ بمثالهِ . وبهِ خدم مؤلّفهُ وناشرهُ اللغة العربية اجلّ خدمة تذكر لهما مدى الدهر بجميل الثناء وجزيل الشكر

القاهرة اسعد خليل داغر

غاية الكشافة

سيدي صاحب المقتطف الاغر

وقع نظري على فقرة وردت في الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين للمقتطف عند الكلام حول مجلة الكشاف العراقي فذهبت الى ان المقتطف تسرع في اصدار حكمه بحق الكشافة وغايتها وعهدي بالمقتطف انهُ لا يصدر حكمهُ الاَّ بعد الدرس والتمحيص والوقوف على كنه الشيء

يقول المقتطف « كنا نحسب ان في الكشافة نفعاً كبيراً وكنا اول من كتب عنها واطلق عليها هذا الاسم اما الآن فنخاف ان تعدَّ الناس لحرب عامة تهلك نوع الانسان » فعلمت ان المقتطف لا يعتقد النفع الكبير في الكشافة ويخاف من مستقبلها

وقد عنَّ لي — بصفتي كشافاً — ان اتجرأ على تقديم الاسطر الآتية وفقاً لما منحهُ المقتطف الاغر لامثالي من حقوق المناظرة والمساجلة فاقول :

ان كلام المقتطف يتناول امرين مهمين ، الاول النفع الحاصل من الكشافة والثاني علاقة الكشافة بالحرب وطرق اهلاك الانسان . ولايضاح الامر الاول نقول ان الذي يطالع مناهج الكشافة ومباديها ويفحص الغاية التي تسير نحوها الكشافة لا يلبث ان يقول ان الكشافة لم تنتشر هذا الانتشار الهائل الا لتأْييدها الاخاء الانساني وبثها روح التضامن والتعاون بين النشء ولانها تجعل الفرد قادراً على سلوك سبل الحياة ومتغلباً — بقدر الامكان — على مصاعبها

والمنافع الحاصلة من الكشافة لا تنحصر في الشخص وحدهُ بل تتعلق بالفرد والمجتمع . وعلاقتها بالفرد انها تهيئهُ لان يكون قادراً على القيام بكثيرمن مهامهِ في الحياة معتمداً على نفسهِ في قضاء اهم حاجاتهِ الضرورية مذللاً المصاعب التي تعتريه . فالكشاف مهما كانت مكانتهُ الاجتماعية يجب عليهِ عند الانخراط في سلك الكشافة ان يقسم يمين الشرف للعمل بقانون الكشافة . والقانون بعبارتهِ يحتم عليهِ (ان يكون نافعاً وان يساعد الغير) ويرشدهُ الى تعلم مبادئ الصناعات المختلفة والتمرن عليها بنفسهِ . وكثير من الكشافين امكنهم ان يستثمروا الصناعات التي تعلموها من الكشافة فقط . وكثيراً ما تكون هـذه الصنائع وسيلة الى ارتزاق بعض المعوزين منهم بعد ان يشبوا ويتمرنوا عليها . ولعل المستقبل القريب يوضح لنا ذلك . ولا يقتصر انتفاع الكشاف لنفسهِ على الصناعات التي يتعلمها فقط

بل ان المواد العلمية المندرجة في مناهج الكشافة تجعل هذه الحركة لمن ينتمي اليها مدرسة علمية عملية . ولا شك ان العلم المقرون بالعمل يرجح على النظريات

واما منفعة الكشافة للمجتمع فهي ان الكشاف لا بد ان يكون عضواً نافعاً في الهيئة الاجتماعية باخلاقهِ الحسنة ومعارفهِ واستقامتهِ طبقاً للقانون الذي اقسم على اتباعهِ . ولا يعتبر (كشافاً) كل من لم يعمل بقانون الكشافة او حاد عنهُ . والعمل بالقانون وحدهُ يضمن ذلك النفع للهيئة الاجتماعية

و بمناسبة الحال لا بد من الاشارة الى نص الميثاق الكشافي والقانون الذي يعمل بهِ اليوم ما يقارب مليون ونصف من الكشافة المنسوبين الى شعوب العالم المختلفة

اما الميثاق فيوءخذ على من يريد الانتساب الى حركة الكشافة ضمن حدود معينة ومراسم مخصوصة وهذا نصهُ : اقسم بشرفي ان اقوم :

١ — بما يجب عليَّ نحو الله والوطن والسلطان

٢ — واساعد الغير في كل الاحوال

٣ — وان اعمل بقانون الكشافة

واما القانون فيشتمل على عشر مواد وهذه مواده باختصار :

١ — يجب ان يكون الكشاف ذو شرف يوثق بهِ

٢ — الكشاف مخلص لملكهِ ووطنهِ ورئيسهِ ووالديهِ ومن يستخدم عندهم ومن هم دونهُ

٣ — واجب الكشاف ان يكون نافعاً و يساعد الغير

٤ — الكشاف صديق الجميع واخ لكل كشاف آخر بصرف النظر عن كل فرق بينهما

٥ — الكشاف متصف بالآداب

٦ — الكشاف يرفق بالحيوان

٧ — الكشاف يطيع اوامر والديهِ ورئيس قسمهِ ومعلمهِ بدون اعتراض

٨ — الكشاف ينشد و يبتسم عند كل صعوبة

٩ — الكشاف مقتصد

١٠ — الكشاف طاهر في افكاره واقواله واعماله

ولا ادري بعد جميع ما تقدم هل يحسب المقتطف ان في الكشافة نفعاً كبيراً ام لا؟

اما قضية اعداد الكشافة الناس لحرب عامة فاظن ان المقتطف استنتجها من نشأة الكشافة وتمارينها البدنية حيث انها تأسست على اساس الكشف العسكري وواضعها

نفسهُ كان قائداً عسكريًّا في حرب الترنسفال وان برنامج الكشافة يحتوي على قسم مهم من الرياضة والالعاب البدنية والتمارين الشبيهة بتمارين الجيش

غير ان المدقق يعلم ان الكشافة قد تطورت خلال العشرين سنة التي مرت على تأسيسها واصبحت غايتها بعيدة عن الغاية العسكرية وانقطعت علاقتها بانظمة الجيش في جميع البلاد التي تسير كشافتها على المبادىء التي وضعها السير روبرت بادن باول . واذا كان هناك بعض الحكومات تستعمل تأليف فرق الكشافة لغايات عسكرية او دينية او حزبية صرفة فان ذلك خارج عن مدار بحثنا وان جمعيات كشافة تلك الدول — ومنها المانيا وروسيا وتركيا — غير مشتركة في الديوان الكشافي الدولي ولا يعترف بها مؤسس الكشافة والديوان المذكور . اما جمعيات الكشافة الحقيقية فقد بلغ عدد المسجل منها الى اليوم في الديوان الدولي اكثر من (٤٥) جمعية تنتسب الى حكومات وشعوب مختلفة يزيد عدد الكشافة في بعضها على (٦٠٠٠٠٠) كشاف (وهي جمعية الولايات المتحدة الامريكية) وجميع هذه الجمعيات لا ترمي الى اي غرض عسكري بل غايتها الوحيدة هي نشر الاخاء الانساني وتأييد السلم العام ورفع التعصب الحزبي والديني كما ينص عليهِ قانون الكشافة المذكور آنفاً (المواد ٣ و٤) وكما جاء في خطاب لمؤسس الكشافة حيث يقول : ان التعليم الكشافي يرمي الى غاية نشر الاخلاق الفاضلة ورفع الادناس المتأصلة في النفوس وتحسين الصحة واكتساب المهارة في الصناعة واعداد شخصيات عالية ممتازة

وان تأييد عصبة الامم لمبادىء الكشافة ومعاضدتها لها اكبر دليل على خدمة الكشافة للسلم العام . وقد نطق بذلك الدكتور نتوبي Nitobe نائب سكرتير عصبة الامم الذي مثل العصبة في المؤتمر الكشافي الدولي في كوبنهاغن في الصيف الماضي فقال في نهاية خطبة طويلة عدد فيها مزايا الكشافة وبيَّن علاقة عصبة الامم بها « ان عصبة الامم مستعدة لمساعدة حركة غايتها نشر الاخاء والمودة بين البشر وتأييد السلام في العالم »

ولا ادري اذا كان في هذا القدر كفاية لاقناع المقتطف بأن الكشافة لا تعد الناس لاي حرب مهلكة وغير مهلكة بل هي بعكس ذلك تماماً ام لا ؟

بغداد الكشاف العراقي

[المقتطف] كل ما ذكرتموهُ من قواعد الكشافة صحيح واننا نشكركم شكراً جزيلاً على هذا البيان ولكن قواعد الديانة المسيحية اصرح منها في الحث على محبة الغير والنهي

عن المنكر بل عن مقاومة الشر بالشر وهي القائلة بلسان واضعها « سمعتم انهُ قيل تحب قريبك وتبغض عدوك واما أَنا فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم احسنوا الى مبغضيكم لا تقاوموا الشر » ومع هذه القواعد الصريحة ومع ان فرنسا وانكلترا والمانيا والنمسا وايطاليا واميركا تدين كلها بالديانة المسيحية وتنشئ ابناءها فيها فان قواعدها لم تمنع سكانها وخَدَمة الدين فيها من امتشاق الحسام والتنكيل بمن يماثلونهم جنساً وديناً وتربية

والانسان ميَّال بالطبع الى العدوان عاش قروناً كثيرة وعملهُ الغزو والاغتصاب بغريزة قديمة فيهِ فاذا اردنا ان نضعفها وجب علينا ان نبعدهُ عن كل ما ينميها او يذكرهُ بها. ويشق علينا ان نسيء الظن باحد ولكن كابوس المانيا كان ثقيلاً على انكلترا فكانت توجس منها شرًّا ولاسيما بعد ما بعث الامبراطور تلغرافهُ المشهور الى كروجر افلا يحتمل ان الجنرال بول بادن فكَّر حينئذٍ في اعداد فتيان امتهِ للحرب بتدريب حربي ما دامت الجندية غير الزامية في بلادهِ ثم انتشر هذا النظام في سائر البلدان . وسواءٌ صحَّ هذا الظن او لم يصح فانما نقدم حقيقة علمية راهنة وهو ان في الانسان ميلاً غريزيًا الى الحرب فكل ما ينبه هذا الميل يقويهِ فيظهر لدى اقل موجب وكل التعاليم الادبية لا تكفي حينئذٍ لمقاومتهِ وانما قد تصح بعد سكون سورة الغضب كما يفعل الجنود احياناً بدفن قتلى اعدائهم الذين قتلوهم ونرجح انهُ لولا اللبس العسكري والتدريب العسكري الطفيف الذي في نظام الكشافة ما اقبل الفتيان عليها هذا الاقبال فانهما نبَّها فيهم شهوة قديمة راسخة في طبيعة الانسان وهي شهوة الحرب فاذا بطل هذا اللبس العسكري وهذا التدريب العسكري فان الاقبال على الكشافة يزول او يقل ولو كانت تعاليمها خيراً محضاً

المرحوم محمد بليغ باشا

المفتش العام لري الوجه القبلي

فقدت مصر في اواخر فبراير الماضي رجلاً من رجالها العاملين خدم وطنهُ بعلمهِ وعملهِ فترقى في مناصب وزارة الاشغال حتى صار مفتشاً عامًّا لري الوجه القبلي وكان مهندساً بارعاً قرن العلم بالعمل في كل المناصب التي تولاها على دعة ولين جانب . وقد وقفنا على مرثاة فيهِ لحضرة حسين افندي رسمي من موظفي التفتيش العام لري الوجه القبلي مطلعها

رجل العـلم والنهى والسدادِ غيَّب الموت فيك بيض الايادي
غيَّب الموت فيك حرًّا أَبيًّا وادع النفس غير خب الفؤَاد

ومنها كنت غوث الضعيف فيما يرجى ومجيب الدعاة والقصاد
لم تكن تستحي لتتكرم في الحق ضعيفاً ولا قليل العتاد
ومنها ايها المنزلوه في الترب طهراً فوق جافي الثرى وقاسي المهاد
ان هذه القلوب اولي ففي اعماقها حبه ليوم المعاد
اودعوهُ بها فما المرءُ إلا طيب الذكر في قلوب العباد

الغزلُ المهذَّب

عينُها

أرسلتِ من عينيك رُسْل الغرامْ اردتِ للقلب هياماً فهامْ
يا قلبيَ المضنى عليك السلامْ والله ما لاقيتَ الاَّ السهامْ

***

يا عينها يافتنة العابدِ لم ادرِ من قبلكِ ما الافتتانْ
عذّبتِ طرف الواجدِ الساهدِ أهكذا شأن عيون الحسانْ
ترمي بسهم صائبٍ صائدِ ألنار مَعْهُ والهوى صاحبانْ
وارحمتا يا مهجة المستهامْ هيهات ان يُطفأ هذا الضرامْ

***

نظرتِ يا عين بسحرٍ حلالْ آمنتُ بالسحرِ وبالساحرِ
ألله ما أبدعَ هذا الجمالْ يا مصدرَ الالهامِ للشاعرِ
وموردَ الحسن، ومرأى الدلالْ ونزهة الناظرِ والخاطرِ
تبسّمي، قد راقني الابتسامْ وألهمي الشاعر خير الكلامْ

***

كُوّنتِ من نور كخلْق الملَكْ يا ليت هذا النورُ من غير نارْ
قد ذهبَ الثّار على من هلَكْ وليس للهالك في الحُبّ ثارْ
يا مرصد الوحْيِ وسرّ الفلَكْ ومجمعَ المقدور والإقتدارْ
نمت الليالي لم يرعك المنامْ فهل لجفن ساهر أن ينامْ

حلوان يوسف حمدي يكن

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

(تابع ما قبلهُ)

التحكم بالفواعل المحيطة بالنبات

ظهر ممَّا تقدم انهُ اذا عرف ارباب الزراعة كيف يغيرون طبائع المزروعات عمَّا هي عليهِ او كيف يصلون الى توليد نباتات اصلح للتربة والاقليم من النباتات الموجودة وغير معرَّضة للآفات مثلها تصير كل الاراضي الزراعية خصبة وتصير الآفات المختلفة عديمة الضرر بالمزروعات ولو الى الوقت الذي تتغير فيهِ طبائع الحشرات وتعود قادرة على الاضرار بالنباتات الجديدة . لكن ما من احد يستطيع ان يقول ان ذلك ميسور لنا او انهُ يمكن ان يتم في ايامنا ولو كان تغيير طبائع النبات في حيز الامكان. فيبقى علينا ان نغير الاحوال التي تحيط بالزراعة حتى تصير اصلح ما يكون لنمو النبات . وحتى الآن لم يُفعَل شيءٌ في حقول الزراعة للتسلط على نوعين من اهم هذه الاحوال وهما النور والحرارة مع انهُ جرّبت التجارب فيهما والمجال واسع امام الباحثين في هذا الموضوع فان النبات لا يأخذ الآن الاَّ جزءًا ممَّا يصل اليهِ من النور والحرارة

منذ مائة سنة كانت الآلة البخارية تستخدم اثنين في المائة من القوة الكامنة في الفحم الحجري والآن اتقنت الآلات فصارت تستخدم ٣٠ في المائة من القوة . اما المزروعات في البلاد الانكليزية فلا تستخدم من قوة نور الشمس وحرارتها الاَّ واحداً في المائة وما بقي يشع منها او ينعكس عنها . فهل نستطيع ان نزيد في مائة سنة ما يستخدمهُ النبات من حرارة الشمس ونورها كما زدنا ما تستخدمهُ الآلات مما يحرق فيها ؟ اذا تمَّ ذلك صارت غلة فدان الحنطة ٤٠٠ بشل (اي اكثر من ٧٠ اردبًّا) واذا بلغت حينئذٍ ٢٠٠ بشل فقط حسب الفلاحون ذلك محلاً . وقد تمكن بلكمن من زيادة الغلة ٢٠ في المائة او ٢٥ في المائة بفعل التفريغ الكهربائي الشديد . والمعروف ان زيادة قليلة في مقدرة النبات على استخدام القوة الآتية من الشمس تكفي لزيادة كبيرة في الغلة . وقد تنتج

نائج حسنة من تربية النبات في غرف زجاجية حيث يزاد الحامض الكربونيك (ثاني اكسيد لكربون) في الهواء

التحكم بالفواعل التي في التربة

ان التحكم بالفواعل التي في التربة اسهل من التحكم بالفواعل المحيطة بالنبات . وقد تمَّ شيءٌ كثير من هذا القبيل واول هذه الفواعل الماء . فقد ابتدأ العمران في البلدان التي قل مطرها فاهتمَّ سكانها بري اراضيها فاتقنوا طرق الري الصناعي منذ خمسة آلاف سنة ووضعوا القوانين لها كما يظهر من شريعة همورابي ملك بابل العظيم . والامور المهمة لآن معرفة افعل الوسائل للاقتصاد في الماء ومعرفة ما بين التربة والماء والمواد الغذائية فيهِ من العلاقات والتحكم بها . والاقتصاد في ماء الري ضروري لاننا نصير قادرين ان نروي مساحات اوسع ولانهُ اذا زاد الماء عن الكفاف اضرَّ بالتربة وخنق جذور المزروعات . وهذا القسم من الموضوع خاص بالهندسة الزراعية والسيطرة على مياه الري. واهم منهُ في نظر علم الزراعة الآن ما في الماء وما في الارض من المواد التي تذوب في الماء . واردأ هذه المواد واشدها ضرراً المواد القلوية فاننا قد نستطيع التحكم فيها ومنع ضررها ولو الى حين وقد تُفسد علينا عملنا فلا نرى وسيلة للتخلص من شرها . فان مشروعات زراعية كبيرة كان يرجى منها ربح كثير فشل اصحابها وجنوا الخسارة الفاحشة بدل الربح الكبير بسبب قلوية الارض . اما الاملاح المتعادلة (اي التي ليست حامضة ولا قلوية) مثل كبريتات الصوديوم فلا تضر النبات الاَّ اذا فاقت الحد . وبعض الاراضي الزراعية الثقيلة في البلدان القليلة المطر كمصر والسودان تمحل اذا رويت بماء نقي ويبقى خصبها فيها اذا رويت بماء فيهِ شيء من الاملاح القابلة الذوبان . ولكن الاملاح التي قاعدتها الكلور اذا زادت فهي شديدة الضرر والكربونات منها اي كربونات الصوديوم تميت النبات حتماً ولا يعرف الآن سبيل للتخلص من شرها

والظاهر ان الطرق العرفية لمقاومة هذه المضار قد بلغت حدها ولم يبقَ الاَّ ان يكشف رجال العلم سبيلاً آخر

ومما يهمُّ ايضاً زيادة الانتفاع بالماء في البلدان التي مطرها كافٍ يغنيها عن الري الصناعي ولكنهُ غير كافٍ اذا لم يُستخدم بالاقتصاد . وينتظر ان الباحثين في كندا يدرسون هذا الموضوع ويصلون الى نتيجة صالحة

و يتصل بمسألة الري مسألة الحرث ومسألة الصرف فان المسألتين مرتبطتان بما يلزم من ايصال الهواء الى جذور النبات . والباحثون في هذا الموضوع مهتمون الآن بالوصول الى قواعد ثابتة تحدد ما يلزم من الري والحرث تحديداً حسابيًّا

ومن الفواعل في التربة التي يمكن معرفتها والتحكم فيها ولو الى حدٍّ مقدار ما في التربة من الغذاء الذي تغتذي بهِ المزروعات ومعلوم ان هذا الغذاء يُزاد بواسطة السماد وقد كثر البحث في هذا الموضوع حتى ظُن انهُ لم يبقَ زيادة لمستزيد فقد قيل ان لوز (صاحب التجارب الزراعية المشهورة) امر مرَّة ان تبطل التجارب فيهِ ولم يعدل عن طلبهِ هذا الاَّ مرضاة لغلبرت (شريكهِ في العمل) ولكن مسألة السماد لم تزل من المسائل الكبرى الكثيرة التعقيد فان الاسمدة النتروجينية التي ادَّت الى عملها ما اتخذ من الوسائل زمن الحرب لتثبيت النتروجين والحاجة الى تقليل النفقة اللازمة لعمل السبرفصفات وما حدث من التقدُّم في استخراج البوتاس بالالزاس كل ذلك غيَّر مسألة السماد والتسميد تغييراً يصعب علينا معرفة ما يؤَدي اليهِ . فان الاقتصاد الزراعي يدفع الفلاح الى طلب اكبر نفع باقل نفقة ينفقها على التسميد فيضطر علماء الزراعة الى الاهتمام بدرس ما اغضوا عنهُ قبلاً كاستعمال املاح المغنيسيا والسلكات والكبريت اسمدةً واهم من ذلك تحقيق حاجة الارض اكثر ممَّا حُققت قبلاً

وهناك مسألة اهم تحتاج الى الجلاء وهي العلاقة بين مقدار الغذاء ومقدار ما ينتج عنهُ من المواد التي تتكون في المزروعات وما هي العلاقة بين الغذاء ومدة نمو النبات . ثم ان المقدار الواحد من السماد الواحد يتغير فعلهُ بالزرع حسب كونهِ اضيف الى الارض مبكّراً او متأخراً وتغيُّر الفعل بالزرع يتناول مقدار النمو ويتناول ايضاً شكل النمو فالتسميد المتأخر يجعل لون الورق اخضر قاتماً ويزيد مقدار النتروجين في الحبوب وقد تزيد بهِ الغلة اكثر مما تزيد لو كان التسميد مبكّراً

ولا بدَّ من التجارب لمعرفة اصلح الطرق لزيادة المواد الآلية في التربة ولمعرفة فائدتها للمواسم المختلفة في الدورات الزراعية

هذه المسائل كلها لا بدَّ من حلها عاجلاً او آجلاً . ولكن توجد مسألة اخرى اهم منها كلها وهي ربط البحث في غذاء النبات بالبحث في المواد الذائبة في الارض فقد ابان اولاد عمنا في اميركا ان الامر الاساسي الجوهري في تغذية النبات هو المواد الذائبة في التربة وقاموا بتجارب كثيرة لمعرفة التفاعل الطبيعي والكيماوي بين التربة والماء الذي فيها

وينتظر ان تزيد غلة الارض كثيراً حينما يعرف الكيماويون النواميس المتسلطة على سوائل التربة ويعرف الفسيولوجيون مقدار ما يفعلهُ الغذاء بالنبات ويأتي آخر ويجمع بين معارف الفريقين ويستدل منها كيف يغير مذوبات التربة حتى تكون منها الفائدة الكبرى للنبات في الوقت المناسب . وحينئذٍ يكون الفوز لكيمياء التربة سيأتي البقية

اوصاف الخيل العربية

ليس كالعرب قوم كَلِفوا بحب الجياد وتعهدها ووصف اعضائها بأوصاف واسماء لا شبيه لها في كثير من اللغات الشهيرة . لكن العرب مهما كان لهم من الفضل في هذا الصدد فشمس مدنيتهم سطعت في عصور غير عصرنا الحاضر الذي اظهر فيهِ الاوربيون والاميركيون خوارق في الاستقراء العلمي واوجدوا من العلوم والمكتشفات ما كان منهُ ان علماء تشريح المواشي وتربيتها اصبحوا لا يميزون جنساً من الحيوانات او نوعاً او عرقاً الاَّ باوصاف راسخة رسوخ الحقائق العلمية المعروفة . وقد بدا لي ان البحث بهذه العجالة في الاوصاف الراسخة والمتحولة التي اتخذها علماء فن تربية المواشي لتمييز عروق الخيل بعضها عن بعض ثم اذكر موقع الجواد العربي بين جنس الخيل و بعض اوصافهِ التي نعتهُ العلماء بها فنيًّا فاقول :

اثبتُ الاوصاف في عروق الخيل وغيرها من المواشي هي التي تنتقل بالوراثة ولا يؤثر فيها المحيط او طرز التغذي او غير ذلك من المؤثرات الخارجية . واعظم الاوصاف الثابتة هو شكل عظام الرأس والجبهة سواء في الانسان ام في الحيوان . فاذا نظرت الى فرس عربية صافية ترى رسم جبهتها ووجهها مستقيماً من بين الاذنين الى بين المنخرين اما اذا نظرتَ مثلاً الى جبهة تيس من معز دمشق فتراها معقوفة واما جبهة بقرها فهي على العكس مقعرة . فيستنتج ان الحيوانات (والخيل منها) تقسم الى ثلاثة اقسام ذات رأس (اوجبهة) مستقيم وذات رأس محدب وذات رأس مقعر . واوصاف الرأس هذه تعد اوصافاً مورفولوجية فلا تؤثر فيها عوامل المحيط المختلفة سواء كانت طبيعية ام منبعثة عن تربية الانسان للماشية

ومن الاتساق في اعمال الطبيعية ان اوصاف الرأس والجبهة المذكورة تشمل سائر اعضاء الجسم فالفرس ذو الجبهة المحدبة مثلاً يكون عنقهُ متقوساً وكاثبتهُ مرتفعة ويكون ظهرهُ متقوساً وردفهُ منحنياً وعجزاهُ منحطين بحيث تبرز الفقار الوسطى الممتدة من الظهر .

اما الفرس ذو الجبهة المقعرة فيكون أفطس ما فوق المنخرين منحط الظهر منحني الزدف بارز العجزين بحيث يشاهد بينهما مجرى منخفض

قلت ان اهم الاوصاف المورفولوجية الثابتة هو شكل الرأس والجبهة فهنالك اوصاف اخرى اقل اهمية اي اقل رسوخاً تصلح لتفريق انواع الخيل بعضها عن بعض منها ان لكل جنس من الحيوان وزناً او حجماً متوسطاً فالوزن المتوسط لجنس الخيل مثلاً هو ٤٣٥ كيلو غراماً وكل عرق من الخيل يقرب وزنهُ من هذا الوزن يكون متوسط الجثة (كالخيل العربية) اما اذا زاد الوزن كثيراً عن هذا المتوسط (٥٥٠ الى ١٠٠٠ كيلو غرام) فالعرق عظيم الجثة (كالخيل البولونية وغيرها من جبابرة الخيل) واما اذا نقص (٣٥٠ الى ١٠٠ كيلو غرام) فالعرق صغير الجثة (اقزام الخيل)

وهنالك واسطة اخرى فنية غير ثابتة لتفريق عروق الحيوانات بعضها عن بعض وهي كون اعضاء الجسم مستطيلة في بعض العروق ومكثَّرة اي مجتمعة في بعض آخر ومتوسطة الطول في قسم ثالث

ولا يعوَّل على لون ثوب الخيل في تفريق العروق وان كان لكل نوع او عرق ثوباً اصلياً يدل على لون العرق في الازمان المتوغلة في القدم كالخيل العربية مثلاً فان لونها الاصلي هو الاشهب ولكن الوانها اليوم تعددت من كميت الى اشقر او اصهب الى آخرهِ مما يطول شرحهُ وذلك بتأْثير الاصطفاء او المحيط

ولنعد بعد هذه المقدمة الوجيزة الى ذكر اوصاف الخيل العربية اي الاوصاف التي اشتهرت هذه الخيل بها فنياً فنقول

ان الجياد العربية من الخيل المستقيمة الرأس Rectilignes المتوسطة الجثة Eumétrique المتوسطة في طول الاعضاء Médiolignes وهي تعرف برأس مربع وجبهة مسطحة ومقدَّم مستقيم ووجه متوسط الطول وفكين مبعَّدتين ومنخرين جامدين ومرنين معاً واذنين حساستين وعينين كبيرتين تنمان على ذكاء

واذا تجاوزنا الرأس والوجه الى باقي الاعضاء وجدنا ان العنق رشيق شديد العضل في حذاء الكتفين والظهر مستقيم والزدفَ افقي مكتنز والعجزين مستديران والصدر واسع والبطن صغير والقوائم رشيقة قوية العضل عمودية لا عيب فيها والاوتار جلية والمفاصل عريضة والجلد رقيق مرِن والشعر لامع قصير والعرف والسيب (شعر الرقبة والذنب) طويلان ناعمان متموجان . ولا ينبت في (موَّخر اسفل القوائم) شعر غليظ طويل كما في

كثير من عروق الخيل . ومجموع الجواد العربي آية في انتظام تكوينهِ فهو متحلٍّ بالجمال والقوة في جسمهِ والشهامة في طباعه وقد اجمع علماء الحيوان وتربية الماشية على انهُ اكمل جواد على وجه الارض

ولون الجواد العربي وإن كان مختلفاً كما ذكرت سابقاً فاكثر ما نشاهدهُ في بلاد الشام وجزيرة العرب هو اللون الاشهب والاربد مع بقع سوداء تكون حلية للثوب . ويكثر بعد ذلك الاشقر فالاحاس فالكميت

وقد قست عدة جياد عربية يتراوح علوها بين ١٩٤٢ متر و ١٥٥ متر وقست دورة الصدر فبلغت ١٧٧٢ — ١٧٧٨ متر . ووزنت بضعة جياد بموازين السكك الحديدية فكان الوزن يتراوح بين ٤٠٠ و ٤٤٥ كيلو غراماً

وقال العالم سانسون (Sanson) المختصّ في فن تربية المواشي ان مهد عرق الخيل العربي هو في نجاد اسيا الوسطى ولذا دعاهُ باللاتينية Equus caballus asiaticus اي العرق الاسيوي وقال ان العرق نُقل من هنالك فانتشر في جزيرة العرب وحواليها وحيث انتقلت الشعوب الآرية . وسماهُ آخر Equus caballus aryanus نسبةً الى الشعب الآري

ومن المعروف ان الخيل العربية تصلح للركب والسباق خاصةً . وانها تحتمل التعب كثيراً . وهي وان كانت سبَّاقة فلا تضاهي الجياد الانكليزية الصافية في حلبة السباق لان عرق الخيل الانكليزية الصافية اعلى قامةً واطول اعضاء وهذه الخيل اشتقت من ذكور عربية واناث انكليزية غير كريمة منذ بضعة قرون

ولا يمكن بهذه العجالة البحث في الفصائل المتعددة للخيل العربية وفي طرائق تربيتها ثم في بعض الصفات التي وصف العرب بها كثيراً من اعضاء الجياد فعسانا نتوصل الى طَرْق هذا الباب في مقال آخر

مدير املاك الدولة بدمشق

مصطفى الشهابي

الربح من البقرة الحلابة

رأينا في جرنال وزارة الزراعة الانكليزية ان متوسط ما حلبتهُ البقرة في السنة من ٥٤ بقرة حلابة من نوع غرنسي ٨٩١٨ رطلاً فاذا بيع الرطل بغرش وهو اقل سعر للبن السليم عندنا الآن فما تحلبهُ البقرة الواحدة يساوي نحو تسعين جنيهاً مصريًّا وفي لبن هذه البقرة ٤٥٥ رطلاً من الزبدة

اسعار الحاصلات الزراعية

ونشر هذا الجرنال ايضاً زيادة اسعار الحاصلات الزراعية في شهور السنوات الاربع الماضية عما كانت عليهِ بين سنة ١٩١١ و١٩١٣ فرأينا ان ننقلها عنهُ لانها تكاد تنطبق على زيادة الاسعار عندنا بنوع عام

	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢	١٩٢٣	١٩٢٤
يناير	٢٠٠	١٨٣	٧٥	٦٨	٦١
فبراير	١٩٥	١٦٧	٧٩	٦٣	٦١
مارس	١٨٩	١٥٠	٧٧	٥٩	٥٧
ابريل	٢٠٢	١٤٩	٧٠	٥٤	٥٣
مايو	١٨٠	١١٩	٧١	٥٤	٥٦
يونيو	١٧٥	١١٢	٦٨	٥١	٥٨
يوليو	١٨٦	١١٢	٧٢	٥٣	٥٢
اغسطس	١٩٢	١٣١	٦٧	٥٤	٥٩
سبتمبر	٢٠٢	١١٦	٥٧	٥٦	٦٠
اكتوبر	١٩٤	٠٨٦	٥٩	٥١	٦٣
نوفمبر	١٩٣	٠٧٩	٦٢	٥٣	٦٤
دسمبر	١٨٤	٠٧٦	٥٩	٥٦	٦٣

اي ان ما كان ثمنهُ مائة غرش في يناير سنة ١٩١٣ صار ثمنهُ ٣٠٠غرش في يناير سنة ١٩٢٠ فزاد مائتي في المائة وصار ثمنهُ ١٦١ غرشاً في يناير سنة ١٩٢٤ اي زاد ٦١ في الماية وهلمَّ جرًّا

ولا يخفى ان اسعار الحاصلات الزراعية ارتفعت الآن نحو مائة في المائة عما كانت قبل الحرب وكادت تبلغ ما بلغتهُ في اوائل سنة ١٩٢١

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اسباب الشقاء في الزواج

في مدينة نيو يورك جمعية همّها اسداء المشورة للذين لاقبل لهم باستخدام محامٍ يدافع عنهم او يهديهم الى الطريق الصواب في المسائل القانونية. وقد كتب احد مديري هذه الجمعية مقالة بسط فيها خلاصة ما عرفهُ عن اسباب الشقاء بين المتزوجين كما يستخلصها من حوادث الطلاق التي استشير فيها او اتصلت بعلمهِ وقال ان الحوادث الزوجية التي عالجتها هذه الجمعية في سنة واحدة بلغت اربعة آلاف حادثة

وفي رأيهِ ان اهم اسباب الشقاء في الزواج تسعة وهي كما يلي: — عدم تلاؤم الذوقين بين الرجل وامرأتهِ ثم تداخل الاقارب في شؤونهما ثم الغيرة ويتلوها الاخلال بالشرف الزوجي والاسراف والبخل وعدم ترتيب الزوجة وفقد الشعور بالمسؤولية من احد الجانبين والاختلاف في المعتقدات الدينية. قال الكاتب

جاء مكتبنا في احد الايام فتاة بهية الطلعة حسنة الهندام وبعد تردد وتلعثم سردت لي حكايتها وطلبت مني ان اخبرها هل في امكانها الحصول على تصريح قانوني بالطلاق

فسألتها ولكن لماذا تريدين ان تطلَّقي من زوجك؟ الا يقوم بنفقاتك؟

فقالت بلى انهُ يقوم بجميع نفقاتي ولكننا لا نستطيع ان نتفق في امر من الامور فهو لا يفهمني فيحسبني من المتظاهرين بالعلم لاني احب المطالعة والقراءة وانا اراهُ كثير التردد على الملاهي ولذلك قلَّ ما نجتمع معاً واذا اجتمعنا فلا نستطيع ان نتحدث لان ما يلذُّ لي لا يلذُّ لهُ وما يلذُّ لهُ لا يلذُّ لي

وعلمت بعد ذلك ان لزوجها دخلاً سنويًّا كبيراً فكان يعطيها منهُ ما يكفي نفقاتها ولا يعاملها معاملة فظة في حال من الاحوال وكان لهما ابن كان واسطة الاتصال بينهما الى زمن لكن حتى محبتهُ لم تقوَ على ما بينهما من نفور فجاءت امهُ تطلب الطلاق

ان خير الوسائل لاجتناب الشقاء في الزواج ان يتأكد الزوجان انهما متلائمان في

ذوقيهما وان هناك جامعة تجمع بينهما ويجب ان يعرفا ان الفرق كبير بين مقابلة الناس بعضهم لبعض في المجتمعات والاندية والحفلات وبين المعيشة البيتية الدائمة حيث يُكشف عن حقيقة الاخلاق التي قد تسترها تقاليد الاجتماع وآداب السلوك

واذا كان للمرأة عقيدة دينية تختلف عن عقيدة الرجل فالراجح انهما يختلفان يوماً ما وتتسع شقة الخلف بينهما اذا لم يتسع صدر احدهما ويحلّ التساهل فيهِ محل التعصب. فالغاية من الدين اسعاد الناس ولكني عرفتُ اناساً بلغ منهم التعصب لعقائدهم مبلغاً استحلوا معهُ هدم العائلة واشقاء اعضائها . وقد اتصلت بي قصة جرت حديثاً تبين العاقبة الوبيلة التي تنجم عن التعصب وتداخل الاقارب في شؤُون الزوجين . وذلك ان فتاة اسكتلندية تزوجت رجلاً من مذهب ديني غير مذهبها . مضت عليهما بضع سنوات وملاك السعادة يرف فوقهما ووُلد لها ابنتان . لكنّ والديْ الزوج كانا شديدي التعصب لمذهبهما وساءهما جدًّا ان ابنهما تزوج فتاة من غير مذهبهما وما زالا ينقران على هذا الوتر امامهُ حتى استمالاهُ قليلاً عنها ثم جعلا يهزأَن بها لانها لا تصلي كما يصليان وجريا على المقارنة بينها وبين كناتهما الاخرى في حضرتها وبالطبع كانا يفضلان اولئك عليها وكان زوجها ضعيف الادارة فلم يحامِ عنها كما كان يجب عليهِ. اخيراً تخاصمت عائلتها مع عائلة زوجها فاتسعت شقة الخلف بين الزوجين وتلا ذلك انفصالها فأخذت الزوجة ابنتيها وجعلت تشتغل لكي تعولهما

اما الغيرة فمن اصعب ما يلاقيهِ الزوجان وهي لا تدخل بيتاً الاَّ خربتهُ لانهُ من اعسر الامور ان تتكلم كلاماً معقولاً مع من اوغرت صدرهُ الغيرة وزد على ذلك فقد تدفع الغيرة الرجل او الامرأة الى اعمال لا يتصوَّرها العقل السليم

من ذلك اني كنت اعرف فتاتين من بيتين مشهورين كلفتا بحب شاب فخطب احداها . وفي اليوم السابق ليوم العرس جاءت صديقات العروس الى بيتها يزرنها ويرين جهازها وكانت بينهنّ الفتاة مزاحمتها على خطيبها فجلسن يتحدثن ثم انصرفن وبقيت هذه الفتاة مع الخطيبة واذا بالخادم يدعو الخطيبة من الغرفة . فغابت عنها نحو ثلث ساعة ولما عادت اليها وجدت صديقتها قد مزقت كثيراً من اجمل اثوابها واغلاها وفي جملتها ثوب حفلة الاكليل غيرة منها . وقد بلغتني حادثة اخرى تدلُّ على تأثير الغيرة وذلك ان امرأَة كان لها زوج مصوّر كانت تقلقهُ بما يبدو عليها من مظاهر الغيرة لانهُ يصوّر فتيات ونساء بارعات الجمال وبلغت الغيرة منها انها ذهبت الى مكتبهِ فرأت فيهِ صورة بديعة لفتاة جميلة فاخذت دبوس برنيطتها وجعلت تثقبها انتقاماً منها

وليس النساء وحدهن اللواتي يقعن فريسة الغيرة بل الرجال مثلهن معرضون لذلك

ومن اسباب الشقاء في الزواج اختلاف العمر لان ذلك ينشأ عنهُ اختلاف في الاذواق والاميال . فمتى تزوج رجل طاعن في السن بفتاة لا تزال في ميعة الصبا فقلْ ان الشقاء على الغالب سائر في اثرهما ولكن قلما جاءنا شاب تزوج من امرأَة كبيرة السن يشكو منها وذلك لانهُ في الغالب يكون قد تزوجها لانها غنية فيقبل كلما يقسم لهُ في سبيل ذلك

ولا شك ان الاسراف من جانب الزوج او من جانب الزوجة اكبر اسباب الشقاء في العائلة . جاءني شاب في احد الايام وقال « امرأَتي تنفق اكثر مما اكسب وفي كل يوم يزداد الدَّيْن عليَّ » فجربنا ان نساعدهُ وبحثنا عن نفقات امرأَتهِ فوجدنا ان لها معارف على جانب وافر من الثروة وانها كانت تخجل ان تقتصد في اثوابها ما زالت في دائرتهم الاجتماعية . فجمعنا بين الرجل وامرأَتهِ في مكتبنا كما نفعل في امثال هذه الحوادث وبحثنا في الموضوع بصراحة تامة فقال الشاب لامرأَتهِ « انت تعلمين انك تنفقين فوق طاقتي وان عندك من الاثواب ما يزيد على حاجتك ولكنك تمضين في شراء اثواب جديدة » فانَّبها ضميرها وشعرت انها اذا استمرت على تلك الحال خسرت زوجاً فاضلاً فقبلت كلامهُ بسعة صدر وعادا الى بيتهما بعد ان عزمت ان تقتصد طاقتها

كذلك البخل والتقتير كالاسراف من اكبر اسباب الشقاء في العائلات . حدثتنا امرأَة مسكينة لها سبعة اولاد ان لها زوجاً يتناول راتباً اسبوعياً قدرهُ ٣٠ ريالاً ويلزمها الاَّ تنفق اكثر من ريال واحد في اليوم على اعالة العائلة . وكان يعيرها اذناً صمَّاء حينما كانت تجتهد ان تقنعهُ بان ريالاً لا يكفي ثمن الخبز لثمانية انفار . فجمعنا بين الرجل وامرأَتهِ في مكتبنا واجتهدنا ان نقنعهُ بانهُ مخطئ في عملهِ فقال

« ان النساء يطلبن نقوداً اكثر مما يلزم لهنَّ . وقد عزمت عزماً قاطعاً ان لا ازيد غرشاً واحداً على ما اعطيها اياهُ الآن فلا تراجعوني في ذلك » . لكننا اقمنا عليهِ قضية وحكمت عليهِ المحكمة بدفع معظم راتبهِ الاسبوعي الى امرأَتهِ لكي تعول تلك العائلة الكبيرة

لا شك ان الزواج من اعظم الامور شأْناً في الحياة والذي يقدم عليهِ يجب ان يعرف ما يلقى عليهِ من مسؤُولية في القيام بواجباتهِ . مع هذا لا يندر ان ترى من ينظر اليهِ نظرهُ الى وسيلة لهو او تسلية . عرفت امرأَة كانت قبل زواجها من ابهى الفتيات طلعة كثيرة الطلاب . ولكن ما لبثت بعد زواجها ان اخذ زوجها في طريق الكسل والخمول فعجز دخلهُ عن القيام بنفقاتها وكانت ولدت ابناً فاضطرت امها ان تساعدها اولاً .

لكن زوجها لم يهتم بها وبابنهِ على الاطلاق وفسدت اخلاقهُ من معاشرة الفاسدين . وفي احد الايام ترك بلدهُ وسافر الى بلد آخر. ثم جاءت منهُ رسائل بانهُ بدأ عملاً هناك ولكنهُ لم يرسل نقوداً لامرأتهِ ثم انقطعت اخبارهُ فجعلت تشتغل لتعول ابنها وتكسوهُ وتعلمهُ ولا تزال تشتغل الى الآن . كل شاب كهذا يقدم على الزواج قبل ان يدرك ما فيهِ من المسؤُولية والشأن الخطير يشقي امرأَتهُ واولادهُ شقاء مرًّا

و يجب على كل امرأَة ان تكون لبقة مرتبة في لبسها وفي بيتها لان الرجل الذي يعمل طول النهار يتوق ان يعود الى بيتهِ في المساء فيراهُ نظيفاً مرتباً فيهِ وسائل الراحة فيلذ لهُ البقاء فيهِ .واذا كانت المرأَة عكس ذلك كره البقاء في البيت فيتولد النفور بينهما

قال الكاتب ولا اريد القارىء ان يفهم مما رويتهُ ان الزواج كلهُ شقاء بشقاء انما الغاية منهُ تمثيل العبرة من اختبار الناس بامثال واضحة .واذا كانت امثال هذه الحوادث عد بالالوف فالعائلات السعيدة تعد بالملايين . وقد ختمت المقالة بالوصايا التالية

وصايا للزوجة

١ — لا تكوني مسرفة لان كل رجل يودُّ ان يكون مستقلاً استقلالاً ماليًّا فالزوج يفقد كل لذة في العمل وكسب النقود اذا وجد ان ما يكسبهُ ينفق من غير حساب

٢ — ليبقَ بيتك نظيفاً مرتباً فالبيت النظيف المرتب يريح الرجل التعب

٣ — اعني بهندامك لان المرأَة التي لا اتقان في هندامها تغري زوجها على الافتتان بغيرها

٤ — لا تظهري اهتمامكِ بما يوجههُ نحوك بعض الرجال من العناية الخاصة فكثيراً ما توغر الغيرة والريبة قلب الرجل من غير سبب

٥ — لا تقاومي زوجك اذا اراد تأْديب اولادك وكان التأْديب معقولاً

٦ — لا تقضي وقتاً طويلاً عند أُمك

٧ — لا تقبلي نصحاً من اهلك او جيرانك في مسائل تتعلق ببيتك وعائلتك قبل ان تتأَملي في امورك وتخاطبي زوجك في شأْنها بصراحة تامة

٨ — شجعي زوجك على الدوام ونشطيهِ

٩ — كوني بشوشةً

١٠ — لا تنسي ان الامور الصغيرة كبيرة الاهمية فكوني حذرة واستعملي مع زوجك

وسائل اللطف فالرجال يكرهون ان يقادوا ولكن يسرّهم ان يمنحوا ما يطلب منهم بكلمة لطيفة ترافقها بسمة حلوة

وصايا للمزوج

١ — لا تكن بخيلاً مقتراً فللزوجة حق في ان تحصل على مايقوم بنفقاتها وهي اذا دعت الحال قادرة ان تقتصد الى درجة لا تصدق

٢ — لا تتداخل في امور المنزل التي من شأن زوجتك. فهي افضل منك ربةَ بيتٍ

٣ — كن بشوشاً لان الرجل المقطب الحاجبين يشقي زوجتهُ

٤ — لا تجرح عواطف زوجتك . فالمرأة تكون في الغالب سريعة الانفعال واقرب من الرجل الى التأثر بكلمة فظة

٥ — لا تتوقف عن اظهار حبك لزوجتك بمظاهر مختلفة

٦ — لا تكلمها كلاماً خشناً

٧ — لا تسكن مع اهلك ولا مع اهلها

٨ — لا تسكن في منزلك عائلة اخرى

٩ — اعنَ بهندامك

١٠ — انصف اولادك فاذا لم تكن كذلك انحازت معهم عليك

اسباب الزكام وعلاجه

كتب الدكتور بوب من مشاهير اطباء نيويورك مقالاً بهذا العنوان فرأينا ان نثبت خلاصتهُ لانَّ في هذا الفصل من فصول السنة يكثر التقلب في حرارة الهواء فتنجم عنهُ اصابات كثيرة بالزكام والانفلونزا وما يتشعب عنهما من الامراض والاختلاطات

يغلب ان يصاب كل انسان بالزكام مرة او مرتين في السنة وبعض الناس يصابون ثلاث مرات او اربع وقد قدّر احد الباحثين ان ربع الذين يصابون بالزكام يمنعون عن العمل المنتج ثلاثة ايام او اربعة في كل اصابة . فاذا اردت ان تحسب الخسارة الناجمة عن اصابة الناس بالزكام بلغت ملايين من ايام العمل ولكن الامر المهم ليس في الزكام نفسهِ بل فيما قد ينجم عنهُ من الاختلاطات وبعضها خطر كالتهاب الشعب الرئوية والنزلة الصدرية والتهاب الاذن الوسطى والنتائج الروماتزمية وغيرها

ولو سئلت ان اختصر القواعد التي يجب ان يجري عليها كل احد لاجتناب الزكام لاختصرتها في قاعدتين بسيطتين في استطاعة كل احد ان يجري عليهما وهما

الاولى — اجتنب ان تبرد برداً فجائياً كما في الخروج من غرفة حارة الى الهواء البارد

الثانية — لتكن اثوابك كافية في فصل الشتاء وفي فصلي الربيع والخريف حين يكثر التقلب في حرارة الهواء. واهم قاعدة يجب الجري عليها في مسألة الثياب هي اجتناب التغيير الفجائي في اللبس لان كل انسان يستطيع ان يعوّد نفسه احتمال البرد اذا اراد فلا يضرّهُ اذا تعرض لهُ ولكنهُ اذا كان قد تعوّد لبس ثياب دافئة وخلعها ولبس ثياباً خفيفة فقد يضرّ بهِ برد قليل

ويجب ان تذكر الامر التالي وهو انك تستطيع ان تتعرض للبرد وتتقي عواقبهُ اذا كنت في صحة جيدة. ولكن اذا كنت ضعيفاً فقد تصاب من هذا التعرض بمرض وبيل

مثلاً يكثر الشغل على احد الرجال فيتأخر عن الميعاد الذي يقصّ فيهِ شعر رأسهِ فيكثف على الرقبة ومتى ذهب الى الحلاق يطلب اليهِ ان يقصهُ اقصر مما يقصهُ عادة . وقد عرفت كثيرين اصيبوا بزكام شديد من تغيير فجائي بسيط كهذا. ومن هذا القبيل ما يحدث لامرأة حينما تنسى ان تلف رقبتها . ويعتاد بعض الرجال ان يرفعوا طوق البالطو في الشتاء دفعاً للبرد فيجيءُ يوم من الايام ينسون فيهِ ان يرفعوهُ ويتفق ان يكون اليوم بارداً فيحدث هذا التغيير الفجائي ضعفاً في مقاومة المكروبات ويصاب الرجل بالزكام

ولا يخفى ان الاصابة بالزكام اصابة مكروبية ومكروبات الزكام فينا دائماً فاذا كانت مقاومتنا لها شديدة بقينا محافظين على صحتنا وقوتنا ولكن حالما تضعف المقاومة تتمكن المكروبات من الجسم ونصاب بالزكام

فالعارض الاول من اعراض الزكام هو الشعور بانسداد المجاري الانفية يرافقهُ تعب عام في اعضاء الجسم وقد يسبق هذا الشعور او يرافقهُ قشعريرة . ولا يبدأُ افراز الانف قبل مرور اربع وعشرين ساعة على الشعور بالاعراض الاولية . ويكون هـذا الافراز في البدء سائلاً لا لون لهُ ثم يتحول فيصير شديد القوام نوعاً ابيض اللون لان الخلايا التي قتلت في العراك بين الدم والمكروبات اخذت تُفْرَز ويستمر الافراز على هذا النمط نحو اسبوع او يستمر طويلاً وذلك يتوقف على مقدرة الجسم في مقاومة المكروبات

فاذا عولج الزكام حسب الطريقة الآتية في بدئهِ فالراجح ان تزال المكروبات من المسالك الانفية فلا يتمادى الزكام الى حد بعيد

المعالجة — يستعمل رشاش انفي موءلف من نصف اوقية من مذوب الادرينالين قوتهُ ١/١٠٠٠ واوقية ونصف من سائل دوبل Dobell .ضعْ هذا المزيج في رشاشة ورش داخل الانف بها ثلاث مرات متتالية ثم انتظر خمس دقائق واعد العملية . فهذا الرشاش لا يشفي الزكام ولكن يقلّص الغشاء المخاطي الذي يغطي داخل الانف فتقل فيهِ الطيّات التي تختبئ فيها المكروبات وتتوالد وبعد الرشة الثانية انتظر خمس دقائق واغسل الانف من الداخل بمحلول مضاد للفساد وخير محلول لذلك هو محلول الارجيرول من قوة ١٠ في المائة واحذر من استعمال ارجيرول قديم لانهُ اذا كان قد مضى عليهِ اكثر من اسبوع واحد هيَّج الغشاء وترك بقعًا عليهِ

وتعاد هذه المعالجة ثلاث مرات بين المرة والاخرى اربع ساعات وفي كل مرة رشَّ الانف بزيت لطيف بعد غسلهِ بالارجيرول ويركب هذا الزيت في الاجزاخانة كما يأْتي Extract Bini Canadensis, ½ Dram; Olei Gernaii 4 drops; Abolene enough to make a fluid ounce ويحسن ان ترفق هذه المعالجة بحمام سخن حتى يكثر افراز الجسم للعرق

واذا كان الزكام قد خرج عن دورهِ الاول فهذه المعالجة لا تفيد كثيراً في شفائهِ ويجب على كل احد حينئذٍ ان يعتمد على قوة المقاومة في جسمهِ ولكن يحسن البقاء في السرير وشرب مشروب سخن حتى يفرز الجسم عرقًا . ويجب شرب مسهل وتناول مقوٍّ وعندي ان افضل المسهلات زيت الخروع ومن افضل المقويات قمحة من سلفات الكينا او برشانة تركب في الاجزخانة كما يأْتي

Salol gr, 18; Quinine hydrochlorate. gr, 12; Phenacetine gr 12.

يقسم هذه المركب في ٦ برشانات وتوءْخذ واحدة منها كل ثلاث ساعات او اربع الاَّ اذا كانت الكينا تسبب دواراً في الرأْس . حينئذٍ يجب التوقف عن تناول المقوي وعلى المصاب بالزكام ان لا يتناول هذا المقوي اكثر من اسبوعين في اي حال

وقد تعلمت بالتجربة اننا حين نصاب بالزكام مرة نعدي انفسنا ثانية باستعمال المناديل التي نمسح بها افراز الانف . فهذا الافراز يحوي مكروبات الزكام وكلما استعملنا المنديل عاد بعض هذه المكروبات الى الانف . ولذلك وجدت ان خير وسيلة لاجتنابهِ استعمال قطع صغيرة من الشاش المعقم ومسح المخاط بواحدة منها ثم رميها في صندوق فيهِ الحامض الكربوليك او بحرقها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الهلال والعلم العثماني

مصر . محمد افندي حسن العامري . قرأت في دائرة المعارف ان الامبراطورية البيزنطية اقامت في ايام مجدها تمثالاً او منارةً فوقها هلال كرمز للمدنية ثم جاء الترك واستولوا على القسطنطينية سنة ١٤٥٢ واتخذوا الهلال علامة للنصر. وهناك رواية اخرى وهي انهُ تصادف خسوف القمر في الليلة التي هجم فيها الترك على القسطنطينية وتم لهم النصر ودخول المدينة في الساعة التي ابتدأ فيها ظهورهُ فاستبشروا بذلك واتخذوهُ شعاراً لدولتهم فهل هذا صحيح

ج . ان الروايتين اللتين اشرتم اليهما مذكورتان في الانسكلوبيذيا البريطانية اذ يقال فيها ان هيسيكيوس الميليتي قال انهُ لما كان الملك فيلبس محاصراً بيزنطيوم طلع القمر بغتة فنبحت الكلاب وايقظت السكان فمنعوا فيلبس من نقب الاسوار واقاموا تمثالاً للالاهة هيكاتي واتخذوا الهلال شعاراً لمدينتهم. ويقال ان الاتراك اتخذوا الهلال شعاراً سنة ١٤٥٣ اما مجاراة لسكان القسطنطينية واما لان القمر خسف ليلة فتحوها. الاَّ ان السلطان علاء الدين السلجوقي (سنة ١٢٤٥ — ١٢٥٤) وارطغرل نائبهُ وهو مؤسس بيت آل عثمان اتخذا الهلال شعاراً ووجد على راية الانكشارية في زمن السلطان ارخان(١٣٢٠—١٣٦٠). اي قبل فتح القسطنطينية ومن رأي الاستاذ ردجواي ان الهلال التركي لا علاقة لهُ بهلال القمر وانما هو ممثل للنابين او المخلبين اللذين يصاغ منهما هلال و يعلق في عنق الفرس عوذةً وهذه العوذة قديمة وجد مثال منها في انقاض هيكل ارطاميس في اسبرطة. هذا واذا راجعتم صفحة ٤٠٦ من المجلد الرابع والستين من المقتطف رأيتم امامها صور بعض النقود الاسلامية القديمة وفي اعلاها صورة درهم على دائرهِ صورة الهلال والنجم وهو من

النقود الكسروية التي استعملها العرب سنة ٥٢ للهجرة اي قبل فتح القسطنطينية باكثر من ٨٠٠ سنة هجرية

(٢) كتاب عن زراعة البرتقال

يافا . اس . خ . نرجو ان تفيدونا على صفحات مجلتكم عن اسماء كتب باللغة العربية تبحث في زراعة البرتقال فقط

ج . نشرت وزارة الزراعة المصرية حديثاً كتاباً في زراعة البرتقال وسائر انواع الليمون وهو وافٍ بالغرض والظاهر انهُ كتب بغير العربية ثم ترجم اليها فحرّف المترجم بعض الاسماء السورية ولكن ذلك لم ينقص من قيمة هذا الكتاب وهو النشرة رقم ٤٤ تأليف المستر توماس برون مدير قسم البساتين سابقاً

(٣) سكان مصر واديانهم

شطره بالعراق . احمد الحاج حسن زويلف . كم عدد سكان مصر وبكم دين يدينون

ج . بلغ عددهم ٩١٨ ٧٥٠ ١٢ في تعداد سنة ١٩١٧ وهم يُعَدّون الآن كل عشر سنوات فالتعداد التالي يقع سنة ١٩٢٧ واذا حسبنا الزيادة السنوية نحو واحد وربع في المائة كما كانت في السنوات العشر السابقة للتعداد الاخير بلغ عددهم الآن نحو ١٥ مليوناً وهم مسلمون ومسيحيون ويهود فالمسلمون منهم كانوا في التعداد الاخير ١٤٨ ٦٥٨ ١١ والباقون مسيحيون . وهم ٧٧٨ ٨٥٤ ارثوذكس و ١٠٧٦٨٧ كاثوليك و ٤٧٤٨١ بروتستانت و ١٤٤١٦ من طوائف اخرى مسيحية واليهود ٥٩٥٨١ ويبقى ٨٨٢٧ لم يعيَّن دينهم . فالمسلمون اكثر من ٩١ في المائة من السكان

(٤) اصل العلم الانكليزي

ومنهُ . ما اصل العلم الانكليزي

ج . الاعلام الانكليزية كثيرة مختلفة ولكننا نظنكم تريدون الراية التي ينشرها قناصل انكلترا التي اسمها يونيون جاك فهذه تحوي صليب مار جرجس حامي انكلترا وصليب مار اندراوس حامي اسكتلندا وصليب مار بترك حامي ارلندا للدلالة على اتحاد هذه الممالك الثلاث فلما اتحدت اسكتلندا بانكلترا امر الملك جمس الاول (جاك) بالجمع بين صليب مار جرجس الاحمر ومار اندراوس الابيض وجعل مجموعها شارة المملكة المتحدة فسميت باسمهِ يونيون جاك اي اتحاد جاك او يعقوب . ثم اضيف اليهما صليب مار بترك حامي ارلندا سنة ١٨٠١ وقتما اتحدت ارلندا بانكلترا

(٥) التمدد بالبرد

حامات بلبنان . الخواجه حنا ديب نمر شيخاني . قرأت في الجزء الثاني من المجلد الاربعين سنة ١٩١٢ من المقتطف صفحة ١٩٠ في رد فؤاد افندي نسيم ما يأتي . ومعلوم ايضاً ان جميع الاجسام سواء كانت

جامدة أَو سائلة أَو غازية تنكمش بالتبريد ويستثني من ذلك الماء الخ وقرأت في كتاب انكليزي في الطبيعيات ان المواد التي تتبلور بالتبريد تتمدد . فهل معلومية فؤَاد افندي في استثنائهِ الماء وحدهُ صحيحة ام انها ناقصة ولم تنتبهوا لها

ج . نرجح ان فؤَاد افندي كان يعرف ان هذا الحكم يطلق على غير الماء وخص الماء بالذكر لان الكلام كان خاصًّا بالثلج فان السوءَال الاول المنشور في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١١ « هو لماذا يطفو الثلج على وجه الماء» فاجبنا لانهُ اخف من الماء ولئلاَّ يظهر قولنا تحكُّمًا اثبتناهُ بدليل عملي فقلنا لهُ لانك اذا ملأْت قدحًا ثلجًا وتركتهُ حتى يذوب الثلج فيهِ لم يملأْهُ حينما يصير الثلج ماء

(٦) ثقل الارض والشمس

ومنهُ جاء في الجزء الرابع من المجلد الاربعين صفحة ٣٤٤ ان ثقل الشمس يساوي ستة آلاف مليون مليون مليون طن وجاء في الصفحة ٤١١ من المجلد نفسهِ ان ثقل الارض ستة آلاف مليون مليون مليون طن فهل يمكن ان تكون الشمس والارض متساويتين ثقلاً

ج . كلا ولا بد من انهُ وقع خطأ سهوًا او مطبعيًّا في وزن الشمس وسنصلحهُ في فرصة اخرى

(٧) سبب ولادة توأمين متصلين

ومنهُ . وُلد امامنا صباح اليوم توأَمان من الماعز برأْس واحد وثمانية اطراف تتصل اضلاع احدهما باضلاع الآخر من جهتي الظهر والبطن لهما قلبان متصلان وكبد واحدة مزدوجة ولكل منهما رئتان ظاهرتان متصلتان وكليتان ولهما قصبتان وبلعوم واحد وهما ذكران ولدا ميتين متصلين بطن الواحد على بطن الآخر . فما هو سبب ذلك هل هو علة في الرحم او ضيق او ان البيضتين نمتا متصلتين عند لقاحها

ج . المرجح انهُ حينما يدخل اللقاح الى المبيض يلقح بيوضًا كثيرة ولكن لا يكون الغذاء كافيًا لنموها كلها او يكون مبيض الحيوان أُعد لينمو فيهِ واحد فقط فينمو منها في الانسان وفي كثير من الحيوانات العليا واحد فقط وقد ينمو اثنان او ثلاثة في الانسان والغنم والمعزى وقد ينمو اربعة او خمسة او اكثر كما في الكلاب والقطط . والظاهر ان بيضة ملقحة قد تلصق باخرى ملقحة وقت نموها ولا يكون المجال او الغذاء كافيًا لنمو كل عضو من اعضائهما فينمو عضو من عضوين ولا ينمو العضو الآخر الماثل لهُ .وحدوث هذه الشواذ اقل غرابة من قلة حدوثها . ولو ترك الامر للصدفة العمياء لكان اكثر المواليد في الحيوان والنبات من الشواذ ولكن يظهر ان ضعف

الشواذ عن توليد النسل قللها رويداً رويداً فبقي ما نقلَّ الشواذ في نسلهِ

(٨) بيضة في بيضة

فارسكور . السيد السيد قرين . بينما كانت احدى الخادمات في منزل حضرة عبد الحميد افندي موسى التاجر بورسعيد تعدُّ الطعام للافطار شاهدت وهي تكسر بيضة من بيض الدجاج ان في داخلها عدا الزلال والصفار بيضة اخرى بحجم بيضة الحمامة تماماً ذات قشرة صلبة كباقي البيض المعتاد . وكان حضرة الدكتور عرفه افندي طبيب صحة قسم العرب ببورسعيد حاضراً فرأى هذه البيضة واخذها ليفحصها فنرجو تعليل ذلك ونشر التعليل في المقتطف

ج . هذا ايضاً من الشواذ المشار اليها في السوءَال السابق . والمعروف ان المواد الكلسية ترسب حول البيضة وهي في القناة بين المبيض والمخرج . ووجود بيضة صغيرة في قلب بيضة كبيرة من اندر ما يكون وتعليلهُ غير صعب باجتماع جرثومتي بيضتين فتنمو احداها حول الاخرى ولكن اكتساء الداخلة بقشرة صلبة يتعذر علينا تعليلهُ الاَّ اذا فرضنا ان البيضة الخارجة تمتص بعض المادة الكلسية وتوصلها الى البيضة الداخلة وهذا الفرض غير مستحيل لذاتهِ لان رسوب القشرة الكلسية عمل كيماوي وحيوي فلا يستحيل وصول مادتها الى باطن البيضة ورسوبها على البيضة الداخلة كما ترسب المادة الصلبة في نوى اللوز والمشمش

(٩) اصل القوة

حلوان . فائز افندي غالي . جاءَ في الاجابة عن سوءَال حضرة السيد شحاده في مقتطف الشهر الحالي ان رأْي علماء الطبيعة الآن هو ان القوة او القوة الكهربائية هي الشيء الموجود من الاشياء . ولكن ما رأْي العلماء في هذه القوة اي كيف وجدت ومن اين اتت

ج . اذا اريد بالعلم الطبيعي المعرفة اليقينية وبعلماء الطبيعة الناس الذين يعرفون الاشياء معرفةً يقينية مثل ان النار تحرق الخشب والماء يذيب السكّر وماء النيل يرد من السودان فهوءُلاء العلماءُ لا يعرفون كيف وجدت القوة ولا من اين اتت ولا ذلك من موضوع العلوم الطبيعية التي يمكن الوصول اليها بالبحث والامتحان . اما الفلاسفة وبعضهم من علماء الطبيعة فيقول بعضهم الآن ان القوة والعالم المنظور مظهر من مظاهر الخالق

(١٠) الرسوم في عدن

مصر . . . . يقال ان الحكومة في عدن لا تأْخذ رسوماً على كل ما يرد اليها من بضائع ونحوها فهل ذلك صحيح وما سبب ترك اخذ الرسوم مع انهُ سائغ في كل الممالك

ج . ان عدن من الامبراطورية

البريطانية وحكومات هذه الامبراطورية لا تتقاضى رسوماً جمركية عما يدخل اليها الاَّ على بعض الكماليات كالتبغ والشاي والاشربة الروحية لانها تحسب ان الرسوم الجمركية تعرقل الصناعة والتجارة وهي تؤْخذ اخيراً من السكان فتختصر الطريق وتأخذ نفقاتها من السكان رأساً. وفي عدن تتقاضى الحكومة رسوماً على ما يرد اليها من المسكرات والافيون والملح

(١١) القرنفل في غير زنجبار

ومنهُ. هل توجد اشجار القرنفل في غير جزيرتي زنجبار وكم المحصول منهُ في غيرهما

ج. ترون جواب سؤَالكم فيما نشر عن القرنفل في باب الزراعة في عددي فبراير ومارس الماضيين

(١٢) فائدة القرنفل

ومنهُ. ماذا يصنع من القرنفل وهل يستعمل في المستحضرات الكيماوية والصناعية

ج. هو من الافاويه ويكثر استعمالهُ لتطييب الطعام وحفظ المربيات ويستعمل طبّاً كمقوٍّ وطارد للريح ومسكن للمغص. ولتطييب بعض الادوية الكريهة الطعم ولاسيما المسهلات منها

(١٣) ورق النقد الالماني

ومنهُ. في ايام الحرب اصدرت المانيا في مستعمراتها اوراقاً مالية واجبرت الاهالي والتجار على التعامل بها ولما انتهت الحرب واحتلَّ الانجليز والبلجيكيون مستعمرة الالمان وبقيت الاوراق مع الاهالي والتجار ابت الحكومتان المحتلَّتان قبولها فهل اذا رجعت المانيا اليها كما يشاع تدفع قيمة هذه الاوراق

ج. لا نظن انها تدفع قيمتها لانها اصدرت من الورق ما تزيد قيمتهُ الاصلية على كل ما في المسكونة من الاموال واذا صح ما قلتم ورجعت واوفت ما اصدرتهُ بشيءٍ من قيمتهِ الاصلية فلا يكون الاَّ طفيفاً جداً

(١٤) الاصابة بالعين

بغداد. ك. ز. ما قولكم في تأْثير اصابة العين؟ وهل تؤَثر في الجماعات تأْثيرها في الحيوانات كما يقال

ج. ان الاعتقاد باصابة العين قديم جدًّا ولكن النواميس الطبيعية المعروفة لا تدل على انهُ يحتمل ان عين الانسان تؤَثر فيما تراهُ من الحيوانات او فيمن تراهم من الناس الاَّ كما يتأَثَّر الانسان ممَّن ينظر اليهِ نظر الرضى او الغضب او الحب او البغض ونحو ذلك مما يقوم فيهِ النظر مقام الكلام في الدلالة على معنىً في النفس ويفهمهُ المرئي كما يقصدهُ الرائي. اما اذا ثبت ان العائن يؤَثر في الانسان والحيوان من غير ان يراهُ ينظر اليهما فهذا التأْثير لا يعلم لهُ سبب الآن وعلى كل حال تجب البينة على المدعي قبل البحث عن السبب

(١٥) الفيتامين

المدرسة الكاملية . محمد افندي بكير . قرأت في الجزئين الاول والثاني من السنة الحالية فسررت كثيراً عند قراءتي لاكتشاف الفيتامين وشرح خواصهِ ولكن لماذا خُصَّ بعض الخضراوات دون بعضها ولماذا لم يكن في جميع اللحوم سواءٌ كانت حمراء او بيضاء مثل لحم السمك ولحم الطيور بجميع انواعها وهل هو شبيه بالهليوم بالنسبة الى المعادن وهل يأتي زمن يكون فيهِ الفيتامين ممَّا يباع ويشترى في الصيدليات

ج . اولاً ان الفيتامين كمادة مستقلة لم يستخلص حتى الآن . نعم ادَّعى بعضهم انهُ استخلص نوعاً منهُ ولكن لم تثبت دعواهُ حتى الآن فيما نعلم . وثانياً ان المواد التي ذكرناها هي التي كشف الفيتامين فيها بالبحث المدقق وهو بحث طويل ممل . مثال ذلك اننا ذكرنا في مقتطف مارس ان خميرة البيرا تنمي فرخ الدجاج فيعلم مقدار الخميرة ومقدار النمو ولنفرض ان فرخاً آخر مثل الفرخ الاول اطعم طعاماً آخر فنما كالفرخ الاول ولكن لزم لهُ مضاعف المقدار من الطعام او مضاعف الوقت فاذا تكررت التجارب وادَّت الى نتائج متماثلة حكم ان في الطعام الثاني من هذا الفيتامين نصف ما في الاول وهلمَّ جرَّا . واللحوم والخضراوات التي ذكرناها هي التي امتُحنت وقد امتحنت خضراوات اخرى ولكننا لم نذكرها لانها غير موجودة عندنا او هي قليلة الاستعمال عندنا طعاماً . واذا امكن استخلاص الفيتامين او تركيبهُ صار ابتياعهُ من الصيدليات ممكناً ولكن يحتمل انهُ ليس مادة بل عرض قائم بالمادة من فعل نور الشمس بها او من فعل كهربائي بها فقد ثبت الآن ان النور الذي وراء البنفسجي يفعل فعل الفيتامين الذي في زيت السمك

(١٦) العين والتنويم

بغداد . محمد افندي نديم . لقد اوضح العلم اقسام عين الانسان وطبقاتها وكيفية ارتسام خيال الاشياء المنظورة على سطحها الداخلي . وبين المواد التي تتألف منها العين واعضاءها كالخلايا والاعصاب والأوعية وغيرها ولم يتطرق الى كشف الستار عن سر وجود الجذب والتنويم — اذا صح ذلك — وجميع التأثيرات التي تنسب الى العين كالقوة السحرية وغيرها كما هو شائع ومعلوم من القديم

فما رأي المقتطف في وجود هذه القوى ؟ واذا صح وجودها فأين يكون موضعها في العين وما هو السبب في وجودها وهل هي موجودة في الإنسان والحيوان كما يزعم البعض بوجود قوة التمغطس في عين الذئب او هي خاصة بالانسان فقط ؟

ج . النوم امر عادي وكل احد ينام

كل يوم واذا صار لنومهِ ميعاد محدود ففي الميعاد تثقل الاجفان ويستولي النعاس على الانسان فينام . والناس مختلفون في تسلط النعاس عليهم اي ان بعضهم اميل من البعض الآخر للنوم ومن كان كذلك ينام اذا قرأ كتاباً مملاً او سمع واعظاً او خطيباً ليس في كلامهِ وحركاتهِ ما ينبه من يسمعهُ ويراهُ كأن اعصابهُ تملُّ وتتعب وتطلب الراحة بالنوم اي يتوقف بعض عملها من التعب . فهذا اذا نظرت اليهِ طويلاً نظراً يدعو الى الملل او حركت يديك امامهُ حركات متوالية متماثلة مملة ملَّ ونام ولاسيما اذا قام في نفسهِ انك قادر على تنويمهِ فانتظر ذلك . واذا نام اولاً في نصف ساعة نام ثانية في اقل من نصف ساعة . هذا هو سر التنويم ولا فعل لعيني المنوم وطبقاتها . واذا تكرر تنويم انسان على هذه الصورة صار ينام اذا قيل لهُ ان المنوم جالس في غرفة وهو شارع في تنويمهِ اي انهُ ينام بمجرَّد انتظار التنويم من غير ان يرى المنوم . وقد لاحظنا مثل ذلك في الاطفال فان الوالدة اذا جرت في تربية طفلها على قاعدة مضطردة يصير ينام كلما رضع وشبع و يبقى نائماً الى ان يحين ميعاد ارضاعهِ

اما الحيوانات المفترسة فانها تخيف من يراها لان عقلهُ الباطن يتذكر فعلها باسلافهِ فيندهش وتقل حيلتهُ ويقف مبهوتاً ولذلك يقال انهُ شبع

(١٧) الكشافة

ومنهُ . ارجو ان ترشدوني الى الاجزاء من المقتطف التي كتبتم فيها عن الكشافة وانتشارها

ج . المجلد ٤٤ والصفحة ٥٦٥ وما بعدها فان هناك مقالة ملأَت ست صفحات

(١٨) التنويم المغنطيسي

مصر . صادق افندي حلمي . ما معنى التنويم المغنطيسي وهل يوجد اختصاصيون في القاهرة يطببون بهِ وهل من ضرر يلحق بالنائم ومن اول من عرف التنويم المغنطيسي

ج . ان نعت التنويم بالمغنطيسي خرافة مصدرها مسمر الذي ادعى ان التنويم يحصل بفعل مغنطيسي وما هو الاَّ فعل عصبي يحمل مَن يحدث لهُ على النوم . وقد استعملهُ بعض الاطباء لاقناع من ينومونهُ على الاقلاع عن بعض العادات السيئة او العقائد الفاسدة او التخلص من وهم تسلط عليهِ بانهُ مريض وهو غير مريض . والذين يعالجون بهِ يستفيد بعضهم ولا يستفيد البعض الآخر وقد يضرون . ولا نعرف طبيباً يستعملهُ في مصر والظاهر ان التنويم المغنطيسي او الاستهواء الذاتي قديم جدًّا ولكن اول من نبه الافكار اليهِ مسمر الطبيب النمسوي وقد توفي سنة ١٨١٥

باب الاخبار العلمية

مقتطف ابريل

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة موضوعها اصل الانسان وصفنا فيها الجمجمة التي عثر عليها حديثاً في جنوب افريقية وقيل انها اقرب الى جمجمة الانسان منها الى جماجم القرود. وقد اهتمت الصحف العلمية واليومية في اوربا واميركا شديد الاهتمام بوصفها وتصويرها والتكهن بما كان شكل صاحبها. ومع هذه المقالة نشرنا اربع صور لايضاح المعاني التي فيها

ويليها كلام لتوفيق افندي اسكاروس من موظفي دار الكتب المصرية على المؤتمر الجغرافي الدولي الذي يعقد في القاهرة في الاسبوع الاول من هذا الشهر (ابريل) وبيان المباحث التي يتناولها اعضاؤُهُ في جلساتهم المختلفة . وفي صدر الكلام صورة صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس لجنة تنظيم المؤتمر وادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية التي تحتفل هذه السنة بعيدها الخمسيني

وبعدهُ كلام موجز على علاقة الصراصير بالسرطان فقد لاحظ احد الباحثين ان الاصابات بالسرطان تكثر حيث تكثر الصراصير والجرذان والفيران والنمل فاتخذ ذلك سبيلاً للبحث في هذا الموضوع

ثم خطبة لراشد افندي رستم رئيس الجمعية المصرية في باريس موضوعها « شخصية الافراد والجماعات » تكلم فيها على الشخصية الموروثة والشخصية المكتسبة والعوامل التي تكيفها وتقويها

ويليها كلام على تجارة مصر وعملائها فيهِ بيانٌ ما زاد من قيمة صادرات مصر على قيمة وارداتها والبلدان التي تتعامل مع مصر فتشتري منها وتبيعها

وبعدهُ مقالة موضوعها « الاشعة والاشعاع » تجمع في كلام موجز قريب التناول اهم الحقائق المعروفة عن الاشعة المختلفة

ثم جانب من بحث مطول لاسعد افندي خليل داغر في اللغة العربية وهل هي كافية اهلها ووافية بحاجاتهم واسباب قصورها في الوقت الحاضر عن الوفاء بحاجات اهلها

ويليهِ ترجمة خطبة بليغة للمستر كولدج رئيس الولايات المتحدة موضوعها « الصحافة والحكومة » وفيها صورتهُ

وبعدها خلاصة مقالة مسهبة للمستر

سنودن وزير مالية انكلترا في وزارة مكدونلد تكلم فيها على ديون الحلفاء وارتباط مستقبل اوربا بحل هذه العقدة الدولية

ومقام المستر كولدج والمستر سنودن يجعل لكلاميهما شأناً خاصاً

ثم تتمة رحلة سمو الامير محمد علي الى جنوب افريقية وفي هذه التتمة وصف لمناجم الالماس والذهب في جنوب افريقية وقد نشرنا صوراً لشلالات فكتوريا والكبري الذي نصب فوقها وتذكار سسل رودس اعظم المهتمين بترقية تلك البلاد

ويليها جانب من بحث في عُمَر الخيام ورباعياتهِ للاستاذ سيد مصطفى طباطبائي استاذ اللغة الفارسية بمصر وفيهِ تمحيص تاريخي لسيرة هذا الشاعر الشهير

وبعدهُ مقالة اخرى من مقالات نابغتنا الآنسة « ميّ » في عائشة عصمت تيمور تناولت فيها اراء التيمورية في الرجل والمرأة والزواج وسعادة العائلات وأبدت هي رأيها في « المرأة والزينة »

ثم وصف تجارب حديثة جرّبها اللورد بلفور والاستاذ السر غلبرت مري وغيرهما لامتحان ما يشعر بهِ الاستاذ مري من مقدرتهِ على معرفة ما يجول في افكار الغير احياناً . ولا يخفى ان اللورد بلفور والاستاذ مري من اكبر فلاسفة الانكليز في هذا العصر

ويليهِ الحلقة الرابعة عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود البليغة في نظامنا الاجتماعي وهذه المقالة تبحث في علاقة الحرية بالعلم والفن فتبين الفرق بين العلم والفن وعلاقة الفنون والعلوم بالعقول واضرار الاستبداد بالعلوم واسباب رقي بعض الفنون في عصور الاستبداد

وبعدها مقالة لعوض افندي جندي موضوعها « المكرسكوب والجرمون » وفيها وصف ثلاث حوادث جنائية كان فيها المكرسكوب اصلح الوسائل لكشف الجناة ومعاقبتهم

ثم مقالة مسهبة لفؤاد افندي صروف على نشأة هنري فورد اغنى اغنياء العالم الآن ووصف معاملهِ ومبادىء شركتهِ الصناعية والمالية ورأْيهِ في الاحسان . وقد كتبت هذه المقالة بعد زيارة كاتبها لمعامل فورد في دترويت في الصيف الماضي

ويليها كلام على الملك زوسر اول ملوك الاسرة المصرية الثالثة ووصف تمثالهِ الجيري الذي كشف حديثاً في سقّارة مع صورة هذا التمثال . ثم كلام على الملك سنفرو اول ملوك الاسرة المصرية الرابعة على قول اكثر المؤرخين وباني هرم ميدوم ووصف المدفن الذي كشف في الجيزة في اوائل مارس الماضي ويظن بعض علماء الآثار انهُ مدفنهُ

ثم مقالة موضوعها خريطة اوربا بعد

الحرب ذكرنا فيها اهم التغيرات الجغرافية التي حدثت في اوربا بعد الحرب الكبرى ونشرنا خريطة تبين ذلك

وفي ابواب المراسلة والزراعة وتدبير المنزل مقالات مفيدة نشير الى بعضها مثل «غاية الكشافة» و«اوصاف الخيل العربية» و«المسائل الجوهرية في الزراعة» و«اسباب الشقاء في الزواج» و«اسباب الزكام وعلاجهُ»

جائزتا المقتطف

نذكّر القراء الكرام وكل ارباب الاقلام ان الميعاد المضروب لجائزتي المقتطف ينتهي في آخر ابريل وقد نشرت شروطها في اول الاخبار العلمية في الاجزاء الثلاثة السابقة

هبة ددج العاسية

لبيت ددج الذين منهم رئيس الجامعة الاميركية في بيروت اعظم فضل على تلك الجامعة وقد قرأنا الآن في مجلة نانشر ان اباهُ وهب مائة الف جنيه لجامعة بيروت وغيرها من الكليات الاميركية في الشرق الادنى اي كلية روبرت في الاستانة وكلية البنات فيها ومعاهد التعليم في ازمير وصوفيا

الذهب في علاج السل

عُلم منذ عهد عديم ان املاح الذهب تفعل بمكروب السل وتميتهُ فاستحضرت مركبات مختلفة من الذهب وعولج المسلولون بها على غير جدوى . ويقال الآن انهُ وجد ملح مركب من الذهب والصوديوم والكبريت اسمهُ صوديوم اورم ثيوسلفات أُطلق عليهِ اسم السانوكريسن Sanocrysin جُرّب في كوبنهاغن فوجد انهُ يوقف نمو مكروب السل تماماً ولو كانت القمحة منهُ مخففة بمائة الف قمحة من الماء ولا يضر الاصحاء واما المسلولون فان فعلهُ شديد فيهم حتى اذا زاد عن المقدار النافع سمّ المسلول واماتهُ بكثرة ما يقتلهُ من مكروبات السل كأن جيفها تكون سمّاً ناقعاً فلا يجوز ان توكل المعالجة بهِ لغير من يحسن استعمالهُ . ويقال ان مكتشف هذا العلاج الدكتور ملغار عالج بهِ كثيرين من المسلولين في كوبنهاغن وشفاهم

اللورد كرزن

ولد اللورد كرزن في كدلستن بارلندا سنة ١٨٥٩ وكان والدهُ قسيساً من اعيان ارلندا . وتخرج في كليتي ايتون وبليول في جامعة اكسفورد وعين معاوناً لسكرتير اللورد سلسبري الخاص سنة ١٨٨٥ وانتخب عضواً في مجلس النواب ١٨٨٦ وعين سنة ١٨٩١ وكيلاً لوزارة الهند وسنة ١٨٩٥ وكيلاً لوزارة الخارجية ثم حاكماً للهند سنة ١٨٩٩ وعين وزيراً حاملاً للخاتم الخاص سنة ١٩١٦ ثم وزيراً للطيران فرئيساً للمجلس العام فوزيراً

للخارجية بعد عقد الصلح وانعم عليهِ بلقب بارون سنة ١٨٩٨ ثم بلقب فيكونت سنة ١٩١١ ثم بلقب ارل في السنة نفسها ثم بلقب مركيز سنة ١٩٢١

وقد اشتهر بمباحثهِ الجغرافية ورحلاتهِ في ارجاء الشرق ومنح جوائز وأوسمه كثيرة لمباحثهِ الجغرافية وعين رئيساً للجمعية الجغرافية الملكية . ونال ارفع الرتب العلمية وعين رئيساً فخرياً لجامعتي اكسفرد وغلاسكو

ولهُ مؤلفات عديدة اشهرها كتبهُ في الشرق مثل روسيا وآسيا الوسطى وايران والمسألة الايرانية ومشاكل الشرق الاقصى والهند . ولهُ مؤلفات اخرى في اصلاح الجامعات الانكليزية والشؤون البرلمانية وكانت وفاتهُ في ٢٠ مارس الماضي

هبة اميركية للدنمارك

وهب ركفلر ٦٢٠٠٠ جنيه معهد البحث المصلي في كوبنهاغن ليزيد بها مبانيهُ ومعاملهُ وهذه هي الهبة العلمية الثالثة للدنمارك من ركفلر

السر جمس مكنزي

توفي السر جمس مكنزي وهو طبيب مشهور بمباحثهِ في القلب والامراض القلبية والاستدلال بالالم على موضع الداء الحقيقي . وقد كان لمباحثهِ هذه اكبر شأن في علم الطب

سديم المرأة المسلسلة

ذكرنا في كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٢٦ ان لندمارك اعتمد على طرق غير الطرق التي اعتمد عليها شابلي لقياس بعد هذا السديم عن الارض فوجد ان بعدهُ نحو ٦٠٠٠٠٠ سنة نورية فطولهُ قطره



سديم المرأة المسلسلة

٢٠٠٠٠ سنة نورية . وقد قرأنا الآن في مجلة ناتشر ان الاستاذ هبل Hubble استعمل طريقة جديدة لقياس بعد هذا السديم مستعملاً اسلوب شابلي ايضاً فوجد ان بعدهُ ٩٥٠٠٠٠ سنة نورية فحجمهُ قدر حجم المجرَّة مع انهُ لا يظهر لعين الرائي

الاَّ اذا كان حديد البصر. وقد رآهُ ابو الحسن الصوفي الفلكي وقال انهُ لطخة سحابية

البترول في العالم

جاء في « المجلة المحافظة » البيان التالي عما استخرج من البترول في العالم سنة ١٩٢٣

البلاد	برميل
الولايات المتحدة	٧٣٥ ٠٠٠ ٠٠٠
المكسيك	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠
روسيا	٣٩ ٤٥٠ ٠٠٠
بلاد فارس	٢٧ ٣٠٠ ٠٠٠
جزائر الهند الشرقية الهولندية	١٥ ٥٠٠ ٠٠٠
رومانيا	١٠ ٧٥٠ ٠٠٠
الهند (برما)	٧ ٥٠٠ ٠٠٠
بيرو	٥ ٥٠٨ ٠٠٠
بولونيا (غليسيا)	٥ ٠٠٠ ٠٠٠
فنزويلا	٤ ٠٠٠ ٠٠٠
بورنيو البريطانية (سراواك)	٣ ٨٠٠ ٠٠٠
الجمهورية الفضية	٣ ٢٠٠ ٠٠٠
ترنيداد	٢ ٦٠٠ ٠٠٠
اليابان وفورموسا	١ ٩٠٠ ٠٠٠
مصر	١ ٠١٠ ٠٠٠

وبلغ مجموع ما استخرج منهُ من البلدان التي قلَّ محصولها عن مليون برميل ١٤٤٥٠٠٠ برميل . ولم يعلم مقدار ما استخرج من البترول في سنة ١٩٢٤ واذيع ان ما استخرج في الولايات المتحدة والمكسيك سنة ١٩٢٤ قل نحو ٥٠ مليون برميل عما استخرج فيهما سنة ١٩٢٣ ولكن زاد محصول روسيا ورومانيا وبلاد فارس وجزائر الهند الشرقية الهولندية ولذلك فلا ينتظر ان يكون ما استخرج من البترول سنة ١٩٢٤ اقل مما استخرج سنة ١٩٢٣

البرنس اوف ويلس والعلم

قبل البرنس اوف ويلس ان يرأَس مجمع تقدم العلوم البريطاني في اجتماعهِ السادس والتسعين الذي يعقد باكسفورد في اوائل اغسطس سنة ١٩٢٦ . وقد كان البرنس البرت زوج الملكة فكتوريا آخر من رأس هذا المجمع (سنة ١٨٥٩) من اعضاء الاسرة المالكة في بلاد الانكليز . ولا نعرف لولي عهد انكلترا بحثاً علميًّا يقابل بابحاث العلماء الذي يختارون لرآسة هذا المجمع ومع ذلك اختير لهذا المنصب بالاجماع لما عرفهُ بالاختبار عن حاجات الامبراطورية البريطانية وما فيها من الخيرات الطبيعية

وظيفة جديدة للطحال

ينسب الاطباء الى الطحال وظائف كثيرة احدثها انهُ مستودع لكريات الدم الحمراء فكلما دعت الحال الى زيادة هذه الكريات في الدم بادر الطحال الى اعطائهِ اياها

قامة الانسان وقدمهُ

قال السر ارثر كيث في خطبة لهُ في المعهد الملكي ببلاد الانكليز انهُ يظهر من عظام الناس الذين عاشوا في بلاد الانكليز في ختام العصر الجليدي ان قاماتهم كانت مثل قامات الناس في هذا العصر مع ان بعضهم لم يكن عائشاً منذ اقل من مائة الف سنة كما يستدل من جيولوجية المكان الذي وجدت فيهِ عظامهم . وسائر سكان اوربا كانوا كذلك . اما العظام المتحجرة التي وجدت في روديسيا سنة ١٩٢١ فتدل على ان اصحابها كانوا اقدم جدًّا من الذين وجدت عظامهم في اوربا . ويظهر من البحث في آثار الانسان في سائر البلدان ان ارتقاءهُ كان اسرع مما يظن

انكار وجود الاثير

فرض علماء الطبيعة وجود الاثير في الفضاء لكي يفسروا بهِ انتقال النور والحرارة والمغنطيسية حاسبين انهُ يملأ الجوّ وانها تموجات فيهِ . ولكن اينشتين ومن يلف لفهُ ينكرون وجود الاثير او يقولون ان لا موجب لوجودهِ . وبالامس خطب الدكتور جينز J. H. Jeans الخطبة التي تخطب تذكاراً للورد كلفن في القوى الكهربائية والمقادير فذهب فيها الى ان الاثير غير موجود لان كل حوادث الكون وظواهرهِ تتم حسب مذهب النسبية من غير ان تدعو الحال الى فرض وجودهِ واذا فرضنا وجودهُ فهذا الوجود ذهنيٌّ فقط ويجب ان يكون لهُ اربعة ابعاد . ومن المتمسكين بوجود الاثير السر اوليفر لدج ويظهر من خطبة حديثة لهُ انهُ يميل الى جعل النور مادة اي ذرات صغيرة من المادة كما قال نيوتن

الآلة البخارية الزيبقية

ذكرنا في مقتطف ابريل ١٩٢٤ صفحة ٤٧٧ ان الدكتور امت استنبط آلة بخارية تدور ببخار الزيبق وقد صنعت آلة تدور ببخار الزيبق ومرَّ عليها الآن بضعة اشهر وهي تدور من غير خلل وسيقام في شيكاغو آلة من هذا النوع بقوة ٥٠٠٠٠ كيلو وط ويقال انها اوفر من آلة التربين البخارية بنحو ٥٠ الى ٦٠ في المائة

فائدة زيت السمك

عرف منذ عهد طويل ان زيت السمك (زيت كبد الحوت) يشفي من داء الكساح الذي يصيب اولاد الفقراء ثم عُلم حديثاً ان فائدة هذا الزيت قائمة بما فيهِ من الفيتامين الذي يذوب في الدهن. وعُلم بعد ذلك ان المصابين بالكساح يشفون اذا عُرّضوا للنور الذي وراء البنفسجي الصادر من مصباح بلوري فيهِ بخار الزيبق فظنَّ

حينئذٍ انهُ توجد علاقة بين نور الشمس وهذا الفيتامين او المواد التي فيها شيءٌ منهُ لان نور الشمس يشفي من الكساح ثم للحال ثبت بالامتحان ان زيت السمك يفعل بالواح التصوير الشمسي فعل النور الذي فوق البنفسجي وعليهِ فنور الشمس يفعل بالاطعمة فيولد فيها الفيتامين او ما يقوم مقامهُ ويجعلها غذاءً صالحًا

القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية حتى ظهر ٢٥ مارس ٣٤٥ ٧٩٤ ٦ او نحو سبعة ملايين من القناطير فكان تقدير وزارة الزراعة لهُ بعيداً عن الحقيقة بعداً شاسعًا ولاسيما ان ترحيل الموسم لم ينتهِ حتى الآن . وبلغ الصادر من القطن حتى هذا التاريخ ٩٠١ ٦٨٥ ٥ وقد صدر منها الى انكلترا ٤٦٤ ٦٨٠ ٢ قنطاراً والى بلدان اوربا ٧١٣ ١٨٥ ٢ والى اميركا والشرق الاقصى ٨١٩٧٢٤ وكان المخزون في الاسكندرية حينئذٍ ٤٤٤ ٣٦٨ ١ وهو اقل مما كان مخزونًا فيها في هذا التاريخ في السنة الماضية وكذلك في التي قبلها

السر كليفورد البُت

السر كليفورد البُت استاذ الطب في جامعة كمبردج اعظم اطباء الانكليز بالاجماع ولد في عشرين يوليو سنة ١٨٣٦ وتلقى دروسهُ الطبية في كمبردج واشتغل بالطب علمًا وعملاً وألّف كتبًا كثيرة في العلوم الطبية وتاريخها القديم والحديث وكانت وفاتهُ في الثاني والعشرين من شهر فبراير الماضي

السر ادورد ثورب

السر ادورد ثورب شيخ الكيماويين في هذا العصر توفي في الثالث والعشرين من فبراير وهو في الثمانين من عمرهِ قضاهُ مشتغلاً بالمباحث الكيماوية والتعليم وتأليف الكتب ولاسيما قاموسهُ الكيماوي الصناعي

الجامعة المصرية ورئيسها

صدر مرسوم ملكي بتأليف الجامعة المصرية من كليّات الطب والحقوق والآداب والعلوم والهندسة واسندت رآستها الى العالم الفاضل الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير دار الكتب المصرية سابقًا ومترجم كتاب الاخلاق لارسطوطاليس

هبة اميركية كبيرة

وهب اصدقاءُ الدكتور وليم هولند ولمر والذين عالجهم ثلثمائة الف جنيه لانشاء دار في جامعة جونس هبنكس باميركا للبحث في امراض العيون فاضاف اليها مجلس التعليم العمومي ثلثمائة الف جنيه اخرى وسميت الدار دار ولمر

الجزء الرابع من المجلد السادس والستين

صفحة

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة   ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار

في الاسكندرية   توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢

في الغربية والدقهلية والمحافظات   محمد افندي صالح

في الشرقية   الشيخ محمد العراقي

في البحيرة   مصطفى افندي سلامه

في المنوفية والقليوبية   الشيخ محمد اسماعيل زوين

في بني سويف   فرج افندي غبريال ببني سويف

في اسيوط وجرجا   ناشد افندي مينا المصري

في المنيا   ابو الليل افندي راشد

في الفيوم   كامل افندي زخاري

في بيروت   جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية

في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد

في البصرة   حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي

في بغداد   حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي

في البرازيل   حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo,   Brazil

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك   الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في دمشق الشام   عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس

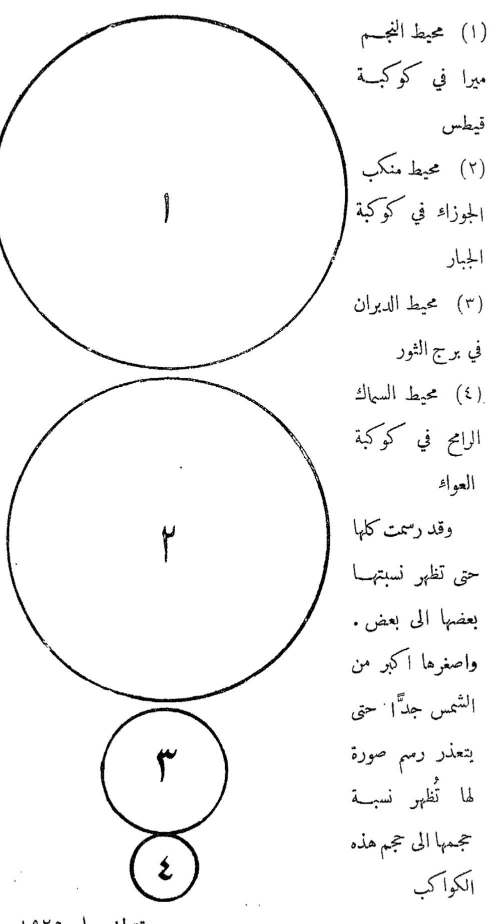
في يافا وطولكرم بفلسطين   الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا

في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم   السيد اسحق الحسيني بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاءِ الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك



(١) محيط النجم ميرا في كوكبة قيطس
(٢) محيط منكب الجوزاء في كوكبة الجبار
(٣) محيط الدبران في برج الثور
(٤) محيط السماك الرامح في كوكبة العواء

وقد رسمت كلها حتى تظهر نسبتها بعضها الى بعض . واصغرها اكبر من الشمس جدًّا حتى يتعذر رسم صورة لها تُظهر نسبة حجمها الى حجم هذه الكواكب

مقتطف مايو ١٩٢٥
امام الصفحة ٤٨١

المقتطف
الجزء الخامس من المجلد السادس والستين
١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٨ شوال سنة ١٣٤٣

اعجب النجوم المتغيرة

قلنا فيما كتبناهُ عن هذه النجوم في كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٨٧ ان منها نجماً في كوكبة قيطس انتُبهَ لتغييرهِ سنة ١٥٩٥ وهو ينتقل من القدر الثاني الى القدر التاسع في نحو ٣٣٣ يوماً ». وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة عن هذا النجم في جريدة نيويورك تيمس بقلم المستر اتكن فلكي مرصد لِك المشهور بامير كا جاءَ فيها على نتائج الارصاد الجديدة التي رصد بها هذا النجم فاقتطفنا منها يلي

تصوَّر شمساً قطرها ٢٧٠٠٠٠٠٠٠ (مائتان وسبعون مليون ميل) اي انها اكبر من قطر شمسنا ٣٠٠ ضعف فلو وضعت محل شمسنا لامتدَّ محيطها الى وراء فلك الارض. واحسب ان هذه الشمس تكون حمراء نارية في لونها ثم تزيد اشراقاً حتى يصير اشراقها اكثر مما كان ٦٠٠ ضعف واكثر من اشراق شمسنا ١٠٠ ضعف . ثم يجعل يقلُّ رويداً رويداً حتى يعود الى حالتهِ الاولى وان ذلك يتكرَّر بانتظام تام كل احد عشر شهراً فتلك الشمس هي هذا النجم المتغير وهو في كوكبة قيطس تراهُ العين صغيراً جدًّا لبعدهِ الشاسع « والذنب للطرْف لا للنجم في الصغرِ » ويسميهِ علماء الفلك ميرا Mira ومحلهُ تحت برج الحمل كما ترى في الرسم التالي ولونهُ ضارب الى الحمرة يظهر احياناً كبيراً كنجم القطب ويصغر احياناً حتى تعجز العين عن رؤْيتهِ فلا يرى الاَّ بالتلسكوب. ولما عُرف ذلك سنة ١٥٩٥ كما تقدم سمّي ميرا اي العجيب

قد يظهر لاول وهلة انهُ ليس في الامكان ان نعرف شيئاً من احوال هذا النجم وامثالهِ من النجوم المتغيرة لا من قبيل بعدهِ عنا ولا من قبيل حجمهِ ولا سبب تغيرهِ. ولكن الآلات التي استنبطت منذ عشرين سنة الى الآن مكنت علماء الفلك من ذلك كلهِ وهذه الآلات

هي النظارة الكبيرة وما يتصل بها كالسبكتروغراف الذي يحلل نور النجم ويقيس مقدار اقترابهِ منا وابتعاده عنا والفوتومتر الذي يقاس بهِ مقدار اشراق النور وتغير هذا الاشراق . والانترفرومتر الذي يقاس بهِ قطر النجم فان هذه الآلات والبحث في المعامل الطبيعية مكنت علماء الفلك من معرفة بعض الشيء عن القوى الفاعلة في هذه الاجرام التي نراها نجوماً متغيرة وهي في الحقيقة كرات حامية من الغازات وهذا النجم واحد منها فان مرآة تلسكوب هوكر الذي في مرصد مونت ولسن وقطرها مائة بوصة (اكثر من مترين



ونصف) يقع على مرآتها من النور ٢٠٠٠٠٠ ضعف ما يقع على حدقة العين فيجتمع كلهُ في محترقها او يقع مجتمعاً على شق السبكتروغراف او الفوتومتر او لوح الفوتوغراف فتكون منهُ صورة تراها العين وقد رصد الاستاذ جوي (كان استاذ الفلك في جامعة بيروت الاميركية قبل الحرب) هذا النجم بهذا التلسكوب ورصد بهِ الاستاذ مرلي غيرهُ من النجوم المتغيرة وكانت نتيجة ارصادهم موَّيدة لما عُرف قبلاً عن هذه النجوم وثبت منها ان النجم ميرا مبتعد عن الارض والشمس بسرعة ٤٠ ميلاً في الثانية من الزمان او نحو

١٣٠٠ مليون ميل في السنة . وقد يظهر في بادي الرأي ان نور هذا النجم يجب ان يقل رويداً رويداً بسبب ابتعاده عنا ولكن البعد بيننا وبينهُ كثير الى حد ان مئات الاميال لا تؤثر تأثيراً يذكر فانهُ يقتضي لنوره حتى يصل الينا ١٦٠ سنة مع ان النور يقطع ستة ملايين مليون ميل في السنة فمقدار ابتعاده عنا في السنة لا يعد شيئاً في جنب بعده الحالي

ويعرف بالسبكتروغراف نوع النور كما يعرف مقدار تغيره وقد ظهر فيه شيء غريب يخالف فيه النجوم المتغيرة وثبت للاستاذ جوي ان هذا الشيء الغريب يدل على ان لهذا النجم تابعاً يجري معهُ والنجمان شمسان تدوران حول مركز ثقلهما ونور هذا التابع لا يتغير وهو ابيض واما نور ميرا فاحمر واذا قل نورهُ حتى صار على اقله فانهُ يبلغ في اشراقه حينئذٍ مبلغ نور النجم الآخر ولكنهُ اذا كان في معظم اشراقه فان نور النجم الآخر يختفي لضعفه في جنبه

فما هو سبب التغير في نور ميرا وامثاله من النجوم المتغيرة. ان نور هذه النجوم ليس ابيض بل ملون يختلف لونهُ من البرتقالي الى الاحمر الغامق وبين لونها وزمن تغيرها علاقة فذات اللون القاتم زمن تغيرها اطول من زمن تغير غيرها. وهناك طائفة اخرى من النجوم المتغيرة نورها ابيض او اصفر ولكنها ليست من الطائفة التي منها هذا النجم. ثم ان الاحمرار دليل على قلة الحرارة ومما يؤيد ذلك ان طيف نوره يدل على ان فيه اكسيد التيتانيوم وهذا الاكسيد لا يبقى كذلك اذا زادت الحرارة على ٤٠٠٠ درجة زيادة كبيرة . وقد ثبت حديثاً ان حرارة النجوم الحمراء تكون بين ٣٠٠٠ درجة سنتغراد و ٤٠٠٠ درجة وحرارة النجوم البيضاء كشمسنا تبلغ ٦٠٠٠ درجة وحرارة النجوم التي نورها ابيض ضارب الى الزرقة تكون من ١٠٠٠٠ الى ١٥٠٠٠ درجة

ومن مقابلة نور ميرا بنور الشمس يستنتج ان قطرهُ اطول من قطر الشمس ٣٠٠ ضعف اي انهُ ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٧٠ ميل ولذلك فهو يساوي ٢٧ مليون شمس مثل شمسنا حجماً ولكن ثبت من ادلة اخرى ان جسمهُ غازي ومادتهُ لا تساوي الاَّ مادة مائة شمس مثل شمسنا ويستنتج من لطف مادته انهُ لا يزال في بداءة عمره وهذا يطلق على كل النجوم الحمراء . نجم مثل هذا يشع بعض نوره وحرارته في الفضاء فيتقلص جرمهُ رويداً رويداً ويبرد سطحهُ قليلاً فيصير ضباباً بارداً يمنع اشعاع الحرارة منهُ الى الفضاء فتتراكم تحت هذا الضباب الى ان تتمكن من التغلب عليه فتبرز بقوة هي والنور الذي يرافقها وهذا سرُّ تغيره الدوري على رأي الدكتور مريل

مناجاة الارواح كلها (زعبرة)

هوديني يفضح سرائر الوسطاء — مسألة احضار أرواح الموتى ومكالمتها
كرة هواء يعمل فيها هوديني ابرته فتنفجر

وجدتني عصر يوم بعيداً عن الاهل والاصحاب خالياً من الهمّ والعمل أسير على غير هدًى في سوق من اسواق كليفلند بولاية اوهايو من اعمال الولايات المتحدة . وكان النهار قاتماً بارداً موحشاً اشتبك فيهِ دخان المعامل والبيوت بأمواج الضباب المتولّد من البحيرة المجاورة ونسجا نسجاً تحجب وجه الشمس وتزيد في وحشة الغرباء

حملتني رجلاي — وكأنها ادرى مني بحاجتي — الى الشارع الذي تكثر فيهِ الملاهي والتياترات واذا بصورة مكبّرة في واجهة مرسح تحيّي نظري وتحتها كتابة واضحة بحروف ضخمة بارزة : « هوديني Houdini أُعجوبة التياترات » « هوديني الرجل الذي اسمهُ على كل لسان » « تعال وانظر هوديني يجرب تجار بهُ الفائقة حد العقول ». نقلت اعصاب عينيّ صورة هوديني واسمهُ الى دماغي وبسرعة البرق احضرت ذاكرتي طائفة من الحقائق كانت الحافظة قد خزنتها في اثناء مطالعاتي في السنين الفائتة عن هذا « الساحر » العالم في أُمهات جرائد العالم الجديد الانكليزية وفي مجلة « المقتطف »

لا يصعب على القارىء أن « يحزر » اين أَصبحتُ بعد قراءة الاعلان بثلاث دقائق في مرسح من مراسح كيث Keith محسوب اجمل مرسح في الدنيا احتشد فيهِ ثلاثة آلاف للتمتع بمنظر ملك « المشعوذين » وفاضحهم ولاستماع كلامهِ المبنيّ على أُصول علمية فنية . الانظار كلها اتجهت الى مدخل المنبر حالما اعلنت الانوار الكهربائية دور هري هوديني

ظهر هري هوديني على المرسح وهو شاب قصير القامة واسع المنكبين مجدول العضل حليق الشار بين تدلّ ملامحهُ السامية على انهُ من اصل يهودي (وهو كذلك . فاني فهمتُ بعد ذاك انهُ ابن حاخام) و بعد مقدمة وجيزة أَخذ يجري اعمالهُ المدهشة على مبدإ « لا سحر ولا سيما بل كلها خفة ولباقة » . ومن اهمها الحيلة التي كتب عنها السر ارثر كونن دويل لما شاهدها في نيو يورك منذ بضع سنوات وقال انها معجزة عالم التمثيل . وهاك تفاصيلها:

طلب هوديني شهوداً ستة من الحضور (من الواضح انهم من الحضور وليسوا شركاء لهُ). التف الشهود حول هوديني فكتّفهُ احدهم وشدّ وثاقهُ بحبل مكين ، وعلى المنبر الى

جانب هوديني صندوق خشبي ضخم فحصهُ الشهود وتثبتوا إحكام صنعهِ ودقة بنائهِ فزجوا هوديني مغلول اليدين في كيس كبير وربطوا طرفهُ المفتوح ربطاً مضبوطاً ، ثم حملوا الكيس — وفيهِ هوديني والقوهُ في اسفل الصندوق ، وبعد ان اقفلوا الصندوق بقفلين ومفتاحين لفوهُ مراراً عديدة بحبل مجدول كثيف . ثم ظهرت فتاة والقت حول الصندوق ستاراً وهرولت الى ما وراء الستار المسدول على الصندوق ، وما هي الآ هنيهة حتى خرج هوديني من وراء الستار طليق اليدين والرجلين فازاحهُ وفتح الصندوق بخفةٍ بمفتاحيهِ بعد ان فك الحبل ، ثم فتح الكيس في قلب الصندوق ، فخرجت منهُ الفتاة نفسها التي كانت قد انزلت الستار على الصندوق

جرى كل ذلك على مرأى الشهود وآلاف المشاهدين ولم يفقه احدهم السرّ فيهِ

بعدئذٍ اخذ هوديني يلقي محاضرتهُ ، عن الوسطاء ويصف ما وقف عليهِ من اعمالهم ومما قالهُ ان بعضهم مخدوعون، وهم حقيقون بالشفقة ، ولكنّ اكثرهم خادعون فعليهم يجب ان يحلّ العقاب . ثم ذكر كيف انهُ في العام الفائت سلّم حاكم مدينة بوسطن سندات قيمتها عشرة آلاف دولار (ريال) وفَّرها بعرق جبينهُ وأَعلن للملإ ان كل وسيط — او وسيطة — يدّعي مناجاة الارواح ولا يتمكّن هوديني من كشف حيلتهِ وتمثيل العمل الذي يعملهُ (الوسيط) بدقةٍ وضبطٍ بعد حضورهِ جلسة او اكثر من جلساتهِ حقّ لهُ الاستيلاء على العشرة آلاف الدولار المودعة في خزانة الحكومة في بوسطن

أَذاعت جرائد البلاد هذا الخبر ونشرت رسم هوديني حاملاً سنداتهِ بيدهِ . وحيث ان هذا المال لم يزل باسمهِ مع انهُ قد مضى على إيداعهِ أَشهر طويلة ، فيظهر ان النصر حليف هوديني والحقيقة ايضاً حليفتهُ

انس عدد غير قليل من الوسطاء الجسارة في انفسهم على مبارزة هوديني . فكان نصيبهم كلهم الفشل . واهم هؤُلاء سيدة في بوسطن اسمها مارجري Margery هي زوجة لاستاذ في جامعة هرفرد اسمهُ الدكتور كرندون Crandon كشف هوديني القناع عن مكرها وخداعها في جلسة واحدة فتناولت جرائد البلاد وصف تفاصيلها ولاسيما لان لمارجرى هذه شهرة واسعة ولما لزوجها من العلاقات المدرسية العلمية

ثم اخذ هوديني يشرح مختلف طرق الخداع التي يلجأُ اليها الوسطاء لتضليل الجمهور وابتزاز اموالهم . وبيَّن ان الجمهور في مدنيَّة قوامها الجهاد العصبي العنيف الذي يستنزف القوى كالمدنيّة الاميركية — عدداً كبيراً من النساء والرجال الذين لا رابط ديني يربطهم

بكنيسة او معبد ولا فلسفة للحياة والموت تنير خطاهم فهم ابداً على رؤوس اصابع ارجلهم يتوقَّعون كل شيءٍ جديد ويتهلّلون للمستغرب غير المألوف وأعصابهم تهش لكل ما من شأنهِ التأثير والتهييج

وفي ثاني يوم اجتمع هوديني في قاعة ذلك المشهد بعدد من رجال الدين ومحرّري الجرائد والمؤمنين بمناجاة الارواح واخذ يجيبهم عن اسئلتهم ويعلّل كل الحوادث التي وقعت ضمن دائرة اختبارهم وذكروها لهُ تعليلاً علميًّا منطقيًّا

ولم يكتفِ مدة اقامتهِ في كليفلند بالكلام بل أراد ان يقرن القول بالعمل فذهب صباح امس مع مدعي المدينة ومحرّر اكبر جريدة فيها — وكلُّهم متخفُّون — الى منزل وسيط معروف اسمهُ رنر Renner وبلدة كليفلند على ما ذكرت الجرائد تعجُّ بالوسطاء يعملون اعمالهم في غرف مظلمة أُنزلت السُّجف الكثيفة على نوافذها ، وترصعت جدرانها بصور الاشباح الغريبة ، وتعطَّر هواؤُها برائحة البخور المنبعثة من تلال من الجمر قائمة على موائد في وسط الغرف على كل واحدة منها بوق او آلة أُخرى صوتية

الى غرفة كهذه دخل هوديني يقود رفيقيهِ فهشّ لهم الوسيط وبشّ واستبشر باملاءِ جيبهِ . وحدث ان الوسيط ساعتئذٍ كان يعالج شابًّا اسمهُ نولان Nolan تُوفّي والدهُ منذ بضعة اسابيع وخسر هو مركزهُ فجاءَ لكي يستشير روح والدهِ بواسطة رنر عما يجب أن يفعلهُ . سمح رنر لزائريهِ بحضور الجلسة بعد ان تقاضاهم ثلاثة دولارات واطفأ الانوار واجلسهم حول المائدة التي عليها البوق والاجراس . ثم أمرهم ان يضع كل واحد منهم يدهُ اليمنى على ركبة الايمن واليسرى على ركبة جارهِ الايسر ولا يتحرّك لكي لا تنزعج الارواح المستحضرة فتنفر . ثم أخذ يقسّ ويتمتم ويهمدر الى ان « غاب عن العالم المادي » « ودخل في العالم الهيولي » . واصبح واسطة صالحة لاستحضار ارواح الموتى وللحال حضرت الروح روح والد نولان وحيّت التحية الوالدية ثم اخذت تنشّط الابن اليائس وتعدهُ بتحسُّن الاحوال وتسلّيهِ بفكاهات ونوادر . ثم قالت انصتوا فاني الآن سأسمعكم نغماً موسيقيًّا جميلاً

وفي اسرع من لمح البصر سحب هوديني من جيبهِ قمقماً فيهِ مسحوق الفحم وذرّهُ على قبضة البوق . فلما شرعت الروح بالتبويق أدار هوديني عليها قنديلاً كهربائيًّا كان في يدهِ واذا بالوسيط — لا الروح — يعالج البوق . أُسقط في يد الوسيط وحاول ان

ينكر علاقته بالبوق ولكن الفحم الاسود المنثور على وجههِ وفمهِ و يديهِ لم يبقِ لهُ مجالاً للتخلص من الورطة التي وقع فيها . وللحال اوقفهُ المدّعي العمومي بحجة انهُ يجمع المال بدعوى كاذبة . وهكذا انكشفت حيلة هذا الخدّاع النصّاب الذي يمثّل جيشاً من المتعيّشين على اوهام العامّة — والخاصّة — والذين يحاولون ان يُظهِروا الضلال بمظهر الحقيقة

***

عافاك الله يا هوديني ملاك النقمة السالّ سيفهُ فوق رؤُوس الدجّالين ! انك قمت بخدمة للعلم والحقيقة عجز عنها اساتذة السيكولوجيا في جامعات اوربا واميركا . انت ساحر وسحرك حلال اما هؤُلاء المناجون فسحرهم يقضي عليهم وما فلّ الحديد الاَّ الحديد

وما دامت اموالك لا تزال باسمك في خزينة الحكومة في بوسطن فانت ظافر ومناجو الارواح خاسرون ونحن الاحياء نتمتّع براحة الفكر الناتجة عن الايقان بان ارواح موتانا لا تزعجها وساطة الوسطاء ولا يهمها تدجيلهم

كليڤلند باميركا فيليب حتي

[المقتطف] ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي صفحة ٥١٤ ان اللجنة التي عينتها مجلة السينتفك اميركان في اعمال الوسطاء الذين يدّعون مناجاة الارواح حكمت ان ليس في اعمال الوسطاء الذين امتحنتهم ما يستلزم ان يكون قد عُمل بقوى غير عادية الاَّ واحداً منها قال انهُ وجد في اعمال الوسيطة المسماة مارجري ما لا يستطيع ان يقول انهُ عُمل بقوًى عادية

ثم احتدم الجدال بين زوج هذه المرأَة و بعض اعضاء اللجنة واخيراً اعيد امتحانها فثبت ان اعمالها عادية ونشرت ذلك مجلة السينتفك اميركان في جزء ابريل . فمرت سنتان والسينتفك اميركان تتحدى الوسطاء في كل المسكونة ليثبتوا ما يدعونهُ فيأْخذوا منها خمسة آلاف ريال فلم يستطع احد من الذين أُمتحِنوا ان يثبت ذلك . ولكن هل يقلع اصحاب هذه الدعوى عن دعواهم وهل يبطل انخداع الناس بهم . كلاَّ . عاش نوع الانسان الوفًا من السنين وفيهِ الخادع والمخدوع وقد تمرُّ الوف اخرى قبلما تتحرر العقول من الاوهام وتسمو اخلاق الجميع عن التوسُّل باساليب الخداع . ولكن الشر قد ينتج خيراً والباطل قد يفضي الى كشف الحقائق كما عرف الاستهواء بالمسمرزم . وربما صحت الاجسام بالعلل

الناسكة

أبصرتُ في الحقلِ قُبيلَ المغيبْ
سنبلةً في سفحِ ذاكَ الكثيبْ
حانيةً مطرقةَ الرأسِ كأنها تسجدُ للشمسِ
او أنها تتلو صلاةَ المساء

فملتُ عن ناسكةِ الحقلِ
وسرتُ لا ألوي على ظلّي
ألتقط الحبَّ وألقيهِ وأضرم النار واشويهِ
مستخرجًا منهُ لجسمي غذاء

قد غابت الشمسُ وراءَ القممْ
وقرّت الطير التي لم تنمْ
لكنّ ناري لم تزل ترعجُ ولمْ أزلْ آكلُ ما تنضجُ
يا حبذا النارُ ونعم الشواء

وانني في مرَحي والدَدِ
اذ صاح بي صوتٌ بلا موعدِ
ما الحبُّ يا هذا ولا السنبلُ ما تأكل النارُ وما تأكلُ
وانما اسلافكَ الاصفياء !

لا بشرٌ ، لا طائرٌ ماثلُ
يا عجبًا ! نطقٌ ولا قائلٌ ؟
من اين جاءَ الصوتُ ؟ لا أدري ! لكنما راهبة البُرِّ
قد رفعت هامتها للعلاء ..!

نيويورك ايليا ابو ماضي

السرطان والصراصير

اشرنا في مقتطف ابريل الى هذه المقالة ووعدنا بنشر خلاصتها في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

لقد كثر داءُ السرطان في هذا العصر كثرة جعلت البعض يظنون انهُ داءٌ جديد. فقد أُحصي عدد المتوفين بهِ في البلاد الانكليزية سنة ١٩٢٢ فبلغ ٤٦٩٠٣ فهم اكثر من الذين توفوا بالسل بنحو ٥٠٠٠ . ويبلغ عدد قتلاهُ في الولايات المتحدة الاميركية سنويًّا ١٠٠٠٠٠ . ثم ان اكثر الذين يموتون بالسل على انواعهِ اولاد وشبان اي ليسوا من الذين صار لهم شأن كبير في حياة الامة اما الذين يقتلهم السرطان فكهول في الاربعين وما فوقها اي من الذين صاروا في عنفوان قوتهم واختبارهم. وتدل الآثار على ان السرطان من الامراض القديمة جدًّا وانهُ كان يصيب بعض الزحافات منذ ملايين من السنين. وقد اشير اليهِ في الدروج المصرية منذ اربعة آلاف سنة وكان اطباءُ اليونان يعالجون النوامي السرطانية بالقطع والكي ليمنعوا انتشارها . ولا شبهة في انهُ اذا كُشف السرطان في اول ظهورهِ واستئصل بسكين الجراح زال لانهُ داءٌ موضعي ولكن قلَّ من يصاب بهِ ويكتشفهُ في بداءتهِ ولذلك قلما يعلم بهِ الطبيب الأَّ بعد ما يصير شفاؤُهُ متعذراً

ولا يزال العلم يخبط خبط عشواءَ في امر السرطان فانهُ يجهل سببهُ البعيد ولا يعرف دواءً يشفي منهُ

ان جسم الانسان مؤَلف من خلايا عديدة تبتدئُ بخلية واحدة يزيد عددها بالنمو والانقسام خليةً بعد خلية الى ان يبلغ حدهُ من النمو فيقف نموهُ حينئذٍ ويقتصر نمو الخلايا على التعويض عمَّا يندثر منها مقيدةً بمصلحة الجسم كلهِ

اما السرطان فيصيب بعض هذه الخلايا ويجعلها تكسر القيود التي تقيدها بالعمل العام فترتد الى حال النمو الاول وتتولد منها خلايا كثيرة يتراكم بعضها فوق بعض . ولا يعلم سبب ذلك وغاية ما يعرف من هذا القبيل ان بعض الخلايا تفك قيود الجسم وتنمو نموًّا غير طبيعي وهذا هو السرطان

واكثر اعضاء الجسم تعرُّضًا للسرطان المعدة ولكثرة حدوثهِ في المعرَّضين للقبض ظنَّ البعض ان القبض من اسبابهِ . ولو رافق القبض كل حادثة من حوادث السرطان

لكان في ذلك مندوحة للقول ان بينهما علاقة سببيَّة ولكن كثيرين يصابون بالقبض ولا يصابون بالسرطان . وقد يقع السرطان في الامعاء ولا يكون هناك قبض

وشاع منذ بضعة اشهر ان لنوع الطعام علاقةً بالسرطان وقال البعض ان الفضول تترا كم احياناً في الجسم فتتولَّد منها سموم يمتصها الدم ويؤول الامر اخيراً الى تولُّد السرطان . ونسب البعض تولدهُ الى قلة الفيتامين في الطعام ونسبهُ غيرهم الى كثرة الفيتامين فيهِ . ومن رأْي الاولين ان العمران قلل الحاجة الى مضغ الطعام ومزجهِ بما يكفي من اللعاب فعسر الهضم وصعب على الجسم التخلص من الفضول التي تترا كم فيهِ فمال الانسان الى الاطعمة التي يسهل هضمها وهي في الغالب قليلة الفيتامين فيقل الغذاء وتتحول بعض الخلايا وتصير سرطانية . وقال الآخرون ما قالوا معتمدين على كتاب الدكتور هندهيد الذي ظهر في العام الماضي وفيهِ ان السرطان اكثر انتشاراً في بلاد الدنمارك منهُ في غيرها واهلها اكثر الناس نهماً ولما نشبت الحرب قلَّ اللحم عندهم فاقتصدوا فيهِ واقتصروا على الاطعمة النباتية ومن ثم قلت حوادث السرطان هناك. واهالي اسوج يقللون من الاطعمة اللحمية والوفيات بالسرطان منهم اقل منها من غيرهم ثلاثين في المائة . اي ان كثرة الفيتامين في الطعام تزيد نمو خلايا الجسم فيكسر بعضها قيودهُ وينمو نموًّا غير مقيَّد . الاَّ ان ما نتج في الدنمارك من قلة الطعام لم ينتج مثلهُ في انكلترا مع ان الطعام قل فيها زمن الحرب

والتعليل الذي ذكرهُ الاستاذ فرخو لتولُّد السرطان وهو زيادة التهيج او الاحتكاك هو اصح التعاليل المعروفة ولكنهُ لا يبين كيف ينتج السرطان من هذا التهييج او الاحتكاك . والمكتشفات الحديثة تدل على ان للسرطان جراثيم تولدهُ فقد احدث بعض العلماء الاميركيين سرطاناً في الدجاج السليم بتطعيمهِ من خراج سرطاني من دجاج آخر فدلَّ ذلك على ان للسرطان اصلاً جرثومياً او مكروبياً ولو كانت جراثيمهُ او مكروباتهُ اصغر من ان ترى بالمكرسكوب

منذ اكثر من سنة تناول الدكتور لويس سمبون مسألة السرطان وكاد يزيح الستار عن حقيقها . فقد قال منذ اواسط القرن الماضي ان الذي يحول دون اقامة الاوربيين في الاقاليم الحارة ليس اشتداد الحر فيها بل ما فيها من الحشرات الضارة . فقامت القيامة عليهِ لكنهُ قارعها بعزيمة صادقة ثم تأيد قولهُ بما فعلهُ الجنرال السر وليم غورغاس في بناما فتغلب على الملاريا والحمى الصفراء وصار فتح الترعة من الممكنات ودعا الدكتور

سمبون للاحتفال بفتحها وخاطبهُ امام الجمهور المحتشد حينئذٍ بقولهِ « انك قلت لنا منذ عشرين سنة ان الحشرات لا الشمس هي التي تجعل الاقاليم الحارة غير صالحة للسكنى ما من احد استطاع ان يصدقك حينئذٍ اما نحن قد اثبتنا انك كنت مصيباً فيما قلت » والدكتور سمبون هذا هو اول من قال ان ذبابة التستسه هي التي تنقل العدوى بمرض النوم قال ذلك والناس يبحثون عن علة هذا المرض في قلب افريقية وهو جالس امام مكتبهِ في لندن تحيط بهِ الكتب والخرائط والرواميز ينفي علة بعد اخرى الى ان وقف عند العلة الحقيقية . ثم مرت تسع سنوات قبل ان تبينت صحة قولهِ

ولهُ اليد الطولى في اثبات علة الملاريا وان البعوض هو الناقل لها . وسنة ١٩٠٦ ارسل مقالة الى مجلة طبيَّة قال فيها ان القمل ينقل عدوى التيفوس فابى مدير المجلة نشرها حاسباً انها ليست ممَّا يصدَّق لكن المقالة نشرت سنة ١٩٠٧ . وقد قال السر جمس كنتلي حديثاً « يجب ان لا ننسى ان هذه المعرفة (اي كون القمل هو الذي ينقل التيفوس) هي التي مكنتنا من التغلب على التيفوس زمن الحرب »

لما صمم الدكتور سمبون على البحث عن علة السرطان سار في طريق لم يسر فيهِ احد قبلهُ اي انهُ بحث عن هذا الداء في البيوت التي يكثر حدوثهُ فيها وما يجاورها ويلابسها ويتصل بها فان من الاماكن ما تكثر فيهِ حوادث السرطان حتى تنسب اليهِ ففي بلاد الانكليز وادٍ يسمى وادي السرطان لكثرة حوادث السرطان في سكانهِ

ومنذ نصف قرن نشر الدكتور هفيلند خريطة للبلاد الانكليزية ذكر فيها الاماكن التي يكثر حدوث السرطان فيها ويظهر منها ان السرطان اكثر انتشاراً في الاماكن الجنوبية والشرقية منهُ في غيرها . ومنذ خمس وعشرين سنة انتدب مجمع الطب البريطاني لجنة للبحث في هذا الموضوع فوجدت ان السرطان يكثر في الاماكن الواطئة الرطبة المجاورة للانهر ويقل في الاماكن العالية الجافة وظُن حينئذٍ ان لكثرة الرطوبة في طبقات الارض يداً في حدوث السرطان

عرف الدكتور سمبون كل ذلك فقصد ايطاليا للبحث فيها لانهُ لقي الدكتور غتي الايطالي وقت عيد باستور فاخبرهُ هذا بوجود رقعة يكثر السرطان في سكانها ومتوسط الوفيات بهِ فيها ثلاثة اضعاف متوسطها في سائر ايطاليا فاخذهُ الدكتور ڤنتوري الى بيت فيها اصيب فيهِ خمسة بالسرطان منذ عهد قريب . ففحص البيت فوجد انهُ قديم حسن

البناء سكانهُ من اواسط الناس وهم في سعة من العيش وغرفهُ واسعة نظيفة مطلقة الهواء ولا شيء يميزهُ عن سائر البيوت التي تماثلهُ ثم وجد كثيراً من الصراصير في غرفة منهُ ولدى البحث عن سبب كثرتها وجد في جوار البيت فرناً (مخبزاً) ملاصقاً للغرفتين اللتين وجد الصراصير فيهما واخبرتهُ صاحبة البيت ان الفرن يعج بالصراصير عجًّا وبالفيران ايضاً وان الجرذان كثيرة هناك

من يقيم في مكان تكثر فيهِ الهوام والحشرات كالصراصير والخنافس والفيران والجرذان يألفها فيبطل اهتمامهُ بها اما الدكتور سمبون فنظر اليها كمن يبحث عن ضالتهِ فوجدها

ثم ذهب الى قرية أُخرى حيث وقعت خمس اصابات بالسرطان منذ عهد غير بعيد فوجد طحاناً في بيت منها مات فيهِ ابوهُ وامهُ وجدهُ بسرطان المعدة . ووجد غرف البيت مملوءة باكياس القمح والدقيق واثار الفيران والصراصير في كل مكان . ودخل بيتاً آخر فوجد في صندوق الدقيق كثيراً من دود الدقيق والخنافس السوداء. ولم يدخل بيتاً الاَّ وجد هذه الحشرات في الصندوق الذي يحفظ فيهِ الدقيق. وذهب الى قرية سان ميشل في التيرول الايطالي فوجد بالبحث والاستقراء ان كل حوادث السرطان التي حدثت فيها وقعت في شارع واحد مجاور لنهر هناك كانت المطاحن قائمة عليهِ ثم اقفلت الواحدة بعد الاخرى فقلت حوادث السرطان رويداً رويداً تبعاً لقلتها وزار بلدة على مقربة من وادي اديج الجميل فاخبرهُ طبيبها ان حوادث السرطان التي حدثت هناك في السنوات الاربعين الاخيرة حدث اكثرها في شارع واحد وانهُ عالج كل اولئك المصابين وحدثت حوادث اخرى في الساحة التي ينتهي اليها ذلك الشارع ولم يكن الدكتور سمبون قادراً على استقصاء هذا الامر فوعدهُ رئيس اطباء ترنتينو باستقصائهِ وفعل فاذا الامر كما قال طبيب القرية . وحدوث هذه الاصابات كلها في شارع واحد يدل دلالة قاطعة على وجود شيء في ذلك الشارع لا يعمّ بقية القرية فلا يمكن ان يكون هذا الشيء طعاماً ولا اسلوباً من المعيشة بل هو شيء في البيئة او فيما يسكنها من الحشرات . وبعد بحث طويل قام بهِ هو والذين عاونوهُ من اطباء ايطاليا وفرنسا والدنمارك وصل الى نتيجة واحدة وهي ان حوادث السرطان تكثر حيث تكثر الجرذان والفيران والصراصير والخنافس ودود الدقيق .وسنأتي على تتمة هذا البحث في الجزء التالي

رأي حكيم شرقي

من رسالة باللغة الفارسية ارسلها السيد جمال الدين الافغاني الى السيد الحاج حسن مستان الداغستاني في ١٥ دسمبر ١٨٨١ ولم تزل محفوظة عند صهر السيد الداغستاني العلامة الفارسي المرزا عبد المهدي فلاح الاصفهاني من اعيان الجالية الايرانية في الاسكندرية وقد اوصاهُ بنشرها بعد وفاتهِ

صديقي العزيز السيد الحاج حسن مستان الداغستاني المحترم

اطلعت على رسالتكم المؤَرخة في ١٥ نوفمبر وذكركم شيئًا عن احوال ايران الحاضرة . ظننتم ان السبب في حرمان امة ايران ودولتها من الرقي الحاضر هو تعرُّض العلماء لادارة البلاد وسياستها . وقد طلبتم رأي هذا العاجز في هذا الموضوع فاعرض رأيي الخاص وارجو منكم عذراً

ان ما ظننتموهُ في علماء ايران بعيد عن دائرة العدل والحق . فلا يخفى انهُ متى كانت السلطة مطلقة مقتدرة فرجال الدين لا يستطيعون ان يمنعوا السلطة القادرة عن اجراء ما تريدهُ خصوصاً في العصر الحاضر ولا ارى قوة تمنع الحكومة عن اجراء اوامرها في ترقية الامَّة

متى ارادت دولة ايران انشاء سكة حديدية في بلادها وقاومها علماء الدين ومنعوها من تحقيق هذه الامنية النافعة للدولة والوطن

متى ارادت الدولة ان تحيي المدارس وتنشئ دور العلم لتهذيب الناشئة في البلاد وتعميم التعليم واطفأ علماء ايران النور الذي ينير الاذهان ويطرد ظلام الجهالة من بين الناس قائلين ان العلم الصحيح مغاير للشرع الشريف

متى ارادت الدولة ان تقيم العدل بين الرعية وتنشئ المحاكم العدلية وتوجد مجالس الشورى حتى تجري الاحكام كلها بالعدل وحسب حاجات العصر الحاضر وقام العلماء في وجهها فحاربوا العدل والقانون

متى ارادت الدولة ان تنشئ مستشفيات حديثة وتعدها للعناية بالمرضى وتوجد فيها كل ما يلزم لتخفيف آلام الناس حسب مقتضى الفن وتقيم ملاجئ العجزة ودوراً للايتام واغتاظ العلماء من هذه الاعمال الخيرية الجديدة وقالوا ان هذا الجديد بدعة وكل بدعة الى الهلاك

متى ارادت الدولة ان تزيد قوتها وتنظم جنودها وتوصلهم الى مائتي الف وتسلحهم

بالسلاح الحديث للدفاع عن البلاد حسب علم الحرب الجديد وحسب مطالب الزمن الحاضر وكان العلماء مخالفين لها

اما ما ذكرتموهُ عن العلماء من انهم اهملوا ما يجب عليهم من حيث التعليم بالشرع الشريف ونشر الصلاح والآداب واشتغلوا بما ينفعهم ويجر المنافع الى ذويهم في كل ايران وانهم كانوا الباعث على القحط والغلاء الحاضر وهلاك الوف من عباد الله ففيهِ بعض الصواب لكن هذا العمل الضار لم يكن عامًّا بل انحصر في البعض من الذين اجتهدوا حتى حصروا المنافع كلها في انفسهم وبهذا السبيل المشؤُم حصلوا بطريق غير مشروع على امتلاك نصف بلاد اذربايجان وعملهم هذا لا يعم كل علماء ايران الذين قام منهم كثيرون خدموا الحق والفضيلة وهم لا يملكون الا القليل من حطام الدنيا

ولا يخفى ان هذا العمل المذموم كان معمولاً بهِ في كل زمان ومكان ولكن حسن الادارة وقوة العدل وعلم الحكام واخلاصهم كل ذلك مكن الحكَّام من منع الاحتكار ونشر العدل والمساواة بين الناس وتسهيل وسائل الانتقال

ان الدولة الحكيمة العادلة كالاب الحنون للامة تمنع عنها كل ظلم وحيف من الداخل ومن الخارج ايضًا . ومن اقدس الواجبات على ارباب الحكم منع الظلم عن كل افراد الرعية . واذا كانت الدولة تهمل هذه الحال تكون للظلم مروجة وللجور والاعتساف ناشرةً . وما نشاهدهُ الآن في ايران يؤَيد ما اقول فلا يعين حاكم لاقليم الاَّ بعد ما يبذل مبلغًا كبيراً للحصول على المنصب واذا نالهُ جعل فاتحة اعمالهِ ظلم العباد ونهب البلاد وجلب العار على الدولة والامة ايضًا . فمسأَلة فتنة الاكراد وما جرَّت على البلاد من الخراب والدمار كان الباعث عليها الظلم

يظن القوم في ايران ان عمل الحاكم من اسهل الاعمال ويحسبون ان كل فتى ميسور يقدر ان يكون حاكماً في الولايات والاقاليم . ان اسباب العصيان الحاضر لكل امرئ رأْي فيهِ بعضهم يتهم الروس ويقول انهم اضرموا نار الفتنة وسلحوا الاكراد حتى عصوا على الشاه .وغيرهم يزعم ان العثمانية هي العاملة لان الاكراد لا يقومون على ذلك من تلقاء انفسهم ولكنني اجسر واقول ان اليد التي تحرك الفتنة في البلاد وتنشر الفساد هي سلسلة متصلة من المظالم اوجدتها يد الظلم وكان الواجب ان لا ندع لاعدائنا الاقوياء سبيلاً علينا . وعلى كل حال لا بدَّ من اجراء العدل والمساواة بين كل طبقات الامة والاَّ بقي باب الوطن مفتوحًا على مصراعيهِ ليدخلهُ العدو . ولو عُرفت الدولة العثمانية بالعدل

والانصاف في البوسنه والهرسك والبلغار لما بدا ما بدا من العصيان وسفك الدماء في تلك الشعوب السلافية ولبقيت تلك البلاد جزءاً من السلطنة العثمانية ولنجا العالم من ويلات الحرب بين الترك والروس سنة ١٨٧٧ . ان التاريخ الصحيح يثبت هذا الرأي الصحيح . فحيث يكون الظلم وعدم السلام لا يبقى للدولة اثر. ان الدولة بالعدل تقوم والامة بالعلم تحيا

مساحة فرنسا كلها نحو ثلث مساحة ايران واربعون مليوناً من النفوس يعيشون بسعة في بلاد الفرنسيس . والرسوم التي تجبى منهم سنوياً تبلغ خمسمائة كرود طومان (الكرود نصف مليون) وايران مع كل مساحتها ليس فيها الاّ عشرة ملايين من النفوس وكل ما يجبى منها سبعة كرود طومان فما سبب ذلك؟ ان سبب العمران في فرنسا العدل والمساواة والاخاء والحرية . وهذه كلها مفقودة في ايران

يُعلَم ان من اسباب الترقي الذي عمّ البلاد الغربية العلم وتعميمهُ . وقد سعى الناس اليهِ من دون مساعدة الدولة الحاكمة فترقت البلاد وزاد مجد الدولة وغناها وترقت الصنائع والفنون وزادت ثروة الافراد والامة وصلحت الاحوال بالعمل بالقانون . هذا هو الطريق السوي المؤدي الى الارتقاء والمجد

ان رجال الدولة في ايران بارعون في السياسة وصناعة الكلام لكن علمهم بلا عمل ولو ان جزءاً من مائة جزءٍ من القوى التي يبذلونها في الاقوال يبذلونهُ في الاعمال لكانت ايران في مصاف الدول الكبرى رقيًّا وغنىً ومجداً وقوةً . نأسف كثيراً اذا رأينا عظيماً ينفق الوقت والمال لاكتساب شهرة لا نفع منها ويهمل الاعمال النافعة التي تعود بالخير والفلاح على الدولة وتعود عليهِ بالخير والثواب في الآخرة والذكر الصالح الخالد في تاريخ البلاد

من الاسباب الداعية الى الترقي في الغرب حرية المطبوعات فهذه الحرية تنشر محاسن الحكام ومساوئهم بلا استثناء . فذوو الصفات العالية يطلبون المزيد في اتقان الاعمال والمبتلي بالفساد وحب الذات والكسب يضطر الى ترك الاعمال المضرة. ولا احد يعترض على حرية النشر الاَّ متى كان ضد الحق والحقيقة او كان افتراءً ويحق للمعتدَى عليهِ حينئذٍ ان يطلب حقهُ المهضوم في المحكمة امام القانون . لكن جرائدنا في ايران على ضد ذلك تماماً تقول عن الحسن حسناً وعن القبيح حسناً لا فرق عندها ولا تمييز بين الحسن والقبيح وهي بالغلو مشحونة والداعي الى هذه الحال إكراه الحكام والامراء وصاحب الجريدة مظلوم لان هذه الحال لا تصلح لحياة الجرائد التي يجب ان تنشر الامور النافعة والآراء الصائبة والحوادث الحقة

في زمن فتنة اذربايجان كان القحط في المملكة منتشراً والظلم سائداً فعصى الكرد وعمّ الاضطراب وامسى الناس في حيرة وخوف لا يعلمون المصير ومع كل هذه البلايا كانت جرائد ايران تنشر في اعمدتها ان ولاية تبريز وملحقاتها في احسن حال والامن سائد باجتهاد المأمورين خدام حضرة الاقدس العالي والاهالي مشغولون بالدعاء لذات صاحب البركات العالي الاقدس الهمايون (شاهنشاهي) لتكن ارواحنا فداءهُ

وليس لسفراء ايران في البلاد الاجنبيّة فائدة للامة. قد يقول البعض ان السفير مرآة الملك وعين الملك وسمعهُ فينبئهُ بكل ما يسمعهُ ويراهُ باخلاص وامانة . ولكن اين رجال الدولة الذين يطلبون ذلك من السفراء وينظرون في تقاريرهم نظر المدقق الحكيم. لايران خمساية رتبة من قنصل ورئيس قنصل في بلدان غير مهمة وكل هذا الجند الكبير صامت لا يرفع تقريراً ولا يبدي ملاحظة تجارية او عمرانية او علمية او سياسية لوزارة الخارجية في طهران ولا الوزارة تسألهم عن شيءٍ فلا نفع منهم للدولة والامة واكثرهم لا يعلم شيئاً عن نظام السياسة

اننا نأسف لحال الايرانيين الذين ساقهم الظلم الى هجران وطنهم وطلب وطن آخر فيهِ يرتزقون ثم يتبعهم الجور من ممثلي حكومتهم الظالمين ويا ليت الذكرى تنفع انها انما تبعث على الحزن والالم

يا صديقي المحترم ان ما ذكرتهُ الآن في هذه الرسالة هو مثال لحالة ايران العمومية الحاضرة وقيسوا عليهِ مالم يذكر فيظهر لكم ان علة كل مصائب بلادنا الظلم لا سواهُ والدولة بظلمها الرعية تظلم نفسها والعلاج لهذا الداء تعميم المدارس ونشر التعليم الصحيح والتهذيب العالي فيبطل الظلم ويسود العدل وتصلح الاخلاق . وهذا الاصلاح يطلب همة محبي الوطن وتفانيهم فتنتشر المعارف في كل بلاد الفرس وتنجو الامة من اسباب الهلاك والفناء ويدفعها العلم الى ساحل النجاة واذا تأخر هذا العمل المبرور فقل على دولة ايران السلام (خدا حافظ) حفظكم الله ٢٥ دسمبر ١٨٨١ جمال الدين

ان مشاهير الاحرار الايرانيين اضطروا في عهد الشاه ناصر الدين وعماله الى هجر وطنهم والالتجاء الى البلاد الشرقية الاسلامية هرباً من الظلم فلقب بعضهم كالسيد جمال الدين بالافغاني وهو في الحقيقة ايراني صميم من بلدة اسد اباد من ولاية همذان في ايران كما ان صديقهُ الداغستاني من بلدة مراغه في ولاية تبريز بايران

عبد المهدي فلاح
الاصفهاني

الدكتور السر جمس ماكنزي

ومباحثهُ الطبية

نعينا الى القراء هذا الطبيب في مقتطف ابريل واشرنا الى خلاصة مباحثهِ التي اشتهر بها. وقد رأينا ان نزيد ذلك بيانًا لما فيهِ من الحقائق الجديدة معتمدين على مقالة لاحد الاطباء في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية فقد جاء فيها ان مكنزي اقام الادلة على ان جسم الانسان كلهُ ينفعل بكل ما يفعل بعضو منهُ فاذا لطمت يد انسان او وجههُ او عنقهُ او ظهرهُ شعر بهذه اللطمة كل جزء من جسمهِ مهما كان صغيراً ومهما كان بعيداً عن موقع اللطمة بل شعر بها كل عظم من عظامهِ. واذا كان الجلد مكان اللطمة طريًّا حساساً مثل محل جرح او سحج كان فعل اللطمة في الجسم شديداً جدًّا حتى لقد ينطفئ سراج الحياة من لطمة مثل هذه . الاَّ ان اشتراك كل اجزاء الجسم في الشعور قد تكون منهُ فائدة كبيرة في معالجة بعض الامراض فقد قيل ان الدكتور مكنزي شفى مرةً شخصاً مصاباً بالدسبيسيا (سوء الهضم) بان وصف لهُ نظارات تساعدهُ على الرؤْية من غير عصر عينيهِ كأَن عصرهما ابتلاهُ بسوء الهضم لانهُ كان يؤَثر فيهِ تأْثيراً شديداً كما يؤَثر لطم الجرح او لمسهُ. وكان هذا الشخص قد انتبه لذلك من تلقاء نفسهِ لان سوء الهضم كان يفارقهُ في الليل حينما يغمض عينيهِ ثم يعود في النهار ويخبر بعض الاطباء بذلك لكنهم لم يستنتجوا منهُ شيئًا بل جعلوهُ يتجرع كأْساً كبيرة من كربونات البزموت الممزوج بالماء حتى استطاعوا تصوير معدتهِ باشعة اكس كما فعلوا بنا ثم وصفوا لهُ انواعاً من الطعام يتناولها في اوقات محدودة وتلتها انواع من الادوية بلغت في دقتها نهاية ما وصل اليهِ علمهم . ولما لم يستفد شيئًا قالوا انهُ مصاب بدسبيسيا عصبيَّة واشاروا عليهِ ان يستشير طبيباً مختصًّا بامراض الاعصاب فحكم هذا ان الداء من نوع الالتهاب العصبي المعوي وسببهُ ليس في المعدة بل في الدماغ واشار عليهِ ان يُعالَج بالاستهواء

ويكاد ما اصاب هذا المسكين يشبه ما اصابنا فقد أُصبنا منذ سنتين بآلام معدية لا تطاق حتى ايسنا من الحياة مراراً. وسقانا الطبيب محلول البزموث وصوَّر المعدة وما يتصل بها باشعة اكس وادَّعى ان في طرف المعدة جيبًا يجتمع الطعام فيهِ واشار علينا هو وغيرهُ بادوية مختلفة. وكان ضرس من اضراسنا قد كسر منذ بضع سنوات ونحن

تشعر احياناً بشيء من الالم فيهِ فقلنا لعلهُ سبب ما يصيبنا من الم المعدة فطلبنا من طبيب الاسنان ان يقلعهُ ففعل فزال المعدتنا تماماً ومضى الآن اكثر من سنة ولم يعاودنا

ان المعالجة القانونية المعروفة الآن تتجه الى العضو الذي يشعر بالالم لمعرفة الخلل الذي حل بهِ وازالتهِ فاذا لم يعرفهُ الطبيب هزّ كتفيهِ واحال العلة على الفعل العصبي . وقولهم فعل عصبي يعني كل شيء غير معروف . اما الدكتور مكنزي فلم يجرِ على هذه الخطة لانهُ نظر الى جسم الانسان كلهِ ككائن واحد متصل الاجزاء ولم يقصر نظرهُ على عضوٍ واحد من اعضائهِ فلما قال لهُ الشخص المشار اليهِ آنفاً ان الم معدتهِ يصيبهُ وهو مستيقظ ويفارقهُ حينما يقوم بعث بهِ الى طبيب العيون ليفحص عينيهِ . فلما زال تعبهما من النور زال التهييج الذي يصل الى المعدة فسكنت وتحسنت الصحة عامةً لان الجسم كلهُ كان يضطرب باضطراب المعدة فيشعر بخفقان في القلب وصداع في الرأس وكان الاطباء يحسبونهما من اعراض سوء الهضم والحقيقة انهما وسوء الهضم من نتائج الخلل في البصر

هذا النوع من علم الطب يراد بهِ مساعدة الجسم لكي يتغلب على المرض او تسكين الاعصاب المتهيجة لكي يتيسر لكل عضوٍ من اعضاء الجسم ان يقوم بالعمل المنوط بهِ ولا يكبّر الالم القليل

تأخذ القشعريرة ثلاثة رجال وهم في ثلاثة احوال مختلفة الأَول حُكم عليهِ بالقتل ودنا ميعاد انفاذ الحكم فتراهُ في سجن شديد الحر لكنهُ يرتجف كمن اصابتهُ قشعريرة من البرد الشديد . والثاني سائق في مركبة في زمهرير الشتاء عقله مطمئن ولكن جسمهُ مضطرب من شدة البرد. والثالث اصابهُ النافض من حمى شديدة وهو في فراشهِ والدثُر تغطيهِ وزجاجات الماء السخن حول رجليهِ ولكنهُ يرتجف برداً فكيف نزيل هذا الشعور من هؤُلاء الثلاثة . ان علم الطب الحديث علم مكنزي يرشدنا في السبيل السوي الى كشف القناع عن هذه المتناقضات واظهار اسبابها . فالرجال الثلاثة اصابهم تهيج زائد سببهُ عقلي في الاول وهو الخوف من القتل وبدني في الثاني وهو البرد الشديد ومرضي في الثالث وهو سم مكروبي فعل بالاعصاب فاذا تهيج الجسم بشيء من المنبهات تنبهت في دمهِ الفواعل التي تقتل جراثيم الامراض . ولعل اكثر الفائدة من التلقيح بالمصل المضاد للمرض مبني على انهاض ما في الدم من قوة على قتل جراثيم الامراض . وفعل الادوية الحقيقي لا يتجه الى المرض نفسهِ بل الى تقوية الجسم على مقاومتهِ

اللغة العربية

(تابع ما قبله)

[المقتطف — تناول الكاتب في مقالتهِ الماضية البحث في اسباب قصور اللغة العربية عن كفاية اهلها فذكر من ذلك مضايقة لغة العامة لها وكثرة الحاجات التي جدَّت في هذا العصر وهو يستأنف كلامهُ فيما يلي :]

ثالثاً — مزاحمة اللغات الاجنبيّة

لهذا الزحام الشديد آثار بادية للعيان في معظم الاقطار العربية حيث نرى اللغات الاوربية تزحم لغتنا بالمناكب وتضغطها من كلّ جانب. وتسابقها حتى في مدارسنا الاميرية والاهليّة علاوة على مضايقتها لهـا في مدارس الاجانب المنشأة في ربوعنا على الخصوص لنشر لغاتهم بيننا وتلقين صغارنا اساليب تعلمها تكلماً وقراءة وكتابة . وقد بلغ من سرعة شيوعها وسعة انتشارها ان عدد المتكلمين منّا بها والمطالعين لكتبها وصحفها يزيد كل يوم وهذه الزيادة من اكبر العثرات في طريق نشوء لغتنا وارتقائها . لا اقول ذلك كمن يجهل قيمة الفوائد التي ادّخرناها من تعلمنا اللغات الاجنبية فان هذا من الحقائق التي لا يسع احداً منّا انكارها. ولكن هذا النفع الجزيل مصحوب لسوء الحظ بضرر غير قليل يصيب اللغة من حيث ندري ولا ندري . فباللغات الاوربية يتكلم فريق كبير منّا في بيوتهم ومخازنهم ومجتمعاتهم . وعلى تحصيلها يكب اولادهم منذ الصغر فترسخ ملكتها فيهم رسوخ النقش في الحجر ويقوى حبهم لها ويضعف ميلهم الى لغتهم فيهجرونها فتصبح غريبة حتى عند كثيرين من اهلها

رابعاً — قلة المشتغلين باللغة

يراد بالمشتغلين باللغة أُولئك الذين هم اهل للتوفر على تعهّدها بما يفيض عليها شآبيب الخصب والسعة ويضمن كفايتها لاداء المآرب وقضاء المطالب . وربما صحّ ان نعبر عنهم بالمُنْتجين . ونقول ان من اسباب قصور اللغة قلة الانتاج او نقص المحصول . نعم قلَّ جدًّا عدد الذين يهمّهم ان يبحثوا في كتبها ليستخرجوا منها ما سبقهم المتقدمون الى استنباطهِ او ليضعوا فيها ما فات المتقدمين تداركهُ . فقلّ استخدام طائفة كبيرة من الاسماء الموضوعة لكثير من المسميات . وانقطع او كاد ينقطع وضع الالفاظ الجديدة . ولمّا نقص

الصادر من محصول اللغة وزادت مقادير الواردات كما تقدّم الكلام اختل التوازن الذي كان قبلاً بينها وبين الصادرات . وتراكمت بضائع الواردات فغصّت بها اهراء الالسنة ومخازن الاقلام واخذ معظم الخطباء والشعراء والعلماء يخرجونها للناس معبرين عنها بما يتفق لهم من الالفاظ والتعابير التي قد يكون بعضها صحيحاً ويكون الباقي خليطاً من العامي والدخيل كما سبق القول . وقد فعلوا هذا لعجزهم عن الاتيان بافضل منهُ . واعترفوا بالعجز ولم ينكروهُ . ولكنهم لم ينسبوهُ الى انفسهم بل الى اللغة وهي منهُ براء

اما سبب قلة المشتغلين بها ونقصان محصولها فهو ان العلم في الشرق — ايًّا كان نوعهُ — باقٍ في الغالب واسطة لا غاية . ولا ينفك غير مطلوب لذاتهِ . وسواد طلابهِ انما يقبلون عليهِ ليتجروا بهِ في مناصب الحكومة والتعليم او في الطب والمحاماة والترجمة والتأليف او الكتابة في الصحف والمجلات او في احد المصارف والشركات والمحال التجارية وغيرها من الاسواق التي تروج فيها بضاعة العلم والادب

ولا بدّ لكل من يتجر بالعلم في هذه الايام ان يُلمّ بلغة او اكثر من اللغات الاجنبية فوق المامهِ بمبادىء العلوم المختلفة . ومعظم الشبان يضطرون في الوقت الحاضر الى تقصير مدة التحصيل في المدارس فيقضون في درس مبادىء العلوم واللغات وقتاً اقصر ممّا كان يُقْضى قديماً في تعلم اللغة العربية وحدها . وذلك لشدة غلاء اجور التعليم واثمان مواد المعيشة فصرتَ ترى كل متعلم يقضي مدة الدرس القصيرة موجهاً عنايتهُ على الخصوص الى تحصيل مبادىء العلم او اللغة التي عزم ان يشتغل بها بعد خروجهِ من المدرسة — اي يجعلها رأس مال لتجارتهِ

ومعلوم انّ التعمق في علوم اللغة العربية والتضلع منها آخر شيء يخطر ببال تلميذ ان يتجرّد لهُ في هذه الايام . لعلمِهِ انها ليست لسوء الحظّ مما تقوم سوقهُ وتنفق سلعتهُ. وهبْهُ كان يميل اليها فقد يحجم عن الاقبال عليها لانهُ يرى وقت تفرّغهِ لتحصيل العلوم قصيراً محدوداً وليس من الكياسة ان يضيع جانباً كبيراً منهُ في ما لا يرجى نفعهُ

خامساً — عناد اصحاب الاسلوب الصحيح

يراد باصحاب الاسلوب الصحيح جميع الشعراء والكتّاب الذين ينظمون ويكتبون في هذه الايام مراعين على قدر الامكان قواعد اللغة ومجتهدين في ان ينسجوا على منوال السهل الممتنع الذي يفهمهُ العامة ويرضى بهِ الخاصة — وعليهِ جرت مجلّة المقتطف في جميع ما كتبتهُ في كلّ علم وفنّ ومطلب . فهؤُلاء لهم على اللغة واهلها فضل يذكر بالشكر

على مدى الدهر. ولكنَّ كثيرين منهم يخطئون في استعمال بعض الالفاظ فيستخدمونها على خلاف ما وضعت لهُ او في ما ينافي قواعد اللغة. واذا ارادوا التعبير عن معانٍ ليس لها في محفوظهم كلمات عربية صحيحة عمدوا الى الدلالة عليها بكلمات عامية او اجنبية مقتصرين في تسويغ استعمالها على حصرها بين قوسين او ضمن علامة الاقتباس. ولمّا كانت العصمة لله وحدهُ لم يلاموا على خطإٍ ارتكبوهُ لقلة تبحرهم في اللغة او لضيق وقتهم عن التفرّغ لتنقيح ما كتبوهُ او لغيرهما من اسباب معاثر الشعراء ومزالق الكتّاب. وانما يلامون كلّ اللوم على ما يبدونهُ من العناد في اصرارهم على ارتكاب الخطإِ واستعمال غير الصحيح بعد ما يكون احد اقطاب اللغة قد نبّههم غير مرّة الى اصلاح الغلط وعرض عليهم الفاظاً تصلح من كلّ وجهٍ للاستعمال المطلوب واقل ما في عنادهم هذا انهُ يغري من يثق بعلمهم ان يأخذ الخطأ عنهم فيكونون ضالّين ومضلّين

سادساً — رداءة الاسلوب الكتابيّ

مهما يكثر عدد الصحف والمجلاّت والكتب التي ينشئها اصحاب الاسلوب الصحيح فهي اقل جدًّا مما يُكتب ويُطبع ويُنشر كلّ يوم في اسلوب عبثت بهِ الركاكة ولعبت واكلت عليهِ السخافة وشربت وكلهُ من حثالة المطبوعات ورذالة المنشورات. وعامة القراء — وبعض خاصتهم — لجهلهم انها من سقط المتاع يتهالكون على مطالعتها تهالك الجياع على القصاع. فيتملكهم فساد اسلوبها ويتسرّب في طباعهم ويسلبهم ما عندهم في اللغة من سلامة الذوق وحسن التناول. ويفقدهم الميل الى مطالعة ما يكتب بلغة صحيحة فاذا عرض لهم في كتاب او في صحيفة اعرضوا عنهُ لانهم لا يريدونهُ حسداً او جهلاً والناس حسّاد ما فقدوا واعداء ما جهلوا

فالمشتغلون بنشر مثل هذه الكتب والصحف يسيئون الى اللغة اساءة لا تغتفر اذ يحولون دون استعمالها على الوجه الامثل ويفسدون في يوم واحد ما يصلحهُ اصحاب الاسلوب الصحيح في سنة. ويجنون على القراء جناية كبيرة بتعويدهم مطالعة ما يجب ان يُحرَق بالنار او يُغرَق في لجج البحار

قصور اللغة خلل عارض

هذه اهمّ الاسباب الداعية لما نراهُ في لغتنا من القصور عن مجاراة اللغات الحيّة في كفاية حاجات هذه الايام. فاللغة من هذا القبيل شبيهة بجسم حيّ صحيح طرأت عليهِ

حالة مرضية فاحتاج الى علاج يستعين بهِ على استرجاع صحتهِ والتخلّص من مرضهِ . ولمَّا كانت الصحة تحفظ بالمثل وتسترد بالنقيض فالوسائل المطلوبة لاصلاح اللغة وترقيتها انما هي عبارة عن مزاولة القصور الطارئ عليها بقطع اسبابهِ عنها لتسترجع كفايتها ثم تعالج بعد ذلك بما يقوّيها ويُديم ظلّ المناعة مخيّماً عليها وحائلاً دون عودة القصور اليها

لا يمكن صدّ تيّار الحاجات وزحام اللغات

ليس في الامكان صدّ تيّار ما يجدّ ويحدث من اسماء ما يكتشف ويخترع ويصنع عن تدفقهِ علينا مستغرقاً أنديتنا ومستوعباً كلّ شؤُون حياتنا ومحدقاً بنا من جميع جهاتنا ولا في استطاعة احد منّا منع زحام اللغات الاجنبية الآخذ كلّ يوم في الامتداد والاشتداد . وهَبْنا استطعنا صدّ ذلك التيّار الدافق ومنع هذا الزحام الخانق فليس في مصلحتنا ان نحاولها لاعتبارات لا تخفى على احد منا . ولكن اذا رأينا الخطب متفاقماً وتعذّر علينا تداركهُ من جهة واحدة فالحزم كلّ الحزم ان نبادر الى تلافيهِ من احدى جهاتهِ الاخرى . وقد تقدم معنا ان من جملة اسباب القصور في لغتنا شيوع اللهجات العامية وقلة المشتغلين باللغة الفصيحة . فلنبدأْ بالعلاج اي باستخدام وسائط الترقية من هذه الجهة وليكن همنا الوحيد باديَ ذي بدءٍ ان نكافح اللهجات العامية مكافحة تقصّر ظلّ شيوعها في بيوتنا وتضيق نطاق انتشارها في المدارس والمحافل وسائر المجتمعات . وذلك بان نعود الاولاد منذ الصغر سماع النطق باللغة الفصيحة وندرّبهم على مزاولتها في البيوت بمراقبة الآباء والامهات وفي المدارس بعناية المعلمين والاساتيذ

اما السبب الرابع وهو قلّة عدد المشتغلين باللغة فيعالج ببذل الجهد في زيادة عدد الذين يتفرّغون لسدّ ما يجدّ من الحاجات جرياً على خطة السلف في استخراج ما سبق وضعهُ واستعمالهُ او في وضع كلمات جديدة باحدى الطرق التي تقدمت الاشارة اليها حتى تعود الى اللغة كفايتها السابقة ويزول قصورها العارض فتماشي اللغات الحية في كل ما يراد بها و ينتظر منها

ولكن زيادة عدد المشتغلين باللغة مما يسهل قولهُ و يصعب — ان لم يتعذّر — عملهُ وسأَستوفي الكلام عليهِ فيما بعد بعنوان انما الحاجة الى واحد

بقي من اسباب قصور اللغة عناد اصحاب الاسلوب الصحيح ورداءة الاسلوب الكتابي . وهذان يسهل زوالها والتغلب عليهما بعد ازالة السبب الرابع

ذخائر اللغة

وان لغةً طاوعت الذين استعملوها في جميع القرون الماضية . وبما لها من المرونة العجيبة والاشتقاق الاعجب سهّلت عليهم وضع ما ارادوا من الكلمات ومكّنتهم من التعبير عن كلّ معنى في كلّ فنّ ومطلب — ان لغةً اشتملت على ما لا يحصى من المترادفات والقيود والضوابط والفروق والحدود والتعريفات لمسمّيات شذّت عن طوق الحصر — انّ لغةً فيها « التناوة »(١) لترك المذاكرة وهجر المدارسة و« الإمّع والإمّعة » لمن يتابع كل احد على رأيه ولا يثبت على شيء و« ثبت العذر » لمن لا يزلّ لسانهُ عند الخصومات و« بنكت الجار يتان » اذا خرجت كل واحدة منهما من حيها فاخبرت صاحبتها باخبار أهلها و« بهرج الدليل بالمسافرين » اذا عدل بهم عن الجادّة القاصدة (٢) الى غيرها . « والمؤاساة » لإنزال الانسان غيرهُ منزلة نفسه في النفع لهُ والدافع عنهُ و« الإيثار » لتقديمه غيرهُ على نفسهِ في جلب النفع ودفع الضرر و« الوارش » للداخل على القوم بلا دعوة وهم يأكلون و « الواغل » للداخل عليهم بلا دعوة وهم يشربون و« الهلباجة » للأحمق الضخم الفدم الجامع كلّ شرّ وغير ذلك ممَّا يضيق المقام عن استيفائهِ — ان لغةً غنيت بذلك الاشتقاق العجيب الغريب وزينت فوق جمالهِ الباهر بحلى التشابيه والاستعارات والكنايات والامثال والتوريات وغيرها من انواع البديع المعنويّ التي كان خطباء العرب وشعراؤهم وكتّابهم يفتنون في استعمالها افتناناً طالما سحر القلوب وخلب الالباب ولا يفتأُ يأخذ بمجامع النفوس الى هذا اليوم — ان لغة هكذا كان شأنها في الماضي ليمكنها ان تصير كذلك في الوقت الحاضر اذا قيّض الله لها رجالاً يقتفون آثار السلف في استحيائها واستبقائها ويتوفّرون على تعهدها بكل ما يضمن استمرار نموها وارتقائها. والرجال الذين هم أهل لأن تُلقى اليهم مقاليد هذا الامر الخطير ليسوا لسوء الحظ كثيرين ولكنَّهُ باقٍ منهم والحمد لله بقيّة تكفي لرأب الصدع وسداد الثغر

انما الحاجة الى واحد

ولا يعوزهم للشروع في العمل سوى مجمع يُدْعَون اليهِ لينتظم بهم عقدهُ ويلتئم شملهُ ويتألف منهم على وجه تراعى فيهِ الجدارة الصحيحة والاهلية الحقيقية . بحيث يكون كل

---

(١) ومن ذلك قولهم : — « كان فلان من العلماء فاضرت به التناوة » (٢) اي الهينة السير لا تعب فيها ولا بطء

عضو متضلعاً من معرفة اللغة وله فوق ذلك إلمام كافٍ باحد العلوم ليتمكن من وضع الكلمات والتعاريف المختصة بذلك العلم . ويسمى هذا المجمع « مجمع ترقية اللغة العربية » ويتفرغ اعضاؤه للنظر في ما يعرضهُ عليهم المؤلفون والمترجمون والشعراء وكتّاب الصحف والمجلات من الكلمات والتعابير العامية والافرنجية فيبحثون فيها ويستبدلون بها ما يفي بالمراد من الفصيح الصحيح إمّا استخراجاً وإمّا وضعاً وينشرونهُ في مجلة اسبوعية تُنشأ لهذه الغاية وتُوزّع في جميع الاقطار العربية ليطالعها الذين يهمهم الامر ويعتمدوا موضوعاتها عند الحاجة الى استعمالها

فبمجمع كهذا يزول اكبر سبب من اسباب قصور اللغة وهو قلة المشتغلين بها ويتسنى الحصول على اهم عامل من عوامل اصلاحها وترقيتها. لانهُ متى قُضيت بهِ حاجتها الشديدة الى من يعنى بامرها على الوجه الذي سبق بيانهُ لم يبقَ عليها خوف من مضايقة اللهجات العامية لها ولا من كثرة ما يجد من الحاجات في هذا العصر ولا من مزاحمة اللغات الاجنبية ولا من رداءة الاسلوب الكتابيّ وعناد اصحاب الاسلوب الصحيح . لان اللغة متى استردَّت قوَّتها تتغلَّب على هذه الاسباب كلها وتُبيدها

وفي كلامي على اقتداء الخلف بالسلف في الاستخراج والوضع قلت ان المتأخرين كانوا يحذون حذو المتقدمين في وضع الالفاظ بعدة طرق واشرت الى التعريب بكونهِ اندر الطرق وأقلّها استعمالاً . هكذا كان في تلك الايام . واما الآن فلا مناص من زيادة الاعتماد عليهِ لكثرة ما يجدّ من الاشياء كما تقدَّم الكلام

ومما يجب على المجمع ان يوجه التفاتهُ اليهِ هو الكلمات الكثيرة المستعملة الآن في غير ما وُضعت لهُ وليس في كتب اللغة ما يجوز استعمالها الاَّ على ضعف وتكلف . ولكنها شاعت وذاعت حتى بين بلغاء الكتَّاب وليس من السهل ان يستبدل بها كلمات اخرى . فمنها من الاسماء « صادرات وواردات » و« تهوية » للبيوت وما فيها من الاثاث و « تحليل » بمعناهُ العلميّ والطبي و « تشريح » بمعناهُ الطبي و « تشريع » و « تقنين » و« مشروع » و« إعدام » و« محطة » و « تقرير » و « عمود » و « نهر » لجزء من المكتوب او المطبوع على صفحة الصحيفة او الكتاب . ومن الافعال « تفرّج » و « تطور » و « اكتشف » وغيرها . يضاف اليها طائفة كبيرة من الكلمات المعرّبة عن اللغات الاوربية في هذه الايام . فهذه كلها يجب ان تعرض للبحث . فإما ان يُتفق على استعمالها لغلبتهِ وشيوعهِ وإمَّا ان يُستبدل بها غيرها وفيهِ من الصعوبة ما فيهِ

واذا تألف مجمع كهذا وقُدّر لهُ الحياة والبقاء فقد لا يقتصر في عمله على انشاء المجلة بل يستصوب التوسع فيهِ بحيث يتناول النظر في علوم اللغة عموماً وعلميّ الصرف والنحو خصوصاً لعلّهُ يتمكن من تهذيب بعض القواعد وتقليل الامور السماعية وتكثير ما يؤخذ بالقياس . وربما زاد على هذا كلهِ ان يُعْنَى بوضع معجم يفي وفاء تاماً بحاجات هذه الايام

من ينشيء هذا المجمع ؟

أفلا تهز الاريحيّة واحداً او اكثر من اغنيائنا الذين يغارون على اللغة فيتبرّعوا بوقف ما يكفي ريعهُ للانفاق على هذا المجمع ؟ والاَّ لم يبقَ لارواء الغليل من هذا القبيل سوى احدى الحكومات في البلدان العربية . ومن اولى من حكومة مصر بهذا الامر ؟ انها منهنّ اقدر وبشرف هذه المفخرة احرى واجدر . وقد سبق لها في خدمة اللغة العربية ما لا يُعَدّ من المآثر والمحامد التي خلدت لها الفخر واكسبتها جميل الثناء وجزيل الشكر . وهي الآن — على الخصوص — قِبْلة الانظار وكعبة الآمال ولعلّها اذا سُئِلت هذه المكرمة لا تتأخر عن اجابة السؤال

والخلاصة

وخلاصة القول انهُ اذا تألف « مجمع ترقية اللغة العربية » على الوجه المروم واخذ يصدر مجلتهُ محتويةً الالفاظ والاسماء والقيود والضوابط التي تُستخرج او توضع للتعبير عمّا يجد ويحدث من المسمّيات المختلفة والمعاني المتنوعة ومتضمنةً ما يبدوا لأعضائهِ ان يصلحوهُ من غلطات اصحاب الاسلوب الصحيح او يشيروا بهِ من الطرق والوسائل التي يرونها بعد التجربة والاختبار معينة على تعميم نشر اللغة الفصحى وحلولها بالتدريج محلّ اللهجات العاميّة في الكلام ومحلّ الاساليب السخيفة في الكتابة فحينئذ تخلع اللغة اسمالَ القصور وترفل في حلة الكفاية ويتاح لكل كاتب او شاعر ان يجلس للكتابة او للنظم في اي موضوع عنّ لهُ فيرصف الكلام نموذجاً للرقة ومثالاً للانسجام . ويرسل النثر كمن ينثر الزهر ويقرض الشعر كمن ينظم الدر . وحينئذ نسمع ما يلقيهِ علينا الخطباء ونتلو ما تنمقهُ اقلام الكتاب والشعراء وفيهِ كلهِ نرى المعنى في اللفظ كالصهباء في الاناء من حيث الصفاء والجلاء يشرق في الطروس اشراقها في الكؤوس ويفعل بالنفوس فعلها بالرؤوس

القاهرة اسعد خليل داغر

المؤتمر الجغرافي الدولي العام

الاحتفال بافتتاحه في اول ابريل

اشرنا في مقتطف ابريل الى التئام هذا المؤتمر الآن في القاهرة وان التآمهُ يتفق مع مرور خمسين سنة على تأسيس الجمعية الجغرافية فيها وانهُ سيحتفل بفتحهِ في اول ابريل

وفي الساعة الخامسة من يوم الاربعاء اول ابريل اجتمع في الاوبرا المصرية اعضاء المؤتمر والمدعوون الى الاحتفال بافتتاحهِ فجلس اعضاء المؤتمر على الدكة المرتفعة في صدر الاوبرا وامامهم مائدة جلس حولها رئيس المؤتمر الجنرال فاكلى الايطالي وصاحب الدولة زيور باشا رئيس الوزارة المصرية وصاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس لجنة اعداد المؤتمر ورؤساء الوفود الاميركية والفرنسوية والايطالية واليابانية وفي الساعة الخامسة دخل صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول فاعلن فتح المؤتمر بالفرنسوية قائلاً (اعلن فتح المؤتمر الجغرافي الدولي العام) ثم تليت الخطب التالية

خطاب عدلي يكن باشا

رئيس لجنة تنظيم المؤتمر

مولاي :

لقد شرفتموني جلالتكم بتقليدي رآسة لجنة تنظيم هذا المؤتمر فبعثتم في نفسي سروراً عظيماً ما زال يخالجني اذ أقوم بواجب الترحيب بافضل العلماء الذين تفضلوا بتلبية دعوتنا

ان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية التي اسَّسها والد جلالتكم العظيم ستحتفل بعد يومين بمرور خمسين عاماً على تأسيسها . وقد قضى عطف جلالتكم الابوي وجميل عنايتكم برفع شأن بلادكم والاشادة بذكرها ان يقع هذا الاحتفال وقت انعقاد هذا المؤتمر العلمي الجليل

وان جميل الرعاية التي ما زلتم جلالتكم تشملوننا بها وما تبثونهُ فينا من روح التنشيط قد بعثا فينا الهمة والجد وقوَّيا عزائمنا في العمل على تحقيق هذه الفكرة السامية

ولقد صادف ما اشرتم بهِ جلالتكم قبولاً حسناً لدى الحكومات الاجنبية والهيئات العلمية . وان اشتراك مندوبيها العظام في هذه الحفلة لدليل واضح على انها تعطف على مصر وتقدر منزلتها حق القدر وانا نقابل ذلك بجميل الشكر وعظيم الثناء

ويجدر بنا ان نسدي شكرنا للاتحاد الجغرافي الدولي على ما بذلهُ من جميل المساعدة

للجنة تنظيم المؤتمر اذ وضعهُ تحت رعايتهِ فاتاح لنا ان نفتتح عهداً جديداً للمؤتمرات الجغرافية الدولية

وانا لمدينون للبرنس بونابرت الذي عاجلتهُ المنية قبل تحقيق ما كان يصبو اليهِ من الاغراض السامية ولصاحب السعادة الجنرال فاكلي الذي خلفهُ اذ كثيراً ما زودانا بارشاداتهما السديدة التي ساعدتنا في تذليل ما اعترضنا من الصعوبات في سبيل القيام بمهمتنا

ولا ريب ان مصر ذات الذكرى المجيدة في حقب التاريخ هي مهد العلوم ومهبط الفنون واول من بعثت البعوث التي نقشت اخبارها على جدران آثارها القديمة نقشاً صادقاً يستدعي الاعجاب

وان للجمعية الجغرافية الملكية المصرية المكانة الاولى في الاستكشافات الحديثة التي قام بها ابطال روادها الذين استحقوا ان تكتب اسماؤُهم بالذهب على صفحات تاريخ الاستكشافات الجغرافية الجليلة الشأن اذ يرجع اليهم الفضل في كشف القارة المجهولة

وان ما يقوم بهِ ضيوفنا العظام من الاعمال العلمية لما يوسع نطاق العلوم الجغرافية ويزيد مادتها . ولا شك عندي انهم متى شهدوا آثار ماضينا المجيد وبهرهم جمالها لا يبخسون قدر مصر الحديثة وستنطبع في اذهانهم في اثناء اقامتهم بين ظهرانينا صورة مصر وهي تهش لضيوفها وتحفهم بالاكرام والترحيب وتبدي مزيد شغفها للاستنارة بنور العلم الحديث وتدفعها الغيرة الى الظهور في المستوى اللائق بامانيها الشريفة

اما من جهة مصر فانها تستفيد اكبر فائدة من اتصالها بهم اتصالاً نفسياً وهي تعترف لهم بجميل معونتهم في انجاح عمل من شأنهِ ان يزيد صلات التعاون العلمي بين الشرق والغرب متانة وتوثيقاً

خطاب رئيس المؤتمر

الجنرال نيكولا فاكلّي

يا صاحب الجلالة

حضرات اصحاب الدولة والمعالي والسعادة . سيداتي وسادتي

ان هذا الاحتفال العظيم بافتتاح المؤتمر الجغرافي الدولي في حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم وبحضور ممثلي بلدان العالم المختلفة والاكاديميات الشهيرة والجمعيات العلمية

ومشاهير المكتشفين والعلماء الذين جعلوا لهُ شأناً عظيماً خاصاً باشتراكهم فيهِ ، كل ذلك يجعلني اشعر تماماً بالشرف العظيم الذي نالني برآستهِ ، وهو شرف يصيب الدولة التي امثلها ايضاً

وان المؤتمر الدولي الحادي عشر هو آخر حلقة في سلسلة الاجتماعات التي بدأت في انفرس سنة ١٨٧١ والتي رأينا آخر مظهر من مظاهرها في روما سنة ١٩١٣ . ولكنهُ في الوقت عينهِ الحلقة الاولى من سلسلة جديدة نعد لها نحن الآن مستقبلاً اكيداً

وقد كانت مهمة تنظيم المؤتمرات الجغرافية الدولية تنتقل في السابق من امة الى امة وكانت الجمعيات الجغرافية المختلفة تعنى بهذا التنظيم في كل بلاد . وهكذا كان مكتب « المؤتمرات الدولية » يتنقل من عاصمة الى اخرى . نعم ان قواعد نظام الاعمال كانت واحدة في كل مكان . ولكن كل مؤتمر كان يتوصل في نهاية الامر الى اتخاذ شكل خاص ولا خلاف في مزايا هذا الاسلوب وفوائده من بعض الوجوه ولكنهُ في الحقيقة كان يؤدي احياناً الى انقاص القيمة الدولية الصرفة والصبغة العلمية اللتين كان يجب ان تمتاز بهما اجتماعات يعقدها علماء الجغرافية في اوقات معينة

وقد ادت الحرب العظمى التي عكرت صفو العلاقات الدولية الى تراخي الصلات التي كانت بين طائفة العلماء من جميع الامم والشعوب . وظهر لنا ونحن نستأنف هذه الصلات ان تجارب الماضي ومراعاة احوال العالم الجديدة تقضي علينا بتجديد هذه الصلات وتعزيزها وايجاد هيئات وجماعات جديدة

وقد عقد مؤتمر في لندن في اكتوبر سنة ١٩١٨ برعاية « الجمعية الملكية » لعقد اتفاق علمي دولي ثم عقدت اجتماعات اخرى احدها في باريس في شهر نوفمبر من السنة عينها والثاني في بروكسل في يونيو سنة ١٩١٩ وكان الغرض منها انشاء « مجلس دولي للمباحث » يمهد السبل الى التعاون بين الدول في الشؤون العلمية ويساعد على تأليف « اتحادات دولية » كل منها يعنى بعلم واحد خاصةً

وقد نشأت عن ذلك عدة « اتحادات » منها « الاتحاد الجغرافي » واعلن خبر انشاء هذا الاتحاد في سنة ١٩١٩ ولكنهُ لم يتسلم نظامهُ الاساسي الاَّ في بروكسل في شهر يونيو سنة ١٩٢٢ . ومع انهُ لم يمض وقت طويل على هذا التاريخ الاخير فقد يبلغ عدد الدول التي اشتركت في «الاتحاد الجغرافي » ١٤ دولة وهي : افريقية الجنوبية والبلجيك ومصر

واسبانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى وهولندا وايطاليا واليابان والمغرب الاقصى وبولونيا والبرتغال وسربيا وتشكوسلوفاكيا

وقد انشأت كل من هذه الدول او هي تنشئ الآن «لجنة جغرافية دولية» لاتقتصر مهمتها على السعي الى الغاية التي يتوخاها « الاتحاد » بل تتعدى ذلك الى تنظيم القوى القومية للمساعدة على تقدم علم الجغرافية وفقاً لخطة معينة تلائم مقتضيات العلم في هذا العصر

ويمكنني ان اقول ان مزايا هذه الخطة قد ظهرت الآن للعيان . واذا اردنا ان نخص شخصاً بالفضل في بلوغنا الى هذه النتيجة فمن الواجب ان نسمي هنا ذلك الرجل الذي رأس الاتحاد الجغرافي الى اليوم بكل كفاءة ولياقة (البرنس بونابرت) . فوفاته يجب ان لا تنسينا فضله العظيم وخبرته الواسعة في جميع المباحث التي ندرسها وانه هو الذي كان يجب ان يرأس مؤتمرنا هذا لو اطال الله عمره

فلنحيِّ الآن ذكراهُ بكل تجلة واحترام

وقد حملت تجارب الماضي « الاتحاد » على ان ينظر الى تعزيز عرى الصداقة الشخصية بين علماء الجغرافية وتمهيد سبل المنافسة في المسائل الجغرافية والمساعدة على تبادل المعلومات بين البلدان المختلفة نظرهُ الى اغراض لا يمكن الحصول عليها اذا اقتصر على عقد اجتماعات عامة « للاتحاد » لذلك لم نرَ بدًّا من عقد مؤتمرات جغرافية حقيقية فان هذه المؤتمرات التي تجمع بين علماء الجغرافية و بين الذين يهتمون بهذا العلم وليسوا من اعضاء اللجان يمكنها ان تؤدي الى توجيه انظار الحكومات الى علم الجغرافية والى الفوائد التي تنشأ عنهُ . وهذا هو السبب الذي حمل « الاتحاد » على ان يقرر ضرورة الاستمرار على تنظيم المؤتمرات الدولية وان يأخذها تحت رعايتهِ . والمؤتمر الذي نفتتحهُ اليوم هو اول مؤتمر يعقد برعاية « الاتحاد »

على ان منظمي المؤتمر الحالي — الذين اشكر لهم منذ الآن باسم الاتحاد ما بذلوهُ من الهمة والجهد — قد احسنوا في وضع برنامج غير منفصل تماماً عن الماضي بل يمكن ان يعد تتمة لهُ

وان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية هي التي وضعت نظام المؤتمر ومما يجدر ذكرهُ ان هذا المؤتمر يعقد في تاريخ خطير الشان اي في السنة التي تحتفل بها الجمعية الملكية المصرية بمرور خمسين سنة على تأسيسها . وهذا التاريخ ذو مغزى عظيم يدركهُ كل من

يعرف ما قامت بهِ هذه الجمعية من الاعمال الخطيرة الشان التي ليس من شأني الآن ان اعددها بالتفصيل

وان الجمعية الملكية المصرية قد جمعت حولها بحق ممثلي جميع الجمعيات الجغرافية في العالم وان الاتحاد الجغرافي يبتهج بهذا الاحتفال الذي يتفق تامًا مع المهام الملقاة على عاتقهِ والذي يكفل له اتفاقًا في النية والغاية يزداد قوة مع الزمن

و يسر الاتحاد ان يعترف بالنتائج الملائمة التي نشأت عن توسيع نطاق الجمعيات الحرة في القرن الماضي وعن الاعمال التي تمت على يدها من الوجهة العملية . فانلم يكن مصدر هذه الجمعيات جمعية لندن التي هي اقدمها كلها فانها قد نسجت على منوالها واتخذت برنامجًا مماثلاً لبرنامجها ووضعت امام عينها اغراضًا كاغراضها . وقد ساعدت باعمالها المباشرة ونصائحها وارشاداتها والاقتراحات التي قدمتها للحكومات مساعدة عظيمة على اكتشاف البلدان المجهولة او التي لم تكن معروفة تمامًا وعلى تقدم الجغرافية العلمية تقدمًا سريعًا

على ان مهمة الجمعيات الجغرافية لم تنتهِ بعد . ولا يمكن ان نلقى ما يعرقل سيرها من اللجان الجغرافية المحلية ذات العدد المحدود من الاعضاء . وهذا المؤتمر الذي نفتتحهُ اليوم دليل جلي على التعاون المثمر الذي سيتم قريبًا . فان الترعة — اسمحوا لي ان استعمل هذا التشبيه الذي اوحتهُ اليَّ البلاد العجيبة التي تظلنا سماؤُها الآن — لا تعرقل سير النهر بل بالعكس ، تجعلهُ اعظم فائدة للملاحة والري وارتقاء البلاد التي يجتازها

ان مؤتمر القاهرة لا تنحصر اهميتهُ بكونهِ انهُ يمثل المواصلة بين المؤتمرات الدولية الجغرافية في الماضي والمؤتمرات الدولية الجغرافية القادمة بل هو مظهر بديع لمقدار اعتبار مصر للمسائل الجغرافية وهو في الوقت نفسهِ احسن فرصة اتيحت لجميع علماء الجغرافيا لزيارة هذه البلاد التي هي مهد علم الجغرافيا ، فهذا ما يجب ان اسمي بهِ البلاد التي نتمتع في هذه الايام بالحفاوة الودية العظيمة فيها

اذا كانت الجغرافيا لم تظهر في بادىء امرها على ضفاف النيل فانها في هذه البلاد تلقت اسمها المميز لها ووجدت في اراتوستينيس وبطلميوس استاذيها الكبيرين، وهما اللذان ظهر فضلها في ذلك العهد القديم وتجددت تعاليمهما في خلال القرون الوسطى. وهما الموحيان بذلك المشروع الذي جعل لخرستفوروس كولمبوس اسمًا مجيدًا واليهما يرجع الفضل في الاشارة بالسفر البحري في المحيط وهو الذي افضى الى اكتشاف رياح المحيط الهندي،

والملاحون الذين استفادوا من تلك المعلومات قاموا قبل «فاسكو دي غاما» بالف وخمسمائة سنة باجتياز البحر من الشمال الشرقي الافريقي حتى شاطئ الهند

ان هذه البلاد هي مهد علم الجغرافيا بالنظر الى علماء الجغرافيا العظام الذين انجبتهم والى ما كان لها من الاشتراك والمساعدة في المعارف والمعلومات الجغرافية ثم بالنظر الى الفرص التي قدمتها في الماضي ولا تزال تقدمها للباحثين والمفكرين للبحث في المسائل العلمية والعملية الجغرافية الكبيرة . واذكر في هذا المقام فيضانات النيل اشارة الى اهم المسائل الجغرافية التي تهم مصر فحالة منابع النيل كانت من جملة المواضيع التي تناولها البحث في الزمن القديم وكانت ذات شأن عظيم حتى عهد حديث ، وتلتها مسائل خزن مياه النهر وتقدم الدلتا فمسائل الصحارى التي هي ملحقات طبيعية بوادي النيل . فاي بلاد افضل من هذه البلاد لدرس مسألة التقلبات والتغيرات الجوية التي جرت في الازمنة القديمة ، ومن يستطيع ان يرى ان هناك مجرد اتفاق في ان النيل كان مصدر الرأي الذي عرضهُ العالم الايطالي عن عصر ممطر في افريقيا مماثل ومقارب للعصر الجليدي

واذا تركنا الجغرافيا الطبيعية ونظرنا الى الجغرافيا التاريخية فاي مثل يؤثر في النفس اكثر من علاقة شعب وتاريخه كله بالاحوال الطبيعية في بلاده . ففي هذه الواحة الواسعة الارجاء المكتنفة بمساحات كبيرة من الصحاري قد اجتمعت احوال شتى عديدة استطاع معها شعب كثير العدد ان يتقدم ويبلغ مدنية متفوقة ممتازة ، شعب ممتاز بقوة حيوية عظيمة مكنته من الحياة والبقاء في خلال التحولات والفتوحات والغزوات مع تغير المظهر واللغة والدين ، هذا هو الشعب الممتاز بالقوة الحيوية وروح الحضارة القوي الذي كان يجدد عزمه ونشاطهُ كلما لاح انهُ قرب من الشيخوخة والفناء ، وكان كلما تغيرت احوال العالم الاقتصادية والسياسية مستعداً دائماً للاستفادة باحسن النتائج من المزايا والمنافع التي تقدمها لهُ الارض والمياهُ والجو من جهة ومن مركزهِ الجغرافي وموقفهِ بين الامم من جهة أُخرى ، والواقع ان هذا المركز تجتمع عندهُ قارتان ويلتقي عندهُ محيطان ، فهذا المركز المتوسط الذي هو في منتصف طريق الغرب الاوربي الى الهند قد جعل مصر دائماً — في عهد الفراعنة وكذلك في عهد البطالسة وعهد الرومان وعهد نبوليون ثم في عهد مصر الحديثة — في المقام الممتاز في تاريخ العالم الاقتصادي والسياسي ولقد كانت مصر من الوجهة الجغرافية ذات مهمة عرفت دائماً كيف تقوم بها وكان القدماء يسمونها مركز العالم وقد سموها ايضاً « عين العالم »

حضرة صاحب الجلالة . حضرات السيدات والسادة

ان مصر هي الآن ايضاً مركز « عالم الجغرافيا » ولقد جاءها علماء الجغرافيا من البلدان البعيدة للتعارف وتبادل الافكار والآراء وبسط نتائج ابحاثهم وتقدير التقدم الذي بلغوه والسير في سبيل مشروعات جديدة ، فاي وسط يمكن ان يكون خيراً من هذا الوسط الذي نحن فيهِ لنرى الطريق الذي اجتزناهُ ونعد العدة لمراحل جديدة . انهُ يظهر لنا من تاريخ نهضة مصر الحديثة وتاريخ الامم الاخرى ان التجديد الحقيقي لكل تقدم في بلد من البلدان هو المعرفة التامة لاحوالها الجغرافية الخاصة واحوال البلدان التي تدخل في دائرة علاقاتها الاقتصادية والادبية وهذه الدائرة واسعة جدًّا في العالم الحديث حيث يكاد التبادل يصبح عامًّا وانكم لترون من ذلك كيف ان الجغرافيا التي تعلمنا احوال البلدان الحالية والسكان وكيف ان التاريخ الذي يبين لنا تجارب الماضي كانا وسيبقيان دائمًا بمثابة الاعين التي ينظر بها رجال الحكومات . ولما كانت الشعوب الآن تحكم نفسها وان يكن ذلك في ظل الرعاية والادارة السامية من الملوك والرؤساء الذين يتولون الحكم بالارث او بالانتخاب فان هذه العلوم هي بمثابة الاعين للجميع لان الجميع يشتركون في الحياة العامة مباشرة او بالواسطة. ولقد ذكرت حقيقة تعرفونها ولكنها لم ترسخ بعدُ رسوخاً تامًّا في اذهان الناس

وهذا ما نسمع عظماء الرجال في دول كثيرة يأسفون لهُ ، وما يجب ان يحملنا على القيام بسعي اجماعي لبث الدعوة والادلاء بالحجج العملية واننا سنوفق في هذا السعي بمساعدة علماء الجغرافية في مختلف البلدان . ولكن مساعينا ستكون اعظم شأناً اذا ايدتها رغبة مؤتمر دولي خطير الشان كالمؤتمر الحالي

ويجب علينا ان ننهج خطة من شأنها ان تجعل مؤتمراً كهذا المؤتمر بمثابة خطوة واسعة في سبيل التعاون الدولي في الشؤون العلمية وهذا التعاون تزداد فائدتهُ اذا امكن جعل المجهودات الشخصية اقرب الى الوحدة والمشاركة، والابحاث العقيمة اقل مما هي الآن واذا عدل الباحثون عن القيام بابحاث جديدة لا يراعون فيها المعلومات المكتسبة في الماضي اي اذا عدلوا عن اهمال تجارب الآخرين

اما الوسائل التي تساعدنا على بلوغ غايتنا فهي تبادل الاساتذة وتبادل النشرات وتسهيل الاستفادة من دور الكتب ومجموعات الخرائط وتعزيز المجلات الجغرافية ذات الصبغة الدولية ونشر الكتب والمؤلفات وما شاكل ذلك

وليست المشروعات الجغرافية التي تنفذ بالتعاون الدولي اقل شأناً مما تقدم . فمن هذه المشروعات مشروع اصبح امرهُ معروفاً للجميع وهو وضع خريطة للعالم مقياسها واحد في المليون وهناك مشروعات اخرى ليست اقل شأناً وان لم تكن عظيمة كالمشروع الآنف البيان

وان مشاكل عديدة تجعل الاتفاق صعباً على الابحاث التي يجب ان تجري لدى الدول المختلفة سواء فيما يتعلق بالمشاكل الخاصة التي ينبغي درسها وحلها او بالمتاعب الشخصية التي يجب انقاصها ، كتوحيد المقاييس والاصطلاحات وتهجئة اسماء المدن وغير ذلك

ولا يخفى ان مثل هذا التعاون لا تقتصر فائدتهُ على المساعدة في استكشاف سطح الكرة الارضية بل تتعدى ذلك الى جميع المباحث العلمية

هذه هي خلاصة موجزة لرغائب الاتحاد الجغرافي الذي يعتقد ان المؤتمرات الجغرافية يجب عليها هي ايضاً ان تساعد على القيام بالمهمة المشتركة

وقد جاء في الامثال ان الرجل الذي يريد ان يسافر مطمئناً مراحل طويلة يحسن بهِ ان يختار طريقاً يقوم الى جانبيها جداران.وحينئذٍ يظل في مدة سيره محدقاً بالارض البيضاء الكثيرة الغبار على ان بعض اللهو بين حين وآخر يسهل التقدم ويشجع على تذليل العقبات . والجغرافيا هي ايضاً في حاجة الى مثل هذا اللهو الذي يكون في الوقت نفسه من اعيادها . فهي في حاجة الى الاعياد الاولمبية . وان هذا العيد الذي نحتفل بهِ اليوم سيظل بلا جدال عيداً مشهوراً في تاريخ علم الجغرافية

تاريخ علم الجغرافيا

خطبة الاستاذ ادورد لوثر ستيفنسن المندوب الاميركي

يا صاحب الجلالة

و يا صاحب الفخامة رئيس المؤتمر الجغرافي الدولي

و يا دولة رئيس لجنة تنظيم المؤتمر

و يا حضرات المندوبين

و يا اهل هذه المدينة القديمة الشهيرة

ان لساني قاصر عن الاعراب عن سروري الفائق بهذه الزيارة الاولى لمهد المدنية القديمة الاولى حيث تحول الناس في فجر العالم الى تعهد العلوم والآداب والفنون

الا يسمح لي في هذا المقام بان اشير الى نفسي اني رجل قدم من العالم الغربي البعيد الذي قديكون الاتلنتس[١] المذكور في خرافات الاقدمين و يقال ان كاهناً قديماً من كهنة بلادكم روى قصتهُ روايةً مشوقة فرآها افلاطون جديرة بالاعادة والتكرار. ثم هل لي ان اقول فوق ذلك اننا نميل في لغة الشعر الى وصف ذلك العالم الغربي بحديقة هسبريديس[٢] التي تغنى بها هزيود[٣] ولو ان كثيراً من الاوصاف التي ذكرها لا تنطبق عليها

اني احمل تحية ذلك العالم الغربي الى هذه الحفلة، حفلة افتتاح المؤتمر الدولي العظيم، الذي شملتموهُ جلالتكم بجودكم والذي قدمتم فيهِ جلالتكم برهاناً على اهتمامكم بارتقاء العلوم والفنون. و يلوح لي ان خير كلمة استطيع التفوه بها في حفلة الافتتاح هذه، هي كلمة نتناول تاريخ علمنا منذ بدايتهِ الاولى الى ان بلغ المكان الرفيع الذي يشغلهُ الآن بين سائر العلوم

اظن اني لا اخطئ اذا قلت ان الجغرافيا علم من اقدم العلوم ولا اغالي في تقدير هذا العلم اذا قلت انهُ شامل متصل بجميع العلوم الاخرى. ومن رأي استرابون[٤] ان الجغرافيين اوفر الناس حكمة وانهم كلهم فلاسفة. وقد نشر بياناً في مقدمة كتابهِ العظيم باسماء الرجال الممتازين وقال انهم كلهم فلاسفة وانهم كلهم جغرافيون

ان الصعوبة التي تعترض الباحث حين يجتهد ان يراجع ارتقاء علم الجغرافيا منذ نشأتهِ هي في محاولة جمع تاريخ يُعتمد عليهِ من اساطير لم تثبت حقيقتها

ولما كنا على جانب كبير من التأكد ان عقل الانسان ارتقى ارتقاء بطيئاً وان الانسان ناضل نضالاً شديداً طويلاً ضد اعداء اقوياء ولم يتغلب على القوى التي تكتنفهُ الاَّ تدريجياً، اقول لما كنا نعلم ذلك كلهُ فاننا لا نجد حيلة غير الاندفاع وراء التخمين والظن اذا اردنا الوقوف على ارائهِ في شأن البلدان الواسعة التي كانت تحيط بالبقعة الضيقة التي كان يقطنها. ثم نسأل دون ان نفوز بجواب هل كانت معرفتهُ الجغرافية مقتصرة فقط على البقعة التي يتجول فيها وهل كان يعرف شيئاً عن وجود بقاع اوسع

(١) الاتلنتس جزيرة ذكرها افلاطون وقال انها الى غرب المضيق المعروف الآن ببوغاز جبل طارق (٢) هسبريديس في الميثولوجية اليونانية الحدائق التي تحميها حفيدات هسبرس اخي اطلس والتي قصدها هرقل للحصول على احدى اثمارها (٣) شاعر يوناني قديم يظن انه عاش في القرن الثامن قبل المسيح وبعد هوميرس بنحو قرن (٤) مؤرخ وعالم جغرافي يوناني ولد حوالي سنة ٦٣ ق. م

تمتد الى جميع الجهات ؟ ليس لدينا سوى جواب مبني على الزعم والتخمين فيما يتعلق بالآراء التي ارتآها حينما وقعت عيناهُ لاول مرة على البحر الواسع ورآهُ يمتدُّ امامهُ الى مسافات شاسعة حتى خيِّل اليهِ انهُ يلتقي بالسماء

وانقضت قرون على ذلك العهد المظلم قبل ان نجد اول دليل على محاولة وصف الارض او وصف جزءٍ منها . وقد وجدتُ في كثير من البيانات الجغرافية العتيقة التي وصلت الينا اراء وافكاراً لم تبنَ على مشاهدة او امتحان لاحد المعاصرين بل تضمنت معلومات استقيت من مصادر عريقة في القدم يجب ان توضع اصولها وتواريخها بين الامور التخمينية . وهذا يقودنا الى اصول الاعتقاد الهندي بان الارض قائمة على ظهر سلحفاة او فيل ضخم والى رأي البراهمة ان الارض زهرة من ازهار النيلوفر المتفتحة طافية على سطح المياه والى رأي المصريين القدماء بان السماء قبة واسعة مرتكزة على الجبال

ثم جاء اليونان فوضعوا علماً لوصف الكون مبنيًّا على التخيُّل مثل الشعوب التي سبقتهم وانتقل معظم ارائهم هذه الى الشعوب التي خلفتهم في نشر لواء الحضارة فذكروا حتى في العصور الاولى الشرق بانهُ بلاد الغنى والثروة الواسعة والشمال بانهُ مهد سكّان الشمال السعداء والجنوب بانهُ مسكن الاحباش المسالمين والغرب بانهُ مهد ما يأخذ اللب من الخيال والخرافات . ففيهِ كانت الجزائر الطافية وجزائر السعادة وجزائر المباركين ومركز جميع مجاري الاوقيانوسات حيث قطنت في الازمنة الغابرة امة غنية منيعة الجانب وفيهِ ايضاً حقول اليزيا(٥) مسكن الابطال الذين ينجون من مخالب الموت حيث الحياة خالية من الهموم والمتاعب . وهكذا نرى للغرب في تصورات العصور الاولى شأناً جغرافيًّا خاصًّا

ومع ان كثيراً من المذاهب القديمة تبدو وهمية فانها تبين بداية الاهتمام بالمظاهر الجغرافية . وقد ارتقى علم الجغرافيا من هذه الاصول الضئيلة الى ان وصل الى مقامهِ الحالي الرفيع . ولا بدَّ ان تكون اكثر المذاهب الجغرافية امعاناً في الوهم كالقول بالجزائر وراء اعمدة هرقل قائماً على شيءٍ من معرفة الاراضي غرب الاتلنتيكي وقد بقي كثير منها مشهوراً في القرون التالية فاثر في الاراء الجغرافية حتى بعد ان كشف كولمبوس اميركا

كان الافق في نظر الشعوب القديمة ضيقاً كما اشرت الى ذلك قبلاً لا يتعدى المنطقة

(٥) حقول اليزيا في الميثولوجية اليونانية مقام الابطال المباركين بعد الموت وصفها هوميرس بانها عند طرف الارض الغربي قرب الاوقيانوس وقال هزيود وبندار الشاعران انها في جزائر السعادة . ومن هذه الخرافات نشأت خرافة الاتلنتس التي ذكرت آنفاً

التي يعيشون فيها فكان من الجرأة العظيمة اختراق هذا الافق والدخول في المنطقة الواقعة وراءهُ وارتيادها وليس لدينا الآن سوى حقائق ضئيلة عن الاعمال التي قام بها الناس قديمًا للوصول الى تلك الغاية . ولكن نُقل من ذلك العهد الى العصور التالية اقاصيص عن رحلات واسفار وسّعت معارف الشعوب عن وجود بلدان اخرى في انحاء الارض البعيدة. وقد تكون حكاية الارغونتيين[٦] حكاية بعثة بحرية حقيقية على جانب كبير من الاهمية بحيث جعلت لها علاقة بحياة الابطال وانصاف الالهة. اما قصة عولس[٧] ورحلاته فانها تذهب بنا الى جزيرة فاروس عند مدخل مرفإِ الاسكندرية وتشير الى مصر والنيل وشعوب الجنوب وآكلي اللوتس. على ان هذه القصة ليست قصة رحالة فقط بل هي بيان المعارف الجغرافية في ذلك العصر بعد ان جمعت بالسفَر والارتحال

وللفينيقيين مقام كبير في توسيع المعارف الجغرافية . فقد استولوا في القدم على التجارة التي كانت بين المصريين في وادي النيل والبابليين في ما بين النهرين. وهم الذين ضربوا في البحر غربًا في اواخر ايام قرطاجنة فاجتازوا بوغاز جبل طارق ووصلوا الى جزائر الفنار ثم خاضوا عباب الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الشمال فحطوا رحالهم في جزائر سكلي[٨] ومقاطعة كورنول في بريطانيا . وقد يكونون طافوا بحراً حول افريقية قبل ان فعل ذلك فاسكو دي غاما بالفي سنة. وانشأوا مستعمرات تجارية بعيدة عن وطنهم الاصلي فنشأ فيها اهم المراكز التجارية التي ترصع شواطئ بحر الروم كما تشهد بذلك اسماء هذه المستعمرات . ثم تقدمت المعارف الجغرافية حينما شرع اليونان ينشئون مستعمراتهم على شواطئ البحر الاسود (اليوكسن) وبحر الروم . فانشاء هذه المستعمرات وسّع المعارف الجغرافية توسيعًا سريعًا مطّرداً فبعث على البحث عن احوال تلك البلدان ووصف طبيعتها فنجم عن ذلك ما حمل العلماء على التكهن في الاجابة عن المسائل الجغرافية الكبرى كالتي تتعلق بتكون الارض وتركيبها وما من احد كان اقوى اثراً في الحث على هذه الابحاث من بيثياس المسالي او المرسيلي[٩]

(٦) الارغونتيين هم الابطال الذين سافروا مع ياسون في السفينة ارغو حينما ذهب يبحث عن السالخ الذهبي (٧) عولس احد ابطال اليونان الذي حاربوا في حروب طرواده وبعد هذه الحروب حاول الرجوع الى بلاده فحملته الرياح الى شواطئ افريقية (٨) جزائر سكلي ارخبيل انكليزي صغير على ٢٥ ميلاً الى الغرب الجنوبي من طرف كورنول بانكلترا (٩) ملاح وجغرافي يوناني منه عرف اليونان وصف غرب اوربا والجزائر البريطانية . والراجح انه كان معاصراً للاسكندر ذي القرنين

ان البيان الذي يشمل اسماء الذين قاموا بخدمات جليلة للجغرافيا بيان طويل حتى ولو اقتصرنا على ذكر علماء العصور القديمة. فيهِ تجد امثال هكاتوس وابرخوس وفيثاغوروس واراتوستينيس الاسكندري العظيم . كل هؤلاء افادوا هذا العلم فائدة خالدة

ثم كيف انسى في هذا المقام اسم هيرودوتوس العظيم الذي يعد تاريخهُ خزانة غرائب في التاريخ والجغرافيا. ومما يجب ان يذكر هنا اننا نرجع في هذه الايام الى مؤلفات هيرودوتوس للوقوف على معلومات قديمة تتعلق بقلب القارة التي تعيشون عليها. ولعمري لم يبقَ لدينا شك في روايات فرعون نخو وستاسبس وهانو وكيف ان الاول سيَّر سفينتهُ في القنال الذي كان يمتدُّ من النيل الى الخليج العربي ومن ثمَّ الى الجنوب وكيف امر بحارتها بمواصلة السير الى الجنوب والعودة من خلال اعمدة هرقل الى مصر . والسبب الذي ذكرهُ هيرودوتس للارتياب في صحة اخبار هذه الرحلة اقوى الادلة التي تؤَيدها — وهو ان الشمس صارت على يمين البعثة حينما كانت تدور حول ليبيا في الجنوب. ومن الغريب ان ما ذكرهُ عن افريقية وُجد بعد الابحاث الحديثة غاية في الدقة

وليس من رأي جغرافي بين اراء اليونان القديمة الناضجة ابعد اثراً في نشر المعلومات الجغرافية وتوسيعها في القرون التالية مثل الرأي الخاص بشكل الارض القائل انها قرص مستدير يجري حولها محيط هو منبع جميع المياه والانهار والعيون والبحار وانهُ يوجد بلا ريب شعوب تقطن وراء هذا المحيط. ثم تعددت الآراء خلال القرون التالية عن هؤلاء الشعوب وهل تمكن زيارتهم وهل هم مثل الشعوب التي تسكن البلدان المعروفة

والقول بكروية الارض اولاً كان يستلزم القول بوجود اناس في الجهة المقابلة من الكرة. فاتباع فيثاغورس قالوا ان الارض يجب ان تكون كرة لان الكرة اتم الاشكال وانها يجب ان تكون ساكنة لان السكون اكبر مهابة من الحركة وانها يجب ان تكون في مركز الكون لان ذلك هو مركز الشرف الممتاز. وبعد ان أُعلن هذا الرأي القائل بكروية الارض لم يهمل مع انهُ انقضت قرون كثيرة قبل ان تثبت صحتهُ برحلة القبطان مجلان المشهورة

ولم يكتف الرومان بنقل المعارف الجغرافية التي اتصلت بهم من اسلافهم بل وسعوها كثيراً بما كشفوهُ من الحقائق الجديدة حين انهماكهم بالحروب والفتوحات وانشاء المستعمرات وتوسيع نطاق التجارة. فكتَّاب الرومان كانوا بارعين في رواية اخبار الاسفار والرحلات ووصف البلدان النائية عن ايطاليا وتلخيص ما كان معروفاً عن سطح الارض في الايام السابقة لايامهم

واين نجد في تاريخ علم الجغرافيا كلهِ من افاد هذا العلم اكثر من كلوديوس بطلميوس الاسكندري؟ لقد مررت في طريقي الى القاهرة بالمدينة التي شاهدت اعمالهُ في تلك الايام السالفة ولا اريد ان اغادر هذه البلاد قبل ان ابذل شيئاً من الجهد لاعرف هل كان بطلميوس يقرن ابحاثهُ في العلوم الجغرافية بخرائط كالتي اعتدنا ان ننسبها اليهِ ؟ على اننا ندخل هنا مجالاً فيهِ كثير من الجدال ولذا لا اريد متابعة هذا البحث الآن

وصل التجار في ايام الامبراطورية الرومانية الى اقصى انحاء العالم المعروف في الشرق والغرب فقد كانت جزائر كنار يامعروفة لديهم يكثرون التردد عليها ولكن هذه الجزائر جُهل موقعها بعد سقوط الامبراطورية الرومانية ثم كشفت ثانية في القرون الوسطى . وعرفوا ايضاً بلاد الهند والشرق الاقصى وجمعوا حقائق كثيرة عن ثروة تلك البلدان الطائلة . وكان اهتمام رومية بالجغرافيا عملياً تؤيد هذه الحقيقة خرائطهم ولاسيما الخاص منها بالطرق . واذا تركنا النظر في الجغرافيا القديمة فاننا نترك عهداً كان هذا الموضوع يلاقي فيهِ اهتماماً علمياً حقيقياً وتدخل في عهد مدهش باساليبهِ البعيدة عن العلم وفروضهِ السقيمة وما يترتب عليها من النتائج المغلوطة ، ففي العهد الاول من القرون الوسطى المسيحية كان الاهتمام بالجغرافيا من اجل الجغرافيا نفسها قليلاً لان الروح الديني كان مسيطراً على الغرب فلم يبدُ من الغربيين اهتمام بالجغرافيا الاَّ اذا رأوا فيها وسيلة الى غاية دينية . ولكن كتابات الكتَّاب الذين جعلوا همهم تنوير معاصريهم في ذلك الزمن تحوي بعض الآراء القديمة في الارض وما عليها كما يظهر من الخرائط التي وصلت الينا من ذلك العهد . فانك تجد بلينيوس واسترابون يُذكَران في روايات سولينوس او ان مقامهما الرفيع يعود الى ما ذكرهُ عنهم في قصصهِ

اما قزما النديكوبلنتس فوجد كتب العبرانيين الدينية مصدراً كافياً لكل المعارف الجغرافية التي يحتاج الناس اليها وحين مطالعة كتابهِ « التبوغرافيا المسيحية » نجدهُ يذكر المذاهب الجغرافية التي سبقت مذاهب العبرانيين ثم يبين ما فيها من الخطإِ

ومعظم الكتَّاب في هذا العهد الذين يُعرَفون بآباء الكنيسة لم يكونوا يهتمون كثيراً بجمع معارف دقيقة عن سطح الارض . وسلطتهم في الامور الدينية التي لم يجرؤْ احد على مقاومتها جعلت لآرائهم الجغرافية مقاماً خاصاً فسار علم الجغرافيا في مجارٍ ضيقة وثُبطت عزيمة كل باحث كانت غايتهُ جمع الحقائق العملية عن البلدان القريبة والبعيدة

كذلك نحن مدينون بكثير من معارفنا الجغرافية للحجاج والمرسلين والتجار مع ان معظم الحقائق التي جمعوها كانت ثانوية في اعتبارهم

وبينما كانت المسيحية قانعة باستقاء معلوماتها الجغرافية من موارد منحطة، كانت الشعوب العربية تنمي معارفها وتنشر معلوماتها الجغرافية والفلكية. وكان العرب يعملون الى درجة ما طبقاً للقواعد اليونانية ولكنهم شيدوا على هذه القواعد صرح اجتهادهم المستقل الخاص بهم

وقد وضع ابو الحسن علي المعروف بالمسعودي الذي سافر اسفاراً كثيرة في اواسط القرن العاشر، مؤلفاً سماهُ: « مروج الذهب ومعادن الجوهر » روى فيهِ كثيراً مما يدل على ان شعبهُ كان شديد الاهتمام بالتجارة والاسفار البعيدة والارتياد واستقاء المعلومات التي اخذها الخلف عن السلف. وتمسك الادريسي، احد مواطنيه، باراء اليونان الصحيحة، ومنها الاعتقاد بكروية الارض ولو انهُ ارتاب في وجود منطقة آهلة بالسكان في الجنوب لانهُ كان يعتقد بوجود بحر الظلمات، وان كل سعي للوقوف على اسرارهِ مقضي عليهِ بالفشل

وكان العرب يعرفون البحار الهندية ويسافرون فيها لانها كانت طريقهم التجاري المطروق، كما كانوا يعرفون شواطئ افريقية الشرقية والغربية جنوبي خط الاستواء. وقد دون المستر ده لارنسييه هذه الحقيقة في مؤلفاتهِ الحديثة ولكن ما نعرفهُ عن ثقة يستدلُّ منهُ ان العرب لم يتوغلوا في الاتلانتيكي للبحث عن اراضٍ وراءهُ فلم يظهروا في ذلك شجاعة رجال الشمال ولا جسارة الطليان الاول

وجنى العالم الاوربي فوائد كبيرة في علم الجغرافيا من هجرة الشعوب السكندناوية في القرن الحادي عشر. على ان هذه الفوائد الكبيرة الدائمة لم تجنِ لان الشعوب السكندناوية كانوا رواداً من الطبقة الاولى اجتازوا البحر الى غزيرة جرينلندا وما وراءها ولا لانهم داروا حول الرأس الشمالي وارتادوا ثنايا البحر الابيض وفتحوا كثيراً من البلدان في الشمال الشرقي من اوربا بل لانهم هاجروا الى بلدان مختلفة وانشأوا فيها مستعمرات كثيرة. فاليهم يعود الفخر في تجديد الدم الاوربي واحياء النشاط الاوربي من جديد فبعثوا في الشعوب المسيحية شيئاً من العزم الذي يحركهم فبدأت ثانية في توسيع المعارف الجغرافية التي كانت قد اهملت بعد انحطاط الامبراطورية الرومانية

هذه كانت مهمة اهل الشمال المعروفين « بالنورس » او « الفيكنغ » اما الادوار

التالية من النهضة الاوربية فقد واصل رجالها العمل الذي بدأهُ سكان الشمال وتعهدوهُ بالعناية الى التمام

وحين انتهى عهد الحروب الصليبية التي ساعدت على توسيع المعارف الجغرافية ، ورحل فيهِ الاوربيون لاسباب دينية فقطنوا في بلاد مخالفيهم في الدين لاسباب تجارية — اقول في السنوات الختامية لهذا العصر نقرأُ عن الاعمال المهمة التي قام بها بعض الايطاليين مثل كاربيني وروبروكي ومارينيولو الذين عرفوا كيف يدونون في اخبار اسفارهم اموراً ذات شأن جغرافيٍّ كما دونوا اموراً ذات شأن ديني . ومع علو كعبهم في تاريخ الجغرافيا ليست لهم المكانة الرفيعة التي لاسرة بولو البندقية . فللكتاب الذي وضعهُ ماركو بولو مقام رفيع بين الاسفار الجغرافية في القرون الوسطى فهو قصة جديدة لرحلة من الغرب اجتاز فيها الممالك القديمة ووصف بدقة نادرة ما يشاهدهُ المسافر من ايطاليا الى ما بين النهرين وبلاد فارس ومرتفعات اسيا الوسطى وصحراء غوبي ومروج منغوليا الى الصين والبحر الاصفر . انها قصة شائقة نادرة ومن الصعب ان يقاس ما كان لها من الاثر في الغرب . انها تمثل اعلى مستوى بلغهُ كتَّاب العصور الوسطى في رواية اخبار الرحلات . وما تم بعد ذلك من توسع اوربا تمَّ معظمهُ عن طريق البحر

لم تجن اوربا فائدة من البعثات التي ارسلها سكان الشمال الى مياه الاتلانتيكي لان وجهة اوربا كانت الى الشرق فلم تتم الخطوة الكبرى التالية في سبيل التوسع الجغرافي العلمي الاَّ عند ما تحول بحارة البلاد الواقعة في شمال البحر المتوسط الى التجارة والنقل البحري بهمة ونشاط ، فلم يلبث بحارة المدن الايطالية التي ان استولوا على زمام الملاحة في البحر المتوسط ورسموا طرق البحار بمهارة غريبة ، وانسلّوا من بوغاز جبل طارق ، وجابوا شاطئ الاتلانتيكي شمالاً وجنوباً بجرأَة عظيمة ، وصاروا يزدادون اقداماً ومخاطرة عاماً بعد عام ، ويبثون روح العمل والارتياد في نفوس الامة التي تقطن الطرف الاقصى من اوربا الغربية واعني بها امة البرتغال التي شاءت الاقدار ان تصير بفضل ملكها العظيم هنري الملاح في مقدمة الرواد الذين مهدوا لغيرهم الطريق . وليس هذا مجال الافاضة في ذكر الخدمات التي قام بها هذا الملك الجليل ، والتي كانت بمثابة وحي لاعمال الارتياد ولكن اقول باختصار ان فضلَهُ يلخص في تمسكهِ بفرة عظيمة واصرارهِ على تنفيذها وفيما جاء بعد ذلك من الحوادث السريعة كارتياد شواطئ افريقية وسير السفن حول رأس الرجاء الصالح واكتشاف العالم الجديد وفتح

الطريق البحري الى الهند وملقا والصين، ثم اكتشفت استراليا قبل مضي قرن على اعمال الاكتشاف المتواصلة

واذا كانت هناك بعثات ارسلت الى شاطيء افريقية في القرن الخامس عشر فقد كانت هناك بعثات اخرى الى الاتلانتيكي ، لم يدون كثير من اخبارها ، تحدو اصحابها فكرة احتمال العثور على اراض وجزائر جديدة . وخير ما لدينا من تاريخ هذه الرحلات ، الخرائط التي رسمت في ذلك العهد . نعم ليس من السهل فهم كل ما فيها ولكن يجد الناظر اليها لذة ومغزى عظيمين

ولم يكن بين جميع الذين سلكوا البحار وقاسوا اهوالها اعظم من خريستوفورس كولمبوس وقد كان عمله جرأة عظمى لا لانهُ وضع خطة للبحث عن الهند الشرقية بالسير الى الغرب فانا اعتقد كل الاعتقاد ان ذلك لم يكن جزءًا من خطتهِ الاصلية بل لانهُ كان ينوي العثور على جزائر و بلدان اخرى . على ان الاعمال التي انجزتها رحلاته تجعل الفضل يعود اليهِ في ايجاد الطريق غربًا . ومن الآن نجتاز الحدود وندخل في اعجب عهد من توسع المعارف الجغرافية . ولا استطيع ان اسير الى ابعد من ذلك في هذا المقام متتبعًا هذا المسلك فالموضوع لا يستنفدهُ البحث

واذا كان لا بد لي من ان اشير بكلمة الى توسع العلم بعد ذلك وأتتبعهُ حتى هذا الوقت فانني اشير الى سرعة تناقص الاقطار التي لم تكتشف بعدُ والى الحماسة التي يندفع بها المكتشف في هذا الزمن الى مغامراتهِ . ولا بد لي من التنويه بالدروس الكثيرة في فروع عديدة من هـذا العلم وهي الفروع التي اصبحت تعد ذات شأن كبير وفائدة عظمى كالجغرافيا الطبيعية والجغرافيا الاثنولوجية والجغرافيا الرياضية والجغرافيا التصويرية والجغرافيا الاجتماعية والاقتصادية والجغرافيا التاريخية والجغرافيا الحيوية . وفروع اخرى تدعو الى دروس عميقة

فهذه الفرصة وامثالها هي التي تدعو المشتغلين بالجغرافيا الى بذل مساعٍ جديدة

يا صاحب الجلالة

اني واثق بان جميع الذين نالوا مزية الحضور والاشتراك في هذا المؤتمر العظيم قد اثر في نفوسهم ما قوبلوا بهِ من العواطف الودية السامية وانهم سيحملون الى بلادهم اجمل التذكارات وافيدها

خطاب زيور باشا

رئيس الوزارة المصرية

يا صاحب الجلالة

يا اصحاب السمو ، و يا اصحاب الدولة والمعالي والسعادة ، و يا جناب الرئيس

سيداتي وسادتي

قال الخديوي اسماعيل العظيم بحق وفخر «ان بلادي لم تعد في افريقية بل هي جزءٌ من اوربا »

أجل ايها السادة غير ان ذلك ليس سوى لمعة من مجدنا ووجه من تطورنا الجميل

فان مصر بآثارها العديمة النظير ومدافنها الضخمة واهراماتها وما فيها من تماثيل ابي الهول وبمخطوطاتها الهيروغليفية الثمينة واوراقها البردية الكهنوتية وبما لها من فن متقن وصناعة دقيقة يرجع عهدهما الى خمسة آلاف من السنين ويتمثلان للعالم في فجر كل عصر جديد لهي سيدة اقدم المدنيات في أبهى العصور الحالية

بل هي ايضاً ولاسيما اليوم كما كانت في الامس وكما كانت في عهد الفراعنة والرعاة والبطالسة والقياصرة والخلفاء قلب العالم المعروف وغير المعروف وعقد اتصال المسالك الكبرى التي رسمتها القدرة الالهية وموضع تقابلها والنقطة المركزية التي تتجه نحوها وتتشعب منها طرق المواصلات بين شعوب الشرق والغرب في الشمال وفي الجنوب

فمصر هي جزء من جميع القارات لوقوعها على طريقها وانني لعلى يقين من ان ذلك هو السبب الاول لزيارتكم فقد جئتم لتؤيدوا بانفسكم هذه الحقيقة الواقعة

لذلك قد رغبت حكومة جلالة ملك مصر وانا اؤكد لكم ذلك باسمها في الاشتراك في هذا المظهر العظيم الذي لم يفتها ادراك دلالتهِ واهميتهِ فان مصر التي تعد كما قلت من اهم المراكز الجغرافية والتاريخية في العالم تطمح بما لها من هذه المزية الاكيدة الى القيام ليس فقط بنشر الافكار الاجتماعية الجليلة والآراء الصالحة للمجتمع الانساني في جميع انحاء العالم بل ايضاً ببث حسنات العلوم الآخذة في الازدياد

فبفضل العناية النيرة التي يبذلها حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم حفظهُ الله و بفضل الرعاية الدائمة التي لا يفتأ جلالتهُ يسديها لترقية معاهد البلاد العلمية والاجتماعية

والاقتصادية والخيرية سيكون في وسع مصر ان تستمر على تعميم العلوم بين ابنائها في احراز المركز الذي يحق لها للسير في طليعة المدنية الحاضرة لتبقى في المستوى الذي كان لها في ابعد عصور الحضارة القديمة اذ كانت صاحبة القدح المعلي فيها بلا جدال

قد امكنكم ايها السادة ان تلاحظوا او انكم ستلاحظون بانفسكم عند زيارة دور عادياتنا وآثار ملوكنا الاقدمين المظاهر المدهشة لآثار العلوم العجيبة في جميع الميادين حتى في ميدان الجغرافيا وهو ما يهمكم ايها السادة بنوع خاص

ان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية التي انشأها اسماعيل العظيم منذ خمسين سنة استطاعت ان تجد في طي الغابر آثار ما شغل ملوك مصر القدماء من الارتياد والاسفار ولهُ شاهد واضح من معبد الدير البحري العجيب النحت الذي اقامتهُ الملكة هاتشبسيت اوهاتاسو من الاسرة الثامنة عشرة وفيهِ مناظر مفصلة كاملة من الرحلة الى ارض البونت في الجنوب الشرقي من البحر الاحمر طلباً للبخور وغيرهِ من محصولات المناطق الحارة . وقد امكن بالنهضة الجديدة التي دفع اليها حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول اعمال هذا المعهد الجليل توسيع نطاق الاكتشافات التاريخية والجغرافية التي تحققت وزيادة نشر اخبارها . هذا الى ان القاهرة هي مصدر ومورد اكثر عظماء رواد القارة السوداء الواسعة الارجاء امثال ليفنجستون وساموئيل بيكر وامين وستانلي وشوينفورث وبرونود لابوري وحسنين

واذا ألمعت الى جميع هذه الاعمال وهذه الجهود القديرة وهذه المظاهر المتعددة لفرع جذاب من العلم فانني لا اقصد بذلك ان اعرب بنوع خاص عن فخر بلادي — وان حق لها الافتخار — بانها الحارسة لكل تلك التحف الفنية وتلك المقتنيات الجديدة من قبر توت عنخ آمون وقبور الجيزة وهي اصدق بيان للعلم الذي اوجدهُ واتقنهُ اجدادنا القدماء . بل اقصد ايضاً ان اعبر لدى جمهور العلماء عما يملأ اليوم نفوس المصريين وهم اصحاب ذلك الارث المجيد من الرغبة الشديدة في اظهار اهليتهم لهذه الحضارة العظيمة

واننا لنعدُّ من دواعي فخرنا ان نأخذ بنصيب فعلي في النهضة العلمية والاقتصادية والادبية التي شملت العالم لاننا نشعر من انفسنا شعوراً قوياً بان هذا فرض توجبهُ علينا تقاليد اسلافنا ومركزنا الجغرافي الاستثنائي من كل وجه

فاسمحوا لي اذن ايها السادة ان اعرب لكم عن مبلغ شعور حكومة جلالة ملك مصر

بالشرف الذي اسديتموهُ اليها بقبول دعوتها في عقد جلسات موءتمركم الجغرافي الدولي الحادي عشر في عاصمتها وارجو ان تحفظوا من اقامتكم بيننا اجمل الذكرى واثمنها كما ارجو ان تتفضلوا فتعيدوا لنا يوماً ما هذه الزيارة الميمونة

اقسام المؤتمر

وفي صباح الخميس في ٢ ابريل عقد المؤتمر جلسة عامة برآسة الجنرال فاكلّي فابلغ الرئيس الاعضاء ان الاقسام ستكون خمسةً وطلب اليهم اختيار رئيس ووكيل رئيس لكل منها فكانت النتيجة كما يلي

القسم الاول — الجغرافيا الرياضية والجيودزيا ورسم الخرائط الجغرافية رئيسهُ الجنرال فرنسيس يونجهزبند (انكليزي) ووكيل الرئيس المسيو اوتوسكي (بولوني)

القسم الثاني — الجغرافيا الطبيعية رئيسهُ المسيو مرجري (فرنسوي) ووكيل الرئيس السنيور فاريتاللي (ايطالي)

القسم الثالث — الجغرافيا الحيوية والجغرافيا البشرية رئيسهُ دون جوزي ابيس اي رودريغس (اسباني) وكيل الرئيس السنيور ليكوتي (ايطالي)

القسم الرابع — الانثروبولوجيا او علم الاجناس رئيسهُ عبد الرحمن بك عثمان (مصري) ووكيل الرئيس المسيو فلور (فرنسوي)

القسم الخامس — تاريخ الجغرافيا والجغرافيا التاريخيـــة رئيسهُ المسيو الماجيا (تشكوسلوفاكي) ووكيل الرئيس المسيو ده لارونسيير (فرنسوي)

ثم انتخب كل من صاحب الدولة عدلي يكن باشا وكيلاً اولاً لرآسة المؤتمر والاميرال السر جون بري وكيلاً ثانياً وادولف قطاوي بك سكرتيراً عامًّا

واجتمع كل من هذه الاقسام على حدة فقرأ الاعضاء خلاصات محاضراتهم وستعنى الجمعية الجغرافية بنشر هذه المحاضرات باللغة العربية وعددها نحو ٩٠ اصحاب ١٢ منها مصريون

اليوبيل الخمسيني للجمعية الجغرافية المصرية

واحتفل المؤتمر في الساعة الرابعة من بعد ظهر الخميس في ٤ ابريل بانقضاء خمسين سنة على تأسيس الجمعية الجغرافية الملكية المصرية فحضر هذا الاحتفال اكثر اعضاء

المؤتمر ونخبة من الوجهاء يتقدمهم مندوب جلالة الملك صاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا وجلس كل وفد من الوفود الدولية في المكان المعد لهُ في قاعة الجمعية

وكان قطاوي بك السكرتير العام للجمعية والمؤتمر يقدم الخطباء فبعد ان وجه كلمة شكر الى صاحب الجلالة الملك لتفضلهِ بايفاد رئيس امنائهِ لحضور هذا الاحتفال التذكاري بالنيابة عنهُ دعا الجنرال فاكلي ليتولى الرآسة الشرفية في هذه الجلسة التاريخية

ثم تعاقب الخطباء فخطب المسيو فوكار رئيس الجمعية الجغرافية المصرية خطاباً مسهباً ضمنهُ تاريخ الجمعية من اول عهدها وسرد ما اسدتهُ من الخدمات الجليلة الى العلم

وعقبهُ نائب رئيس الجمعية الجغرافية الملكية بلندن فتلا خطاباً موجهاً من جمعيتهِ الى الجمعية الجغرافية المصرية وبعد ما فرغ من تلاوتهِ قال بالفرنسوية ان جمعيتهُ اختارت جلالة الملك فؤاد عضواً فخرياً فيها وان جلالتهُ تفضل بالقبول

وتلاهُ المسيو بليو رئيس الوفد الفرنسوي واثنى على الجمعية الجغرافية المصرية واطرى اعمالها واشار الى ما لجلالة الملك من الايادي البيضاء عليها ثم قال ان الجمعية الجغرافية الفرنسوية بباريس « ارادت ان تبرهن بقدر ما تسمح لها بهِ وسائلها الضعيفة على ما تكنهُ من الاعتبار العظيم لجلالة الملك فؤاد والاعتراف بفضلهِ فقررت ان تعرض عليهِ قبول عضوية الشرفية فتفضل جلالتهُ وقبل »

ثم تكلم المندوب الايطالي بالايطالية وقال ان الجمعية الجغرافية في رومية قررت ما قررتاهُ زميلتاها في باريس ولندن واعرب عن امله بان يساعد ذلك على توثيق عرى الالفة والمودة بين البلادين ادبياً واجتماعياً

وارتجل الجنرال يونجهزبند خطبة الانكليزية ضافية عن الجمعية الجغرافية المصرية ومركز مصر الدولي من الوجهة الجغرافية

ثم اعتلى المنبر الدكتور مورتن هاويل وزير اميركا المفوض في مصر وخطب الخطبة التالية

خطبة الدكتور مورتن هاويل

سيدي الرئيس وحضرات اعضاء المؤتمر الجغرافي الدولي

لديَّ في هذه الفرصة مهمة سارة جداً اريد القيام بها تلبية لطلب المستر هنري بريانت رئيس الجمعية الجغرافية في فلادلفيا باميركا . وهذه المهمة التي هي فخر باهر

وامتياز عظيم تتعلق بأحد اعضاء هذه الجمعية المحترمين وهو رجل النجبتهُ الحضارة المصرية ذو مقدرة طبيعية واكتسابية نادرة ، اقول هذا ولو ان ذلك خارج عن الموضوع الذي نريد ان نتكلم فيهِ بصفة خاصة في هذه الفرصة

واني اذكر الاعمال الجليلة التي عملها احمد حسنين بك الرحالة المشهور بأدبهِ وتواضعهِ واختصاصهِ وشجاعتهِ واقدامهِ وهو الذي شرفهُ مليكه صاحب الجلالة ملك مصر بمناصب خطيرة تقلدها كلها بشرف ونبوغ · على انهُ لم يظهر في هذه المناصب التي دلت على الثقة بهِ المزايا الجوهرية للعظمة الحقيقية ببهاء وفخار كما اظهرها باعمالهِ الجليلة في ارتياد صحراء ليبيا من السلوم الى دارفور اجابة لطلب جلالتهِ

حسنين بك

لقد وجهت الى هنا الكلام الى اعضاء هذه الجمعية العظيمة بصفة عامة ولكنني اريد الآن ان اوجه الكلام الى شخصك قليلاً فاؤكد لك انهُ يسرني جدًّا في هذا المقام ان اقدم اليك مدالية « اليشا كنت كين » بناءً على طلب الجمعية الجغرافية بفلادلفيا وهي ارفع مدالية تقدمها هذه الجمعية · وقد وضعت في سنة ١٩٠٠ ولا « يجوز اهداؤُها سنويًّا الاَّ الى الاشخاص الذين يسميهم ثلاثة ارباع اعضاء مجلس الادارة ولا تهدى الاَّ مكافأة على مكتشفات او ابحاث جغرافية هامة تمت خلال السنتين السابقتين للمكافأة »

فانت يا سيدي بهذه المكافأة قد وضعت بين اعلام الرجال وصرت مع بيري وامندصن وسفن هيدن وشاكلتون والكبتن روبرت سكوت وستفنسون جنبًا الى جنب ، وهم رجال بلغوا من النبوغ اعلاهُ · رجال اغنوا معارف العالم باعمالهم ويحق لي ان اقول ان الخدمة التي قمت بها لمليكك ولبلادك وللعالم بارتياداتك ومكتشفاتك في صحراء ليبيا وهي الخدمة التي من اجلها نقدم اليك هذه المدالية ، قد وسعت المعارف الجغرافية ، وزادت اسمك تألقًا وبهاءً وفي الوقت نفسه زادت في بهاء اولئك الرجال الاجلاء الذين ذكرت اسماءهم والذين سيقرن اسمك باسمائهم من الآن فصاعداً

فباسم الجمعية الجغرافية بفلادلفيا و باسمي الشخصي اود ان اهنيك بعملك هذا الذي ربما كان اعظم عمل قمت بهِ والآن لي الشرف والسرور ان اقدم اليك هذه المدالية الجميلة »

ولما فرغ من القائها وافاهُ حسنين بك الى اعلى المنبر فناولهُ جنابهُ المدالية الذهبية

التي اهدتها اليهِ الجمعية الجغرافية بفلادلفيا وخطب خطبة انكليزية بليغة هذه ترجمتها

خطبة حسنين بك

جناب الدكتور هاويل

ان الكلمات الرقيقة المملوءة اطراء تجاوز الحد والتي بلغتموني بها سعادتكم اهداء مدالية « اليشا كونت كين » من الجمعية الجغرافية بفلادلفيا قد تركتني في حياءٍ وخجل حتى انهُ ليصعب عليَّ ان اجيبكم بعبارات لائقة من الشكر على اعظم شرف كافأت بهِ الجمعية أعمالي الصغيرة بكرم وسخاء

ان الغبطة التي شعرت بها حينما علمت بوقوع الاختيار عليَّ لمدالية « اليشا كنت كين » قد تضاعفت بذكرى الاشهر السعيدة القصيرة التي قضيتها في السفارة المصرية بواشنطون حيث تعلمت ان احب بلادكم العظيمة وأحترم سكانها

ان هذه الجمعية الجليلة الممتازة ، بما اظهرتهُ من الكرم في تقدير خدماتي الصغيرة ستشد عزمي الذي استقر عليهِ رأْيي من زمان بعيد وهو ان اعزز بكل ما لدي من وسيلة روابط الصداقة الخالصة التي تربطني دائماً بمواطنيك

لقد تفضلتم سعادتكم فقلتم انني سأكون واحداً من اعلام الرجال الذين ينتمي اليهم حقًّا بيري وامندصن وسكوت وغيرهم من عظماء الذين ذكرتم اسماءهم فاوليتموني شرفاً لا استحقهُ ولكن هل لي ان افسر عطفكم كما افهمهُ ؟ ان كلمة « اعلام » الرجال التي اشرتم اليها هي « المجرة » على ما اعتقد التي تشتمل على كواكب من جميع الاجرام واكبر هذه الكواكب يبهر العين المجردة على حين يستطيع اقوى منظار في مرصد جبل ولسون رؤْية الكواكب الصغرى فيها بشيءٍ من المشقة

ولا يسعني ان اختم كلمتي دون ان اقدم امتناني المقرون بالولاء لمليكي العظيم صاحب الجلالة الملك فؤاد الذي لولا تشجيعهُ المنطوي على الذكاء والعطف ومعاونتهِ الفعلية لاستحالت عليَّ رحلتي الاخيرة . وان الاهتمام العظيم الذي يبديهِ جلالتهُ بالمباحث الجغرافية يشرف المشتغل بفن الجغرافيا . ولعمري ان هذه الحمية التي يظهرها حاكم يقف حياته كلها على رفاهية رعاياهُ ورقيهم تعد في صدد هذا العلم العظيم الذي يربطنا كلنا هنا اليوم لا مثيل لها تقريباً

وفي الختام ارجو من سعادتكم ان تبلغوا رئيس الجمعية الجغرافية بفلادلفيا ومجلس

ادارتها تقديري وشكري القلبي على الشرف العظيم الذي اولوني و بلادي اياهُ بمنحي هذه المدالية ، مدالية «اليشا كنت كين»

***

ثم وقف الجنرال فاكلّي فاعلن ان مجلس الاتحاد الجغرافي قد عين احمد حسين بك وكيلاً للرئيس وهذا نص الكتاب الذي تلقاهُ حسنين بك من سكرتير مجلس الاتحاد الجغرافي العام

عزيزي حسنين بك

يسرني ان ابلغك انهُ قد تفضل جلالة الملك فؤاد الاول فرضي ان تتشرف اللجنة التنفيذية للاتحاد الجغرافي العام بان تعينك بوظيفة وكيل الرئيس للاتحاد وتظل في هذه الوظيفة للاجتماع القادم للمؤتمر الجغرافي الذي يرجح عقده في ١٩٢٨

وارجو ان تتفضل بافادتي عن العنوان الذي ترسل اليهِ مكاتباتك كلوز

ثم تكلم المندوب الاسباني بالاسبانية وعقبهُ احد المندوبين البولونيين ثم المندوب السويسري وكان آخر من تكلم المندوب الياباني فتلا خطبة وجيزة بالانكليزية

الحفلات الاجتماعية

ودعي اعضاء المؤتمر اثناء اقامتهم في مصر الى حضور حفلات كثيرة غاية في الابهة والاتقان فاقيمت لهم ليلة ساهرة في قصر عابدين بدعوة من جلالة الملك . ودعاهم صاحب الدولة عدلي يكن باشا الى ليلة ساهرة في فندق سميراميس وتناولوا الشاي في سفح الاهرام بدعوة من جلالة الملك فناب عن جلالتهِ فيها احمد بك حسنين . واعدت لهم مأدبة عشاءٍ في فندق هليو بوليس بدعوة من لجنة اعداد المؤتمر

وعنيت هذه اللجنة بتنظيم زيارات علمية اثرية الى سقّارة والقناطر الخيرية وجوامع القاهرة وكنائسها ومتحف الآثار المصرية ومتحف الآثار العربية ودار الكتب الملكية

والفائدة من هذه الاجتماعات والحفلات ليست كبيرة بذاتها بل بتسهيل سبل التعارف والتعاون بين العلماء والباحثين من مختلف البلدان ولا غروَ فالعلم ليس لهُ وطن فهو ارث مشاع لجميع الناس يشتركون في وضع اصولهِ وفيما ينجم عنهُ من الفوائد

الجلسة الختامية

عقدت الجلسة الختامية للمؤتمر في قاعة الجمعية الجغرافية بعد ظهر الخميس في ٩ ابريل فافتتح الحفلة جناب الرئيس بعبارات وجيزة ثم قال ان سكرتير الجمعية سيتلو على الحاضرين الاماني والرغبات والاقتراحات التي قررتها لجان المؤتمر الخمس في الجلسات التي عقدتها وهي :

— ١ —

يؤيد المؤتمر الجغرافي الدولي العام المجتمع في القاهرة المقترحات التي وافق عليها الاتحاد الجغرافي الدولي في ما يتعلق بانشاء ادارة نشر جغرافية دولية واتخاذ افضل الوسائل لتحقيق ذلك

ويوافق على الاتفاقات المبرمة بين الجمعية الجغرافية الفرنساوية والجمعية الجغرافية الاميركية والجمعية الجغرافية الايطالية لزيادة نشر الاعمال الجغرافية السنوية في ملحق او ذيل للمجلدات الجغرافية

ويتمنى هذا المؤتمر فوق ما تقدم ان تكثر الجمعيات الجغرافية من عقد الاتفاقات في هذا الصدد . وتحسب النشرة الجغرافية التي تصدرها الجمعية الجغرافية الفرنساوية في كل سنة بمثابة وسيلة للمنشورات الجغرافية الدولية التي يرغب فيها الجميع

— ٢ —

يقترح المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد في القاهرة ان يجري البحث في المسائل المتعلقة بخريطة العالم بمقياس ١ من مليون وهي المسائل التي اقترحها المكتب العام، في خلال السنتين او السنوات الثلاث الآتية بواسطة هذا المكتب وبالاتفاق مع الحكومات ذات الشأن انتظاراً للقرارات النهائية التي يتخذها المؤتمر الجغرافي العام الذي يعقد في انكلترا سنة ١٩٢٨

— ٣ —

يرى المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة ان فائدة السينماتوغراف في التعليم الجغرافي ونشر هذا التعليم هي فائدة مقررة لا تقبل الجدل ويتمنى ان يدرس الاتحاد الجغرافي العام بوجه خاص طريقة اتخاذ الرسوم (الفلم) التي تعين لهذا الغرض التدريسي

لاسيما الفلم الذي يرسمهُ الرحالون في الاكتشافات والمباحث فان لهُ من هذا الوجه الشأن الاكبر

— ٤ —

يرى المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة ان للبيانات الطوبوغرافية التي تتضمنها المستندات عن مصر في العهد اليوناني والروماني علاوة على ما لها من الاهمية العلمية يمكن ان يستنتج منها مبادئُ عامة للتشريع والاقتصاد والادارة والجنسية والعنصرية . فبناء على ما تقدم يقترح المؤتمر ان تفحص جميع الاوراق الموجودة في حيازة الامم من هذا النوع لما يترتب على ذلك من فائدة التضامن للوصول الى نتيجة مقررة تامة من جمع هذه المستندات

— ٥ —

ان المؤتمر الجغرافي الدولي العام بعد ان يحيي ذكرى البرنس البر دي موناكو الذي اسفرت عنايتهُ بدروس البحار والاوقيانوسات عن نتائج مهمة يقترح نشر الجداول المتضمنة سبر غور البحار التي اعتمد عليها في انشاء خريطة القياسات المترية العامة لاعماق البحار

— ٦ —

يتمنى المؤتمر الجغرافي الدولي العام ان يتضمن برنامج المؤتمر الدولي الآتي جغرافية السكن والمساكن في المدن وان تؤلف لجنة لتضع جدولاً للاسئلة بهذا الصدد وان تتخذ الطرق اللازمة لجمع الاجوبة على ذلك وترتيبها

— ٧ —

يتمنى المؤتمر الجغرافي الدولي العام نشر خريطة مورفولوجية عامة طبقاً لقرارات المؤتمر الدولي الذي عقد في جنيف وان يتولى ذلك المسيو بروتس والمسيو شاي والمسيو مرتون وان تكون هذه الخريطة مصنوعة بالرسوم والخطوط وان تعين الاسماء المترادفة في لغات عديدة وان يكون ذلك كلهُ تحت رعاية الاتحاد الجغرافي العام

— ٨ —

يقترح المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة نشر خريطة المناطق الخاصة المحرومة من صرف الماء الى البحر على نحو ما بسطهُ المسيو عمانوئيل دي مرتون لهذا المؤتمر وان يتولى هو نفسهُ نشر ذلك

— ٩ —

في الجلسة الاخيرة التي عقدها قسم جغرافية البحار في الاتحاد الجغرافي الدولي اقترح المسيو باخوندا كي مندوب الحكومة الملكية المصرية على اللجنة الدولية للاكتشافات العلمية للبحر المتوسط انشاء لجنة دولية عامة لدرس البحر الاحمر فقوبل هـذا الاقتراح بالموافقة العامة بحضور المندوبين الرسميين للدول صاحبة المصالح في البحر الاحمر. ولمناسبة اجتماع المؤتمر الجغرافي في الاراضي المصرية توافق هيئة المؤتمر على ما يأتي :

نظراً للمنافع العديدة التي تنجم عن هذا الاقتراح من الوجهة الاقتصادية والمصايد ومن وجهة الملاحة وجميع الاعمال البحرية وجميع الصناعات المتفرعة عن حالة البحر ونظراً لانتفاع العلم الجغرافي على وجه عام يقرر هذا المؤتمر الجغرافي الدولي العام المجتمع في القاهرة اتخاذ الامنية التي اعرب عنها في مؤتمر علم البحار كأنها امنية منهُ . ويوصي المجلس الدولي للمباحث ان يوليها عنايتهُ واهتمامهُ

***

خطبة مصطفى ماهر باشا

ثم اعتلى صاحب السعادة مصطفى ماهر باشا نائب رئيس لجنة اعداد المؤتمر وخطب خطبة بالعربية كانت اول خطبة عربية في المؤتمر ثم تلا ترجمتها بالفرنسوية وهذا نصها

سيداتي . سادتي

انني لسعيد بالوقوف بينكم اليوم لالقاء كلمة بلغتنا العربية لتكون مسك الختام في جلسة المؤتمر الختامية التي كنا نحب ان لا يحل ميعادها بهذه السرعة القاسية . تشرفنا بلقياكم والترحيب بكم في ديارنا قديمة العهد وسعينا للتعرف بممثلي الشعوب المزينة هاماتهم باكاليل فخر فازوا بها في ميادين العلوم المجيدة فوفقنا في علاقاتنا بكم الى معرفة ما تكنهُ الانسانية من جمال اللطف وجلال الفضيلة وما تدخرهُ العلوم من كنوز ادبية ثمينة ويغلب على ظني انكم وجدتم منا اناساً فرحين لوفادتكم وتلاميذ مكرمين اساتذتهم مصغين بكمال الوجدان لما القيتموه عليهم من المحاضرات والدروس المفيدة وكنا نتمنى ان يطول مكثكم بيننا لتوثيق الصلات وتحكيم العلاقات لكي نزداد غرفاً من بحر عرفانكم ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه ولكل امر في الدنيا نهاية ثم انهُ لا يجوز لنا ان نغالي في الانانية الى حد حرمان شعوبكم من انوار علومكم زمناً طويلاً

اذكر من الخطبة النفيسة التي القاها صاحب السعادة الجنرال فاكلي رئيس مؤتمرنا الجليل في حفلة الافتتاح قولهُ ان هذا المؤتمر هو اول مؤتمر عقد برعاية الاتحاد الجغرافي الدولي. اذن مصر اسعدها الحظ باجتماع اول مؤتمر جغرافي دولي منظم على اساليب الاتحاد الحديثة فيها. وهي تتساءل هل قامت بواجبها فانجحت التجربة الانجاح المنتظر. انها لتنشرح صدراً اذا سمعت منكم ان مؤتمرها نال نجاحاً طيباً وفاز برضاء هيأة الاتحاد الجغرافي وحقق الآمال التي علقها عليهِ مؤسسو الاتحاد بالتفاؤل الذي اكدهُ لنا صاحب السعادة الرئيس مصر حينئذٍ تغتبط بانها عملت بقدر ما في وسعها لاحراز هذا النجاح وتعدهُ مشجعاً لها على السعي في جعل دارها دار ضيافة المؤتمرات دولية علمية متنوعة

لقد ذكر لنا جناب المسيو بليو العالم الفاضل رئيس المندوبين الفرنسيين انهُ حينما عينت القاهرة مركزاً للمؤتمر الجغرافي هزَّ بعض رجال الجد رؤُوسهم واظهر آخرون ان الامر لا يمكن تحقيقهُ وانهُ بحسب المنطق كاد المتشائمون يكونون على حق بالنظر الى عظم الصعوبات

فالآن وقد انتهى المؤتمر بخير، تطمع مصر عند ما تسعى لعقد المؤتمرات العلمية في ديارها ان يعدل رجال الجد فكرهم فاذا هزوا الرؤُوس كانت هزة استحسان وان يتبدل المتشائمون متفائلين فيجدوا ان من المنطق اجابة المسعى

عقد المؤتمر اوجد لنا فرصة مناسبة برز فيها عدد من صفوة المجتهدين من ابناء مصر فالقوا محاضرات طيبة وقدموا رسائل ومباحث في مواضيع جغرافية كثيرة. نعم ان عددهم لم يكن وافراً خصوصاً مع اجتماع المؤتمر في بلدهم ولكن لا تنسوا يا سادتي ان تاريخنا العلمي المصري في بدئهِ وان شمس المعارف التي كانت تضيء بنورها الساطع الشرق ومصر في مقدمتهِ غربت عنهُ وقطعت في دورتها في الغرب قروناً عديدة لكننا نؤكد لكم انها عادت ترسل اشعتها الى وادي النيل فلاح فيهِ فجر نور المعارف ولا يأتي وقت الضحى او ينتصف النهار حتى تروا عدد المتعلمين العاملين من المصريين آخذاً في النمو والزيادة مجاهداً في ميادين التنافس مع اساتذتهِ الغربيين وثقوا ان ابناء مصر الحديثة يسعون سعياً حثيثاً ويكدون بجد لا يعطلهُ ملل ليقنعوا العالم المتمدن بانهم جديرون بالانتساب الى سلالة قدماء المصريين الاماجد

سيداتي ساداتي

ستعودون بعد ايام قلائل الى اوطانكم مزودين بالاكرام والسلامة فلا نقول لكم

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

النزاع بينهما وبعض وجوهه الجغرافية[1]

من رأي بارّو Barrault ودافيزي Davisiès ان النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني كان نزاعاً قومياً بين العرب والترك[2] .هذان الكاتبان يريان ان محمد علي كان يدافع عن العرب المستبدّ بهم الذين عزموا عزماً قاطعاً على ازاحة نير الاتراك عن اكتافهم كما فعل اليونان والصربيون قبلهم .فالمصري العربي في رأيهما كان يحارب للحصول على حريتهِ واستقلالهِ . ويقابل هذين الكاتبين كثيرون من الكتاب الذين يؤكدون ان محمد علي باشا كان تركيًّا وانهُ كان يريد ويتمنى ان يبقى واليًا من ولاة السلطنة التركية[3]

على ان اكثر المظان التاريخية التي تبحث في هذا النزاع لا تشير اليهِ كنزاع قوميّ بين محمد علي باشا والسلطان . وهذه الاكثرية تتألف من الاوربيين الذين استخدمهم محمد علي في مناصب حكومتهِ المختلفة ومن ممثلي الدول الاوربية في مصر وكل المؤرخين الوطنيين تقريباً . فرجال في مقام هؤلاء من حيث المعرفة والاختلاف في وجوه النظر كان ينتظَرُ منهم ان يلاحظوا الوجهة القومية في هذا النزاع لو كانت موجودة و يدونوا ما يعنُّ لهم بشأنها.ومما لهُ شأن تاريخي في هذا البحث الاوامر التي اصدرها محمد علي الى رجال الشرطة في القاهرة والاسكندرية بين سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٣ .كان الحصار لا يزال مضروباً على عكاء حينما دبّرت فتنة ضد محمد علي في القاهرة فبلغهُ امرها قبل حدوثها واصدر اوامر شديدة الى رجال الشرطة ليقبضوا على كل المشاغبين و يرموهم في غياهب السجون . ثم اضطرّ ان يفتك ببعض الذين تحوم عليهم الشبهات تحت ستار الليل

---

(١) المحاضرة التي اعدها بالانكليزية الدكتور اسد رستم احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية وتلا خلاصتها في القسم الخامس من المؤتمر الجغرافي الدولي ثم دعته الجمعية التاريخية المصرية فتلاها فيها كاملة

(٢) Revue des deux mondes,1835I,458; 1839,2,619.
also Lucien Davisiès de Pontès, Etudes sur l'Orient et l'Egypte Paris 1855, p. 205

(٣) من هؤلاء جيراردان في Revue des deux mondes 1840,3,642
راجع ايضا Robinson. Biblical Researches.1,22-28

قبل ان قضى على ما بين سكان القاهرة من ميل الى الثورة(٤) . ولم يؤْذن لاحد من المصريين في الاسكندرية ان يتحدث عن احوال حملتهِ السورية

واذا اخذنا بما يقولهُ نوفل نوفل الطرابلسي فمحمد علي باشا لم يسمح للمصريين ان يذكروا اسم عكاء في احاديثهم(٥). فلو ان سكان القاهرة والاسكندرية كانوا حقيقة يبغضون الحكام الاتراك لما فتنوا عليهِ

ولنا في موقف المصريين ازاء الخدمة العسكرية في وادي النيل آنئذٍ شاهد آخر على بطلان قول بارّو ودافيزيي . فكثيرون من الشبان المصريين ذرّوا الزرنيخ في عيونهم حتى يفقدوا بصرهم لكي يتملصوا من الخدمة العسكرية الاجبارية . ومنهم من قطع سبابة اليد اليمنى او قلع اسنانهُ او بتر ذراعهُ ومئات من الفلاحين هربوا الى سورية فراراً من الجندية (٦) . فلو ان الوطنيين المصريين كانوا يحاربون في سبيل حريتهم واستقلالهم القومي سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٢ لكانوا تصرفوا غير هذا التصرف حين مسّت حاجة البلاد اليهم

وزد على ذلك ان حركة قومية عربية في مصر وسورية منذ مائة سنة كانت مخالفة كل المخالفة لاتجاه الفكر الشرقي في ذلك الحين . فالعصر الذي وجد فيهِ محمد علي كان كالعصور الوسطى من كل وجوههِ يعتقد فيهِ الناس ان الحياة على الارض ليست سوى مقدمة وجيزة للحياة الحقيقية المقبلة وكانت غاية الناس التأكد من الوصول الى الجنة والخلاص من النار . كان الاسلام في ذلك الزمن اقوى العوامل الاجتماعية في الشرق وكل اتباعهِ من عرب وترك وغيرهم سواءٌ فيهِ . نعم كانت لغة بعض المسلمين تركية ولغة البعض الآخر عربية ولكن ذلك لم يجعل الاولين اتراكاً ولا الآخرين عرباً لان الاسلام كان يجمع بينهم . لذلك نرى ان الشرق الذي عاش فيهِ محمد علي لم يكن النظر فيهِ الى اعتبار قومي او جنسي او دولي بل الى الاعتبار الديني وفي ذلك لم يُفرّق بين قومية وأُخرى في الاسلام . على اننا لا نريد بهذا القول ان المسلمين في الربع الاول من القرن التاسع

---

(٤) J.A.St. John, Egypt and Mohammed Ali (London Ed.) 1834, II. 492.

(٥) مخطوطة كشف اللثام لنوفل نوفل الطرابلسي ص ٤٦٩ . هذه المخطوطة في مكتبة جامعة بيروت الاميركية

(٦) St John, Egypt & Mohammed Ali, I, 189-192

عشر لم يحارب بعضهم بعضاً بل نريد ان نوضح ان عوامل الفصل والاتحاد في المسائل السياسية والحربية لم تكن جنسية ولا قومية (٧).

اضف الى ذلك ان العوامل التي حركت النهضة القومية العربية لم تكن قد بدأت تؤثر في العالم العربي حينئذٍ فمن الجهة الواحدة لم يكن التركي قد بلغ من الشعور بتفوقهِ على سائر الشعوب في السلطنة التركية ماحرّك في صدور العرب الامال القومية التي تدور على كل الالسن في سوريا وفلسطين والعراق الآن. ومن الجهة الثانية كانت وسائل الانتقال والتعليم قليلة ودرس مفاخر العرب ومجدهم الغابر كان لا يزال في بدئهِ فلم يجد العرب حينئذٍ ما يخرجهم من دائرة قراهم الضيقة ويجعلهم يشعرون انهم ابناء وحدة قومية عربية عظيمة. ولا يزال في سورية كثير من الشيوخ الذين لم يتعدوا حدود القرية التي ولدوا فيها

فمن المحتمل ان النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني لم يكن نزاعاً بين جنس وجنس فعلينا ان نبحث عن اسباب اخرى بعثت عليهِ. ويظهر لي ان بارّو ودافيزي كانا غير عارفين بالحياة الشرقية وفلسفتها في وقت هذا النزاع حين كتبا ما كتباهُ في هذا الموضوع. كلاهما عاش في عصر كانت القومية اقوى عناصرهِ في اوربا وقد تكون الثورات التي نشبت حوالي سنة ١٨٣٠ جعلتهما ينظران الى الشرق نظراً متأثراً بالنهضة القومية في اوربا

***

وهناك جماعة اخرى من الكتاب يرون ان محمد علي كان في الراجح يجتهد ليحلّ محلّ السلطان محمود الثاني في مقام السلطنة والخلافة. وهؤلاء لا يعبأ باقوالهم كثيراً (٨) لانها كلها تقريباً ترجع الى جريدة المونيتور العثمانية (سنة ١٨٣١ — ١٨٣٣) او تستند على تصريحات لوزراء وسفراء اتراك. فاذا لم نجد ادلة اقوى على تأييد هذا الرأي اضطررنا ان نحسب هذه الاقوال والتصريحات دعوة (بروبغانده) رسمية نشرت لبيان تبعة محمد علي في هذا النزاع وبراءة السلطان محمود الثاني. ولقد عرفنا اثناء الحرب الكبرى شيئاً

(٧) طالع ما قاله محمد علي في هذا الصدد ونشر في Recueil des Traités de la Porte Ottomane II, 361-362 الذي وضعه البارون ده تستا. ولاحظ كيف محمد علي باشا يستعمل لفظتي «مسلم» «وقومية»

(٨) من هولاء كاهوي في كتابه «المسالة الشرقية» ص ٧٩ ومريوط «المسالة الشرقية» ص ٢٠٣ — ٢٠٤ وسينيوبس «اوربا المعاصرة»

عن البروبغانده الرسمية واطلعنا على مجلدات ضخمة تحوي اوراقاً رسمية نشرتها الدول المتحاربة لتأييد مقاصدها الخاصة . على ان المؤرخين لا يستطيعون ان يكتبوا كتباً علمية اذا اعتمدوا على الاوراق الرسمية التي تنتقى دون غيرها لتستعمل في نشر الدعوة

اضف الى ذلك ان محمد علي باشا انكر مراراً سرّاً وعلانية ميلهُ الى اسقاط السلطان الخليفة عن عرش الاستانة. وحدث في دمشق سنة ١٨٣٢ ان احد ائمة المدنية ضُرب بعد ان فتحها المصريون بساعات قليلة لانهُ رفض ان يدعو للسلطان محمود الثاني .وقد قال ابرهيم باشا اثناء حملتهِ في اسيا الصغرى (سنة ١٨٣٢ — ١٨٣٣) « ان ابي لا يزال العبد الخاضع للسلطان والحامي عن الدين الحنيف » (٩) وأكد محمد علي للكولونل هودجس سنة ١٨٤٠ اخلاصهُ لعرش الاستانة قائلاً ما ترجمتهُ « اما من حيث تأييد العرش التركي فمن اكثر مني حمية في ذلك . ان الشعب الملتف حولي يثور عليَّ اذا حاولت ان اقلب ذلك العرش» (١٠) وزد على ذلك ان معظم المظان التاريخية التي لم ينتمِ مؤلفوها الى احد الطرفين المتحاربين اما انها لا تذكر شيئاً عن نية محمد علي على قلب السلطان او انها تعارض في جعل هذا السبب سبباً للنزاع بين التابع والمتبوع . هاك ترجمة ما جاء في ولكنسن « لا اجد سبباً يثبت لي ان محمد علي كان يفكر في اغتصاب عرش الاستانة وما من احد يعرف شدة غيرة الاتراك على حقوق اسرتهم المالكة و يستطيع ان يصدق نية محمد علي على التلقب بلقب سلطان ». (١١) والظاهر ان السياسي الشهير البرنس مترنخ كان من انصار هذا الرأي فقد قال في احدى رسائلهِ الى نومان في ١٥ فبراير سنه ١٨٣٣ « ان اعمال محمد علي ليست متجهة الى قلب العرش التركي في الاستانة » اضف الى ذلك ان محمد علي باشا كان على جانب كبير من الدهاء السياسي فعرف انهُ لا يستطيع التغاضي عن مقاومة الدول الاوربية الكبرى اذا اراد ان يبدّل الحالة الراهنة في الاستانة. نعم كان الجيش العثماني بقيادة راشد باشا قد اختل نظامهُ بعد انكسارهِ في معركة قونية وكثيرون من فلاحي الاناضول كانوا موافقين على مهاجمة السلطان في قصرهِ ولكن محمد علي عرف ان عملاً كهذا ليس من الحكمة في شيء ووقف على مقربة من الاستانة لانهُ كان

(٩) St. John, Egypt & Mohamed Ali, II,522

(١٠) A.A. Paton History of ths Egyptian Revolution etc. (LondonEd.) 1870 II. 168-169

(١١) J.G.Wilkinson, ModernEgypt & Thebes(Ed.1843)II, 551.

قد ادرك في سنة ١٨٣١ بل وقبل ذلك في سنتي ١٨٢٤ و١٨٢٦ الخطة التي تسير عليها بريطانيا العظمى في احوال كهذه (١٢)

يتجلى لنا مما تقدم حقيقتان الاولى ان النزاع بين محمد علي والسلطان محمود الثاني لم يكن قوميا ولا جنسيًّا والثانية انهُ لم يثبت لنا عزم محمد علي على الحلول محل السلطان على عرش الاستانة فماذا كانت غايتهُ من حروبهِ ؟ واذا لم يطمع بالجلوس على عرش الاستانة فهل كان يرمي الى اقامة عرش لهُ في وادي النيل ؟ هنا يضيع الباحث بين الادلة الكثيرة المتناقضة

فلقد ثبت لدينا من الجهة الواحدة ان محمد علي كان طموحًا يجاهد للحصول على الشهرة والمقام وكثيراً ما كان يذكر مقدونيا والاسكندر الذي كان مثلهُ المحبوب حتى قال في احد الايام «كلانا من فيلبي» (١٣) وكان يميل الى ربط مصيره بمصير نبوليون ويكثر من الاشارة الى انهُ ولد ونبوليون في سنة واحدة (١٧٦٩) (١٤) واحب ان يتشبه بيوليوس قيصر ونبوليون بكتابة مذكراتهِ (١٥) . ان طموحًا كهذا الطموح الذي لا حدّ لهُ يدفع بالناس الاقوياء في الاحوال الملائمة الى السعي وراء الاستقلال

وزد على ذلك لقد ثبت ان محمد علي بدأ يذكر الاستقلال في احاديثهِ حوالي سنة ١٨٢٥ . وقد اثبت الجنرال بوير ما قالهُ لهُ محمد علي باشا حينما تكلم على امنية الاستقلال هذه . والعبارة التالية من رسالة ارسلها الجنرال بوير الى الجنرال بيار في ١٨ يوليو سنة ١٨٢٥ قال فيها ما ترجمتهُ «اسهبت اليك في كتاب سابق عما يتعلق بانتصارات ابرهيم باشا في بلاد اليونان واودّ ان اطلعك الآن على حديث سرّي دار بيني و بين محمد علي باشا اطلعني في خلالهِ على امانيهِ قال (اي محمد علي) «انا اعرف ان السلطنة التركية تسير يومًا فيومًا الى الردى . وانهُ ليصعب عليَّ ان انشلها مما هي فيهِ فلماذا احاول المستحيل بوسائلي القليلة ؟ على اني سأُقيم على انقاضها مملكة كبيرة ولديَّ كل الوسائل التي تساعدني على الفوز . اني استطيع ان افتتح عكاء ودمشق وبغداد بكلمة واحدة مني و بواسطة مقدرتي وجيوشي . وابني المنتصر سيتوجهُ في اقل من سنة ليحقق مقاصدي على ضفاف دجلة

(١٢) مراسلات الجنرال بيار والجنرال بوير في نشرات الجمعية الجغرافية الملكية المصرية الخاصة . القاهرة ١٩٢٣ ص ٥٠ — ٥١

(١٣) P.et H.,L'Egypte sous la Domination de Mehemet Ali Paris 1877, 29. Revue des deux mondes 1847,2,303

(١٤) P.Mouriez,Histoire de Mohamed Ali (Paris 1855-57)1,53

(١٥) St. John Egypt& Mohamed Ali I,54-55

والفرات لانها حدود ثابتة للدولة التي اريد انشاءها وستمكنهُ شجاعتهُ العظيمة من الفوز (١٦) وكتب الجنرال بويرثانية الى الجنرال بيار في ٢١ فبراير سنة ١٨٢١ ما يأتي« في السير على خطة كهذه سيحقق محمد علي مقاصده ويصل الى غايتهِ المنشودة وهي انشاء سلطنة على انقاض سلطنة متبوعهِ (١٧) . وهاك ما كتبهُ احد الكتاب الانكلوسكسون المعاصرين لمحمد علي قال« لقد اعرب محمد علي لانكلترا وفرنسا والنمسا سنة ١٨٣٣ عن خطتهِ في تحويل سلطتهِ كاحد ولاة الباب العالي الى ملك وراثي مستقل (١٨) » وكتب اللورد بومرستون في احدى رسائلهِ الى الكولونل كامبل ما ترجمتهُ « اريد ان اطلعك انهُ وصل الى حكومة جلالة الملكة من نواحٍ مختلفة تقارير تبين ان الباشا (محمد علي) ينوي الانتقاض على سيادة السلطان وان يعلن استقلالهُ (١٩)

وعلى الضد من ذلك نستطيع الاستشهاد باقوال موثوق بها تؤيد رأياً يناقض الرأي المتقدم . فقد اعلن محمد علي غير مرة للساسة انهُ لم ينوِ قط انشاء دولة مستقلة على ضفاف النيل قال « ان النزاع الذي نشأ لسوء الحظ بيني وبين الباب العالي لم يكن سببهُ طمع غير مشروع ولا تدابير مفسدة لتقسيم السلطنة » (٢٠)

ازاء هذا التناقض الظاهر في الاوراق السياسية الرسمية والمظان التاريخية نجد ان ما عرفناهُ لا يكفي لاثبات احد هذين الرأيين او معرفة ايهما اقرب الى الصواب . وما بقي من المراسلات السياسية التي دارت بين كبار رجال السياسة في ذلك العصر لا يزال بعيداً عن تناول الباحثين في هذا الموضوع لذلك لا نستطيع الحكم فيهِ . فلا نقدر ان نثبت نية محمد علي على الاستقلال ولا ان ننفيها .

ولحسن الحظ لدينا من الاسباب التي بعثت على النزاع بين محمد علي والسلطان محمود غير ما تقدم. فالظاهر ان غريزة الدفاع عن النفس كانت في مقدمة الاسباب التي حملت التابع على محاربة متبوعهِ . لان محمد علي كان لديهِ ما يبعثهُ على الاعتقاد بان السلطان محموداً لا ينوي ابقاءهُ في منصب الولاية الذي اعترف لهُ بهِ سنة ١٨٠٥ ففي سنة ١٨٠٦

(١٦) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer , p.50

(١٧) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer ,.p.107

(١٨) Quarterly Review Vol 67,. p.276

(١٩) British Parliamentary Papers, June 1838

(٢٠) ثلاث رسائل لولكنسن على سياسة انكلترا مع الباب العالي ومحمد علي

اراد السلطان ان ينقل محمد علي الى سلانيك[٢١] وسنة (١٨١٣ — ١٨١٤) حينما كان محمد علي يحارب الوهابيين في بلاد العرب عيّن السلطان لطيف باشا ليحل محلهُ والياً على مصر[٢٢] وسنة ١٨٢٩ حاول السلطان ان يفرق بين محمد علي وابنهِ ابرهيم باشا فعين الاخير والياً على مكة وهو اعظم منصب في السلطنة التركية . وسنة ١٨٣٠ اشار السلطان على محمد علي ان يترك الاسكندرية ودمياط ورشيد ليتسلم حكمها قبودان باشا خصم محمد علي الشخصي[٢٣] . وجاء فيما كتبهُ بوجولات ان السلطان محمود حاول ان يسمّ محمد علي فاهدى اليهِ سرّية جركسية لتدس لهُ السمّ[٢٤] . وقد ايّد الجنرال بوير هذا الرأي في تعليل سياسة الباب العالي في مسألة مصر فكتب في احدى رسائله الى الجنرال بيار في ١٠ اغسطس سنة ١٨٢٥ ما ترجمتهُ . « واذا نكب ابن محمد علي او فشلت حملتهُ فكيف يواجهُ محمد علي البابَ العالي صاحبَ القوة الغشوم الذي يغار من نجاح ولاتهِ حتى ليثأر منهم حين يقلب لهم الدهر ظهر المجن[٢٥] . وفي الصفحة ١٠١ من هذه المراسلات التي نشرتها الجمعية الجغرافية الملكية المصرية يقول الجنرال بيار « غاية الباب العالي ان يحمل نائبهُ على استنفاد ثروتهِ واضعاف جيوشهِ ورعيتهِ حتى يتغلب عليهِ » . ومن قبل كان السلطان محمود قد بطش باعيان الاناضول وولاة بغداد ويانينا . وحملهُ انتصارهُ على الانكشارية على تهديد محمد علي تهديداً لم يكن مجهولاً بين سكان الاسكندرية[٢٦] وزاد على مقاومتهِ هذه لمحمد علي ان عيّن خسرو باشا عدوهُ القديم صدراً اعظم

فيتبين ممَّا تقدم ان محمد علي في نزاعهِ مع السلطان محمود كان يحارب للمحافظة على ثروتهِ ومنصبهِ ومقامهِ ومن المحتمل انهُ كان يحارب للمحافظة على حياتهِ ايضاً

---

(٢١) Paton, Egyptian Revolution, II. 22 ; Quarterly Review 67, 267

(٢٢) P. et H. L'Egypte sous la Domination de Mehemet Ali, 7 ; Wilkinson Modern Egypt. etc. II. 534

(٢٣) Spectator 1840, 1057 ;

(٢٤) Athenaeum 1835, 69 ;

(٢٥) مراسلات الجنرال بوير والجنرال بيار ص ٥٨ — ٥٩

(٢٦) St. John, Egypt & Mohamed Ali II, 483

قوة البصر

بحث جديد في موضوع قديم

ايصدر من العين قوة مادّية تقاس كما تقاس قوة جريان الماء وهبوب الريح وحركة اليد . قل من لا يجيب كلاَّ لا لان الامر مستحيل لذاتهِ بل لان اختبار الناس والاستقراء الطويل في مصادر القوى الطبيعية لم يحسب للعين قوة مادية الاَّ اصابة العين

ولكن ما دام الشيء غير مستحيل لذاتهِ فاذا قامت الادلة على وجودهِ فهو موجود . وقد اطلعنا الآن على بحث جديد في هذا الموضوع للطبيب تشارلس رس Russ ابان فيهِ ان في العين قوة تؤَثر فيما يقع بصرها عليهِ تأثيراً محسوساً يمكن قياسهُ فاقتطفنا منهُ ما يلي

من المعروف انك اذا نظرت الى عيني انسان نظراً طويلاً مستمرًّا تعبت عيناك وعيناهُ سواء كان النظر نظر حب ورضا او نظر كرهٍ وغيظ . واذا كنت مشغولاً بالنظر الى شيءٍ وغير منتبه لغيره ونظر اليك آخر مليًّا حولت نظرك اليهِ كأَنك شعرت بانهُ نظر اليك ولو لم يكن واقفاً حيث يقع نظرك عليهِ وانت ناظر الى ذلك الشيء كأَن نظرهُ اليك وانت لا تراهُ اثَّر فيك فجعلك تلتفت اليهِ

والظاهر ان الحيوانات تتأَثَّر من نظر الانسان فانك لا تكاد تحدق اليها حتى تراها حولت نظرها عنك والذين يذللون الاسود ونحوها من الضواري يستعينون على تذليلها بالنظر اليها

ويسهل تعليل ذلك كلهِ اذا فرضنا انهُ تخرج من العين اشعة تؤَثر فيما تقع عليهِ واذا كان الامر كذلك فقد يمكن ان تستنبط آلة تتأَثر من هذه الاشعة تأْثيراً محسوساً فاذا نظرت اليها فتحركت لم يبقَ مجال للشك في ان حركتها نتجت من قوة صدرت من عينيك

وقد صنع الكاتب آلة فيها ابرة مغنطيسية دقيقة جداً وحوّطها بكل ما يقيها من حركة الهواء وتأْثير الحر والبرد فوجد ان مجرد النظر اليها يحركها كما يحركها المغنطيس او المجرى الكهربائي . وبعد تجارب كثيرة ارتأَى انهُ تتولد من الدماغ قوة كهربائية تصدر من العينين وقت الابصار فتؤَثر فيما تقع عليهِ ويختلف مقدار هذه القوة باختلاف الاشخاص وحالتهم من الصحة فان الآلة التي فيها ابرة مغنطيسية وتنحرف ١٥ درجة فقط من نظر انسان عادي اليها انحرفت ستين درجة من نظر ممثلة بارعة وكذلك من نظر ضابط من ضباط الطيران ولم تنحرف من نظر انسان مصاب بالكتبركتنا ولا من نظر انسان آخر ابتدأَ بهِ فالج العمود الشوكي

الهنود البيض

اكتشافهم — غرائب عاداتهم — اصلهم

كان المستر مارش احد المهندسين الاميركيين يبحث في ادغال ولاية دارين بشرق بناما عن اشجار المطاط فعثر على قبيلة من الهنود بيض البشرة شقر الشعور شهل العيون لهم نظام سياسي بديع وتقاليد ادبية خلقية راقية جداً فعاد بثلاثة منهم الى اميركا ليبحث العلماء في امرهم بعد ان تكبَّد في سبيل ذلك اكبر المشاق وعرَّض نفسهُ لمخاطر كبيرة. وقد اطلعنا على مقالتين لهُ في هؤلاء الهنود البيض وكيف عثر عليهم وما يقولهُ العلماء في تعليل اصلهم ونشأتهم فرأينا ان نثبت خلاصتهما فيما يلي . قال :

كنت اتجول منذ سنتين في ادغال دارين فوصلت الى مقاطعة من مقاطعات الحدود وفيما



فتاة من الهنود البيض

كنت اساوم احد مشايخ القبائل على استئجار بحّارة تنقلني في نهر الشوكوناك بصرت بثلاث فتيات هنديّات بيض مررن وراء كوخ ثم قطعنَ الطريق واختفينَ وراء كوخ آخر . فشعرت حينئذ كما يشعر كيماوي لو كان يذيب رصاصاً فرأى الرصاص فجأة قد تحول ذهباً لاني تحققت في تلك اللحظة صحة خرافة اميركية قديمة تقول بوجود الهنود البيض في اخبار كولمبوس انهُ رأى هؤلاء الهنود وقد قال كورتز انهُ رأى مائة منهم اسرى

في سجن الملك مونتيزوما بمدينة المكسيك والناس يؤدون لهم الاحترام لانهم « ابناء الشمس » ويقال ان بعض المكتشفين كفانكوفر وستايلز الاميركي وهمبولت رأوهم ايضاً في انحاء مختلفة من اميركا الشمالية والجنوبية

اما انا فلم اكن اصدق ما قيل عنهم وحسبت ان ما ذكرهُ هؤُلاء المكتشفون سببهُ وهم بصري لكن الفتيات اللواتي رايتهنَّ اقنعنني بصحة ما يقال عن الهنود البيض

سألت شيخ القرية عنهنَّ فقال لي انهن يقطنَّ كوخاً خارج البلد مع رجل مثلهنَّ ولا يتزوجون مع سكان قريتنا ولا احد يجرؤُ على معارضتهم خوفاً من غضب قبيلتهم . وقبيلتهم تقطن ادغالاً في اعالي نهر الشوكوناك ومحظور على الزنوج وسائر الهنود حتى وعلى البيض ايضاً الدخول الى بلادهم . وكانت حكومة بناما قد ارسلت فصيلة من الجنود للدخول الى بلادهم فابادوها . وهم كثير العدد ومتحالفون مع القبائل المتوحشة التي في جوارهم

فشوقني هذا البيان الى زيارة البلاد التي يقطنها هؤُلاء الناس فسرت في الطريق التي دلَّني عليها ذلك الشيخ وبعد مسير نصف ميلٍ وصلت ومن معي من الرفاق الى عطفة في مجرى النهر فرأينا كوخاً مبنيًّا بسعف نوع من النخل وارضهُ تعلو بضع اقدام عن الارض يدخل اليها بسلَّم منحوت في جذع شجرة . وبعد ان اكثرنا النداء بالانكليزية تارة وبالاسبانيولية اخرى ظهرت الفتيات الثلاث فحاولنا ان نعرب لهنَّ بالاشارات عن حسن نيتنا فافلحنا بعد مشقة ولما اقتربنَ منا اعطينا كلاًّ منهنَّ حفنة من النقود الاميركية من فئة غرشين صاغ فسمحنَ لنا ان ننظر في شعورهنَّ وبشرتهنَّ فتأكدنا ان الشعر ليس مصبوغاً ولا البشرة مطلية بطلاءٍ ما . اما عيونهن فلم تكن سوداء بخلاف عيون الهنود ولكنها لم تكن عيون الالبينو (البرص) وهنَّ لا يتكلمن الانكليزية ولا الاسبانيولية

وفي اليوم الثاني سرنا في النهر فوصلنا قرب الظهيرة الى ارض ظهر لي ان فيها كثيراً من اشجار الكاوتشوك وهي القصد بالذات من هذه الرحلة . وفيما نحن ندور عطفةً من عطفات النهر رأينا مركباً مقبلاً علينا وعلى مقدمهِ رجل عارٍ ابيض الجسم اشقر الشعر ربعة القوام مجدول عضل الصدر والذراعين . وكان واقفاً وقفة ملك جبّار ووراءهُ فتاة في العاشرة من عمرها وصبي في الرابعة وفي مؤخر المركب امرأتهُ تدير الدفة بحذاقة . وحينما مرّ المركب امامنا نظر الينا الرجل من غير ان يحوّل رأسهُ نظرةً ملؤها الكبر والانفة فكأنهُ يريد ان يقول انا ملك هنا فماذا تفعلون في بلادي . وكنا قد سمعنا كثيراً عن فظائع هؤُلاء الرؤَساء فعزمنا للحال ان نرجع من حيث اتينا

وعاد المستر مارش الى اميركا فاقنع بعض الجامعات والاندية العلمية باهمية الاكتشاف فالّف بعثة من العلماء واهتمت الحكومة الاميركية وحكومة جمهورية بناما فامدوهُ بالرجال ووضعت الحكومة الاميركية طيارتين تحت تصرفهِ استعملهما في استكشاف تلك المجاهل قبل ارتيادها وتصوير بعض مناظرها من الجوّ ويقول انهُ استكشف في يوم واحد بالطيارة ما قضى اربعة اشهر في ارتيادهِ بعدئذٍ .

وبعد ان تكبدت البعثة مشاق كثيرة ومات اثنان من علمائها علمت ان جميع القبائل في دارين خاضعة لرئيس واحد يدعى في لغتهم « اينا پاغينا » وهو من سلالة عريقة في القدم حكمت تلك البلاد قروناً كثيرة. وكان مركز حكومتهِ في ساساردي على شاطئ سان بلاس . وهنا ندع المستر مارش يستأنف كلامهُ قال فارسلت الى هذا الرئيس اطلب مقابلتهُ فسمح بذلك وبعد ان تحادثنا طويلاً بواسطة ترجمان اقنعتهُ بسلامة نيتنا في زيارة بلادهم وطلبت اليهِ ان يرينا الهنود البيض فانكر وجودهم اولاً وبعد ما اثبتُّ لهُ اني عارف بوجودهم وانهُ اذا عرف الاميركيون ان الهنود البيض يمتّون اليهم بصلة ازداد اهتمامهم بقبائلهِ سمح لي برؤيتهم فرأيت نحو اربعمائة منهم زرافات ووحداناً وحادثتهم بواسطة مترجمين وصوَّرتهم صوراً متفرقة بالفوتوغراف وعلى شريط سينماتوغرافي وفحصتهم فحصاً مدققاً حتى تأكدت انهم لا يستعملون اصباغاً ولا طلاءً للظهور بهذا المظهر الغريب وبحثت كثيراً في عاداتهم واخلاقهم ونشأتهم

وهم مثل كل الهنود الذين يقطنون شواطئ سان بلاس (في جمهورية بناما على شاطئ الاتلانتيكي) اذكياء العقول اقوياء الاخلاق شديدو المراس يفوقون كل الهنود الذين شاهدتهم في اميركا الشمالية والجنوبية ذكاءً واخلاقاً ولا استثني قبائل البوبلوس. واذا لم يكن لدى هؤلاء الهنود البيض من التقاليد الراقية سوى عنايتهم بالنساء والاولاد واحترامهم لهم لكفاهم ذلك فخراً

لم ارَ امرأة بينهم عابسة الوجه مقطبة الجبين فالرجال يدعون نساءهم « ازهاراً » ومعاملتهم لهن تتساوى في لطفها ونبلها مع هذا الخاطر الشعري البديع

اقنعت في احد الايام شيخاً من شيوخهم بالوقوف امام آلة التصوير لكي اصورهُ فأصرَّ على انتظار حفيدتهِ لكي يتصوَّر معها

والظاهر ان للهنود البيض مقاماً حربياً عظيماً بين سائر القبائل هناك فالجميع يحاذرون صولتهم لانهم يحرصون على استقلالهم حرصاً شديداً ويذودون عنهُ بكل قواهم .

وقبائل الهنود البيض مثل قبائل سان بلاس السمر تحرص على الاحتفاظ بنقاوة سلالتها فإذا تزوج هندي ابيض بهندية سمراء او تزوجت هندية بيضاء بهندي اسمر كان الاولاد بين بين وكان احفادهم بيضاً وسمراً اي ان قاعدة مندل في الوراثة تنطبق عليهم . ومتى بلغ اولاد النسل الثاني سن الرشد فصل الاخوان بعضهم عن بعض وارسل البيض ليعيشوا مع الهنود البيض والسمر مع الهنود السمر . وهذا يعلّل بقاء الهنود البيض بيضاً مع انهم مكتنفون بالسمر والحمر والصفر من كل جانب



فتاتان من هنود سان بلاس

في زيارتي الثانية لهم سمح لي ان اعود بثلاثة منهم الى وشنطون فاهتم بهم العلماء الذين في خدمة الحكومة لانهم رأوا فيهم سبيلاً لحل بعض المسائل التاريخية الغامضة التي تحوم حول مدنيات اميركا المتوسطة . فشرعوا اولاً يدرسون لغتهم فوجدوا انها لا تشبه لغات الهنود في نصف الكرة الغربي فهنود اميركا عموماً يتكلمون لغة يستدل من اصواتها ونبراتها انها مغولية الاصل ولكن لغة السان بلاس والهنود البيض لغة آرية ونحوها يماثل نحو اللغة

السنسكريتية . والسنسكريتية هي ام اللغات الآرية التي تفرعت منها اللغات الاوربية

والهنود البيض يسمون لغتهم « تول » Tuie ويقول عنها الدكتور هارنغتون احد علماء الاثنولوجيا في المعهد السمثصوني انها لغة غنائية لينة المقاطع وسبب ذلك انهُ لا يجتمع فيها حرفان صحيحان بل كل حرف صحيح يتبعهُ حرف علة . ولا تجد بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية يصعب التلفظ بها . اما حروف العلة فخمسة يتبعها حرفان شبيهان بحروف العلة يقابلان حرفي Y وW بالانكليزية والحروف الصحيحة ١١ حرفاً فقط

ولكل من الحروف الصحيحة لفظان قصير وممدود فتتضاعف بذلك الاصوات الاصلية التي تتألف منها الكلمات . ومن اغرب ما عرفهُ العلماء الذين يبحثون الآن في هذه اللغة وقواعدها ان لفظ النساء يختلف عن لفظ الرجال . فالصبيان يعلَّمون منذ حداثتهم لفظ الرجال والبنات لفظ النساء وحيث يقول الرجال « سكله » تقول النساء « سيله» وحيث يقول الصبي « شابو » تقول الفتاة « تسبّي» . وبعد التعمق في البحث وُجدت اثنتا عشرة كلمة في لغة هؤُلاء الهنود تتفق لفظاً ومعنىً مع كلمات استعملها النورس السكندناويون في القرن الحادي عشر منها كلمة « اربيدي » بلغة التول ومعناها عمل وهي « اربيد » باللغة النروجية ومعناها عمل كذلك وقس عليها الكلمات التي معناها اثنان ونغم وموسيقى وقدم ورَمى وملوَّن وحطَّم وثمرة وقال وسرطان وقارب

كيف اتّصلت هذه الالفاظ السكندناوية بلغة الهنود البيض ? هذا يقودنا الى الكلام على اصل هؤُلاء الهنود وفي ذلك اربعة اراء

يقول اصحاب الرأي الاول ان الهنود البيض من سلالة رجال النورس . فمن الثابت ان البحارة النورس جابوا البحار بين جزيرتي ايسلندا وغرينلندا وبعض العلماء يعتقدون ان جماعات كثيرة منهم هاجرت الى اميركا وقطنتها قبل ان كشفها كولومبوس بالف سنة . فقد يصح ان بعض هؤُلاء هاجروا الى غرب اميركا وصاروا على تقلب الايام اسلاف قبائل الاسكيمو الشقر الذين كشفهم الرحالة ستيفانسن منذ سنوات قليلة . وقد يكون فرع آخر منهم استأنف السفر الى الجنوب فانشأ حضارة يوكاتان في اميركا الوسطى ثم قطع برزخ بناما الى جبال الاندس فاسس حضارة الانكاس في بيرو

افلا يصح ان الهنود البيض من سلالتهم ? فالبحث في لغتهم يدل على شبهٍ كبير بين اللغتين . هذا من جهة ومن جهة أُخرى فان الهنود البيض ذواتهم يؤكدون وجود

خرائب مدن في ادغالهم كانت مبنية بالحجر وان هذه المدن بناها اسلافهم وقد نقشت عليها كتابات هيروغليفية عن تاريخهم . فاذا صحّ هذا القول فقد نجد بين الهنود البيض الآن من يستطيع قراءة هذه الكتابات والوقوف على محتوياتها ومن يعرف ما قد تكنهُ من المعلومات التاريخية

واصحاب الرأي الثاني يقولون ان الهنود البيض صاروا كذلك بالتحول الفجائي من الهنود السمر فكثير من العلماء يعتقدون ان الجنس الابيض نشأ من الجنس الاسمر بتحول فجائي . وعندهم ان هذا التحول تمّ في عصور عريقة في القدم وقد لا يتم ثانية في المستقبل ولكن ما حدث مرة قد يحدث ثانية فان في علم النبات ادلة كثيرة على صحة هذا القول . فاذا كان هنود سان بلاس السمر فرعاً من الجنس الاسمر قد قارب نهايتهُ فمن المحتمل علميًّا ان ينشأ منهُ بالتحول الفجائي هنود بيض . ومما يؤيد هذا الرأي الشبه الشديد في اللغة والعادات والمقدرة العقلية بين هنود سان بلاس السمر والهنود البيض مع ان هاتين القبيلتين تختلفان عن كل القبائل التي تجاورهما

والرأي الثالث انهم قبيلة من البرص ولكنهُ رأيٌ فيهِ مجال للمناقشة والبحث. واقوى حجة يدلي بها اصحاب هذا الرأي لتأييد رأيهم هي ان عيون الهنود البيض تتقلّب كعيون البرص وسبب ذلك بعض الانفعالات العصبية في جسم الابرص تنجم عن تهييج العيون من الاشعة التي فوق البنفسجي لخلوها من المادة الملونة التي تكون فيها عادة

ومن الجهة الاخرى تجد عيون الهنود البيض تحوي في شبكيتها وقرنيتها مادة ملونة تخلو منها عيون البرص . وبدلاً من ان يكون لون العيون قرنفليًّا في الهنود البيض كما هي الحال في عيون البرص. تجد لونها اشهل . ورغماً عن هذا التناقض المتقدم يعتقد الاستاذ داڤنبورت وهو من اكبر علماء البيولوجيا المعاصرين انهم برص مع انهُ يجد صعوبة في تعليل كثرتهم اذ لم يسبق لهُ ان عرف وجود البرص في قبيلة او جنس بهذه الكثيرة

والرأي الرابع يقول بهِ الماجور كرستي الانكليزي المختص بدرس الامراض الاستوائية وهو ان هذا البياض حالة فيزلوجية مرضية منعت عمل التلوين الطبيعي فكانت النتيجة كما ترى

ولا فرق سواء صحّ هذا الرأي او ذاك فان تفوّق هؤلاء الهنود على الهنود مجاوريهم ذكاء واخلاقاً وقانوناً ونظاماً سياسيًّا وما لهم من العادات الراقية والموسيقى الفريدة في بابها يجعل البحث في شأنهم ذا شأن علمي كبير

اشتراك المشاعر

الانسان يسمع الاصوات ويرى الالوان ويشم الروائح ويذوق الطعوم ولكن من الناس من اذا سمع صوتاً رأَى لوناً من الالوان وهو يرى ذلك اللون كلما سمع ذلك الصوت . ومنهم من يسمع صوتاً كلما رأَى لوناً ولكن الذين يرون للاصوات لوناً اكثر كثيراً من الذين يسمعون للالوان صوتاً . ومع ذلك فالمصورون يصفون الالوان باوصاف الاصوات فيقولون ان هذا اللون في الطبقة العليا او السفلى يعنون الطبقة من طبقات الاصوات الموسيقية

قال الدكتور ارك بوندر في مجلة دسكفري انَّ من هذا القبيل اشتراك السمع والشم او السمع والذوق او اللمس وغيره من المشاعر فقد ذُكر ان امرأَة كانت ترى لوناً اصفر كلما شربت لبناً ولوناً ازرق كلما اكلت طعاماً حلواً وترى لوناً بنيًّا كلما ذاقت شيئاً لا تحب طعمهُ ولوناً اخضر اذا ذاقت شيئاً تكرهُ طعمهُ . واخبرني رجل انهُ يرى للزرنيخ لوناً بنفسجيًّا وانهُ يرى لطعم شراب التفاح المختمر لوناً اخضر . ولما اظهرت ارتيابي في ذلك احتدَّ واغتاظ دلالة على اعتقادهِ الثابت في صحة ما يقولهُ . واخبرتني امهُ انها تشعر بطعم اللون الاخضر واللون القرمزي وان طعم اللون الاخضر تفه واما طعم اللون القرمزي فقبيح جدًّا . واخوهُ يسمع صوتاً للالوان . وذكر لوهمان رجلاً اذا شم رائحة شَعْر امرأَة رأَى لوناً ازرق ورجلاً آخر اذا ذاق الليمون رأَى لوناً اصفر . وكان هوفمان يشرك بين الشم والسمع فاذا شم رائحة زهر القرنفل الاحمر القاتم سمع نغم بوق كبير آتياً من مكان بعيد . واخبرتني سيدة رزينة العقل ان كل الانغام الموسيقية التي تسمعها تشم معها رائحة فتشم لمقدمة اوبرا لونغرين رائحة الورد ولنغمة الرقص في احدى موسيقات بيتوفن رائحة التفاح ولقطعة في موسيقى ڤاردى رائحة القرنفل . وهي تقدر الموسيقى بما تشمهُ لها من الرائحة

والامثلة على اشتراك حاستي السمع والذوق قليلة لا اعرف منها الاَّ مثالاً واحداً وهو ان رجلاً كان يقول ان صوت خرير الماء يفسد عليهِ طعم ما يأْكلهُ . ومن المشهور ان النهمين يكرهون سماع الموسيقى وهم يأْكلون قال لي واحد منهم انَّ الموسيقى تخدر ذوقهُ فلا يستطيب طعم ما يأْكلهُ . ومن الامثلة التي ذكرها لوهمان على اشتراك الحواس ان رجلاً كان اذا نخس بابرة رأَى لوناً احمر

ومن الناس من يشترك فيهِ اكثر من حاستين في وقت واحد فقد اخبرني احد اصدقائي انهُ اذا سمع غناءً خاصًّا من بيتهوفن شعر كأَن واحداً يضربهُ بحزمة من الزغب الناعم ورأَى امامهُ لونًا اصفر ذهبيًّا فيرتاح الى ذلك شديد الارتياح ولا يشعر بمثل ذلك اذا سمع غناءً آخر . واعرف سيدة تجلس تصور والموسيقى تعزف وتقول ان الموسيقى تساعدها على اختيار الالوان المناسبة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

الدكتور والعالم

سيدي العلامة الدكتور صروف المحترم

كنت قرأت في جزء نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٤ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وصفاً للاستاذ كردعلي رئيس المجمع وصف بهِ رسالة الفها بالفرنسية صديقي الدكتور احسان الشريف وقدمها بصفة (اطروحة) Thèse لنيل شهادة (العالمية اي دكتوراه) في الحقوق في جامعة باريز

استعمل الاستاذ في وصفه هذا كلمتين جديدتين وهما اطروحة وعالمية وكررهما الاستاذ عبد القادر المغربي في الجزء الاول من المجلد الخامس من مجلة المجمع وذكرهما الاخ الاديب محب الدين افندي الخطيب في آخر عدد من مجلة الزهراء في باب « كلمات جديدة » دون ان يبدي رأيه فيهما

راقتني كلمة أُطروحة وأُعجب بها كثير ممن اعرف بدمشق . اما استعمال كلمة العالمية بمعنى دكتوراه فقد وجدتهُ غير مناسب للاسباب الآتية

ان اطلاق كلمة عالمية على الدكتوراه يستلزم اطلاق كلمة عالم على من ينال هذا اللقب اي الدكتوراه وقد اعتاد كتابنا ولا استثني اعضاء المجمع العلمي بدمشق ان يسموا العالم بالعربية بمعنى Savant بالفرنسية . ولا يخفى على احد البونُ العظيم في اصطلاح الاوربيين بين الدكتور والسافان . فالاول ينال هذا اللقب في الغالب شابًّا قلما يتجاوز سنهُ خمسًا وعشرين سنة فبعد ان يحوز الليسانس في جامعتهِ يداوم على تلقي الدروس سنتين او ثلاث سنين ثم يفحص فاذا نجح صار دكتوراً وهو بعدُ لم يخرج من بيئة التلامذة . اما الثاني فرجل اكثر ما يكون كهلاً او شيخًا افنى سني عمرهِ (وما اقصرها) في التخصص والتنقير وكشف ما اختبأ من مكنونات هذا الكون والتأليف فيها . انني اعرف بضعة دكاترة في الحقوق وفي الطب تخرجوا من جامعات فرنسا والمانيا وعمرُ اكبرهم لا يتجاوز سبعًا وعشرين سنة . ? واذا جاز ياسيدي الدكتور تسميتكم عالمًا على اثر تخرجكم من الكلية الاميركية منذ نحو نصف قرن فبماذا ننعتكم اليوم وبما ننعت باستور وداروِن واديسون وكوخ وابن سينا وابن رشد ومئات من اعاظم الرجال في العلوم والفنون

انا لا اقصد فيما ذكرتُ الحط من قيمة الدكاترة في مختلف العلوم واعترف بأن منهم نوابغ ومنهم من اطلقت عليهم الجامعاتُ هذا اللقب فخريًا وهم علماء او سراة او ساسة «كبار» بل غايتي من هذا المقال ان افصح عن رأيي في كلمتي عالم وعالمية فلا استحسن استعمالها بمعنى دكتور ودكتوراه للاسباب التي ذكرتها

واري ان نظل مثابرين على استعمال كلمة دكتور فنعربها شأن اجدادنا من ذي قبل في تعريب كثير من الكلمات الاعجمية او ان نعدل عنها الى كلمة حكيم فنقول حكيم في الحقوق وحكيم في الآداب وحكيم في الطب هذا اذا اشتدّ اللغويون على التعريب وهو خلاف رأيي . اما العالم والعلامة والعالمية فارجو من المجمع العلمي الموقر ان يدعها على حالها تفيد المعنى الذي افاده الى اليوم والفهُ اعضاء المجمع العلمي انفسهم وهو معنى savant و savantissime ورتبة من هم فوق الدكاترة . ومن البديهي انهُ يجب ان تنتهي فوضى الالقاب فلا يسمى عالمًا كلُّ من لهُ المام باحد العلوم او بقواعد اللغة او كل من صاغ جملتين واستظهر كلمتين لغويتين

دمشق ٤ نيسان ١٩٢٥

مصطفى الشهابي
مدير املاك دولة سورية

ديوان « مصريات »

— نُخَبٌ من شعر الوطنية —

حضرة الاستاذ العلامة محرر مجلة المقتطف الغراء

اطلعتُ شاكراً على تنويهكم بديوان « مصريات » وتقديركم الثمين للادب العصري ولاحظتُ تصحيحكم للقول المأثور المنسوب لدزرائيلي فلما رجعتُ الى الاصل لم أرَ موضعاً للخطإِ وربما اشترك هذا السياسي الكبير وذلك الشاعر الفنَّان شِلِي في توارد الخواطر لدرجة ما في هذه الفكرة

للمقتطف — شيخ المجلات العربية — مواقف مشهورة في سبيل التجديد وليس اقلّها شأناً رفع علم الادب الحيّ . ولقد اصاب الاستاذ سلامه موسى في اتّهامهِ طائفة من ادبائنا بخيانة الامانة وجعلهم الادب « لعبة سخيفة » ورياءً كاذباً ومكراً سيئاً فكانوا يمدحون عبد الحميد في الوقت الذي كنا ننتظر منهم ان يُعلنوا استبدادهُ وكانت تُنشر لهم دواوين لحمتها وسداها مدح عظماء المال والجاه »

ويا للاسف لم يزل شأن فريق من شعرائنا العناية بالبديع والبيان دون سواهما كأنما المبدأ لا محل لهُ من الاعتبار واظهرُ ما يكون هذا الاضمحلال في شعرنا القومي الذي اصبح الكثيرُ منهُ موضع السخرية والامتهان لهذه العلة — علة الصناعة التي تُجيز في نظرهم كلَّ عيبٍ حتى التقلّب السريع في الآراء

فاظهر فضيلة في ديوان « مصريات » يقين الشاعر الذي وقف براعتهُ زمناً طويلاً على خدمة مذهبهِ القومي خدمةً صادقةً عن وجدان حساس يتمثل في كلّ بيتٍ من شعرهِ الوثَّاب الشائق . فهذه « آراء يدين بها صاحبها ولم يتحوَّل عنها رغم تبدُّل الظروف السياسية » كما قال الاستاذ محمود حسن اسماعيل . ولقوة العقيدة اثرٌ عظيمٌ في تكوين حيوية الشعر لاسيما اذا كان الشاعر من ذوي الاطلاع الواسع علماً وادباً وهذه الحيوية مشهودة فعَّالة في مثل قول الشاعر — وما هو بالمثل المختار — من قصيدتهِ « الديمقراطية »

أُمّتي ! كفاكِ اختصاماً لبنيكِ الأُلى أذاقوكِ عَلْقَمْ
لو دروا بجَّلوا المسوَّدَ في الرأ يِ فانَّ الاعزَّ في الرأي أحكمْ
لو دروا ما ابوا المساواة في الحُكْـ ـمِ فانَّ المساواةَ حقٌّ معمَّمْ

كلهم نسلُ راقيات شعوبٍ تخذت للسُّموِّ الفخرَ سلَّم
من علومٍ وهمّةٍ وفنونٍ فعلامَ النكوصُ والعصرُ أعظم؟
وعلامَ النزاعُ والحكمُ شورى والامَ القتالُ والرُّوحُ في الفم؟

وشهرة صاحب الديوان تغنيني عن الاطناب والاسهاب في تحليل مبادئه وأفكاره القومية التي يستمدُّ منها إلهام الجريء المرشد. وحسبي ان اكرّر الدعوة والرجاء الى ائمة الادب وزعماء البيان أنْ يبثّوا احترامَ العقيدة قبل الصناعات اللفظية وبذلك تعزُّ مدرسة الادب الحديثة وتتوجّه خير الجهود لنفع المجتمع واذا جاز للأديب حينئذٍ ان يغتبطَ فانما لصدق مقالهِ وحسن اثرهِ الجدي متمثلاً بقول شاعرنا:

وانا الذي تزنُ القريضَ عواطفي فتزدهُ إن خسَّ قدرُ زهائهِ
دُرَرٌ من الشِّعرِ الصحيح نقيةٌ والشعرُ اصدقهُ بديعُ روائهِ
كالنورِ يسطعُ في صفاءِ مجالهِ وتضيعُ بهجتهُ بضعف صفائهِ

السويس: حسن صالح الجدّاوي

[المقتطف] كتب الشاعر شلي رسالة موضوعها «دفاع عن الشعر» لم يتمها تحسب من ابلغ ما كُتب نثراً انكليزيًّا وجاءت فيها العبارة التالية

Poets are the trumpets which sing to battle ; poets are the unacknowledged legislators of the world.

والشق الاخير من هذه العبارة هو ما ترجمتموهُ ونسبتموهُ الى دزرائيلي وقد اخذ اصحاب سلسلة الكتب المسماة Everyman's Library هذه العبارة فكتبوها على الصفحة الامامية من الدواوين التي نشروها في هذه السلسلة ونسبوها الى شلي . ومن الغريب ان يتفق توارد خواطر كالذي تشيرون اليهِ وشلي سابق لدزرائيلي فشلي توفي سنة ١٨٢٢ ودزرائيلي توفي سنة ١٨٨١ ولذلك نرجح ان دزرائيلي اقتبسها اقتباساً

اعجزٌ في اللغة العربية

سيدي صاحب المقتطف

كثر البحث في صلاحية اللغة العربية لقبول الالفاظ الدخيلة فرأيت ان ابدي رأيي في هذا الموضوع

اولاً : ان اكثر الالفاظ الدخيلة اما علمي او صناعي وضع حديثًا لمعان جدَّت في العلم او الصناعة . فالذين ينقلون الى العربية ما كتب حديثًا في العلم والصناعة يضطرون ان ينقلوا الكلمات الجديدة ايضاً اذا لم يجدوا لها مرادفًا في العربية كما فعل العلماء في عهد بني امية و بني العباس حينما نقلوا كتب العلم والفلسفة الى العربية وكما فعل علماء الافرنج حينما نقلوا بعض كتب العلم من العربية الى لغاتهم · وحسبي الاشارة الى ما فعلهُ حافظ بك ابرهيم وخليل بك مطران في مقدمة الموجز في علم الاقتصاد والدكتور نخري في مقدمة كتاب الاعضاء التناسلية والدكتور صبري فرح في مقدمة كتابهِ صحة الاطفال

ثانيًا : ان الذين يهتمون بوضع الفاظ عربية للكلمات الدخيلة لا يتمكنون من ذلك الاَّ بعد مرور زمن طويل فتكون الالسن قد صقلت الكلمات الدخيلة وربطتها بمدلولاتها واما الالفاظ العربية فتكون في الغالب بعيدة عن المألوف ثقيلة على السمع . خذ كلمة « هاتف » فانهُ مهما اهتمَّ المتعصبون لها تبقى كلمة تلفون في مقامها من الاستعمال لانها دخلت مع المسمى بها فشاعا معًا . ولا يحتمل ان تقوم كلمة « المصور الجغرافي » مقام كلمة الخريطة لان هذه شاعت منذ سنين كثيرة . ثم كيف ينسى القائلون بكلمة « المصور الجغرافي » ان كلمة جغرافي دخيلة وقد كسبتها العربية ولم تضرَّ بها

ثالثًا : ان لكل امَّة من الامم مصطلحات واحوالاً خاصة بها لها فيها كلمات تدل عليها فاذا ارادت امَّة ان تعبّر عن مصطلحات امة اخرى فالاسهل عليها ان تعبر عنها بالفاظها كما نعبر نحن عن المتر بكلمة متروعن البرد بكلمة برد وعن الريال بكلمة ريال وعن الجنيه بكلمة جنيه وكما عبَّر اسلافنا عن الدرهم بكلمة درهم وعن الدينار بكلمة دينار وكما يعبّر الانكليز عن السلطان بكلمة سلطان وعن الوقف بكلمة وقف وعن الوفد بكلمة وفد وعن الشراقي بكلمة شراقي

رابعًا : ليست العربية بمفرداتها بل بقواعدها وتراكيبها وقد تمشَّى ابناؤُها على ذلك في كل عصورهم فاقتبسوا من السريانية والعبرانية واليونانية والفارسية كلمات كثيرة وصرَّفوها وركبوها في جملهم كما يصرفون كلماتهم الاصلية ويركبونها

وارجو منكم يا سيدي ان تقللوا من المباحث اللغوية في المقتطف على قدر الامكان . وما ارجوهُ منكم يرجوهُ كل تلاميذ المقتطف الذين وقفت على آرائهم في هذا الموضوع

«نجيور»

نشيد القديسة تريزا

حضرة رئيس محرر المقتطف

اطلعت في مجلتكم المقتطف على نشيد القديسة تريزا باللغة الاسبانية في الصفحة ١٦٤ من العدد الثاني في السنة الحالية فرأيت ان الفت نظركم الى اغلاط لفظية وقعت فيهِ لانني اخشى ان يقع مثلها في مجلة من ارقى مجلات العالم ولذلك كتبت لكم النشيد كما ورد في المقتطف وكما يجب ان يكون وازيد على ذلك ان prisionero معناها اسير لا سجين

المكسيك — انطون كامل

كما نشر في المقتطف	كما يجب ان يكون
Vivo sin vivir en mi	Vivo sin vivir en mí
Y tan alta vida espero	Y tan alta vida espero
Que mnero porche no muero	Que muero porque no muero
Mas causa en mi tal pasion	Mas causa en mi tal pasión
Ver a dios mi prisionero	Ver a Dios mi prisionero
Que muero porche no muero	Que muero porque no muero
Mira que muero per verte	Mira que muero por verte
Y vivir sin ti no puedo	Y vivir sin ti no puedo
Que muero porche no muero	Que muero porque no muero
O mi Dios quando sera	O mi Dios cuando será
Quando yo diga de vero	Caundo yo diga deveras
Que muero porche no muero	Que muero porque no muero

كتاب في تاريخ سورية

ما هو افضل كتاب في تاريخ سوريا لتدريس هذا الموضوع في المدارس العالية: لقد استعملنا كتاب الموجز في تاريخ سوريا للدبس لكننا لم نستحسن اسلوبهُ.

احدى معلمات

مدرسة البنات الاميركانية في بيروت

[المقتطف] جاءَنا هذا السؤَال فامعنا النظر فيهِ فلم تكن حيرتنا اقل من حيرة السائلة فرأَينا ان ننشرهُ على المهتمين بالمباحث التاريخية من ابناء سورية كحضرات الاساتذة جرجي يني ومحمد كردعلي وعيسى اسكندر معلوف

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

(تابع ما قبله)

مكروبات الارض

مرَّ اكثر من اربعين سنة منذ كشفت في التربة احياءٌ مكرسكوبية توَّثر في خصبها لكن الانتفاع بهذا الاكتشاف تأخر عنهُ بطبيعة الحال ومع ذلك فقد وُجد لهُ نفع من ثلاثة اوجه يرجى ان يكون لها شأن كبير في المستقبل . فتطعيم الارض بالمكروبات التي تساعد على خصب بعض المزروعات كالفول والبرسيم قد عرفت طريقتهُ وصرنا نزرع الارض الجديدة برسيمًا حجازيًّا فيجود فيها وذلك بزرعها اولاً من برسيم بخاري

وعرفنا ايضًا المكروبات التي تحل المواد النباتية فصرنا نصنع السماد الجيد من التبن بواسطة هذه المكروبات. هذان وجهان من اوجه الانتفاع بمكروبات الارض . والوجه الثالث التحكُّم بالاحياء الضارة ولكن هذا الاسلوب كبير النفقة فأُبدل باستعمال بعض المواد الكيماوية ولا يزال البحث جاريًا فيهِ

الحاجة الى التعاون

اذا نظرنا الى المسائل المتقدمة كلها رأينا انها كثيرة معقدة يتعذر على باحث واحد حلها كلها . فالمسائل المتعلقة بالمزروعات تستلزم تعاون ارباب الزراعة والباحثين في فسيولوجية النبات والباحثين في طبيعة التربة واصحاب الاحصاءات الزراعية ولذلك فعلم الزراعة يحتاج الى الناس متضامنين يبحثون فيهِ من وجوه مختلفة وهذا لا يعني كل عالم منهم من البحث في طريقهِ ولكن الفائدة الكبرى في علم الزراعة تنتج من تعاون علمائها كما نتجت الفائدة من تعاون علماء الطب على البحث فيهِ . وهذا التعاون الزراعي لا يقتصر على الباحثين في معهد واحد بل يجب ان يشمل الباحثين من معاهد مختلفة و بلدان كثيرة ولاسيما لان وسائل البحث لا تتوافر للجميع على السواء في كل مكان فالذي تتوافر لهُ وسائل البحث اكثر من غيرهِ يفيد غيرهُ ببحثهِ اذا تعاونا

فاذا تمّ هذا التعاون بين اهل الزراعة والمعاهد الزراعية انتفع كل فريق بما يكتشفهُ او يستنتجهُ غيرهُ ففي الثلاثين سنة الاخيرة وصل الباحثون الى حقائق زراعية كثيرة من جهة التربة والمزروعات وهذه الحقائق دفنت في بطون مجلدات كثيرة وبعضها مطروح في زوايا النسيان . فالسبيل الاصلح لتعميم النفع ان يبحث الباحثون جماعات لا افراداً وان يكونوا من مدارس مختلفة فيرى كلٌّ منهم ما قد يخفى على غيرهِ فان هذا السبيل اصلح السبل لتقدم العلوم ولو كان العمل الفردي اصلح منهُ في تقدم الفنون . وعلماء الزراعة لا يأبون هذا التعاون بل يرحبون بهِ والمرجح ان الاموال الموقوفة على المباحث الزراعية كافية لها

ولكن هل النتيجة التي يمكن الوصول اليها من البحث الزراعي والتعاون فيهِ والانفاق عليهِ تفي بذلك كلهِ . كان اهل القرن التاسع عشر يرون ان الغرض من علم الزراعة انما هو ما ينتج منهُ من الفائدة المادية . ونحن نقول الآن ان هذا الرأي ضيق محدود . نعم ان الفائدة المادية لازمة والبحث الزراعي يجب أن يساعد الفلاح لكي يتغلَّب على المصاعب الزراعية والآفات الزراعية وهذا يستدعي تعاون الباحثين في الزراعة علمياً والمشتغلين بها عمليًّا ولكن التاريخ يدلنا على ان المعاهد التي تقيد رجالها بالفوائد العملية لا تعيش طويلاً والاختبار يدل على ان السبيل الاسلم للنجاح ان لا يقيد الباحثون بالوصول الى الفوائد المادية ولو كانت هي الغرض المقصود بالذات . ونحن في رتامستد غرضنا الصريح اكتشاف المبادىء التي يبنى عليها علم الزراعة واظهار هذه المبادىء في شكل يستفيد منهُ المعلمون والمختبرون والفلاحون لكي ترتقي الزراعة وتحسن حال العاملين بها

وهذا المجال الواسع امام الباحثين يجعلهم يحسبون انهم قاموا بما يجب عليهم وانهم عملوا بهمة واخلاص سواءٌ نتج من عملهم فائدة مادية قريبة او لم ينتج . لان ترقية البلاد تستدعي ان يكون مقياس التعليم عالياً وان يؤسس على درس كتاب الطبيعة المفتوح امام الجميع ليطالعوهُ

ما اقل الفلاحين الذين يعرفون بناء التربة التي يحرثونها وتاريخها وما في خلاياها من ملايين الاحياء المكرسكوبية والاساليب التي تأخذ بها النباتات المواد البسيطة من الارض وتصنعها اطعمة للانسان والحيوان وتخزن فيها القوة المستمدة من نور الشمس القوة التي بها نتحرك ونعمل وبها ندير آلاتنا المختلفة التي صارت من لوازم حضارتنا . كل ما نعرفهُ من ذلك لا يزال قليلاً جدًّا ولكن اذا عرفنا اكثر واعلناهُ كما يجب ان يُعلَن رأى الناس فيهِ ما يجتلب الالباب ويزيل ما يخامرها من السآمة والملل وان فائدة علم الزراعة لا تنحصر فيما ينتج منهُ من الفوائد المادية بل يتناول كشف ما تحويهِ البلاد من الغرائب الطبيعية

وقاية المواشي من السل بالتطعيم

جاء في مجلة الزراعة الانكليزية ان الدكتور كلمت والمسيو غورين اشتغلا سنين كثيرة في ايجاد طعم يقي المواشي من السل فوجدا طعماً يحسبان انهُ قد يفي بالغرض. وثمن الطعم اللازم لتطعيم البقرة او الثور طفيف جدًّا ولم يثبت حتى الآن ان هذا الطعم يقي من السل حتماً ولكن وزارة الزراعة البريطانية آخذة في امتحانهِ والظاهر انها لا تستطيع ان تثبت انهُ مفيد او غير مفيد الاَّ بعد خمس سنوات

القطن ونقص محصول الفدان

في المجلة الزراعية المصرية لشهر ابريل بحث مسهب بقلم المستر مكنزي تيلر وشابلي برنز من مجلس مباحث القطن بوزارة الزاعة قيل في مقدمتهِ ان الغرض منهُ «استقصاء التأْثير الذي يحدث من تحويل الاراضي المصرية الى نظام الري الصيفي وتأْثير توسيع هذا النظام في الزراعة بوجهِ الاجمال وفي محصول القطن على وجه التخصيص». وقد ذُكرت في هذه المقدمة العوامل التالية وقيل انها ربما كانت ذات اثر ما في هبوط غلة القطن وهي

(١) زيادة ارتفاع ماء التربة السفلى (التحتتربة)
(٢) عدم الصرف في بعض المساحات
(٣) انحطاط الارض بسبب حدوث التملح فيها
(٤) نقص ايراد طمي النيل في التربة
(٥) استنفاد قوى التربة بسبب فرط الزراعة
(٦) الاصابة بالحشرات الوبائية
(٧) الامراض الناشئة عن الفطر
(٨) ايراد السماد الصناعي
(٩) الانحطاط في رتبة البذرة
(١٠) الانحطاط في النبات
(١١) التغير في صنف القطن المزروع
(١٢) نقص عدد الماشية ونقص مقادير السماد البلدي المترتب على ذلك وكذا عدم اتقان عمليات الحرث والتقليب» انتهى

وقد مضى علينا الآن اكثر من عشرين سنة نهتم بزرع القطن ونلتفت الى ما يقع

فيهِ مما يجب الالتفات اليهِ ومن ذلك اننا رأينا في الغربية ارضاً كانت بوراً الاّ بضعة افدنة منها تُسمى خلجاناً تصل اليها المياه الغزيرة فتزرع سنة قطناً وسنة برسيماً وذرة وكانت غلة الفدان منها لا تقلُّ عن ستة قناطير فاكثر ودامت على ذلك الى ان اصلحت الارض كلها فصارت تزرع معها وتروى معها فقلت غلتها وصارت مثل متوسط ما حولها اي من ثلاثة قناطير الى اربعة

ومنهُ اننا رأينا في مديرية الفيوم اطياناً زراعية غاية في الجودة بلغ ايجار الفدان منها في السنوات الاخيرة من ١٦ جنيهاً الى ١٨ وكان بعض المستأجرين يجني من الفدان خمسة قناطير كبيرة الى سبعة او ثمانية وجيرانهم لا يجني الواحد منهم اكثر من ثلاثة قناطير او اربعة مع ان الحوض واحد والايجار واحد. وكانت مناوبات الري حينئذٍ تقتضي ان لا يروى القطن الاّ مرة كل عشرين يوماً لان ايام العمالة كانت عشرة ايام والبطالة عشرة ايام فالقطن الذي يروى في اول ايام العمالة لا يروى ثانية الاّ في اول الايام العمالة التالية. ولدى البحث وجدنا ان الذين كانوا يستغلون من الفدان الواحد خمسة قناطير الى سبعة او ثمانية كانوا يطبقون القطن اي يروونهُ مرتين في العشرين يوماً ولو قللوا مقدار الماء كل مرة . فاخبرنا وزارة الزراعة بذلك فاهتمت بالامر وراقبت زراعة عندنا تروى في مواعيد قصيرة فوجدت ان حاصل فدانها بلغ نحو ستة قناطير ولكنها لم تواصل المراقبة ثم سعينا لدى مصلحة الري لتقصر ايام المناوبة فترددت في الامر لان رجالها كانوا يحسبون ان عندهم مقداراً محدوداً من الماء وكل ما يطلب منهم هو تقسيمهُ على الاطيان وتغيَّر المفتشون فجعلت ايام المناوبة ١٦ يوماً او ١٤ . ولا شبهة ان لخدمة الزراعة اي لحرث الارض وتسميدها وعزقها شأناً كبيراً في مقدار القطن الذي يجنى منها ولكن التجارب ترينا ان لاوقات الري ومقدارهِ شأناً كبيراً جدّاً او لها الشأن الاكبر

ومنهُ ان في القليوبية اطياناً عالية تروى من وابور على البحر الاعظم على مدار السنة كانت تزرع قطناً سنة بعدسنة بلا انقطاع وقد رأينا مرةً انهُ جني من الفدان منها في الجنية الاولى ستة قناطير وكان ذلك حينما كانت تروى وقتما يريد اصحابها ريها من غير قيد فلما حُدّدت المواعيد لادارة الوابور هبط الحاصل من الفدان الى اربعة قناطير او ثلاثة ولدودة اللوز شأن كبير في ذلك ولكننا نظن ان لمواعيد الري ومقدارهِ الفعل الاكبر

فعسى ان يهتم مجلس مباحث القطن بهذا الامر اي بمقدار الري ومواعيدهِ لاننا نراهُ اهم من غيرهِ من كل الاسباب التي بحث فيها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة وطول العمر

هذه خلاصة مقالة في هذا الموضوع للدكتور ميلان استاذ الرياضة البدنية في جامعة كولومبيا بنيو يورك ومديرها الطبي اثبتناها لما فيها من الفوائد العملية قال

ما كل الناس يعمّرون . فمن الاطفال من يكون قويّ البنية ساعة ولادته ومنهم من يكون ضعيفها وليس لاحد قدرة على التحكم في هذا الميراث الطبيعي الذي يرثهُ المولود من والديهِ واسلافهما لكن اذا ربي الولد على القواعد الصحية استطاع ان يحتفظ بما فيهِ من القوى وقد يستطيع ان يزيد عليها قوة مكتسبة . وعلى الضدّ من ذلك اذا شبّ ولم يحسب حساباً لقواهُ الجسدية والعقلية فبددها في السهر والملاهي والسكر وسائر المفاسد انحطت صحتهُ وساءت حالتهُ ولا يمضي عليهِ زمن طويل حتى يذوي في نضارة الشباب غصناً رطيباً

للسنوات العشرين الاولى من حياة كل انسان اثر كبير في حياتهِ المقبلة وطولها . لانهُ يعتاد في تلك المدة العادات الصحية التي تلازمهُ مدى حياتهِ . ولحسن الحظ ان عادات البنين والبنات في طفولتهم وصباهم عادات صحية فهم يلعبون و يضحكون دائماً ولا يأكلون فوق الشبع عادة الاَّ من الحلويات و ينامون كفاية اجسادهم حتى تنال الراحة التامة وهذه هي القواعد الاساسية التي يقوم عليها الجسم الصحيح والعمر الطويل

واذا بلغ الشاب السنة العشرين من عمرهِ وهو على تمام الصحة فعليهِ تبعة مستقبلهِ الصحي فاذا شاء عمّر واذا شاء انهك قواهُ فلا يعيش اكثر من خمسين اوستين وقد لا يبلغها

والقواعد التي اشير بها هي غاية في البساطة وانما الصعوبة كل الصعوبة في السير عليها سيراً منتظماً واملي ان كلّ من يقرأ هذه الكلمات يكون لديهِ من نفسهِ زاجر ومن اخلاقهِ رقيب يحملانهِ على اتباعها حتى تصير عادات راسخة وهي : —

كُلْ كفايتك ولكن لا تأكل فوق الشبع

روّض جسمك ولكن لا تتعبهُ

نم نوماً كافياً لإراحة الجسد

اعمل قدر ما تشاء فالعمل لا يقتل احداً ولكن لا تعمل حين يجب ان تلعب او تأكل او تنام

جانب الهم والغم

جاءني في احد الايام تاجر كبير يشكو من تعب عام في جسمهِ جعلهُ حادّ الطبع عصبيّ المزاج متردّداً في اموره لا صبر لهُ على العمل وطلب اليَّ ان اصف لهُ دواءً يعيده الى حالتهِ الطبيعية . فذكرت لهُ القواعد المتقدمة فقال ولكنني عشت عيشة منتظمة جدّاً فيجب ان تبحث عن سبب آخر لحالتي هذه . فقلت لهُ وما هو السبب في رأيك فقال «كثرة العمل» فقلت لهُ قل لي بالتفصيل كيف تقضي اوقاتك فقال

اذهب الى المكتب في الساعة التاسعة صباحاً واتركهُ الساعة الخامسة مساءً . واروّض جسمي كل يوم وانام حوالي الساعة الحادية عشرة وقد عنيت عناية خاصة بان لا آكل فوق الشبع وان لا اكثر التدخين

فعجبت لانهُ على ما يظهر كان سائراً على القواعد التي اشرت عليهِ بها وبعد اسئلة كثيرة عرفت انهُ يتناول طعام الغذاء مع بعض عملائهِ فيعقد اهم صفقاتهِ التجارية حينئذٍ ويعمل ما يشبهُ ذلك حين طعام المساء او على الاقل لا يتحدث الاَّ في موضوع شغلهِ . ثم علمت انهُ حينما يذهب الى سريرهِ لينام لا ينام كثيراً ونومهُ متقطع لان جميع افكارهِ تحوم حول عملهِ فيبقي دفتراً صغيراً على مائدة قرب سريرهِ حتى اذا خطر لهُ خاطر وهو يتقلب على الفراش انار النور ودوّنهُ فيهِ

كان هذا الرجل يظن انهُ يعيش عيشة منتظمة ولكن ثبت لي انهُ كان معتدلاً في كل شيءٍ الاَّ في امر واحد وهو العمل في غير اوقاتهِ . كانت حياتهُ والتجارة لا تنفصلان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام الاَّ والتجارة تشغل جميع افكارهِ ولا عجب ان اعصابهُ تعبت بعد كل هذا الاجهاد

قلت سابقاً ان الطفل الذي يولد ذا بنية ضعيفة يستطيع ان يحتفظ بما عندهُ من القوى على الاقل وان يزيد عليها قوى مكتسبة اذا عاش عيشة منتظمة مبنية على القواعد الصحية الاساسية . فالمستر ادورد إفرت هايل (احد كبار المؤلفين) كان في طفولتهِ نحيف البنية نحيل الجسم عليل الصحة فحصهُ الاطباء فوجدوهُ في حالة صحية يرثى لها ولم يظنوا انهُ يعيش اكثر من ثلاثين سنة . ولكنهُ وجد بالاختبار انهُ يستطيع ان يشتغل

اربع ساعات كل يوم من غير ان يتعب جسدهُ وعقلهُ . فكان يشتغل اربع ساعات ويقضي ساعات اليوم الباقية في النوم والراحة والرياضة . وعلى هذا النمط عاش حتى بلغ الست والثمانين ونال مقاماً رفيعاً بين رجال اميركا الممتازين

فالامر الاول الذي يجب ان يفعلهُ كل انسان يريد ان يعنى بصحتهِ العناية التامة ان يذهب الى طبيب ماهر ليفحصهُ فحصاً طبيًّا دقيقاً فيعرف منهُ ما هي مواطن الضعف في جسدهِ وما هي خير الوسائل لحفظها في حالة صحية طبيعية . فالاسنان واللوزتان والعينان تكون في غالب الاحيان اسباب امراض او حالات مرضية من غير ان ندري بها . ولا يظهر ذلك الاَّ بفحص الطبيب

منذ اسبوع جاءني احد الطلبة (من جامعة كولومبيا) لفحص جسمهِ المقرر . كنت قد فحصتهُ منذ سنتين فوجدت ان لوزتيهِ في حالة غير صحية فاشرت عليهِ بنزعها لكنهُ لم يفعل وحينما سألتهُ عن سبب ذلك قال « لم اشعر بالم ما فيهما فظننت ان لا بأس بابقائهما » وبعدما فحصتهُ ثانية وجدت ان حالتهُ الصحية منحطة كل الانحطاط عما كان عليهِ منذ سنتين

ولسوء الحظ هذا ما يعملهُ اكثر الناس . فما زال الضرس لا يؤْلم صاحبهُ فصاحبهُ لا يرى سبباً للذهاب الى طبيب الاسنان . ان استشارة الطبيب المنتظمة والعمل بما يشير بهِ واجبان على كل رجل عاقل يعرف قيمة الصحة في حياتهِ وعملهِ

ذكرت حين الكلام على التاجر المذكور آنفاً ان السبب الذي جعلهُ حادّ الطبع عصبيّ المزاج هو اهتمامهُ المتواصل بعملهِ وانا اعني بذلك ان الانسان يجب ان ينسى عملهُ حين يأْكل وحين يروّض جسمهُ وحين ينام لان الاعضاء التي تشترك في هذه الاعمال تتنبهُ من القلق الفكري الذي يساور صاحبها فلا تقوم بعملها بعد ذلك كما يجب ولا تجني منهُ الفائدة المطلوبة

كل انسان لهُ عمران عمر يقاس بالسنوات وآخر يقاس بحالتهِ الصحية . فقد يكون رجل في الثلاثين من عمرهِ اذا قسنا عمرهُ بالسنوات التي تلت ولادتهُ ولكن قد يكون عمرهُ قد صار خمسين سنة اذا قسناهُ بحالة شرايينهِ مثلاً ومقدار ما في جدرانها من التصلب وهذا هو عمرهُ الحقيقي حينئذٍ

لا اريد ان اضع نظاماً خاصاً للطعام والشراب والنوم والرياضة لان هذه امور تختلف باختلاف الاشخاص وعندي ان القواعد التي ذكرتها فيما تقدم اساسية يستطيع كل احد ان يكيفها حسب مقتضيات معيشتهِ وان يسير عليها سيراً منتظماً

حاجتنا الى التربية

ان التربية الصحيحة هي غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسد

وليس الغرض من التربية ان يكون الانسان واجماً أمام العظماء من الناس حائراً عند اشتداد الازمات فان ذلك جبن وخرق ليس من التربية في شيء

ان الغرض من التربية الصحيحة هو انماء الفكر بالعلوم والمعارف وتعويد النشإ السجايا التي تصعده الى مراقي النجاح وتوصله الى سلّم الفلاح في مستقبل ايامهِ لكي يكون عضواً عاملاً في جسم الهيئة الاجتماعية

ان الامم التي وصلت الينا اخبار رقيهم واخذنا ننظر اليهم نظر التلميذ الى معلمهِ والقصير الى مرشدهِ ، ما وصلوا الى هذا المجد الشامخ الاَّ بفضل التربية التي ربي عليها نشؤُهم حتى كادت تكون عادةً طبيعية فيهم

ان التربية كلمة صغيرة اللفظ كبيرة المعنى وليس العزم والحزم والبصر والثبات والاقدام والارادة التي تصدر عنها هذه الفضائل الكثيرة الاَّ نتيجة التربية الصحيحة التي ما تحلت بها امةٌ من الامم الاَّ ورفعتها الى اوج المعالي وما فقدت من امةٍ الاَّ وغُلبت على امرها واستضعفتها الأُمم الأُخرى

ان الآباء المشفقين الذين يحافظون على حياة أولادهم فيهيؤُون لهم المنازل ويبنون لهم العلالي والقصور ويكثرون الذهب والفضة يفعلون ذلك املاً بان يحيا اولادهم حياة طيبة في مستقبلهم الغامض ولكن سرعان ما تذهب تلك الاموال وتنهار تلك القصور خاويةً على عروشها ويصبح ذلك القوي ضعيفاً والعزيز ذليلاً لا عمل لهُ يركن اليهِ ولا صبر له على هذه النكبات فتذهب حياتهُ الثمينة ضحية جناية ذلك الاب الشفيق الذي اهمل تربيتهُ الصحيحة جاهلاً ما ينجم عن ذلك من الويلات المحزنة على ولده المسكين

ان التربية الصحيحة لا تباع في الاسواق ولا تشترى من الحوانيت ولا تحصل من وراء اللعب في الازقة والجلوس في المقاهي وانما التربية الصحيحة محلّها فناء المدرسة وقاعة الصفوف وسبيلها مطالعة الكتب النافعة . فهلموا ايها السادة بأبنائكم الاعزاء الى المعاهد العلمية وانقذوهم من البلاء المحيط بهم في مستقبل حياتهم وتكونون بذلك قد قمتم بواجبكم الابوي نحو افلاذ اكبادكم

شطرة الحاج احمد حسن زويلف

باب التقريظ والانتقاد

ملوك العرب

الجزء الثاني

تناولنا الجزء الاول للكتابة عنهُ ونحن حيث يتردّد علينا الزوار وتترا كم الاشغال فلم نستطع ان نوفيهُ حقهُ من الوصف ولا ان نتصفح منهُ الأَّصفحات قليلة . اما هذا الجزء فاتفق انهُ اتانا باكراً فجلدناهُ واخذناهُ الى البيت حيث يسهل علينا ان نتفرغ لهُ فوجدنا فيهِ من بليغ الوصف وسامي الافكار ومختمر الآراء ما تملكنا فمرّت ساعة بعد ساعة يومين ونحن نرافق الاستاذ ريحاني في اسفارهِ ونجالس امراء العرب الذين جالسهم وحادثهم ونسمع ما قال وما قالوا ونحن على ثقة تامة انهُ امين في الوصف والنقل كما هو امين في الاسم حتى لوددنا مراراً ان نكون في رفقتهِ ولو ركبنا ذلولاً اياماً متوالية في تلك الصحاري الشاسعة وان نرى ملوك العرب في مجالسهم وندرس فيهم الاخلاق الفطرية والمكتسبة

اكثر الكتب التي تنشر الآن اما انها كتب ادب يصنفها اصحابها وهم جالسون في مكاتبهم وعقولهم تملي على اقلامهم او كتب علم او تاريخ اكثرها منقول او مترجم . وليس لاصحابها فيها الاَّ فضيلة البحث والتنقيب والجمع والتبويب. اما كتاب الريحاني « ملوك العرب » فخلاصة اسفار طويلة شاقة في جزيرة العرب والعراق برًّا وبحراً اكثرها على ظهور الجمال في قفار جرداء واحاديث مع اعظم زعماء العرب في هذا العصر ووصفُ ذلك بقلم عالم مطلع على تواريخ الامم وآدابهم وسياساتهم صافي الذهن صريح القول رشيق المعاني فكه الحديث جامع بين عقل الفيلسوف وقريحة الشاعر وظرف الاديب ولم يقف عند هذا الحد بل تناول قضية الانتداب في سورية والعراق وشرحها شرح المؤَرخ المحقق والقاضي المنصف وشيءٍ من كياسة السياسي

الى القارئ مثالاً مما وصف بهِ السلطان عبد العزيز ابن السعود. قال انها كلمة من مذكراتهِ

«مهما قيل في ابن سعود فهو رجل قبل كل شيء. رجل كبير القلب والنفس والوجدان.

عربي تجسمت فيهِ فضائل العرب الى حد يندر في غير الملوك الذين زينت آثارهم شعرنا وتاريخنا ، وتجسمت فيهِ كذلك من آفاتهم ما لا يحاول ان يخفيهُ . رجل صافي الذهن والوجدان ، خلو من الادعاء والتصلف ، خلو من التظاهر الكاذب ،قصَّ علينا ليلة امس قصة حرب من حروبهِ وبيت الرشيد وختم قصتهُ العجيبة بهذه الكلمات : «لا أَخذناهم في تلك الموقعة ولا كسرونا . ترى الصحيح . نحتسي اللي لنا واللي علينا »[١] . ونفخ في يده وقد رفعها في شكل بوق الى فمهِ كأَنهُ يقول « ننثرها كالهواء لمن يريدها ولا نخاف غير الله » (صفحة ٥٣)

ولم يكتف بهذا الوصف المجمل بل اقام الادلة الفعلية على ما وصف بهِ هذا السلطان من اقامة العدل وتأمين السابلة والكرم الحاتمي والاهتمام بمصالح الرعية قال :

«اما المظهر الجميل في عدل ابن سعود فاليك مثلاً صغيراً منهُ . كنا في العقير نحتاج الى الكثير من الحطب ، وكان يجيءُ البدو باحمال منهُ يبيعونها الى رؤَساء الخدم باسعار غالية لقلة الحطب في ذلك المكان ولعلمهم بحاجة الشيوخ (اي السلطان) وضيوفهِ الانكليز اليهِ

«وقف يوماً احد هؤُلاء الحطابين ومعهُ اربعة جمال محملة. ساومهُ قيم السلطان عليها ، فطلب الجمّال روبيتين[٢] ثمن كل حمل ، وسعرهُ الاعتيادي نصف روبية . نزل الجمال الى روبية ونصف . رفض القيم شراءَها . ساق الجمّال جمالهُ . ناداهُ القيم ودفع لهُ روبية فابى . فقال القيم وكان الجمال قد ولى باحمالهِ بدُوي قواد . لولا الشيوخ والله لادبته

« او تظن انهم كانوا يعاملون مثل هذا الحطاب مثل هذه المعاملة لو كنا في معسكر تركي او اوربي وكان الجيش بحاجة الى الحطب او كانوا يكرهونهُ على البيع بما يريدون ثم يسخرونهُ . لولا الشيوخ لفعل الخدامون بالبدو الحطابين مثل هذه الفعلات. ولكن حق البدو يعطى لهم — وحقهم ان يبيعوا ما يملكون بما يشاؤُون ويستطيعون . اما حق ابن سعود فيؤْخذ منهم بالعدل ، وان اقتضى الامر بسيف العدل البتار

« العدل اساس الملك . والامن اول مظهر من مظاهر العدل. وفي نجد اليوم من الامن ما لا تجدهُ في بلاد الانتداب السعيدة بل في البلاد المتمدنة . لا يظنني القارئ مبالغًا بما اقول ، واست على ما اقول مستشهداً بنفسي ، مع ان رحلتي النجدية استمرت

(١) نحكي الذي لنا والذي علينا . عرب العراق والشا يلفظون الكاف تش . وعرب نجد يخففونها فيلفظونها تسي . نحتسي اي نحكي

(٢) الروبية من عملة الهند وهي تساوي نحو سبعة قروش مصرية

خمسة اشهر قطعت في اثنائها الدهناء مرتين جنوباً في طريقي من الحسا الى الرياض ، وشمالاً في طريقي من القصيم الى الكويت وكانت حقائبي وفيها مالي مكسرة الاقفال مفتوحة وهي مع الحملة بعيدة مني النهار كلهُ ، وكان في خدمتي اناس من البدو ، ولم افقد مع ذلك شيئاً من حوائجي ولا ورقة من اوراقي . الا اني لا اقدم نفسي حجة لاثبات ما اقول عن الامن في نجد لاني كنت اسافر بطريقة ممتازة مصحوباً بعشرة الى خمسة عشر رجلاً من رجال السلطان

« ولكن الامن في نجد لا يحتاج الى رحلتي مثالاً واثباتاً . ان لهُ اكبر دليل واقطع حجة في اهل البلاد انفسهم ، المسافرين من قطر الى قطر ، وفي القوافل التي تسير اربعين يوماً في ملك ابن سعود من طرف الى طرف ، من القطيف مثلاً الى ابها ، او من وادي الدواسر الى وادي سرحان ، دون ان يتعرض لها احد من البدو او الحضر ، دون ان تُسأَل من اين والى اين

« قدمت مثلاً صغيراً على العدل . وهاك مثالاً صغيراً على الامن في نجد اليوم . كانت الطرق في الاحساء في عهد الاتراك لا تعبر الاَّ بقوة عسكرية ، او بدفع « الخوة » . وكانت الطريق بين العقير والحسا ، وهي طريق التجارة الى نجد الاسفل ، اكثرها واشدها اخطاراً . فكان التاجر العربي المسلم الذي يروم الوصول الى الهفوف — مسافة اربعين ميلاً — يضطر ان يدفع « الخوة » كلما اجتاز خمسة اميال او عشرة من هذه الطريق المخيفة — طريق التجار والاموال . جاءها العجمان من الجنوب ، و بنو مرَّة من الربع الخالي ، والمناصير من قطر وما دونها ، و بنو هاجر من الشمال من نواحي القطيف والكويت ، وجاء من داخل البلاد ، من وراء الدهناء ، الدواسر الاشاوس ، فحاموا على هذه الطريق وربطوها وقطعوها وتقاسموا اموال قوافلها

« كان يجيء التاجر من البحرين مثلاً فيدفع قبل ان يطأ برجلهِ العقير « خوة » للعجمان . ومن العقير الى النخل خمسة اميال وخمسون ريالاً « خوة » للمناصير . ومن النخل الى ام الذر خمسة اميال وخمسون ريالاً « خوة » لبني مرة . ومن ام الذر الى العلاة خمسون ريالاً « خوة » لبني هاجر . ومن العلاة الى ... الخ واذا فاز التاجر المسكين بحياتهِ و بقي شيء في كيسهِ ، فمن المؤكد ان احمالهُ لا تصل كلها الى الحسا . وكان اذا خرج عسكر الترك لتأديب احد من هؤلاء العشائر يطاردهم البدو فيغلبونهم ، ويأخذون خيلهم وثيابهم ،

ويرجعونهم الى الحسا حفاة عراة . ثم يجيء البدوي منهم راكباً حصان الجندي التركي ليبيطره على مرأى من السلطة المدنية

« هذه حال الاحساء قبل ان سقطت في يد ابن سعود . اما اليوم — قد مررنا في النفود بجمل بارك ، رازح تحت حملهِ . فسألت عن صاحبهِ فقيل لي انهُ سار في طريقهِ وسيرجع بعد ان يصل الى البلد بجمل آخر يحمل البضاعة . وقد يموت الجمل الرازح ويبقى حملهُ على قارعة الطريق عشرة ايام فيعود صاحبهُ فيجدهُ وما مستهُ يد بشرية ، كما تركهُ في مكانهِ . وكيف تمكن ابن سعود من اقامة مثل هذا الامن وتوطيدهِ في بلادهِ ? بامرين : اولهما الشرع وثانيهما الارادة والوجدان في تنفيذ احكام الشرع تنفيذاً لا يعرف التردد ولا التمييز ، ولا الرأفة ولا المحاباة »

ولم يكتف الاستاذ الريحاني بوصف اسفارهِ بل انتبه لما رآهُ من الآثار القديمة ووصفهُ ولخص آراء العلماء فيهِ ومن ذلك المكان الذي رآهُ في جزيرة البحرين واستدلَّ العلماء الباحثون من الآثار التي وجدت فيهِ انهُ كان للفينيقيين الاقدمين او ان الفينيقيين أتوا من هناك . ولو أطلع على الخطبة النفيسة التي القاها المرحوم المستر فلوير في الجمعية الجغرافية المصرية في أواخر سنة ١٨٩١ وترجمناها ونشرناها في مقتطف ينابر سنة ١٨٩٢ لرأى فيها دليلاً آخر على ان الفينيقيين جاءوا من خليج فارس ومروا بالقطر المصري واقاموا فيهِ زمناً طويلاً مبنياً على ماجاء في اشعار هوميروس عن سفر منلاوس وهو « اتيت الى قبرس وفينيقية والى المصريين والاثيوبيين والصيدونيين والارمن »

والكتاب كتاب السنة وفي جزئيهِ اكثر من ٨٠٠ صفحة كبيرة وكثير من الصور والرسوم وهو حريٌّ بان يكون في مكتبة كل من يحب اللغة العربية وابناءها

تاريخ الناصرة

لم يضع احد لمدينة من مدائن القطرين السوري والمصري تاريخاً جامعاً كما وضع حضرة القس اسعد منصور هذا التاريخ لمدينة الناصرة فقد كتب فيـهِ ما ملأ ٣٣٠ صفحة كبيرة بحرف دقيق جمع فيها ما اختبرهُ بنفسهِ وما وجدهُ في مختلف الكتب والتفاسير قال . في هذا الصدد :

« راجعت اولاً ما بين يدي من المؤلفات المتعلقة بالارض المقدسة وكتب التفسير وهي ليست بالعدد اليسير . ثم زرت مدرسة الآثار الاميركية في القدس American School of Archeology اكثر من مرة وصرفت فيها الساعات الطوال في تقليب

ما بين دفات مؤلفاتها وهي كما ينتظر كثيرة . ونقلت من تضاعيف صفحاتها ما وجدتهُ عن الناصرة . واهم هذه المؤلفات بالنسبة الى موضوع كتابي تخطيط فلسطين الغربية لكوندر The Surveyof Western Palestine . ثم اخذت ابحث في الناصرة وبين اهلها عن كل ما يتعلق بها وبهم مما يستحق ان يدوَّن وكاتبت كثيرين من الذين تحققت انهم يعرفون عنها اموراً هامة مثل مسز زلر امرأة القس زلر بنت المطران كوبت وغيرها ورويت عن الشيوخ وذوي الخبرة من اهل الناصرة كثيراً من اخبارها. كنت كلما رويت عن احد خبراً قصصتهُ على آخرين ونقحتهُ ومحصتهُ وزدت عليهِ ما جد الى ان صار في اعتقادي صافياً كاملاً . وهكذا كان دأبي في كل ما نقلتهُ ورويتهُ فلم اكتفِ بالنقل بل استعملت ما يقتضيهِ حكم العقل والتمحيص والانتقاد والاستنتاج

«انهُ وان تكن المؤلفات التي طالعتها واستقيت منها الاخبار تعد بالعشرات وقد اشرت اليها كلها أو جلها في سياق التأليف ووجدت فيها ونقلت عنها اموراً هامة عن الناصرة الاَّ انهُ ليس بينها الاَّ القليل مما بحثهُ مقصور على الناصرة وهذا القليل قليل جداً بالنسبة الى اهمية المدينة وقداستها ولو لا ما وجدتهُ في الناصرة نفسها وما رويتهُ عن اهلها مما لم يدون بعد لما كان هذا المؤلف كما يجب ان يكون وكما هو الآن

واليك اهم المصادر الخاصة التي اعتمدت عليها

١ تاريخ الناصرة لكاستون لي هردي Gaston le Hardy طبع باريزسنة ١٩٠٥ ترجمهُ من الفرنساوية الى العربية الشيخ فارس الخوري اللبناني المتوفي ٨ ك ٢ سنة ١٩١٢ ولم يطبع وعندي النسخة الاصلية بخط المؤلف

٢ تاريخ الناصرة عن تقويم الارض المقدسة بالعربية طبع الاباء الفرنسيسكان في القدس

٣ الناصرة باللغة الفرنساوية تأليف الاب بروسبر ڤيود Dn.R.P.Prosper Viaud D.F.W رئيس دير ترّا سانطا في الناصرة طبع باريزسنة ١٩١٣

٤ الناصرة باللغة الفرنساوية تأليف الاب اثناس برون AthanasePrune Le R.F. رئيس ميتم السلزيان في الناصرة طبع نيس سنة ١٩٠٨

٥ الناصرة اليوم باللغة الانكليزية للدكتور سكرمجر Scrimegour طبيب المستشفى البريطاني في الناصرة طبع ادنبرج سنة ١٩١٣.

٦ تاريخ الناصرة تأليف يعقوب فرح خط بتاريخ سنة ١٨٥٧ . توجد نسخة منهُ

عند حفيده قدس الاب الخوري صالح فرح

٧ تاريخ الناصرة لحنا سمارة خط منهُ نسخة بخط المؤلف في مكتبة المحقق عيسى اسكندر المعلوف

٨ سجلات الكنائس من اواسط القرن ١٨

٩ سجل العقود الرسمية للشيخ عبد الله الفاهوم من اوائل القرن ١٩ سميتهُ بالسجل الفاهومي موجود عند حفيده عبد الله بك الفاهوم

١٠ صكوك ورقم أُخرى بعضها يرجع الى القرن ١٧ اشرت اليها والى الذين وُجدت عندهم في سياق التاريخ »

هذا وكل صفحة من هذا التاريخ تشهد للمؤلف بدقة البحث وحسن الاستنتاج و بانهُ كان مغرمًا بالاحاطة بالموضوع من كل جهاتهِ ولو تناول ما لا اهمية كبيرة لهُ لدى غير سكان الناصرة . وحبذا لو عني غيرهُ عنايتهُ بجمع التواريخ القيمة من مدننا الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية ودمشق و بيروت واورشليم وانطاكية وطرابلس واللاذقية

السائح الممتاز

جاءنا السائح الممتاز حافلاً على عادتهِ بمقالات لنوابغ ابناء العربية واكثرهم من الجالية السورية في اميركا الذين اشربت قلوبهم حب لغتهم وآداب اللغات الاوربية . اجالوا بصرهم في الكون الواسع فرأوا فيهِ ما لم يرَهُ اسلافنا بسقط اللوى بين الدخول وحومل وامعنوا في الفلسفة الحديثة فاختاروا منها حقائق اجتماعية عملية ترقي نوع الانسان فقال شاعرهم جبران خليل جبران« ما اكرم الحياة وما اسنى هباتها. ليت لي الف يد منبسطة تمتد وتتناول وتمتلئ ثم تفرغ لتتناول وتمتلئ ثانية بدلاً من يد مرتعشة مستترة بطيات اثوابي. وليت لي الف عين ترى كل ما يعرضهُ عليَّ الوجود من عجائبهِ وطرائفهِ وليتني ابقى تائقًا الى مرأى ما خفي عني من اسراره ومكنوناتهِ » . وقال ايضًا « احب من الناس العامل وماذا عساني اقول في من يكره العمل لخمول في جسدهِ وروحهِ وفي من يأبى العمل لانهُ في غنى عن الربح. وفي من يحتقر العمل متوهمًا انهُ اشرف من ان يلوث يديهِ بمفروزات التراب»

وقال الشاعر الحكيم ايليا ابو ماضي

وتينة غضة الافنان باسقة قالت لاترابها والصيف يحتضرُ
بئس القضاء الذي في الارض اوجدني عندي الجمال وغيري عندهُ النظر

لاحبسنَّ على نفسي عوارفها فلا يبين لها في غيرها أثر
كم ذا أكلف نفسي فوق طاقتها وليس لي بل لغيري الفيء والثمر
لذي الجناح وذي الاظفار بي وطر وليس في العيش لي فيما ارى وطر
اني مفصلة ظلي على جسدي فلا يكون به طول ولا قصر
ولست مثمرة الاَّ على ثقة ان ليس يطرقني طير ولا بشر
عاد الربيع الى الدنيا بموكبهِ فازَّينت واكتست بالسندس الشجر
وظلت التينة الحمقاء عارية كأنها وتد في الارض او حجر
ولم يطق صاحب البستان رؤيتها فاجتثها فهوت في النار تستعر
من ليس يسخو بما تسخو الحياة بهِ فانهُ احمق بالحرص ينتحر

هذا من بعض ما في السائح ومن المقالات القيمة المبنية على البحث والتحقيق مقالة الاستاذ محمد حلمي طمَّاره امام السفارة المصرية في وشنطون وموضوعها «الخلافة» ولو اطلع حضرتهُ على كتاب حديث في هذا الموضوع بالانكليزية The Caliphate by Arnold لوجد فيهِ حقائق اخرى

ومقالة روح الشرق في نهضة الغرب بقلم الاستاذ وليم كاتسفليس وسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي

ومقالة الاستاذ فيليب حتي وموضوعها « مشاكلنا » وقد قال واصاب ان اولها المشكل الاقتصادي لان الحياة الجسدية هي الاس الذي تشاد عليهِ انواع الحياة العليا

وفي هذا العدد صورة صاحب الجلالة ملك مصر وصورة صاحب الدولة سعد زغلول باشا وسيف الله يسري باشا الذي كان وزيرنا المفوض في وشنطون وصورة الامير عبد الكريم وصور كثيرين من الذين كتبوا فيهِ وهو مطبوع طبعًا متقنًا على ورق جيد مثل الاعداد التي سبقتهُ

الاخلاق

العدد الممتاز

صدر العدد الممتاز من مجلة الاخلاق مدبجًا باقلام نخبة من الكتاب نظماً ونثراً بدأَهُ الشيخ عباس ابو شقرا المساعد الاول في تحرير جريدة الهدى بقصيدة انيقة اللفظ بليغة المعني يتلوها مقالة لحضرة نعوم افندي مكرزل صاحب جريدة الهدى شيخ الصحافة

العربية في المهجر موضوعها رابطة الدهور والعقول اي القراءة وقد فصَّل كيف يجب على الانسان ان يقرأ وماذا يجب ان يقرأ . ويلي ذلك كثير من المقالات النفيسة والقصائد البليغة كمقالة العلم والعقل بقلم يوسف افندي صالح الحلو وهدف الشقاء للآنسة فكتوريا طنوس والزواج والتناسل والاستعداد الارثي للمرض بقلم الدكتور يوسف رزق. وحول الياذة هوميروس بقلم الاستاذ نجيب ابرهيم . والامومة والتربية لاسعد افندي ملكي وتجديد الشباب للدكتور فواد شطاره .والمنفى والقرود لخصها ج .طعمه . ومن الاشعار البليغة في هذا الجزء قصيدة حكمية لنعمه افندي الحاج مطلعها

ليت الاولى عبدوا النضار افاقوا ان الحياة تجمُّع وفراق

وابيات ابيّات للامير يوسف شديد ابي اللمع وصف بها ممرضة من ممرضات الصليب الاحمر . وفي هذا الجزء صور كثيرة لم نرَ ما يفوقها رونقًا وحسن طبع في اجمل المجلات الاوربية والاميركية . وقد طبعت في المطبعة التجارية السورية الاميركية في نيويورك لصاحبها سلوم مكرزل

هذان العددان الممتازان من الاخلاق والسائح يدلان على ان اخواننا السوريين في اميركا يعنون بلغة وطنهم الاصلي اشد عناية وقد تفننوا في ادبها كما تفنن العرب في الاندلس وانهم مع هذه العناية الادبية لم يهملوا الرقي المادي فاتقنوا فن الطباعة كما اتقنوا سائر الاعمال الصناعية والتجارية وصار اغنياؤُهم مثل الاميركيين كرمًا

نهضة فرنسا العلمية

في القرن التاسع عشر

مما يسرنا في النهضة الحديثة في مصر والشام والعراق الاهتمام بنقل كتب العلم والادب الراقي من اللغات الافرنجية الى العربية . ومن ذلك هذا الكتاب فان ملخصهُ اسمعيل بك مظهر المعروف لدى قراء المقتطف بمقالاته العلمية والفلسفية والادبية اراد ان يشجع النهضة العلمية العربية بشرح النهضة الفرنسوية العلمية معتمداً على ما كتبهُ العلامة جون ثيودورمرتز « في تاريخ الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر » . فهل يتاح لنهضتنا كما اتيح للنهضة الاوربية رجال مثل باكون ونيوتن ولابلاس ولافوازيه وبريستلي و.ونج .ولكن موائد العلم مباحة للجميع في هذا العصر . والجامعات الاوربية والاميركية فاتحة ابوابها لكل طالب وليس علينا الاَّ ان نطلب العلم فيها ونقرنهُ بالعمل . ولو كتب

مرتز كتابهُ هذه السنة لقرن اسم اينشتين باسم نيوتن ورجح كما يرجح كثيرون الآن ان نظرية النسبية الجديدة ستقضي على كثير من مبادئ اقليدس ونيوتن . وحبذا لو اطلع اسمعيل بك على مصطلحات اصحاب العلوم الواردة في هذا الكتاب فجاراهم فيها فان كلمة exacte في العلوم ليس معناها التامة بل المحضة كالجبر والهندسة وذلك يقابل العلوم الممتزجة كالكيمياء والفسيولوجيا وكلمة fluxion في الرياضيات ليس معناها التفاضل بل السيّال وكلمة statique ليس معناها الاحصاء بل التوازن وهلمَّ جرًّا . وقد طبع هذا الملخص طبعاً متقناً جدًّا في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

فلسفة التاريخ العثماني

تأليف السيد محمد جميل بيهم

هذا الكتاب من الكتب القيمة التي اخرجها مؤلفها بعد ان راجع مؤلفات كثيرة وتناول منها ما يقتضيهِ موضوعهُ وبوبهُ تبويبًا منطقيًّا حتى استحق ان يسمَّى « فلسفة التاريخ العثماني »

في الكتاب نحو ٣٠٠ صفحة قلما تجد صفحة منها خالية من شواهد استخرجها المؤلف من كتب المؤرخين الغربيين والشرقيين . تناول فيها خلاصة تاريخ الترك قبل الاسلام وبعدهُ وتواريخ الشعوب التي اتصلوا بهما في اسيا واوربا وافريقية وما كان لطباعهم واحوال معاصريهم من التأثير في ارتقائهم وانحطاطهم . واعجب ما نراهُ في هذا الكتاب مقدرة المؤلف على جمع كل هذه المواد في اقل من ٣٠٠ صفحة مع ما بناهُ عليها من الاحكام الفلسفية والنتائج المنطقية ومجاهرتهُ بما يراهُ حقًّا ولو خالف المذاهب الشائعة فقد قال عن تيمورلنك انهُ نهى عن التعرُّض للمستشفيات والمدارس والجوامع لما دخل بغداد وكانت لهُ عناية بالصناعة والمنافع العامة وانشأ في العراق الاقنية والسدود للري والف كتابًا سماهُ تنسيقات قال فيهِ ليون كاهن ان لا مثيل لهُ

وقال عن آل عثمان « لم يقصروا في شيء من موطدات الملك تقصيرهم في نشر العلم وتعزيز التمدن فقد حكموا مآت من السنين وهم لم ينشئوا في اثنائها مدنية حديثة ولم يعملوا على احياء حضارة قديمة وانما كان مثلهم كمثل ملوك الرعاة (هكسوس) الذين تسلطوا على مصر نحو خمسة قرون ثم اجلوا عنها ولم يخلفوا فيها اثراً يذكر » . ثم استدرك فقال ان آل عثمان « لم يعدموا سلاطين عطفوا على العلم واهلهِ مثل اورخان ومراد الاول

وجلبي محمد ومحمد الفاتح وسليمان القانوني فاذا نوهنا باسمائهم فما ذلك عن اعتقاد بانهم اوفوا الواجب وانما نفتقدهم في تاريخ آل عثمان كما نفتقد الواحة في الصحراء الكبيرة » صفحة ١٣٦ و١٣٧

ومما نرى المؤلف نقلهُ ولم ينتقدهُ ان مكتبة طرابلس كان فيها ثلاثة ملايين من المجلدات اي انها كانت اكبر من مكتبة المتحف البريطاني

وقد طبع الكتاب بمطبعة صادر في بيروت وهو مزدان بكثير من الصور والخرائط اما الصور فطبعها غير جلي وكان الواجب ان تطبع طبعاً جلياً في هذا الكتاب النفيس

ثلاثة مؤلفات في الكيمياء

ثلاثة مؤلفات كبيرة في موضوع علمي واحد في الكيمياء اساس العلوم الطبيعية والصناعية لثلاثة من اساتذة هذا العلم في مصر والشام تهدى الى المقتطف في شهر ! ان ذلك لاكبر دليل على الجهة التي اتجهها التعليم الآن

الاول في المعادن خاصة للسيد عبد الوهاب القنواتي استاذ الكيمياء والنبات في المعهد الطبي العربي من الجامعة السورية بدمشق وهو الجزء الثاني ويظهر من اشارة فيهِ ان الجزء الاول كان في العناصر غير المعدنية وقد قال في مقدمة هذا الجزء الثاني انهُ بحث فيهِ في المعادن وصفاتها وخواصها ومميزاتها واستعمالها في الطب والصناعة واضاف اليهِ بعض التراكيب التي يحتاج اليها الصيدلاني في صيدليتهِ والصانع في صناعتهِ وكشف فيهِ الغطاء عن بعض الاسرار القديمة التي يحتال بها بعض المشعوذين على الناس لسلب اموالهم والتسلط على عقولهم . فهو علمي عملي وقد اعتمد في تأليفهِ على كثير من الكتب الكيماوية الفرنسوية وعلى ثلاثة من الكتب العربية القديمة وهي شرح المكتسب في صناعة الذهب لابي القاسم العراقي وهو خطي قديم وكتاب الشذور وهو خطي قديم ايضاً وكتاب البرهان في علم الميزان لجابر بن حيان الكوفي وهو خطي قديم ايضاً

والمؤلف الثاني في جزئين عنوانهما « خلاصة الكيمياء الحديثة » تأليف الاستاذ امين ابراهيم كحيل والاستاذ حبيب اسكندر مدرس الكيمياء بجامعة القاهرة الاميركية وهما يتناولان ابحاث الكيمياء غير العضوية الوصفي منها والطبيعي على اسلوب تدريسي . وقد اوضحا الكلام بصور ورسوم كثيرة متقنة كما يجب ان تكون كل الكتب التدريسية

والمؤلف الثالث يماثل الثاني في موضوعهِ وترتيبهِ واسلوب البحث فيهِ وعنوانهُ « مبادىء

الكيمياء » وهو من تأليف الدكتور ابي بكر محمد بكر . وقد قررت وزارة المعارف تدريس المؤلفين الثاني والثالث في مدارسها وهما مطبوعان طبعاً متقناً على ورق جيد لا كالكتاب الاول فانهُ سقيم الطبع والتجليد

حصاد الهشيم

من الكتَّاب من يسترسل غير هياب ولا وجل يعدو عدواً في سبيل غير آمنة يزينها لهُ الغرور سبيلاً سويًّا . ومنهم (من اذا انشا وشَّى ، وان عبّر حبر ، واذا اوجز اعجز وان بده شده) لا تصل الكلمة الى رأس يراعتهِ قبل ان يمحصها العقل ويتحقق من نقاء جوهرها ، ومن الغرض الذي وضعت لهُ ، ومن تأثيرها في نفس القارىء ، اولئك هم الذين اذا كتبوا اشبعوا ، واذا انتقدوا انصفوا ، يستحبون النفع لذاتهِ غير راغبين من بعد ذلك في جزاء ولا شكر

ونحن نلم بذلك الماعاً بمناسبة ظهور مصنف جديد هو (حصاد الهشيم) الذي صنفهُ الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني . والكتاب ليس في موضوع واحد بل هو كما يقول صاحبهُ في مقدمتهِ (مقالات مختلفة في مواضيع شتى كتبت في اوقات متفاوتة وفي احوال وصروف لا علم لك بها ولا خُبر على الارجح ، وقد جمعت الآن وطبعت . . . . ولست ادَّعي لنفسي فيها شيئاً من العمق او الابتكار او السداد ولا انا ازعمها ستحدث انقلاباً فكريًّا في مصر او فيما هو دونها ، ولكني اقسم انك تشتري عصارة عقلي وان كان فجاً ، وثمرة اطلاعي وهو واسع »

اما الكتاب فنافع بما ادمج فيهِ من طريف الآراء ومستملح الفكر وبما وسعهُ من شتات الموضوعات ، ومتنوع الشؤُون ، التالد منها والطريف ، فبينا تسمع الكاتب يتحدث اليك في شأن من شؤُون ابن الرومي او شكسبير اذا بهِ ينتقل بك من ذلك الحديث الى الكلام على ماكس نوردو واشباههِ من المحدثين النبغاء . وفي الكتاب صور متشابهات واخر متباينات تساعد القارئ على استمراء عويص ما في الكتاب من افكار نظيمة متسقة متناسقة اخرجها الكاتب على اسلوب الباحثين من الغربيين في ثوب عربي قشيب

واما الكاتب فمعروف بين القارئين — مضطلع بآداب اهل الغرب والشرق لهُ آثار قلمية من نثير ونظيم يعجب بها انصار التجديد — وهو وان كان من اشياع المذهب الجديد الاَّ انهُ يكتب باسلوب جزل متين كأن بهِ نزعة الى اساليب القدماء في الترسل . انظر

الى قولهِ في رسالة من كتابهِ هذا « في حومة السياسة الآن ركدة قصيرة الاجل يرصد في خلالها كل فريق اهبتهُ ، ويحشد لما بعدها قوته ، وغدا ستشبع من الطبل والصيال ومن ابواق الدعوة الى اقدس النضال. فما علينا لو اهتبلنا هذه الفرصة واركضنا الفكر في حلبة الادب ؟ في ميدان خالص لوجه الانسانية قاطبة ، لا تعتلج فيهِ الا القوى النزاعة الى الكمال ، ولا تشرئب فيهِ العيون الا الى مثل الجمال والجلال ؟ نعم ماذا علينا واي بأس من ذلك اليست حياة الادب خاصة والفنون عامة ، هي طليعة كل نهضة سياسية واجتماعية ، اين في تاريخ امة وثبت الى الحياة القوية دون ان يهيئ لها الادب اسبابها الخ » .

حسن حسين

الانتقام العذب

وضعت هذه الرواية الكاتبة الانكليزية الذائعة الصيت ماري كورلّي ، وهي من الروايات التي تأخذ اللب باحكام وضعها وتنسيق وقائعها وما فيها من المفاجئات الغريبة. ومع ما بلغتهُ هذه الكاتبة من ذيوع الشهرة بين جمهور القراء فان الناقدين الانكليز لا يعترفون لها بمقام رفيع بين روائييهم. ولا نعلم ايّ الحكمين نعتمد احكم الجمهور ام حكم الناقدين خصوصاً لان القول بان الجمهور يقبل على الروايات المشوقة غير ناظر الى محاسن الفنّ مردود بان هذا الجمهور نفسهُ يقبل ايضاً على روايات يحسبها الناقدون اعلى ما بلغهُ الفن الروائي الانكليزي في هذا العصر كرواية هتشنصن « اذا جاء الشتاء » ورواية سنكلر لويس « الشارع العام » حتى بلغ ما بيع منهما مئات الالوف

اما ترجمة الرواية فمن قلم الشاعر الناثر المشهور اسعد افندي خليل داغر وقد اجتمع لهُ فيها صفاء الديباجة مع سلامة الاسلوب ومتانة التركيب فجاءت تحفة ادبية انيقة

❊ الشيخ جمعه وقصص اخرى ❊ كان للمرحوم محمد بك تيمور نجل العلامة احمد تيمور باشا ولع خاص بالفنون الادبية على اختلافها فعالج الشعر من ناحية فجاء بالبليغ المطرب والّف روايات تمثيلية وقصصاً قصيرة فصوّر الحياة المصرية احسن تصوير. وهذه مجموعة لاخيهِ محمود بك فرع آخر من هذه الدوحة النضرة فيها حكايات قصيرة او اقاصيص قدّم لها بمقدمة مسهبة عن مقام الاقاصيص في الادب الاوربي. وقد طالعنا بعض هذه الاقاصيص فاذا فيها صدق في الوصف و بساطة في الاسلوب معظمها يصوّر للقارئ حالة

الشبان العصريين في مصر تصويراً تغلب فيهِ ناحية التشاؤُم على ناحية التفاؤُل · وقد صدق محمود بك في وصفها في المقدمة حين الكلام على المذهب الواقعي Realist اذ قال « فكتاباتهُ (اي الكاتب الريالسيت) مرآة صادقة لاشخاص بيئتهِ وحوادثهم تظهر على لوحتها المصقولة حقائق الحياة ··· بل هي اكثر من مرآة · هي مجهر يريك خفايا النفوس البشرية ·· »

والمجموعة تحوي ١٢ اقصوصة في ٢٠٠ صفحة وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر

﴿ ديوان بدوي الجبل ﴾ صاحب هذا الديوان شاب تغلب في شعرهِ المعاني الوطنية فلهُ من قصيدة

اليوم معركة الحياة فما الذي اعددت من عدد ليوم صدامها
من ليس يمنع حقهُ في حربها هيهات يحفظ حقهُ بسلامها

ولهُ من قصيدة اخرى

بيت العروبة قبلتي ومحجتي لا طورهُ قصدي ولا عرفاتهُ
من بعض اسماء العروبة ارزهُ يوم الفخار ونيلهُ وفراتهُ
كالروض ملتف الخمائل ناضراً ما ضرّهُ لو نوّعت زهراتهُ

ولهُ شعر بليغ في مطالب اخرى كما في قصيدتهِ « نغمات عودي » حيث يقول

في ظلمــة الاحزان من نغماتهِ نفسي الحزينة تستعير النورا
احنو عليهِ معانقًا متنهداً فكانني امٌّ تضمُّ صغيرا

و بيانهُ على هذا النسق من فصاحة الالفاظ ومتانة التركيب وصفاء الديباجة · وقد طبع الديوان بمطبعة العرفان بصيدا وصفحاتهُ ٢٠٨

﴿ اديان العرب في الجاهلية ﴾ لم يصل الينا كتاب عربي كُتب قبل الاسلام وقد قال بعضهم ان التدوين لم يحدث الاَّ سنة سبعين للهجرة · وقال حسن صديق خان في ابجد العلوم « انهُ اختُلف في اول من صنف فقيل الامام عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج البصري المتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وقيل ابو النضر سعيد بن ابي عروبة المتوفى سنة ست وخمسين ومائة » (انظر مقالة التدوين في الاسلام للسيد محمد كرد علي

المنشورة في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٣) .ومن ثم يظهر ما عاناهُ حضرة القاضي الفاضل الاستاذ محمد نعمان الجارم في جمع هذا الكتاب من مختلف المظان العربية . وحبذا لو تمكن من الوقوف على ترجمة الكتابات الحميرية والسبائية الكثيرة التي وجدت منقوشة في اليمن وما اليهِ جنوبًا فان فيها اشارات كثيرة الى عبادات العرب في الجاهلية

﴿ اصلاح النسل ﴾ وضع هذا الكتاب الدكتور مرشد خاطر استاذ الامراض الجراحية في المعهد الطبي العربي بدمشق ورئيس تحرير مجلتهِ الطبية وقد اقدم على هذا البحث المفيد بعد ان رأى « الامراض والعاهات تقوض بناء الجسد وتدكُّ صروح العقل وتشلُّ قوى النفس مؤَملاً ان يكون للخاطبين والمتزوجين منهُ الفائدة التي اتوخاها لاننا اذا كنا نريد الحياة الحرة فاننا لا نبلغها الاَّ باصلاح نسلنا » . والكتاب في ١٥٤ صفحة بالقطع الصغير سهل التناول جمّ الفوائد وقد طبع بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق الشام

﴿ درس ومطالعة ﴾ كتاب مفيد يشتمل على روايات ادبية ومقالات اجتماعية وصفحات شعرية وحِكم وعبر تأليف الخوري مارون غصن استاذ الخطابة ومدير المحفل الادبي في كلية القديس يوسف ببيروت . وفي آخر الكتاب بحث فلسفي لغوي اجتماعيّ موضوعهُ « حياة اللغات وموتها » أُعيد طبعهُ في كتيب على حدة . وشفع ببحثين مهمين الاول في تحوّل ثلاث وعشرين لغة عامية الى لغات فصحى منها الفرنسية والايطالية والاسبانية والانكليزية والالمانية والروسية واليونانية الحديثة والتركية والفارسية الحديثة .والبحث الثاني موضوعهُ قواعد كتابة اللغة العامية السورية

﴿ المستقرب لتعليم اللغة الفرنسية باللفظ ﴾ ترجمان عربي فرنسي وضعهُ الاستاذ احمد ابو الخضر المنسي. ولتسهيل تناولهِ على المبتدئين في درس اللغة الفرنسية وضع لفظ الكلمات الفرنسية بالحروف العربية وعندنا انهُ قلّما يستطيع المبتدىء ان يتعلم اللفظ الفرنسي الصحيح بالنظر الى كيفية كتابتهِ بالحروف العربية .وهذا نفس ما يصيب السياح الانكليز والاميركان الذين يعتمدون على تعلم بعض الالفاظ العربية من كتب وضعت لذلك بالانكليزية . والكتاب مطبوع بمطبعة الاعتماد بمصر

☼ فاتنة المهدي ☼ رواية غرامية تاريخية وضعها المستر دوجلاس لندن ونقلها الى العربية الاديب وهبه افندي فهمي تدور حوادثها على سفر غردن باشا الى السودان وسقوط الخرطوم وام درمان في قبضة الدراويش وقتل غردن وما تلا ذلك من الحوادث حتى زحف الجيش المصري وفتح الخرطوم وذلك على اسلوب روائي غرامي شائق

☼ كتاب مشاهد اليابان ☼ في اللغة الانكليز سلسلة من الكتب تدعى «لمحات من مختلف البلدان» وهذا احدها تأليف الكاتب الانكليزي جون فنيمور وترجمة عوض افندي جندي فيهِ وصف مسهب لاحوال اليابان الاجتماعية ولعادات اليابانيين صغاراً وكباراً في بيوتهم واعمالهم وملاهيهم . وفيهِ ١٧٦ صفحة من القطع الصغير

☼ كيف تصير خطيباً ☼ رسالة في ٨٠ صفحة بالقطع الصغير وضعها الاستاذ حسن صالح الجداوي وبحث فيها ابحاثاً عملية مفيدة في تأثير الكلام واركان الخطابة اي الصوت والنطق والاشارات وما يتعلق بالمحادثة وخطب الولائم وما اشبه . وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر

☼ وحي الغاب ☼ مقالات بعضها شعري خيالي و بعضها اجتماعي انتقادي دبجتها يراعة الاديب عيسى مخائيل سابا و يلوح لنا ان على المقالات الخيالية منها مسحة من روح الريحاني مؤلف «النبوغ» و«الجبابرة» . وقد طبعت بمطبعة القاموس العام ببيروت وصفحاتها ثمانون صفحة من القطع الصغير

☼ انواع الغرام في باريس ☼ درس في معيشة النساء الفرنسيات وضعهُ بالفرنسية الكاتب الشهير مارسل بريفو ونقلهُ الى العربية عن الترجمة الروسية سليم افندي قبعين صاحب مجلة الاخاء وجعلهُ هدية للمشتركين فيها

☼ السرطان ☼ بحث مستفيض في اعراض هذا الداء الوبيل واتقائهِ وعلاجهِ وضعهُ العالم العامل الدكتور محمد عبد الحميد بك رئيس جراحي مستشفى الملك وعني بطبعهِ ونشرهِ مجاناً نجيب افندي متري صاحب مكتبة المعارف بالفجالة فلهما مزيد الشكر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) قرطاجنة

مصر . أحد القراء تسمون عاصمة الفينيقيين في افريقية قرطاجنة وقد قال المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي ان اسمها قرطاجة بغير نون فأيهما أصح

ج . ان كان الشيخ ابراهيم قد قال ذلك فقد غلط لان اسمها في العربية قرطاجنة . جاء في تقويم البلدان للملك المؤيد ابي الفدا صاحب حماه ما نصهُ . « وقرطاجنّة بفتح القاف وسكون الراء وفتح الطاء المهملتين والف وفتح الجيم وتشديد النون ثم هاء بلدة من اعمال افريقية قرب تونس خراب وبها آثار قديمة» وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي ما نصهُ « قرطاجنة بالفتح ثم السكون وطاء مهملة وجيم ونون مشددة ... بلد قديم من نواحي افريقية قال بطليموس في كتاب الملحمة طولها اربع وثلاثون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة . . كانت مدينة عظيمة شامخة البناء أسوارها من الرخام الابيض وبها من العمد الرخام المتنوع الالوان ما لا يحصى ولا يحد وقد بنى المسلمون من رخامها لما خربت عدة مدن ولم يزل الخراب فيها . . . . بينها وبين تونس اثنا عشر ميلا وتونس عمرت من خراب قرطاجنة وحجارتها » واسهب ياقوت في وصف خرابها مما لا محل لهُ هنا . فلا شبهة في ان المدينة الفينيقية التي يسميها الاوربيون الآن قرتاج هي التي سماها العرب قرطاجنة . ولم يبتدعوا لها هذا الاسم بل وجدوه في جغرافية بطليموس فان اليونان سموها كرخيديون وسماها اللاتين قارشيدون والاسمان محرفان من اسمها بالفينيقية وهو كرت هدشت أي القرية الحديثة أو المدينة الحديثة مقابلة لصور مدينة الفينيقيين القديمة

(٢) كتب طب الحيوان

كربلا . محمد توفيق البيطر الملكي

أرجو ان ترشدونا الى المؤلفات العربية الموضوعة في علم البيطرة ومعالجة الحيوان والمؤلفة في سائر اللغات والمترجمة الى العربية

ج . لا نعرف في العربية غير كتاب صدق البيان في طب الحيوان للمرحوم جرجس طنوس عون المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٤ . وفي اللغات الاوربية كتب كثيرة في هذا الفن منها Smith Manual of Veterinary Hygiene (London 1905) Law Text-Book of Veterinary Medicine (5 vols New-York 1905)

ولا نعرف فيه كتاباً مترجماً الى العربية

(٣) انتخاب مجالس النواب

كربلا : نظام العلماء زاده مصطفى خان « ان لانتخاب النواب للمجالس النيابية اسلوبين الواحد يكون فيه الانتخاب بدرجة واحدة أي أن الناخبين ينتخبون النائب مباشرة والثاني يكون فيه الانتخاب على درجتين اي ان الناخبين ينتخبون اناساً يمثلونهم وهؤلاء ينتخبون النواب وهذا هو الاسلوب الذي كان متبعاً في العراق على زمن الدولة العثمانية ولا يزال متبعاً الآن في الحكومة الحاضرة ويظهر لي ان الاسلوب الاول اصلح من الثاني في البلدان الراقية والاسلوب الثاني اصلح لمن كان من الامم مثلنا حديثاً في اختيار الحكم الدستوري ولان السواد الاكبر لا يزال أمياً لا يعرف شيئاً عن حقوقه الشخصية . فأرجو ان تبسطوا لنا رأيكم في هذا الموضوع وتكشفوا لنا عن أساليب الانتخاب الجارية في الممالك الغربية وما هو الاسلوب الاصلح لنا في الشرق

ج. لقد ذكرنا اساليب الدول المختلفة في الانتخاب لمجالس النواب في مقتطف فبراير ومارس سنة ١٩١٩ في مقالاتنا « سياسة الممالك » وابدينا رأينا هنالك في الاسلوب الذي نفضله للقطر المصري وهو الاسلوب الالماني

وقد يعترض علينا ان اصحاب المصالح الكبيرة قلما يكونون من المتعلمين كالمحامين ومعلمي المدارس. وهنا تخطر على بالنا كلمة قالها لنا لورد كرومر وكان البحث عن تعيين احد كبار المحامين عضواً في الجمعية التشريعية فقال « اليك عن المحامين فانهم يشغلون المجلس بالجدل » وقد علمنا الاختبار الطويل ان أصحاب المصالح الكبيرة من التجار والملاك هم أدرى الناس بما يفيد بلادهم وبما يضرها ولو كانوا اميين يجهلون القراءة وهم اقدر من غيرهم على التفرغ للنظر في المصالح العمومية لانهم غير مضطرين لكسب الرزق بالشغل اليومي كالمحامين

والمعلمين ومتى صارت النيابة حرفة من الحرف لكسب العيش ضعف معها الاستقلال الشخصي

(٤) موت اطفال الاغنياء

ومنه : لماذا نرى بعض الاغنياء يولد لهم اولاد كثيرون فيموت اكثرهم أطفالاً مع شدة اعتنائهم بهم وبعض الفقراء لا يموت اطفالهم مع قلة اعتنائهم بهم فما سبب ذلك

ج . ان شدة العناية بالاطفال قد تضر بهم اكثر مما تفيدهم لان في الجسم قوة حيوية طبيعية لمقاومة العوارض من برد وحرّ وما أشبه ذلك فاذا رفّه الطفل كثيراً ووقي من هذه العوارض ولم يتمرن على مقاومتها فعلت به شديداً اذ تعرض لها فجأة وكانت شديدة. وتعرُّض اولاد الفقراء للعوارض تدريجياً يمرن ابدانهم ويقويها على مقاومة العوارض القوية المفاجئة . والوالدون الذين في سعة العيش قد تضعف اجسامهم اما من قلة تعاطيهم الاعمال الشاقة أو من امراض الرفاهة التي يتعرضون لها او من وراثة الضعف عن والديهم فلا يكون اطفالهم أقوياء على مقاومة العوارض . واشد امراض الوالدين فتكاً باطفالهم مرض الحضارة أي السفلس المسمى بالداء الافرنجي وأهل السعة معرضون لهُ اكثر من غيرهم

(٥) علاج السل الشافي

ومنهُ . نشرت المجلات العلمية ان رجلاً المانياً اكتشف علاجاً لداءِ السل فهل ثبت انهُ يشفي هذا الداء

ج . نظنكم تريدون السل الرئوي فقد ادعى كثيرون انهم وجدوا دواءً لهُ ولكن لم يثبت حتى الآن أن واحداً منها يشفي السل في كل درجاتهِ . نعم ان الدكتور ميندل Ma. ndle عالج كثيرين عذوب كلوريد الكلسيوم حقناً في الاوردة وقال انهم استفادوا من هذا العلاج . وعالج اهرنبرج المسلولين بكلوريد الكلسيوم حقناً في الاوردة وبروميد الصوديوم شرباً . والظاهر ان المعالجة الهيجينية في المصاح لا تزال انفع من غيرها فقد سئل ١٣٤٠ شخصاً عولجوا في مصحة ليزن Leysin بين سنة ١٩١٢ و١٩١٧ عن حالهم الآن فوردت الاجوبة من ٣٣١ منهم فاذا ٢٨٦ من هؤلاء يعملون في اعمالهم العادية كأنهم شفوا تماماً و٣٢ يعملون قليلاً و١٣ لا يستطيعون العمل

(٦) تأثير الامراض في الاجنة

ومنه . هل للسرطان والروماتزم والسل وخفقان القلب تأثير في تركيب الجنين

ج . اذا كان المرض ناتجاً عن ميكروب يأتي من الخارج ويستقر في عضو من الجسم

كالسل والتتنوس فلا يحتمل ان يؤثر في الجنين الا من حيث اضعافهُ جسم الوالدين فيضعف جسم جنينهما . واذا كان ناتجاً من ميكروب منتشر في الجسم كالسفلس فالغالب انهُ يصل الى الجنين واذا كان ناتجاً عن خلل أو ضعف في الاعصاب او احد اعضاء الجسم كالجنون والروماتزم وخفقان القلب فالغالب انهُ ينتقل الى الاولاد بالوراثة أما السرطان فلم يثبت انهُ معد ولا انهُ غير معد ولا انه وراثي . واذا ظهر في سن الشباب أو قبل سن اليأس فلا يبعد انهُ يؤثر في النسل

(٧) شجر النبق

ومنهُ . هل كلمة شجرة النبق عربية الاصل

ج . لا نرى ما يمنع كونها عربية فقد ذكرها فريتغ في قاموسهِ العربي واللاتيني ولم يقل انها من اصل لاتيني او يوناني وذكرها رتشردصن في قاموسه العربي والفارسي والانجليزي ولم يقل انها فارسية

(٨) اليوكالبتوس

ومنهُ . هل يوجد اسم عربي لليوكالبتوس

ج . لا يحتمل ان يكون له اسم عربي لأن هذه الشجرة من اشجار استراليا ولكن يطلق عليها في مصر اسم شجرة الكافور مع ان الكافور لا يستخرج منها بل من شجرة اخرى من نوع الغار

(٩) تخزين الغلال والحبوب

ابو حمص . عبد العزيز افندي مخيون

نرجو ان تخبرونا عن أحسن طريقة لتخزين الغلال والحبوب حتى لا يصل اليها السوس ولا الحشرات الاخرى . وهل يمكن تبخير المخازن بمادة سامة تقتل الحشرات وبويضاتها اذا كانت في شقوق جدران المخازن وما هي المادة الصالحة لذلك وهل يمكن الحصول عليها من مخازن الادوية العمومية وما هي كيفية التبخير

ج . ان السوس الذي يقع في حبوب القمح والفول وما اشبه يتولد من حشرات صغيرة جداً تقع الواحدة منها على الحبة وتحفر فيها حفرة صغيرة تبيض فيها ويتولد من بيضتها دودة صغيرة تعيش في الحبة وتصير سوسة مجنحة فاذا كان مقدار الحبوب قليلاً فالطريقة التي يستعملها الفلاحون هنا تفي بالمراد وهي انهم يضعون الحبوب في مواهي واسعة من الخوص ويقيمونها في مكان معرَّض للشمس والهواء بعد أن يطينوا شقوقها . ويظهر لنا ان هذه الطريقة لا تمنع ظهور السوسة في الحبة التي فيها بيضة سوسة ولكن تمنعها من ان تتناسل وتولّد غيرها وتتلف حبوباً اخرى لانها اذا تناسلت تولد منها الوف في السنة . واذا كان مقدار الحبوب كبيراً

ولا بد من خزنها في مخزن وجب ان يكون جافًّا غير رطب وان ينظف جيداً ويدهن بالجير ويحرق فيهِ الكبريت قبل وضع الحبوب فيهِ لقتل ما فيهِ من الحشرات وتسدّ حينئذ جميع نوافذه مدة يومين او ثلاثة وبخار الكبريت منتشر فيهِ. ويحسن حرق الكبريت بعد وضع الحبوب ايضاً فيه. وقد اشار بعضهم بوضع كبريتيد الكربون في زجاجة مسدودة بفلينة فيها ثقوب دقيقة فيصعد منه غاز سام يميت السوس ولكن هذا الغاز شديد الالتهاب فيجب ان لا يدنى منه شيء مشتعل ورائحته كريهة قد تلصق بالحبوب. ولا بد من الاحتفاظ بنظافة المخازن وتهويتها من وقت الى آخر. والكبريت او زهر الكبريت يسهل ابتياعه من مخازن العطارات وكبريتيد الكربون يمكن استحضاره من اوربا

(١٠) نظرية اينشتين

مصر. راغب افندي دميان. اكون شاكراً لكم لو تفضلتم علينا بشرح نظرية اينشتين

ج. لما ظهر كتاب اينشتين الاول كنا في بلاد الانكليز فابتعناه فوجدنا ان بعض ما فيهِ تسهل ترجمتهُ ويسهل فهمهُ والبعض الآخر تعسر ترجمتهُ واذا ترجم فقلَّ من يفهمهُ. وقد نشرنا جانباً مما يسهل فهمهُ في السنوات الماضية وسننشر جانباً آخر منهُ. وفهم ما جاء بهِ اينشتين في النسبية لا يقدّم ولا يؤخر في مصالح البشر. وبعض الامور التي افترضها او قررها لم يقرّهُ عليها جماعة من العلماء المحققين حتى الآن. ومع ذلك سنذكر بعضها في أول فرصة ممكنة

(١١) قوة نزول البرد والمطر

جمايكا. الخواجه بطرس هاني. ينزل البرد والمطر أحياناً بقوة شديدة فمن اين تأتى تلك القوة الدافعة أو هي قوة الارض المادية

ج. هي قوة الارض الجاذبة. والاجسام الهابطة الى الارض بقوة الجاذبية تزيد سرعتها وهي هابطة بنسبة مربع الوقت فاذا استمرت في هبوطها ثانية من الزمان فقط هبطت فيها نحو ١٦ قدماً واذا استمرت في هبوطها ثانيتين هبطت فيهما ٤ في ١٦ أي ٦٤ قدماً واذا استمرت في هبوطها ثلاث ثوان هبطت فيها ٩ في ١٦ أي ١٤٤ قدماً أي انها تهبط في الثانية الاولى ١٦ قدماً وفي الثانية ٤٨ قدماً وفي الثالثة ٨٠ قدماً فالسرعة تزداد من ثانية الى اخرى حسب الاعداد الوترية ١ و٣ و٥ و٧ و٩ و١١ الخ فيزيد زخم حبوب البرد ونقط المطر اذا وقعت من مكان عالٍ في الجو. والهواء يقاومها فيقلل سرعتها وزخمها قليلاً أو كثيراً حسب مقدار السرعة

(١٢) ڤولنه واصل الاديان

ومنهُ . قال ڤولنه الفيلسوف الفرنسي ان أصل الديانات سوء فهم العالم لكتابة المصريين القدماء فما قولكم في ذلك .

ج . اننا نستغرب جداً ان ڤولنه قال هذا القول لاننا لا نفهم لهُ معنى . وعلى كل حال هو غير صحيح لان المصريين أنفسهم كانوا اصحاب اديان وكانوا شديدي التدين ايضاً وا كثر كتاباتهم ديني فلا تكون الديانات قد وجدت بعد وجود تلك الكتابات وجهل معناها

(١٣) مكتبة الاسكندرية

الاسكندرية . زكي افندي محمد رجب المحامي . ارجو من حضرتكم ارشادي الى المصادر التي يمكن الالتجاء اليها للبحث في موضوع مكتبة الاسكندرية وحرقها

ج . راجعوا ما كتب في المقتطف في هذا الموضوع في المجلد السادس والصفحة ٨٥ وما بعدها. وتجدون كلاماً مفصلاً في كتاب بطلر *Butler* الانكليزي فتح مصر *"The Conquest of Egypt"* من صفحة ٤٠١ الى ٤٢٦

(١٤) الانتداب لسوريا ولبنان

الخواجه انطون شلفون بزيلندا الجديدة . هل ان اعمال الحكومة الفرنسوية في سورية ولبنان تنبئ بمستقبل أحسن وأسعد مما كانت عليه في العهد العثماني من الوجهتين السياسية والاقتصادية وهل بوشر فعلاً بمشاريع مفيدة من شأنها ان تزيد ثروة البلادين وما هي هذه المشاريع

ج . لا تصح المقابلة بين أعمال حكومتين في زمنين مختلفين من غير اعتبار الزمن فالزمن الذي نحن فيه بعد حرب انهكت قوى الامم وأماتت جانباً كبيراً من سكان سوريا ولبنان لا تنتج اعمال الحكومة فيه ما كانت تنتجه قبل الحرب . هذا من قبيل الامور الاقتصادية او المعاشية ونخشى ان تدوم هذه الحال زمناً طويلاً لأن الحكومة الفرنسوية مثقلة بديون باهظة فلا تستطيع ان تنفق على الاعمال الكبيرة . ولكن ينتظر ان تكون ادارتها للبلاد افضل مما كانت ادارة الحكومة العثمانية . ومن الصعب جداً ان نعرف ما كان يمكن ان تبلغهُ ادارة الحكومة العثمانية لسوريا ولبنان لو لم تسلخا عنها أو لو لم تنشب الحرب . ولا يظهر انه بديء بمشروعات مهمة يقدَّر لها مستقبل كبير . أما من حيث السياسة فالبلاد قبل الانتداب الفرنسوي كان ابناؤُها ينتخبون لمجلس النواب العثماني ولمجلس الاعيان انتخاباً حرًّا وكان منهم ولاة وصدور عظام فان عزت باشا العابد السوري كان له المقام الاول في الاستانة بين رجال الدولة. فهذه

الحقوق السياسية فقدتها سوريا ولبنان. والقول بأن الغرض من الانتداب انما هو تمرين الشعوب على الحكم الذاتي ومتى تمرنوا تركوا لانفسهم واستقلوا ربما كان معناه مقصوداً حينما قيل أما الآن فلا تدل الدلائل على ارادة العمل به في سوريا ولبنان . وعسى ان نكون مخطئين في حكمنا ويبطل الانتداب يوماً ما وتستقل البلاد بأسرع ما يمكن وتثبت وهي مستقلة انها حقيقة بالاستقلال

(١٥) الانتداب في فلسطين والعراق

ومنهُ . ماهو تأثير الانتداب الانكليزي في فلسطين والعراق من الوجهتين السياسية والاقتصادية

ج . أما في فلسطين فنحن نعتقد أن التأثير سيكون حسناً من الوجهة الاقتصادية لأن أحوال السكان المعاشية تحسنت جدًّا في كل البلدان التي ادارتها الحكومة الانكليزية . وأما من الوجهة السياسية فالسكان الاصليون يتمتعون بحقوقهم محكومين ولكن لا يظهر انهم سينالون حقهم السياسي حاكمين أي لا يكون منهم حكام ونواب على نسبة عددهم . واما في العراق فالحالة أصلح جدًّا اقتصاديًّا وسياسيًّا فاذا لم يرتق العراق في عشرين سنة كما ارتقت مصر فاللوم على سكانهِ

(١٦) رجوع السوريين واللبنانيين

ومنهُ . ان كثيرين من السوريين واللبنانيين المهاجرين يودون الرجوع الى وطنهم فمنهم من يكون صاحب اعمال تجارية رائجة فهل تشيرون على مثل هؤلاء ان يصفّوا أشغالهم ويستخدموا أموالهم في وطنهم الاول في الوقت الحاضر

ج . كلا ولكن يحسن بهم أو يجب عليهم ان يرقبوا سير الاعمال في وطنهم الاصلي حتى اذا رأوا مشروعاً يستطيعون الاشتراك فيهِ ويقدرون لاشتراكهم فائدة لهم وللمشروع بادروا الى الاشتراك فيهِ فينفعون وينتفعون

(١٧) العرب وتنظيم المدن

ومنهُ . نرى العرب قصروا كثيراً في تخطيط مدنهم على نظام هندسي . ومعلوم ان الامم التي أخذ العرب العلم عنها كانت بارعة في البناء والهندسة والامم التي أخذت علومها عن العرب برعت أيضاً في البناء والهندسة فما السبب الحقيقي لتقاعد العرب عن الاخذ بالعلوم الهندسية في تخطيط مدنهم واقامة مبانيها

ج . ان الميل الى التنظيم لا يأتي بين يوم وليلة بل ينمو تدريجياً في قرون كثيرة . والعرب ألفوا معيشة البداوة ولا سيما في الحجاز وما اليهِ شرقاً وشمالاً يسكنون المضارب وينتجعون المراعي

ويكتفون بالغزو والنهب ونقل بضائع التجار للممالك المجاورة . والامم لا تهتم بالبناء وتخطيط المدن الا اذا عاشت زمناً طويلاً متمتعة بالامن مفلحة في اعمالها . وقد اتفق ان هذا كان شأن المصريين والاشوريين والهنود واليونان والرومان في أزمنة مختلفة فتفرغوا فيها لتمصير المدن وانشاء المباني ولكن حدث عند ظهور الاسلام ان مملكة الروم كانت في حال الاضطراب وتوالت الحروب بينها وبين الفرس وقام العرب وهم لم يألفوا البناء والتنظيم وكان زمانهم كلهُ في عصر بني امية وبني العباس زمان حروب ثم لما استتبَّ لهم الملك والامن في مصر والاندلس أزمنة طويلة بنوا فيها وشيدوا ما لا يزال في المقام الأعلى بين مباني الامم ولو استخدموا بنائين من الروم في الغالب . ولم يعنوا بتوسيع الشوارع وتنظيمها ولا فعلت ذلك امم اوربا التي سبقتهم أو عاصرتهم ولا تزال الشوارع القديمة في لندن وباريس ضيقة معوجة كشوارع دمشق والقاهرة لانها كانت تخشى هجوم الاعداء عليها ومرورهم فيها بخيولهم واسلحتهم

(١٨) السيارات

ومنهُ . اذا وجد سكان في احدى السيّارات فهل يرون ارضنا منيرة كما نرى نحن النجوم واذا كان الجواب بالايجاب فلماذا لا نرى نحن أرضنا منيرة كذلك

ج . نعم يرونها منيرة كما نرى نحن السيارات . ومعلوم اننا نرى السيارات بالنور الذي يقع عليها من الشمس ثم ينعكس عنها ويمرُّ في الخلاء الى ان يصل الى عيوننا . فنحن نرى النور الذي يصل الى العين من كل سطح السيار المنير ونجمعهُ على السطح الصغير الذي نرى السيار بهِ . لنفرض هذا السيار هو الزهرة وهي بدر فان سطح قرصها المنير يقارب نصف سطح الكرة الارضية فالنور المنعكس عنهُ الى الفضاء كثير جداً والواصل منهُ الى العين كثير أيضاً والعين تجمعهُ كلهُ في النقطة التي ترى الزهرة بها فلا بد من ان نراها منيرة جداً . أو لنفرض ان الجرم السموي هو القمر وهو صغير اذا قوبل بالارض ولكنهُ كبير جداً اذا قوبل بالصورة التي نراها لهُ فان قطرهُ أكثر من الفي ميل ومساحة قرصهِ الذي نراه وهو بدر نحو ستة ملايين من الاميال المربعة أو نحو مضاعف مساحة أوربا والعين تجمع النور الواصل اليها من كل هذا السطح الواسع وتراهُ مجموعاً على قرص صغير كالرغيف فيجب ان تراه منيراً جداً . واذا وقفنا على القمر والتفتنا حولنا فرأينا بقعة منهُ مساحتها ميل مربع وجدناها مثل أرضنا في قلة اشراقها ولكننا اذا التفتنا الى الكرة الارضية

وجدناها منيرة جداً للسبب الذي ذكرناه

(١٩) ملوك غسان

مكسيكو عاصمة المكسيك . الخواجه انطونيوس سليم الشمر . أرجو الافادة عن ملوك غسان وتاريخهم

ج . ان ما ذكر عنهم في الكتب العربية سقيم جداً واكثره موضوع أو مبني على ما جاء في اشعار حسان والنابغة في مدحهم. ومدح الشعراء الملوك لا يؤخذ بهِ في التاريخ كما لا يخفى . والمعروف من تواريخ قياصرة الروم في القسطنطينية ان بني غسان كانوا عمالاً لهم لصد غارات البدو ولمعاونتهم على محاربة الفرس كما كان اللخميون عمالاً للفرس لصد غارات البدو وانجادهم لمحاربة الروم .وكان مقر الغسانيين في الجولان (جولونيتس ولعل اسم جلق منها) بين تدمر ودمشق. وسنكافئ من يعني بمثل هذه المباحث ليكتب للمقتطف مقالة مسهبة في هذا الموضوع

(٢٠) كشف الرأس وخلع الحذاء

ومنهُ .ان من يدخل بيتاً عند الاوربيين والاميركيين يرفع برنيطتهُ عن رأسهِ وعند اكثر الشرقيين يخلع حذاءهُ من رجليهِ فاي العادتين افضل

ج .لا فضل هنا الاَّ من حيث الصحة فكشف الراس فيهِ شيءٌ من الضرر ولاسيما في زمن البرد وخلع الحذاء فيهِ شيءٌ من الضرر ايضاً في زمن البرد ولكن فيهِ نفع لانهُ يلصق بنعل الحذاء كثير من الميكروبات الضارة فخلعهُ خارج محل السكن والجلوس أولى

(٢١) البرقوق

طرابلس الشام. الخواجه انطونيوس مكربل . قرأت في مقتطف يناير صفحة ٧٤ ان جميع الخضر نافعة للذين بهم الحامض اليوريك الاَّ البرقوق فما اسمهُ بلغة العامة

ج . هو الذي يطلق عليهِ في سورية اسم الخوخ البلدي الاسود

(٢٣) علاج النقرس

ومنهُ . هل يوجد علاج يشفي من داء النقرس وما هو

ج . يصح ان يقال في النقرس انهُ من الامراض التي لا شفاء لها لا لان شفاءهُ مستحيل لذاتهِ بل لانهُ يستلزم الانتباه الى كل اسبابهِ قبل ظهورهِ ومنعها وهذا مما يتعذر عملهُ او يستحيل لان النقرس لا يظهر الا بعد ما يتقدم الانسان في السن وتكون تلك الاسباب قد تمكنت منه . والمعيشة التي تمنع حدوث النقرس هي الاعتدال التام في الاكل والشرب واستعمال الرياضة البدنية المناسبة لحال الانسان ومعيشته. فمن يولد من والدين معرضين للنقرس او كان نوع معيشته

مما يعرضه للنقرس كأولاد الملوك والامراء والاغنياء يجب عليه ان يعيش عيشة الاعتدال والرياضة من صغره . أما المصاب بالنقرس فيمكنه ان يخفف المهُ كلما انتابهُ الالم بالصبر والدفء . ويفيد شرب ماء فيشي وكرسلباد والقلويات وأملاحها ولا سيما مياه البوتاسا والليثيا اذا اضيف اليها شيء من اليود والبروم

(٢٣) علاج قصر البصر

بربرتون بولاية اوهايو . الخواجا جرجس توماس . اود ان اطلع على طريقة الدكتور بيتس لمعالجة قصر البصر المدرجة في مقتطف نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٢٤ فكيف احصل على هذين العددين

ج . ادارتنا ترسلها اليكم ونود ان تعملوا بهما وتخابروا الدكتور بيتس في مدينة نيويورك لعله يزيدكم شرحاً وارشاداً

(٢٤) الصراصير في الصخر

حيفا . الخواجا تادرس حنا فريح . حفر بعضهم بئراً في ارض صخرية وعلى عمق اثني عشر متراً تقريباً وقبل ان يصل الى الماء عثرين وجد سرباً من الصراصير البيضاء في تجويف صغير في وسط الصخر فكيف أمكن تلك الصراصير أن تعيش بعيدة عن الهواء والشمس

ج . لم تذكروا لنا نوع الصخر ولا هل فيه ثقوب تستطيع الصراصير ان تدخل منها الى جوفه فان كان الصخر صلداً وليس فيه ثقوب حتى يصح استغرابكم من وجودها فيه فهذا الصخر قديم يقدَّر عمره بملايين من السنين. فأنتم بين أمرين اما ان تعتقدوا ان الصرصور يعيش ملايين من السنين في قلب الصخر لا طعام ولا شراب ولا هواء واما ان تقولوا ان المخبر الاول لهذا الخبر على هذه الصورة غير صادق. أما نحن فالاعتقاد بأن الناس يخبرون اخباراً غير صحيحة أسهل علينا من تصديق هذا الخبر وأمثاله

(٢٥) سبب رمل الكلى

ومنهُ . سمعت ان نوعاً من ماء الشرب يسبب رملاً في الكلى فهل يحتمل وقوع ذلك

ج . يحتمل ولكن هذا الاحتمال بعيد ولا يمكن بت الحكم اثباتاً او نفياً الا بالبحث والاستقراء

(٢٦) ازالة البقع الصفراء

ومنهُ كثيراً ما أرى بقعاً صفراء على الملابس البيضاء سببها غالباً صدأ الاوعية التي تغسل فيها وهذه البقع لا تزول الا بانقضاء أجل تلك الملابس فهل توجد مادة كيماوية تزيلها

ج. امزج جزئين من زبدة الطرطير بجزء من الحامض الاكساليك وبل الملابس حيث البقعة وافركها بهذا المزيج ثم اغسلها جيداً

باب الاخبار العلمية

مقتطف مايو

للعلم في كل يوم فتح جديد فبينا نقرأ عن فريق من العلماء يبذلون الجهد في درس دقائق المادة المتناهية في الصغر ولا تقاس الاَّ بجزء من الف بليون جزء من المتر نقرأ عن فريق آخر يحولون انظارهم الى القبة الزرقاء وما فيها من الاجرام والابعاد المتناهية في الكبر والبعد حتى لا يقاس بعدها الاَّ بالوف ومئات الالوف من سني النور . ومن هذا القبيل قياس النجم المتغير المعروف بميرا في كوكبة قيطس فقد وُجد ان قطرهُ يساوي ٢٧٠ مليون ميل ففاق بذلك منكب الجوزاء الذي قيس منذ بضع سنوات فكان قطرهُ ٢٢٥ مليون ميل. وقد افتتحنا مقتطف مايو بمقالة عن هذا التحقيق العلمي ونشرنا صورة لكوكبة قيطس والنجم المتغير فيها ميرا واخرى تظهر اقطار اربعة من النجوم الكبيرة ونسبة بعضها الى بعضها

ثم مقالة للدكتور فيليب حتي بعث الينا بها من اميركا موضوعها « مناجاة الارواح كلها زعبرة » كتبها على اثر ما شاهدهُ وسمعهُ من هوديني المشعوذ المشهور وقد علقنا عليها بقرار لجنة السينتفك اميركان في مسألة « مارجري » المشهورة

وبعدهُ قصيدة لايليا ابو ماضي موضوعها « الناسكة »

ويليها جانب من مقالة علمية عملية موضوعها « السرطان والصراصير » وهو خلاصة بحث جديد للدكتور سمبون في هذا المرض الذي زاد عدد المتوفين بهِ زيادة كبيرة في السنوات الاخيرة حتى دعي « ضربة الحضارة »

ثم رسالة للسيد جمال الدين الافغاني لم تنشر قبلاً بعث بها سنة ١٨٨١ الى السيد الحاج حسن مستان الداغستاني وفيها رأي السيد جمال الدين في احوال فارس حينئذٍ واثر الظلم في انحطاط الدولة

وبعدها مقالة عن السر جمس ماكنزي الطبيب الانكليزي الشهير الذي اختص بدرس اعمال القلب وادوائهِ واقام الادلة على ان جسم الانسان كلهُ ينفعل بكل ما ما يفعل بعضو منهُ . وقد نعينا هذا العلامة الى قراء المقتطف في جزء ابريل

ويليها تتمة مقالة الاستاذ اسعد خليل داغر في اللغة العربية وقد تناول البحث

في اسباب قصورها عن كفاية اهلها فذكر مزاحمة اللغات الاجنبية وقلة المشتغلين باللغة وعناد اصحاب الاسلوب الصحيح ورداءة الاسلوب الكتابي وختم المقالة ببيان ذخائر اللغة وبنداءٍ حار لتأليف مجمع لترقية اللغة العربية

وبعدها وصف لحفلات المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد بمصر في الاسبوع الاول من شهر ابريل وقد نشرنا اكثر الخطب الرسمية التي تليت في هذه الحفلات وعلقنا على احداها خطبة الاستاذ ستيفنسن بعض الحواشي لتسهيل تناولها

ويليهِ مقالة سهلة المأخذ موضوعها «ابداع الكيمياء» فيها بيان لاشهر المركبات الطبيعية التي تمكن الكيماويون من تركيبها تركيبًا صناعيًّا مثل الاصباغ والعطور والصمغ الهندي ومختلف الادوية

ثم جانب من الخطبة التي اعدها الدكتور اسد رستم مندوب جامعة بيروت الاميركية للمؤتمر الجغرافي الدولي وتلا خلاصتها في القسم الخامس منهُ وموضوعها «النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني وبعض وجوههِ الجغرافية»

وبعدهُ كلام على استنباط جديد تقاس بهِ القوة التي تصدر من العين حين البصر

ثم حكاية الهنود البيض الذين كشفوا حديثًا في ادغال بناما وهي حرية بالنظر على غرابتها فقد ثبت ان هؤلاء الهنود اذكياء العقول اقوياء الاخلاق شديدو المراس لهم نظام سياسي بديع وآداب عامة راقية ويتكلمون لغة تشبهُ اللغات الآرية عمومًا والسكندناوية خصوصًا وهم بيض البشرة شقر الشعور شهل العيون

وقد نشرنا صورة لفتاة منهم واخرى لفتاتين من هنود سان بلاس السمر الذي يشبهونهم شبهًا شديداً

ويليهِ كلام على اشتراك المشاعر يستدلّ منهُ ان بعض الناس اذا سمع اصواتًا رأى الوانًا وتفصيل ذلك من الوجه العلمي

وتلي ذلك ابواب المقتطف وكلها حافلة بالفوائد العلمية والعملية واحدث اخبار العلم والعمران

امتحان البصر بنجوم السماء

كان العرب يمتحنون البصر بالسها ولا يزال السها صالحًا لامتحان البصر. ومن النجوم الصالحة لامتحان البصر ايضًا الثريَّا فاكثر الناس يرى فيها ستة نجوم فقط وبعضهم يرى سبعة والبعض يرى تسعة او عشرة والفلكية مس اري ترى فيها ١٣ نجمًا. ومن الناس مَن يرى اقمار المشتري وهذا نادر جدًّا ومنهم من يرى الزهرة هلالاً كما تكون في بعض ليالي الشهر وهذا من اندر النوادر

هبة علمية جغرافية

اهدى سمو الامير يوسف كمال الى دار الكتب المصرية مجموعة نفيسة من الاطالس والخرائط والكرات الارضية والسموية اهمها ما يأتي :

١ — خارطة على رق غزال للعالم الشرقي من صنع مدرسة بيرونيوس فسكونتي في البندقية سنة ١٣٢٥ م

٢ — خارطة لجبل آثوس في عهد البطالسة (القرن الاول للميلاد) رسمها رسام ايطالي غير معروف سنة ١٤٨٠ م

٣ — خارطة العالم محفورة على خشب ومطبوعة في باريس رسمت سنة ١٥٣١

٤ — خارطة كبيرة لاسيا وفيها القطر المصري رسمها جيا كومو جستالدي وطبعت في رومية في ثلاثة اجزاء كبيرة و ٨ لوحات سنة ١٥٦٢ م

٥ — أول خارطة رسمت ونشرت عن افريقية في البندقية سنة ١٥٦٤

٦ — خارطة افريقية مبنية على معلومات علماء برتغاليين نشرت سنة ١٥٦٥

٧ — خارطة فلسطين والقطر المصري رسمها رسام ايطالي غير معروف سنة ١٥٧٠

٨ — خارطة انكليزية عن فلسطين ومصر نشرت سنة ١٥٧٢

٩ — خارطة اوربا نشرت سنة ١٥٨٠

١٠ — خارطتان عن افريقية والسلطنة العثمانية نشرتا في سنة ١٥٨٤

١١ — خارطة ملونة للملاحة في البحر الاحمر والسواحل الغربية لآسيا الجنوبية نشرت في امستردام سنة ١٦٦٦

١٢ — اطلسان أحدهما للبحار والثاني للكرة الارضية وقد جمعا في مجلد واحد نشرا سنة ١٥٩٥

١٣ — اطلس من ٥ اجزاء في مجلد واحد وفيه ١٠٥ خارطات ملونة تلويناً قديماً رسمت من سنة ١٥٨٥ الى ١٥٩٥

١٤ — اطلس نشر في امستردام ١٧٤٠ وفيه ٢٩ خارطة ملونة في مجلدين

١٥ — خارطات عمومية لجميع انحاء العالم نشرت في باريس ١٦٦٥ وهي ١٩٤

١٦ — اطلس فيه ٥٠ خارطة ملونة (ماعدا واحدة) محفورة على خشب

١٧ — اطلس فيه ٦١ خارطة في مجلد واحد من سنة ١٦٠٨

١٨ — اطلس نشر في امستردام سنة ١٦٦٥ فيه ١٥١ خارطة ملونة تلويناً دقيقاً في مجلد واحد وعليه اسم غرفة شركة الهند الشرقية بامستردام

أما الكرات فمنها :

١ — كرة صنعها الكابتن فيكو سنة ١٥٣٠

٢ — كرتان احداها ارضية والثانية

سماوية صنعتا في امستردام سنة ١٥٩٩

٣ — كرة ارضية صنعت في امستردام سنة ١٦٠٠ وهي على قاعدتها الخشبية الاصلية ولا توجد منها الا نسخة اخرى على قاعدة جديدة

٤ — كرتان كبيرتان احداها ارضية والثانية سماوية صنعتا سنة ١٦١٣

٥ — كرة ارضية صنعت في ميلانو سنة ١٦١٥

٦ — كرتان هما اكبر الكرات احداها ارضية والثانية سماوية صنعتا في امستردام من سنة ١٦١٦ — ١٦٢٢

٧ — كرة خاصة بالرياح في العالم أشيرت سنة ١٨٣٠

الغبار والسيارات

كنا بالامس راكبين سيارة وأمامنا سيارة كبيرة تثير الغبار في الطريق فترك سائق سيارتنا الطريق الواسع وسار في طريق ضيق ولما سألناهُ عن سبب ذلك قال ان الغبار الذي تثيره السيارة أمامنا من أضر ما يكون بسيارتنا . ولقد أصاب في ذلك فقد وجد بالبحث في مادة الغبار ان فيه دقائق صغيرة من السلكا تدخل من الكربوراتور الى السلندرات وتنحرها نحراً كأنها مبارد من الفولاذ (الصلب) أتدري مصلحة الطرق في القاهرة مقدار الضرر المالي الذي ينتج سنوياً من هذه السيارات الكبيرة (اللوري) . في القاهرة الآن نحو ٧٠٠٠ اتوموبيل فاذا فرضنا ان كل اتوموبيل منها يتلف من آلاته في السنة بسبب الغبار الذي تثيره اللوري عشرة جنيهات فالخسارة تبلغ سبعين الف جنيه سنوياً ولا نظن ان أصحاب هذه السيارات الكبيرة يربحون في سنتهم عشر هذا المبلغ فعلى الحكومة أن تنظر في هذا الامر وتمنع ضررهُ ولاسيما ان هذه السيارات تضر بالسكك ايضاً ضرراً كبيراً يبلغ الوفاً من الجنيهات في السنة الواحدة

مكروب الحمّى القرمزية

لقد تعذر اكتشاف المكروب الذي يسبب الحمى القرمزية حتى ظُن انها ليست من الامراض الميكروبية مع ثبوت عدواها ولكننا قرأنا الآن في مجلة ناتشر ان ممرضة اصيبت بالقرمزية وظهر في يدها خراج فيه مادة ووُجد في هذه المادة مكروب من نوع الستربتوكوكس فربي واخذ منه مزدرع نقي وطعم به انسان سليم فأصيب بالحمى القرمزية فترجح ان القرمزية مكروبية مماثلة للدفتريا ومكروبها يقع في الحلق ويولد مادة سلمة تنتشر في البدن وتسبب الطفح المعروف في القرمزية

بيع لبن النساء

في الامثال العربية تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها . لكن الاميركيين خالفوا هذا القول وصار نساؤهم الغزيرات اللبن يبعنَ لبنهنَّ اذا وجدنَ في ذلك ربحاً ماليًّا هنَّ في حاجة اليهِ او عملاً خيريًّا ينلن ثوابهُ. ومن ثم قلَّ استئجار المراضع ليرضعن الاطفال في البيوت وانشئت ملاجيء لتربية الاطفال يرسل لبنهنَّ اليها فيعقم ويباع لوالدي الاطفال الايتام او الذين لا تستطيع امهاتهم ارضاعهم . والذين يديرون هذه الملاجيء يتقاضون ثمناً باهظاً من الاغنياء ومعتدلاً من المتوسطين ويعطون اللبن مجاناً لاطفال الفقراء. ويقال ان لبن بعض النساء غزير جدًّا حتى ان لبن الواحدة منهن يكفي ثلاثة اطفال. ولا يستعمل الاَّ لبن النساء الخاليات من داء السل بكل انواعهِ ومن السفلس النظيفات الاجسام اللواتي ارضعن اطفالهنَّ ثمانية اشهر واطفالهنَّ اصحاء الابدان . وقد تدرُّ الواحدة منهنَّ نحو رطل او اكثر في النهار ويقال ان مرضعاً من هؤلاء النساء كسبت بلبنها الف ريال في سنة واحدة. وغني عن البيان ان لبن المرأة اصح لبن لتغذية الطفل ولاسيما في الشهرين الأولين من عمرهِ

الحياة في الاثير

القى السر اوليفر لدج خطبتهُ السابعة والاخيرة فنشرت باللاسلكي ومما قالهُ فيها ان الحياة تحل في الاجسام الاثيرية كما تحل في الاجسام المادية والنافون ينفون الاجسام الاثيرية لاننا لا نشعر بها بمشاعرنا ولكن الواقع ان الاثير يحيط بنا من كل ناحية واتصالنا بهِ أشد من اتصالنا بدقائق المادة وكل القوات تنتقل بواسطة الاثير وبهِ صارت المادة صالحة لحلول الحياة والعقل والعواطف وهذه الصفات الروحية هي من خواص عالم الاثير غير المنظور وهو يستعمل الاجسام المادية لاظهارها . العقل يحتاج الى المادة لاظهار افعالهِ لنا ولكنهُ هو ليس مادياً ولعل اتصالنا بالمادة وقتي وغير مباشر. وهو يرى ان الوجود الحقيقي الدائم لا يدرك بالمشاعر ولكننا نعلم وجوده بوجداننا لاننا منه

قصر البقول

من البقول ما تعمل الوسائل لتبييضهِ قبلما يباع كالكرفس والهليون وقد وجد اساتذة جامعة منسوتا باميركا انهُ يمكن قصر النباتات الخضراء حتى تبيضَّ بواسطة غاز الاثيلين وهذا الغاز غير سام ولكنهُ سريع الاشتعال فيجب ان لا تدنو النار منهُ

زجاج يمنع الحرارة

خذ ورقة من ورق الذهب الذي يستعمله المجلدون في تذهيب الكتب وضعها بين لوحي زجاج وانظر من خلالها فترى انها اكسبت الزجاج لوناً اخضر فصار كل ما تراه وراء اللوحين اخضر أي ان ورق الذهب شفاف ولونه اخضر كأنه زجاج اخضر . وقد صنع الاميركيون الآن زجاجاً فيهِ ورق ذهب فوجدوا اشعة النور تنفذه ولا تنفذه اشعة الحرارة. فعسى ان يرد منهُ الى هذا القطر فيوضع في الشبابيك فينفذه النور ولا تنفذه الحرارة في شهور الصيف المحرقة

ضرر صيد البط

أيعلم الذين يصطادون البط من البرك كم يقتلون . يطلق الصياد بندقيتهُ على البطة وهي فوق سطح الماء فيصيبها او يخطئها وعلى كل حال يقع اكثر الرش (الخردق) الذي يطلقهُ في الماءِ ويغوص الى القاع . والبط يلتقط طعامهُ مما يجده في الماءِ ويلتقط معهُ ما يجدهُ من الرش في القاع لكي يساعدهُ على هضم طعامهِ كما تلتقط الدجاج صغار الحصى لتساعدها على هضم طعامها في حواصلها. والحوصلة تفعل بالرصاص كالرحى فيتجزأ ويسم البطة فيصيبها فالج وتعجز عن الطيران وتموت

انسان المستقبل

من رأي السر ارثر كيث استاذ التشريح في كلية الجراحين بلندن ان انسان المستقبل لا يكون اكبر عقلاً مما هو الآن ولا أقل في اميالهِ الجنسية . فان في الانسان الآن من القوى العقلية عشرة اضعاف ماتدعو الحاجة اليهِ واذا قلت أميالهُ الجنسية لا يبقى في الحياة لذة. نعم اننا نحاول التقشف واماتة أميال الجسد ولكن الغرائز الجسدية لا تموت ولا تكبح واذا ماتت أو كبحت انقرض نوع الانسان. واذا اردت ان تعرف اميال الانسان فانظر الى الكتب والجرائد التي يكثر من قراءتها فرواجها يدلك على أميالهِ . الجرائد والمجلات التي مباحثها عقلية أقل رواجاً من غيرها بما لا يقدر

تنظيف الفضة

ان اسهل الطرق لتنظيف الفضة ان توضع في مذوب ملح الطعام والصودا (التي تستعمل لغسل الثياب) في اناء من الالومنيوم فيحدث فعل كهربائي يزيل ما على الفضة من الصدا واللطوخ وهذه الطريقة تصلح بنوع خاص اذا كان في إدوات الفضة نقوش يصعب الوصول الى غورها لتنظيفها

افتتاح الجامعة العبرية

افتتحت الجامعة العبرية في القدس الشريف يوم اول ابريل الماضي بحضور جم غفير من العلماء والاساتذة ندبوا من قبل جامعات اوربا واميركا ومصر وحضر اللورد بلفور خصوصاً لالقاء خطبة الافتتاح

والجامعة تتألف الآن من ثلاثة اقسام وهي حقل للتجارب الزراعية في تل ابيب وقسم الكيمياء وقسم العلوم العبرية عدا المكتبة التي تحوي ٨٠ الف مجلد

والارض التي بنيت فيها الجامعة واقعة على جبل النور في الطرف الشمالي من جبل الزيتون ومساحتها اربعون فداناً

وقد علمنا ان جماعة من اكبر علماء اوربا واميركا سيفدون للتعليم فيها وعسى ان يختاروا اللغة العربية او لغة من اوسع لغات اوربا انتشاراً

رصد الزهرة في عهد البابليين

حسب الاب كغلر رصوداً للبابليين فوجد انها تمت بين سنة ١٨٠٠ و١٧٨٠ قبل المسيح . وقد حقق الدكتور فوذرنجهام هذا الحساب بالمقابلة مع ازمنة الحصاد فوجد ان تلك الرصود تمت قبل ذلك بنحو ١٢٠ سنة اي من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٣٦ قبل المسيح

هبتان عاميتان

كتب الخواجه اندراوس نقولا احد السور بين في نيو يورك الى مندوب جامعة بيروت الاميركية فيها انهُ يهب جامعة بيروت هبة سنوية قدرها ١٢٠٠ ريال وسيخصص في وصيتهِ مبلغاً يكون ريعهُ كافياً لمواصلة الجامعة بهذا المبلغ سنوياً

وكتب الخواجه سليم ملوك ايضاً انهُ وهب المدارس في لبنان ١٥ الف ريال اصاب الجامعة الاميركية منها خمسة آلاف ريال وسيهب الجامعة مثل هذا المبلغ في السنوات الثلاث القادمة

مقاومة الزلازل

ظهر من فحص المستر هدلي لمئات من مباني طوكيو ويوكاهاما بعد حدوث الزلزلة فيهما ان البناء الذي كان يهتز كلهُ معاً وقت الزلزلة سلم من الانهيار وقد سلم من التصدع ايضاً والمباني التي كذلك هي المبنية بالصلب والكنكريت المسلح

البزاق

قال المسيو ليجه في اكادمية العلوم بفرنسا انهُ حينما يدنو الزمن الذي تشتو فيهِ البزاقة يجتمع في كبدها ثمانون في المائة مما فيها من الدهن والسكر فيجب ان تؤكل كلها حينئذٍ ولا يطرح منها شيء

الجزء الخامس من المجلد السادس والستين

صفحة

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار
في الاسكندرية توفيق افندي طنوس بشارع توفيق نمرة ١٢
في الغربية والدقهلية والمحافظات محمد افندي صالح
في الشرقية الشيخ محمد العراقي
في البحيرة مصطفى افندي سلامه
في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد اسماعيل زوين
في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف
في اسيوط وجرجا ناشد افندي مينا المصري
في المنيا ابو الليل افندي راشد
في الفيوم كامل افندي زخاري
في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية
في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد
في البصرة حضرة عبد القادر بك باش اعيان العباسي
في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي
في البرازيل حضرة مخائيل افندي فرح وعنوانهُ
Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.
في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه
Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.
في دمشق الشام عمر افندي الطيبي بادارة جريدة المقتبس
في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا
في القدس الشريف ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم السيد اسحق الحسيني
بالقدس صندوق البريد ٢٧٠

في الارجنتين
Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاء اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

